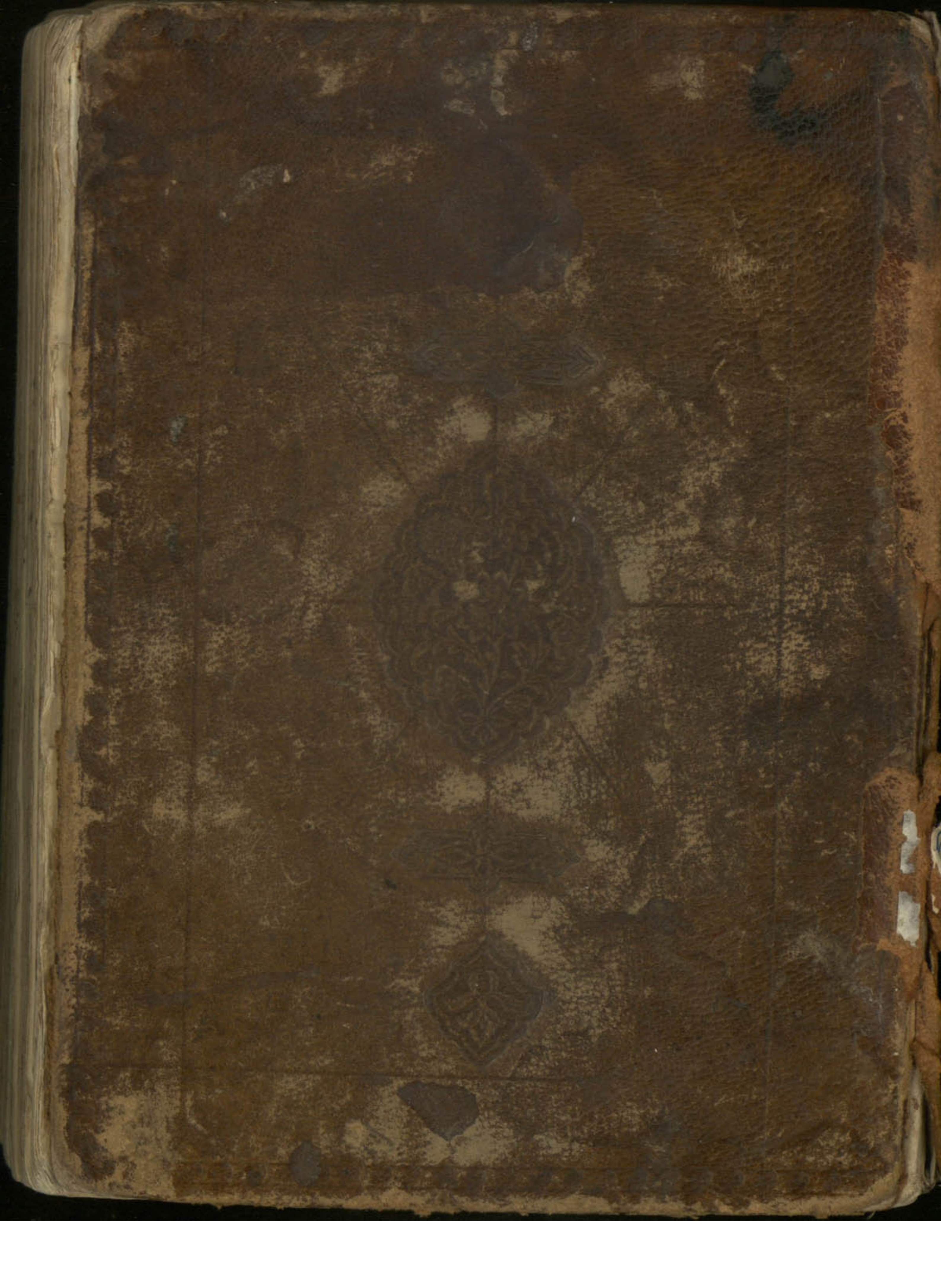




شرح نهج البلاغة الصغير لابن ميثم البحراني رحمه الله تعالى وبه ثقتي

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان من حسرت ابصار البصائر عن كنه معرفته، وقصرت السن البلغاء عن اداء مدحته وكيفية صفته، وشهدت مع ذلك بدائة العقول بربوبيته وجلال الوهيته، واقرت كثرة ما عداه باحديته ووحدانيته، واعترفت حاجتها اليه بغنائه وواجبيته، ونطقت انواع مخلوقاته بعلو شانه وتمام قدرته، وبنهت بدائع مصنوعاته على كمال علمه وبالغ حكمته، واشارت بحدوثها الى قدمه ووجوب ازليته، سبحانه جليلا عن احاطة الزمان عليا عن الكون والمكان، متقدسا عن التشبيه والنظير، متنزها عن المعين والظهير، فسبحانه من عظيم لا ينبغي التسبيح الا لمجده، تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده، استحمد ليحا بالي جلاله وقدسه، واحمده حمدا كما هو اهله وكما اثنى على نفسه، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مؤيدة بالبرهان، مؤكدة بحقيقة الايمان، واشهد ان محمدا عبده المصطفى من نوع الانسان، المبعوث الى الاسود والاحمر باشرف الاديان، صلى الله عليه وعلى آله البررة الكرام، مصابيح الظلام، وينابيع الاحكام وعلى اصحابه افضل الصلوة، وسلم عليهم اكمل السلام وبعد فلما كان من تمام نعم الله على وكمال احسانه الي اتصالي بخدمة حضرة من تحلت بنجوم كرمه وجوه المكارم، وتحلت بعقود نعمه صدور المراحم وتزينت بذكره فروع المنابر، واشرقت بجوده سماء المآثر، ذي المناقب والمحامد والمفاخر، وارث المجد الاقدم كابرا عن كابر، مولى ملوك العرب والعجم، صاحب ديوان

ممالك

ممالك العالم علاء الحق والدين، غياث الاسلام والمسلمين، عطا ملك بن الصاحب المعظم السعيد الشهيد بهاء الدنيا والدين محمد الجويني، لا زالت اوامر اقلامه نافذة في الافاق، ولا برحت ظلال اعلامه على العباد ممتدة الرواق، ما استبدل الله بقوم قوما، وادام يوم في الزمان يوما، وجدت ملكا يملأ العيون جماله، والقلوب هيبته وجلاله، والنفوس علمه وكماله، والخلائق انعامه وافضاله، ووجدت لشرف همته العلية، وضياء نفسه الشريفة، قد الهم تعظيم ما روي من الاحاديث الصحاح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتفخيم ما نقل عن علي عم في كتاب نهج البلاغة وغيره من فنون الكلام واسراره، وجعل دابه الكريم بث محاسن تلك الاخبار والاشعار بنشر فضائل تلك الآثار والحث على تاويلها واظهار كنوزها، والامر بتعلمها واستكشاف رموزها، وتبين تولى رايا بالى التقصير لا شتغالهم بغيرها من كتب الادب والتاسف لقطع وقته باعدادها ككتاب اليميني ومقامات الحريري وسائر مشهور كلام العرب لكون هذه الالفاظ في نظم جواهرها لا تخلو عن سعي وتكلف، وفي ابرازها بهيئة تستلذها النفس لا تخلو عن عسر وتكلف ولكونها في وضعها خالية عن مطالب ولي الهمم العالية والمقاصد الحقيقية الباقية، مقصورة على حكايات مضحكة، واوضاع اكاذيب ملهية، تكدر لوح النفس والخيال، وتمنع عن قبول الحق والترقي في معارج الكمال، وتكب نفس المرتاض بها في بلد الكذب، وتوجب للناظر فيها محبة اللهو واللعب، وتصده عن اكتساب الاخلاق المحمودة، وتلفت وجهه عن سمت القبلة المقصودة، وكل منها كسراب خلا عن وطن حبا، او كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا، واما الالفاظ النبوية والكلمات العلوية فانها موارد عين صافية امن كدرها وعذب وردها وصدرها، وهي عين الحكمة التي من اوتيها فقد اوتي خيرا كثيرا، عينا يشرب بها عباد الله

والاستشهاد

يتفجر ينبوعهما تفجيرا • وفى وضعهما من البلاغة البديعة • والفصاحة التى هى مقتضى الطبيعة والتركيب الموجز • والاسلوب المعجز • ما يشنف الاسماع • ويجل عن سائر الاساليب والاوضاع وعليهما من التحلى بالانوار الالهية ما يهدى الى سبيل الرشاد • ومن التحلى بملكات الحلم و الفضائل الخلقية افضل زاد ليوم المعاد • وهى قواعد الدين القويم واساسه • وعليهما مداره ومنهما اقتباسه وفيهما بغية كل دائب • ومنهما بلاغة البليغ وفصاحة الخطيب • و اليهما نسبة العالم الحكيم وعنهما يؤخذ كل خلق كريم • والسابق اليهما سابق بالخيرات • و المقصر عنهما طالم لنفسه بما حرمهما من الكمالات • فكيف يقاس بهما قول قائل • او يعدل عنهما الى غير طائل • ثم استدرك الفارط فيهما لكرامتهما لديه • فالزم بملازمتهما والتمسك بهما ولديه الاميرين الكبيرين المعظمين العالمين الفاضلين الكاملين جلالى الدولة وعضدى الملة الدين لم يزالا من لدن الطفولية • سالكين لاحمد المناهج فى اكتساب الكمالات النفسانية حتى بلغت بهم الهمم العلية • ما لم يبلغه همم الكهول فى الاستعمال بالفضائل الانسانية • نظام الدنيا والدين ابا منصور محمدا • ومظفر الدنيا والدين ابا العباس عليا • لا زالت الافلاك بدوام دولتهما دائرة • ولا برحت شمس اقبالهما فى بروج شرفهما سائرة • ونديهما الى حفظ فصوصهما • وحرضهما على اقتباس نوادر نصوصهما • واشتغل بهما من لا بد تخلفهما من البطانة والاتباع • وقصد بذلك احياء سبيل السنة • وعموم الانتفاع ورايت تشوق خاطرهما الحريص الى شرح كتاب نهج البلاغة وايضاح دقائقه • والاستا الحسرا [illegible] وحقائقه فوجدت التسرع ذلك من اعظم القربات لاداء شكره • واشرف الوسائل الى خدمته لمعرفة بقدره • اذ كان الناس قبله اعز الله انصاره وابد فضله بين جاهل بهذا الكتاب [illegible] الخطاب يطرحه لجهله وقصوره • وبين معاند

للحق

كذا
القائل

لمكى عادل عن الصواب يجتهد فى اخفاء شرفه واطفاء نوره الى ان وقفت انظاره القاصرة على ما فيه • من لطائف النكات واطلعت افكاره الثاقبة على ما اشتمل عليه من غامض الاسرار وبين الايات فنجم لذلك نجم سعوده • وتوجه لشرفى درج صعوده فخدمت مجلسه العالى بشرح مناسب لعلو همته • موافق لكمال بغيته • واودعته من المباحث الالهية واللطائف الحكمية • ما لا يوجد مجموعا فى كتاب • ولا يحيط به الا الافراد واولوا الالباب • لكنه اشتمل مع ذلك على كثير من ابيات الخطب • وموجبات الرسائل والكتب • فكبر لذلك حجمه و تحاماه كثير من الطباع وان كثر علمه • فاشار الى خلد الله اقباله و لولديه اسعد الله جدهما ويتجدد لهما فيسهل عليهما ضبط فوائده • والوقوف على غاياته ومقاصده • وعلى من عاداه بجد وجد وهما فى اثناء الفواصل • والتوسل الى تحصيلهما باعظم الوسائل فبادرت الى امتثال امره العالى بالسمع والطاعة • وبذلت فى تهذيبه • وتنقيحه جهد الاستطاعة • وسالت الله تعالى ان يوفقنى لاتمام ارادته • و يمد اولياءه ببقاء دولته • ودوام سعادته • انه اكرم من سئل واولى من امل الكتاب قال السيد الشريف ذو الحسبين رضى الدين محمد بن الحسين الموسوى قدس الله روحه

الكتاب كذا

خطبة

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد حمد الله الذى جعل الحمد ثمنا لنعمائه • ومعاذا من بلائه • و وسيلا الى جنانه وسببا لزيادة احسانه • والصلوة على رسوله نبى الرحمة وامام الائمة • وسراج الامة • منتجب من طينة الكرم • وسلالة المجد الاقدم • ومغرس الفخار المعرق • وفرع العلاء المثمر المورق • وعلى اهل بيته مصابيح الظلم • وعصم الامم • ومنار الدين الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة صلى الله عليهم اجمعين صلوة تكون ازاء لفضلهم ومكافاة لعملهم وكفاء

لطيب فرعهم واصلهم • ما انار فجر ساطع وخوى نجم طالع فانى كنت فى عنفوان الشباب وغضاضة الغصن ابتدات بتاليف كتاب فى خصائص الائمة عليهم السلم يشتمل على محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم حدانى عليه غرض ذكرته فى صدر الكتاب وجعلته امام الكلام وفرغت من الخصائص التى تخص امير المؤمنين عليا عم وعاقت عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الايام ومماطلات الزمان و كنت قد بوبت ما خرج من ذلك ابوابا وفصلته فصولا فجاء فى اخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلم من الكلام القصير فى المواعظ والحكم والامثال والادب دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن جماعة من الاصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائعه ومتعجبين من نواصعه وسالونى عند ذلك ان ابدا بتاليف كتاب يحتوى على مختار كلام امير المؤمنين عم فى جميع فنونه ومتشعبات غصونه من خطب وكتب ومواعظ وادب علما ان ذلك يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية والدنيوية ما لا يوجد مجتمعا فى كلام ولا مجموع الاطراف فى كتاب • اذ كان مولانا امير المؤمنين عم مشرع الفصاحة وموردها ومنشا البلاغة ومولدها ومنه عم ظهر مكنونها وعنه اخذت قوانينها وعلى امثلته حذا كل قائل خطيب • وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصروا وتقدم وتاخروا لان كلامه عم الكلام الذى عليه مسحة من العلم الالهى وفيه عبقة من الكلام النبوى فاجبتهم الى الابتداء بذلك عالما بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر ومذخور الاجر واعتمدت به ان ابين عن عظيم قدر امير المؤمنين عم فى هذه الفضيلة مضافة الى المحاسن الدثرة والفضائل الجمة وانه عم انفرد ببلوغ غايتها من جميع السلف الاولين الذين انما يؤثر عنهم منها القليل النادر والشاذ [illegible] فاما كلامه عم فهو البحر الذى لا يساجل والجم الذى لا يحافل واردت ان يسوغ لى التمثل فى الافتخار به عم بقول الفرزدق • اولئك ابائى فجئنى

بمثلهم

نخ ل
السن

نخ ل
صلوات الله عليه

نخ ل
ابتدئ

بمثلهم • اذا جمعتنا يا جرير المجامع • ورايت كلامه عم يدور على اقطاب ثلثة اولها الخطب والاوامر وثانيها الكتب والرسائل وثالثها الحكم والمواعظ فاجمعت بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والادب مفردا لكل صنف من ذلك بابا ومفصلا فيه اوراقا لتكون مقدمة لاستدراك ما عساه يشذ عنى عاجلا ويقع الى اجلا واذا جاء شئ من كلامه عم الخارج فى اثناء حوار او جواب سؤال او غرض اخر من الاغراض فى غير الانحاء التى ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبته الى اليق الابواب به واشدها ملامحة لغرضه وربما جاء فيما اختاره من ذلك فصول غير متسقة ومحاسن كلم غير منتظمة لانى اورد النكت واللمع ولا اقصد التتالى والنسق ومن عجائبه عليه السلم التى انفرد بها وامن المشاركة فيها ان كلامه الوارد فى الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر اذا تامل فيه المتامل وفكر فيه المتفكر وخلع من قلبه انه كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ امره واحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك فى انه من كلام من لا حظ له فى غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة قد قبع فى كسر بيت او انقطع الى سفح جبل لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه ولا يكاد يوقن بانه كلام من ينغمس فى الحرب مصلتا سيفه فيقط الرقاب ويجدل الابطال ويعود به ينطف دما ويقطر مهجا • وهو مع ذلك الحال زاهد الزهاد وبدل الابدال • وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة التى جمع بها بين الاضداد والف بين الاشتات وكثيرا ما اذاكر الاخوان بها واستخرج عجبهم منها وهى موضع للعبرة بها والفكرة فيها وربما جاء فى اثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر فى ذلك ان روايات كلامه عليه السلم تختلف اختلافا شديدا فربما اتفق الكلام المختار فى رواية فنقل على وجهه ثم وجد بعد ذلك فى رواية اخرى موضوعا غير وضعه الاول اما بزيادة مختارة او بلفظ احسن فى العبارة فتقتضى الحال ان يعاد استظهارا للاختيار وغيرة على عقائل الكلام وربما بعد العهد ايضا بما اختير اولا فا

نخ ل
ما عنوان

بعضه سهوا ونسيانا لا قصدا او اعتمادا وما ادعى مع ذلك انى احيط باقطار جميع كلامه عم حتى
لا يشذ عنى منه شاذ ولا يند ناد بل لا ابعد ان يكون القاصر عنى فوق الواصل الى والحاصل فى
ربقتى دون الخارج من يدى وما على الا بذل الجهد وبلاغ الوسع وعلى الله سبحانه نهج
السبيل وارشاد الدليل ان شاء الله ورايت من بعد تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة اذ كان يفتح
للناظر فيها ابوابها ويقرب عليه طلابها وفيه حاجة العالم والمتعلم وبغية البليغ والزاهد ويمضى
فى اثنائه من عجيب الكلام فى التوحيد والعدل وتنزيه الله سبحانه عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة
وشفاء كل علة وجلاء كل شبهة ومن الله سبحانه استمد التوفيق والعصمة واتنجز التسديد والمعونة
واستعيذه من خطاء الجنان قبل خطاء اللسان ومن زلة الكلم قبل زلة القدم وهو حسبى ونعم
الوكيل اقول المعاذ الملجا والوسيل جمع وسيلة والعرف ذو العرف والاصل فى الكرم والمنار
علم الطريق وهو مستعار لاهل البيت عليهم السلم باعتبار هدايتهم للخلق واراد هنا جمع منارة
على غير قياس ولذلك انث صفته والموازاة المحاذاة وكفاء الشيء مثله وخوى النجم سقط للغيب
وعنفوان الشيء اوله وكنى بغضاضة الغصن عن الشباب واحداق بعينى والحاجزات الممانعات
كان الايام تدفعه عن العمل وهو يدفعها ومعجبين مكثرين عجب عن غيرهم والبدائع الاشياء
الحسنة المعجبة وناصع كل شيء خالصه وعلما مفعول له والمسحة من الشيء الاثر منه وعبق به الطيب
لصق واعتمدت قصدت والدرة والجمة الكثيرة ويوثر يروى والمساجلة المغالبة والمفاخرة
فى السقى والسجل الدلو العظيمة فيها الماء ولا يحافل لا يكاثر وبكرة من الفضائل والاجماع تصمم القوم
والحوار الخطاب والجواب والانحاء المقاصد والملامح المشابهة وقبع القنفذ اى ادخل راسه
فى جلده وكسر البيت الشقة التى تلى الارض منه من حيث يكسر جانباه من اليمين والشمال و
اصلت السيف جرده والقط القطع عرضا والقد القطع طولا وجدله القاه على الجدالة وهى
الارض

وهى الارض وينطف القطر يسيل والمهجة الدم والابدال قوم صالحون لا تخلو الارض منهم ولحد
بدلا لاخر وعقيلة كل شيء اكرمه واحسنه والاقطار الجوانب وند البعير يند نفر وشرد والربق
بكسر الراء وسكون الباء حبل فيه عرى تشد به البهم والنهج الطريق الواضح ومقاصد الخطبة و
اشحه وبالله التوفيق باب المختار من خطب مولانا امير المؤمنين عليه السلم واوامره
عليه السلم ويدخل فى المختار من كلامه الجارى مجرى الخطب فى المقامات المحصورة والمواقف
المذكورة والخطب الواردة فمن خطبة له يذكر فيها ابتداء خلق السماء والارض وخلق آدم عم واعلم
ان هذه الخطبة مشتملة على مباحث عظيمة مهمة مرتبة ترتيبا طبيعيا وفيها فصول الفصل الاول
فى تصديرها بذكر الله تعم والثناء عليه بما هو اهله وذلك قوله الحمد لله الذى لا يبلغ
مدحته القائلون ولا يحصى نعماءه العادون ولا يؤدى حقه المجتهدون
الذى لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن الذى ليس لصفته حد محدود
ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فطر الخلائق بقدرته
ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان ارضه اول الدين معرفته وكمال
معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له
وكمال الاخلاص له نفى الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة
كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه
ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن اشار اليه فقد حده ومن
حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه كائن
لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة فاعل لا بمعنى الحركات
والالة بصير اذ لا منظور اليه من خلقه متوحد اذ لا سكن يستانس به ولا
والالات

يستوحش لفقده اقول التصدير بذكره تعم واجب لانه المبدا الاول لجميع الموجودات بالذات
فهو المستحق للتقدمة فى المراتب الاربع من الموجودات والحمد رديف الشكر وقد يفيد ما هو
اعم منه وهو التعظيم المطلق والمدحة فعلة من المدح وهى الهيئة التى للممدوح يكون المدح
عليها وقد اشار الى جملة من صفات جلاله ونعوت كماله فالاول من صفات جلاله عدم
بلوغ القائلين مدحته وهو اشارة الى تنزهه تعم عن اطلاع العقول البشرية على كنه وصفه
كما هو اهله لما علمت ان ذلك انما يمكن بالاطلاع على كنه ذاته تعم ليستلزم ذلك معرفة ما لها
من صفات الجلال ونعوت الكمال ومعرفة الامور كما هى انما يمكن فيما تركب منها ولما تنزه
قدسه تعم عن ذلك لا جرم كانت عقول البشر قاصرة عن هذا المقام بل لكل مرتبة وصلت
اليها من الاطوار الثناء يجب فوقها وامكانها فوقها اطوار اخر لا تتناهى كما قال
سيد المرسلين صلى الله عليه وآله لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
وخص القائلين دون المادحين بالذكر لكونه ابلغ فى التنزيه لان القائلين اعم من المادحين
وسلب مدح الاعم مستلزم لسلب مدح الاخص من غير عكس الثانى عدم احصاء العادين
لنعمائه وذلك لكثرتها وعدم تناهيها واليه الاشارة بقوله تعم وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها الثالث عدم اداء المجتهدين لحقه وذلك لانه لما ثبت ان نعمه لا تحصى لزم
من ذلك عدم تمكن المنعم عليه من مجازاتها واداء حقه فيها ولان التوفيق لاداء حقه
نعمة اخرى منه ولا يمكن جزاء نعمته واداء حقه بما يوجب حقا اخر وفى الاثر ان هذا
الخاطر خطر لداود عم قال يا رب كيف اشكرك وشكرى لك نعمة اخرى توجب على الشكر
فاوحى الله تعم اليه اذا عرفت ان النعم منى رضيت منك بذلك شكرا الرابع كونه لا يدركه
بعد الهمم اى الهمم البعيدة والهمة هى العزم الجازم وبعدها تعلقها بعليات الامور دون
محقراتها

محقراتها اى لا تدركه النفوس من ذوات الهمم البعيدة وان امعنت فى الطلب كنه حقيقته وقدم
الصفة للعناية بها الخامس كونه لا يناله غوص الفطن الغائصة واستعار لفظ الغوص هنا للتعمق
الافهام الثاقبة فى بحار صفات جلاله التى لا قرار لها ولا غاية واعتبارات نعوت كماله التى لا
تقف عند حد ونهاية السادس كون صفته لا حد لها اى ليس لها نهاية معقولة له من الصفات
نهاية معقولة تكون حدا لها ويحتمل ان يريد انه لا صفة له تحد كقولهم توقيع الادب
اهو الها صدر البيت ولا ارى الضب بها ينجحر وقوله حد محدود كقولهم شعر شاعر
السابع ولا المطلق ما يوصف به ايضا نعت يجمعه ويحصره فيه الثامن ولا الصفة وقت معدود
اى داخل فى العدد وذلك لتقدسه تعم عن احاطة الزمان المتاخر عنه بمراتب التاسع وكذلك ولا
اجل ممدود لكونه تعم واجب الوجود دائمه العاشر من نعوت كماله كونه فطر الخلائق بقدرته
والفطر الشق والابداع واستعاره صفة لايجاد الخلق ملاحظة لما يتوهم من شق ظلمة العدم
بنور وجودهم الحادى عشر كونه نشر الرياح برحمته اى بسطها لكونها سببا عظيما لبقاء انواع الحيوان
والنبات وصلاح الامزجة ونموها واسنده الى رحمته لشمولها هذا العالم ومن اثارها حملها
السحاب المتبرع بالماء على وفق الحكمة ليصيب الارض الميتة فينبت بها الزرع ويملا الضرع كقوله
تعم وهو الذى ارسل الرياح بشرا بين يدى رحمته الاية واستقراء كلام العرب يدل
على استعمالهم لفظ الرياح فى الرحمة والريح فى العذاب الثانى عشر كونه وتد بالصخور ميدان ارضه
المائدة فقدم الصفة لان ذكرها اهم لكونها سببا فى نصب الجبال وهو كقوله تعم والقى
فى الارض رواسى ان تميد بكم وبيان ذلك من وجهين احدهما ان الارض كرة
وهذه الجبال الجارية مجرى خشونات وتضريسات فى وجهها فلو لم تكن هذه الجبال حتى كانت
الارض كرة حقيقية خالية عنها لكانت بحيث تتحرك بالاستدارة بادنى سبب لان الجرم

البسيط المستدير يجب تحركه على نفسه اما اذا حصلت هذه الجبال على سطحها وكل منها يتوجه بطبعه وثقله العظيم نحو مركز العالم فانه يجرى مجرى الوتد الذى يمنع كرة الارض من الاستدارة
الثانى ما قيل ان اطلاق لفظ الاوتاد عليها استعارة والمقصود من جعلها كالاوتاد في كونها ان يهتدى بها على طرقها فلا تزيغ جماعة المشتهرة باهلها ولا تميل بهم على مقاصدهم الثالث
عشر كون معرفته تعالى اول الدين الواجب لزومه واعلم ان المعرفة على مراتب فادناها ان يعرف العبد ان له صانعا الثانية ان يصدق بوجوده الثالثة ان يترقى بجذب العناية الالهية الى توحيده وتنزيهه عن الشركاء الرابعة مرتبة الاخلاص له بالزهد الحقيقى وهو تنحية كل ما سواه عن متن الاعتبار الخامسة مرتبة نفى الصفات عنه وهى غاية العارف وكل مرتبة من المراتب الاولى مبدا لما بعدها وكل من الاربع الاخيرة كمال لما قبلها وقد اشار الى هذه المراتب بقوله وكمال معرفة التصديق به الى قوله نفى الصفات عنه وينحل هذا القياس الى قياسات تسبر قياسات المساواة لعدم الشركة بين عقد منى كل منهما فى تمام الاوسط فيحتاج فى انتاج كل منهما الى قياس اخر والمطلوب من التركيب الاول وهو قوله وكمال معرفة التصديق به وكمال التصديق به توحيده ان كمال معرفته توحيده ومن تركيب هذه النتيجة مع قوله وكمال توحيده الاخلاص له ان كمال معرفته الاخلاص له ومن تركيب هذه مع قوله وكمال الاخلاص له نفى الصفات عنه ان كمال معرفته نفى الصفات عنه وهو المطلوب اذا عرفت ذلك فنقول يحتمل ان يريد بالمعرفة التى هى اول الدين المعرفة الناقصة التى هو اول متحصل فى النفس من مراتب المعرفة ويحتمل ان يريد بها التامة اذ هى العلة الاولى فى التصور الاجمالى للسالكين وغاية فى السلوك وفى اطلاق الكمال هيهنا تنبيه على ان معرفته تعالى بكنه حقيقته غير ممكنة لانها مقولة بالاشد والاضعف فلم يكن ممكنة الا موسوم ناقصة تركبت فى سلوب واعتبارات اضافية يلزم معقوليته تعالى ولما لم تكن مشاهدة لم

تقف المعرفة بحيثها عند حد بل كانت متفاوتة بالزيادة والنقصان والجلاء والخفاء واما بيان المقدمة الاولى من القياس المذكور فلان المتصور لمعنى الصانع عارف به من تلك الجهة معرفة ناقصة اذ من ضرورية كونه من جهة العالم موجودا وكان اعتبار التصديق بوجوده كمالا لتلك المعرفة واما الثانية فلان وجوده الواجب تلزمه الوحدة المطلقة اذ لو كان مشتركا بين اثنين لزم ان يتميز كل منهما بامر وجودى وراء مابه الاشتراك فيلزمهما التركيب المستلزم للامكان فاذا التصديق بوجوده يلزمه توحيده ويتصور اللازم كمال التصور بلزومه واما الثالثة فلان اعتبار الغير معه تعالى فى الجهة والقصد اليه والاعتماد عليه شرك خفى ينافى التوحيد الحق وان لم يكن منافيا فهو نقصان فكان عدمه الاخلاص لله كمالا للتوحيد واما الرابعة فقد بينها بقياس برهان فى مطوى النتائج استنتج منه ان كل من وصف الله سبحانه فقد جهله وقوله ولشهادة كل صفة الى قوله غير الصفة توطئة للقياس ببيان المغايرة بين الصفة والموصوف والشهادة هنا شهادة الحال فان حال الصفة تشهد بحاجتها الى الموصوف تشهد باستغنائه عنها والحالان تشهدان بمغايرتهما لان اختلاف اللوازم يدل على اختلاف الملزومات فاما صحة المقدمات فبيان الاولى ان الصفة لما ثبت كونها مغايرة للذات لزم كونها زيادة عليها فلزم اقترانها بها عند فرضها صفة لها وبيان الثانية ان من قرن ذاته بشئ او اشياء فقد اعتبر فى مفهومه امرين او امورا فكانت فيه كثرة وبيان الثالثة ان كل ذى كثرة فهو مركب وكل مركب فهو ذو جزء وبيان الرابعة ان كل ذى جزء فهو ممكن لافتقاره الى جزئه الذى هو غيره والحاكم بان له جزءا حاكم بكونه ممكنا لا واجبا لذاته فكان جاهلا به ونتيجة القياس اذن ان من وصف الله سبحانه فقد جهله ويتبين به المطلوب وهو ان كمال الاخلاص له نفى الصفات عنه اذ الاخلاص له منافى الجهل به منافيا فى لزوم الجهل وهو اثبات الصفة له

فيحتاج اذن فى نفسها الرابع عشر كونه غير مشار اليه واراد مطلق الاشارة وبين ذلك بقياس هو قوله ومن اشار اليه الى قوله فقد عده بيان الاولى ان الاشارة اما حسية او عقلية اما الحسية فانها تستلزم الوضع والكون فى المحل او الحيز وما كان كذلك فاو بد وان يكون له حد او حدود واما الاشارة العقلية فلان المشير الى حقيقة شئ زاعما انه وجده وتصوره فقد اوجب له حدا يقف ذهنه عنده ويميزه به عن غيره وبيان الثالثة ان من حده بالاشارة الحسية فقد جعله مركبا من امور معدودة اذ الواحد فى الوضع ليس بمجرد وحدته فقط والا لم يتعلق الاشارة الحسية به بل لا بد معها من امور اخرى مخصصة مخصصة له وكان فى نفسه معدود الكثرة من تلك الجهة ومن حده بالاشارة العقلية فلا بد ان يحكم بتركيبه لما علمت ان كل محدود مركب المعنى وكان ايضا ذا كثرة معدودة فاذن الاشارة المطلقة ممتنعة فى حقه تعالى مستلزمة للجهل به الخامس عشر كونه تعالى غير حال فى شئ وبينه بقوله ومن قال فيم فقد ضمنه وهو فى قوة صغرى ضمير تقدير كبراه ومن ضمنه فقد احوجه الى المحل المنافى لوجوب وجوده اما الصغرى فلان ما سؤال عن الظرف ولا يقع ذلك الا فى المحل واما الكبرى فلان الحال فى المحل لم يجب كونه فيه اذ استغناؤه عنه والغنى عن المحل يستحيل ان يعرض له وان وجب كونه فيه كان محتاجا اليه فكان ممكنا هف السادس عشر كونه تعالى ليس فى مكان ولا فى جهة واشار اليه بقوله ومن قال علام الى قوله منه وهو فى قوة ضمير كالذى قبله وتقدير كبراه ومن اخلى منه فقد كذب اما الصغرى فلان السؤال بعلام يستلزم كونه فى جهة فوق وذلك يستلزم اخلاء سائر الجهات عنه واما الكبرى فلقوله تعالى وَهُوَ اللّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ وقوله وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ فالمخصص له بجهة فوق مكذب لذلك وانما خصص جهة العلو بالاخلاء لكونها هى المتوهمة لله تعالى دون غيرها السابع عشر كونه كائنا لا عن حدث واعلم ان الحدوث

يقال فى الاصطلاح العلمى على معنيين بالاشتراك احدهما الحدوث الذاتى وهو كون الشئ من حيث هو هو لا يستحق من ذاته وجودا ولا عدما انما يستحق احدهما بامر خارج عن ذاته وهو معنى يلازم الامكان والثانى الحدوث الزمانى وهو كون الوجود مسبوقا بالعدم سبقا زمانيا وهو اخص من الامكان ويقابله القدم بمعنيين اذا عرفت ذلك فاعلم انه عم تنزهه فى هذه القرينة عن الحدوث بالمعنى الاول اذ كان تعالى واجب الوجود بذاته ووصفه بالكائن على وجوده المجرد عن الزمان وخروج الزمان عن مفهوم كان بالدليل العقلى لما من لحوق الزمان له وكان هذا ثابتا الثامن عشر كون وجوده لا عن عدم وهو اشارة الى تقدسه عن لحوق الحدوث له بالمعنى الثانى وقد استلزم هذان الوصفان اثبات الازلية والقدم بمعنييه له التاسع عشر كونه مع كل شئ لا بمقارنة واعلم ان كونه مع غيره نسبة تعرض له بالقياس الى جميع مخلوقاته اذ كلها منه وتصدق عليه ذلك بمعونة ذاته المقدسة مساوية لموجوداتها متصلة العلم بكلها وجزئها لقوله تعالى وَهُوَ مَعَكُمْ الآية لا على جهة المصاحبة فى زمان او محل او تجاور نهما فى مكان ولما كان مفهوم المقارنة يعتبر فيه الزمان والمكان لا جرم نزه تلك المعية عنها بقوله لا بمقارنة العشرون كونه غير كل شئ لا بمزايلة ولما كانت المزايلة وهى المفارقة اضافة لا تعقل الا بالقياس الى مقارنة وكان فى وجوده تعالى وغيريته للاشياء منزها عن لحوق هاتين الاضافتين لاعتبار الزمان والمكان فى مفهوميهما لا جرم نفاها عن غيريته للاشياء كما نفى المقارنة عن معيته لها بل غيريته للاشياء بذاته المقدسة الحادى والعشرون كونه فاعلا لا بمعنى الحركات والالة اى لا بدخل الحركات والالة فى فاعليته لكونهما من خواص الاجسام المنزه قدسه عنها ولانه لو وقف فعله على الالة لكان بدونها غير مستقل فيكون ناقصا بذاته مستكملا بغيره وهو محال الثانى والعشرون كونه

بصيرا الى قوله خلقه واراد اثبات البصر له حيث لا مبصر وهو لما كان تعالى منزها عن الادراك
بالة البصر فمعنى كونه بصيرا كونه عالما بالمبصرات واطلاق لفظ البصر عليه مجاز اطلاق لاسم
المسبب على السبب واشار باذ الى اعتبار الازل فانه اذن لا مخلوق لما ثبت ان العالم حادث
الثالث والعشرين كونه متوحدا الى قوله لفقده وهو وصف بتفرده بالوحدانية لذاته ازلا
اذ المتوحد المطلق من له الوحدانية لذاته واشار باذ الى اعتبار الازل ايضا ولما ثبت ان العالم
حادث ثبت ان لا سكن في الازل يفارقه ولانه ليس من شانه ان يكون له انيس ينفرد عنه و
يستوحش لفقده اذ الاستيناس والتوحش ينعلقان بمثل الطبع ونفرته التابعين للمزاج وقد
تنزه تعالى عن ذلك فهو المنفرد بالوحدانية المطلقة لا بالقياس الى شيء الفصل الثاني في ابتداء خلق
العالم الى قدرته تعالى جملة وتفصيلا والاشارة الى كيفية ذلك في معرض مدحه تعالى وذلك قوله
أنشأ الخلق إنشاء، وابتدأه ابتداء، بلا روية أجالها، ولا تجربة استفادها، ولا
حركة أحدثها، ولا همامة نفس اضطرب فيها، أجل آجال الأشياء لأوقاتها، ولاءم بين
مختلفاتها، وغرز غرائزها، وألزم أشباحها، عالما بها قبل ابتدائها، محيطا بحدودها و
انتهائها، عارفا بقرائنها وأحنائها، ثم أنشأ تعالى فتق الأجواء، وشق الأرجاء، و
سكائك الهواء، فأجاز فيها ماء متلاطما تياره، متراكما زخاره، حمله على متن الريح
العاصفة، والزعزع القاصفة، فأمرها برده، وسلطها على شده، وقرنها إلى حده،
الهواء من تحتها فتيق، والماء من فوقها دفيق، ثم أنشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها، وأدام
مربها، وأعصف مجراها، وأبعد منشأها، فأمرها بتصفيق الماء الزخار، وإثارة موج
البحار، فمخضته مخض السقاء، وعصفت به عصفها بالفضاء، ترد أوله على آخره، وساجيه
على مائره، حتى عب عبابه، ورمى بالزبد ركامه، فرفعه في هواء منفتق، وجو منفهق

غ‍ل
اشباحها

غ‍ل
اعتقم مهبها

فسوى

فسوى منه سبع سموات، جعل سفلاهن موجا مكفوفا، وعلياهن سقفا محفوظا، و
سمكا مرفوعا، بغير عمد يدعمها، ولا دسار ينظمها، ثم زينها بزينة الكواكب، و
ضياء الثواقب، وأجرى فيها سراجا مستطيرا، وقمرا منيرا، في فلك دائر، وسقف
سائر، ورقيم مائر، ثم فتق ما بين السموات العلى، فملأهن أطوارا من ملائكته، منهم
سجود لا يركعون، وركوع لا ينتصبون، وصافون لا يتزايلون، ومسبحون لا يسأمون،
لا يغشاهم نوم العيون، ولا سهو العقول، ولا فترة الأبدان، ولا غفلة النسيان، ومنهم
أمناء على وحيه، وألسنة إلى رسله، ومختلفون بقضائه وأمره، ومنهم الحفظة لعباده
والسدنة لأبواب جنانه، ومنهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم، والمارقة من
السماء العليا أعناقهم، والخارجة من الأقطار أركانهم، والمناسبة لقوائم العرش
أكتافهم، ناكسة دونه أبصارهم، متلفعون تحته بأجنحتهم، مضروبة بينهم وبين
من دونهم حجب العزة، وأستار القدرة، لا يتوهمون ربهم بالتصوير، ولا يجرون
عليه صفات المصنوعين، ولا يحدونه بالأماكن، ولا يشيرون إليه بالنظائر،
اقول انشاؤه للخلق وابتداؤه اياه ايجاده له على غير مثال سبق من غيره وقوله بلا روية
الى قوله اضطرب فيها تنزيه لعلمه تعالى وافعاله من كيفيات علوم الناس وشرائط افعالهم
والروية الفكر واجالتها تقليبها في طلب صحة الاراء والوجوه فيما يقصد من المطالب والتجربة
ما شاهد من الانسان تكرر فيستفيد عقله منها علما كليا والهمامة الاهتمام بالامر وبرهان
امتناع هذه الكيفيات على علومه تعالى وافعاله اما الروية والتجربة فلكونهما من خواص الانسان
وبواسطة الالات جسمانية تمتنع عليه تعالى وكذلك الحركة من عوارض الجسمية واما الهمة
فلكونها عبارة عن الميل النفساني الجازم الى فعل الشيء مع التالم والتغم بسبب تصور فقده

وذلك في حق الله تعالى ممتنع وقوله اجال الاشياء لاوقاتها اي وار كل ذي وقت الى وقته وربطه به
دون ما قبله وما بعده من الاوقات وكتبه في لوح المحفوظ وعلم المبين واللام في لاوقاتها
للتعليل اذ كان كل وقت يستحق بحسب علم الله وحكمته ان يكون فيه الشيء غيره وروى احال
بالحاء اي حول كلا الى وقته وروى اجل جعلها ذات اجال لا يتقدم عليها ولا يتاخر عنها وقوله
ولاءم بين مختلفاتها تنبيه على كمال قدرته تعالى في ذلك والملاءمة الجمع وذلك كجمعه تعالى
بين العناصر الاربعة على اختلافها وتضادها وبين الارواح اللطيفة والنفوس المجردة
وبين هذه الابدان الكثيفة على وفق حكمته وكمال قدرته وقوله وغرز غرائزها اي اثبتها
فيها وركوزها والغريزة كل شيء طبيعته وخلقه وما جبل عليه من خاصة او لازم كالتعجب
والضحك للانسان والشجاعة للاسد والجبن للارنب والمكر للثعلب وقوله والزمها اشباحها
اي اشخاصها اذ كانت كل طبيعة كلية انما يوجد في شخص وروى اسناخها والسنخ الاصل
اي جعلها لازمة لاصولها وهي طبائع الموجودات ومهياتها والضمير في قوله والزمها
عائد الى الغرائز ويجوز ان يعود الى الاشياء والمعنى انه تعالى لما غرز غرائز الاشياء الزمها
بعد كونها كلية اشخاصها وقوله عالما الى قوله احنائها فاحاطته بذلك علمه بما ينحل
اليه ماهياتها من اجزائها وبما ينتهي به منها وهي حدودها او بما تنتهي به وجودها من
الاشكال والنهايات وقرائنها ما يقترن بها او يلائمها كالنفس للبدن وبعض الطبائع
لبعض الاشياء دون بعض واحناؤها نواحيها وجوانبها وبيان ذلك بيان انه تعالى
عالم بكل معلوم من الكليات والجزئيات وقد بين ذلك في العلم الالهي وقوله ثم انشاء الى
قوله سبع سموات كالتفصيل لخلق العالم وابتدائه والاجواء جمع جو وهو الفضاء الواسع
والارجاء جمع رجا مقصور وهو الناحية والسكائك جمع سكاكة كذوابة وذوائب وهو

الفضاء

الفضاء ما بين السماء والارض والهواء المكان الخالي واعلم ان خلاصة ما يفهم من هذا الفصل
انه قد كان قبل وجود العالم فضاء واسع وهو الخلاء في عرف المتكلمين فانشاء الله تعالى فيه
احيازا لاجسام العالم وفتقها اي شقها واعدها لخلق الاجسام وتكوينها فيها ثم خلق ماء متلاطما
تياره لي موجه واعظمه متراكما زخاره ثم ريحا عاصفا زعزعا اي شديدة تحمله وتحفظه من جميع جوانبه
مسلطا على شده وضبطه في مقادة بمقتضى امره تعالى وقدرته وجعلها مقرونة الى حده بحيث
لا يتوسط بينهما جسم اخر فصار الماء من فوق الريح مندفقا والخلاء من تحتها منفتق واسع
ثم خلق سبحانه ريحا اخرى لتموج ذلك الماء وتحريكه فارسلها واعقم مهبها اي شد هبوبها
وضبطه وارسله بمقدار مخصوص على وفق الحكمة وروي اعقم وملازمتها لتحريك الماء واعصف
جريها وابعد مبدء نشوها بحيث لا يمكن الوقوف عليه وهو قدرته تعالى ثم امرها بتصفيق
الماء الزخار شديد الامتلاء وثارة امواجه فمخضته كمخض السقاء وعصفت به كعصفها بالفضاء
ترد اخره على اوله وساجيه على مائره اي ساكنه على متحركه فلما عب عبابه اي علا معظمه وروى
بالزبد وكامه اي متراكمه رفع الله تعالى ذلك الزبد في هواء منفتق اي خلاء واسع وكون منه
السموات العلى واعلم انه قد اشير الى مثل ذلك في القران الكريم كقوله تعالى ثم استوى الى
السماء وهي دخان والمراد بخار الماء وذهب الى مثله بعض الحكماء القدماء ولفظ القران ايضا
موافق لاشارته عليه السلام لان الزبد ايضا بخار الماء وهذا الظاهر لا ينافي كلام المتكلمين في
ان الاجسام مؤلفة من الاجزاء التي لا تتجزى لجواز ان يخلق الله سبحانه وتعالى اول الاجسام
من تلك الجواهر ثم يتكون باقي الاجسام عن الاجسام الاولى واما الحكماء فلما لم يكن التركيب
الذي اقتضته هذه الظواهر في تكوين الاجسام موافقا لمقتضى ادلتهم لتاخر وجود العناصر عندهم
عن وجود السموات لا جرم احتاجوا الى تاويلها توفيقا بينها وبين ارائهم في ذلك وقد

زخاره اي كثير بعضه فوق بعض وتياره موجه ... [illegible]

بينها في الشرح الكبير على ما يصح ان يكون تاويلا على قواعدهم او قريبا مما يصح لذلك وقوله جعل
سفلاهن الى قوله بالنظائر كالتفسير لقوله فوق لان التسخير عبارة عن التعديل والوضع و
الهيئة التي عليها السموات بما فيهن كما شرحه واستعار لفظ الموج للسماء ملاحظة للمشابهة بينهما
في العلو واللون وبكونها ممنوعا من السقوط وقوله وعلياهن سقفا محفوظا والسقف اسم السماء
وحفظ من الشياطين قال ابن عباس كانت الشياطين لا تحجب عن السموات وكانوا يخبرون اخبارها
فلما ولد عيسى عم منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد صلعم منعوا من السموات كلها فما منهم احد استرق
السمع الا رمي بشهاب فذلك معنى قوله تعم • وحفظناها من كل شيطان رجيم • الا من استرق
السمع الاية وسمى البيت سقفا وقوله بغير عمد تنبيه على عظمة قدرة الله تعم وعلوها عن الحاجة
في مثل هذا البنيان وقيامه الى عمد وتنزيه لها عن مماثلة القدرة البشرية في حاجتها الى ذلك فيما
ينسب اليها والدسار كالمسمار ونحوه وانما سميت الشهب ثواقب لانها تثقب بنورها الهواء واستعار
لفظ السراج للشمس باعتبار اضاءتها لهذا العالم كاضاءة السراج البيت والمستطر المنتشر والرقيم من
اسماء الفلك سمي به لرقمه بالكواكب كالثوب المنقوش واللوح المكتوب واعلم ان مجموع هذه الاستعارات
تستلزم تشبيه ملاحظة هذا العالم باسره ببيت واحد في غاية الحسن والزينة فالسماء سقفه وهو
كقبة خضراء نصبت على الارض وحجر ذلك السقف عن مردة الشياطين كما تحمى غرف البيت عن مردة
اللصوص وزين بترصيع الكواكب الثابتة فهو كسقف من زمرد رصع باللؤلؤ والمرجان وجعل من
جملتها كوكبين هما اعظم الكواكب جرما واكثرها اشراقا جعل احدهما ضياء للنهار والاخر ضياء
الليل ثم جعل ذلك سقوفا وطبقات اسكن في كل طبقة منها ملاء من ملائكته وخواص ملكه و
جعل تلك السقوف متحركة بما فيها من الكواكب كما اشار اليه بقوله في فلك دائر الى قوله مائر وجعل
حركاتها اسبابا معدة لتكوين الكائنات في هذا العالم ليكون اثره تعم ابدع وحكمته في خلقه ابلغ

والقمر

والضمير في قوله وزينها يعود الى سبع سموات وذلك لا ينافي قوله تعم • وزينا السماء الدنيا
بمصابيح • فان السماء الدنيا وان لم يكن فيها الا القمر فان سائر الكواكب ايضا زينة لها في
الاوهام البشرية التي وردت الخطاب الشرعي بحسبها وقوله ثم فتق الى قوله العليا اشارة
الى تسوية السموات اشارة جملية وكانه قدرها اولا خلقها كرة واحدة كما عليه بعض المفسرين
كقوله تعم • اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما • ثم اشار
الى تفصيلها وتمييز بعضها عن بعض بالفتق واسكان كل واحدة منهن ملاء من ملائكته ثم
الى تفصيل الملائكة ومراتبهم موافقة للقران الكريم والاطوار الحالات المختلفة والانواع •
المتباينة وذكر منهم انواعا واشار بالركوع والسجود والصف والتسبيح الى تفاوت مراتبهم في العبادة
والخضوع لان الله تعم خص كلا منهم بمرتبة معينة من الكمال في العلم والقدرة ليست لمن دونه
وكل من كانت نعمة الله عليه اكمل كانت عبادته اعلى وطاعته اوفى ثم ان الركوع والسجود و
الصف والتسبيح عبادات متعارفة بين الناس متفاوتة في استلزام اكمال الخضوع والخشوع
ولا يمكن حملها في حق الملائكة على ظواهرها لاختصاص الاتها ببعض الحيوان فتعين حملها
على غير ظواهرها والاشبه حمل المراتب المذكورة وتفاوتها على تفاوت كما لاتهم في الخضوع
والخشوع لكبرياء الله تعم اطلاقا لاسم الملزوم على اللازم فالسجود مرتبة المقربين و
الركوع مرتبة حملة العرش والصافون مرتبة الحافين من حول العرش قيل انهم يقفون
صفوفا لاداء العبادة كما حكى القران الكريم عنهم • وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون
وجاء في الخبر ان حول العرش سبعين الف صف قيام قد وضعوا ايديهم على عواتقهم
رافعين اصواتهم بالتكبير والتهليل ومن ورائهم مائة الف صف قد وضعوا الايمان على الشمائل
ما منهم احد الا هو يسبح والمسبحون يحتمل ان يكونوا هم الصافون لما مر والواو وان اقتضت المغايرة

الا انهم من حيث انهم صافون غيرهم من حيث انهم مسبحون ويحتمل ان يريد نوعا اخر واما عدم غشيان
النوم والسهو والغفلة والنسيان وفترة الابدان لهم فان ذلك من لواحق الاجسام الحيوانية و
الملائكة منزهون عنها فلزم سلبها عنهم واما الامناء على وحيه فيجب ان يكونوا داخلين في الاقسام
السابقة وانما ذكرهم ثانيا باعتبار وصف الامانة واداء الرسالة والقضاء هنا الامر المقضي يقال هذا
قضاء الله اي مقضيه واما الحفظة فمنهم حفظة العباد كما قال تعم • له معقبات من بين يديه ومن
خلفه يحفظونه من امر الله • ومنهم حفظة على العباد كما قال تعم • ويرسل عليكم حفظة قال
ابن عباس ان مع كل انسان ملكين احدهما على يمينه والاخر على يساره فاذا تكلم الانسان بحسنة كتبها
من على يمينه واذا تكلم بسيئة قال من على اليمين لمن على اليسار انظره لعله يتوب منها فان لم يتب كتبت
عليه واما السدنة فهم خزان الجنة وقوله فمنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم الى قوله اكتافهم
فاعلم ان هذه الاوصاف وردت في صفة الملائكة الحاملين للعرش في كثير من الاخبار فيشبه ان
يكونوا هم المقصودين بما ههنا روي عن ميسرة انه قال ارجلهم في الارض السفلى ورؤسهم
قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السماء السابعة واهل
السماء السابعة اشد خوفا من اهل السماء السادسة وهكذا الى سماء الدنيا وعن ابن عباس انه قال
لما خلق الله تعم حملة العرش قال لهم احملوا عرشي فلم يطيقوا فقال لهم قولوا لا حول ولا قوة الا
بالله فلما قالوا ذلك استقل عرش ربنا فنفذت اقدامهم في الارض السابعة على متن الثرى فلم تستقر
فكتب في قدم كل ملك منهم اسما من اسمائه فاستقرت اقدامهم وقوله المناسبة لقوائم العرش اكتافهم
يريد انهم مشبهون ومناسبون لقوائم العرش في استقرارهم وثباتهم عن التزايل من تحته ابدا الى
ما شاء الله ولفظ الاكتاف مجازة القوى والقدر التي بها حملة الملائكة جرم العرش وشبهها بقوائم
العرش المعهود ووجه الشبه استقلالها بحمله كالقوائم والضمير في ابصارهم واجنحتهم راجع

الى حملة

الى حملة العرش وفي الخبر عن وهب بن منبه انه قال لكل ملك من حملة العرش ومن حوله اربعة اجنحة اما جناحان
فعلى وجهه مخافة ان ينظر الى العرش فيصعق واما جناحان فيهفوا بهما ليس لهم كلام الا التسبيح والتحميد
وكون تنكس ابصارهم عن كمال خشيتهم لله واعترافهم بقصور ابصارهم عقولهم عن ادراك ما وراء كمالاتهم
المقدرة لهم وضعفها عما لا تحمل من انوار عظمة الله تعم وان شعاع ابصارهم وادراكاتهم متناه واقف
دون حجب عزته ويحتمل ان يريد بلفظ الاجنحة قواهم وكمالاتهم التي يطيرون بها في بيداء جلال الله
استعارة وزيادة الاجنحة كناية عن تفاوت مراتبهم في الكمال ولما كان الطائر عند قبض جناحه
كالمتلفع اي الملتحف به احتمل ان يكون وصف التلفع لهم استعارة لقصور قواهم وقدرهم المشبهة
للاجنحة وقبضها عن التعلق بمعلومات الله ومقدوراته وقوله مضروبة الى قوله القدرة اشارة
الى قصور القوى البشرية عن ادراكهم لتنزههم عن الجسمية والجهة وقربهم من عزة مبدعهم الاقدس
وقوله ولا يتوهمون ربهم بالتصوير تنزيه لهم عن الادراكات الوهمية والخيالية لبعدهم عن
سلطانه اذ الوهم انما يتعلق بالمحسوسات وذوات المقادير والاحياز المتغيرة قدسه تعم عنها وهم
مبرؤون عن الاوهام والخيالات البشرية وكذلك قوله لا يجرون عليه صفات المصنوعين الى اخره
لان كل ذلك بقياس وهمي ومحاكاة خيالية لم يصنعوا نعتها المحتاجة الى الامكنة ولها نظائر واشباه
وهم مبرؤون عن الوهم والخيال وبالله التوفيق منها في كيفية خلق ادم عليه السلم • ثم جمع سبحانه
من حزن الارض وسهلها • وعذبها وسبخها • تربة سنها بالماء حتى خلصت • ولاطها بالبلة
حتى لزبت • فجبل منها صورة ذات احناء ووصول • واعضاء وفصول • اجمدها
حتى استمسكت • واصلدها حتى صلصلت • لوقت معدود • واجل معلوم • ثم نفخ فيها من
روحه فمثلت انسانا ذا اذهان يجيلها • وفكر يتصرف فيها • وجوارح يختدمها • وادوات
يقلبها • ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل والاذواق والمشام والالوان والاجناس
معجونا بطينة الالوان المختلفة • والاشباه المؤتلفة • والاضداد المتعادية • والاخلاط

فتمثلت

والانباه

المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود والمساءة والسرور واستاذى الله سبحانه الملائكة وذبعثه اليهم وعهد وصية اليهم في الاذعان بالسجود له والخشوع لتكرمته فقال اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس وقبيله اغترتهم الحمية وغلبت عليهم الشقوة وتعززوا بخلقة النار واستوهنوا خلق الصلصال فاعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية وانجازا للعدة فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ثم اسكن سبحانه ادم دارا ارغد فيها عيشته وامن فيها محلته وحذره ابليس وعداوته فاغتره عدوه نفاسة عليه بدار المقام ومرافقة الابرار فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه واستبدل بالجذل وجلا وبالاغترار ندما ثم بسط الله سبحانه له في توبته ولقاه كلمة رحمته ووعده المرد الى جنته فاهبطه الى دار البلية وتناسل الذرية اقول ان هذه القصة قد كررها الله سبحانه في كتابه العزيز في سبع سور وهي البقرة والاعراف والحجر وبنى اسرائيل والكهف وطه وص وذلك لما يشتمل عليه من تذكير الخبر وتنبيههم من مراقد الطبيعة التي جذبهم اليها ابليس والحدة من فتنته وحزن الارض خلاف السهل والمسنون ما سن بالماء اى ارسل عليه فصار طينا ولزبت الكر لصقت وصلصلت انتنت وقيل صوتت ليبسها ولا طها بالبلة خلطها بالرطوبة وجبل خلق والاحناء الجوانب والوصول المفاصل جمع كثرة لوصل وجمع القلة اوصال واصلدها اى جعلها صلبة ملساء وبحدبها وبحدبها واعلم ان قوله ثم جمع الى قوله لزبت اشارة الى امتزاج العناصر وخص الماء والارض لانهما الاصل في تكون الاعضاء المشاهدة التي يدور عليها صورة الانسان وبشرة باختلاف اجزائها على كون ذلك مبادى اختلاف الناس في الوانهم واخلاقهم كما ورد في الخبر فجاء منهم الاسود والاحمر وقوله حتى خلصت ولزبت اشارة الى بلوغها في الاستعداد الغاية التي معها تكون صورة ما يتكون منها وقوله فجبل الى قوله استمسكت اشارة الى خلق الصورة الانسانية بتمامها والضمير في منها راجع الى التربة

القرار

وفا جد

وفاجدها واصلدها راجعان الى الصورة واعضائها فالاجماد لغاية الاستمساك راجع الى بعضها كالعظم والاعضاء في الاصلاد ولغاية راجع الى بعض اخر كالعظام واسند ذلك الى الله الحكيم لانه العلة الاولى وان كانت هناك اسباب قريبة طبيعية معدة لذلك واراد بالوقت المعلوم الوقت الذي يعلم الله اخلال هذا التركيب فيه والضمير في قوله فيها راجع الى الصورة كما قال تعم ونفخت فيه من روحي واستعار وصف النفخ لافاضة النفس على البدن واشتعال نورها المعقول فيه كاشتعال النار بالنفخ والروح يحتمل ان يراد به جبرئيل ونسبه الى الله ظاهرة ويحتمل ان يراد به جود الله ونعمته وانما سمى روحا لانه مبدا لكل حيوة وبه قوام كل شيء ونسبه الى الله ظاهرة ومن للتبعيض ويحتمل ان يراد به النفس الانسانية وتكون من زائدة ونسبة الله لشرفها وبراءتها عن المواد فلهذا ناسب جمع علمها الاولى وقوله ذا اذهان اشارة الى القوى الباطنة المدركة واجالتها تحريكها في المدركات وكذلك قوله وفكر يتصرف بها ولم يرد القوة المفكرة فانها في الانسان واحدة بل اراد حركات تلك القوة فيما يتصرف فيه وهي متعددة فلذلك جمعها والجوارح اشارة الى عامة الاعضاء اذ كانت كلها خدما للنفس والادوات كاليد والرجل والمعرفة التي يفرق بها هي القوة العقل في الحاس المعاد في الاولى وهي البديهيات اذ كان الحق والباطل من الامور الكلية التي لا يدركها الا العقل وقوله والاذواق الى قوله والاجناس تنبيه على ان للانسان الات يدرك بكل منها واحدا من هذه الاربعة انواع الاجناس لان المدرك لها هو العقل اذ كانت امورا كلية لكن بواسطة احساس الحواس المشار اليها بمحسوساتها ومعجونا على الحال من طينة الالوان مادتها التي خالطت بدن الانسان فاستعد بها لقبول الالوان المختلفة وهي معنى عجنها بها والاشباه المؤتلفة كالعظام والاسنان والاضداد المتعادية كالكيفيات الاربع التي ذكرها وهي الحرارة والبرودة والبلة وهي الرطوبة والجمود وهي اليبوسة والاخلاط

المتباينة هي الدم والبلغم والصفراء والسوداء واما المساءة والسرور فهما من الكيفيات النفسانية واما عهد الله الى الملائكة ووصيته اياهم فهو قوله تعم فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين واستيداء ذلك منهم هو قوله تعم بعد خلقه اسجدوا لادم واتفق الناس على ان سجودهم لادم لم يكن سجود عبادة لانها لغير الله كفر لكن قال بعضهم ان ادم كان كالقبلة والسجود لله ويكون اللام كهي في قول الشاعر في حق علي عم اليس اول من صلى بقبلتكم واعرف الناس بالاثار والسنن وقبله ما كنت احسب ان الامر منصرف عن هاشم ثم منها عن ابي الحسن لطلبكم وقيل كان السجود تعظيما لادم وكان ذلك سنة الامم السالفة في تعظيم اكابرها وقيل بل السجود في اللغة الخضوع والانقياد ثم اختلفوا في المامورين بالسجود فقيل هم الملائكة الذين اهبطوا مع ابليس لان الله تعم لما خلق السموات والارض خلق الملائكة واهبط منهم ملاوكذا من الارض يسمون بالجن كانوا اخف الملائكة عبادة فاعجب ابليس بنفسه وتداخله الكبر واطلع الله تعم على ذلك فقال له ولجنده اني خالق بشرا من طين الاية وقيل هم كل الملائكة لقوله تعم كلهم اجمعون ولذلك اختلفوا في ابليس فقالت المعتزلة انه لم يكن من الملائكة لقوله تعم كان من الجن وهم ليسوا من الملائكة لقوله تعم اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون وقول الملائكة بل كانوا يعبدون الجن واقول يشبه ان يكون الخلاف لفظيا لانه اذا ثبت ان الجن ملائكة اهبطوا الى الارض لم يبق بين كونه من الجن وكونه من الملائكة منافاة ودل الخطاب والجواب على انه يكون مع الملائكة السماوية وقوله الا ابليس وقبيله الى قوله الصلصال فقبيله جماعته من الجن والشياطين واغترتهم الحمية غشيتهم وذلك من قوله تعم الا ابليس ابى واستكبر الاية وتعززهم بخلقة النار قوله انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين واستوهانهم لخلق الصلصال كقوله اسجد لبشر خلقته من صلصال واعطاه الله

النظرة

النظرة هو قوله تعم انك من المنظرين والنظرة بكسر الظاء الامهال وهنا حذف تقديره فسال النظرة فاعطاه وذلك في قوله تعم انظرني الاية وقوله استحقاقا للسخطة اشارة الى قوله تعم ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم الاية وانجازا للعدة كقوله قال انك من المنظرين الاية والخلف في خبر الله تعم محال واستتماما للبلية اى بلية بني ادم واختبارهم بعصيانه او طاعته واسكان ادم الى قوله محلته كقوله تعم فقلنا يا ادم اسكن الى قوله شئتما والدار الجنة وتحذيره اياه كقوله تعم فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك الى قوله فتشقى وقوله فاغتره الى قوله الابرار كقوله تعم فوسوس اليه الاية والوسوسة القاء ما يتوهم نافعا الى النفس مما يخالف اوامر الله تعم وتزيينه لها ذلك وقيل في سبب عداوته له ان الحسد لما اكرمه الله به من اسجاد الملائكة له وتعليمه ما لم يطلعوا عليه واسكانه الجنة وهو المشار اليه بالنفاسة هنا واصل النفاسة البخل يقال نفست عليه بكذا اى بخلت وقيل السبب تباين اصليهما ولذلك قوى في العداوة والمباينة وبيعه اليقين بشكه والعزيمة بوهنه كقوله فنسى ولم نجد له عزما وقيل ومعنى ذلك ان ادم كان في الجنة على حال يعلمها يقينا مما كان يعلم عيشه في الدنيا فبدل ذلك اليقين بما شككه فيه ابليس بقسمه وقوله اني لكما لمن الناصحين وقيل بل كان يقين عداوته فشككه في ذلك بما حكاه من النصح عن نفسه وقيل بل كان يقين عهد الله اليه بملازمة طاعته وامره فلما وسوس له الشيطان نسي ذلك العهد فذلك قوله تعم ولقد عهدنا الى ادم وكذلك بدل عزيمته الجازمة على المحافظة على طاعة الله والصبر عليها بالضعف عن ذلك واستبداله بالجذل وهو السرور وجلا كما دل عليه بقوله تعم قالا ربنا الى قوله الخاسرين وقوله ثم بسط الله الى قوله رحمته كقوله تعم فتلقى ادم الاية ولقاه اياها اى فاضها عليه والهمه اياها واستعد بها لقبوله رحمه الله وروى عن ابن عباس انه

نعوكذا

قال علم الله آدم وحوا امر الحج والكلمات التي يقال فيه فحجا فلما فرغا اوحى الله اليهما اني قبلت
توبتكما وعن عائشة لما اراد الله تعالى ان يتوب على آدم طاف بالبيت سبعا والبيت يومئذ
ربوة حمراء فلما صلى ركعتين استقبل البيت وقال اللهم انك تعلم سري وعلانيتي
فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم
اني اسئلك ايمانا تباشر به قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبني الا ما كتبت لي
ارضني بما قسمت لي فاوحى الله اليه يا آدم قد غفرت لك ذنبك ولن يأتيني احد من
ذريتك فيدعوني بمثل ما دعوتني به الا غفرت ذنوبه وكشفت همومه ونزعت الفقر
من بين عينيه وجاءته الدنيا وهو لا يريدها ووعده المرد الى جنته لقوله تعالى فاما
يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي الآية واهباطه الى دار البلية وتناسل الذرية
فاستدل بالجد والجلاء وبالاعتراف بذنبه ما ثم اناب الى الله فبسط الى الخروج وانما جعل
تناسل الذرية في معرض ذم الحال وان كان من كمالات الدنيا لحقارة ذلك بالنسبة الى
الكمال والخير الذي كان فيه آدم في الجنة **الفصل الثالث** قوله واصطفى الله سبحانه من
ولده انبياء اخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة امانتهم لما بدل اكثر
خلقه عهد الله اليهم فجهلوا حقه واتخذوا الانداد معه واجتالتهم الشياطين
عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم رسله وواتر اليهم انبياءه ليستأدوهم
ميثاق فطرته ويذكروهم منسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن
العقول ويروهم آيات المقدرة من سقف فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع
ومعايش تحييهم وآجال تفنيهم واوصاب تهرمهم واحداث تتابع عليهم ولم يخل الله
سبحانه خلقه من نبي مرسل او كتاب منزل او حجة لازمة او محجة قائمة رسل لا تقصر بهم قلة

خلقه ع ل
واختلتهم ع د ل واختلجتهم
واغتالتهم واحالتهم ع ل

عددهم

عددهم ولا كثرة المكذبين لهم من سابق سمي له من بعده او غابر عرفه من قبله على ذلك
نسلت القرون ومضت الدهور وسلفت الآباء وخلفت الابناء الى ان بعث الله
سبحانه محمدا صلى الله عليه وآله لانجاز عدته وتمام نبوته مأخوذا على النبيين ميثاقه
مشهورة سماته كريما ميلاده واهل الارض يومئذ ملل متفرقة واهواء منتشرة و
طوائف متشتتة بين مشبه لله بخلقه او ملحد في اسمه او مشير الى غيره فهداهم به من
الضلالة وانقذهم بمكانه من الجهالة ثم اختار سبحانه لمحمد صلى الله عليه وآله لقاءه
ورضي له ما عنده واكرمه عن دار الدنيا ورغب به عن مقارنة البلوى فقبضه اليه
كريما صلى الله عليه وآله وخلف فيكم ما خلفت الانبياء في اممها اذ لم يتركوهم هملا
بغير طريق واضح ولا علم قائم كتاب ربكم مبينا حلاله وحرامه وفضائله وفرائضه
وناسخه ومنسوخه ورخصه وعزائمه وخاصه وعامه وعبره وامثاله ومرسله و
محدوده ومحكمه ومتشابهه مفسرا جمله ومبينا غوامضه بين مأخوذ ميثاق علمه و
موسع على العباد في جهله وبين مثبت في الكتاب فرضه ومعلوم في السنة نسخه و
واجب في السنة اخذه ومرخص في الكتاب تركه وبين واجب لوقته وزائل في مستقبله
ومباين بين محارمه من كبير اوعد عليه نيرانه او صغير ارصد له غفرانه وبين مقبول
في ادناه وموسع في اقصاه **اقول** الضمير في ولده راجع الى آدم ع واصطفاؤه تعالى للانبياء
اعداده لهم لافاضة الكمال النبوي عليهم واخذه على الوحي ميثاقهم هو المشار اليه بقوله واذ
اخذنا من النبيين ميثاقهم وقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الآية وقوله لما بدل
تنبيه على وجه الحكمة في بعثة الانبياء وسببها وعهد الله الذي بدلوه هو المشار اليه بقوله
واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الآية قال ابن عباس لما خلق الله آدم مسح

ع ل
ورغب به
خلف ع ل

على ظهره فاخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة فقال الست بربكم قالوا بلى فنودي
يومئذ جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة واعلم انه لما كان الانسان تمام العالم في الوجود الخارجي
فكذلك في التقدير الالهي المطابق له ولذلك كان به تمام التقدير وجفاف القلم ولما كان من شان الخلق
بحسب ما ركب فيهم من القوى البدنية المسارعة الى كمالاتها ان ينحرفوا عن الاستقامة الى عهد الله
ويتخذوا الانداد معه ويجهلوا حقه للغفلة بحاضر لذاتهم عن دوام شكره وان يجتالهم الشياطين
اي يقطعهم عن معرفته لاجرم وجب في الحكمة الالهية ان يختص صنفا منهم بكمال اشرف يقتدر
معه على تكميل الناقصين ممن دونهم وهم صنف الانبياء عليهم السلام والغاية
منهم ما اشار ع فقوله ليستادوهم ميثاق فطرته اي يطلب منهم اداء ما عهد اليهم به حين خلقهم من
العبودية وهداية الاستقامة عليها ويذكروهم ما نسوه من نعمته ويحتجوا عليهم بتبليغ الرسالات
ويثيروا لهم جواهر الادلة على وحدانيته تعالى وتفرده باستحقاق العبادة مما هو مركوز في فطرهم
وفي قوتها علم كالمدفون فيها والمغطى بثواب الهيئات البدنية ويرشدوهم الى وجوهها
فيستدلوا بما يشاهدونه من الحكمة في خلق السموات والارض وامر معاشهم واسباب حيوتهم
وموتهم تما عدده وقوله ولم يخل الله الى قوله وخلفت الانبياء اشارة الى بيان عنايته تعالى
بالخلق في تواتر الرسل اليهم لغاية جذبهم الى جناب عزه كقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها
نذير ثم من لطفه تعالى انه لما كان من ضرورة النبي ان يموت ولا يمتد زمانه انزل عليه كتابا
يكون باقيا بعده ما شاء الله يكون مشتملا على كل المطالب والمصالح الناظمة لهذا العالم بحيث
لو كان النبي ع موجودا لم يزد على ما تضمنه من الدعاء فيه الا الى عبادته تعالى وتذكير الخلق بنعمته
عليهم وقصص اخبار الماضين والعبر اللاحقة للاولين وضرب الحجج البالغة والدلائل القاطعة
وغير القاطعة مما يصلح العباد في امر المعاش والمعاد ومعنى قوله رسل الى قوله الهم انهم وان كانوا

قليل

قليلي العدد بالنسبة الى كثرة الخلق المكذبين لهم كما هو المعلوم من حال كل نبي بعث الى امته فان ذلك
لا يوهنهم ويقعدوا عن اداء ما كلفوا من تبليغ الرسالة وحمل الخلق على ما يكرهون مما هو مصلح لهم
ومن في قوله من سابق للتبيين والمراد ان السابق منهم قد اطلعه الله تعالى على العلم بوجود اللاحق
له فبعضهم كالمقدمة لوجود البعض ومصدقه كعيسى ع اذ قال ومبشرا برسول الآية ومن لاحق
سماه من قبله كمحمد ص وقوله وعلى ذلك اي على الاسلوب في النظام الالهي مضت الامم خلفا عن سلف
وقد ساق ع في هذه الخطبة من لدن آدم الى ان انتهى الى بعثة محمد ص اذ هو الغاية من طينة النبوة
وخاتم النبيين ثم اشار الى بعض غايات بعثته وهي انجاز عدته لخلقه ببعثته على السنة الرسل السابقين
واتمام نبوته لغايتها ومأخوذا حال وذلك الاخذ هو المشار اليه بقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق
النبيين الى قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وسماته علامات نبوته
فانها كانت ظاهرة في الميثاق وفي احوال نقوشها الرهبان والكهان وعلماء اهل الكتاب وكرم ميلاده
طهارة اصله عن الفساد وتنبيه على فضل بعثته يذكر احوال الناس حين البعثة من اختلاف الاراء
وتشتت الاهواء وتفرق الطرق والمذاهب بين من علل اسم الملة وهم المذاهب الثلثة وبين غيرهم
من عبدة الاصنام والمعطلة وقد بينا العلة على اصناف منهم في الاصل والمشبهة بقية اصحاب الملل
فان الغالب عليهم التجسيم وتشبيه الصانع ببعض مصنوعاته والملحد في اسمه من عدل باسمائه عن الحق الى غيرها
عما هي عليه الى اسماء اشتقوها لاوثانهم منها كاللات من الله والعزى من العزيز ومنات من المنان و
المشير الى غيره كالدهرية وغيرهم من عبدة الاوثان والكواكب وقوله وخلف فيكم الى قوله قائم
وذلك انه لما كان النبي ليس مما يكون وجوده شاملا لكل وقت وجب ان يشرع للناس بعده في امورهم
سنة باقية باذن الله وامره ووحيه والغاية من ذلك هو استمرار الخلق على معرفة الصانع ودوام
ذكره وذكر المعاد مع انقراض القرون الذي يلي النبي ومن بعده مع ما يحتاجون اليه من الكتاب

من عند الله الوافي بجميع المطالب الالهية ولابدانه بعظم امره وليس للخلق رد اسمه وتعليمه و
تعلمه ليدوم به التذكر لله سبحانه والملأ الاعلى من ملائكته واشرف الكتب المنزلة والسنن ما خلفه
رسول الله صلعم في امته من الكتاب العزيز وسنته الكريمة كما حقق ذلك العلماء العارفون باسرار
الكتب الالهية والنواميس الشرعية ولفظ العلم مستعار لما يميز به الخلق من قوانين الشرائع و
قوله كتاب ربكم بدل من ما والمراد بما نوع ما خلفت الانبياء في اممها من الحق وذلك هو ما اشتمل
عليه الكتاب مما لا يخالف فيه نبي نبيا من القوانين الكلية كالتوحيد وامر المعاد وتحريم الكبائر
ومبينا نصب على الحال عن خلف وذو الحال ضمير النبي صلعم وقوله حلاله الى آخره تفصيل لما اشتمل
عليه الكتاب من القوانين الكلية التي عليها مدار علم اصول الفقه فمنها الاحكام الخمسة الشرعية
واشار بحلاله الى المباح والمكروه منها وبحرامه الى المحظور وبفضائله الى المندوب وبفرائضه
الى الواجب ومنها الناسخ والمنسوخ والنسخ عبارة عن رفع مثل الحكم الثابت بالنص المتقدم
بحكم آخر مثله والناسخ هو الحكم الرافع والمنسوخ هو الحكم المرفوع وهما في الكتاب العزيز كقوله تعم
وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا الى قوله وعشرا فانه ناسخ لقوله تعم مَتَاعًا إِلَى
الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ومنها رخصه وعزائمه والرخصة عبارة عن الاذن في الفعل مع قيام السبب
المحرم له لضرورة كقوله تعم فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ والعزيمة ما
كان من الاحكام الشرعية جاريا على وفق سببه الشرعي كقوله تعم أَقِيمُوا الصَّلَاةَ ومنها عامه و
خاصه والعام هو اللفظ المستغرق بوضع واحد لجميع ما يصلح له كقوله تعم فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ
كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ والخاص هو ما لم يتناول الجميع بالنسبة الى ما تناوله كقوله الا ابليس ومنها عبره
والعبرة الاسم من الاعتبار واشتقاقها من العبور لان ذهن الانسان ينتقل فيها من امر الى آخر
وهي كما ورد فيه من قصص الاولين بالمصائب النازلة بهم التي ينتقل ذهن الانسان باعتبارها وخلا

نظيرها

نظيرها في نفسه وحاله فيحصل بذلك الانزجار والرجوع الى الله كقوله تعم فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ
وَالْأُولَىٰ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ونحوه ومنها امثاله وهي كقوله تعم إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ الآية ومنها المرسل والمحدود وهما في عرف اصول الفقه المطلق والمقيد مثال
المطلق قوله تعم في كفارة الظهار فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا والمقيد كقوله تعم فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ
مُّؤْمِنَةٍ وقد ذكرنا الفرق بين المطلق والعام في الاصل ومنها محكمه ومتشابهه والمحكم في الاصطلاح
العلمي هو راجح الافادة لاحد مفهوماته المحتملة للارادة منه من دون قرينة فمنه النص وهو
الراجح المانع من النقيض كقوله تعم وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ومنه الظاهر وهو الراجح غير المانع
من النقيض كقوله تعم اقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ فانه ظاهر العموم في جميعهم وان احتمل بعضهم ويقابله
المتشابه وهو غير راجح الافادة لاحد مفهوماته فمنه المجمل وهو غير راجح الافادة لاحدها ولا مرجوحا
كقوله تعم ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ فانه يحتمل الحيض والطهر سواء ومنه المأول وهو غير راجح الافادة لكنه مرجوح
كقوله تعم بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ اذا المراد بالمبني اذ بني بغير لفظه والتفسير هو التبيين والغامض
غير ظاهرة وهو المراد
دقائق المسائل ونسب بيان هذه الامور الى الرسول عم لكونه هو الموضح لها اشبه وقوله بين مأخوذ
الى آخره تفصيل لاحكام الكتاب باعتبار آخر وذكر منها اقساما احدها ما اخذ على الخلق ميثاق علمه
ولم يوسع لهم في جهله كوحدانية الصانع في قوله فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وكقوله وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا
هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وثانيها ما لا يتعين على الكافة العلم بل يعذر بعضهم في جهله كالآيات المتشابهات
واوائل السور كقوله كهيعص ويس وثالثها ما هو مثبت في الكتاب فرضه معلوم في السنة نسخه كقوله تعم
وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ الى قوله سبيلا فكانت الثيب الحرة اذا زنت في بدو الاسلام تمسك
في البيت الى الممات والبكر تؤذى بالكلام ونحوه بمقتضى الآيتين ثم نسخ ذلك في حق الثيب
بالرجم وفي حق البكر بالجلد والتغريب بحكم السنة ورابعها ما هو مثبت في السنة اخذه ماذون في الكتاب

ذكره وذلك كالتوجه الى بيت المقدس في اول الاسلام بحكم السنة ثم نسخ بقوله تعم فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الآية وخامسها ما يجب لوقته ويزول في مستقبله كواجب الحج وقوله ومباين بين محارمه
عطف على المجرورات السابقة والمحارم جمع المحرم اي وحكم مباين بين محارمه اي مفروق بينهما
بالشدة والضعف والوعيد على بعضها والغفران لبعضها وقوله من كبير تفصيل لها وما اوعد عليه
نيرانه كالقتل في قوله تعم وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا الآية والصغير الذي ارصد له غفرانه قال
الفقهاء كالتطفيف بالحبة وسائر الصغائر وارصاد الغفران لها في الكتاب العزيز كقوله تعم
وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ونحوه من آيات وعده بالمغفرة منها وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ
حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ يَرِدُونَهُ وُرُودَ الْأَنْعَامِ وَيَأْلَهُونَ إِلَيْهِ وُلُوهَ
الْحَمَامِ جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلَامَةً لِتَوَاضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ وَإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ وَاخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمَّاعًا
أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ وَتَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ
بِعَرْشِهِ يُحْرِزُونَ الْأَرْبَاحَ فِي مَتْجَرِ عِبَادَتِهِ وَيَتَبَادَرُونَ عِنْدَهُ مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ
لِلْإِسْلَامِ عَلَمًا لِلْعَائِذِينَ حَرَمًا فَرَضَ حَجَّهُ وَأَوْجَبَ حَقَّهُ وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ وِفَادَتَهُ فَقَالَ
خ ل وللعائذين
سُبْحَانَهُ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ
الْعَالَمِينَ اقول اشارة في هذا الفصل الى وجوب حج البيت الحرام ومنة الله تعم على خلقه بذلك و
الى بعض اسراره وصفته والحرام اما بمعنى المحرم كقوله تعم عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ فان العرب كانت تحرم
فيه ما تحل في غيره من القتل والقتال واما بمعنى الحرم كزمان وزمن لكونه امنا لمن دخله وما ناله
ووجه شبه ورود الناس بورود الانعام ازدحامهم عليه ومجيئهم له كازدحام الابل العطاش
على الماء وقوله ويألهون اليه اي يشتد وجدهم به في كل عام ويشتاقون الى وروده كما يشتاق
الحمام الشاكي به اليه عند خروجه منه وقوله جعله الى قوله لعزته وذلك ان العقل لما لم يكن ليهتدي

الاسرار

الى اسرار اعمال الحج لم يكن الباعث عليها في اكثر الخلق الا الامر المجرد وقصد امتثاله من حيث
هو واجب الاتباع فقط وفيه كمال الرق وخلوص الانقياد لله فمن فعل ما امر به من اعمال الحج كذلك
فهو المخلص الذي ظهرت عليه علامات المخلص المتواضع المذعن لجلال الله رب العالمين ولما
كان تعم عالم الغيب والشهادة لم يكن ان يقال ان تلك العلامة مما يستفيد بها علما باحوال عبيده
من طاعتهم ومعصيتهم فهي علامة لغيرهم من الناس وقوله واختار الى قوله دعوته فالسماع جمع
سامع وهو الحاج في قوله تعم وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ الآية وفي الخبر ان ابرهيم عم لما فرغ
من بناء البيت جاء جبرئيل عم فامره ان يؤذن في الناس بالحج فقال ابرهيم يا رب وما يبلغ
صوتي قال الله اذن وعلي البلاغ فعلا ابرهيم المقام واشرف به حتى صار كاطول الجبال فا
قبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا ونادى يا ايها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فاجيبوا
ربكم فاجابه من كان في اصلاب الرجال وارحام النساء لبيك اللهم لبيك وفيه اشارات لطيفة
نبهنا عليها في الاصل منها ان اجابة من كان في الاصلاب والارحام اشارة الى ما كتب بقلم
القضاء في اللوح المحفوظ من طاعة المطيع لهذه الدعوة على لسان ابرهيم عم ومن بعده من الانبياء
وهم المراد بالسماع الذين اجابوا دعوته بحجهم وصدقوا ما بلغه عن ربه تعم وفي قوله ووقفوا مواقف
انبيائه وتشبهوا بالملائكة المطيفين بعرشه استدراج حسن للطباع اللطيفة وجذب لها الى
هذه العبادة بذكر التشبه بالانبياء والملائكة واعلم ان الطواف المطلوب هو طواف القلب
بحضرة الربوبية وان البيت مثال ظاهر في عالم الشهادة لتلك الحضرة التي هي عالم الغيب كما ان
الانسان الظاهر في هذا العالم مثال للانسان الذي لا يشاهد بالبصر وهو في عالم الغيب وان
عالم الشهادة مرقاة ومدرج الى عالم الغيب لمن فتح له باب الرحمة والى هذه الموازنة وقعت الاشارة
النبوية بان البيت المعمور في السماء بازاء الكعبة وان طواف الملائكة به كطواف الانس بهذا البيت

ولذلك انتهى ذلك البيت والحضرة المقدسة بالعرش ولما قصرت مرتبة اكثر الخلق عن مثل ذلك الطواف امروا بالتشبه بهم بحسب الامكان ووعد وا بان من تشبه بقوم فهو منهم وكثيرا ما يؤدى ذلك التشبه الى ان يصير المتشبه فى قوة المتشبه به والذى يبلغ تلك المرتبة فهو الذى يقال ان الكعبة تزوره وتطوف به على ما رواه بعض المكاشفين من اولياء الله وقوله يحجرون الى قوله مغفرته استعار لفظ النحر للحركات فى العبادة ولفظ الارباح لثمرتها فى الاخرة من كرامة الله ولما كان الاسلام الحق هو الطريق الى الله تعالى استعار لفظ العلم للحج باعتبار ان به يكون سلوك طريق الله والقوة فى الاسلام كالعلم للطريق والوفادة القدوم للاسترفاد ولفظ مستعار الى الحج لانه قدوم الى بيت الله طلبا لفضله وثوابه والاية لبيان سبب وجوبه وهى خبر فى معنى الامر وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام بعد انصرافه من صفين** احمده استتماما لنعمته واستسلاما لعزته واستعصاما من معصيته واستعينه فاقة الى كفايته لانه لا يضل من هداه ولا يئل من عاداه ولا يفتقر من كفاه فانه ارجح ما وزن و افضل ما خزن واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ممتحنا اخلاصها معتقدا مصاصها نتمسك بها ابدا ما ابقانا وندخرها لاهاويل ما يلقانا فانها عزيمة الايمان وفاتحة الاحسان ومرضاة الرحمن ومدحرة الشيطان واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالدين المشهور والعلم المأثور والكتاب المسطور والنور الساطع والضياء اللامع والامر الصادع ازاحة للشبهات واحتجاجا بالبينات وتحذيرا بالايات وتخويفا بالمثلات والناس فى فتن انجذم فيها حبل الدين وتزعزعت سوارى اليقين واختلف النجر وتشتت الامر وضاق المخرج وعمى المصدر فالهدى خامل والعمى شامل عصى الرحمن ونصر الشيطان وخذل الايمان فانهارت دعائمه وتنكرت معالمه ودرست سبله

المثلات

دعقد

وعفت شركه اطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه ووردوا مناهله بهم سارت اعلامه وقام لواؤه فى فتن داستهم باخفافها ووطئتهم باظلافها وقامت على سنابكها فهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون فى خير دار وشر جيران نومهم سهود وكحلهم دموع بارض عالمها ملجم وجاهلها مكرم **اقول** جعل ع لحمده غايتين احدهما الاستتمام لنعمة لاستعداد العبد بشكرها للمزيد منها الثانية الاستسلام لعزته وهو الانقياد لها بكمال الحمد على النعمة وقوله تعم لئن شكرتم لازيدنكم الاية برهان للاولى وفيه تنبيه على الثانية ولما كانت هاتان الغايتان لا تمام لهما بدون عصمته عن ورطات المعاصى والمعونة بكفايته الدواعى المهلكة جعل طلب العصمة غاية اخرى هى الوسيلة الى الاوليين وعقد ذلك الحمد بطلب المعونة منه على تمام الاستعداد لما طلب واشار الى علة تلك الاستعانة وهى الفاقة الى كفايته دواعى التفريط والافراط بالجذبات الالهية وقوله لانه لا يضل الى قوله كفاه تعليل لاستعانته على تحصيل الكفاية بكونها مانعة من دواعى طرفى التفريط والافراط فيستقيم العبد على سواء الطريق وذلك هدى الله الذى لا ضلال معه وبكونها مانعة من الفقر الى غيره تعالى ومن معاداته المستلزمة لعدم النجاة من عباده ولفظ المعاداة مجاز فيما يلزمها من البعد عن الرحمة ولا يئل اى ينجو وقوله فانه ارجح فالضمير راجع الى ما دل عليه قوله احمده من المصدر على طريقة قولهم من كذب كان شرا له ويحتمل ان يعود الى الله ولفظا الخزن والوزن مستعاران لعرفانه والمعقول منه الراجح فى ميزان العقل على كل معلوم والمخزون فى اسرار النفوس القدسية وقوله فى الشهادة ممتحنا اخلاصها اى مختبرا خلاصها وعراءها عن الشبهة والشرك ومصاص الشئ خالصه وقوله نتمسك بها الى قوله ومدحرة للشيطان اشارة الى وجوب التمسك بها وادخارها لاهاويل الامور المخوفة فى الاخرة وعلل ذلك الوجوب باوصاف اربعة وهى كونها عزيمة الايمان اى عقيدته المطلوبة لله تعم من خلقه وما زاد عليها

كذا الاخرة

كمال الجانبة ثم كونها فاتحة الاحسان اذ بها يستعد لاحسان الله تعم فى الدارين ثم كونها مرضاة الرحمن اى محل رضاه ثم كونها مدحرة للشيطان اى محل دحره وهو طرده وابعاده وذلك ان غاية الشيطان من الانسان الشرك بالله والكلمة باخلاص تنفيه باقسامه فيبعد الشيطان عن مراده واستعار لفظ العلم والنور والضياء لما جاء به الرسول صلعم من الكتاب والسنة لهداية الخلق بها فى ظلمات الجهل الى صراط الله والامر الصادع الذى شق عصا المشركين وصدع صفاتهم وقوله ازاحة الى قوله بالمثلات اشارة الى وجوه مقاصد البعثة فاهمها ازاحة الشبهات عن قلوب الخلق ثم الاحتجاج عليهم بالبينات الواضحة والمعجزات ثم تحذيرهم بالايات المنذرة والجذب بهما الى المطالب ثم تخويفهم بالمثلات جمع مثلة بفتح الميم وضم الثاء اى العقوبات النازلة بالامم السالفة وقوله والناس فى فتن الى اخره يشبه ان يكون كلاما منقطعا جمعه السيد ره على غير نظام والواو يحتمل ان يكون للحال والعامل ارسله والفتن المذكورة هى فتن العرب فى الجاهلية وحال البعثة وخير دار يعنى مكة وشر جيران يعنى قريشا والعالم الملجم هو من كان عالما بصدق الرسول وبعثته فهو ملجم بلجام التقية والخوف والجاهل المكرم هو من كذبه ونابذه ويحتمل ان يكون الواو للابتداء والذم لاهل زمانه وما هم فيه من الفتن بسبب تفرق كلمتهم وذكر من المذام التى حصل الناس عليها امورا يرجع حاصلها الى ترك مراسم الشريعة وارتكاب طريق الباطل واستعار لفظ الحبل لما يتمسك به من الدين ووصف الجذم وهو القطع لتركهم التمسك به ولفظ السوارى لقواعد الدين كالجهاد ووصف التزعزع لعدم استقامتهم بهم وتخاذلهم عنهم او لاصل الدين الذين بهم يقوم وتزعزعها موتهم او خمولهم خوفا من الظالمين والنجر الاصل واراد به ما كان يجمع الناس من الدين الذى تفرقوا وعظمت على اعينهم ظلمات الشبهات عليه فضاق المخرج منها عليهم وعمى مصدرهم عنها اى عمواعن المصدر واسنده الى المفعول مجازا وخمول

الهدى

المحدث سقوط انوار الدين بينهم وعدم استضاءتهم بها فهم مشغولون بالحيرة عنه ونصرة الشيطان اتباع اوامره وبذلك يكون عصيان الله وخذلان الايمان به وانهيار دعائمه اى سقوط ما به معالم الايمان اثاره وتنكرها انمحاؤها من القلوب والشرك جمع شرك بفتح الشين والراء وهى معظم الطريق واراد بها ادلة الدين واراد بعفائها عدم الاثر بها لعدم سالكيها ومسالك الشيطان ومنا هله ما يجرهم اليه من الملاهى واعلامه ولواؤه اما القادة او شبههم القائدة الى الباطل وقوله فى فتن داستهم متعلق بقوله سارت ان اتصل الكلام او بغير ذلك تمام يذكره السيد واستعار للفتن وصف الدوس والوطء والاشبه بذكر الاخفاف والاظلاف والسنابك وهى رؤس الحوافر جمع سنبك ملاحظة لشبهها بالحيوانات المشار اليها فيما نطاه ونومهم اى فى ظلمات الجهل وفتنتهم اى ابتلاؤهم بذلك وقيل اراد بخير دار الشام لانها الارض المقدسة وشر جيران يعنى القاسطين وقوله نومهم سهود وكحلهم دموع كنايتان عن شدة اهتمامهم باحوالهم وعدم استقرارهم من الفتن وقوله بارض عالمها ملجم يعنى نفسه وجاهلها مكرم يريد معوية وقيل اراد بخير دار العراق وشر جيران اصحابه المتضجر به للجهاد لتخاذلهم عن اجابته **ومنها** ويعنى ال النبى ص هم موضع سره ولجأ امره وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف كتبه وجبال دينه بهم اقام انحناء ظهره واذهب ارتعاد فرائصه **اقول** اللجأ الملجأ والموئل المرجع وذلك انهم ناصرو وجه استعار لفظ العيبة لهم باعتبار حفظهم لاسراره وعلومه وهم مرجع حكمه اى حكمته اذا خفت عنهم الخلق فمنهم يطلب وكذلك الكهوف والجبال باعتبار عصمة الدين بهم من الاضمحلال و الضمير فى اقام لله تعم لانه هو الذى جعلهم اعوانا وانصارا وكنى بانحناء ظهره عن ضعفه فى اول الاسلام وبارتعاد فرائصه عن خوفه والفريصة اللحمة بين الجنب والكتف لا تزال ترعد من الدابة والقضاء والمفردة كلها لله تعم الا ان ظهره وفرائصه انما للرسول ع وقيل الضمير عائد الى

حكمه

عنها

الرسول الاكبر وهو ضعيف منها تعني قوماً اخرين. ذرعوا الفجور. وسقوه الغرور
وحصدوا الثبور. لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الامة احد. ولا يسوى
بهم من جرت نعمتهم عليه ابداً. هم اساس الدين. وعماد اليقين. اليهم يفيء الغالي. وبهم
يلحق التالي. ولهم خصائص حق الولاية. وفيهم الوصية والوراثة. الان اذ رجع الحق
الى اهله. ونقل الى منتقله اقول قيل اراد معوية واهل الشام وقيل اصحاب الجمل وقيل الخوارج
وهي محتملة واستعار وصف الزرع لاعتبار تاصيلهم بالفتنة والخلاف له ووصف السقي لتماديهم
في غفلتهم عن الحق ووصف حصد الثبور لهلاكهم وقتلهم بسيفه وهو ثمرة ذلك الزرع او
لهلاكهم الاخروي والثبور الهلاك وقوله لا يقاس الى قوله احد خرج مخرج الجواب لمن
سبق من معوية او غيره وقوله لا يسوى الى اخره اشارة الى فضلهم على غيرهم من وجوه
الاول كونهم اسبابا لنعم الله تعالى على الخلق وارشادهم اليه والمنعم افضل من جملة ما هو منعم عليه خصوصا
بمثل هذه النعمة التي لا يمكن جزاؤها الثاني كونهم اساسا واصلا للدين الثالث كونهم عماد اليقين
لانهم اسباب ازالة ما يضعفه من الشبهات فبهم يقوم كالعماد ولفظه مستعار الرابع كونهم على
الصراط السوي والمنهج الحق اليهم يرجع من غلا فيه وتجاوزه وبهم يلحق من فرط فيه وتخلف
عنه الخامس كونهم اهل خصائص الولاية من العلوم ومكارم الاخلاق والايات والكرامات
السادس انهم وصية رسول الله صلعم وورثته وهو ظاهر وقوله الان الى اخره يريد بالحق الخلافة
وفناؤها اليها انما كانت في غير اهلها قبله ومن خطبة له عليه السلم المعروفة بالشقشقية و
المقمصة اما والله لقد تقمصها فلان. وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى. ينحدر
عني السيل. ولا يرقى الي الطير. فسدلت دونها ثوبا. وطويت عنها كشحا. وطفقت ارتئي
بين ان اصول بيد جذاء. او اصبر على طخية عمياء. يهرم فيها الكبير. ويشيب فيها

الصغير

الصغير. ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه. فرايت ان الصبر على هاتا احجى. فصبرت
وفي العين قذى. وفي الحلق شجى. ارى تراثي نهبا. حتى اذا مضى الاول لسبيله. فادلى
بها الى فلان بعده. ثم تمثل بقول الاعشى. شتان ما يومي على كورها. ويوم حيان اخي
جابر. فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته. اذ عقدها لاخر بعد وفاته. لشد ما تشطرا
ضرعيها. فصيرها في حوزة خشناء. يغلظ كلمها ويخشن مسها. ويكثر العثار والاعتذار
منها. فصاحبها كراكب الصعبة. ان اشنق لها خرم. وان اسلس لها تقحم. فمني الناس لعمر الله
بخبط وشماس. وتلون واعتراض. فصبرت على طول المدة. وشدة المحنة. حتى اذا مضى
لسبيله. جعلها في جماعة زعم اني احدهم. فيا لله وللشورى. متى اعترض الريب في مع الاول
منهم. حتى صرت اقرن الى هذه النظائر لكني اسففت اذ اسفوا. وطرت اذ طاروا فصغى
رجل منهم لضغنه. ومال الاخر لصهره. مع هن وهن. الى ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه
بين نثيله ومعتلفه. وقام معه بنو ابيه يخضمون. مال الله خضم الابل نبتة
الربيع. الى ان انتكث عليه فتله. واجهز عليه عمله. وكبت به بطنته. فما راعني
الا والناس الي كعرف الضبع ينثالون علي من كل وجه. حتى لقد وطئ الحسنان و
شق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم. فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت
اخرى. وفسق اخرون. كانهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول. تلك الدار الاخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين. بلى والله لقد سمعوها
ووعوها. ولكنهم حليت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها. اما والذي فلق الحبة و
برء النسمة. لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر. وما اخذ الله على
العلماء. الا يقاروا على كظة ظالم. ولا سغب مظلوم. لالقيت حبلها على غاربها. و

لسقيت اخرها بكاس اولها. ولالفيتم دنياكم هذه ازهد عندي من عفطة عنز. قالوا
وقام اليه رجل من اهل السواد عند بلوغه الى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا فاقبل
ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال ابن عباس رحمه الله يا امير المؤمنين لو اطردت مقالتك
من حيث افضيت فقال هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس
فوالله ما اسفت على كلام قط كاسفي على ذلك الكلام ان لا يكون امير المؤمنين بلغ منه
حيث اراد قوله في هذه الخطبة كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم يريد
انه اذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه راسها خرم انفها وان ارخى لها
شيئا مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها ويقال اشنق الناقة اذا جذب راسها بالزمام فرفعه
وشنقها ايضا ذكر ذلك ابن السكيت في شرح المنطق وانما قال عم اشنق لها ولم يقل اشنقها
لانه جعله في معنى اسلس لها فكانه قال ان رفع لها راسها بالزمام يعني امسكه عليها وفي الحديث ان
رسول الله صلعم خطب الناس وهو على ناقة قد شنق لها وهي تقصع بجرتها ومن الشاهد
على ان اشنق بمعنى شنق قول عدي بن زيد العبادي: ساءها ما بنا تبين في الايدي
واشناقها الى الاعناق اقول ان هذه الخطبة وما يشبهها مما يتضمن شكايته في امر الخلافة
قد انكرها جماعة من اهل السنة حتى قالوا انه لم يصدر عنه شكاية في هذا الامر اصلا
ومنهم من نسب هذه الخطبة خاصة الى السيد الرضي والحق ان ذلك افراط في القول لان
المنافسة التي كانت بين الصحابة في امر الخلافة معلوم بالضرورة لكل من سمع اخبارهم وتتبع
في السقيفة وتخلف علي عم ووجوه بني هاشم عن البيعة امر ظاهر لا يدفعه الا جاهل او معاند
واذا ثبت انه عم نافس في هذا الامر كان الظن غالبا بوجود الشكاية منهم وان لم يسمع ذلك فضلا
عن ان امر الشكاية بلغ مبلغ التواتر المعنوي في الفاظ لشهرتها وكثرتها يعلم بالضرورة انها لا

باسرها

باسرها كذبا بل لا بد ان يصدق بعضها فيثبت فيه الشكاية على ان هذه الخطبة نقلها من يوثق
به من الادباء والعلماء قبل مولد الرضي ره ووجدت بها نسخة موثوقا بنقلها عليها خط الوزير
ابن الفرات وكان قبل مولد الرضي بنيف وستين سنة ولنرجع الى المتن فنقول المراد بفلان
هو ابو بكر وفي بعض النسخ لقد تقمصها ابن ابي قحافة والضمير في تقمصها راجع الى الخلافة والعهد بها
او لشهرة ذكرها واستعار لفظ التقمص لتلبسه بها والواو في وانه واو الحال ومثل نفسه منها بالقطب
من الرحى في انها لا تنتظم بدونه واكد ذلك بالكناية عن علوه وشرفه مع فيضان العلوم و
الفضائل عنه بوصفين من اوصاف الجبل المنيع العالي وهما كونه ينحدر عنه السيل ولا يرقى
اليه الطير وسدلت اي ارخيت دونها ثوبا كناية عن احتجاجه عن طلبها بحجاب الزهد فيها
والاعراض عنها وقوله وطويت عنها كشحا كناية عن امتناعه منها كالماكول العاف الذي يطوي
البطن دونه والكشح بالفتح الخاصرة وقيل انه اراد التفت عنها كما يفعل المعرض عمن الى جانبه كما
قال طوى كشحه عني واعرض جانبا. وقوله طفقت الى قوله عمياء اي جعلت افكر في امري هل
اصول عليهم بيد جذاء بالدال والذال اي مقطوعة وهي كناية عن عدم الناصر له او ان اصبر
على طخية عمياء اي ظلمة لا يهتدي فيها للحق وكنى بها عن التباس الامور في الخلافة وقبله كناية
لاستعادة كني عن شدتها بقوله يهرم الى قوله ربه واراد بكدح المؤمن فيها شدة سعيه وجهده
في لزوم الحق والظفر به وقوله فرايت ان الصبر على هاتا احجى ترجيح لقسم الصبر على قسم المنافرة و
هاتا لغة في هذي واحجى الزق بالحجى وهو العقل لما في المنافرة من انشعاب عصى المسلمين مع
غضاضة الاسلام وكثرة اعدائه والقذى ما يقع في العين فيؤذيها كالغبار ونحوه والشجى
ما ينشب في الحلق من عظم ونحوه فيغص به وهما كنايتان عن الغم والمرارة الصبر والتالم من الغبن
وتراثه قيل هو ما خلفه رسول الله صلعم لابنته كفدك لان مال الزوجة في حكم مال الرجل والنهب

منع الخلفاء الثلثة لها بالخبر الذي رواه ابو بكر نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة
وقيل اراد منصب الخلافة ويصدق عليه لفظ الارث كما في قوله يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ
اي العلم ومنصب النبوة والماضي لسبيله الاول ابو بكر وسبيله طريق الآخرة وهو الموت وفلان بعده
عمر وادلى بكذا القاه اليه وكنى بذلك عن نص ابي بكر عليه بالخلافة بعده واما البيت فهو للاعشى
قيس واسمه ميمون بن جندل يمدح بها عامرا ويهجو علقمة اولها: شَاقَتْكَ مِنْ قَتْلَةَ اَطْلَالُهَا
بِالشَّطِّ فَالْوِتْرِ اِلَى حَاجِرِ: وحيان وجابر ابنا السَّمِين بن عمر من بني حنيفة وكان حيان صاحب
الحصن باليمامة سيدا مطاعا يصل كسرى في كل سنة وكان في نعمة ورفاهية وكان الاعشى ينادمه
واراد ما ابعد ما بين يومي على كور المطية اذاب وانضج الهواجر ويومي منادما حيان اخا جابر
وادعا في نعمة وخفض وروي ان حيان عاتب الاعشى في تعريفه باخيه فاعتذر ان القافية جرته
الى ذلك فلم يقبل عذره واليوم الاول رفع بانه فاعل اسم الفعل والثاني عطف عليه وبين غرض
البيت تمثيل حاله بحال القائل والفراق بين ايامه مع رسول الله صلعم وحاله معه في العزة وقرب المنزلة
والحصول على العلم ومكارم الاخلاق وايامه مع القوم وحاله من المتاعب والمشاق ومقاساة
المحن وقيل اراد الفرق بينه وبين القوم في ظفرهم بمطلوبهم وفوزهم وفوات مطلوبه وهو
حصوله على الحرمان والمشقة وقوله فيا عجبا الى قوله بعده فاعل الضمير راجع الى ابي بكر واستقالته
هو قوله اقيلوني فلست بخيركم ووجه التعجب هو استقالته منها في حياته لثقلها مع عقده لها لعمر
ايضا بعد هذا الغبوق واللام في لشد للتاكيد واستعار لهما لفظ الضرع لشبهها بالناقة ولهما وصف
لتشطره وهو اخذ كل منهما شطر الاشتراكهما في امر الخلافة واخذهما لها فكانهما اقتسماها اقتسام
الحالبين اخلاف الناقة والحوزة الناحية وكنى بها بوصف خشنا عن طباع عمر فانها كانت توصف
بالجفاوة ويغلظ كلمها عن غلظته في المواجهة بالقول وغيره والكلم الجرح وبخشونة مسها عن

عدم

عدم لينه لمن يلمس منه امرا وبكثرة العثار والاعتذار منها عما كان يشرع اليه من الاحكام ثم يعاود
النظر فيها فيجدها غير صائبة فيحتاج الى الاعتذار منها كقصة الجهرة وغيرها والضمير في منها يعود
الى الحوزة وقوله فصاحبها اي ان المصاحب لتلك الطبيعة الغليظة الخشناء كراكب الناقة التي
لم تروض وقوله ان اشنق الى قوله تقحم هو وجه الشبه والمعنى ان مصاحبه ان اكثر انكار ما يشرع اليه
ادى الى مشاقة وفساد الحال بينهما وان سكت عنه ادى ذلك الى الاخلال بالواجب كما ان
راكب الصعبة ان اشنق لها وانجذب لزمامه في وجهها خرم انفها وان اسلس لها في قيادها
تقحمت به في المهالك وركبت به العسف وقيل الضمير في صاحبها يعود الى الخلافة وصاحبها هو
كل من تولى امرها ووجه شبهه براكب الصعبة ان الخليفة يحتاج الى مداراة الخلق وجذبهم
عن طرفي الافراط والتفريط الى حاق الوسط فلا يشدد عليهم في طلب الحق التشديد الموجب
لنفرتهم ونفورهم وفساد الامر بينه وبينهم كمن اشنق الصعبة ولا يهملهم فيتعدوا الواجب ويهلك
بهلاكهم كمن اسلس لها وقيل اراد بصاحبها نفسه لانه ايضا بين خطرين اما ان يسكت كافا عن
طلب الامر فيتقحم بذلك في موارد الذل كما يتقحم مسلس قياد الصعبة واما ان يتشدد في طلبه فيشق
بذلك عصا الاسلام كمن اشنق لها فخرم انفها وقوله فمني الناس اي ابتلوا واستعار لفظ الخبط
والشماس وهو كثرة نفار الدابة والتلون والاعتراض وهو المشي في عرض الطريق لما كان يقع
من تغير اخلاق الرجل واختلافه كانه كالفرس الذي لم يرض وقيل اراد ما ابتلي به الناس
من تفرق الكلمة واضطراب الامر لذلك بعد الرسول صلعم والمدة مدة البلاء وشدة المحنة لفوات
حقه وقوله حتى اذا مضى اي الثاني والجماعة الذين جعلها فيهم هم اهل الشورى والشورى
مصدر كالنجوى وخلاصة خبرهم ان لما طعن عمر دخل عليه وجوه الصحابة وسالوه ان يستخلف
رجلا يرضاه فقال لا احب ان اتحملها حيا وميتا فقالوا الا تشير علينا فقال ان احببتم فقالوا

نعم فقال الصالحون لهذا الامر سبعة وهم سعيد بن زيد وانا اخرجه منهم لانه من اهل بيتي و
سعد بن وقاص وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وعثمن وعلي فاما سعد فيمنعني منه
عنفه ومن عبد الرحمن انه قارون هذه الامة ومن طلحة تكبره ومن الزبير شحه ومن عثمن حبه
لقومه ومن علي حرصه على هذا الامر وامر ان يصلي صهيب بالناس ثلثة ايام ويخلف ستة النفر في
بيت ثلثة ايام فان اتفق خمسة على رجل وابى واحد قتل وان اتفق ثلثة فليكن الناس
مع الثلثة الذين فيهم عبد الرحمن ويروى فاقتلوا الثلثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن فلما
خرجوا واجتمعوا للامر قال عبد الرحمن ان لي ولسعد من الحق هذا الامر الثلث فنحن نخرج
انفسنا منه على ان نختار خيركم للامة فرضي القوم غير علي فانه قال ادري وانظر فلما ايس عبد
الرحمن من رضى علي رجع الى سعد وقال له هلم نُعَيِّنُ رجلا فنبايعه والناس يبايعون
من بايعته فقال سعد ان بايعك عثمن فانا لكم ثالث وان اردت ان تولي عثمن فعلي احب
الي فلما ايس من رضى سعد رجع فاخذ بيد علي فقال ابايعك على ان تعمل بكتاب الله و
سنة رسوله وسيرة الشيخين ابي بكر وعمر فقال تبايعني على ان اعمل بكتاب الله وسنة رسوله
واجتهاد رايي فتركه واخذ بيد عثمن وقال له مقالته لعلي فقال نعم فكرر القول على كل منهما
ثلثا فاجاب كل بما اجاب به اولا فبعدها قال عبد الرحمن هي لك يا عثمن وبايعه ثم بايعه الناس
ثم اردف حكاية الحال باستغاثة الله للشورى والاستفهام على سبيل التعجب من عروض الشك
للناس في مساواته للاول الى ان قرن بالجماعة المذكورين في الفضل والاستحقاق واسفاف الطائر
قاربه الارض بطيرانه وكنى بذلك عن مقاربته لهم واتباعه اياهم في مرادهم والصغو الميل والضغن
الحقد والذي صغى هو سعد لانه كان منحرفا عنه ع وتخلف عن بيعته بعد قتل عثمن والذي
مال لصهره هو عبد الرحمن وكانت بينه وبين عثمان مصاهرة لان عبد الرحمن كان زوجا لام كلثوم

بنت عقبة

بنت عقبة بن ابي معيط وهي اخت عثمن لامه اروى بنت كريز وقوله مع هن وهن يريد ان ميله لم
يكن لمجرد المصاهرة بل لاسباب اخرى كنفاسته عليه وحسده له فكنى بهن وهن عنهما وثالث القوم
عثمان والحضن الجانب والنفج كالنفخ والنثيل الروث والمعتلف ما يعتلف به من الماكول وكنى
بذلك عن انه لم يكن همه الا التوسع ببيت المال والاشتغال بالتنعم بالماكل والمشارب ملاحظا
في ذلك لتشبيهه بالبعير او الفرس المكرم وبنوا ابيه بنوا امية وكنى بالخضم وهو الاكل بكل الفم
عن كثرة توسعهم بمال المسلمين كما نقلناه في الاصل وكنى بانتكاث فتله عن انتقاض الامور عليه
وما كان يبرمه من الاراء دون الصحابة واستعار لفظ الاجهاز الذي يفهم منه سرعة الجرح والا
تجريب ونحوه لقتله المسبوق بشتى سلات الالسنة وكذلك وصف الكبو الذي هو حقيقة
في الحيوان لفساد امره بعد استمراره كالكبو بعد استمرار العدو من الفرس وكنى ببطنته عن
توسعه ببيت المال ايضا واسند الكبو اليها لانها السبب الحامل على فساد امره والواو في والناس
واو الحال وخبر المبتدا محذوف دل عليه متعلقه وهو الي اي يقبلون ونحوه وفاعل راعني
اما ما دلت عليه هذه الجملة من المصدر اي فما راعني الا اقبال الناس الي وانثيالهم علي والانثيال
تتابع الشيء يتلو بعضه بعضا وهو كقوله تعالى ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَاَوُا الْاٰيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ
واما الجملة الاسمية وينثالون اما حال من راعني او خبر ثان للمبتدا والاشارة الى حال الناس
وقت بيعته وشبههم في ازدحامهم عليه يومئذ يهدون بيعته بعرف الضبع في تكاثفه و
قيام شعره والعرب تسمي الضبع عرفا لعظم عرفها والحسنان ولداه عليهما السلم وقيل الابهامان
والحسن الابهام وانشد للشنفرى: مهضومة الكشحين خرماء الحسن: ارادا بهم وطئوا ابهاميه
وشقوا عطافه وهو رداؤه الجلي به وروى عطفاي وهما جانبا قميصه وجانبا ردائه و
مجتمعين حال وشبههم بربيضة الغنم وهي القطعة المجتمعة رابضة لاجتماعهم حوله والطائفة

الناكثة اصحاب الجمل لنكثهم بيعته والمارقة الخوارج لمروقهم من الدين كمروق السهم من الرمية
وهو لفظ الخبر النبوي صلعم والقاسطون اصحاب معوية لبغيهم والقسط الخروج عن سنن العدل
وحليت ذات وقوله اما والذي الخ اشارة الى الاعداد الحاملة له على قبول الخلافة بعد تخلفه
عنها وفلق الحبة خلقها وقيل هو شقها الذي في وسطها وقد نبهنا على الحكمة فيه في الاصل و
اشار الى ثلثة اعذار وهي حضور الحاضرين لمبايعته وقيام الحجة بوجود الناصر له على الحق
معروما اخذ على العلماء من العهد على انكار المنكر والامر بالمعروف عند التمكن والمقادة
المواعدة والمسالمة والعذران الاولان شرطان في الثالث وكنى بكظة الظالم وهي بطنته
وشبعه عن قوة ظلمه لان ذلك مظنة ذلك وبسغب المظلوم وهو جوعه عن كونه مظلوما
والضمير في حبلها وغاربها للخلافة وفيه ملاحظة فاستعارتها تشبيه الخلافة بالناقة وكنى بذلك
عن تركها كارسال الناقة لترعى اي كنت اتركها اخيرا كما تركتها اولا والفيت الشيء وجدته و
العفطة الحبقة وقيل العطسة ويفهم منهم منه انه عم كان طالبا للدنيا لكن ليس لطالب لنظام الخلق
وامتثالا لاوامر الله في اجراء امورهم على قانون العدل كما هو مقصود بعثة الانبياء وانزال
الكتب اطردت مقالتك اي اجريتها وافضيت وصلت ولو للتخصيص والشقشقة اللحمة التي
تخرج في فم البعير عند هياجه **ومن خطبة له عليه السلام** بِنَا اهْتَدَيْتُمْ فِي الظَّلْمَاءِ وَتَسَنَّمْتُمُ
الْعَلْيَاءَ • وَبِنَا انْفَجَرْتُمْ عَنِ السِّرَارِ • وُقِرَ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهِ الْوَاعِيَةَ • كَيْفَ يُرَاعِي النَّبْأَةَ مَنْ
أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ • رُبِطَ جَنَانٌ لَمْ يُفَارِقْهُ الْخَفَقَانُ • مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ الْغَدْرِ • وَ
أَتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْيَةِ الْمُغْتَرِّينَ • سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ • وَبَصَّرَنِيكُمْ صِدْقُ النِّيَّةِ • أَقَمْتُ
لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الْحَقِّ فِي جَوَادِّ الْمَضَلَّةِ • حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَلَا دَلِيلَ • وَتَحْتَفِرُونَ وَلَا تُمِيهُونَ الْيَوْمَ
أُنْطِقُ لَكُمُ الْعَجْمَاءَ ذَاتَ الْبَيَانِ • عَزَبَ رَأْيُ امْرِئٍ تَخَلَّفَ عَنِّي • مَا شَكَكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ

غد سترکم عنی

غد منذ

لَمْ يُوجِسْ مُوسَى خِيفَةً عَلَى نَفْسِهِ • أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ الْجُهَّالِ • وَدُوَلِ الضَّلَالِ • الْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا عَلَى
سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ • مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ • **اقول** استعار لفظ الظلماء للجهل الحاجب لاعين
البصائر عن ادراك الحق ووصف العلياء لما حصلوا عليه من شرف الاسلام وعلوا الرتبة به
ووصف الانفجار لظهورهم في انوار الاسلام من اسرار الشرك والسرار الليلة والليلتان في آخر
الشهر يستتر القمر فيهما ويخفى ولفظه مستعار للشرك والجهل السابق والوقر الثقل في السمع وهو
دعاء على سمع لم يفقه صاحبه بما عرفه من مقاصد الكتب الالهية وحق له الصمم لعدم فائدته
خلقه منه والنبأة الصوت الخفي وكنى بها عن دعائه لهم الى الحق وبالصيحة عن خطاب الله و
رسوله وهو في معرض العذر لنفسه في عدم نفع دعائه لهم اي اذا كانت دعوة الله و
رسوله التي اصمتكم بقوتها لم تجيبوا لها فكيف تراعون دعوتي لكم التي هي كالنبأة من الصيحة
وقوله ربط دعاء للقلوب التي تخفق خوفا من الله بالثبات والسكينة اي ثبت قلب كان كذلك
وروى ربط بالبناء للمفعول اي ربط الله وقوله اتوسمكم اي اتعرفكم والمغترين الغافلين
عن عواقب الامور اي مازلت اعرفكم بصفات الله لغفلتكم في البيعة والنكث بها والجلباب الملحفة
واستعار لفظه للدين باعتبار ستره وحجبه عن العنف بهم وحمله على الشفقة او ستره عن علمهم
في قوته وباسه ولولم يكن ذلك الشرع منع بذلك وروى سترکم عني اي عصم الدين منع ما في
واتباع مدبركم وقوله وبصرنيكم اي عرفني بكم صدق نيتي واخلاصي لله ومايؤل اليه عاقبة
امركم كما قال صلى الله عليه وآله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم اشار الى
فضيلته ليقتدوا به بقوله اقمت لكم على سنن الحق اي طريقه وهي الكتاب والسنة وفي جواد
المضلة
وهي السبل اذا كان عم العالم بالكتاب والموضح لطرق الحق منه ولطرق الباطل والهادي فيهما و
ذلك حيث تلتقون في ظلمة الجهل فلا تبصرون دليلا سواه وتطلبون ماء العلم بالبحث

والفحص من اودية القلوب فلا تجدون بها ماء الاعمدة ما هذا البحث في مادها واستعار
لفظ الاحتفار للبحث عن مظان العلم ولفظ الماء له وكون العجماء عن الحال التي تشاهد دونها
من العبر الواضحة وعن كمال فضله وهدايته الى الله فان هذه الامور وان لم يكن لها نطق الا
انها منبئة بلسان حالها ما ينبغي ان يفعل مطابقه في الافصاح عن ذلك لا لاوامر الله ورسوله
فلذلك كانت ذات بيان وانطاقها هو تنبيههم عليها اذ عبر بلسان مقاله عما كانت تفيضه
بشاهده من نظر اليها وبعين الاعتبار وهو كقولهم سل الارض من شق انهارك واخرج
ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا وروى بعضهم انطق بفتح الهمزة على ان
العجماء صفة مصدر محذوف اي الكلمات العجماء ونحوه واراد بها ما ذكره في هذه الخطبة من الامور
واستعار لها لفظ العجماء وكونها ذات البيان لما فيها من الفوائد وعزب الراي ذهب وقوله
ما شككت في الحق مذ اريته تنبيه على وجه عزوب راي من تخلف عنه وقوله لم يوجس الى
قوله الضلال اي لم يحس موسى في نفسه خوفا اشد عليه من خوف غلبة الجهال على الدين
وفتنة الخلق بهم واراد اني كذلك واوجس احس والشفقة الخوف وقيل اشفق في تقدير
الاستدراك بعد النفي اي لكن اشفق وليس افعل التفضيل وقوله اليوم تواقفنا الخطاب
لمقابلته والمراد اني واقف على سبيل الحق وهم واقفون على سبيل الباطل وقوله من وثق
بماء لم يظمأ مثل يضرب على وجوب الثقة بما عنده اي ان سكنتم الى قوله ووثقتم به كنتم اقرب
الى الهدى والسلامة كما ان الواثق بالماء في اداوته امن من العطش وخوف الهلاك بخلاف
من لم يثق بذلك واستعار لفظ الماء لما اشتمل عليه من العلم وكيفية الهداية الى الله فانه
الماء الذي لا ظمأ فيه **ومن كلام له عم** لما قبض رسول الله صلعم وخاطبه العباس رحمه الله و
ابوسفيان بن حرب في ان يبايعا له بالخلافة أَيُّهَا النَّاسُ شُقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفُنِ

غد اداوته

النَّجَاةِ • وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ • وَضَعُوا تِيجَانَ الْمُفَاخَرَةِ • أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ •
أَوِ اسْتَسْلَمَ فَأَرَاحَ • مَاءٌ آجِنٌ • وَلُقْمَةٌ يَغَصُّ بِهَا آكِلُهَا • وَمُجْتَنِي الثَّمَرَةِ لِغَيْرِ وَقْتِ إِينَاعِهَا • كَالزَّارِعِ
بِغَيْرِ أَرْضِهِ • فَإِنْ أَقُلْ يَقُولُوا حَرَصَ عَلَى الْمُلْكِ • وَإِنْ أَسْكُتْ يَقُولُوا جَزِعَ مِنَ الْمَوْتِ • هَيْهَاتَ
بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِي • وَاللهِ لَابْنُ أَبِي طَالِبٍ آنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ
أُمِّهِ • بَلِ انْدَمَجْتُ عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لَاضْطَرَبْتُمُ اضْطِرَابَ الْأَرْشِيَةِ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ **اقول**
السبب انه لما بويع ابوبكر بالسقيفة اراد ابوسفيان الفتنة بين المسلمين فقال للعباس ان هؤلاء قد
ذهبوا بالامر من هاشم الى تيم ليحكم فينا غدا هذا الفظ الغليظ من بني عدي فقم نبايع عليا فانك
وانت
عم رسول الله صلعم وانا رجل مقبول القول في قريش فان دافعونا قاتلناهم فاتيا عليا فخطب ابوسفيان
على الامر وعلم عم من حاله انه يريد الفتنة فاجابه عم بهذا الكلام واستعار لفظ الامواج لقيام الفتنة
كالبحر في هياجه وتموجه ولفظ سفن النجاة للمهادنة والمسالمة لاستلزامها السلامة كالسفينة والتعريج
العدول عن الطريق ولفظ التيجان لما تفتخر به قريش على بني هاشم في ذلك من اثارة الاحقاد ثم اشار
بعد النهي عن المنافرة والمفاخرة الى ما ينبغي ان يكون حال طالب الخلافة عليه ليفوز بطلبه
او ينجو من الفتنة فحكم بالفوز لمن نهض في طلبه بجناح واستعار لفظ الجناح للاعوان والانصار
لان بهم النهوض وحكم بالنجاة للمستسلم عند عدم الجناح وكلاهما قوله ماء آجن الى آكلها تنبيه على
ان المطالب الدنيوية وان عظمت فهي مشوبة بالكدر واستعار لفظ الماء الآجن واللقمة الموصوفة
لها ولمتاع الدنيا باعتبار ما فيهما من شائبة التكدير وبالجملة عن المنافسة ونحوها وقصد بذلك
التنفير عنها تسكينا للفتنة وقوله ومجتني الثمرة الى قوله ارضه تمثيل لحاله في طلبه للامر في غير وقته
بمن ذكر وايناع الثمرة ادراكها ووجه تشبيهه بالزارع في ارض غيره انه في محل ان يمنع من التصرف ويبطل
سعيه وغرضه التنبيه التنفير عن التشبه بمن هذه حاله فان اقل اي اطلب الامر وان اسكت اي عنه وهيهات

فلاح

لمن كذا

اى بعد جزعى من الموت بعد تعاقب الشدائد على وبعد اللتيا والتى كالمثل واصله ان رجلا تزوج قصيرة ضئيلة الخلقة فقاسى منها شدائد فطلقها وتزوج طويلة فقاسى منها اضعاف ذلك فطلقها و قال بعد اللتيا والتى لا اتزوج ابدا فكنى بهما عن الشدائد المتعاقبة وكونه آنس بالموت من الطفل بثدى امه ظاهر من حاله اذ كان رئيس اولياء الله وقد علمت ان محبة الموت امر حاصل لهم لكونه وسيلة لهم الى لقاء محبوبهم الاعظم وانسهم به انس عقلى ثابت فكان اشد من انس الطفل بثدى امه لكونه عن ميل شهوانى فى معرض التغير والزوال قوله بل اندمجت الخ استدراك بعد نفى الجزع من الموت واشارة الى سبب اخر لسكوته وهو العلم الذى انطوى عليه والاندماج الانطواء وذلك علمه بعواقب الامور وادبارها وما ينتظر من الوقايع والفتن مما علمه بتعليم الله ورسوله ونبه على عظمة ذلك بقوله لو بحت به الخ واشار باضطرابهم على ذلك التقدير الى ثلث اراء انهم عند علمهم بما سيقع من ذلك من انتقال الامر الى بنى امية و مدة دولتهم فان ذلك يكون سببا لبقائهم ووجه الشبه باضطراب الارشية فى الطوى البعيدة شدة الاضطراب لان البئر كلما كانت اعمق كان اضطراب الرشا فيها اشد لطوله والرشاء الحبل والطوى البئر المطوية وقيل اراد بالعلم المنطوى عليه علم الاخرة وما بعد الموت لانه لو شرح لهم ذلك لاضطربوا اشد اضطراب خوفا من الله ولذهلوا عما هم فيه من المنافسة فى الدنيا **ومن كلام له عم** لما اشير اليه بان لا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال• وَاللهِ لَا اَكُونُ كَالضَّبُعِ تَنَامُ عَلَى طُولِ اللَّدْمِ• حَتّٰى يَصِلَ اِلَيْهَا طَالِبُهَا• وَيَخْتِلَهَا رَاصِدُهَا• وَلٰكِنِّى اَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ اِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرَ عَنْهُ• وَبِالسَّامِعِ الْمُطِيعِ الْعَاصِىَ الْمُرِيبَ اَبَدًا حَتّٰى يَأْتِىَ عَلَىَّ يَوْمِى• فَوَاللهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعًا عَنْ حَقِّى مُسْتَأْثَرًا عَلَىَّ مُنْذُ قَبَضَ اللهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتّٰى يَوْمِ النَّاسِ هٰذَا **اقول** المنقول ان الذى اشار عليه بذلك كان ابنه الحسن عم واللدم بسكون الدال ضرب الحجر او غيره على الارض ليس بالقوى ويحكى ان الضبع تستغفل فى جحرها بمثل ذلك حتى تصطاد والختل الخديعة والاستئثار

بالشئ

بالشئ الانفراد به ومفهوم التشبيه انه لو اخر القتال لكان ذلك سببا لتمكن الخصم من خداعه والريب الشك وقوله ابدا بمدة العمر لانه الابد الممكن له واردف ذلك بالشكاية فى دفعه عن حقه والاستبداد به دونه من حيث قبض رسول الله صلعم **ومن خطبة له عليه السلم** اِتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِاَمْرِهِمْ مِلَاكًا• وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ اَشْرَاكًا• فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِى صُدُورِهِمْ• وَدَبَّ وَدَرَجَ فِى حُجُورِهِمْ• فَنَظَرَ بِاَعْيُنِهِمْ وَنَطَقَ بِاَلْسِنَتِهِمْ• فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَلَ• وَزَيَّنَ لَهُمُ الْخَطَلَ• فِعْلَ مَنْ قَدْ شَرِكَهُ الشَّيْطَانُ فِى سُلْطَانِهِ• وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلٰى لِسَانِهِ **اقول** روى ملاكا وملاك الامر ما يقوم به والاشراك جاز ان يكون جمع شريك كشريف واشراف او جمع شرك وهو حبائل الصيد والفصل فى الخوارج او الناكثين واستعار لهم لفظ الاشراك باعتبار انهم اسباب لدعوة الخلق الى خلاف الحق فكان الشيطان يصطاد الخلق بواسطتهم له وتصرفه فيهم ووصف البيض والافراخ له باعتبار ملازمته لصدورهم ملاحظا فى ذلك تشبيهه بالطائر وتشبيه صدورهم بالوكر ووصف الدبيب والدرج له باعتبار ملازمته لهم كالولد لحجر والده وكنى بنظره باعينهم ونطقه بالسنتهم عن وجوه تصرفه فيهم وركوبه بهم الزلل وتزيينه لهم الخطل وهو الفاسد من القول اشارة الى ثمرة متابعته وانتصب فعل على المصدر اى فعلوا ذلك فعل **ومن كلام له عليه السلم** يعنى به الزبير فى حال اقتضت ذلك• يَزْعُمُ اَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ• وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ فَقَدْ اَقَرَّ بِالْبَيْعَةِ• وَادَّعَى الْوَلِيجَةَ• فَلْيَأْتِ عَلَيْهَا بِاَمْرٍ يُعْرَفُ• وَاِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ• **اقول** الوليجة الدخيلة فى الامر وحاصل الفصل احتجاج على الزبير وهو زعمه انه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه وهو التعريض فى العهود والايمان وهما من التورية ذلك امر يعد الشرع والحاكم به مع صغراه قوله فقد اقر بالبيعة وادعى الوليجة اى اقر بما يلزمه شرعا وادعى انه اضمر خلاف ما يفيده ونقيضه الكبرى وكل من فعل ذلك احتاج الى بينة لدعواه واشار الى النتيجة بقوله فليأت الخ **ومن كلام له عليه السلم** وَقَدْ اَرْعَدُوا وَاَبْرَقُوا وَمَعَ هٰذَيْنِ الْاَمْرَيْنِ الْفَشَلُ• وَلَسْنَا نُرْعِدُ حَتّٰى نُوقِعَ•

عن ذلك

وَلَا نُسِيلُ حَتّٰى نُمْطِرَ **اقول** الاشارة الى اصحاب الجمل فى معرض ذمهم والارعاد والابراق كنايتان عن التهدد والوعيد الصادر منهم له مع الفشل الضعف واراد انه مع وعيدهم وتهديدهم ضعفهم عما توعدوا به من الحرب وكان من فضلاء الصحابة ان يقولوا ومع المطر يرعد ويبرق وسيله بمطره اشار الى انه كذلك فى مقارنة وعيده لهم بايقاع الحرب بهم وسيل عذابه لهم بامطاره عليهم **ومن خطبة له عليه السلم** اَلَا وَاِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ وَاسْتَجْلَبَ خَيْلَهُ وَرَجِلَهُ• وَاِنَّ مَعِى لَبَصِيرَتِى• مَا لَبَّسْتُ عَلٰى نَفْسِى وَلَا لُبِّسَ عَلَىَّ• وَاَيْمُ اللهِ لَاُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضًا اَنَا مَاتِحُهُ لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ وَلَا يَعُودُونَ اِلَيْهِ• **اقول** مداره على ثلثة امور اولها الذم لاصحاب الجمل والتنفير عنهم بكونهم من حزب الشيطان والاستجلاب بمعنى الجمع والثانى التنبيه على فضيلة نفسه وعدم جواز التلبيس منه وعليه كقتل عثمن ونحوها وهو قوله ان معى الى قوله على والثالث الوعيد لهم بالحرب المهلكة واستعار لفظ افراط الحوض وهو ملاؤه لجمع الجند وتهيئة اسباب الحرب يقال افرطت الحوض افرطه بالضم اى ملأته والماتح مستقى الماء فيه كنى به عن كونه هو المتولى لذلك بنفسه وعنى بقوله لا يصدرون عنه ان الوارد منهم له لا ينجو فهو كمن يغرق فيه وعنى بقوله ولا يعودون اليه ان من نجا منهم لا يطمع فى مثل ما طمعوا فيه خوفا فلا يعود واصل ايم ايمن جمع يمين حذفت النون تخفيفا كما فى قوله لم يك وقيل هو اسم براسه وضع للقسم وتحقيقه فى النحو **ومن كلام له عليه السلم** لابنه محمد بن الحنفية لما اعطاه الراية يوم الجمل• تَزُولُ الْجِبَالُ وَلَا تَزُلْ• عَضَّ عَلٰى نَاجِذِكَ• اَعِرِ اللهَ جُمْجُمَتَكَ• تِدْ فِى الْاَرْضِ قَدَمَكَ• اِرْمِ بِبَصَرِكَ اَقْصَى الْقَوْمِ• وَغُضَّ بَصَرَكَ• وَاعْلَمْ اَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللهِ سُبْحَانَهُ **اقول** اشار الى اداب الحرب فنهى عن الفرار والكرة والتقدير لو زالت الجبال لا تزل وهو نهى على تقدير امر محال وذلك مستلزم للنهى على كل حال بطريق الاولى والناجذ اقصى الاضراس بين الناب والضرس والعض عليه فائدتان احدهما ربط الجاش وتماسك اجزاء البدن المجرب والثانية تصلب عضل الراس فيقاوم ما عساه يقع

من الضرب

من الضرب فيه واستعار وصف الاعارة لجمجمته لله تعالى وفى ذلك ترغيب لمحمد رضى الله عنه واشعار له بانه لا يقتل فى ذلك الحرب وتد فى الارض قدمك اى اجعلها كالوتد فى الثبات وفائدة رميه بصره اقصى القوم ان يعلم على ماذا يقدم وغض بصره بعد ذلك ليكون علامة السكينة ولان ادامة النظر الى لمع السيوف مظنة الدهشة وربما خيف على البصر وبرهان علمه بان النصر من الله قوله تعالى ان تنصروا الله ينصركم ونحوه **ومن كلام له عم** لما اظفره الله باصحاب الجمل وقد قال له بعض اصحابه وَدِدْتُ اَنَّ اَخِى فُلَانًا كَانَ شَاهِدَنَا لِيَرَى مَا نَصَرَكَ اللهُ بِهِ عَلٰى اَعْدَائِكَ فَقَالَ لَهُ عم اَهَوٰى اَخِيكَ مَعَنَا فَقَالَ نَعَمْ قَالَ فَقَدْ شَهِدَنَا وَاللهِ• وَلَقَدْ شَهِدَنَا فِى عَسْكَرِنَا هٰذَا قَوْمٌ فِى اَصْلَابِ الرِّجَالِ وَاَرْحَامِ النِّسَاءِ• سَيَرْعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ• وَيَقْوٰى بِهِمُ الْاِيمَانُ **اقول** اراد بالحضور الحضور المعنوى او ان محبته قائمة مقام حضوره والشهود من كان بعد فى الامكان وقوة ان يشهد نصرته من شيعته اذ هو بمنزلة الحاضر اطلاقا للفظ ما بالفعل على ما بالقوة مجازا واستعار وصف الرعاف لوجودهم ونسبه الى الزمان لكونه من اسباب وجودهم **ومن كلام له عم** فى ذم البصرة واهلها كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْاَةِ وَاَتْبَاعَ الْبَهِيمَةِ• رَغَا فَاَجَبْتُمْ• وَعُقِرَ فَهَرَبْتُمْ• اَخْلَاقُكُمْ دِقَاقٌ• وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ• وَدِينُكُمْ نِفَاقٌ• وَمَاؤُكُمْ زُعَاقٌ• اَلْمُقِيمُ بَيْنَ اَظْهُرِكُمْ مُرْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ• وَالشَّاخِصُ عَنْكُمْ مُتَدَارَكٌ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ• كَاَنِّى بِمَسْجِدِكُمْ كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ قَدْ بَعَثَ اللهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا وَغَرِقَ مَنْ فِى ضِمْنِهَا• وفى رواية اخرى• وَاَيْمُ اللهِ لَتُغْرَقَنَّ بَلْدَتُكُمْ حَتّٰى كَاَنِّى اَنْظُرُ اِلٰى مَسْجِدِهَا كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ اَوْ نَعَامَةٍ جَاثِمَةٍ• وفى رواية اخرى• كَجُؤْجُؤِ طَيْرٍ فِى لُجَّةِ بَحْرٍ **اقول** اراد بالمرأة عائشة اذ كانت واسطة عقدهم فى الحرب وبالبهيمة جملها فانهم كانوا يحيطون به والرغاء وهدير البعير وكنى برغائه عن دعوتها او كونه سببا لاجتماعهم ما دام واقفا او دقة الاخلاق صغرها وحقارتها واراد انهم على رذائل الاخلاق وشقاق العهد نكثهم له البيعة ودعوتهم

فاركزا

مع امرأته وولده والزعاق لما الخ ذكره في معرض ذمهم بتنفيره عنهم واذ بيان للقبيح بينهم
بذنبه لاكتسابه رذائل اخلاقهم غالبا ولذلك كان الشاخص عنهم اى الراحل متداركا برحمة
الله لسلامته من اثمهم وتبيته نفسه شاهد له بسبود بصيرته لمسجدهم في الماء بالمشاهد لذلك
الحاضر له وتشبيهه بعين الحس في الحالة والظهور وجؤجؤ السفينة والطائر صدرهما والجاثمة البارك
والمنقول ان البصرة غرقت ايام القادر بالله مرة وفي ايام القائم بامر الله غرقت باجمعها وغرق من
في ضمنها وخربت دورها حتى لم يبق الا مسجدها حسب ما اخبر به ع وكان غرقها من قبل البحر
ومن ناحية الجبل المعروف بجبل السنام **منها** في مثل ذلك ارضكم قريبة من الماء بعيدة من
السماء خفت عقولكم وسفهت حلومكم فانتم غرض لنابل واكلة لآكل وفريسة لصائل
اقول اما قربها من الماء فظاهر واما بعدها من السماء فقيل اراد بالسماء المطرقات مطاردها قليلة و
قيل اراد انهم لو قالتهم بعداء عن الرحمة وسماء الجود الالهي وخفة عقولهم اى العملية ضعفها عن درك
المصالح وتسرعهم الى الباطل وسفه الحلم بنده وهو بضده واستعماله في غير موضعه وكنى بكونهم
غرضا لنابل الخ عن كونهم مظنة لاطماع الناس فيهم وقصدهم بالبلاء لضعفهم ونقصان عقولهم
واستعار لفظ الغرض والفريسة لهم ووجه الاستعارة ظاهر **ومن كلام له ع** فيما رده على المسلمين
من قطائع عثمان والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الاماء لرددته على
مستحقيه فان في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه اضيق **اقول** قد كان
عثمان اقطع اقاربه من ارض بيت المال قطائع فردها ع حين ولي الامر ووجه سعة العدل
بالقياس الى الجور ان الانسان يمكن من التصرف فيه اكثر من التصرف بالجور لان التصرف العدلي
محل الرضا من يعتقد كونه مظلوما ورضا الظالم لعلمه بانه عند انتزاع الحق منه اخذ لما ليس له
ويؤكد ذلك بالوعيد للظالمين فالظالم وان قام بسلطانه حين انتزاع الحق وضاق العدل

كذا لاطماع

عليه

عليه فهو محل الرضا بخلاف الجور فانه اضيق عليه في الدنيا والاخرة لشدة الاولى والنواهي الشرعية
عليه وجوه التصرف بالباطل وانما انتزع منه قهرا ولانه اذا نزل عليه عدل اعتقد انه اخذ منه ما
ينبغي اخذه منه واذا نزل عليه جور اعتقد انه اخذ منه ما لا ينبغي اخذه ولا شك ان اخذ ما لا ينبغي
اخذه اصعب على النفس واضيق من اخذ ما ينبغي وخص قطائع عثمان دون قطائع عمر بالرد لاختلاف
غرضى الامامين **ومن خطبة له ع** لما بويع بالمدينة ذمتي بما اقول رهينة وانا به زعيم ان من
صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات حجزه التقوى عن تقحم الشبهات الا وان
بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة و
لتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود اسفلكم اعلاكم واعلاكم اسفلكم
وليسبقن سابقون كانوا قصروا وليقصرن سباقون كانوا سبقوا والله ما كتمت وشمة ولا
كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم الا وان الخطايا خيل شمس حمل عليها
اهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار الا وان التقوى مطايا ذلل حمل عليها اهلها
واعطوا ازمتها فاوردتهم الجنة حق وباطل ولكل اهل فلئن امر الباطل لقديما
فعل ولئن قل الحق لربما ولعل ولقلما ادبر شيء فاقبل **قال السيد** واقول ان في هذا
الكلام الادنى من مواقع الاحسان ما لا يبلغه مواقع الاستحسان وان حظ التعجب منه اكثر
من حظ العجب به وفيه مع الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان ولا يطلع
فجها انسان ولا يعرف ما اقول الا من ضرب في هذه الصناعة بحق وجرى فيها على عرق وما يعقلها
الا العالمون **اقول** الذمة العهد والزعيم الكافل والمثلات العقوبات والحجز المنع وتقحم الامر
رمى بنفسه فيه واشار الى وجوب الاعتبار لوجوب التقوى وان العبرة بما نفعل الدنيا مع
عقوبة من اغتر بها وتبدل حالاتها عليهم مستلزمة في المعتبر تصور مثل ذلك في نفسه وذلك

في وصف

مستلزم لافاضة تقوى الله عليه المستلزمة لتوقفه وامتناعه من ان يلقى نفسه في تلك الامور
الهائلة والشبهات الباطلة وهي احوال الدنيا المشبهة للحق والعقل الخارج من اسر الهوى قوي
على نقد الحق وتمييزه من الشبهات واكد ذلك برهن ذمته وكفالته بما ثم نبههم على انهم في
الشبهات مغمورون ليبادروا الى تقوى الله وهو قوله الا وان بليتكم قد عادت واراد بالبلية
ما هم عليه من اختلاف الاهواء في الشبهات التي يلقيها اليهم الشيطان وذلك امر يشبه ما كانوا
عليه حين بعثة الرسول ص ثم توعدهم بعاقبة ذلك ونزول ثمرته بهم والبلبلة الاختلاط
الغربلة نخل الدقيق وغيره وذلك اشارة الى ما فعل بنو امية بهم من خلط بعضهم ببعض
ورفع اراذلهم وحط اكابرهم كما يفعل بالقدر وسائطها ولفظ القدر مستعار للالتقاط
احادهم بالقتل والاذى كما فعلوا بكثير من الصحابة والتابعين وقوله وليسبقن الى قوله سبقوا
اشارة الى ما علمه من اسرار القدر من نقص من كان له سبق في الدين وتقدم دينه فيه او
الى سبق من كان تقصر فيه في اوله او سبق من كان فقيرا في اوله او سبق من كان قاصرا في اول الاسلام
عن الخلافة والامارة في اخر الزمان اليها ونقص من سبق اليها عن بلوغها ثم اشار الى ذلك الا
خبار انه مما اخبره الرسول ص واقسم انه لم يكتم منه وشمة اى كلمة مما اخبره وتعين عليه ان يؤثره
عنه والوشمة بالشين المعجمة الكلمة وانه لم يكذب فيه وهذا المقام مقام بيعة الخلق له وهذا اليوم
اى يوم اجتماعهم عليه واستعار لفظ الخيل بوصف الشماس وخلع اللجم للخطايا باعتبار دورهم
بها النار بسرعة كالفرس الجموح براكبه المتقحم به في المهالك ولفظ المطايا بوصف تلك الاوصاف
للتقوى لموصلة لصاحبها الى الجنة كراكب المطية الذلول يصل الى غايته بها بسهولة واختيار
وقوله حق وباطل اى في الوجود فلكل واحد منهما اهل كقوله النبي ص كل ميسر لما خلق له
وقوله فلئن امر الباطل اى كثر الى قوله ولعل كالاعتذار لنفسه ولاهل الحق في قلته وتوبيخ لاهل

الباطل

الباطل على كثرته وفي قوله لربما ولعل تنبيه واطماع لعود الحق الى الكثرة بعد قلته ترغيبا في
لزومه كي لا يضمحل بالتخاذل عنه والاحسان في كلام السيد مصدر احسن اذا فعل حسنا و
مواقع الاحسان الكلمات الحسنة منه ومواقع الاستحسان الكلم المستحسنة له لانها لا تبلغ محاسن
كلامه ولا يحيط بها وقوله وان حظ الى قوله به اى ان تعجب الفصحاء من حسنه اكثر من عجبهم بانفسهم
باستخراج محاسنه لان ما فيه محاسن لا يمكنهم التعبير عنها وان يحيوا منها **منها** شغل من الجنة و
النار امامه ساع سريع نجا وطالب بطيء رجا ومقصر في النار هوى اليمين والشمال
مضلة والطريق الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب واثار النبوة ومنها منفذ السنة
واليها مصير العاقبة هلك من ادعى وخاب من افترى من ابدى صفحته للحق هلك عند
جهلة الناس وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره ولا يهلك على التقوى سنخ اصل
ولا يظمأ عليه زرع قوم فاستتروا ببيوتكم واصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم
ولا يحمد حامد الا ربه ولا يلم لائم الا نفسه **اقول** معنى الفصل الاول ان من كانت الجنة و النار
امامه كان له بهما شغل عن غيرهما وشغله بهما ملاحظتهما والهمة بما يكون وسيلة اليهما واستعار لفظ
الامام لهما باعتبار كونهما غايتين ينتهى اليهما وبناء الفعل للمفعول لان الغرض ذكر الشغل دون
المشغل به وقوله ساع الى قوله النار قسم للناس بالنسبة الى ما وجب عليهم من الشغل المشار اليه ثلثة
اقسام ووجه القسمة ان الناس اما طالبون لله ولما عنده او غير طالبين والطالبون اما مجتهدون
في الوصول اليه او متوانون والاول هم السابقون المقربون والثالث المقصرون الذين وقف بهم
الشيطان حيث اراد وظاهر كونهم من اهل النار واما الثاني فذو وصفين يتجاذبانه من جملة الشر
والعلو فلو كره الى الله وان ضعف جاذب له الى الجنة وبدا الشيطان جاذب له الى النار الا انه رجاؤه
لله وسكنه اذا انضاف الى حركته البطيئة في سبيل الله كانت السلامة عليه غالبة لانه حصل له

المشغل به

بالوجاهة لانه عمد نفسه دون عمله لضعفه ونحوه قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم
سابق بالخيرات باذن الله وقوله اليمين والشمال الى قوله الجادة اشار باليمين والشمال الى طرفي الافراط
والتفريط من الفضائل النفسانية وبالطريق الوسطى الى العدل منها وهو الحصول على نفس الفضيلة
من غير انحراف عنها الى الطرفين عنها الرذائل منها وهو الصراط المستقيم في الدنيا والجادة الواضحة
لمن اهتدى وعليها باقي الكتاب الكريم من المقاصد الالهية وآثار النبوة ومنفذ السنة الى طريقها
ومخرجها واليها مصير عاقبة الخلق في الدنيا والآخرة فان من العدل بدأت السنة وانتشرت في الخلق
واليه مرجع امورهم وعواقبها وقوله هلك من ادعى تعريض بمعاوية ودعواه الامامة واللفظ عام
خرج على سبب خاص اي هلك من ادعى ما ليس له بحق وخاب من كذب في دعواه والخيبة دعاء او خبر
بعدم حصول الخيرة الاخروية وقوله من ابدى الى قوله قدره اراد من تجرد لاظهار الحق في مقابلة
كل باطل سمعه او رواه من الجاهلين وحملهم على مر الحق وصعبه كل وقت كان في مظنة الهلاك
بايديهم والسنتهم وكانه ايماء الى نفسه في معرض الاعتذار في مقابلة معاوية وغيره على باطلهم و
جهل المرء بقدره ومرتبته من الناس جهل فاحش لاستلزامه رذائل صعبة كالعجب والكبر ونحوهما من
المهلكات وقوله لا يهلك الى قوله قوم فالسنخ الاصل وذلك ان التقوى كالارض الحرة لا يهلك غارس
فيها من اصل وكالماء العذب لا يظمأ عليه ما زرع وهو تعريض بما لغارسه ما يثمره من الخير الاخروي و
امرهم بالاستتار ببيوتهم اي لزومها قطعا لمادة الفتنة من الاجتماع للمنافرات والمفاخرات و
بنيتهم على الرجوع الى التوبة وانها مقبولة منهم وكونها وراءهم باعتبار رجوع العاصي اليها عما
هو متوجه بطلبه اليه من المعصية وقيل وراء بمعنى امام والاول اشبه **ومن كلام له عليه السلام** في صفة من يتصدى
للحكم بين الامة وليس لذلك باهل ان ابغض الخلائق الى الله رجلان رجل وكله الله الى
نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به

ضال

ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته حمال خطايا غيره
رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا موضع في جهال الامة غار في اغباش الفتنة عمي بما في
عقد الهدنة قد سماه اشباه الناس عالما وليس به بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير
مما كثر حتى اذا ارتوى من آجن واكتنز من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا
لتخليص ما التبس على غيره فان نزلت به احدى المبهمات هيأ لها حشوا رثا من رأيه ثم قطع
به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطأ ان اصاب خاف ان
يكون قد اخطأ وان اخطأ رجا ان يكون قد اصاب جاهل خباط جهالات عاش ركاب عشوات
لم يعض على العلم بضرس قاطع يذري الروايات اذراء الريح الهشيم لا ملي والله باصدار
ما ورد عليه ولا يحسب العلم في شيء مما انكره ولا يرى ان من وراء ما بلغ منه مذهبا لغيره
وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه
المواريث الى الله اشكو من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا ليس فيهم سلعة ابور من
الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا سلعة انفق بيعا ولا اغلى ثمنا من الكتاب اذا حرف عن مواضعه
ولا عندهم انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر **اقول** البغض من الله يعود الى علمه بحال
العبد لا ولى به واطلاقه مجاز اطلاقا لاسم اللازم على ملزومه وكله الله الى نفسه جعل اعتماده عليها
ومشغوف مجب والقمش الجمع والموضع بكسر الضاد المسرع اي انه يسرع في جهال الامة الى ما يرغبون
اليه وروي موضع بفتحها اي انه ليس من اشراف الناس واغباش الفتنة اوائل ظلماتها وروي غار اي
غافل في ظلمات الخصومات لا يهتدي لوجه تخليصها وروي اغطاش الفتنة والغطش ايضا الظلمة
والهدنة الصلح اي اعمى البصيرة عن وجه المصلحة في الصلح بين الناس واشباه الناس الجهال المتشبهون
بالكاملين في الصورة الحسية دون الصورة النفسية التي هي كمال العلوم ومكارم الاخلاق وروي

غار في اغطاش خ ل

جهالات خ ل

جمع منونا على ان الجملة بعده صفة له وما مصدرية او بمعنى الذي وجمع بغير تنوين وروي صفا
ويقدر ان بعد ما على طريقة قولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه واستعار وصف التكبير لتيقن
في ادراكه العلم بجمع الشبهات والآراء الباطلة واستعار لفظ الماء الآجن للجهل والاعتقادات الفاسدة
ووصف الارتواء لكثرته منها والمبهمات القضايا الملتبسة التي يخفى فيها الحق والحشو الكلام الكثير
لا فائدة فيه والرث الضعيف ونسج العنكبوت مثل للامور الواهية ووجه التمثيل ان ذهن الجاهل
اذا قصد حل مبهم كثرت عليه الشبهات فتلتبس على ذهنه وجه الحق ولا يخلص اليه منها فشبهت الشبهات
الواهية كالذباب في نسج العنكبوت لا يتمكن على ضعفه ان يخلص منه وخباط جهالات كثير الخبط
فيها وروي جهالات جمع جهالة فعالة من الجهل والعشوة مصدر قولك عشوت ضوء النهار
اذا ابصرته على ضعف واراد انه لا يستضيء بنور الحق في ظلمات الشبهات الا على ضعف لنقصان ضوء
بصيرته ولم يعض على العلم بضرس قاطع كناية عن عدم اتقانه للقوانين الشرعية واصله ان الانسان
يمضغ الشيء ثم لا يجيد مضغه واذراؤه للروايات نفضها وقراءتها مع عدم فهمها والانتفاع بها
وكونه لا يحسب العلم في شيء مما انكره اي لا يعده شيئا ولا يدخله في الحساب بل ينكره كسائر ما انكره واراد
علم الاصوليين وغيرهما دون الفروع وروي يحسب بكسر السين من الحسبان وهو الظن اي لا
يظن العلم الذي هو وراء اعتقاده فضيلة يجب اعتقادها واستعار وصف الصراخ والعجيج وهو رفع
الصوت لنطق الدماء والمواريث بلسان حالها متظلمة شاكية ويحتمل ان يريد اهل الدماء وحذف
المضاف والى الله اي اشكو اليه وقوله ليس فيهم الخ اي اذا قرئ الكتاب على وجهه وخص عندهم و
اطرحوه لمخالفته لاغراضهم واذا حرف عن مواضعه ووافق اغراضهم اشتروه باعلى ثمن ولا انكر من
المعروف لقلته وعدمه بينهم ولا اعرف من المنكر لكثرة وجوده والفهم له **ومن كلام له عليه السلام** في
ذم اختلاف العلماء في الفتيا ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برأيه

ثم ترد

ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام
الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا والههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد افامرهم
الله سبحانه بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم
على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل الله دينا تاما فقصر
الرسول صلى الله عليه وآله عن تبليغه وادائه والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء
وفيه تبيان كل شيء وذكر ان الكتاب يصدق بعضه بعضا وانه لا اختلاف فيه فقال سبحانه
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وان القرآن ظاهره انيق وباطنه
عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات الا به **اقول** في هذا الفصل
تصريح بانه كان يرى ان الحق في جهة وانه ليس كل مجتهد في الفروع مصيبا كما يراه الجمهور من
الاصوليين والمسألة مشهورة في اصول الفقه وقوله ترد الى قوله جميعا صورة حالهم التي ينكرها
وقوله والههم الى قوله واحد شروع في ابطال ما يرونه وهو صغرى ضمير يقدر كبراه وكل قوم كانوا
كذلك فلا يجوز ان يختلفوا في حكم شرعي ويكون آراؤهم المختلفة صائبة وقوله افامرهم الخ بيان
للصغرى وتقريره ان ذلك الاختلاف اما ان يكون بامر من الله اطاعوه فيه او بنهي منه عصوه فيه
او يكون عن الامرين وعلى التقدير الثالث فجواز اختلافهم في دينه والحاجة الى ذلك اما ان
يكون مع نقصانه او مع تمامه وتقصير الرسول في ادائه وعلى الوجه الاول فالاختلاف فيما يجوز
على احد وجهين اما ان يكون ذلك الاختلاف تماما لذلك النقصان او على وجه اعم من ذلك وهو
كونهم شركاء في الدين فعليه ان يرضى بما يقولون ولهم ان يقولوا اذ شأن الشريك ذلك فهذه
وجوه خمسة وحصر الاقسام الثلاثة الاخيرة ثابت باستقراء وجوه الحاجة الى الاختلاف والاقسام
كلها باطلة واشار الى بطلانها ببقية الكلام اما الاول فلان مستند الدين كتاب الله وهو يصدق

بعضهم بعضا فلا اختلاف فيه فلا يكون مبدأ للاختلاف فليس اختلافهم مسندا الى الكتاب فلا يكون
من الدين واما الثاني فلان عدم جواز المعصية لله بالاختلاف مستلزم لعدم جواز الاختلاف
واما الثالث وهو نقصان دين الله فلقوله تعالى ما فرّطنا في الكتاب من شيء واما الرابع والخامس
ظاهر البطلان ولا يمكن دعواهما فلذلك لم يحتج الى بطلانهما ثم نبههم على ان القران ظاهره انيق
انيق اي حسن معجب بانواع البيان وباطنه عميق لا ينتهي الى جواهر اسراره الا اولوا الالباب ولا تفنى الامور المعجبة منه
ولا تنقضي النكت الغريبة فيه ولا تكشف ظلمات الشبه الا به **ومن كلام له عم** خاطب به الاشعث بن قيس
وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلام شيء اعترضه الاشعث فقال يا امير المؤمنين هذه
عليك لا لك فخفض اليه بصره ثم قال عم وَمَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللهِ وَلَعْنَةُ
اللاعِنِينَ حَائِكٌ بْنُ حَائِكٍ مُنَافِقٌ بْنُ كَافِرٍ وَاللهِ لَقَدْ أَسَرَكَ الْكُفْرُ مَرَّةً وَالإِسْلامُ أُخْرَى
فَمَا فَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالُكَ وَلا حَسَبُكَ وَإِنَّ امْرَأً دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ وَسَاقَ إِلَيْهِمُ الْحَتْفَ
لَحَرِيٌّ أَنْ يَمْقُتَهُ الأَقْرَبُ وَلا يَأْمَنَهُ الأَبْعَدُ **قال السيد رضي الله عنه** يريد عم انه اسر في الكفر
مرة وفي الاسلام اخرى واما قوله عم دل على قومه السيف فاراد به حديثا كان للاشعث مع
خالد بن الوليد باليمامة غر فيه قومه ومكر بهم حتى اوقع بهم خالد وكان قومه بعد ذلك يسمونه
عرف النار وهو اسم للغادر عندهم **اقول** روي انه عم كان في خطبة يذكر امر الحكمين فقام اليه رجل
من اصحابه وقال نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد فصفق عم احدى
يديه على الاخرى وقال هذا جزاء من ترك العقدة فظن الاشعث انه اراد هذا جزاي فقال الكلمة
فاشار الى جهله بقوله وما يدريك اذ ليس للجاهل ان يعترض على مثله بما لا يعلمه واستحق اللعن
لانه كان من المنافقين واستعار له ولابيه لفظ الحائك لان كندة معروفة بالحياكة وهي مظنة نقصان

العقل

العقل وقيل لان الاشعث وأباه كانا ينسجان في اول امرهما برود اليمن وغيرها مما الدناءة مما قوله و
لقد اسرك الى قوله حسبك تاكيد لنقصان فطنته اذا وقع نفسه مرتين في الاسر ولم يعقل وجه الخلاص في
فداك اي لم ينجك من الوقوع ولا يحمل على الفداء بعد الاسر لانه فدى نفسه كما نقل اما اسر الكوفة فلان
مراد المانك لما قتل اباه خرج ثائرا به فاسر ففدى نفسه بثلثة الاف بعير واما اسر الاسلام فلانه لما ارتد
بحضرموت بعد رسول الله صم بعث اليه ابو بكر زياد بن لبيد ثم بعكرمة بن ابي جهل في جيش من المسلمين
فالتجأ الى حصن قومه فاسره زياد وقدم به على ابي بكر فاستبقاه وزوجه اخته ام فروة ولم قصة
طويلة اشرنا اليها في الاصل وقوله وان امرأ الى قوله الابعد اشارة الى غدره بقومه حين حصرهم زياد
فطلب الامان لنفسه ولنفر يسير من قومه فظن الباقون انه اخذ الامان لجميعهم فخرجوا فقتلوا واصل
الحتف الهلاك واما قول السيد انه اراد حديثا كان للاشعث مع خالد بن الوليد باليمامة فلم اقف
على شيء من ذلك في وقائع خالد باليمامة وحسن الظن به يقتضي صحة نقله واما استعارتهم لعرف النار
فلان العرف عبارة عن كل عال مرتفع ولما كان الغادر رافعا عالما هو مسلم للنار صار كالعلم
على النار قائد لمن اتبعه اليها كاعلام الطريق **ومن خطبة له عليه السلم** فَإِنَّكُمْ لَوْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ
مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزِعْتُمْ وَوَهِلْتُمْ وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ وَلَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا وَقَرِيبٌ
مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ وَلَقَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ وَأُسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ وَهُدِيتُمْ إِنِ اهْتَدَيْتُمْ
بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ لَقَدْ جَاهَرَتْكُمُ الْعِبَرُ وَزُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ وَمَا يُبَلِّغُ عَنِ اللهِ بَعْدَ
رُسُلِ السَّمَاءِ إِلا الْبَشَرُ **اقول** الوهل بالتحريك الفزع وروي وهلتم والهلع الفحش الجزع و
اعلم ان الانسان ما دام ملتحفا بجلباب البدن فانه محجوب بظلمات هيئاته ومعارضات اوهامه
وخيالاته عن مشاهدة عالم الغيب وذلك الحجاب له قابل للزيادة والنقصان والناس فيه على مراتب
فلو قد نضي عنهم هذا الجلباب وطرح عن اعين بصائرهم ذلك الحجاب لشاهدوا من احوال

الاخرة واهوالها ما شاهده من وصل اليها قبلهم لقوله تعالى فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ
حَدِيدٌ فجزعوا حينئذ وفزعوا وسمعوا الداعي الى الله واطاعوا وقوله ولكن الى قوله الحجاب اشارة
الى سبب غفلتهم وهو الحجاب المذكور والتهديد بقرب زواله بالموت وما مصدرية في موضع رفع
بالابتداء قوله ولقد بصرتم الى قوله اهتديتم تنبيه على طرق الهداية وانها قد اوصلت اليهم ما
ينتفع به لو انتفعوا به وجاهرة العبر لهم وضوحها وظهورها لا انها وما فيه مزدجر كالنواهي المؤكدة
بالوعيدات الهائلة والعقوبات الحاضرة كقوله تعالى وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ قوله وما
يبلغ الخ اي ليس في الامكان طريق وراء ما جذبتم به الى الله على السنة رسله وليس ويمكن ان يبلغكم رسالة
بعد رسل السماء وهم الملائكة الا هم فلا عذر لكم في التخلف عن دعوتهم وبالله التوفيق **ومن
خطبة له عليه السلم** فَإِنَّ الْغَايَةَ أَمَامَكُمْ وَإِنَّ وَرَاءَكُمُ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا فَإِنَّمَا
يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ **قال السيد** اقول ان هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه وكلام رسول
الله صم بكل كلام لمال به راجحا وبرز عليه سابقا فاما قوله عم تخففوا تلحقوا فما سمع بكلام اقل منه
مسموعا ولا اكثر محصولا وما ابعد غورها من كلمة وانقع نطفتها من حكمة وقد نبهنا في كتاب الخصائص
على عظيم قدرها وشرف جوهرها **اقول** اراد بالغاية حال الاخرة من جنة تطلب ونار يهرب عنها
مما هو متوجه اليه وغاية للانسان ينتهي اليها وبذلك الاعتبار صدق عليها انها امام واستعار لفظ
الحادي للساعة القيامة والموت وكونها وراء باعتبار كونها مهروبا منها والمهروب منه خلف الهارب
فاستعار لفظ الحادي ووصفها بصفة السائق وهي الحداء واشار بالتخفف الى الزهد الحقيقي الذي به
يتخفف المسافر الى الله من اثقال الذنب واوزارها المانعة من الصعود الى حضرة القدس وبذلك
يلحق المسافر بمنازل السابقين الاولين والكلمتان في قوة شرط وجزاء وقوله فانما ينتظر باولكم آخركم
اي انما ينتظر بالقيامة الكبرى على اولكم ومن سبق منكم وصول كل الى ما يستحقه من كمال رحمة او عذاب

لحوق

لحوق الاخرين الذين لم يموتوا ووصف الانتظار مستعار لكمال مطلوب الله سبحانه من الخلق بأسرهم
وهو وصولهم الى ساحة عزته اذ كان نظر عنايته اليهم واحدا واستعار السيد لفظ النطفة وهو الماء
القليل الصافي لما فيهما من الحكمة وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلم** أَلا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ
حِزْبَهُ وَاسْتَجْلَبَ جَلَبَهُ لِيَعُودَ الْجَوْرُ إِلَى أَوْطَانِهِ وَيَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ وَاللهِ مَا أَنْكَرُوا
عَلَيَّ مُنْكَرًا وَلا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصَفًا وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرَكُوهُ وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ
فَلَئِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ مِنْهُ وَلَئِنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِي فَمَا التَّبِعَةُ إِلا عِنْدَهُمْ
وَإِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ يَرْتَضِعُونَ أُمًّا قَدْ فَطَمَتْ وَيُحْيُونَ بِدْعَةً قَدْ أُمِيتَتْ يَا خَيْبَةَ
الدَّاعِي مَنْ دَعَا وَإِلامَ أُجِيبَ وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللهِ عَلَيْهِمْ وَعِلْمِهِ فِيهِمْ فَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ
حَدَّ السَّيْفِ وَكَفَى بِهِ شَافِيًا مِنَ الْبَاطِلِ وَنَاصِرًا لِلْحَقِّ وَمِنَ الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ أَنِ ابْرُزْ لِلطِّعَانِ
وَأَنِ اصْبِرْ لِلْجِلادِ هَبِلَتْهُمُ الْهَبُولُ لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ وَلا أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ وَ
إِنِّي لَعَلَى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي **اقول** ذمر بالتخفيف والتشديد حث والجلب الجماعة
من الناس تجمع وتؤلف والنصاب الاصل والمنكر الذي ادعوه اليه عليه قتل عثمان والسكوت عن
النكير على قاتليه ولما كان عم بريئا من دمه صدق انهم ما انكروا عليه منكرا فعله وتركهم لذلك الحق
وسفكهم لذلك الدم هو مشاركتهم فيه فان المشهور ان طلحة كان من المحرضين على قتله والتاعي
في ذلك قوله فان كنت الى قوله قبلهم انما نشر الحجة على دفع مقالتهم ونقض برهانهم انهم دخلوا في دم عثمان
وكل من دخل فيه بالاستقلال او الشركة فليس له ان يطلب غيره بدمه او يطلب شريكه دون نفسه
واستعار ووصف الارتضاع لطلبهم منه عم ما كانوا يعتمدونه من الصلات من عثمان ولفظ الام
للخلافة فيجب المال لبنها والمسلمون اولادها المرتضعون ووصفها لعظم المنغرم لهم من ذلك
والبدعة التي يحيونها هو التفضيل اذ كان بخلاف سنة رسول الله صم واماتتها تركها وقوله يا خيبة

غ يعمدون

الداعي الى قوله اجيب خرج مخرج التعجب من عظم خيبة الدعاة الى قتاله ومن دعا وإلى ما اجيب استفهام على سبيل الاستحقار للمدعوين لقتاله الناصرين للداعي اذ كانوا عوام الناس والمدعو اليه وهو الباطل الذي دعوا الى نصرته ويحتمل ان يكون لتعظيم المدعو الى قتاله بعني نفسه ع والمدعو اليه وهو الحرب وتحتم القدام الصادر بقتاله القسم الباغية لقوله تعالى فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله وبين انه فهو مختبر وكل مختبر الخلق فهو مختبر لله والحبول التوكل وهو تهديد على اعراب العرب لهم لهبلتك وما اهدد بالحرب اي من حيث كنت لا اخشى من وعيد الحرب اليقين من الله بما وعد المتقين وذلك مؤكد لعدم خشيته من الحرب القتال وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلم** اما بعد فان الامر ينزل من السماء الى الارض كقطر المطر الى كل نفس بما قسم لها من زيادة او نقصان فاذا رأى احدكم لاخيه غفيرة في اهل او مال او نفس فلا تكونن له فتنة فان المرء المسلم البريء من الخيانة ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها اذا ذكرت ويغرى بها لئام الناس كان كالفالج الياسر الذي ينتظر اول فوزة من قداحه توجب له المغنم ويرفع عنه بها المغرم وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله احدى الحسنيين اما داعي الله فما عند الله خير له واما رزق الله فاذا هو ذو اهل ومال ومعه دينه وحسبه ان المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لاقوام فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه واخشوه خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء ولا سمعة فانه من يعمل لغير الله يكله الله الى من عمل له نسأل الله منازل الشهداء ومعايشة السعداء ومرافقة الانبياء ايها الناس انه لا يستغني الرجل وان كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه بايديهم والسنتهم وهم اعظم الناس حيطة من ورائه والمهم لشعثه واعطفهم عليه عند نازلة ان نزلت به ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره **اقول** مدار الفصل على تاديب الفقراء بترك الحسد

ويخرج

وجه تاديب للاغنياء بالشفقة على الفقراء ومواساتهم والتزهيد في جمع المال وقدم مقدمة حاصلها الاشارة الى ان كل ما يتجدد من زيادة او نقصان فيما يكون به صلاح الخلق في معاشهم ومعادهم من مال وجاه او اهل فانه عن قسمة ربانية والامر الذي ينزل هو حكم القدرة الالهية على الممكنات بالوجود المعبر عنه بقوله تعالى انما امرنا لشيء اذا اردناه الآية وتنزله حصوله لكل نفس بما قسم لها وهو القدر في قوله تعالى وما ننزله الا بقدر معلوم والمراد بالسماء سماء الجود الالهي وبالارض قوابل الجود في هذا العالم ويحتمل ان يراد ظاهرها لان السموات بحركاتها شرائط معدة لما يحدث في الارض فكانت مبادي على بعض الوجوه لنزول الامر فجاز نسبته اليها ووجه تشبيهه بقطر المطر ان حصوله لكل نفس مما يختلف بالاصابة وعدمها وبالزيادة والنقصان كالقطر بالنسبة الى البقاع وهو تشبيه للمعقول بالمحسوس قوله فاذا رأى الى قوله فتنة والغفيرة الزيادة وفيه تاديب لمن حصل في حقه النقصان من احد الامور المذكورة بالنهي عن الفتنة بحال من حصلت له الزيادة في احدها وفي الفتنة الابتداء اي فلا يبتلي نفسه بغبطته وحسده وقوله فان المرء الى قوله حسبه تنبيه على فضيلة الانتهاء عن الفتنة باحد الامور المذكورة في تنبيه على كونها دنايا بقوله ما لم يغش دناءة وما بمعنى المدة كالفالج خبران وتظهر صفة لدناءة ويخشع عطف على تظهر في الكلام في معرض التعليل ومعناه ان المسلم مهما لم يرتكب مراحيسا يظهر عنه ويلزمه بادتكابها الخجل من ذكره والحياء من التعيير به وتغرى به لئام الناس وعوامهم في فعل مثله وقيل في هتك ستره به فانه يشبه الفالج الياسر اي الفائز اللاعب بالميسر وهو لعب مخصوص كانت العرب تلعب به وقد شرحنا كيفيته في الاصل ووجه الشبه ان الفائز الياسر قبل فوزه في اول لعبه ينتظر اول فوزه من قداحه وهي الخشبات التي يلعب بها ووجه فوزه انه يستوجب الغنم في بعض السهام وينفي عنه بخروجها المغرم بعضها يوجب غنما وغرما وبعضها لا يوجب غنما ولا يوجب غرما كذلك المرء المسلم البريء من الخيانة

الضابط لنفسه عن ارتكاب مناهي الله في صبره عنها ينتظر احدى الحسنيين في الدنيا اما ان يدعوه الله اليه بالقبض عن الشقاء في هذه الدار فما عند الله خير له فيفوز بالنعيم المقيم ولما كان مثل ما اعد خزاينه ظهر حسن تشبيهه بالياسر الفالج في فوزه المستلزم لعدم غرمه واما ان يفتح الله عليه ابواب رزقه فيصبح وقد جمع الله له بين المال والبنين مع حفظ الحسب الدين فيفوز الفوز العظيم وقوله ان المال الى قوله لاقوام تنبيه على تحقير الفتنات الدنيوية بالنسبة الى متاع الآخرة وقوله وقد يجمعهما الله لاقوام تنبيه على وجوب التوكل على الله اذ كان جمعهما غير ممكن الا منه ثم اكد ذلك بالتحذير مما حذر الله من نفسه والامر بالخشية الصادقة البريئة من التعذير وهو اظهار العذر من غير عذر والعمل لله البريء من الرياء وجذب اليه بضمير صغراه قوله فانه الى قوله له وتقدير كبراه وكل من وكله الله الى من عمل له غير الله فهو من الخاسرين ومعايشة السعداء العيش معهم وقوله ايها الناس الى قوله غيره تاديب للاغنياء بالمعونة للفقراء لينتظم شمل المصلحة من الطرفين واستدرجهم بضميرين صغرى الاول انهم لا يستغنون عنهم وكانوا اصحاب ثروة اذ صاحب المال احوج الى الاعوان للذب عنه وتقدير الكبرى وكل من لا يستغني عنه فواجب مواساته والحيطة بكسر الحاء وسكون الياء الحفظ والمم لشعثه يجمعهم لما تفرق من حاله **منها** الا لا يعدلن احدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة ان يسدها بالذي لا يزيده ان امسكه ولا ينقصه ان اهلكه ومن يقبض يده عن عشيرته فانما يقبض منه عنهم يد واحدة ويقبض منهم عنه ايدي كثيرة ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودة **قال السيد** وما احسن المعنى الذي اراده ع بقوله ومن يقبض يده عن عشيرته الى تمام كلامه فان الممسك خيره عن عشيرته انما يمسك نفع يد واحدة فاذا احتاج الى نصرتهم واضطر اليهم الى مرافدتهم قعدوا عن نصرته وتثاقلوا عن صوته فمنع ترافد الايدي الكثيرة وتناهض الاقدام الجمة **اقول** الخصاصة الفقر والفصل من تمام ما قبله وحاصله النهي عن العدول عن تكميلة الاقرباء ذوي الحاجة بالفاضل من المال وقوله

قوله يرى في موضع النصب على الحال وان يسدها في موضع الجر بدلا من القرابة وقوله لا يزيده الى قوله اهلكه اي لا يزيد امساكه في صلاح حاله ولا ينقص اتلافه من ذلك اذ الفضل الزائد في حاجة الانسان على القدر الذي يدفع ضرورته بحسب الشريعة ليس زيادة ولا نقصانه معتبرا في اصلاح حاله وفساده فيها واما قوله ومن يقبض الى اخره فقد اشار السيد رحمه الله الى معناه وهو ظاهر وقوله ومن تلن حاشيته الخ تاديب بالتواضع ولين الجانب فان ذلك يستلزم الالفة من الناس وهي موجبة للمودة **ومن خطبة له عليه السلم** ولعمري ما علي في قتال من خالف الحق وخابط الغي من ادهان ولا ايهان فاتقوا الله عباد الله وفروا الى الله من الله وامضوا في الذي نهجه لكم وقوموا بما عصبه بكم فعلي ضامن لفلجكم آجلا ان لم تمنحوه عاجلا **اقول** الادهان المداهنة والمصانعة والايهان مصدر اوهنته اي اضعفته وفي هذا الفصل رد لقول من يقول انه ع يصانع المحاربين له من حربهم فقال انه ليس يجب علي في قتالهم مصانعة من جهة الدين ولا في ضعف عن ذلك ووصفهم بمخابطة الغي والبغي لقيام عذره في قتالهم اذ كان قتال من هذه صفته واجبا والفرار الى الله الاقبال عليه والتوجه اليه وهو على مراتب وقولها الفرار من بعض اثاره الى بعض كالفرار من اثر غضبه الى اثر رحمته الثانية ان يفنى العبد عن مشاهدة الافعال ويترقى في درجات القرب والمعرفة الى مصادر الافعال وهي الصفات فيفر من بعضها الى بعض كما يستفاد من سخط الله بعفوه والعفو والسخط صفتان الثالثة ان يترقى عن مقام الصفات الى ملاحظة الذات فيفر منها اليها وقد جمع الرسول صلعم هذه المراتب حين امر بالقرب في قوله واسجد واقترب فقال في سجوده اعوذ بعفوك من عقابك والعفو يكون صفة للعافي كذلك قد يراد به الاثر الحاصل عن صفة العفو ثم لما قرب فغني عن مشاهدة الافعال وترقى الى مصادرها وهي الصفات قال واعوذ برضاك من سخطك وهما صفتان ثم لما ترقى عن مقام مشاهدة الصفات واقترب الى ملاحظة الذات قال واعوذ

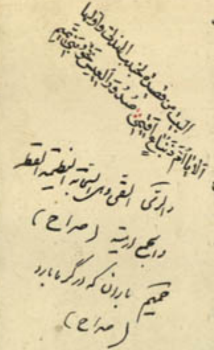
تم بر دوری ونبت

يعنوعذ

كما ط

بك منك وهذا انوار منه اليه وهو مقام الوصول الساحل الغرق ثم السباحة في لجة الوصول درجات
اولا نهاية لها ولذلك لما ازداد صلى الله عليه وآله قربا قال لا احصي ثناء عليك وهو حذف لنفسه
عن درجة الاعتبار واعراض عن البحث بالكلية عن الحق في الاثر وكان قوله بعد ذلك انت كما اثنيت
على نفسك كمالا للاخلاص وتجريدا له وعند ذلك نقول ان قوله عم ففروا الى الله من الله امر بالترقي
الى المرتبة الثالثة من المراتب المذكورة وما بينهما واضح هو التوسل العدل والصراط المستقيم
وقد علمت ان غاية سلوك سبيل الله بالعبادة تطويع النفس الامارة بالسوء للنفس المطمئنة
فعلم ان هذه الاوامر الثلثة هي التي عليها مدار الرياضة فالامر بالتقوى يستلزم الزهد الحقيقي
وهو معين على حذف الموانع الداخلية والخارجية والامر بسلوك سبيل الله معين على تطويع النفس
الامارة والامر بالفرار الى الله امر بتوجيه السر اليه وهذه الاعراض الثلثة هي التي يتوجه نحوها
الرياضة المستلزمة لكمال الاستعداد للوصول اليه تعالى ولذلك قال عم بعدها فعلي ضامن لفلجكم آجلا
ان لم يمنحه عاجلا والفلج الفوز والمنحة العطية وذلك بشرط الاستعداد بلزوم الاوامر المذكورة
ومن خطبة له عليه السلام وقد تواترت عليه الاخبار باستيلاء اصحاب معوية على البلاد وقدم عليه عاملاه
على اليمن وهما عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن ابي ارطاة فقام
الى المنبر ضجرا بتثاقل اصحابه الى الجهاد ومخالفتهم له في الراي فقال ما هي الا الكوفة اقبضها وابسطها
ان لم تكوني الا انت تهب اعاصيرك فقبحك الله وتمثل بقول الشاعر لعمر ابيك الخير
يا عمرو انني على وضر من ذا الاناء قليل ثم قال انبئت بسرا قد اطلع اليمن واني
والله لاظن ان هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن
حقكم وبمعصيتكم امامكم في الحق وطاعتهم امامهم في الباطل وبادائهم الامانة الى
صاحبهم وخيانتكم وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم فلو ائتمنت احدكم على قعب

لخشيت



لخشيت ان يذهب بعلاقته اللهم اني قد مللتهم وملوني وسئمتهم وسئموني فابدلني
بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء اما و
الله لوددت ان لي بكم الف فارس من بني فراس بن غنم هنالك لو دعوت اتاك منهم
فوارس مثل ارمية الحميم ثم نزل عم من المنبر **قال السيد** قلت انا والارمية جمع رمي وهو السحاب
والحميم في هذا الموضع وقت الصيف وانما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لانه اشد جفولا واسرع
خفوفا لانه لا ماء فيه وانما يكون السحاب ثقيل السير لامتلائه بالماء وذلك لا يكون في الاكثر الا زمان
الشتاء وانما اراد الشاعر وصفهم بالسرعة اذا دعوا والاغاثة اذا استغيثوا والدليل على ذلك
قوله هنالك لو دعوت اتاك منهم **اقول** الضمير في قوله ما هي الكوفة وان لم يسبق ذكرها لكونها
المعهودة في الخطاب ونحو قوله تعالى كلا انها لظى ويحتمل ان يكون ضمير الشان ويفهم من
كلام حصر ما بقي من البلاد والتي يعتمد عليها في الحرب عنده في الكوفة على سبيل التحقير لها بالنسبة
الى ملك الاسلام وقبضها وبسطها كنايتان عن وجوه التصرف فيها والضمير بعد الا بدل من ما
قبلها والجملة الفعلية بعده في موضع الحال وخبر كان محذوف ولفظ الاعاصير يحتمل ان يكون
حقيقة لان الكوفة معروفة بهبوب الاعاصير فاتى بذلك في معرض ذمها وتحقيرها ويحتمل ان
يكون مستعارا لما يحدث من آراء اهلها المختلفة التي هي منبع الفتنة ووجه المشابهة الازعاج
والاذى ولاستصغاره اياها تمثل بالبيت لعمر ابيك الخير يا عمرو انني ووجه التمثيل ان
الكوفة تناول الوضر وهو الدرن الباقي في الاناء بعد الاكل في القلة والحقارة فهو يقول اني
على بقية من هذا الامر كالقلة الحاصل الناظر الا من خسيسه مع عدم الانتفاع به وخص الكوفة
دون البصرة لان جمهور من كان يعتمد عليه من العسكر من اهلها وقوله انبئت شرع في بيان
غرضه وهو استنفارهم الى جهاد عدوهم وبسر بالسين المهملة ابن ابي ارطاة من اصحاب معوية

واطلع اليمن غشيهما والادالة الغلبة وذكر من اسباب ما ظن وقوعه منهم اربعة من قبلهم هي اسباب
الانتصار واربعة من قبل الخصم هي اسباب القهر ودبت كل آمر عقيب ضده ليظهر لهم المناسبة بين
افعالهم وافعال خصومهم والقعب قدح ضخم ودعاؤه عم بوجود الاشرار بشرط المصلحة في
تخويفهم بذلك او لانه علم عدم صلاحهم كما دعا نوح عم على قومه اذ قال رب اني دعوت قومي
الى قوله لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وكما دعا لوط عم والمروي ان الحجاج ولد في
ذلك اليوم الذي دعا عليهم فيه وقيل ذفير الحجاج وفعله باهل الكوفة ظاهر وقوله اما والله الخ تمني
لهم بتفضيل غيرهم عليهم المتبوع طباعهم بذلك وبنو فراس من تغلب بوهم غنم بن تغلب العين وهو غنم
بن تغلب بن وائل خصهم لشهرتهم بالشجاعة والحمية ومعنى البيت هو ما اشار اليه السيد ره **ومن
خطبة له عليه السلام** ان الله بعث محمدا صلعم نذيرا للعالمين وامينا على التنزيل وانتم معشر العرب
على شر دين وفي شر دار منيخون بين حجارة خشن وحيات صم تشربون الكدر وتاكلون
الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم الاصنام فيكم منصوبة والآثام بكم
معصوبة اقتص حال العرب وما كانوا عليه في الجاهلية من الشقاوة وسوء الحال في المعاش والمعاد
في معرض الامتنان عليهم بمقدم محمد صلعم وشر دار ارض الحجاز لشدة الحال بها ومنيخون مقيمون
والحية الصماء قيل هي التي لا تنزجر بالصوت كانها لا تسمع وقيل هي الصلبة الشديدة والجشب
الطعام الغليظ الخشن وقيل هو الذي لا ادام معه ومعصوبة مربوطة **منها** فنظرت فاذا ليس لي
معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت واغضيت على القذى وشربت على الشجى
وصبرت على اخذ الكظم وعلى امر من طعم العلقم **اقول** الفصل من جملة اقتصاص حاله بعد رسول الله
صلعم في طلب الخلافة في معرض الشكاية واهل بيته هم بنو هاشم وضننت بخلت والاغضاء ادناء بعض الجفون
من بعض وكنى باخذ الكظم وهو مجرى النفس وبالامر من العلقم عن الغم والتاثر بسبب ما عليه من مطلوبه

يذكر فيها

منها يذكر فيها عمرو بن العاص ولم يبايع معوية حتى شرط ان يؤتيه على البيعة ثمنا فلا ظفرت يد
البائع وخزيت امانة المبتاع فخذوا للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها فقد شب لظاها وعلا
سناها فاستشعروا الصبر فانه ادعى الى النصر **اقول** الثمن الذي اشترط عمرو على معوية هو مصر واياه
وما بايعه على غير طعمة مصر ولم يبايعه حتى كتب له بها كتابا والمبتاع معوية والبائع لدينه هو عمرو وخزيت
امانة المبتاع يعني معوية فيما ولي من امور المسلمين اذ كانت امانة في يده وخزيها ذلها وهوانها ومبايعة
عمرو كانت مادة قيام الحرب فلذلك كنى عنها بقوله فقد شب لظاها وعلا سناها كناية باستعارة
وصف النار واستشعروا الصبر اتخذوه شعارا **ومن خطبة له عم** اما بعد فان الجهاد باب من
ابواب الجنة فتحه الله لخاصة اوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته
الوثيقة فمن تركه رغبة عنه البسه الله ثوب الذل وشمله البلاء وديث بالصغار والقماءة
وضرب على قلبه بالاسهاب واديل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف
الا واني قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم
اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم
حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الاوطان هذا اخو غامد قد وردت خيله
الانبار وقد قتل حسان بن حسان البكري وازال خيلكم عن مسالحها ولقد بلغني ان الرجل
منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها و
رعاثها ما تمتنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلا منهم كلم
ولا اريق لهم دم فلو ان امرءا مسلما مات من بعد هذا اسفا ما كان به ملوما بل كان عندي
جديرا فيا عجبا عجبا والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم
عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون

ولا تغزون، وتعصى الله وترضون. فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر قلتم هذه حمارة القيظ
أمهلنا يسبخ عنا الحر، وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة القر أمهلنا ينسلخ عنا البرد
كل هذا فرارا من الحر والقر فإذا كنتم من الحر والقر تفرون فأنتم والله من السيف أفر. يا أشباه
الرجال ولا رجال، حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال، لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفة
والله جرت ندما وأعقبت سدما. قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحا وشحنتم صدري غيظا
وجرعتموني نغب التهمام أنفاسا، وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش
إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب. لله أبوهم وهل أحد منهم أشد لها مراسا
وأقدم فيها مقاما مني، لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، وها أنا قد ذرفت على الستين
ولكن لا رأي لمن لا يطاع. **أقول** الخطبة مشهورة ذكرها المبرد وغيره أشار إلى فضائل الجهاد
ترغيبا فيه واستعار لفظ الباب للدخول به الجنة ولفظ اللباس والدرع والجنة وهي الترس لأن
الإنسان يتقي به العدو وعذاب الآخرة وديث أي ذلل والصغار الذل والضيم والقماءة ممدود الحقارة
والذل أيضا وأسهب الرجل بالبناء للمفعول إذا ذهب عقله وعقل من مصالحه وهو كقوله تعالى و
ضربت عليهم الذلة والمسكنة. وأديل الحق من فلان غلبه عليه عدوه وسامه خسفا أي أولاه
ذلا والنصف بكسر النون الاسم من الإنصاف ولزوم الأمور المذكورة عن ترك الجهاد ظاهر وقوله
ألا وإني قد دعوتكم إلخ ذكر لغرضه هو الحث على الجهاد والتوبيخ على تركه وعقر الشيء أصله وأخو غامد هو سفيان
بن عوف الغامدي وغامد قبيلة من اليمن من أزد شنوءة وشن الغارة وأشنها فرقها من كل
جانب والمسالح جمع مسلحة وهي الحدود والأطراف من البلاد يرتب فيها أصحاب السلاح كالثغور و
المعاهدة الذمية والحجل الخلخال والقلب السوار والرعاث جمع الرعثة بفتح الراء والعين وسكونها
وهي القرط والرعاث أيضا ضرب من الخرز والحلي والاسترجاع ترديد الصوت في البكاء والاسترحام

مناشدة الرحم وافرين غانمين والكلم الجرح وجدير أولى وعجبا نصب على المصدر والمنادى محذوف أي
يا قوم ونحوه وكرر المصدر لتجنيس وصفر والترح الحزن والحمارة حمارة القيظ بتشديد الراء شدة حره وسبخ
الحر فتر وصبارة القر بتشديد الراء شدة البرد وكنى بالقيح عن شدة التألم إذ هو غاية ألم العضو
والحجال جمع حجلة وهي بيت العروس يزين بالستور والثياب ووجه شبه حلومهم بحلوم الأطفال سرعة
انخداعهم بما لا يصلح أن ينخدع به العاقل كخدعهم عن أهل الشام بخدعة رفع المصاحف ووجه شبه عقولهم
بعقول ربات الحجال أي النساء ضعفها عن إدراك وجوه المصالح والسدم الحزن مع الندم وشحنتم
ملأتم والنغب جمع نغبة بضم النون وهي الجرعة والتهمام بفتح التاء الهم ولله أبوهم كلمة من ممادح العرب
والمراس العلاج وذرفت بتشديد الراء أي زدت وقوله لا رأي لمن لا يطاع مثل قيل أول من سمع
منه عليه السلام **ومن خطبة له عليه السلام** أما بعد، فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع، وإن الآخرة قد
أقبلت وأشرفت باطلاع، ألا وإن اليوم المضمار، وغدا السباق، والسبقة الجنة، والغاية
النار، أفلا تائب من خطيئته قبل منيته، ألا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه، ألا وإنكم في أيام
أمل من ورائه أجل، فمن عمل في أيام أمله قبل حضور أجله نفعه عمله، ولم يضرره أجله، ومن
قصر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله، وضره أجله، ألا فاعملوا في الرغبة كما تعملون
في الرهبة، ألا وإني لم أر كالجنة نام طالبها، ولا كالنار نام هاربها، ألا وإنه من لا ينفعه
الحق يضرره الباطل، ومن لا يستقيم به الهدى يجر به الضلال إلى الردى، ألا وإنكم قد أمرتم
بالظعن، ودللتم على الزاد، وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى، وطول الأمل، تزودوا
في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم غدا. **قال السيد رضي الله عنه** وأقول إنه لو كان كلام يأخذ
بالأعناق إلى الزهد في الدنيا ويضطر إلى عمل الآخرة لكان هذا الكلام وكفى به قاطعا لعلائق
الآمال وقادحا زناد الاتعاظ والازدجار ومن أعجبه قوله عليه السلام ألا وإن اليوم المضمار وغدا السباق

والسبقة الجنة والغاية النار فإن فيه مع فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل وواقع التشبيه
سرا عجيبا ومعنى لطيفا وهو قوله عليه السلام والسبقة الجنة والغاية النار فخالف بين اللفظين لاختلاف
المعنيين ولم يقل والسبقة النار كما قال والسبقة الجنة لأن الاستباق إنما يكون إلى أمر محبوب وغرض
مطلوب وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجودا في النار نعوذ بالله منها فلم يجز أن يقول والسبقة
النار بل قال والغاية النار لأن الغاية قد ينتهي إليها من لا يسره الانتهاء ومن يسره ذلك فصلح أن
يعبر بها عن الأمرين معا فهي في هذا الموضع فإن سبقتكم إلى النار فتأمل ذلك فباطنه عجيب وغوره
بعيد وكذلك أكثر كلامه عليه السلام وفي رواية والسبقة بضم السين فالسبقة عندهم اسم لما يجعل للسابق إذا سبق
من مال أو عرض والمعنيان متقاربان لأن ذلك لا يكون جزاء على فعل الأمر المذموم وإنما يكون جزاء
على فعل الأمر المحمود. **أقول** هذا الفصل مشتمل على التنفير عن الدنيا والترغيب في الآخرة والاستعداد
لها بالتوبة والأعمال الصالحة وآذنت أعلمت بتغيبها أنها زائلة ولفظ الوداع مستعار لذلك
وإشراف الآخرة قربها من كل شخص ونبه على وجوب الاستعداد بذكر ما يستعد لأجله وهو السباق
وذكر ما يستبق إليه في قوله ألا وإن اليوم إلى قوله النار والمضمار المدة التي يضمر فيها الخيل للسباق وهي
تعلف حتى تسمن ثم ترد إلى القوت وهي أربعون يوما واستعار لفظ المدة الحيوان باعتبار أن الإنسان
يستعد فيها بالتقوى لتكمل قوته العقلية فيكون من السابقين إلى لقاء الله تعالى كما يستعد الفرس
بالتضمير للسبق والسباق مصدر كالمسابقة وهو أيضا جمع سبقة كنطفة ونطاف والسبقة بضم
السين وفتحها ما يستبق إليه من الخطر وروي السباق مرفوعا ولا وجه له إلا أن يكون مضافا إليه أقيم
مقام مضاف هو الجزاء وقت السباق وأن يكون السباق جمع سبقة وكنى بغد عن يوم القيامة وتمام
المعنى هو ما أشار إليه السيد رحمه الله ونام في الموضعين مفعول ثان لأرى والمفعول الأول هو
المشبه بالجنة والنار والضمير في قوله وإنه ضمير الشأن واستعار لفظ الظعن للسفر إلى الله تعالى بالفكر

إليهما

كالمصير والمآل قال الله تعالى قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار ولا يجوز أن يقال في هذا الموضع

في ملكوت سماواته وأرضه وعوالم خلقه والزاد الذي دلوا عليه هو التقوى بقوله تعالى وتزودوا الآية
ولما كان حاصل التقوى يعود إلى خشية الله تعالى ولزوم الأعمال الصالحة ولم يمكن ذلك إلا في الدنيا بحركات
الفكر في العبور بها وحركات الجوارح بالعبادة فيها قال في الدنيا وظاهر أن التقوى يحرز الإنسان
نفسه بها من عذاب الله يوم القيامة **ومن خطبة له عليه السلام** أيها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة
أهواؤهم، كلامكم يوهي الصم الصلاب، وفعلكم يطمع فيكم الأعداء، تقولون في المجالس
كيت وكيت، فإذا جاء القتال قلتم حيدي حياد، ما عزت دعوة من دعاكم، ولا استراح قلب
من قاساكم، أعاليل بأضاليل، دفاع ذي الدين المطول، لا يمنع الضيم الذليل، ولا يدرك
الحق إلا بالجد، أي دار بعد داركم تمنعون، ومع أي إمام بعدي تقاتلون، المغرور و
الله من غررتموه، ومن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب، ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل،
أصبحت والله لا أصدق قولكم، ولا أطمع في نصركم، ولا أوعد العدو بكم، ما بالكم، ما دواؤكم
ما طبكم، القوم رجال أمثالكم، أقولا بغير علم، وغفلة من غير ورع، وطمعا في غير حق. **أقول**
نبههم على ما يستقبح في الدين وحسن السيرة من أحوالهم وأقوالهم وأفعالهم فأما أحوالهم فاجتماعهم مع
تفرق آرائهم الموجب لتخاذلهم عن الجهاد وأما أقوالهم فكلامهم في وعيد العدو والحرب الذي يضعف
معه القلوب الصلبة لظنها صدقه واستعار لفظ الصم من الحجارة للقلوب القوية وأما أفعالهم فهو
التخاذل والفرار من العدو وقولهم حيدي حياد كالمثل يقوله العرب عند الفرار ومفهومها
تنحي عنا أيتها الحرب وهي كقولهم فيحي فياح وفياح اسم للحرب والأعاليل جمع أعلال جمع علة اسم لما يتعلل
به ويعتذر والأضاليل جمع أضلال جمع ضلة اسم للضلال والأعاليل خبر مبتدأ محذوف أي أعذاركم
أعاليل بالحلم نسبها الضلال عن سبيل الله ودفاع مصدر وهو صفة مشبهة به ووجه الشبه كثرة
المدافعة والدار بدارهم دار الإسلام والسهم الأخيب من سهام الميسر وهو الذي لا غنم فيه ولا غرم

أقوالا على رأس

بها كالذي نشؤ او غادرا ومنها خيبر وعزم كما علمته الاصل وكنى بذلك عن حصولهم في سهم وعدادهم
من قومه والافوق الناصل السهم لا فوق له ولا نصل واستعار لفظه له باعتبار انهم لا غناء بهم فيما
يريد منهم كالسهم المذكور وقوله بغير عمل وعدهم لهم بالنهوض الى الحرب مع تخلفهم وذلك بغير
علم اى بغير اعتقاد لذلك ولا نية فيه والغفلة من غيره وهي المذمومة اذ قد تعرض لذوى الورع غفلة
عن مصالحهم الدنيوية ويكون محمودة لهم ومنهم وهم البله الذين اشار اليهم الرسول صلعم بقوله اكثر
اهل الجنة البله اى سلموا الصدور من الاهتمام بالدنيا ووجوه تحصيلها واراد غفلتهم عن
مصلحة الجهاد طمعا بغير حق اى فيما كانوا يتوقعونه من التفضيل والزيادة على عطائهم كما فعل
قبله ومن كلام له عليه السلام في معنى قتل عثمن لو امرت به لكنت قاتلا او نهيت عنه لكنت ناصرا غير
ان من نصره لا يستطيع ان يقول خذله من انا خير منه ومن خذله لا يستطيع ان يقول نصره من هو خير مني وانا جامع
لكم امره استأثر فاساء الاثرة وجزعتم فاسأتم الجزع ولله حكم واقع في المستأثر والجازع اقول
مفهوم الفصل التبرء من دم عثمن والدخول فيه بامر او نهي في صورة شرطيتين يستنتج منهما نقيض تاليهما
باستثناء نقيض مقدمهما والملازمة ظاهرة فيهما اذ الآمر بالقتل يسمى قاتلا عرفا والناهي عنه يسمى ناصرا وقوله
غير ان من نصره الى قوله خير مني في معرض الجواب لمن انكر تخلفه ثم قعوده وجميع اكابر الصحابة عن
نصرة عثمن وقال انهم لو نصروه وهم اكابر الصحابة لما اجترى عليه طغام الامة وان كانوا داوا
ان الحق قتله فقد كان يتعين عليهم ان يعرفوا الناس ذلك لترتفع الشبهة فاجاب بذلك ومفهوم
القضيتين انه لو سلم ان خاذليه فان الخاذلين له كانوا افضل من الناصرين اذ الخاذلون اكابر الصحابة
والناصرون بنوامية واتباعهم وليس لهم ان يدعوا الافضلية على الخاذلين ولا للخاذلين ان يعترفوا
بالمفضولية لهم وهو في قوة صغرى ضمير تقدير كبراه وكل من كان خاذلوه افضل من ناصريه لم يجز
لائمة خاذليه وتخصيصهم بالعتيقة امره لانهم افضل والافضل اولى ان يتبع وقوله وانا الى قوله الجزع

تنبيه

تنبيه على ان عثمن وقاتليه كانوا على طرف الافراط اما عثمن ففي استبداده واستيثاره بوابرفيها الامة
شركائه فيه حتى ادى ذلك الى قتله واما قاتلوه فلافراطهم في الجزع من فعله حتى خرجوا عن فضيلة
التثبت وما ينبغي لهم من انتظار اصلاح الحال بينهم وبينه وقبل اساءتهم الجزع عليه بعد قتله والاول ثم
الفتنة وقوله ولله حكم الخ اشارة الى حكم قدره الذي لحق عثمن بفعله وقاتليه بجزعهم منه وقتلهم
او بجزعهم عليه واثارتهم الفتنة بسببه ويحتمل ان يريد الحكم في الاخرة بما يلحقهما من سعادة او شقاوة
وبالله التوفيق ومن كلام له عليه السلام لما انفذ عبد الله بن عباس الى الزبير قبل وقوع الحرب يوم الجمل
ليستفيئه الى طاعته قال عليه السلام لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه يركب
الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فانه الين عريكة وقل له يقول لك ابن خالك
عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا قال السيد وهو عليه السلام اول من سمع منه هذه
الكلمة اعني فما عدا مما بدا اقول عاقصا قرنه هو وجه الشبه بالثور وكنى به عن تكبره وخشونة جانبه
واصراره على الحرب والعقص التواء القرنين وكنى بقوله يركب الى قوله الذلول عن تهوره في ركوب
الامور الصعبة والعريكة الطبع وكان الزبير الين طبعا وذكر النسب تذكيرا بالرحم وكونه ابن خاله
لان صفية ام الزبير واخت ابي طالب بنت عبد المطلب قوله فما عدا مما بدا مثل يضرب لمن يفعل
فعلا باختياره ثم يرجع عنه وينكره والمعنى فما صرفك عن بيعتي مما بدا لك وظهر من الامور
وقيل المعنى فما صرفك ومنعك عما كان بدا منك من اظهار طاعتي وبيعتي ومن خطبة له عليه السلام ايها
الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود وزمن كنود يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد فيه الظالم
عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على
اربعة اصناف منهم من لا يمنعه الفساد في الارض الا مهانة نفسه وكلالة حده ونضيض
وفره ومنهم المصلت لسيفه والمعلن بشره والمجلب بخيله ورجله قد اشرط نفسه و

اوبق دينه لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او منبر يفرعه ولبئس المتجر ان ترى الدنيا
لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة
بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف من نفسه للامانة
واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من اقعده عن طلب الملك ضؤولة نفسه وانقطاع
سببه فقصرته الحال على حاله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس اهل الزهادة وليس
من ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال غض ابصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم خوف
المحشر فهم بين شريد ناد وخائف مقموع وساكت مكعوم وداع مخلص وثكلان موجع
قد اخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر اجاج افواههم ضامزة وقلوبهم قرحة
قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا اصغر في اعينكم
من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم
وارفضوها ذميمة فانها قد رفضت من كان اشغف بها منكم قال السيد رضي الله عنه وهذه الخطبة
ربما نسبها من لا علم له الى معوية وهي من كلام امير المؤمنين علي عليه السلام الذي لا يشك فيه واين الذهب
من الرغام واين العذب من الاجاج وقد دل على ذلك الدليل الخريت ونقده الناقد البصير عمرو بن
بحر الجاحظ فانه ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين وذكر من نسبها الى معوية ثم تكلم من
بعدها بكلام في معناها جملته انه قال وهذا الكلام بكلام علي عليه السلام اشبه وبمذهبه في تصنيف الناس
وفي الاخبار عما هم عليه من القهر والاذلال ومن التقية والخوف اليق وقال متى وجدنا معوية في
حال من الاحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد ومذاهب العباد اقول العنود الجائر والكنود
الكفور والعتو الكبر والقارعة الخطب العظيم ونسبة الخير الى بعض الازمنة والشر الى بعضها نسبة
صحيحة لان الزمان من الاسباب المعدة لحصول ما يحصل في هذا العالم من الحوادث والامور المعدة

خيرا و

خيرا وشرا وقد تتفاوت الازمنة في الاعداد لقبول الخير والشر ففي بعضها يكون يجب الاستعداد للخير
غالبا خصوصا في زمن قوة الدين والنواميس الشرعية الناظمة للعالم وفي بعضها يكون الشر غالبا وعد
المحسن مسيئا كالمتصدق مرائيا وزيادة عتو الظالم اى تجبره لضعف سلطان الدين وعدم انتفاع
العالم بعلمه فيه عدم عمله على وفق علمه وعدم سؤال الجاهل عما جهله لقلة الرغبة في العلم والانتفاع
به وعدم تخوف الناس من الامر المخوف حتى ينزل بهم كناية عن عدم فكرهم فيما يصلح حال عاقبتهم
وهو ايماء الى ما يستقبلونه من فتنة بني امية وغيرهم فاما قسمته للناس فيما قسمهم الى آخر الكلام يقتضي
خمسة اقسام وانما اورد الاربعة لاشتراكها في معرض الذم واورد الخامس لاختصاصه بالمدح ووجه القسمة
ان الناس اما مريدون للدنيا او لله والاولون فاما قادرون عليها او ليس والثاني اما عاجز عنها
لها او محتالون والثاني اما ان يؤهلوا انفسهم للملك والامرة او ليس فهذه اقسام خمسة فالاول
المريدون للدنيا القادرون عليها وهو المشار اليهم في القسم الثاني من قسمته بقوله ومنهم المصلت الى قوله
يفرعه وهم الذين اطلقوا عنان النفس الامارة من الشهوة والغضب في تحصيل ما يختلونه كما لا واصلات
السيف تجريده وكنى به عن التغلب والقهر بالظلم ونحوه والاجلاب بالخيل والرجل كناية عن جمع اسباب
الظلم والغلبة واشراط نفسه اعلامها وتهيئتها لذلك حتى صار معروفا به واوبق دينه اهلكه والحطام متاع
الدنيا والانتهاز الاختلاس والاستلاب بقدر الامكان والمقنب بكسر الميم وفتح النون الجمع من
الخيل وفرع المنبر وافترعه علاه وخص الامور الثلثة لانها الاغلب في مطالب الدنيا وقوله ولبئس
المتجر الخ تنبيه لهذا الصنف على خسرانهم فيما فعلوا لهم التشبيه بالتجارة الخاسرة الصنف الثاني المريدون
لها غير القادرين عليها ولا المحتالين لها واشار اليه بقوله ومنهم من لا يمنعه الى قوله وفره وكنى بكلال
حده عن عدم صرامته في الامور وضعفه عنها ونضيض وفره قلة ماله الصنف الثالث غير القادرين
عليها مع احتيالهم لها واعدادهم انفسهم لامور دون الملك واشار اليهم بقوله ومنهم من يطلب الدنيا

بعل الاخرة اي بالعبادة رياء وسمعة الى قوله الدنيا وقطامنه من شخصه وخولة شعار الصالحين و
ستر الله الذي حمايته اهل التقوى من موارد الهلكة قد يتزيا به غيرهم ويجعلونه ذريعة الى معصيتهم
دون خوف من تفسير فيهما الصنف الرابع غير القادرين عليها المحتالون لها الموهلون انفسهم للملك
والامرة واشار اليهم بقوله ومنهم من اقعده الخ وضؤولة نفسه حقارتها وتحيل العجز عن المطلوب و
انقطاع السبب لقلة المال وعدم الاعوان وقصر به الحال اي حال الفقر على حاله التي لم يبلغ معها
ما اراد فلزم الجملة الجاذبة لرغبة الخلق اليه من التحلي بالقناعة والتزين بلباس اهل الزهادة وكفى
بكونه ليس من ذلك في مراح ولا مغدى عن كونه ليس من الزاهدين في شيء الصنف الخامس المريدون
لله تعالى واشار اليهم بقوله وبقي رجال الخ وغض ابصارهم ذكر المرجع اي كفهم عن الالتفات الى
الدنيا لاشتغال سرائرهم باحوال الاخرة والشريد الشارد المطرود الذاهب لوجهه اما لانكاره المنكر او للملة
صبره على ما شاهده ومقموع مذلل مقهور والكعام شيء يجعل في فم البعير عند الهياج فاستعار لفظه
للساكت خوفا كانه شد فوه وثكلان موجع اما لمصابه الدين او لكثرة اذاه من الظالمين ويحتمل
ان يكون ذلك تفصيلا لحال المتقين بالنسبة الى خوفهم المحتزر اذ فعل كل منهم ما هذه صفته واستعار
لفظ البحر الاجاج لما هم فيه من الدنيا واحوالها باعتبار عدم التذاذهم بها فهي كالبحر المالح عندهم كما
لا يلتذ به وان اجهده العطش وضامزة بالزاي المعجمة ساكتة ومن رواه بالراء فاراد انها ذبلت لكثرة
صيامهم وبعد افواههم من المضغ وقرح قلوبهم لخوفهم من الله والحثالة الثفل والقرظ ورق السلم
يدبغ به والجلم المقص والله الموفق ومن كلام له عليه السلام عند مسيره لقتال اهل البصرة قال عبد الله بن
عباس دخلت على امير المؤمنين عليه السلام بذي قار وهو يخصف نعله فقال لي ما قيمة هذه النعل فقلت
لا قيمة لها فقال والله لهي احب الي من امرتكم هذه الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا ثم خرج
فخطب الناس فقال ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله وليس احد من العرب

هياجه غ د
نعلة خ

يقرء

يقرء كتابا ولا يدعي نبوة فساق الناس حتى بواهم محلتهم وبلغهم منجاتهم فاستقامت
قناتهم واطمأنت صفاتهم اما والله ان كنت لفي ساقتها حتى تولت بحذافيرها ما عجزت ولا
جبنت وان مسيري هذا لمثلها فلانقبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه ما لي ولقريش
والله لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنهم مفتونين واني لصاحبهم بالامس كما انا صاحبهم
اليوم اقول ذو قار موضع قريب من البصرة وخصف النعل خرزه وانما لم يكن العرب يومئذ
يقرء كتابا لان ما كان اليهود تدعيه من التورية والنصارى تدعيه من الانجيل ليس هو ما انزل على
موسى وعيسى عليهما السلام لتبديلهما او تحريفهما واراد بالعرب جمهورهم وكانوا معطلة وعبدة اوثان ونحوهم
فساق الناس الى غايتهم من الاسلام بعضا بالترغيب وبعضا بالترهيب ومحلتهم منزلتهم في الناس
التي هي منتهى القدر اللهم ومنجاتهم هو الدين والاسلام اذ هو محلهم محل نجاتهم من عذاب الله وكنى
باستقامة قناتهم عن استقامة دولتهم وانتظام امورهم واطمئنان صفاتهم عن استقرارهم في دورهم
وثبات احوالهم بعد اضطرابها والضمير في ساقتها لكتائب الحرب وتولت بحذافيرها اي باجمعها وهو
مع قوله وان مسيري هذا لمثلها في معرض التهديد بالحال السابقة له في الحرب وكنى بنقبه الباطل
للغاية المذكورة عن ازاحته وتخليص الحق من ذمته وقوله مالي ولقريش استفهام انكار لما بينه و
بينهم مما يوجب معاندتهم وجحد فضله وقوله والله الخ توبيخ بوصلة الكفر في معرض ذكر سبب قتالهم
لظهور عذره فيه وتهديد لهم بالقتل على الفتنة في الدين وتذكيرهم انه ذاك المعهود بكونه
القتال ومن خطبة له عليه السلام في استنفار الناس الى اهل الشام اف لكم لقد سئمت عتابكم ارضيتم
بالحياة الدنيا من الاخرة عوضا وبالذل من العز خلفا اذا دعوتكم الى جهاد عدوكم
دارت اعينكم كانكم من الموت في غمرة ومن الذهول في سكرة يرتج عليكم حواري
فتعمهون فكان قلوبكم مألوسة فانتم لا تعقلون ما انتم لي بثقة سجيس الليالي وما

فلانقبن غ د

انتم بركن يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر اليكم ما انتم الا كابل ضل رعاتها فكلما جمعت من
جانب انتشرت من آخر لبئس لعمر الله سعر نار الحرب انتم تكادون ولا تكيدون وتنتقص
اطرافكم فلا تمتعضون لا ينام عنكم وانتم في غفلة ساهون غلب والله المتخاذلون وايم
الله اني لاظن بكم ان لو حمس الوغى واستحر الموت قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج الراس
والله ان امرأ يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده لعظيم عجزه ضعيف
ما ضمت عليه جوانح صدره انت فكن ذاك ان شئت فاما انا فوالله دون ان اعطي ذلك ضرب
بالمشرفية تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد والاقدام ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء ايها الناس
ان لي عليكم حقا ولكم علي حق فاما حقكم علي فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم و
تعليمكم كيلا تجهلوا وتاديبكم كيما تعلموا واما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد
والمغيب والاجابة حين ادعوكم والطاعة حين آمركم اقول هذه الخطبة بعد فراغه من امر الخوارج با
لنهروان واف كلمة تضجر وغمرة الموت سكرته والذهول السهو ويرتج تغلق والحوار الخطاب وتعمهون
تتحيرون والمألوس المجنون المختلط العقل وسجيس الليالي ابدا مدى الليالي والزوافر جمع زافرة الرجل
انصاره وسعر جمع ساعر وهو موقدها والامتعاض الغضب وحمس الوغا اشتد الحرب وشبه انفراجهم
عنه عند اشتداد الحرب بانفراج الراس عن البدن في عدم عودهم اليه ابدا وقيل بانفراج بعض
عظامه عن بعض وقيل انفراج من يريد ان ينجو براسه وعرقت اللحم اعرقه بالضم اذا لم ابق على العظم
منه شيئا والمشرفية سيوف منسوبة الى مشارف قرية من ارض العرب يدنو من الريف وفراش الهام
الرقيقة يلي القحف ومدار الفصل على توبيخهم لقعودهم عن دعائه الى قتال عدوهم وتنبيههم الى الحق
والذلة وتخويف عاقبة الامر واعذاره اليهم في خروجه مما وجب عليه لهم مع تخلفهم عن اداء ما وجب
عليهم له والفصل واضح ومن خطبة له عليه السلام بعد التحكيم الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح

والله فقدون خ د
للحرب خ

والحدث

والحدث الجليل واشهد ان لا اله الا الله ليس معه اله غيره وان محمدا عبده ورسوله صلى
الله عليه وآله اما بعد فان معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة وتعقب
الندامة وقد كنت امرتكم في هذه الحكومة امري ونخلت لكم مخزون رأيي لو كان
يطاع لقصير امر فابيتم علي اباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة حتى ارتاب
الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه فكنت انا واياكم كما قال اخو هوازن امرتكم
امري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا الرشد الا ضحى الغد اقول هذه الخطبة بعد ان بلغه تمام
عمرو بن العاص على ابي موسى الاشعري في الحكومة والخطب الامر العظيم والفادح المثقل ومفهوم قوله
وان اتى الخ الحمد على كل حال وقوله لو كان يطاع لقصير امر مثل يضرب لمن يخالف الناصح وقصير هذا
قصير بن سعد اللخمي مولى جذيمة الابرش بعض ملوك العرب واصله ان جذيمة كان قتل ابا الزباء ملكة
الجزيرة فبعثت اليه ليتزوجها حيلة عليه وسالته القدوم عليها فاجابها الى ذلك وخرج في الف
فارس وخلف باقي جنوده مع ابن اخته عمرو بن عدي وكان قصير اشار عليه ان لا يتوجه اليها
فلم يقبل فلما قرب جذيمة من الجزيرة استقبله جنود الزباء بالعدة ولم ير منهم اكراما له فاشار عليه
قصير بالرجوع عنها فلم يقبل فلما دخل عليها غدرت به فقتلته فعندها قال قصير لا يطاع لقصير
امر فذهب مثلا لكل ناصح عصي وهو مصيب في رايه وارتاب الناصح بنصحه لعدم نفسه لانطباق محضا
على غالب الظن لان المشورات امور مظنونة وقد يتغير الظن بتغير الامارات وقيل يحمل ذلك على
المبالغة لا بمعنى منه من الشك فيما رآه صوابا وقوله وضن الزند بقدحه قيل هو مثل يضرب لمن
يبخل بفوائده والبيت لدريد بن الصمة من قصيدة له في الحماسة اولها نصحت لعارض واصحاب عارض
وانما قال اخو هوازن لنسبته اليهم فان دريد بن الصمة من بني جشم بن معوية بن بكر بن هوازن
ثم واذكر اخا غاد ودجر تمثيل نفسه معهم هذا القائل مع قومه لشركهما في النصيحة وعصيانهم

المستعقب لندامة قومهم وهلاكهم والذي كان اشار اليه به عم هو ترك الحكومة والصبر على قتال
اهل الشام ومن خطبة له عم في تخويف اهل النهر فانا نذير لكم ان تصبحوا صرعى باثناء هذا
النهر وباهضام هذا الغائط على غير بينة من ربكم ولا سلطان مبين معكم قد طوحت
بكم الدار واحتبلكم المقدار وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فابيتم علي اباء المخالفين
المنابذين حتى صرفت رأيي الى هواكم وانتم معاشر اخفاء الهام سفهاء الاحلام ولم آت
لا ابا لكم بجرا ولا اردت بكم ضرا اقول الخطاب للخوارج الذين قتلهم بالنهروان وقد كان
القضاء الالهي سبق فيهم بما كان من الخروج على لسان الرسول صلعم روي انه بينا هو يقسم قسما جاءه
رجل من بني تميم يقال له ذو الخويصرة فقال اعدل يا محمد فقال صلعم قد عدلت فقال بالله اعدل
يا محمد فانك لم تعدل فقال صلعم ويلك من يعدل اذا لم اعدل فقال عمر يا رسول الله ائذن لي في
عنقه فقال دعه سيخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يخرجون على
فرقة من الناس يحقر صلوتكم في جنب صلوتهم وصومكم عند صومهم يقرأون القرآن لا يجاوز
تراقيهم فيهم رجل اسود مخدج اليد احدى يديه كانها ثدي امرأة او بضعة قد يقتلهم اولى الفريقين
بالحق وعن عائشة عن الرسول صلعم يقتلهم خير الخلق والخليقة واقربهم الى الله وسيلة والاهضام
جمع هضم وهو المطمئن من الارض وكذلك الغائط ما سفل منها وطوحت بكم اي توهتكم واراد بها
الكوفة واوطانهم بها كانها قذفتهم ورمت بهم المرامي واحتبلهم المقدار وقعوا في حبائله واستعار
وصف الاحتبال لاحاطته بهم وعدم خلاصهم من حكمه وخفة الهام كناية عن رذيلة الطيش والتسرع
ضد الحلم وقوله لا ابا لكم قال الجوهري كلمة مدح وقيل كلمة ذم وقيل دعاء بالذل لكونه لازم عدم الاب
والبجر الامر العظيم ومن كلام له عم يجري مجرى الخطبة فقمت بالامر حين فشلوا وتطلعت حين
تقبعوا ونطقت حين تعتعوا ومضيت بنور الله حين وقفوا وكنت اخفضهم صوتا واعلاهم

فوتا

فوتا فطرت بعنانها واستبددت برهانها كالجبل لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف
لم يكن لاحد في مهمز ولا لقائل في مغمز الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له والقوي
عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه رضينا عن الله قضاءه وسلمنا لله امره اتراني اكذب
على رسول الله صلى الله عليه وآله والله لانا اول من صدقه فلا اكون اول من كذب عليه فنظرت
في امري فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي واذا الميثاق في عنقي لغيري اقول قال بعض الشارحين
هذا الفصل فيه فصول اربعة التقطها الرضي رض من كلام طويل قاله بعد وقعة النهروان ذكر فيه حاله
منذ توفي رسول الله صلعم الى آخر وقته الاول قوله فقمت بالامر الى قوله برهانها وفيه ذكر فضيلته بالنسبة
الى سائر الصحابة وهي الشجاعة والذب عن رسول الله صلعم في مواضع الحاجة عند ضعفهم وجبنهم ثم
البلاغة والفصاحة عرض بكلامه الذين حين تعتعوا وكنى عن قيامه بذلك بالنطق والتعتعة
الاضطراب في الكلام عن العي والحصر ثم التطلع وهو الاشراف من عال وكنى به عن اهتمام العالي
بما ينبغي تحصيله والقيام فيه من الجهاد في دين الله حين تقبعوا والتقبع والتقبض وقبع القنفذ
اذا ادخل راسه في جلده وكنى به عن قصورهم وقعودهم عن مقاماته ومضيه بنور الله قيل فحمل
سورة براءة وهي نور الله الى المشركين حين وقف عنها كثير من الصحابة ويحتمل ان يريد مضيه في
سبيل الله عن نور العلم حين وقف عنها كثير من الجاهلين وعمي عن مواردها وكنى بكونه اخفضهم
صوتا عن رباطة جاشه في الامور وثباته فيها ومن كان كذلك كان اشد سبقا الى المعالي واقوى
سباقا في درجات الكمال بحيث لا يلحق ومثل نفسه في ذلك بالجواد في الرهان الذي لا يشق غباره واستعار
اوصاف من الطيران بالعنان والاستبداد بالرهان والقيم فيهما للفضيلة التي يسبق عليها الثاني قوله
كالجبل الى قوله آخذ الحق منه يحكي فيه قيامه باعباء الخلافة حين انتهت اليه وجريه فيها على القانون
العدل وشبه نفسه في الثبات على الحق بالجبل واشار الى وجه الشبه بقوله لا تحركه الى قوله العواصف

اهتمام كذا

المهمز والمغمز العيب الثالث قوله رضينا عن الله قضاءه الى قوله كذب عليه قيل ذلك في معرض تفرس في
طائفة من قومه انهم يتهمونه فيما يخبرهم به عن النبي صلعم من الامور المستقبلة حتى كان فيهم من يواجهه
بذلك في ذكر الرضا بالقضاء تسلية لنفسه عن هذا التكذيب باسناده الى القضاء الالهي الرابع قوله فنظرت
الخ وقيل احتمالان احدهما قال بعض الشارحين انه مقطوع من كلام يذكر فيه حاله بعد وفاة الرسول
صلعم وانه كان معهودا اليه ان لا ينازع في امر الخلافة بل ان حصل له بالرفق والا فليمسك قوله فاذا طاعتي
قد سبقت بيعتي اي طاعتي لرسول الله صلعم فيما امرني به من ترك القتال قد سبقت بيعتي للقوم فلا سبيل
الى الامتناع منها لادائها الى المشاقة وقوله واذا الميثاق اي ميثاق رسول الله صلعم وعهده الي بعدم
المشاقة وقيل الميثاق ما لزمه من بيعة ابي بكر بعد وقوعها اي فاذا ميثاق القوم قد لزمني الاحتمال الثاني
ان يكون ذلك في معرض تضجره من ثقل اعباء الخلافة ويكون المعنى فنظرت فاذا طاعة الخلق لي قد
سبقت بيعتهم فاذا هم ميثاقهم قد صار في عنقي فلم اجد بدا من القيام بامرهم ومن خطبة له عليه السلام
وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق فاما اولياء الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم
سمت الهدى واما اعداء الله فدعاؤهم الضلال ودليلهم العمى فما ينجو من الموت من
خافه ولا يعطى البقاء من احبه اقول استعار لفظ الضياء لليقين بالله ورسوله وما جاء به
من الغيب باعتبار هدايتهم بذلك في طريق الحق كالضياء ولفظ الدليل لقصد هدى الله في سبيله
باعتبار هدايته القصد لهم كالدليل الهادي وتجوز بلفظ الضلال في المضل وهو دعاء الكفار اطلاقا
لاسم اللازم على ملزومه واستعار لفظ العمى للجهل ولفظ الدليل له باعتبار كونه قائدهم الذي به
يهتدون وقوله فما ينجو الخ يشبه ان يكون كلاما منقطعا عما قبله ومن خطبة له عليه السلام منيت بمن لا
يطيع اذا امرت ولا يجيب اذا دعوت لا ابا لكم ما تنتظرون بنصركم ربكم اما دين يجمعكم
ولا حمية تحمشكم اقوم فيكم مستصرخا واناديكم متغوثا فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون

امرا

امرا حتى تكشف الامور عن عواقب المساءة فلا يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام دعوتكم
الى نصر اخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الاسر وتثاقلتم تثاقل النضو الادبر ثم خرج
الي منكم جنيد متذائب ضعيف كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون قال السيد قوله عليه السلام متذائب
اي مضطرب من قولهم تذاءبت الريح اي اضطرب هبوبها ومنه سمي الذئب ذئبا لاضطراب مشيته
اقول منيت ابتليت وتحمشكم تغضبكم والتغوث طلب النصرة بالنداء والثار الذحل والجرجرة
ترديد صوت البعير عند عنفه والترديد واخذ البعير شرقة والنضو البالي من تعب السير واستعار
لهم وصف الجرجرة باعتبار تضجرهم من دعوته الى الحرب وشبه ذلك منهم بجرجرة الجمل الاسر و
تثاقلهم بتثاقل النضو الادبر في شدة التضجر والضعف ومن كلام له عليه السلام في معنى الخوارج لما سمع قولهم
لا حكم الا لله فقال كلمة حق يراد بها باطل نعم انه لا حكم الا لله ولكن هؤلاء يقولون
لا امرة وانه لا بد للناس من امير بر او فاجر يعمل في امرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر
ويبلغ الله فيها الاجل ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتأمن به السبل ويؤخذ
به للضعيف من القوي حتى يستريح بر ويستراح من فاجر وفي رواية اخرى انه عليه السلام قال لما
سمع تحكيمهم حكم الله انتظر فيكم وقال اما الامرة البرة فيعمل فيها التقي واما الامرة
الفاجرة فيتمتع فيها الشقي الى ان تنقطع مدته وتدركه منيته وقوله كلمة حق اي هذه
كلمة حق اراد بها باطلا وهو انه ليس للعباد ان يحكموا بغير ما نص كتاب الله عليه فان اكثر الاحكام
غير منصوص عليها مع انها احكام الله بل يكون مشرعة بحكم الاجتهاد وقوله نعم تقرير لحقيتها و
لما كان من لوازم اعتقادهم انه لا حكم لله غير ما نص الله عليه نفي الامرة لان استنباط الاحكام
النظر في وجوه المصالح من لوازم الامرة التي هي حال الامير في رعيته ونفي اللازم يستلزم نفي الملزوم
ولما كانوا قد نفوا الامرة قال ولكن هؤلاء يقولون لا امرة وكذبهم بقوله ثم لا بد للناس الخ و

انه عليه السلام لما سمع تحكيمهم قال حكم الله الخ

وجملة الكلام في صورة قياس استثنائي هكذا اذ ان قالوا لا حكم الا لله كما تصوروه فقد قالوا ينبغي الامرة لكن اللازم باطل فالقول بنفي الحكم الا لله كما تصوروه باطل وقوله لا بد بيان فيه استثناء نقيض لازم المتصلة وطبيعة وجود هذا العالم تشهد بضرورة الحاجة الى امام كما قال الشاعر تهدى الامور باهل الراي ما صلحت • فان تولت فبالاشرار تنقاد • وقوله حتى يستريح غاية من قوله ويقاتل به العدو الى قوله من القوى الى الباقي ظاهر ومن خطبة له عليه السلم ان الوفاء توأم الصدق • ولا اعلم جنة اوقى منه • وما يغدر من علم كيف المرجع • ولقد اصبحنا في زمان اتخذ اكثر اهله الغدر كيسا ونسبهم اهل الجهل فيه الى حسن الحيلة • ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها مانع من امر الله ونهيه فيدعها راى عين بعد القدرة عليها • وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين اقول الوفاء فضيلة نفسانية تنشأ من لزوم العهد الذي ينبغي كذا والبقاء عليه والصدق فضيلة تحصل من لزوم الاحوال المطابقة وهما داخلتان تحت فضيلة العفة فلذلك استعار لهما لفظ التوأم باعتبار اقترانهما تحت فضيلة واحدة ونشوهما عنها كالام وقوله لا اعلم جنة اوقى منه اي ليس من الفضائل المتعلقة بالمعاملات والشركة المدنية شيء اشد وقاية من عذاب الاخرة منه فانه اصل عظيم تستلزم فضائل كثيرة والجنة ما استترت به من سلاح ولفظها مستعار وقوله وما يغدر الى قوله المرجع لان علمه بكيفية المعاد الى الله تستلزم امتناعه مما يبعد منه من رذيلة الغدر ونحوها وخص الغدر بالذكر لانه في معرض مدح الوفاء والضد يظهر حسنه الضد وقوله ولقد الى قوله الحيلة وذلك لعدم تمييز اكثرهم بين الغدر والكيس لاشتراكهما في النظر لوجه الحيلة والخداع وان تميز الغدر بانه باستعمال الفطنة في تحصيل وجه حيلة تخالف القانون الشرعي والمصلحة العامة والكيس يتميز باستعمال الذكاء في استخراج وجوه المصالح التي ينبغي الوقوف عليها ونسبة الناس الى الكيس وحسن الحيلة كما نسب عمرو بن العاص ومعوية ولم يعلموا انه لا خير في حيلة

جرت

جرت الى رذيلة وقتال الله لهم ابعادهم عن رحمته والحول القلب كثير التحول والتقلب في استنباط الاراء الصالحة ووجوه المصالح واراد نفسه فان فطنته في ذلك اتم الفطن لكن ما فطنه على احد ودالله يحجزه عن كثير من التصرف فيترك الحيلة راى عين خوفا من الله وانتهاز الفرصة المبادرة الى الامر في امكانه والحريجة التحرز من الحرج وهو الاثم ومن خطبة له عليه السلم ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى • وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق • واما طول الامل فينسي الاخرة • الا وان الدنيا قد ولت جذاء • فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء اصطبها صابها • الا وان الاخرة قد اقبلت • ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة • ولا تكونوا من ابناء الدنيا • فان كل ولد سيلحق بامه يوم القيمة وان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل اقول نفره عن اتباع الهوى وطول الامل بضميرين صغرى الاول قوله اما الى قوله الحق وهو طاعة الله تعالى وصغرى الثاني قوله واما الى قوله الاخرة واراد طول الامل في الدنيا وتقدير الكبرى فيهما وكل ما كان كذلك فالواجب تركه ومن الصغريين تنبيه انهما اخوف ما ينبغي ان يخاف وجذاء خفيفة مسرعة لا يتعلق احد منها بشيء والصبابة بقية الماء في الاناء استعار لفظها لما بقي لكل من الدنيا ولفظ البنون للناس ولفظ الام للدنيا والاخرة باعتبار رغبة اهل الدنيا اليها واهل الاخرة اليها كالولد لامه ولزمهم ان يكونوا من ابناء الاخرة لانها افضل وهو نافع مشفق ونبه على ذلك بضمير صغراه قوله فان الى قوله القيمة ولما كانت الدنيا يومئذ منقطعة عن الخلق كان احتياجها سفها لاستلزام ذلك عزبة اهلها وشقاوتهم ببعدها وتقدير الكبرى وكل من سيلحق بامه يوم القيمة فلا بد ان يستعد لها بما يقربه منها ويصلح حاله معها ليامن سوء الحضن ويزول عنه بؤس الغربة وكنى باليوم عن مدة الحيوة وبغد عما بعدها واليوم اسم ان وخبرها محذوف اي فيه عمل لقيامه مقام الفعل وكذلك قوله وغدا

كذا ولت جذاء

حساب وفائدتهما التنبيه على وقت العمل وعدمه لغاية المبادرة اليه وقت امكانه ومن كلام له عليه السلم وقد اشار عليه اصحابه بالاستعداد لحرب اهل الشام بعد ارساله الى معوية جرير بن عبد الله البجلي • ان استعدادي لحرب اهل الشام وجرير عندهم اغلاق للشام • وصرف لاهله عن خير ان ارادوه • ولكن قد وقت لجرير وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا والراي مع الاناة فارودوا • ولا اكره لكم الاعداد • ولقد ضربت انف هذا الامر وعينه وقلبت ظهره وبطنه • فلم ار لي الا القتال او الكفر بما انزل الله على محمد صلى الله عليه واله • انه قد كان على الامة وال احدث احداثا واوجد الناس مقالا • فقالوا ثم نقموا فغيروا اقول انما كان استعداده اغلاقا للشام لان اهل الشام حين كان جرير عندهم في مقام التروي في اتباعه ومخالفته فلو دهمهم بالاستعداد لبلغهم ذلك واصروا على الخلاف وذلك مضاد للحزم وانما حصر تاخر جرير في الامرين المذكورين لان الموانع الاختيارية اما منهم وغالب الظن هو خداعه حتى يستحكم امرهم واما منه وغالب الظن هو عصيانه اذ لا يصبر من جرير في مثل هذا الامر المهم ان يعدل عنه الى شغل اختياري لنفسه ولغيره الان يكون عاصيا وقوله والراي مع الاناة اي انما مظنة الفكر في الاهتداء الى وجوه المصالح وارودوا امهلوا ثم بقوله ولا اكره لكم الاعداد على ان يكونوا في يقظة من هذا الامر او على الاستعداد الباطن واستعار لفظ العين والانف والظهر والبطن لوجوه الاراء التي اعمل فكره معهم في الحرب والسلم وانما يلزم من ترك قتالهم الكفر لانه ح يكون راضيا بوقوع المنكرات مع قدرته على انكارها ومنهادنا بامر الله ورسوله فيهما وذلك كفر وقيل لان رسول الله صلى الله عليه وآله كان امره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين وكان تركه في القتال لما علمه بالضرورة من امر الرسول صم وهو كفر وقوله انه قد كان الى قوله فغيروا تنبيه على وجه عذره مما نسبه اليه معوية من دم عثمن واراد بالوالي عثمن وبالاحداث

كذا الاناة

كذا الباطن

التي كان

التي كان احدثها مما هي نسبت اليه من الامور التي انكروها واوجد الناس مقالا اي جعل لهم بتلك الاحداث محل قول في حقه فقالوا ثم انكروا ما فعل فغيروه والمشهور من تلك الاحداث عشرة ذكرناها في الاصل ومن كلام له عليه السلم لما هرب مصقلة بن هبيرة • الشيباني الى معوية وقد كان ابتاع سبي بني ناجية من عامل امير المؤمنين ع واعتقهم فلما طالبه ع بالمال خاس به وهرب الى الشام • قبح الله مصقلة فعل فعل السادة • وفر فرار العبيد • فما انطق مادحه حتى اسكته • ولا صدق واصفه حتى بكته • ولو اقام لاخذنا ميسوره • وانتظرنا بماله وفوره اقول مصقلة هذا كان عاملا لعلي ع على اردشير خرة وبنو ناجية قبيلة كانوا على دين النصرانية فاسلم كثير منهم ثم ارتدوا عن الاسلام فقتل منهم معقل بن قيس وكان بعثه ع اليهم في الف فارس وسبى بعضهم فاجتاز بالسبي على مصقلة فاستغاثوا اليه فاشتراهم بخمسمائة الف درهم ونقد بعض المال ثم خاس ببعضه اي لم يف به فبعث ع يتهدده ويطالبه فهرب الى معوية وقبحه الله نحاه عن الخير وفعله فعل السادة عتقه على الاسارى وشراؤهم وفراره فرار العبيد هربه وقوله فما انطق مادحه حتى اسكته لم يبرح الحاقه الفضيلة بالرذيلة حتى كانه جمع بينهما وهما انطاق مادحه بفدائه الاسرى مع هربه قبل تمام انطاقه وقصد به لو اصفه بفعل الجميل مع فعل القبيح الذي كان كذبه ولامه على مدحه والتبكيت كالتقريع والتعنيف ووفوره زيادته ومن خطبة له ع الحمد لله غير مقنوط من رحمته • ولا مخلو من نعمته • ولا مأيوس من مغفرته • ولا مستنكف عن عبادته • الذي لا تبرح منه رحمة • ولا تفقد له نعمة • والدنيا دار مني لها الفناء • ولاهلها منها الجلاء • وهي حلوة خضرة • قد عجلت للطالب • والتبست بقلب الناظر فارتحلوا عنها باحسن ما بحضرتكم من الزاد • ولا تسألوا فيها فوق الكفاف • ولا تطلبوا منها اكثر من البلاغ اقول القنوط اليأس والاستنكاف الاستكبار ومني قدر وكنى بحلاوتها وخضرتها عن زينتها ومتاعها والتبست بقلب الناظر اي خالطت

فلبه بحجبها واحسن ما يحضرهم من الزاد التقوى والاعمال الصالحة والكفاف ما كف عن المسئلة و البلاغة ما يبلغ مدة الحيوة والفضل ظاهر ومن كلام له عم عند مسيره الى الشام. اللهم انى اعوذ بك من وعثاء السفر. وكآبة المنقلب. وسوء المنظر فى الاهل والمال والولد. اللهم انت الصاحب فى السفر. والخليفة فى الاهل. ولا يجمعهما غيرك. لان المستخلف لا يكون مستصحبا والمستصحب لا يكون مستخلفا قال السيد ره وابتداء هذا الكلام مروى عن رسول الله صلعم وقد قفاه عم بابلغ كلام وتممه باحسن تمام من قوله ولا يجمعهما غيرك الى اخر الفصل اقول وعثاء السفر مشقته وفى قوله لا يجمعهما غيرك تنزيه له تعالى عن الجسمية والجسمية اذ كان اجتماع الامرين فى جسم واحد محالا الا كما علل عم ومن كلام له عم فى ذكر الكوفة كانى بك يا كوفة تمدين مد الاديم العكاظى. تعركين بالنوازل وتركبين بالزلازل. وانى لاعلم انه ما اراد بك جبار سوءا الا ابتلاه الله بشاغل. ورماه بقاتل اقول الخطاب لشاهد حال الكوفة اى كانى حاضر بك و مشاهد لك ممدة ومعركة ومركوبة احوال واستعار وصف المدة والعرك لفعل الظلمة باهلها كفعل دابغ الاديم من مده وعركه ووجه الشبه شدة المدة وعكاظ اسم موضع بناحية مكة كانت العرب تجتمع به فى كل سنة ويقيمون به سوقا مدة شهر ويتناشدون الاشعار ويتفاخرون و فى ذلك يقول ابو ذويب. اذا بنى القباب على عكاظ. وقام البيع واجتمع الالوف. ودفع ذلك بالاسلام والمصائب والفتن التى وقعت بالكوفة مشهورة والجبابرة الذين ارادوا بها سوءا مثل زياد بن ابيه روى انه كان جمعهم فى المسجد لسب علي عم والبراءة منه ليقتلهم بذلك ويقتل من يعصيه فبيناهم مجتمعون اذ خرج حاجبه فامرهم بالانصراف وقال ان الامير مشغول عنكم وقد كان رمى تلك الحال بالفالج ومنهم ابنه عبيد الله واصابه الجذام ومنهم الحجاج وتولدت فى بطنه الحيات احترق دبره حتى هلك ومنهم عمر بن هبيرة وابنه يوسف ورميا بالبرص ومنهم خالد

الغرى

الغرى

الغرى وضرب وحبس حتى مات جوعا وممن رمى بقاتل عبيد الله بن زياد ومصعب بن الزبير ويزيد بن المهلب المختار بن ابى عبيدة الثقفى واحوالهم مشهورة ومن خطبة له عم عند مسيره الى الشام الحمد لله كلما وقب ليل وغسق. والحمد لله كلما لاح نجم وخفق. والحمد لله غير مفقود الانعام. ولا مكافا الافضال. اما بعد فقد بعثت مقدمتى. وامرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى ياتيهم امرى. وقد رايت ان اقطع هذه النطفة الى شرذمة منكم. موطنين اكناف دجلة. فانهضهم معكم الى عدوكم. واجعلهم من امداد القوة لكم قال السيد ره يعنى عم بالملطاط ههنا السمت الذى امرهم بلزومه وهو شاطى الفرات ويقال ذلك ايضا لشاطى البحر واصله ما استوى من الارض ويعنى بالنطفة ماء الفرات وهو من عجيب العبارات وعجيبها اقول حمد الله تعالى باعتبار تكرر وقتين ودوام حالين ووقب الليل دخل وغسق اظلم وخفق النجم غاب ومقدمته التى بعثها هى زياد بن النضر وشريح بن هانى فى اثنى عشر الف فارس والشرذمة النفر اليسير والاكناف النواحى وموطنين بكسر الطاء مستوطنين واراد اهل المداين ومن خطبة له عم الحمد لله الذى بطن خفيات الامور. ودلت عليه اعلام الظهور. وامتنع على عين البصير. فلا عين من لم يره تنكره. ولا قلب من اثبته يبصره. سبق فى العلو فلا شىء اعلا منه. وقرب فى الدنو فلا شىء اقرب منه. فلا استعلاؤه باعده عن شىء من خلقه. ولا قربه ساواهم فى المكان به. لم يطلع العقول على تحديد صفته. ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذى تشهد له اعلام الوجود. على اقرار قلب ذى الجحود. تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا اقول بطونه الخفيات الامور نفوذ علمه فيها يقال بطنت الامر اذا علمت باطنه واعلام ظهوره اياته واثاره الظاهرة فى العالم الدالة على وجوده الظاهرة فى كل صورة منها كقوله تعالى سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم الاية وكونه لا ينكره عين من لم يبصره لشهادة فطرته

لحاجتها الى مدبر حكيم وكذلك لا يبصره قلب من اثبته اى لا يبصره بعين حسه او لا يدرك حقيقته وفى هذين السلبين تنبيه على الفرق بين مدركات العقل ومدركات الحس اذ ليس كل معقول يجب ان يكون محسوسا والسلبان متلازمان متعاكسان وسبقه للاشياء فى العلو هو السبق بالشرف والعلية دون المكان والجهة والزمان وقربه لها فى دنوه منها قربه بعلمه وجوده وتصريفه لها بحقائق لطفه وهو اقرب الى العبد من نفسه لعلمه بها دونه ولم يباعده عن شىء من خلقه استعلاؤه عليه اذ ليس علوا مكانيا ولا قربه ساواهم فى المكان به اذ ليس قربا حسيا وعدم اطلاع العقول على تحديد صفته اما لانه لا صفة له فتحد او لانه لا يتناهى اعتبارا وصفاته وقد سبق بيانه ولم يحجب العقول عن واجب معرفته لشهادة فطرها بوجود صانعها وهو القدر الواجب لقدره وتعالى لها و لفظ اعلام الوجود مستعار لانواع الموجودات الدالة على وجوده وكمال قدرته وعلمه وانما قال على اقرار قلب ذى الجحود لان كثيرا من الناس ربما يجحد بطريق عنادية او تويهية كالمعطلة وعبدة الاصنام فاذا راجع قلبه او نبه عليه كذا يعترف بوجوده وروى ان زنديقا دخل على الصادق عم فسئله عن دليل اثبات الصانع فاعرض عليه السلم عنه ثم التفت اليه وسأله من اين اقبلت وما قصتك فقال الزنديق انى كنت مسافرا فى البحر فعصفت علينا الريح وتلعبت بنا الامواج فانكسرت سفينتنا فتعلقت بساجة منها ولم يزل الموج يقلبها حتى قذفت الى الساحل فنجوت عليها فقال له عم ارايت الذى كان قلبك اذا انكسرت السفينة وتلاطمت عليكم الامواج فزعا اليه مخلصا له فى التضرع طالبا منه النجاة فهو الهك فاعترف الزنديق بذلك وحسن اعتقاده وذلك من قوله تعالى واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه الاية وبالله التوفيق انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع. واحكام تبتدع. يخالف فيها كتاب الله. ويتولى عليها رجال رجالا على غير دين الله. فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين

ولو ان

ولو ان الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه السن المعاندين. ولكن يؤخذ من هذا ضغث. ومن هذا ضغث. فيمزجان. فهنالك يستولى الشيطان على اوليائه. وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى لما كان نظام العالم انما هو بوجود الشرائع والسنن الالهية وكانت هى مبادى نظامه لزم فيما خالفها من الاراء المبتدعة والاهواء المتبعة ان يكون اسبابا لخراب العالم ومبدا الفتن كاراء البغاة والخوارج وقوله فلو الى قوله المرتادين اشارة الى سبب اتباع الناس الاراء الفاسدة وهو امتزاج الحق بالباطل فان المقدمات اذا كانت كلها باطلة تبين فساد النتيجة بادنى تامل ولم يخف على الطالبين فسادها وقوله ولو ان الحق الى قوله المعاندين وذلك لوضوح الحق والضغث القبضة من الحشيش ونحوه فاستعير لفظه للنصيب من الحق والباطل وذلك كشبهة قتل عثمان التى تمسك بها الناكثون والقاسطون فان فيها مقدمة مرضية هى امام المسلمين قتل مظلوما ومقدمة كاذبة وهى نسبة ذلك القتل اليه عم تارة بانه اجلب عليه وتارة بانه خذله وقوله اى عند امتزاج الحق بالباطل يستولى الشيطان على اوليائه فيزين لهم اتباع من ينعق بتلك الشبهة ونحوها وينجو من سبقت عناية الله له بتمييز الحق من الباطل وبالله التوفيق

لما غلب اصحاب معوية اصحابه على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم من الماء قد استطعموكم القتال فاقروا على مذلة. وتاخير محلة. او رووا السيوف من الدماء ترووا من الماء. فالموت فى حياتكم مقهورين. والحيوة فى موتكم قاهرين. الا وان معوية قاد لمة من الغواة. وعمس عليهم الخبر حتى جعلوا نحورهم اغراض المنية استعار وصف الاستطعام لطلبهم القتال بالتحرش بهم والحلة المنزلة وتاخيرها عن رتبة اهل الشرف والشجاعة ونفر عن ترك القتال بتصغيره قوله فالموت الى قوله مقهورين اراد موت الذكر والقهر وتقدير كبراه وكلما كان فيه الموت فينبغى ان يهرب منه وترغيبه بتقرير صغراه وكل ما كانت فيه الحيوة فينبغى ان يرغب فيه واللمة

بالتخفيف الجماعة القليلة وغمس بالتخفيف والتشديد عمي ولبس والجزء قطعة عثمن وقلم
يجري مجرى الخطبة وقد تقدم مختارها برواية ونذكرها هنا برواية لتغاير الروايتين
ألا وإن الدنيا قد تصرمت وآذنت بانقضاء وتنكر معروفها وأدبرت حذاء فهي تحفز بالفناء
سكانها وتحدو بالموت جيرانها وقد أمر منها ما كان حلوا وكدر منها ما كان صفوا
فلم يبق منها إلا سملة كسملة الإداوة أو جرعة كجرعة المقلة لو تمززها الصديان لم
ينقع فأزمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار المقدور على أهلها الزوال ولا يغلبنكم
فيها الأمل ولا يطولن عليكم الأمد فوالله لو حننتم حنين الوله العجال ودعوتم
بمثل هديل الحمام وجأرتم جؤار متبتلي الرهبان وخرجتم إلى الله من الأموال والأولاد
التماس القربة إليه في ارتفاع درجة عنده أو غفران سيئة أحصتها كتبه وحفظها
رسله لكان قليلا فيما أرجو لكم من ثوابه وأخاف عليكم من عقابه وتالله لو انماثت
قلوبكم انمياثا وسالت عيونكم من رغبة إليه أو رهبة منه دما ثم عمرتم في الدنيا
ما الدنيا باقية ما جزت أعمالكم ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم أنعمه عليكم العظام و
هداه إياكم للإيمان   آذنت أعلمت وتنكر معروفها تغير ما أنس به كل أحد منها وتغيره وتبدل
دفنا فوقنا وحال الانحلال من صحة أو جاه أو مال ونحوه والحذاء خفيفة سريعة لا يبقى لها أحد
واستعار وصف الحفز وهو السوق الحثيث ووصف الحذاء لها باعتبار سوقها لأهلها إلى غاية منهم
منها وهو الموت ومصاحبتها كالسائق لهم والحادي ومراده ما كان حلوا منها وتكديرها ما كان صفوا
بالقياس إلى كل شخص من أهلها كالتحول بالنعم واللذة بالألم والسملة بفتح الميم البقية من الماء في
الإناء والمقلة بفتح الميم وسكون القاف حصاة يقسم بها الماء عند قلته يعرف بها مقدار ما يسقى
كل شخص والتمزز تمصص الماء قليلا قليلا والصديان العطشان ونقع ينقع سكن عطشه وقد

شبه

بالفناء خ ل   بالقنا خ ل

شبه بقية الماء في الإناء وبقية على وجه الشبه بقوله لو تمززها الصديان لم ينقع وكنى بهم عن غاية
قلتها وقلة البقاء فيها والإزماع تصميم العزم والرحيل عنها أي بالتقرب إلى الله وقوله فوالله إلى قوله
من عقابه تنبيه على عظم ثواب الله وما ينبغي أن يرجى منه وعلى عظم عقابه وما ينبغي أن يخاف منه و
الوله العجال جمع واله وعجول وهما من الإبل والنوق التي تفقد أولادها وهديل الحمامة نوحها
والجؤار الصوت المرتفع والتبتل الانقطاع إلى الله تعالى بالإخلاص والغفران الذي أرجوه من ثوابه
للمتقرب إليه منكم أكثر مما يتصور المتقرب به أنه يصل إليه بتقربه بجميع أسباب القربة والذي أخاف
من عقابه أكثر من العقاب الذي يتوهم أنه يدفع عن نفسه بذلك فينبغي لطالب الزيادة في المنزلة
عند الله أن يخلص بكليته في التقرب إليه ليصل إلى ما هو أعظم مما يتوهم أنه يصل إليه من المنزلة عنده
وينبغي للهارب إليه من ذنبه أن يخلص في الفرار إليه ليتخلص من هول ما هو أعظم مما يتوهم أنه يدفع
عن نفسه بوسيلة فإن الأمر فيما يرجى ويخاف من أمر الآخرة أعظم مما يتصور في عقول البشر ما دامت
في عالم الغربة وقوله وتالله إلخ تنبيه على عظمة نعمة الله على الخلق وأنه لا يمكن جزاؤها بأبلغ السعي
وانماثت قلوبكم ذابت خوفا منه وأنعمه مفعول جزت وهداه في محل النصب عطفا عليه وأورد
الهدى بالذكر وإن كان من أنعم الله لشرفه إذ هو المقصود من كل نعمة فإنما أفاض الله نعمه على عباده
في ذكر يوم النحر وفي صفة الأضحية ومن تمام الأضحية استشراف أذنها وسلامة
عينها فإذا سلمت الأذن والعين سلمت الأضحية وتمت ولو كانت عضباء القرن تجر رجلها
إلى المنسك   استشراف أذنها طولها وكنى به عن سلامتها من القطع أو نقصان الخلقة و
العضباء المكسورة القرن الداخل وكنى بجر رجلها عن عرجها والمنسك موضع النسك والقرب يذبحونها و
اعلم أن المعتبر فيها سلامتها عما ينقص قيمتها وظاهر أن العمى والعور والهزال وقطع الأذن تشوه
خلقتها ونقصان في قيمتها دون العرج وكسر القرن وفي فضلها قال رسول الله صلى الله عليه وآله

ما من عمل يوم النحر أحب إلى الله عز وجل من إراقة دم وإنها لتأتي يوم القيمة بقرونها و
أظلافها وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع على الأرض فطيبوا بها نفسا وكانت
الصحابة رض يبالغون في ثمن الهدي والأضاحي وأفضلها أغلاها ثمنا وأنفسها عند أهلها
وروي أن عمر أهدى نجيبة فطلبت منه بثلثمائة دينار فسأل رسول الله ص أن يبيعها ويشتري بثمنها
بدنا فنهاه عن ذلك وقال بل أهدها وسره أن المقصود تطهير النفس وتزكيتها عن رذيلة
البخل وتزيينها بجمال التعظيم لله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى
منكم وذلك بمراعاة النفاسة في القيمة لا كثرة العدد واللحم فليس الغرض ذلك
فتداكوا علي تداك الإبل الهيم يوم ورودها وقد أرسلها راعيها وخلعت مثانيها
حتى ظننت أنهم قاتلي أو بعضهم قاتل بعض لدي وقد قلبت هذا الأمر بطنه وظهره
حتى منعني النوم فما وجدتني يسعني إلا قتالهم أو الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله
فكانت معالجة القتال أهون علي من معالجة العقاب وموتات الدنيا أهون علي من
موتات الآخرة   الفصل إشارة إلى صفة أصحابه بصفين لما طال منعه لهم من قتال أهل الشام
وكان عم يتوقف عن قتالهم انتظارا لفيء بعضهم إلى الحق الذي هو الغرض الكلي للشارع والتداك الازدحام
وشبه ازدحامهم عليه بزحام الإبل الهيم وهي العطاش حين يطلقها راعيها من مثانيها يوم ورودها
ووجه الشبه شدة الزحام والمثاني جمع مثناة وهي الحبل يثنى ويعقل به البعير وقوله وقد قلبت إلى
قوله النوم كناية عن تقليبه لوجوه الآراء المصلحة في القتال وتركه والكفر اللازم عن تركه لاستلزام
تركها التهاون بأمر الله ورسوله بقتال أهل البغي والعقاب هو اللازم عن ذلك الكفر في الآخرة وموتات
الدنيا كناية عن شدائد الحرب وقتل الأقرباء والأحباء وموتات الآخرة كناية عن نكر عذابها و
دوامه   وقد استبطأ أصحابه إذنه في القتال بصفين أما قولكم أكل ذلك

كراهية

كراهية الموت فوالله ما أبالي دخلت إلى الموت أو خرج الموت إلي وأما قولكم شكا في أهل
الشام فوالله ما دفعت الحرب يوما إلا وأنا أطمع أن تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو
إلى ضوئي فهو أحب إلي من أن أقتلها على ضلالها وإن كانت تبوء بآثامها   هذا الفصل
كالذي قبله وسببه أنه لما طال منعه لهم عن قتال أهل الشام ألحوا عليه في ذلك حتى نسبه بعضهم إلى العجز
وكراهة الموت وبعضهم إلى الشك في وجوب قتالهم فأورد السؤال الأول فأجاب عنه بقوله فوالله
إلى قوله إلي وأورد السؤال الثاني وأجاب عنه بقوله فوالله ما دفعت إلخ وعشا إلى النار استدل عليها
ببصر ضعيف وباء بإثمه رجع به وقوله أحب خبر مبتدأ محذوف أي وذلك أحب
ولقد كنا مع رسول الله ص نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا ما يزيدنا ذلك إلا
إيمانا وتسليما ومضيا على اللقم وصبرا على مضض الألم وجدا على جهاد العدو ولقد
كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان أنفسهما أيهما
يسقي صاحبه كأس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما رأى الله صدقنا
أنزل بعدونا الكبت وأنزل علينا النصر حتى استقر الإسلام ملقيا جرانه ومتبوئا أو
طانه ولعمري لو كنا نأتي ما أتيتم ما قام للدين عمود ولا اخضر للإيمان عود وايم الله
لتحتلبنها دما ولتتبعنها ندما   صدر الفصل بيان صنع الصحابة رض في الجهاد ليقتدي
بهم التابعون في ذلك واللقم منهج الطريق إلى الله ويتصاولان يحمل كل منهما على الآخر مرة والكبت
الإذلال وكنى بإلقاء جرانه عن استقراره وثباته وجران البعير مقدم عنقه من مذبحه إلى منحره وتبوأ
وطنه استقر فيه وأقام به واستعار لفظ الأوطان لقلوب المؤمنين وبلادهم ولفظ العمود لأصل
الدين ووصف خضرة العود لنضارته في القلوب ووصف حلاب الدم لأفعالهم ملاحظة لشبهها
بالناقة التي أصيب ضرعها بتفريط من صاحبها وبالله التوفيق   لأصحابه أما إنه

في خ ل

[illegible marginal note]

سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا
يجد فاقتلوه ولن تقتلوه الا انه سيأمركم بسبي والبراءة مني فاما السب فسبوني
فانه لي زكوة ولكم نجاة واما البراءة فلا تتبرؤا مني فاني ولدت على الفطرة وسبقت
الى الايمان والهجرة الخطاب لاهل الكوفة قال اكثر الشارحين المراد بالرجل معوية لانه كان
بطينا كثير الاكل والمندحق البادر وروي انه كان ياكل الى ان يمل فيقول ارفعوا فوالله ما شبعت
ولكن مللت وتعبت وكان ذلك بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه روي انه بعث اليه مرة فوجده
ياكل فبعث اليه ثانية وثالثة فوجده كذلك فقال صلى الله عليه وسلم اللهم لا تشبع بطنه ولبعضهم في وصف اخو
بالاكل وصاحب لي بطنه كالهاوية كانما في بطنه معوية وقيل هو زياد بن ابي سفيان وهو
زياد بن ابيه وقيل هو الحجاج ورخص عليه السلم في سبه عند الاكراه ولم يرخص في البراءة منه لان
السب فعل اللسان وهو امر يمكن ايقاعه دون اعتقاده مع احتماله للتعريض واما البراءة فليس
بصفة قولية فقط بل يعود الى المجانبة القلبية وهو المنهي عنه اذ هو امر باطن يمكن الانتهاء منه
ولا يلحق بسببه ضرر فاما ان السب له زكوة فالحديث ان ذكر المؤمن بسوء هو زكوة له وذمه
بما ليس فيه زيادة في جاهه وشرفه والذي بدا بسبه معوية وقطعه عمر بن عبد العزيز وفيه يقول
السيد الرضي رحمه الله قطعه له يا ابن عبد العزيز لو بكت العين فتى من امية لبكيتك
انت نزهتنا عن الشتم والسب ولو كنت مجزيا لجزيتك غير اني اقول انك قد طبت
وان لم يطب ولم يزك بيتك والفطرة فطرة الله التي فطر الناس عليها سليما من الاديان الباطلة
الباطلة وعبادة غير الله وسبقه الى الاسلام سبقه الى الدخول في طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وملازمته
له والهجرة معه كلم بها الخوارج اصابكم حاصب ولا بقي منكم آبر ابعد
ايماني بالله وجهادي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت اذا وما انا من

المهتدين

غ د
ابرة ابزة

المهتدين فاوبوا شر مآب وارجعوا على اثر الاعقاب اما انكم ستلقون بعدي ذلا شاملا و
سيفا قاطعا واثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة قوله ولا بقي منكم آبر روي
على ثلثة اوجه احدها ان يكون كما ذكرناه بالراء من قولهم رجل آبر للذي يابر النخل اي يصلحه
وروي ولا بقي منكم آثر يراد به الذي يأثر الحديث اي يحكيه ويرويه وهو اصح الوجوه عندي
كانه قال عم ولا بقي منكم مخبر ويروى آبز بالزاي معجمة وهو الواثب والهالك ايضا يقال له آبز
السبب انه لما كتب عهد الصلح بينه وبين اهل الشام اعتزلت الخوارج ونادوا من كل جانب لا حكم الا
لله الحكم لله يا علي لا لك ان الله قد امضى حكمه في معوية واصحابه ان يدخلوا تحت حكمنا وقد كنا
زللنا واخطانا حين رضينا بالتحكيم وقد بان لنا خطاؤنا وقد رجعنا الى الله فارجع انت
كما رجعنا وتب الى الله كما تبنا وقال بعضهم انك اخطات فاشهد على نفسك بالكفر ثم تب
منه حتى نطيعك فاجابهم عم بهذا الكلام والحاصب الريح ترمي بالحصباء وهي صغار الحصى
دعا عم عليهم وهو ظاهر والاثرة الاستبداد والذي لحقهم من الذل والقتل على يديه ويد من بعده كالمهلب
واولاده والحجاج وغيرهم واستبداد الولاة بعده بمال المسلمين مصداق ما اخبرهم به
لما عزم على قتال الخوارج وقيل انهم قد عبروا جسر النهروان مصارعهم دون النطفة
والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة ويعني بالنطفة ماء النهر
وهي افصح كناية عن الماء وان كان كثيرا جما وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم عند مضي ما اشبهه
ان هذا من الخبر انه عم جاءه رجل من اصحابه فقال البشرى يا امير المؤمنين ان القوم قد عبروا
النهر لما بلغهم وصولك فقال الله انت رايتهم قد عبروا فقال نعم فقال عم والله ما عبروه ولن يعبروه
وان مصارعهم لدون النطفة ثم سار عم اليهم فوجدهم كسروا جفون سيوفهم وعرقبوا دوابهم وجثوا
على الركب وحكموا تحكيمة واحدة بصوت عظيم له زجل فلما قاتلهم كان المفلت منهم تسعة والمقتول

من اصحابه عم ثمانية والحكاية من كراماته عم لما قتل الخوارج فقيل له يا امير المؤمنين هلك
القوم باجمعهم فقال كلا والله انهم نطف في اصلاب الرجال وقرارات النساء كلما نجم منهم
قرن قطع حتى يكون آخرهم لصوصا سلابين اشار بذلك الى من سيوجد منهم وكنى
بالقرارات عن الارحام واستعار لفظ القرن لمن يظهر من رؤسائهم ورشح بذكر النجوم وكنى بقطعه
عن قتله وجعل له اولهم غاية وهي كون آخرهم قطاعا للطريق وذلك كثبت ووقوع ابن الفجاءة وغيرها
واخبارهم تشهد بصدقه عم فيهم لا تقتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب
الحق فاخطاه كمن طلب الباطل فادركه يعني بمن ادركه معوية واصحابه الفرق
بينهم وبين معوية ان القوم طلبوا الحق بالذات فوقعوا في الباطل بالعرض ومعوية طلب الباطل بالذات
في صورة تشبه الحق وانما نهى عن قتلهم بعده عله نفسه بان يلزموا حدودهم ويكفوا عن العبث و
الفساد في الارض وقيل انما قتلهم لانه امام عادل راى وجوب قتالهم وانما نهى عن ذلك بعده لانه
علم انه لا يلي هذا الامر بعده من له حكم الشريعة ان يقتل او يتولى امر الحدود وبعضهما
لما خوف من الغيلة وان علي من الله جنة حصينة فاذا جاء يومي انفرجت
عني واسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرأ الكلم الغيلة القتل على غرة وقد كان عم
خوف من قتل ابن ملجم له مرارا كما بيناه عليه في الاصل واستعار لفظ الجنة وهي الترس ونحوه لمدة
اجله المعلوم لله تعالى ووصفها بالانفراج لانقضائها ولفظ السهم لاسباب الموت وكنى بعدم طيشه عن
اصابته الا ان الدنيا دار لا يسلم منها الا فيها ولا ينجى بشيء كان لها
بل ينجى بشيء كان لله ابتلي الناس بها فتنة فما اخذوه منها لها اخرجوا منه وحوسبوا
عليه وما اخذوه منها لغيرها قدموا عليه واقاموا فيه وانها عند ذوي العقول كفيء
الظل بينا تراه سابغا حتى قلص وزائدا حتى نقص قوله لا يسلم منها الا فيها اي لا يسلم

عذاب الله

غ د
احذوه

عذاب الله عليها في الآخرة الا بما يفعل فيها من الاعمال الصالحة والذي يكون لها هو ما ينبغي منها
للاستمتاع به والالتذاذ بنفعها لانه هو دون الوصول به الى الآخرة وظاهر ان ذلك لا يكون به
نجاة في الآخرة والابتلاء بها اختبار المطيع من العاصي وليس المراد منه ان الله تعالى لا يعلم ما يؤول اليه
احوال العباد لانه يعلم السر واخفى بل لما كانت الشرائع الالهية جاذبة للخلق عنها الى الغاية التي
خلقوا لها وكانت محاسن الدنيا جاذبة لهم بحسب نفوسهم الامارة اليها فمن اطاع داعي الله رجع
عنها فاز فوزا عظيما ومن اتبع هواه بغير هدى من الله خسر خسرانا مبينا اشبه ذلك صورة ابتلاء
من الله لخلقه بها فاستعير لذلك وصف الابتلاء ولفظ الفتنة وما اخذ منها لغيرها هو ما يقصد
به وجه الله والدار الآخرة من مال يتصدق به ويصرف في سبيل الله او جاه او عمل لله وليس ما يقدم
عليه في الآخرة هو عين ما اخذ من الدنيا بل ثمرته من ثواب الله ومتاع الآخرة وشبهها في سرعة
زوالها عند ذوي العقول الناظرين اليها باعين بصائرهم بفيء الظل واشار الى وجه الشبه بقوله
بينا الى آخره واصل بينا بين بفتح الوسط فاشبعت الفتحة فحدثت الالف وقد يزاد فيها ما والمعنى
واحد وقلص نقص وبالله التوفيق فاتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم
باعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترحلوا فقد جد بكم واستعدوا للموت
فقد اظلكم وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا وعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا
فان الله لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى وما بين احدكم وبين الجنة والنار الا
الموت ان ينزل به وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة وان
غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لحري بسرعة الاوبة وان قادما يقدم بالفوز
والشقوة لمستحق لافضل العدة فتزودوا من الدنيا في الدنيا ما تحرزون به نفوسكم غدا
فاتقى عبد ربه نصح نفسه قدم توبته غلب شهوته فان اجله مستور عنه واملُه

غ د
ان ينزل به

خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تهجم منيته
عليه اغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على كل ذي غفلة ان يكون عمره عليه حجة وان
تؤديه ايامه الى شقوة نسئل الله سبحانه ان يجعلنا واياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر
به عن طاعة ربه غاية ولا تحل به بعد الموت ندامة ولا كآبة   مبادرة الاجال مسابقتها
بالاعمال الصالحة وما يبغى لهم هو ثواب الله الموعود في الاخرة وما يزول عنهم هو الدنيا ومتاعها
واستعار لفظ الابتياع لبذل الدنيا الفانية في تحصيل الخيرات الاخروية الباقية وذلك بالزهد
فيها والخروج عنها واشار بالترحل الى السفر في سبيل الله اليه وبالجد بهم الى سير الليل والنهار
في هدم الاعمار والاستعداد للموت والتأهل بالكمالات النفسانية التي لا تضر معها موت البدن
واظلكم اشرف عليكم وقوله وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا تنبيه على وجوب اجابة داعي الله وهو لسان الشرع
والانتباه بندائه من نوم الغفلة ومراقد الطبيعة وسدى مهملا وكونها غاية عن الاجل ولو لحية الغاية
الانسان ما دام في الدنيا اذ كان في دار الغربة عن مستقره الاصلي وجب ضرورة غيبته يكون سرعة
ترده قبل ورود رسل الموت وكذلك اراد بالقادم الانسان وبما يتزود من الدنيا فيها التقوى في
الاعمال الصالحة وهي الحرز من عذاب الله وقوله فاتقى الى قوله شهوته اوامر وردت بلفظ الماضي
خالية عن العطف وهي بلا غرابة كالخبر في احسن صورة وتنصح النفس النظر في مصلحتها باتخاذ
الزاد الابقى وهو التقوى ومن جملتها تقديم التوبة وغلبة الشهوة وبين على وجوب ذلك
بضم صغراه قوله فان اجله الى قوله عنها وتقدير كبراه وكل من كان كذلك فواجب ان ينصح نفسه
بلزوم اوامر الله تعالى والتسويف التمادي في الامر واصله قول الرجل سوف افعل واغفل نصب على
الحال وحسرة نصب على التمييز المتعجب منه المدعو واللام في لها قيل للاستغاثة كانه قال يا لحسرة على
الغافلين ما اكثرك وقيل لام الجر فتحت لدخولها على الضمير المنادى المحذوف اي يا قوم ادعوكم لها

كذا الابتاع

او كذا

كذا وعلى

حسرة

حسرة وان في موضع النصب بحذف الجار اي على كون اعمارهم حجة عليهم يوم القيمة
الحمد لله الذي لم تسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون اخرا ويكون ظاهرا قبل ان
يكون باطنا كل مسمى بالوحدة غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل قوي غيره ضعيف
وكل مالك غيره مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل قادر غيره يقدر ويعجز وكل سميع غيره
يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى عن
خفي الالوان ولطيف الاجسام وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر لم يخلق
ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة على ند مثاور ولا
شريك مكاثر ولا ضد منافر ولكن خلائق مربوبون وعباد داخرون لم يحلل في الاشياء فيقال
هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ و
لا وقف به عجز عما خلق ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدر بل قضاء متقن وعلم محكم
وامر مبرم المأمول مع النقم والمرهوب مع النعم   لما كانت السبق والقبلية والتأخر
والبعدية من لواحق الزمان لذاته ومن لواحق الزمانيات بواسطة وكان تعالى منزها عن لحوق
الزمان في ذاته وكمال صفاته لا جرم لم يلحقه شيء من اعتبار القبلية والبعدية فلم يجز ان يقال مثلا
كونه عالما قبل كونه قادرا ولا كونه حيا قبل كونه عالما بل ولا ان يقال ان القبلية والبعدية قد يطلقان
باعتبار اخر كالقبلية بالشرف والفضيلة والذات والعلية ولكن قد بينا في الخطبة الاولى ان كل
ما يلحق ذاته المقدسة من الصفات فاعتبارات ذهنية تحدثها العقول عند مقايسته الى خلقه
ولا يتوهم منها على الاخر بالنظر الى ذاته المقدسة والا لكانت كمالات ذاته قابلة للزيادة والنقصان
وبعضها علة للبعض واشرف وبعضها معلول لبعض وانقص بالنظر الى ذاته وذلك من لواحق الامكان
هف وذلك سر قوله ع الذي لم يسبق له حال حالا الى قوله باطنا بل معنى اوليته هو اعتبار كونه تع

كذا كبيرها

مبدأ لكل موجود واخريته هو اعتبار كونه غاية لكل ممكن واستحقاقه البقاء لذاته واستحقاق غيره الفناء
تع وهذه الاعتبارات بالنظر الى ذاته تع على سواء وقوله كل مسمى بالوحدة غيره قليل يريد انه لا يوصف
بالقلة وان كان واحدا وذلك ان الواحد يقال لمعان والمشهور منها هو كون الشيء مبدأ الكثرة
يكون عادا لها ومكيالا وهو الذي يلحقه القلة والكثرة الاضافيين فان كل واحد بهذا المعنى هو
قليل بالنسبة الى الكثرة التي يصلح ان يكون مبدأ لها والمقصود لاكثر الناس كونه تع واحدا بهذا المعنى
فلذلك نزهه ع عنه بذكر لازمه وهو القليل لظهور بطلان هذا اللازم في حقه تع واستلزم بطلانه
بطلان الملزوم المذكور وذلة الاعزاء غيره لدخولهم تحت الحاجة اليه وضعف كل قوي غيره لدخوله
تحت قدرته التامة ومملوكية كل مالك غيره لدخوله تحت الملك المطلق الذي ينفذ مشية الملك
في جميع الموجودات باستحقاق دون غيره وتعلم كل عالم غيره لكون كل علم مستفادا من فيض جوده
وهو العالم المطلق الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وعجز غيره عن
بعض الاشياء يشهد بكمال قدرته وانها مبدأ قدرة كل قادر وكونه تع سميعا يعود الى علمه تع
بالمسموعات لتنزهه عن الالة التي من شانها ان تصم لان ادراكها الاصوات على قرب وبعد
وحد من القوة والضعف مخصوص فانه ان كان الصوت ضعيفا جدا او بعيدا جدا لم يصل الى الصماخ
فلم يدركه القوة السامعة فلذلك كانت تصم عن لطيف الاصوات وتذهب عن السامع ما بعد منها
وان كان في غاية من القوة والقرب فربما اشتد قرعه للصماخ فيفرق اتصال الروح الحامل للقوى
السامع عنه بحيث يبطل استعدادها التأدية الصوت ويحدث الصمم فلذلك قال ويصمه كبيرها و
يجب تنزهه تع عن هذه الالة لم يعزب عنه ما خفي من الاصوات ولم يذهب عليه ما بعد منها ولم يلحقه
لواحقها من الصمم والنقصان وخفي الالوان مثلا كاللون في الظلمة واللطيف قد يراد به عديم
اللون كالهواء وقد يراد به دقيق القوام كالذرة وهو غير بعيد ان يراد بالمعنيين الحيوان والملق

اسم

اسم العمى على عدم الابصار مجازا ولما كان كونه تع بصيرا يعود الى علمه بالمبصرات لم يعزب عنه شيء منها و
ان خفي على غيره ولطف ولم يلحقه من لواحق الالات افة كالعمى ونحوه وقوله وكل ظاهر الى قوله غير ظاهر
يريد انه تع هو المتفرد بالجمع بين وصفي البطون والظهور دون غيره وقد بينا معناهما في الاصل
وقوله ولم يخلق الى قوله مثاور لانه تع لا يفعل لغرض وتشديد السلطان تقويته والند المثل والمثاور
المواثب داخرون ذليلون وبرهان كونه تع غير حال في شيء ولا مباين له قد سبق في الخطبة الاولى
واده يؤده اثقله اي لم يثقله تدبيره للاشياء على وجه الحكمة ولم تعرض له شبهة فيما قضى وحكم
به وخلقه لتنزهه عن عوارض القوى البشرية التي هي منشأ الشكوك والشبهات وولجت دخلت
والمبرم المحكم وقوله المأمول الى قوله النعم فيه ايماء الى تنزهه تع عن حال البشرية فان المنتقم من الناس
حين انتقامه لا يكون مأمولا وحال نعمته لا يكون مرهوبا **ومن كلام له عليه السلم** كان يقول لاصحابه
في بعض ايام صفين معاشر الناس استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا على النواجذ
فانه انبى للسيوف عن الهام واكملوا اللامة وقلقلوا السيوف في اغمادها قبل سلها و
الحظوا الخزر واطعنوا الشزر ونافحوا بالظبى وصلوا السيف بالخطا واعلموا انكم بعين
الله ومع ابن عم رسول الله فعاودوا الكر واستحيوا من الفر فانه عار في الاعقاب
ونار يوم الحساب وطيبوا عن انفسكم نفسا وامشوا الى الموت مشيا سجحا وعليكم بهذا
السواد الاعظم والرواق المطنب فاضربوا ثبجه فان الشيطان كامن في كسره قد قدم
للوثبة يدا واخر للنكوص رجلا فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق وانتم الاعلون
والله معكم ولن يتركم اعمالكم **اقول** قد اشتملت هذه الاوامر على تعليم كيفية الحرب وبدأ
بالامر باستشعار خشية الله اي اتخاذها شعارا والشعار ما يلي الجسد من الثياب واستعار وصف
تجلبب السكينة التلبس بها كالجلباب وهي الملحفة وفائدته طرد الفشل والرهاب للعدو والنواجذ

اقضى لامو ضراس و فائدة العض عليها ان السيف عن الهامة لتصلب عضل الراس ومقاومته للضربة واللامة بوزن فعلة الدرع واكمالها بالبيضة والسواعد ويحتمل ان يريد بها جميع آلة الحرب والغرض شدة التحصين وفائدة قلقلة السيوف في اغمادها سهولة سلها وقت الحاجة اليها ولحظ الخزر من امارات الغضب والحنق وفائدته احداق الغي من العدو والشزر يكون الرأي وهو الطعن على غير استقامة بل يمينا وشمالا وفائدته توسعة المجال للطاعن والمنافحة بالظبى التناول باطراف السيوف وفائدته توسعة المجال ايضا فان القريب من العدو يمنع من ذلك وصلة السيوف بالخطا وفائدته ان السيف يكون قصيرا فيطول بالخطوة ومد اليد واليمن فيه الاقدام على العدو والزحف اليه وذلك مما يوجب الانفكاك والتاخر وفيه قول الشاعر • اذا قصرت اسيافنا كان وصلها • خطانا الى اعدائنا فنضارب • وكونهم بعين الله اى بحيث يراهم ويعلم ما يفعلون وقوله وطيبوا عن انفسكم نفسا تسهيل للموت عليهم بما يلزمه من الثواب الاخروي والنفس الاولى هي الشخص الزائل بالموت والنفس المنسوبة على التمييز هي النفس المدبرة للبدن ويجاسهلا والسواد الاعظم جماعة اهل الشام والرواق المطنب مضروب كالفسطاط لمعوية وكان يومئذ في مضرب عليه قبة عالية باطناب عظيمة وحوله من اهل الشام مائة الف كانوا تعاهدوا على ان لا ينفرجوا عنه حتى يقتلوا ويحمد وسطره اد بكون الشيطان في كسره كونه مظنة للشيطان اذ هو على طاعته ومعصية الله وقيل استعار لفظه لمعوية باعتبار اغوائه الخلق وكنى بقوله قد قدم الى قوله اخرى عن كونه مترددا في امره على غير يقين في قتاله فهو في مظنة ان يرجع ويهرب كر البيت جانبه والصمد القصد اى قصدوا العدو قصدا حتى يتبين لكم ان الحق معكم ينقص على عدوكم اذا الطالب لغيره حقه سريع الانفعال قريب الفرار في مقاومته ولن يتركم اى لن ينقصكم **ومن كلام له عليه السلام** في معنى الانصار قالوا لما انتهت الى امير المؤمنين عليه السلم انباء السقيفة

بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه قال ما قالت الانصار قالوا قالت منا امير قال عليه السلام فهلا احتججتم عليهم بان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصى بان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة عليهم فقال عليه السلام لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال فماذا قالت قريش قالوا احتجت بانها شجرة الرسول صلى الله عليه فقال عليه السلام احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة **اقول** الانباء التي بلغته هي اخبار المشاجرة بين المهاجرين والانصار في الخلافة في سقيفة بني ساعدة واما ما اشار اليه من الوصية بالانصار فهو ما رواه مسلم والبخاري في مسنديهما عن انس قال مر ابو بكر والعباس بمجلس من مجالس الانصار وهم يبكون فقالا ما يبكيكم فقالوا ذكرنا مجلس رسول الله صلى الله عليه كذا فدخلا على الرسول فاخبراه بذلك فخرج معصبا راسه بحاشية برد وصعد المنبر ولم يصعد بعد ذلك اليوم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم واستعار لفظ الشجرة لقريش باعتبار انهم اصل الرسول عليه وآله السلم ولفظ الثمرة لنفسه واهل بيته فانهم ثمرة النبوة في فضلهم وكمال نفوسهم القدسية والكلام في صورة احتجاج له على قريش بمثل ما احتجوا به على الانصار وتقريره انهم ان كانوا الحق بهذا الامر من الانصار لكونهم شجرة رسول الله صلى الله عليه فنحن اولى لكوننا ثمرتها والثمرة هي الغرض من الشجرة لكن الملزوم حق فاللازم مثله **ومن كلام له عليه السلام** لما قلد محمد بن ابي بكر مصر فملكت عليه وقتل رحمة الله عليه • وقد اردت تولية مصر هاشم ابن عتبة • ولو وليته اياها لما خلى لهم العرصة • ولا انهزهم العرصة • بلا ذم لمحمد • فقد كان الي حبيبا • وكان لي ربيبا **اقول** كان قتله رضي الله عنه بعد وقعة صفين واضطراب الامر على علي عليه السلام وطمع معوية في البلاد وقتله عمرو بن العاص وحشي ومع جيفته في جوف حمار ميت واحرقه فبلغه عليه السلام ذلك فجزع له حتى ظهر في وجهه وقال الفضل وكان وهاشم هو ابن عتبة بن ابي وقاص وكان من شيعته عليه السلام المخلصين ولاته وقتل معه بصفين

غرض
التجره

بعد

وكان

رجلا مجربا والنهزة الفرصة واراد انه لم يكن يمكنهم مما ارادوا وكان محمد حبيبا اليه لانه ربيبه في حجره صغيرا حين تزوج امه اسماء بنت عميس وكانت اولا تحت جعفر بن ابي طالب هاجرت معه الى الحبشة فولدت له عبد الله بن جعفر وقتل بعلها يوم موتة فتزوجها ابو بكر فاولدها محمدا فلما مات تزوجها علي عليه السلام وكان محمد ربيبه ونشا على ولائه منذ صغره وكان عليه السلام يقول محمد ابني من ظهر ابي بكر **ومن كلام له عليه السلام** في ذم اصحابه • كم اداريكم كما تدارى البكار العمدة • والثياب المتداعية • كلما حيصت من جانب تهتكت من آخر • كلما اطل عليكم منسر من مناسر اهل الشام اغلق كل رجل منكم بابه • وانجحر انجحار الضبة في جحرها • والضبع في وجارها الذليل والله من نصرتموه • ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل • والله انكم لكثير في الباحات • قليل تحت الرايات • واني لعالم بما يصلحكم • ويقيم اودكم • ولكني والله لا ارى اصلاحكم بافساد نفسي • اضرع الله خدودكم • واتعس جدودكم • لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل • ولا تبطلون الباطل كابطالكم الحق **اقول** هذا الفصل في ذم اصحابه لتقاعدهم عن الحرب والبكار العمدة التي انشدخ بواطن اسنمتها لثقل الحمل وتسمى ذلك العمد ووجه شبه مداراته مداراتها قوة المداراة وكثرتها وخص البكار بجمع بكر لانها اشد تضجرا بالحمل عند ذلك الداء واشار الى وجه تشبيهما بمداراة الثياب المتداعية اى المتتابعة في التمزق بقوله كلما حيصت الى قوله آخر وحيصت خيطت وجمعت اى كلما اصلح حال بعضهم وجمعهم للحرب فسد بعض آخر عليه وتفرق عنه واطل اشرف والمنسر بفتح الميم وكسر السين وبالعكس القطعة من الجيش من المائة الى المائتين والوجار بيت الضبع والافوق الناصل السهم لا فوق له ولا نصل ويتمثل به في الاستعانة بمن لا غناء فيه والباحة ساحة الدار والاود الاعوجاج واراد بما يصلحهم ويقيم اعوجاجهم كالضرب والقتل وان كان على غير شرعي كما تفعل الملوك وقوله ولكني الى قوله نفسي كالعذر عن عدم فعل ذلك بهم لما يستلزمه من الا

كذا
اذا

كذا
باوطن

المفسد للدين المهلك في الآخرة واضرع اى اذل واتعس اهلك والجد الحظ وقوله لا تعرفون الى آخره تبكيت لهم بالجهل وغلبة الباطل على عقائدهم وافعالهم **وقال عليه السلام** في سحرة اليوم الذي ضرب فيه ملكتني عيني وانا جالس فسنح لي رسول الله صلى الله عليه فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد فقال ادع عليهم فقلت ابدلني الله بهم خيرا لي منهم وابدلهم بي شرا مني لهم **قال السيد رحمه الله** ويعني بالاود الاعوجاج وباللدد الخصام وهذا من افصح الكلام **اقول** ملكته عينه كناية عن نومه وسنح عرض له خياله في المنام **ومن كلام له عليه السلام** في ذم اهل العراق • اما بعد • يا اهل العراق فانما انتم كالمراة الحامل حملت • فلما اتمت املصت • ومات قيمها • وطال تايمها • وورثها ابعدها • اما والله ما اتيتكم اختيارا • ولكن جئت اليكم سوقا • وقد بلغني انكم تقولون يكذب قاتلكم الله فعلى من اكذب • اعلى الله فانا اول من آمن به • ام على نبيه فانا اول من صدقه • كلا والله ولكنها لهجة غبتم عنها • ولم تكونوا من اهلها • ويل امه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء • ولتعلمن نباه بعد حين **اقول** هذا الكلام منه بعد حرب صفين واملصت المراة اسقطت والايم التي لا بعل لها ووجه تمثيلهم بالمراة الموصوفة ما فيه من تشبيهات حالهم بحالها فاستعدادهم لحرب اهل الشام يشبه حال المراة ومشارفتهم للظفر يشبه الاتمام فان مالكا الاشتر رحمه الله شارف دمشق صبيحة ليلة الهرير ليدخلها من غير حرب لولا خدعة معوية وقومه برفع المصاحف واخذ الاعراض اصحابه عليه السلام ورجوعهم عن عدوهم بعد ظفرهم به يشبه الاملاص ورجوعهم عن رايه عليه السلام وعصيانهم عليه يشبه موت قيمها وهو وبقاؤهم بلا قيم يشبه المسلوم لذلها وعجزها واخذ عدوهم ما لهم من البلاد وتغلبه عليه يشبه ميراث الابعد لها والى ذلك اشار بقوله • وقد بلغني حكم القضاء الالهي عليه بذلك والى كراهيتهم له على البعد بعد امتناعهم منه كما وصف غير مرة وما بلغه من تكذيبهم له فهو كلام منافقي اصحابه فانهم كانوا يكذبونه في بعض ما كان يخبرهم به من الامور المستقبلة روي انه لما قال لو كسرت لي الوسادة لحكمت

شرا لهم مني

ولقد

حمل ط

لولاط
يشبه ط

بين اهل التورية بتوراتهم • وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الزبور بزبورهم • وبين
اهل القرآن بفرقانهم • والله ما من آية نزلت في بر او بحر او سهل او جبل ولا سماء ولا ارض
الا وانا اعلم فيمن نزلت • وفي اي شيء نزلت • قال رجل من تحت المنبر يا لله للمدعي الكاذب وقوله
ولكنها الخ اشارة اجمالية الى مجمل كلام وانه غيرها احتمع من الكذب والكحم اللسان والقول الفصيح انا
بقوله غبتم عنها الى انفراده عم بسماعها من الرسول صلعم وبقوله ولم تكونوا من اهلها الى ان الاستعداد
لفهم مثل ذلك وسماعه طور الحق وراء عقولهم الضعيفة لما حصلت لكم وخالدهم هو لا تحتمله
من حال الرسول صلعم مع منافقيهم وقوله ويل امه كلمة يقال للاسترحام وقيل للتعجب من الامر واصلها
الدعاء على الام بفقد ولدها او ترحم لها عند ذلك وقوله كيلا بغير ثمن اشارة الى ما يلقيه اليهم
من الحكم البالغة والتعليم النافع لا يريد به جزاء ثم لا يفهمونه فلذلك تعجب منهم وكيلا مصدر اكد
لهم العلم والهداية كيلا بغير ثمن لو كان فيهم من يعيه ويفهمه وقوله ولتعلمن الآية في معرض التهديد بعد بثمره
الجهل والتثاقل عن المبادرة الى دعوته ومن كلام له عليه السلم علم فيها الناس الصلوة على النبي صلعم
اللهم داحي المدحوات • وداعم المسموكات • وجابل القلوب على فطرتها • شقيها وسعيدها
اجعل شرائف صلواتك • ونوامي بركاتك على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق • و
الفاتح لما انغلق • والمعلن الحق بالحق والدافع جيشات الاباطيل • والدامغ صولات الاضاليل
كما حمل فاضطلع قائما بامرك مستوفزا في مرضاتك • غير ناكل عن قدم • ولا واه في عزم •
واعيا لوحيك • حافظا لعهدك • ماضيا على نفاذ امرك • حتى اورى قبس القابس • و
اضاء الطريق للخابط • وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والاثم • واقام موضحات
الاعلام • ونيرات الاحكام فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون • وشهيدك يوم
الدين • وبعيثك بالحق • ورسولك الى الخلق • اللهم افسح له مفسحا في ظلك • واجزه مضاعفات

الخير من فضلك • اللهم اعل على بناء البانين بناءه • واكرم لديك منزلته • واتمم له نوره • واجزه من
ابتعاثك له مقبول الشهادة • مرضي المقالة • ذا منطق عدل • وخطة فصل • اللهم اجمع •
بيننا وبينه في برد العيش • وقرار النعمة • ومنى الشهوات • واهواء اللذات • ورخاء الدعة • و
منتهى الطمانينة • وتحف الكرامة اقول في هذا الفصل فصول ثلثة الاول في صفات المدعو تعالى
وتمجيده والثاني في صفة المدعو له وهو النبي صلى الله عليه وآله والثالث في انواع المدعو به
فالاول هو قوله اللهم الى قوله وسعيدها والمدحوات المبسوطات اي باسط الارضين السبع
والمسموكات السموات وداعمها حافظها بدعائم قدرته وجابل القلوب على فطرتها خالقها على ما
خلقها عليه من التهيؤ والاستعداد لسلوك سبيل الخير والشر واستحقاق السعادة والشقاوة بحسب
القضاء الالهي كما قال تعالى ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها وشقيها بدل من القلوب
اي خالق شقي القلوب وسعيدها على ما فطر عليه وكتب في اللوح المحفوظ كقوله تعالى فمنهم شقي و
سعيد الثاني ذكر للنبي ع احد وعشرين وصفا هي جهات استحقاق الرحمة من الله تعالى وخاتما
لما سبق اي من انوار الوحي والرسالة وفاتحا لما انغلق اي من سبيل الله قبله واطريق جنته بابدائه
الشرائع والحق الذي اظهره هو الدين والذي اظهره به هو المعجزات والبراهين والحاصل انه اظهر
الحق بعضه ببعض وجيشات جمع جيشة وهي غليان القدر واستعار لفظها لثوران اباطيل
المشركين وفورات فتنتهم والدمغ كسر عظم الدماغ ويستعمل في القهر والغلبة والاضاليل جمع اضليل
جمع ضلال وهو الجهل وقوله كما حمل فاضطلع اي صل عليه صلوة مشابهة لحمله رسالاتك واضطلاعه
بما قوته عليها ونهوضه بها وقائما وما بعده من المنصوبات احوال والقدم التقديم اي غير
راجع عن تقدم في امر الله وحفظ العهد اي العهد الماخوذ عليه في تبليغ الرسالة واستعار
لفظ القبس وهو الشعلة لنور العلم والحكمة ورشح بذلك اورى اي اظهر انوار العلم في سبيل الله

حتى اضاءت لمن كان يخبط فيها ويمشي على غير بصيرة وموضحات الاعلام هي الادلة الواضحة على
الحق ونيرات الاحكام هي المطالب الواضحة لزومها عن تلك الادلة وعلمه المخزون هو علم الغيب المشار اليه
بقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا • الاية وكونه شهيدا اي على امته بما علم منهم من طاعة و عصيان
الثالث المدعو به والمفسح المكان المتسع اي في حضرة قدسه وظل وجوده وبناؤه هو ما شيده من الدين
اي اعل دينه واظهره على سائر الاديان وكذلك نوره دينه او نور نفسه الذي يسعى بين يديه ومقبول الشهادة
مفعول آخر وذا منطق نصب على الحال وكني بقبول شهادته عن تمام الرضى عنه ومنطق عدل لا كذب فيه
وخطة فصل اي فاصلة للحق من الباطل وبرد العيش كناية عن عدم الكلفة فيه وهو في الاخرة نعيم
الجنة وقرار النعمة مستقرها وهو ايضا ثباتها ودوامها واهواء اللذات ما تهواه وتميل اليه ورخاء
الدعة ومنتهى الطمانينة اشارة الى سكون النفس بلذة معارفة الحق والانس بالملاء الاعلى وامنها من
غمرات الدنيا وتحف الكرامة وسائر ما اعده لكرامة اوليائه مما وعدوا به ومن كلام له عليه السلم قاله
لمروان بن الحكم بالبصرة قالوا اخذ مروان بن الحكم اسيرا يوم الجمل فاستشفع الحسن والحسين
عليهما السلام الى امير المؤمنين ع فكلماه فيه فخلى سبيله • فقالا له يبايعك يا امير المؤمنين
فقال اولم يبايعني بعد قتل عثمن • لا حاجة لي في بيعته انها كف يهودية • لو بايعني بيده
لغدر بسبته • اما ان له امرة كلعقة الكلب انفه • وهو ابو الاكبش الاربعة • وستلقى الامة
منه ومن ولده يوما احمر اقول كنى بقوله يد يهودية على غدره وخبثه لان شان اليهود ذلك
والسبة الاست ولما كان الغدر من اقبح الرذائل نسبه الى السبة في معرض الذم والاهانة ثم نبه من امره
في المستقبل على ثلثة امور احدها انه يكون امير المسلمين ونبه على قصر مدته ولايته في معرض الاستهانة
بامره تشبيها بلعقة الكلب انفه وكانت مدتها اربعة اشهر وعشرا وروي ستة اشهر الثاني انه سيكون
ابا الاكبش الاربعة وكبش القوم رئيسهم فكان له اربعة ذكور لصلبه وهم عبد الملك وولي الخلافة

غ د
موتا

وعبد العزيز وولي مصر وبشر وولي العراق ومحمد وولي الجزيرة ويحتمل ان يريد بالاربعة اولاد
عبد الملك وهم الوليد وسليمن ويزيد وهشام وكلهم ولي الخلافة ولم يلها اربعة اخوة الا هم
الثالث ما تلقى الامة منه ومن ولده من القتل وانتهاك الحرمة وكنى عن ذلك بالموت الاحمر وهو كناية
عن الشدائد وروي يوما احمر وكني به عن زمان مدتهم واحوال الامة مع بني امية مشهورة ومن كلام
له عليه السلم لما عزموا على بيعة عثمن لقد علمتم اني احق بها من غيري • ووالله لاسلمن ما سلمت
امور المسلمين • ولم يكن فيها جور الا علي خاصة • التماسا لاجر ذلك وفضله • وزهدا
فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه اقول الضمير في بها للخلافة ولاسلمن اي ذلك الامر وما
للمدة وخاصة حال والتماسا مفعول له والعامل لاسلمن والزخرف الذهب والزينة والزبرج بكسر
الزاي والواو النقش بالحلية ومن كلام له عليه السلم لما بلغه اتهام بني امية له بالمشاركة في دم عثمن
اولم ينه امية علمها بي عن قرفي • او ما وزع الجهال سابقتي عن تهمتي • ولما وعظهم الله
به ابلغ من لساني • انا حجيج المارقين • وخصيم المرتابين • وعلى كتاب الله تعرض الامثال • وبما في
الصدور تجازى العباد اقول القرف التهمة وهو نوع كف وسابقته سبقه في الدين والشرف وما وعظهم
الله تعالى به كقوله تعالى • ان بعض الظن اثم • وقوله ولا يغتب الاية في النهي عن غيبة والحجيج المحاج والخصيم
الخاصم والمارقون الخارجون عن الدين بالكبائر والمرتابون المنافقون بشكهم في الدين وقوله
وعلى كتاب الله الخ اشارة الى الحجة التي يحاج بها اي ان نسبتم قتل عثمن الي يوجب ان تعرضوا ذلك على كتاب
الله فعليه تعرض الامثال والاشباه فان دل شيء منه على كوني قاتلا فلكم ان تحكموا بذلك ومن
خطبة له عليه السلم رحم الله عبدا سمع حكما فوعى • ودعي الى رشاد فدنا • واخذ بحجزة هاد فنجا •
راقب ربه • وخاف ذنبه • قدم خالصا • وعمل صالحا • اكتسب مذخورا • واجتنب محذورا • ورمى غرضا •
واحرز عوضا • كابر هواه • وكذب مناه • جعل الصبر مطية نجاته • والتقوى عدة وفاته • ركب

غ د
في بيعة عثمن

غ د
الجهال

غ د
غرضا

الطريقة الغراء، ولزوم المحجة البيضاء، اغتنم المهل، وبادر الاجل، وتزود من العمل. اقول الحكم
الحكمة والرشاد الهدى والجزم سعة الارادة واستعار لفظ الهدى للهادي ولزوم فصيحة والاهتداء
به وفيه تنبيه على الحاجة الى الشيخ في سلوك سبيل الله والمراقبة المحافظة وقد عرفت ان الكيس مراعاة
القلب للرقيب وهو الله سبحانه اذ يقول ان الله كان عليكم رقيبا، واستغراق القلب بمراعاة
جلاله ويلزمها الخوف منه وتعطل الجوارح عن الالتفات الى المباحات فضلا عن المحظورات
وخالصا اي خالصا والمذخور اجر العمل الصالح والحذر والاثم ودهم للغرض حذفه لمقاصد
الدنيا عن نفسه ويروى عرضا بالعين المهملة وهو متاع الدنيا ولجواز العوض من متاع الاخرة
وبالعمل الصالح وما يلزمه من ملكات الخير ومكابرة هواه مقاومة شهوته وغضبه وقمعهما وتكذيب
مناه مقابلة ما يلقيه الشيطان اليه من اماني الدنيا بالتكذيب في تجويز عدم نيلها وذكر غاياتها و
استعار لفظ المطية للصبر باعتبار انه يوصل سبب النجاة كظهر المطية والعدة لما استعد به الانسان
للامر والغراء الواضحة واراد الشريعة وهي المحجة البيضاء والمهل ايام مهلة العمر في الدنيا ومبادرة
الاجل مسابقته بالعمل لئلا ينقطع دونه. ومن كلام له عليه السلام ان بني امية ليفوقونني تراث
محمد صلى الله عليه واله تفويقا، والله لئن بقيت لهم لانفضنهم نفض اللحام الوذام التربة
ويروى التراب الوذمة، وهو على القلب. قال السيد رضي الله عنه قوله عليه السلام ليفوقونني اي يعطونني
من المال قليلا قليلا كفواق الناقة وهي الحلبة الواحدة والوذام جمع وذمة وهي الحزة من الكرش
او الكبد يقع في التراب فتنفض. اقول استعار وصف التفويق لعطيتهم له المال قليلا قليلا ووجه المشابهة
القلة فقال كما يعطي الفصيل ضرع امه ليدره ثم يدفع عنها ليحلب ثم يعاد ليدره ...
الى الفئ الحاصل ببركته ولذلك استعار وصف النفض المذكور لابعادهم عن ذلك الامر. ومن
كلمات كان يدعو بها عليه السلام. اللهم اغفر لي ما انت اعلم به مني، فان عدت فعد لي بالمغفرة

اللهم

اللهم اغفر لي ما وأيت من نفسي ولم تجد له وفاء عندي. اللهم اغفر لي ما تقربت به اليك
ثم خالفه قلبي. اللهم اغفر لي رمزات الالحاظ، وسقطات الالفاظ، وشهوات الجنان، وهفوات
اللسان. اقول حاصل الفصل سؤال المغفرة ومغفرة الله تعود الى ستره لعبده ان يقع في عذابه او
يكشف مقابحه لاهل الدنيا وما الله اعلم به منه هو ما جاز ان يكون ستره من افعاله ولا يعلم ذلك
فيفعلها و وأيت وعدت ومخالفة القلب لما يتقرب به في الظاهر من الاعمال هو الرياء والنفاق
ورمزات الالحاظ جمع رمزة وهي الاشارة بالعين والحاجب الخارجة عن الدين كما يفعل عند الغيبة
تحص لظلم او بغاء وسقطات الالفاظ الردي منها وشهوات القلوب هفواتها عن غير تثبت
ويروى بالشين المعجمة وهي جواذب الشيطان للقلب الى ما لا ينبغي وهفوات اللسان زلاته وغلطاته
وقد سأل مغفرة الذنوب المتعلقة بكل واحد من الجوارح. ومن كلام له عليه السلام قاله لبعض اصحابه
لما عزم على المسير الى الخوارج. فقال له يا امير المؤمنين ان سرت في هذا الوقت خشيت ان لا
تظفر بمرادك من طريق علم النجوم. فقال عليه السلام اتزعم انك تهدي الى الساعة التي من
سار فيها صرف عنه السوء، وتخوف الساعة التي من سار فيها حاق به الضر. فمن صدقك بهذا
فقد كذب القرآن، واستغنى عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه، وينبغي في
قولك للعامل بامرك ان يوليك الحمد دون ربه، لانك بزعمك انت هديته الى الساعة التي نال
فيها النفع وامن الضر. ثم اقبل عليه السلام على الناس فقال ايها الناس اياكم وتعلم
النجوم الا ما يهتدى به في بر او بحر، فانها تدعو الى الكهانة، المنجم كالكاهن، والكاهن
كالساحر، والساحر كالكافر، والكافر في النار، سيروا على اسم الله سبحانه وعونه. اقول
روي ان المشير عليه بذلك كان عفيف بن قيس اخا الاشعث بن قيس وكان يتعاطى علم النجوم
واعلم انه يعقل من نهي الشريعة عن تعلم النجوم امران احدهما ان اكثر المشتغلين بها والطالبين

بمعرفة احكامها يعتقدون فيها يرجون ويخافون عليها ويفزعون الى ملاحظتها في امورهم
فينقطعون بذلك عن الالتفات الى الله تعالى والفزع اليه وذلك مما يضاد مطلوب الشارع اذ كان
غرضه الاول ليس الا دوام التفات الخلق اليه. الثاني ان الاخبار منها عما سيكون في المستقبل يشبه
علم الغيب واكثر الخلق من العوام لا يميزون بينهما فيكون ذلك سببا لضلال الخلق وضعف اعتقادهم
في المعجزات او الاخبار من الانبياء عليهم السلام عما سيكون منها ويستلزم تشككهم في مثل قوله تعالى قل
لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله، وكان ذلك هو السبب في تحريم الكهانة والسحر ايضا
العقل ايضا يطابق الشرع في تكذيب المنجم في كثير من احكامه فانه قد ثبت في القواعد العقلية ان كل كائن
فاسد في هذا العالم فلا بد له من اسباب اربعة فاعلي وغائي وقابلي وصوري ثم القابلي مشروط في
قبول كل حادث لشرائط فلكية وعنصرية مما لا يتناهى ويمتنع اطلاع العقول البشرية عليها واحاطتها
بها ولان حساب المنجم مبني على قسمة الزمان بالشهور والايام والساعات والدرج والدقائق واجزائها
وتقسيم الحركة بازائها وقد يقع بينهما نسبة عددية وكل ذلك امور غير حقيقية وانما توجد على سبيل
التقريب خصوصا في الساعات ان التفاوت بينهما في المدد المتقاربة لكثيرا ان يظهر في المدد المتباعدة
ومع تجويز التفاوت كيف يكون الحكم كليا او جزئيا. اذا عرفت ذلك فنقول انه لما زعم فيما يدعيه
الزمانات شبيهة نفرتها من قبول قوله احدها قوله فمن صدقك الى قوله القرآن وهو صغرى
ضمير تقدير كبراه وكل من كذب القرآن كان كاذبا بيان تكذيبه ان المنجم اذا ادعى انه سيقع كذا في وقت
كذا كان ذلك مكذبا بقوله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب غدا الاية. الثاني استغناء مصدقه
عن الاستعانة بالله فيما يهمه من مخوف ومرجو وذلك لانه يفزع اليه في ذلك دون الله تعالى. الثالث
انه يصير الاولى بمصدقه ان يوليه الحمد دون الله تعالى لانه بزعمه هداه الى نفعه وضره واستثنى مما نهى
عنه من تعلمها ما يهتدى به في بر او بحر لان ذلك مما من الله تعالى به على عباده في قوله وهو الذي جعل

لكم النجوم

لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر، وقوله ولتعلموا عدد السنين والحساب، وقوله
فانها الى آخره تعليل للتحذير عن تعلمها والنهي عنها بقياس مفصول ينتج منه ان المنجم في النار واما معنى الكاهن
والساحر فاعلم ان من النفوس نفوسا تقوى على الاطلاع على ما سيكون وعلى التصرفات العجيبة في
هذا العالم فتلك النفس ان كانت كاملة خيرة مجذوبة من الله تعالى بدواعي السلوك اليه فهي نفوس
الانبياء والاولياء وتلك المعجزات والكرامات وان كانت ناقصة شريرة منجذبة عن تلك الجهة وعن
طاعة الملك المرشد بل مقتصرة على رذائل الاخلاق وخسائس الامور كالكهنة ونحوه فهي نفوس
الكهنة والسحرة واكثر ما يظهر هذه النفوس القوية في اوقات الانبياء وقبيل ظهورهم فانها تدعو
الى الكهانة اي تقصد قصدها لان المنجم يشبه الكاهن في اخباره عما سيكون ويتميز الكاهن عن
المنجم بان ما يقوله عن قوة نفسانية له بخلاف المنجم وذلك ادعى الى فساد اذهان الخلق واغوائهم
لزيادة اعتقادهم فيه واما الساحر فيتميز عن الكاهن بان له قوة على التاثير في امر خارج عن بدنه تأثيرا
خارجا عن الشريعة مؤذية للخلق ونافعة كالتفريق بين الزوجين ونحوه وذلك زيادة شر اخر على
الكاهن ادعى الى فساد اذهان الناس وزيادة اعتقادهم فيه وانفعالهم عنه خوفا ورغبة والكافر
يتميز عن الساحر بالبعد الاكبر عن الله تعالى وعن صراط الضلال والفساد فترتيب الاربعة الا انه يعلو
عليهم بالاشد والاضعف فالكافر اقوى شرا من الساحر والساحر اقوى من الكاهن والكاهن اقوى
من المنجم فلذلك جعل عم الكاهن اصلا في تشبيه المنجم به والساحر اصلا في تشبيه الكاهن به والكافر
اصلا في تشبيه الساحر به وظهر من ذلك ان وجه التشبيه في الكل هو ضلالهم واضلالهم الخلق و
روي انه عم سار في تلك الساعة الى الخوارج وكان من ظفره بهم ما هو مشهور. ومن كلام له عليه السلام
بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء. معاشر الناس ان النساء نواقص الايمان نواقص العقول
ونواقص الحظوظ. فاما نقصان ايمانهن فقعودهن عن الصلوة والصيام في ايام حيضهن

وأما نقصان عقولهن فشهادة امرأتين منهن كشهادة الرجل الواحد، وأما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الأنصاف من مواريث الرجال، فاتقوا شرار النساء، وكونوا من خيارهن على حذر، ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر **أقول** لما كانت تلك الحرب من اكبر الكبائر والفتن العظيمة في الاسلام المشتملة على هلاك جمع عظيم من المسلمين منسوبة الى رأي امرأة اراد ان ينبه على وجه نقصان النساء واسبابه ليجتنب متابعتهن ولذلك حذر منهن من شرار وامر بالكون من خيارهن على الحذر والتحرز منهن غاية التحرز وقبول مشورة وان كانت بمعروف لما يستلزم ذلك من طمعهن وتعديهن فيما يطمعن فيه الى حد الافراط وتجاوز قدرهن وهو منكر

ومن كلام له عليه السلام ايها الناس الزهادة قصر الأمل، والشكر عند النعم، والورع عند المحارم، فإن عزب ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم، ولا تنسوا عند النعم شكركم، فقد أعذر الله إليكم بحجج مسفرة ظاهرة، وكتب بارزة العذر واضحة **أقول** رسم الزهد بثلاثة لوازم وهي قصر الامل في الدنيا وشكر نعم الله والورع وهي من قوة خاصة مركبة وفي ذكرها تنبيه على الامر بلزومها ولزوم الزهد لحوقه فان عزب الخاتم يحمل معنيين احدهما انه ان بعد عليكم وشق اجتماع هذه الامور الثلثة فلا يحط منها الورع وفرّه بالصبر لانه من لوازمه ثم الشكر وكانه قد رخص لهم في طول الامل لما يلحقه مما يتوقع من عوارض الارض لعرض الاخرة ولان قصر الامل اكثر ما يعرض عليه من غلبة الخوف على القلب والالتفات عن الدنيا بالكلية وذلك عزيز والشائع من كل الناس الثاني يحتمل ان يكون لما فسر الزهد باللوازم الثلثة في معرض الامر بها قال بعدها ان صعبت عليكم هذه فاعدلوا الى ما هو اسهل منها وهو الصبر عن المحارم عوضا عن تمام الورع وهو لزوم الاعمال الجميلة والذكر لنعم الله عند وقوعها الغرض شكرها بحيث لا ينسى بالكلية عوضا من دوام الحمد والثناء وقوله فقد اعذر الله اي اظهر عذره اليكم وسفر اشرق **ومن كلام له عليه السلام في ذم الدنيا** ما اصف من دار

اولها

خ ل حلالها

أولها عناء، وآخرها فناء، في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، من استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن، ومن ساعاها فاتته، ومن قعد عنها واتته، ومن أبصر بها بصّرته، ومن أبصر إليها أعمته **قال السيد رحمه الله** واذا تأمل المتأمل قوله عليه السلام ومن ابصر بها بصرته وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا يبلغ غايته ولا يدرك غوره ولا سيما اذا قرن اليه قوله ومن ابصر اليها اعمته فانه يجد الفرق بين من ابصر بها وابصر اليها واضحا نيرا وعجيبا باهرا **أقول** العناء التعب وقد ذكر للدنيا في معرض ذمها والتنفير عنها اوصافا عشرة اولها انها شاقة في اول الوجود فيها وعناؤها النفس فيها ظاهر والفناء الابتلاء وهو من لوازم الغنى فيها وما استغنى كالتمام مع حرص طالبها عليها ونفرتها كالهاربة منه سعيا وهو شائع في طلبها واقوى اسباب بعضهم لها على بعض ولما كان هذا السبب مفقودا في حق من قعد عنها كان فواتها اقل له وموالاتها وامكانها اكثر كما في حق الزاهدين فيها واقبال الخلق عليهم والتقرب بها اليهم وقوله ومن ابصر بها بصرته اي من جعلها سبب هدايته ومحل ابصاره بعين عقله استفاد منها البصر والهداية وقوله ومن ابصر اليها اعمته اي من مد اليها بصر بصيرته محبة لها اعمته عن ادراك انوار الله وهو كقوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم الاية وقد ظهر الفرق بين قوله ابصر بها وابصر اليها ومدح السيد لهذا الفصل ظاهر الصدق والله هو اعلم **ومن خطبة له عليه السلام وهي من الخطب العجيبة وهي تسمى الغراء** الحمد لله الذي علا بحوله، ودنا بطوله، مانح كل غنيمة وفضل، وكاشف كل عظيمة وأزل، أحمده على عواطف كرمه، وسوابغ نعمه، وأومن به أولا باديا، وأستهديه قريبا هاديا، وأستعينه قاهرا قادرا، وأتوكل عليه كافيا ناصرا، وأشهد أن لا إله إلا الله الذي رفع السماء فبناها، وسطح الأرض فدحاها، ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم، وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله أرسله

لإنفاذ أمره، وإنهاء عذره، وتقديم نذره، أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال، ووقت لكم الآجال، وألبسكم الرياش، وأرفغ لكم المعاش، وأحاط بكم الإحصاء، وأرصد لكم الجزاء، وآثركم بالنعم السوابغ، والرفد الروافغ، وأنذركم بالحجج البوالغ، فأحصاكم عددا، ووظف لكم مددا، في قرار خبرة، ودار عبرة، أنتم مختبرون فيها، ومحاسبون عليها، فإن الدنيا رنق مشربها، ردغ مشرعها، يونق منظرها، ويوبق مخبرها، غرور حائل، وضوء آفل، وظل زائل، وسناد مائل، حتى إذا أنس نافرها، واطمأن ناكرها، قمصت بأرجلها، وقنصت بأحبلها، وأقصدت بأسهمها، وأعلقت المرء أوهاق المنية، قائدة له إلى ضنك المضجع، ووحشة المرجع، ومعاينة المحل، وثواب العمل، وكذلك الخلف بعقب السلف، لا تقلع المنية اختراما، ولا يرعوي الباقون اجتراما، يحتذون مثالا، ويمضون أرسالا، إلى غاية الانتهاء، وصيور الفناء، حتى إذا تصرمت الأمور، وتقضت الدهور، وأزف النشور، أخرجهم من ضرائح القبور، وأوكار الطيور، وأوجرة السباع، ومطارح المهالك، سراعا إلى أمره، مهطعين إلى معاده، رعيلا صموتا، قياما صفوفا، ينفذهم البصر، ويسمعهم الداعي، عليهم لبوس الاستكانة، وضرع الاستسلام والذلة، قد ضلت الحيل، وانقطع الأمل، وهوت الأفئدة كاظمة، وخشعت الأصوات مهينمة، وألجم العرق، وعظم الشفق، وأرعدت الأسماع لزبرة الداعي إلى فصل الخطاب، ومقايضة الجزاء، ونكال العقاب، ونوال الثواب، عباد مخلوقون اقتدارا، ومربوبون اقتسارا، ومقبوضون احتضارا، ومضمنون أجداثا، وكائنون رفاتا، ومبعوثون أفرادا، ومدينون جزاء، ومميزون حسابا، قد أمهلوا في طلب المخرج، وهدوا سبيل المنهج، وعمروا مهل المستعتب، وكشفت عنهم سدف الريب، وخلوا لمضمار

الجياد

الجياد، وروية الارتياد، وأناة المقتبس المرتاد، في مدة الأجل، ومضطرب المهل، فيا لها أمثالا صائبة، ومواعظ شافية، لو صادفت قلوبا زاكية، وأسماعا واعية، وآراء عازمة، وألبابا حازمة، فاتقوا الله تقية من سمع فخشع، واقترف فاعترف، ووجل فعمل، وحاذر فبادر، وأيقن فأحسن، وعبر فاعتبر، وحذر فازدجر، وأجاب فأناب، وراجع فتاب، واقتدى فاحتذى، وأري فرأى، فأسرع طالبا، ونجا هاربا، فأفاد ذخيرة، وأطاب سريرة، وعمر معادا، واستظهر زادا، ليوم رحيله، ووجه سبيله، وحال حاجته، وموطن فاقته، وقدم أمامه لدار مقامه، فاتقوا الله عباد الله جهة ما خلقكم له، واحذروا منه كنه ما حذركم من نفسه، واستحقوا منه ما أعد لكم بالتنجز لصدق ميعاده، والحذر من هول معاده **أقول** لما تنزه عن العلو المكاني كالبشري فهو العلي باعتبار كونه رب كل شيء وموجده وهو اعتبار التقدم بالقياس الى كل موجود صدر عن قدرته وقوته فلذلك نسب علوه الى حوله وانه ليس دنوه مكانيا فهو باعتبار قربه المعقول من خلقه بحيث يشاهد ونه في صور طوله وهو فضله وهبته لكل مستحق بما يليق به والمنح العطية والازل الشدة وعواطف كرمه هي اثاره الخيرية التي يعود على عبيده مرة بعد اخرى وانه لاوليا باديا حالان اما من ضمير الفاعل وهو الاظهر ويكون باديا مهموزا والمعنى انه اول فالبدأ بالايمان به واما من الضمير المجرور وباديا ظاهرا وظاهر كونه اولا لهم وبداية لخلقه وظهوره لعقولهم في جميع اثاره يوجب الايمان به والتصديق بالهيته وكذلك كونه قريبا من عباده هاديا لهم مبدأ الطلب الهداية منه وقهره وقدرته مبدأ للاستعانة به وكفايته اي كونه معطيا لكل مستحق من خلقه ما يليق استحقاقه واستعداده ونصره لعباده سبب توكلهم عليه وعذره ما يتبين لاعذاره الخلق من النصائح لهم ونذره تخويفهم بالوعيد وظاهر كون انفاذ اوامر الله مع الاعذار والانذار اغراضا للبعثة والرياش اللباس الفاخر وطل العيش بالمال وارفغ اوسع وارصد اعد والرفد جمع رفدة و

هي العطية والروائع بالغين المعجمة الواسع الطيبة وقوله الجزء على اجتنا واشد ابتلاؤه لخلقه وهي
الدنيا وزينتها شرعها كدر لذاتها بتوابها فاتها واستعار لفظ الردغ بالغين المعجمة لشبهها باعتبارات
مواردها ولها والشروع فيها مما تزلق اقدام العقول عن سواء الطريق الى طرفي التفريط والافراط
والردغة الوحل والطين واللزوق ويوبق يهلك وهو اشارة الى عجائبها الدنيا العظيمة
بزينتها الحاضرة مع هلاكهم باختيارها لعوض لا للذاذة بها وغرور بالفتح غارة لاهلها والحائلة
الزائلة وروى غرور بالضم وهو مجاز واستعار لفظ الضوء لما يظهر منها من الحسن في عيون
الغافلين يقال على فلان ضوء اذا كان له منظر حسن وكذلك لفظ الافول لزوالها ولفظ الظل
لما فيه اهلها من نعيمها ولفظ السناد لما يعتمد عليه الغافلون من وجودها الذي لا ثبات له
ولفظ الميل لكونها في معرض الزوال ومظنته وناوها وناكوها من كان نازعها بفعله ومنكرا
لها وكذلك استعار لفظ وصف القمص بالارجل لاشتمالها على الانسان عند تنكرها عليه والقنص
بالاجل لتمكن حبالها في اعناق النفوس ولفظ الاسهم للامراض واسباب الموت ووصف الاقتصاد
بها لاصابتها متولدة للدنيا منزلة الرامي ووصف الاعلاق بالحبال للوقوع في اشراكها
مهلكاتها والاوهاق جمع وهق وهو الحبل وقوله حتى اذا انصرمت الى قوله ونوال الثواب فاعلم
انه قد تطابقت السن الانبياء عليهم السلام على القول بالمعاد الجسماني ونطق به الكتاب العزيز وصرح
به نبينا محمد صلعم تصريحا لا يحتمل التاويل واما الحكماء فالمشهور من مذهبهم منعه لامتناع اعادة
المعدوم وربما قلت قد اصر الاسلام ظاهر الشريعة في اثباته قال ابن سينا في كتاب الشفاء يجب ان
يعلم ان المعاد منه ما هو مقبول من الشرع ولا سبيل الى اثباته الا من طريق الشريعة وتصديق خبر
النبوة وهو الذي للبدن عند البعث وخيرات البدن وشروره معلومة لا تحتاج الى ان تعلم
وقد بسطت الشريعة الحقة التي اتانا بها سيدنا ومولانا محمد صلعم حال السعادة والشقاوة اللتين

الحاضر كذا

تجب

تجب البدن ومنه ما هو مدرك بالعقل والقياس البرهاني وقد صدقته النبوة وهو السعادة والشقاوة
البالغتان الثابتتان بالمقاييس اللتان للانفس وان كانت الاوهام منا تقصر عن تصورها الان
لما نوضح من العلل والحكماء الالهيون رغبتهم في اصابة هذه السعادة اعظم من رغبتهم في اصابة
السعادة البدنية بل كانهم لا يلتفتون الى تلك وان اعطوها ولا يستعظمونها في جنبة هذه السعادة
التي هي مقارنة الحق الاول واعلم ان الذي ذكره عم هاهنا صريح في اثبات المعاد الجسماني ولو احضر
فقوله اخرجهم الى قوله المهمال اشارة الى جمع اجزاء البدن بعد تشتتها وتفرقها وتاليفها كما كانت
وازف دنا والضرائح القبور والاوجرة جمع وجار وهو بيت الضبع ومهطعين مقبلين ورعيلا
مجتمعين واللبوس ما يلبس والضرع بالفتح الخضوع وكاظمة ساكتة والهينمة صوت خفي والجم العرق
بلغ موضع اللجام وهو كناية عن بلوغه الافواه والشفق الخوف والرنة الاسماع والمقايضة المعاد
والنكال تنويع العقوبة واحتضار طلب حضورهم بالموت والاجداث القبور والرفات الفتات
من العظم ونحوه ومدينون مجزيون وجزاء مصدره منصوب بما في معنى فعله وكذلك حسابا عن
قوله مميزون وامهالهم في طلب المخرج تاخيرهم في الدنيا ليخرجوا من ظلمات الجهل ووطات
المعاصي الى نور الحق ومنبع الرحمة وهدايتهم سبيل النهج الهامهم باصل فطرتهم وما دلت عليه الا
علام الواضحة من الكتب الالهية والسنن الشرعية على طريق الله سبحانه ولما كان من طلب استعتابه
ورجوعهم عن غيه بامهال ومداراة كانت مهلة الله تعالى لخلقه مدة اعمارهم ليرجعوا الى طاعته
ذلك مشابهة منزلته ونصب مهل على المصدر عن قوله عمروا لان التعمير امهال واستعار لفظ السدف
لما يغشيهم من ظلمة الشكوك والجهالات وكشفه باوجبه تعم لهم من العقول وايدهم به من بعثة الرسل
وقوله وخلوا المضمار والجياد اي تركوا في الدنيا ليضمروا انفسهم بازواد التقوى واستعار لفظ
المضمار ورشح بذكر الجياد وكذلك تخليتهم لروية الارتياد اي ليفكروا في طلب ما يخلصون به الى

نصب ل

عبثه كذا

الله والتأني اناة للمتثبت لانوار الله للاستنارة بها في مدة آجالهم ومحل اضطرابهم في تعليمهم
وتحصيلهم لما ينبغي من الكمالات ومن ملك من عيبة في هذه الحالات وافاض عليهم ضروب هذه
الانعامات فكيف يليق باحدهم ان يجاهره بالعصيان او يتجاسر ان يقابله بالكفران وصواب الامثلة
مطابقتها للممثل به او كونها من شانها ان يفعل في القلوب لكثرة الواعية لها وشفاء الموعظة تاثيرها
في القلوب في ازالة امراض الغفلة والجهل وانابة المتعظ بها الى ربه وزكاء القلوب استعدادها لقبول الهدى
ونقيها من ذلك ووعي الاسماع فهم القلوب عنها ووصفها بالوعي لقبولها الالفاظ مودية لها الى
قوة الحس وعزم الاراء توجيهها الى ما ينبغي والثبات على ذلك وحزامة الالباب جودة راي العقول
فيما يختار وظاهر ان هذه الثلاثة اسباب نفع الموعظة وقوله فاتقوا الله الى قوله مقام امر بتقوى
الله تقية من استجمع فيه هذه الاوصاف الثمانية عشر واقترف الكتب الاثم فاعترف اي بذنبه وهو
اما بارادتها ووجل اي من خوف الله فعمل له وبادر اي بلقاء ربه فاحسن اي عمله اذ كان الهيئ
مسلوكا الحسن طاعته وعبر اي زجر بالعبر فاعتبر واجاب اي داعي الله فاناب اليه سيرته واما الله
وراجع الى عقله فتاب من اتباع شياطينه واهتدى اي بهدى الله فحذر احذره وارى اي الحق فا
ظهرت لعين بصيرته طريق الله فراي فرجها فاسرع فيما طالب لما يؤدي اليه فنجا هاربا من ظلمات
جهله وثمرات ذلك اي فاستفاد بسلوكها ذخيرة للمعاد واطاب لسلوكها سريرته عن نجاسات
الدنيا وعمر بالكثير من الكمالات المستعدة لمعاده وقوله جهة ما خلقكم له اي نحوه باعتبار ما
خلقكم له من عرفانه واجعلوا نفوسكم فيه نظرا الى تلك الجهة لا للرياء والسمعة وجهة منصوب
على الظرف ويحتمل ان يكون مفعولا به بفعل مقدر اي اقصدوا بنفوسكم جهة ما خلقكم له وكنه ما
حذركم اي اقصدوا في حذركم منه حقيقة تحذيره لكم من نفسه وذلك يستلزم الفحص عن حال المحذور
منه وتنجزهم لصدق ميعاده بالاستعداد لذلك بانواع طاعته وبالله التوفيق منها جعل لكم

اعترف كذا

اسماعا

أسماعًا لتعي ما عناها، وأبصارًا لتجلو عن عشاها، وأشلاءً جامعةً لأعضائها، ملائمةً لأحنائها
في تركيب صورها، ومدد عمرها، بأبدانٍ قائمةٍ بأرفاقها، وقلوبٍ رائدةٍ لأرزاقها، في مجللات
نعمه، وموجبات مننه، وحواجز عافيته، وقدّر لكم أعمارًا سترها عنكم
وخلّف لكم عبرًا من آثار الماضين قبلكم، من مستمتع خلاقهم، ومستفسح خناقهم، أرهقتهم
المنايا دون الآمال، وشذّبهم عنها تخرّم الآجال، لم يمهدوا في سلامة الأبدان، ولم يعتبروا
في أنف الأوان، فهل ينتظر أهل بضاضة الشباب إلا حواني الهرم، وأهل غضارة الصحة إلا
نوازل السقم، وأهل مدة البقاء إلا آونة الفناء، مع قرب الزيال، وأزوف الانتقال، و
علز القلق، وألم المضض، وغصص الجرض، وتلفّت الاستغاثة بنصرة الحفدة والأقرباء
والأعزة والقرناء، فهل دفعت الأقارب، أو نفعت النواحب، وقد غودر في محلة الأموات
رهينًا، وفي ضيق المضجع وحيدًا، قد هتكت الهوامّ جلدته، وأبلت النواهك جدّته، و
عفت العواصف آثاره، ومحا الحدثان معالمه، وصارت الأجساد شحبةً بعد بضّتها،
والعظام نخرةً بعد قوّتها، والأرواح مرتهنةً بثقل أعبائها، موقنةً بغيب أنبائها، لا
تستزاد من صالح عملها، ولا تستعتب من سيّئ زللها، ولستم أبناء القوم والآباء، وإخوانهم
والأقرباء، تحتذون أمثلتهم، وتركبون قدّتهم، وتطؤون جادّتهم، فالقلوب قاسية
عن حظها، لاهية عن رشدها، سالكة في غير مضمارها، كأن المعنيّ سواها، وكأنّ
الرشد في إحراز دنياها، واعلموا أن مجازكم على الصراط ومزالق دحضه، وأهاويل
زلله، وتارات أهواله، فاتقوا الله تقيّة ذي لبّ شغل التفكر قلبه، وأنصب الخوف
بدنه، وأسهر التهجد غرار نومه، وأظمأ الرجاء هواجر يومه، وظلف الزهد شهواته،
وأوجف الذكر بلسانه، وقدّم الخوف لأمانه، وتنكّب المخالج عن وضح السبيل، وسلك

أقصد المسالك إلى النهج المطلوب • ولم تفتله فاتلات الغرور • ولم تعم عليه مشتبهات الأمور •
ظافراً بفرحة البشرى • وراحة النعمى • في أنعم نومه • وآمن يومه • قد عبر معبر العاجلة حميداً •
وقدم زاد الآجلة سعيداً • وبادر من وجل • وأكمش في مهل • ورغب في طلب • وذهب
عن هرب • وراقب في يومه غده • ونظر قدماً أمامه • فكفى بالجنة ثواباً ونوالاً • وكفى بالنار
عقاباً ووبالاً • وكفى بالله منتقماً ونصيراً • وكفى بالكتاب حجيجاً وخصيماً • أوصيكم عباد الله
بتقوى الله الذي أعذر بما أنذر • واحتج بما نهج • وحذركم عدواً نفذ في الصدور
خفياً • ونفث في الآذان نجياً • فأضل وأردى • ووعد فمنى • وزين سيئات الجرائم •
وهون موبقات العظائم • حتى إذا استدرج قرينته • واستغلق رهينته • أنكر ما زين
واستعظم ما هون • وحذر ما أمن • أقول قوله جعل لكم إلى قوله بأوقاتها تذكير بنعم الله تعالى
في خلق الأبدان وما يشتمل عليه أعضاؤها من الحكم والمنافع وعناها أهمها واستعار لفظ
العشا لعدم إدراك الأبصار أو لا يحصل منه عبرة إذا كانت فائدة خلقها ذلك وفائدة عن
أن الجلاء ونسبة تجلوا هو العشا وتجلوا عنه هو قوة البصر فأقام علم الجلي مقام الجلو عنه فكأنه
قال لتجلوا عن نورها عشاها والأشلاء جمع شلو وهو الجسد والحنو الجانب أي مناسبة لجوانبها
والاعطاف والأرفاق المنافع وحواجز عافيته ما منعها يحجز عن الأسقام والخلاق النصيب أي المستمتع
بما من دنياهم والخناق بالكسر حبل يخنق به واستعار لفظه للأجل ومستفسح مدة الخناق والأزهاق
الأعمال والشذ التفرق ومهد الأمر بالتخفيف والتشديد هيأه وأنف الأوان أول الوقت و
البضاضة امتلاء البدن ودوين الهرم الكبر وغضارة العيش طيبه وأوزيه جمع أوان كأزمنة وزمان
ولما كانت هذه غايات للمرء من شبابه ونهى إليه أشبه المنتظر لها إذا أعرض عما ينبغي له وأزف دنا والعلز
بالتحريك كالرعدة تأخذ المريض والجرض أي يبتلع ونصر عليهم وحزن والحفدة الأعوان وغودر

ترك

وترك والمعالم الآثار والشجب الهالك الناحل والخرق البالية والأعباء الأثقال وإيفاؤهما بعيبا بينهما
عجمها ما كانت بحملة في الدنيا من أحوال الآخرة وأخبارها الغائبة عنها أو ما غاب عنهما في الآخرة
من أخبار الدنيا وعدم استرادتهم من صالح عملها عدم صلاحيتها لذلك وكذلك استعتابهما
لقوله تعالى وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين • والقدة بكسر القاف والدال المهملة الطريقة وأعلام
القول بالقراط حق يجب الإيمان به وهو في الدنيا موجه إلى الوسط من الأخلاق المتضادة كالحكمة
بين الجهل والجربزة وكالسخاء بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور والجبن والعدالة
بين الظلم والانظلام وبالجملة الوسط الحق بين طرفي إفراط وتفريط من أوساط الفضائل و
هو الطريق إلى الله المطلوب سلوكه وسئل الصادق عليه السلام عن قوله تعالى • اهدنا الصراط المستقيم •
فقال أرشدنا للزوم الطريق المؤدي إلى محبتك والمبلغ دينك والمانع من أن نتبع أهواءنا
فنعطب أو نأخذ بآرائنا فنهلك إذا عرفت ذلك فنقول مزالق الصراط في الدنيا هي مظان الخطأ
من العقل والشهوة والغضب العبود عن فضائلها إلى أحد طرفي الإفراط والتفريط منها وأهاويل
ذلك وهو ما يلزم ذلك العبود من عذاب الله تعالى ثم عاد إلى الأمر بتقوى الله ثم كيفيته من أجمع
أوصاف الإيمان وأراد بالفكر هنا الفكر في أمر المعاد فإنه يشغل عن محبة الدنيا وجاذب إلى الله
ولذلك خوف المعاد وانصب بدنه والغرار النوم القليل وأظمأ الرجاء هواجر يومه كناية عن كثرة
صومه ذات أوقات الحرارة رجاء لما أعده الله لأوليائه وجعل الهواجر مفعولاً به إقامة للظرف
مقام المظروف وهو أحد وجوه المجاز وظلف بالتخفيف منع وأوجف أسرع والوجيف ضرب من
السير فيه سرعة والخالج الأمور القاطعة للإنسان عن طاعة ربه وتنكبها عدل عنها إلى الحق أو
قصد المسالك ولا فيها بالقصد وهي طريق الله والفتل القرف أي لم تفتله المغفلات الدنيوية
الصادفة عن ربه ولم تعم عليه أي لم يجهل الشبهة من الحق والبشرى بشرى الملائكة يوم القيامة بشركم

اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار • وراحة النعم الراحة من متاعب الدنيا بنعم الآخرة وأطلق
لفظ النوم في قوله وأنعم نومه على راحته في الجنة إطلاقاً لاسم الملزوم على اللازم ومعبر العاجلة
طريق الدنيا والكمش في مهل أسرع إلى الطاعة وتدبر أيام مهلته ورغب في طلب أي كان رغبته فيما عند
ربه بطلبه له ورهب أي عن المعاصي عن هرب من خوف الله وكنى باليوم وبالغد عن الدنيا
والآخرة ونظر قدماً أي لم يلتفت عن الله ولم يعرج على سواه وبين الاحتجاج والخصام إلى الكتاب
مجاز ونفوذ إبليس في الصدور ونفثه في الآذان كنايتين عن وسوسته والقائه في القلوب بصورة
الألفاظ وغيرها والموبقات المهلكات وقرينته هي النفس الناطقة واستدراجها أخذها بالاستغفال
والوسوسة وهي أيضاً رهينته باعتبار إحاطة المعاصي بها من قبله كما يستغلق الرهن بما عليه من
المال وإنكاره ما زين كقوله تعالى نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم منها في صفة خلق الإنسان
أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام • وشغف الأستار • نطفة دهاقاً • وعلقة محاقاً •
وجنيناً وراضعاً • ووليداً ويافعاً • ثم منحه قلباً حافظاً • ولساناً لافظاً • وبصراً لاحظاً ليفهم
معتبراً • ويقصر مزدجراً • حتى إذا قام اعتداله • واستوى مثاله • نفر مستكبراً • وخبط سادراً
ماتحاً في غرب هواه • كادحاً سعياً لدنياه • في لذات طربه • وبدوات أربه • ثم لا يحتسب رزية
ولا يخشع تقية • فمات في فتنته غريراً • وعاش في هفوته يسيراً • لم يفد عوضاً • ولم يقض
مفترضاً • دهمته فجعات المنية في غبر جماحه • وسنن مراحه • فظل سادراً • وبات ساهراً •
في غمرات الآلام • وطوارق الأوجاع • بين أخ شقيق • ووالد شفيق • وداعية بالويل
جزعاً • ولادمة للصدر قلقاً • والمرء في سكرة ملهية • وغمرة كارثة • وأنة موجعة • وجذبة
مكربة • وسوقة متعبة • ثم أدرج في أكفانه مبلساً • وجذب منقاداً سلساً • ثم ألقي على الأعواد
رجيع وصب • ونضو سقم • تحمله حفدة الولدان • وحشدة الإخوان • إلى دار غربته • ومنقطع

زورته

وزورته • حتى إذا انصرف المشيع • ورجع المتفجع • أقعد في حفرته نجياً لبهتة السؤال • وعثرة
الامتحان • وأعظم ما هنالك بلية نزل الحميم • وتصلية الجحيم • وفورات السعير • لا فترة مريحة
ولا دعة مزيحة • ولا قوة حاجزة • ولا موتة ناجزة • ولا سنة مسلية • بين أطوار الموتات
وعذاب الساعات • إنا بالله عائذون عباد الله أين الذين عمروا فنعموا • وعلموا ففهموا
وأنظروا فلهوا • وسلموا فنسوا • أمهلوا طويلاً • ومنحوا جميلاً • وحذروا أليماً • ووعدوا
جسيماً • احذروا الذنوب المورطة • والعيوب المسخطة • يا أولي الأسماع والأبصار • والعافية
والمتاع • هل من مناص أو خلاص أو معاذ • أو ملاذ أو فرار أو محار • أم لا فأنى تؤفكون
أم أين تصرفون • أم بماذا تغترون • وإنما حظ أحدكم من الأرض ذات الطول والعرض
قيد قده • متعفراً على خده الآن عباد الله • والخناق مهمل • والروح مرسل • في فينة
الإرشاد • وراحة الأجساد • ومهل البقية • وأنف المشية • وإنظار التوبة • وانفساح الحوبة
قبل الضنك • والمضيق • والروع والزهوق • وقبل قدوم الغائب المنتظر • وأخذة العزيز
المقتدر • وفي الخبر أنه عليه السلام لما خطب هذه الخطبة اقشعرت لها الجلود وبكت لها العيون ورجفت
لها القلوب ومن الناس من يسمي هذه الخطبة الغراء أقول هذا الفصل على وصف حال الإنسان
من مبدأ عمره بالنقصان وبيان نعم الله عليه في بدء أطوار الخلقة ويكسبه مقابلتها بالكفران والغفلة في متابعة الشيطان وتذكيره بغاياته وهي الموت وتوابعه من أحوال الموت وما
بعد ذلك من عذاب القبر وغيره تنفيراً له عن الدنيا بتلك الأمور ولغاية إصلاح معاده وذكر
مبدأه لعله يتذكر أو يخشى وأم هنا استفهام في معرض تعديد نعم الله كأنه قال فلا ينظرون
إلى كذا من خلق الله أم إلى هذا الإنسان الذي من حاله كذا والشغف بالغين المعجمة جمع شغاف
بالفتح وهو غلاف القلب والدهاق المفرغة والمحاق الناقصة والعلقة محاق لكونها بعد لم

يُقَصّ عليها القصة فى الانسانية والولد حين الوضع يسمى رضيعا وبعده وليدا وبعده حيا فعا وهو المرتفع فاذا طر شاربه فهو غلام واذا ادرك فهو رجل والرجولية ثلثة حدود والشباب وهو تمام النمو وبعده الكهولة ثم الشيخوخة والسادر اللاهى والماتح المستقى واستعار لفظ القرب لما يملأ به من هواه جمائف اعماله من المآثم والكدح السعى والبدوات جمع بدوة وهو ما يبدو له من الخواطر ودهمه بالكسر غشيه وغبر الشئ بقيته وجامح سعيه فى هواه على غير قانون شرعى ولا اينما للعقل والسادر الثانى المتحير واللدم ضرب الصدر وروى سكرة ملهية بالتاء وكارثة مسلزمة لشدة الغم والجذبة المكربة جذبة الملئكة للروح منه لقوله تعم وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ الى قوله اَخْرِجُوا اَنْفُسَكُمْ والابلاس اليأس واستعار وصف الوجيع وهو الجمل المرقد فى الاسعاد والبالى منهما للمريض باعتبار تردده فى اطوار المرض المبلية ولفظ النضو وهو الجمل الناحل من السير باعتبار نحوله من الاسقام واعلم ان قوله اقعد فى حفرته الى اخره صريح فى القول بعذاب القبر وسوال منكر ونكير والايمان بما جاء من ذلك على وجهين احدهما وهو الاظهر الاسلم ان نصدق فى بذلك ونحمله على ظاهره وان هناك ملكين يقال لهما منكر ونكير يتوليان سوال الانسان على الصورة الحكية وحيات وعقارب تلذع الميت وان كنا لا نشاهدها اذ لا تصلح هذه العين لمشاهدة الامور الملكوتية وكلما يتعلق بالاخرة فهو من عالم الملكوت كما كانت الصحابة يؤمنون بنزول جبرئيل وكان النبى صلعم يشاهده وهم لا يشاهدونه وكان جبرئيل لا يشبه الناس فكذلك منكر ونكير وفعلهما والحيات والعقارب فى القبر ليس من جنس حيات عالمنا فندركه بل يحس بغير الحواس الوجه الثانى ان قد يتذكر ما يراه النائم من صورة شخص هائل يقتله او حية تلدغه وقد يتألم بذلك حتى تراه فى نومه يصيح ويعرق جبينه وينزعج من مكانه كل ذلك يدركه فى نفسه ويشاهده ويتأذى به كما يتأذى اليقظان وانت ترى ظاهره

ساكنا

ساكنا فلا ترى حوله شخصا ولا حية والحية موجودة فى حقه متخيلة ولا فرق بين ان يتخيل عدوا او حية او يشاهد فالمناص الملجا والمجاز المرجع وافك صرف وقيد قدة مقدار قامته والمعفر المترب والعفر التراب والقسر الحين وانقد الشئ اوله والحوبة الحاجة والمسكنة والضنك الضيق وكنى بالاين عن مدة الحيوة وبالخناق عما يوخذ به اعناق النفوس وهو الموت وكذلك الغائب المنتظر وباقى الفصل ظاهر ومن كلام له عليه السلم فى ذكر عمرو بن العاص عَجَبًا لِابْنِ النَّابِغَةِ يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ اَنَّ فِيَّ دُعَابَةً وَاَنِّي امْرُؤٌ تِلْعَابَةٌ اُعَافِسُ وَاُمَارِسُ لَقَدْ قَالَ بَاطِلًا وَنَطَقَ اٰثِمًا اَمَا وَشَرُّ الْقَوْلِ الْكَذِبُ اِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ وَيَعِدُ فَيُخْلِفُ وَيُسْاَلُ فَيَبْخَلُ وَيَسْاَلُ فَيُلْحِفُ وَيَخُونُ الْعَهْدَ وَيَقْطَعُ الْاِلَّ فَاِذَا كَانَ عِنْدَ الْحَرْبِ فَاَيُّ زَاجِرٍ وَاٰمِرٍ هُوَ مَا لَمْ تَاْخُذِ السُّيُوفُ مَاٰخِذَهَا فَاِذَا كَانَ ذٰلِكَ كَانَ اَكْبَرُ مَكِيدَتِهِ اَنْ يَمْنَحَ الْقَوْمَ سَبَّتَهُ اَمَا وَاللّٰهِ اِنِّي لَيَمْنَعُنِي اللَّعِبَ ذِكْرُ الْمَوْتِ وَاِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نِسْيَانُ الْاٰخِرَةِ اِنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتّٰى شَرَطَ لَهُ اَنْ يُؤْتِيَهُ اَتِيَّةً وَيَرْضَخَ لَهُ عَلٰى تَرْكِ الدِّينِ رَضِيخَةً اقول البقوع الظهور قيل انما سميت ام عمرو النابغة لشهرتها بالفجور والدعابة المزاح والتلعابة كثير اللعب والعافسة المداعبة والممارسة المعالجة بالمصارعة ونحوها واعلم انه عم انما نكر مدعى عمرو من المزاح البالغ الحد الافراط الصادق عليه انه لعب دون القدر المعتدل منه فان رسول الله صلعم كان يمزح ولا يقول الا حقا وهو من توابع التواضع وحسن الخلق وقوله لقد قال الى قوله سبته يشتمل على ذكر رذائله المستلزمة لنفر السامع من قبول قوله وذكر منها اخسا وهى الكذب وخلف الوعد والغدر والخيانة فى العهد وقطع الال وهو الاصل والرحم ثم الجبن ونبه عليها بقوله فاذا كان عند الحرب الى قوله سبته وهو اشارة الى ما صدر عنه فى بعض ايام صفين حين حمل عم فلما تصورانه قاتله القى نفسه عن فرسه وكشف سوأته مواجها له بها فلما راى ذلك منه غض بصره عنه وانصرف عمرو مكشوف

العورة العورة ونجا بذلك فصار مثلا لمن يدفع عن نفسه مكروها بارتكاب الذلة والفضيحة وفيه يقول ابو فراس وَلَا خَيْرَ فِي دَفْعِ الْاَذٰى بِمَذَلَّةٍ كَمَا رَدَّهَا يَوْمًا بِسَوْاَتِهِ عَمْرُو وبيته العطية والرضيخة الرشوة وهى مصر وكان معوية اعطاه مصر طعمة على ان يظاهره فى حرب على عم وقد سبق مثله ومن خطبة له عليه السلم وَاَشْهَدُ اَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْاَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ وَالْاٰخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ لَا تَقَعُ الْاَوْهَامُ لَهُ عَلٰى صِفَةٍ وَلَا تَعْقِدُ الْقُلُوبُ مِنْهُ عَلٰى كَيْفِيَّةٍ وَلَا تَنَالُهُ التَّجْزِئَةُ وَالتَّبْعِيضُ وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْاَبْصَارُ وَالْقُلُوبُ اقول كونه تعم اولا وغير مسبوق بالغير واخرا غير منته فى وجوده الى غاية يقف عندها وتنزيهه عن ادراك الاوهام ووصفها له لتنزهه تعم عن الجسمية ولواحقها وعدم صدق الوهم فى غيرها وكونه لا يعقل له كيفية اذلا كيفية له فيعقل ونفى التجزية والتبعيض عنه لعدم لحوق الكثرة له ولا يحيط به الابصار لتنزهه عن مدركاتها من عوارض الجسمية ولا القلوب لعدم تركيبه وما لا تركيب له لا حد له فلا يدرك كنه حقيقته وقد سبق تقريره منها فَاتَّعِظُوا عِبَادَ اللّٰهِ بِالْعِبَرِ النَّوَافِعِ وَاعْتَبِرُوا بِالْاٰيِ السَّوَاطِعِ وَازْدَجِرُوا بِالنُّذُرِ الْبَوَالِغِ وَانْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ وَالْمَوَاعِظِ فَكَاَنْ قَدْ عَلِقَتْكُمْ مَخَالِبُ الْمَنِيَّةِ وَانْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عَلَائِقُ الْاُمْنِيَّةِ وَدَهِمَتْكُمْ مُفْظِعَاتُ الْاُمُورِ وَالسِّيَاقَةُ اِلَى الْوِرْدِ الْمَوْرُودِ وَكُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ سَائِقٌ يَسُوقُهَا اِلٰى مَحْشَرِهَا وَشَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا اقول الاى جمع اية والساطع المرتفع ومفظعات الامور شدائدها ودهمته بالكسر هجم عليه واعلم ان للاتعاظ سببا وحقيقة وثمرة فالسبب كالنظر فى اثار الماضين وقصصهم وهو الاعتبار واما حقيقته فالخوف والانفعال الحاصل عن ذلك النظر لتوهم مثل احوالهم فى حقه واما ثمرته فالانزجار عن مناهى الله والاستعداد ووصف المخالب لاسباب الموت من الامراض والاعراض وبالله التوفيق منها فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ دَرَجَاتٌ مُتَفَاضِلَاتٌ وَمَنَازِلُ مُتَفَاوِتَاتٌ لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا وَلَا يَظْعَنُ

مقيمها

مُقِيمُهَا وَلَا يَهْرَمُ خَالِدُهَا وَلَا يَبْاَسُ سَاكِنُهَا اقول هذا الوصف صادق فى الجنة المحسوسة الموعودة فى القران الكريم وفى الجنة المعقولة واتفقت العلماء على ان الذة تمامها هى المعادة الى النظر الى وجه الله ذى الجلال والاكرام والسعداء فى الوصول الى نيل هذه الثمرة على مراتب متفاوتة ودرجات متفاضلة كما بيناها عليه فى الاصل وبالله التوفيق والعصمة ومن خطبة له عليه السلم قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ وَخَبَرَ الضَّمَائِرَ لَهُ الْاِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ وَالْغَلَبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ وَالْقُوَّةُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُ مِنْكُمْ فِي اَيَّامِ مَهَلِهِ قَبْلَ اِرْهَاقِ اَجَلِهِ وَفِي فَرَاغِهِ قَبْلَ اَوَانِ شُغُلِهِ وَفِي مُتَنَفَّسِهِ قَبْلَ اَنْ يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ وَلْيُمَهِّدْ لِنَفْسِهِ وَقَدَمِهِ وَلْيَتَزَوَّدْ مِنْ دَارِ ظَعْنِهِ لِدَارِ اِقَامَتِهِ فَاللّٰهَ اللّٰهَ اَيُّهَا النَّاسُ فِيمَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ وَاسْتَوْدَعَكُمْ مِنْ حُقُوقِهِ فَاِنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى وَلَمْ يَدَعْكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَلَا عَمًى قَدْ سَمَّى اٰثَارَكُمْ وَعَلِمَ اَعْمَالَكُمْ وَكَتَبَ اٰجَالَكُمْ وَاَنْزَلَ عَلَيْكُمُ الْكِتَابَ تِبْيَانًا وَعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ اَزْمَانًا حَتّٰى اَكْمَلَ لَكُمْ وَلَهُ دِينَكُمْ فِيمَا اَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ وَاَنْهٰى اِلَيْكُمْ عَلٰى لِسَانِهِ مَحَابَّهُ مِنَ الْاَعْمَالِ وَمَكَارِهَهُ وَنَوَاهِيَهُ وَاَوَامِرَهُ فَاَلْقٰى اِلَيْكُمُ الْمَعْذِرَةَ وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمُ الْحُجَّةَ وَقَدَّمَ اِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ وَاَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ فَاسْتَدْرِكُوا بَقِيَّةَ اَيَّامِكُمْ وَاصْبِرُوا لَهَا اَنْفُسَكُمْ فَاِنَّهَا قَلِيلٌ فِي كَثِيرِ الْاَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ مِنْكُمْ فِيهَا الْغَفْلَةُ وَالتَّشَاغُلُ عَنِ الْمَوْعِظَةِ وَلَا تُرَخِّصُوا لِاَنْفُسِكُمْ فَتَذْهَبَ بِكُمُ الرُّخَصُ مَذَاهِبَ الظَّلَمَةِ وَلَا تُدَاهِنُوا فَيَهْجُمَ بِكُمُ الْاِدْهَانُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ عِبَادَ اللّٰهِ اِنَّ اَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ اَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ وَاِنَّ اَغَشَّهُمْ لِنَفْسِهِ اَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ وَالْمَغْبُونُ مَنْ غَبَنَ نَفْسَهُ وَالْمَغْبُوطُ مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ وَالشَّقِيُّ مَنِ انْخَدَعَ لِهَوَاهُ وَغُرُورِهِ وَاعْلَمُوا اَنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ وَمُجَالَسَةَ اَهْلِ الْهَوٰى مَنْسَاةٌ لِلْاِيمَانِ وَمَحْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ جَانِبُوا الْكَذِبَ فَاِنَّهُ

الكذب خ ل
كذا طعمة خ ل
ولا يعقل خ ل
لا يعقد خ ل
فيعقد خ ل

مُجانِبُ الإيمانِ، الصّادِقُ على شَفا مَنجاةٍ وكَرامةٍ، والكاذِبُ على شَرَفِ مَهواةٍ ومَهانةٍ
ولا تَحاسَدوا، فإنّ الحَسَدَ يأكُلُ الإيمانَ كما تأكُلُ النّارُ الحَطَبَ، ولا تَباغَضوا فإنّها
الحالِقَةُ، واعلَموا أنّ الأمَلَ يُسهي العَقلَ ويُنسي الذِّكرَ، فأكذِبوا الأمَلَ فإنّه غُرورٌ، و
صاحِبُه مَغرورٌ. أقول احاطته بكل شيء علمه بكليات الاشياء وجزئياتها وغلبته وقهره على كل
شيء استيلاء سلطان قدرته على كل مقدور وادهاق الاجل سرعة لحوقه وشغلها عن اهوال
الآخرة والكظم مجرى النفس والاخذ به كناية عن الموت ونبّه على وجوب الحذر من مخالفة الله
بضمير صغراه قوله فانه لم يخلقكم عبثا اي خاليا عن وجه الحكمة بل ليستكملوا في الدنيا واشار الى
وجوه حكمته في خلقهم والطافه في حقهم من انزال الكتب وبعثة الرسول صلى الله عليه وآله واكمال دينه الذي ارتضى
لهم وتقدير الكبرى في كل من كان كذلك فواجب ان يحفظ حقوقه ويحذر في تضييع ما استودعه و
الرخصة هنا المساهلة في تنويع المآكل والمشارب وغيرها من المباحات فان ذلك مظنة الخروج
فيهما عن حد الاباحة الى ما لا ينبغي في الدين ومذاهب الظلم مسالكها وطرقها الجائرة وروي ان
ابليس ظهر ليحيى بن زكريا ع فرأى عليه معاليق من كل شيء فقال له يا ابليس ما هذه المعاليق
فقال هذه من الشهوات التي اصيب بها قلوب بني آدم فقال هل لي منها شيء فقال نعم ربما شبعت
فشغلناك عن الصلوة وعن الذكر فقال هل غير ذلك فقال لا فقال لله علي ان لا املأ بطني من
طعام ابدا فقال ابليس لله علي ان لا انصح مسلما ابدا ولا تداهنوا انفسكم اي لا تصانعوها
بالتأويلات الضعيفة والشبه الباطلة فان ذلك سبب للهجوم على المعصية والعبور بها عن
حد الفضيلة من المباح وقوله ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه انه لما كان غرض النفس انما
هو جلب الخير والنفع الصحيح وكان اتم خير ومنفعة هو السعادة الباقية الابدية وكانت
تلك السعادة انما تنال بالطاعة فكل من كانت طاعته لربه اتم كان سعادته اتم كان هو انصح للنفس

لنفسه

لنفسه بما لعله في طاعته فظهر من ذلك معنى قوله وان اغشهم لنفسه اعصاهم لربه والمغبون
من غبن نفسه بالمعصية لحصوله على السهم الاخس في الآخرة وتفويت نفسه نصيبها الاوفى من
الجنة وقوله المغبوط اي من يستحق ان يغبط ومعنى الغبطة ان يتمنى الانسان مثل ما لغيره من حال
او مال مع قطع النظر عن تمني زوال تلك الحال عمن هي له وبهذا القيد يتميز عن الحسد والسعيد
من وعظ بغيره اي السعيد التام وذلك ان العظة قد تحصل للانسان من نفسه بعبرة تقع له كمن
ادام نزل به وقد تحصل بمشاهدة الغير وهذه اتم من تلك وافضل لاستلزامها ثواب الآخرة مع
السلامة من عبرة يلحق المعتبر في نفسه ولذلك خص صاحبها بالسعيد بالغير واهل الهوى
المنقادون لدواعي الشهوة والغضب الخارجة عن حد الله ونفّر عن مجالستهم بان ذلك مما
الاصرار وهو ظاهر ونفّر عن الكذب بضمير صغراه قوله فانه مجانب للايمان وهو جزئي وعلته
لكونه من الكبائر المضادة اللازمة الايمان وهو الصدق ومضادة اللازم مضادة للملزوم و
مجانبه ونفّر عن الحسد بضمير صغراه قوله فانه الى قوله الحطب ووجه التشبيه ان الحاسد قد ينوي
فكره في الاهتمام بالامر المحسود حتى لا يتفرغ لطاعة وعبادة بل قد يذهل عما حصل عليه
من الكمال ويدوم ذلك فينقطع به عن تحصيل الحسنات فيكون مفوتا لها كفعل النار في الحطب
ولفظ الاكل مستعار لذلك التفويت ونفّر عن التباغض بضمير صغراه قوله فانها الحالقة
والضمير في قوله فانها تعود الى المصدر وهي المباغضة واستعار لفظ الحالقة للجائحة التي تقع
بسبب التباغض من الفرقة واختلاف الكلمة المستلزمة لطمع العدو في المتباغضين واستيصالهم
وافناء بعضهم لبعض كالآلة الحالقة وبيّن السهو والنسيان والغفلة الى فعل الامل بما يستلزمه
من الغفلة عن الآخرة وتكذيبه برد العقل لاحكام الوهم بنيل المأمول بذكر الموت وقواطع
عن بلوغه وبالله التوفيق ومن خطبة له عليه السلام وفيها فصول الاول في صفات المتقين عباد الله

خ ل
الاقدار

إنّ مِن أحَبِّ عِبادِ اللهِ إليهِ عَبدًا أعانَهُ اللهُ على نَفسِهِ، فاستَشعَرَ الحُزنَ، وتَجَلبَبَ الخَوفَ
فزَهَرَ مِصباحُ الهُدى في قَلبِهِ، وأعَدَّ القِرى لِيَومِهِ النّازِلِ بِهِ، فقَرَّبَ على نَفسِهِ البَعيدَ، و
هَوَّنَ الشَّديدَ، نَظَرَ فأبصَرَ، وذَكَرَ فاستَكثَرَ، وارتَوى مِن عَذبٍ فُراتٍ، سُهِّلَت لَهُ مَوارِدُهُ
فشَرِبَ نَهَلًا، وسَلَكَ سَبيلًا جَدَدًا، قَد خَلَعَ سَرابيلَ الشَّهَواتِ، وتَخَلّى مِنَ الهُمومِ إلّا هَمًّا
واحِدًا انفَرَدَ بِهِ، فخَرَجَ مِن صِفَةِ العَمى، ومُشارَكَةِ أهلِ الهَوى، وصارَ مِن مَفاتيحِ أبوابِ
الهُدى، ومَغاليقِ أبوابِ الرَّدى، قَد أبصَرَ طَريقَهُ، وسَلَكَ سَبيلَهُ، وعَرَفَ مَنارَهُ، و
قَطَعَ غِمارَهُ، واستَمسَكَ مِنَ العُرى بأوثَقِها، ومِنَ الحِبالِ بأمتَنِها، فهُوَ مِنَ اليَقينِ على
مِثلِ ضَوءِ الشَّمسِ، قَد نَصَبَ نَفسَهُ للهِ سُبحانَهُ في أرفَعِ الأُمورِ، مِن إصدارِ كُلِّ وارِدٍ عَلَيهِ
وتَصييرِ كُلِّ فَرعٍ إلى أصلِهِ، مِصباحُ ظُلُماتٍ، كَشّافُ عَشَواتٍ، مِفتاحُ مُبهَماتٍ، دَفّاعُ
مُعضِلاتٍ، دَليلُ فَلَواتٍ، يَقولُ فيُفهِمُ، ويَسكُتُ فيَسلَمُ، قَد أخلَصَ للهِ فاستَخلَصَهُ
فهُوَ مِن مَعادِنِ دينِهِ، وأوتادِ أرضِهِ، قَد ألزَمَ نَفسَهُ العَدلَ، فكانَ أوَّلُ عَدلِهِ نَفيَ
الهَوى عَن نَفسِهِ، يَصِفُ الحَقَّ ويَعمَلُ بِهِ، ولا يَدَعُ لِلخَيرِ غايَةً إلّا أمَّها، ولا مَظِنَّةً إلّا
قَصَدَها، قَد أمكَنَ الكِتابَ مِن زِمامِهِ، فهُوَ قائِدُهُ وإمامُهُ، يَحُلُّ حَيثُ حَلَّ ثَقَلُهُ، ويَنزِلُ
حَيثُ كانَ مَنزِلُهُ. أقول اعانته على نفسه امداده لعقله بقوة قهر بها نفسه الامارة بالسوء واتخاذه
الحزن شعارا اي على معصية الله والخوف جلبابا اي من عقابه ووصف الاستشعار والتجلبب
مستعاران ووجه الاستعارة مصباح الهدى في قلبه شروق نور المعارف الالهية في سره وهو ثمرة الاستعداد
بالخوف والحزن واستعار لفظ المصباح لنور المعرفة لاشتراكهما في افادة الهدى ولفظ القرى
للاعمال الصالحة التي يعدها لما بعد الموت وما بعده ملاحظة لشبهها بما يعد من الضيافة
للقادم وتقريبه على نفسه البعيد تقصيره للامل الطويل في الدنيا بذكر الموت او تقريبه لما بعد عنه

من احوال

من احوال الآخرة بدوام اخطارها ببال حتى كانها حاضرة له وتهوينه الشديد تسهيل شدائد
الدنيا على خاطره واستحقارها في جنب ما يتصوره من الفرحة بلقاء الله ووعده ووعيده او تسهيل
شدائد الآخرة وتهوينها بالاعمال الصالحة ونظر اي تفكر في ملكوت السموات والارض فابصر اي
الحق سبحانه في عجائب خلقه بعين بصيرته وذكر اي ربه ومعاده فاستكثر اي من الاعمال الصالحة و
الذكر حتى صار ملكة واستعار لفظ العذب بوصف الفرات للعلوم والكمالات النفسانية ووصف
الارتواء لتمام الاستكمال بها وموارده مظانها من العبر والامور التي تحصل لنفوس المتقين
منها العلوم وتسهيلها لهم سهولة اخذهم عنها الكمالات لكمال استعدادهم لذلك والنهل الشرب في اول
الورد واستعار لفظ سبق اخذهم الى اخذ الكمالات عن مظانها والسبيل الجدد سبيل الله الواضح
وخلع سرابيل الشهوات اشارة الى طرف الزهد ولفظ السرابيل مستعار لما تلبس به من الشهوات
والهم الذي تفرد به هو الوصول الى ساحل العزة واستعار لفظ العمى للجهل وابواب الهدى هي
الفضائل والطاعات وابواب الردى هي الرذائل والمعاصي ومناره اعلام طريق الله وهي الانبياء
والادلة التي يمسك بها وغماره ما كان مغمورا فيه من احوال الدنيا واوثق العرى الايمان بالله
وهو امتن الحبال ولفظها مستعاران باعتبار وثاقة التمسك بهما وقوله فهو من اليقين اي
بالله وما جاءت به رسله من احوال الغيب على اتم يقين وقوله قد نصب نفسه الى قوله اصله اي
كمل في ذاته كان اهلا لهداية الخلق وافادتهم لقوانين طريق الله والتفريع عنها والظلمات
ظلمات الجهل والعشوات ما التبس على البصائر من المسائل الدقيقة وكذلك المبهمات والمعضلات
والفلوات استعارة وقوله يقول الى قوله فيسلم اي يستعمل كلا من القول والسكوت في موضعه
بحسب مقصوده واستعار لفظ المصباح باعتبار هدايته للخلق ولفظ المفتاح لفتحه ما انغلق
من مشكلات المسائل ولفظ الدليل لهدايته في مفاوز الجهالات على طريق الله ولفظ المعادن

لكونه مظنة دين الله عنه يوجد ولفظ الوتد لكون ارض الله به تحفظ ولفظ الزمان لعطله باعتبار
تسليمه الحكم لله واوامره فكانما بفقده يعطل في طريق الله **الفصل الثاني** قوله وآخر قد
تسمى عالما وليس به فاقتبس جهائل من جهال واضاليل من ضلال ونصب للناس
اشراكا من حبال غرور وقول زور قد حمل الكتاب على آرائه وعطف الحق على اهوائه
يؤمن من العظائم ويهون كبير الجرائم يقول اقف عند الشبهات وفيها وقع ويقول
اعتزل البدع وبينها اضطجع فالصورة صورة انسان والقلب قلب حيوان لا
يعرف باب الهدى فيتبعه ولا باب العمى فيصد عنه فذلك ميت الاحياء فاين تذهبون
وانى تؤفكون والاعلام قائمة والآيات واضحة والمنار منصوبة فاين يتاه
بكم بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم ازمة الحق والسنة الصدق فانزلوهم
باحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العطاش ايها الناس خذوها عن خاتم
النبيين صلى الله عليه وآله انه يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من بلي منا و
ليس ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون فان اكثر الحق فيما تنكرون واعذروا من لا
حجة لكم عليه وانا هو الم اعمل فيكم بالثقل الاكبر واترك فيكم الثقل الاصغر
وركزت فيكم راية الايمان ووقفتكم على حدود الحلال والحرام والبستكم العافية
من عدلي وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي واريتكم كرائم الاخلاق من نفسي
فلا تستعملوا الراي فيما لا يدرك قعره البصر ولا تتغلغل اليه الفكر **اقول** الجهائل
جمع جهالة والمراد الجهل المركب وهو الاعتقاد غير المطابق للحق عن شبهة واستعار لفظ الاشراك
والحبائل لما يغر علماء السوء به الناس من الاقوال الباطلة وحمله الكتاب على آرائه تفسيره بحسب رايه
وكذلك عطفه على اهوائه وهو ما يحب هواه وتامينه الناس من العظائم كاستعمال علماء السوء

الوعاظ آيات الوعد في كل موضع استجلابا لقلوب العوام واستعار لفظ ميت الاحياء باعتبار
عدم الانتفاع به بجهله المركب الذي هو موت النفس المضاد لحياتها الحقيقية باشتمال العلوم
والفضائل الخلقية فالجاهل بالحقيقة ميت وان كان في صورة حي وقوله فاين تذهبون
الى آخره تنبيه على كونهم في ضلال وعدول عن الحق وتوبيخ وتبكيت وتذكير بكتاب الله و
عترة رسوله ليلزموا هداهم وتؤفكون تصرفون وانى هنا بمعنى متى اي متى تصرفون
عن ضلالكم والاستفهام للتقريع واستعار لفظ الاعلام لائمة الدين وكذلك المنار
ونصبها قيام الائمة بينهم وعترة الرجل اقاربه من ولده وولد ولده وولد ولده واداني بني عمه
وعترة الرسول صلى الله عليه وآله اهل بيته واستعار لهم لفظ الازمة باعتبار كونهم قادة للخلق الى طريق
الحق كالزمام وكونهم السنة الصدق اي تراجمة الوحي الصادق وانهم لا يقولون الا الصدق
لعصمتهم وقوله فانزلوهم باحسن منازل القرآن فاعلم ان القرآن له منازل احدها القلب
وله فيه منزلتان منزلة الاكرام والتعظيم ومنزلة التصور فقط ثم منزلته في الوجود اللساني
ثم في الكتب والدفاتر واحسن منازله هي الاولى فالمراد الوصية باكرامهم وتعظيمهم في
جنانهم كما يكرم القرآن بذلك وقوله وردوهم ورود الهيم العطاش ارشاد لهم الى الاسراع
في اقتباس العلوم وكرائم الاخلاق منهم كما تشرع الهيم وهي الابل العطاش الى الشرب والضمير في
قوله خذوها للرواية الحاضرة وهي نظير قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله امواتا الآية ويبلى اي جسده وليس ببال اي بنفسه وذكره وقوله فلا تقولوا بما لا تعلمون
اي مما طوي عنكم علمه وعلمناه وذلك انهم كانوا يخوضون في امر المعاد ويقول كل منهم بحسب
ما يتصوره من القرآن والحديث والائمة عليهم السلام اعلم بذلك وتنبيه على وجوب الانتهاء عن التسرع
الى القول بغير علم بقضية صغراه قوله فان اكثر الحق فيما تنكرون وتقدير كبراه وكل ما كان اكثر

الحق فيلزم من التسرع الى القول بكونه باطلا ان يكون هو الحق والثقل الاكبر كتاب الله لكونه
الاصل المتبع والثقل الاصغر العترة الطاهرة واستعار لفظ راية الايمان لسنة المتعرف في
العمل بكتاب الله وركزها وضعها بينهم ليقتدوا بها وقعر الشيء اقصاه والبصر بصر العقل
والتغلغل الدخول في الاعماق وهو نهي عن استعمال مجرد الراي في دقائق المسائل الالهية
وامر المعاد فان ذلك مهلكة **منها** حتى يظن الظان ان الدنيا معقولة على بني امية
تمنحهم درها وتوردهم صفوها ولا يرفع عن هذه الامة سوطها ولا سيفها وكذب
الظان لذلك بل هي مجة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة
اقول الفصل غاية من غايات دولة بني امية وهو اخبار عما سيكون ومعقولة محبوسة
واستعار لفظ الدر والصفو للذاتها وخيراتها ولفظ المجة لما يحصلون عليه من الدولة و
الملك باعتبار قلته بالنسبة الى زمان عدمه ووصف التطعم لالتذاذهم بالامرة ووصف اللفظ
لزوالها عنهم **ومن خطبة له عليه السلام** اما بعد فان الله سبحانه لم يقصم جباري دهر
قط الا بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر عظم احد من الامم الا بعد ازل وبلاء و
في دون ما استقبلتم من عتب واستدبرتم من خطب معتبر وما كل ذي قلب بلبيب
ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظر ببصير فيا عجبا وما لي لا اعجب من خطا
هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتصون اثر نبي ولا يقتدون بعمل
وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب يعملون في الشبهات ويسيرون
في الشهوات المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا مفزعهم في المعضلات
الى انفسهم وتعويلهم في المهمات على آرائهم كان كل امرئ منهم امام نفسه قد اخذ
منها فيما يرى بعرى ثقات واسباب محكمات **اقول** مقصود الفصل توبيخ الامة على اختلافهم

في الدين وتشتت آرائهم في الاحكام والمذاهب والقصم الكسر وجبر العظم كناية عن التقوية بعد
الضعف والازل الشدة والعتب الذي استقبلوه عتابه عليه السلام وما ينبغي منه والخطب الذي استدبروه
الاهوال التي لحقتهم من المشركين وفي دون ذلك معتبر لمن كان له قلب فانهم لو اختلفوا
كاختلافهم الآن لما كان لهم مع قلتهم دفع عند المشركين فكانه قال فيجب الآن ان يعتبروا به
ويلازموا الاتحاد في الدين واللبيب من ينتفع بلبه وهو عقله وفائدة قوله فما كل ذي لب
الى قوله ببصير تحريك النفوس الى الاعتبار كما بعد الناظر غير لبيب ولا سميع ولا بصير ثم ذكر
من رذائلهم اربعة ترك ما ينبغي ان يفعلوه واربعة افعال مما ينبغي ان يتركوه وقدم على
الكل ذكر السبب وهو اختلاف حججهم في دينهم لان ذلك هو الاصل الذي نشأت عنه هذه
الرذائل والغيب الذي تركوا الايمان به هو ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله من السمعيات الشرعية كاحوال
المعاد البدني واحوال القيامة والجنة والنار وقوله المعروف الى قوله ما انكروا اي ان للمعروف
والمنكر يخطؤون فيما عرفوه وانكروه وان كان ما تصوروه جهلا وما انكروه هو الحق و
المعضلات ما اشكل امره وصعب فهمه من الاحكام الدينية والاسباب المحكمة النصوص الجلية
ومن خطبة له عليه السلام ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم واعتزام
من الفتن وانتشار من الامور وتلظ من الحروب والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور
على حين اصفرار من ورقها واياس من ثمرها واغورار من مائها قد درست اعلام
الهدى وظهرت اعلام الردى فهي متجهمة لاهلها عابسة في وجه طالبها ثمرها
الفتنة وطعامها الجيفة ودثارها السيف فاعتبروا عباد الله واذكروا تيك التي
آباؤكم بها مرتهنون وعليها محاسبون ولعمري ما تقادمت بكم ولا بهم العهود ولا
خلت فيما بينكم وبينهم الاحقاب والقرون وما انتم اليوم من يوم كنتم في اصلابهم

بعيد، والله ما أسمعكم الرسول صلى الله عليه وآله شيئا إلا وها أنا ذا مسمعكموه، وما
أسماعكم اليوم بدون أسماعكم بالأمس، ولا شقت لهم الأبصار، ولا جعلت لهم الأفئدة
في ذلك الأوان، إلا وقد أعطيتم مثلها في هذا الزمان، والله ما بصرتم بعدهم شيئا جهلوه
ولا أصفيتم به وحرموه، ولقد نزلت بكم البلية جائلا خطامها، رخوا بطانها، فلا يغرنكم
ما أصبح فيه أهل الغرور، فإنما هو ظل ممدود، إلى أجل معدود. أقول خلاصة الفصل التذكير
بنعم الله التي نفت ما كانوا فيه من بؤس وهي نعمة بعثة الرسول صلى الله عليه وآله وما استلزمته من الخيرات ليعرفوا
فيشكروا والفترة ما بين زماني الرسولين واستعار لفظ الهجعة لما كانت عليه الناس قبل البعثة
من الغفلة المشبهة للنوم والاعترام العزم ونسبها إلى الفتن مجاز وروي اعتزام بالزاي المهملة
وهي كثرتها وروي اعتراض من اعترض الفرس في الطريق إذا مشى عرضا من غير قصد وتلظت
الحرب تلهبت والتجهم العبوس والأحقاب الدهور واستعار لفظ النور للأنبياء والشرائع والأولياء
القائمين بها ولفظ الورق والثمر والماء لمتاع الدنيا وزينتها ولفظ الاصفرار لتغيرها عن العرب
في تلك الوقت وعدم نداوة عيشهم وخشونة مطاعمهم إذ ذاك واليأس من ثمرها انقطاع أما[نيهم]
لهم من الملك والدولة ولفظ الأعلام لأئمة الهدى وقوانين الشرع ولفظ أعلام الردى لا[ئمة]
الضلال الداعين إلى النار ووصف التجهم والعبوس من الدنيا لعدم وضوح مطالبها وتيسرها
لطلابها من العرب إذ الخطاب معهم ولفظ الثمر للفتنة باعتبار أنها غاية للعرب يومئذ من حركاتهم
وجوبهم ولفظ الجيفة لما لم يذكر اسم الله عليه من الذبائح أو ما كانوا يأكلونه من النهب والغارة
بغير تحرجه ولفظ الشعار للخوف من النهب والغارات باعتبار ملازمته لهم ولفظ الدثار للسيف
لعلوه لهم غالبا قوله واذكروا آباءكم تذكير لهم بوجه العبرة من قبائح الأعمال والخطايا التي كانت
عليها أسلافهم في الجاهلية في معرض التخويف بما يلزمها من العقاب في الأخرى وارتهانهم بها حبسهم

محدود خ ل

في سلاس

في سلاسل الهيئات البدنية وقوله ولعمري إلى قوله ببعيد لحاقهم بهم في معرض الوعيد أن يصيبهم
ما أصابهم وإبداء العذر في أسماعهم كأسماع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أسلافهم واستعار لفظ الفتنة لبني أمية ووصف
جولان الخطام ورخاوة البطان ملاحظة لشبهها بالناقة الصعبة وعجز الشيخ كونهما مظنة الهلاك
والبطان للقتب كالحزام للفرس في لفظ الظل لدولتهم باعتبار سرعة زوالها وتقوعا أصبح فيه
أهل الغفلة والغرور وأراد بني أمية ودولتهم وغرورهم بما هي الله بقيمه صغراه قوله فإنما
هو إلى آخره تقدير كبراه وكل ما كان كذلك فينبغي أن لا يغتر به ويركن إليه. ومن خطبة له عليه السلام
المعروف من غير رؤية، والخالق من غير روية، الذي لم يزل قائما دائما، إذ لا سماء
ذات أبراج، ولا حجب ذات إرتاج، ولا ليل داج، ولا بحر ساج، ولا جبل ذو فجاج
ولا فج ذو اعوجاج، ولا أرض ذات مهاد، ولا خلق ذو اعتماد، ذلك مبتدع الخلق
ووارثه، وإله الخلق ورازقه، والشمس والقمر دائبان في مرضاته، يبليان كل جديد
ويقربان كل بعيد، قسم أرزاقهم، وأحصى آثارهم وأعمالهم، وعدد أنفاسهم، وخائنة
أعينهم، وما تخفي صدورهم من الضمير، ومستقرهم ومستودعهم من الأرحام والظهور
إلى أن تتناهى بهم الغايات، هو الذي اشتدت نقمته على أعدائه في سعة رحمته، و
اتسعت رحمته لأوليائه في شدة نقمته، قاهر من عازه، ومدمر من شاقه، ومذل
من ناواه، وغالب من عاداه، من توكل عليه كفاه، ومن سأله أعطاه، ومن أقرضه
قضاه، ومن شكره جزاه، عباد الله زنوا أنفسكم من قبل أن توزنوا، وحاسبوها
من قبل أن تحاسبوا، وتنفسوا قبل ضيق الخناق، وانقادوا قبل عنف السياق، و
اعلموا أنه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها
زاجر ولا واعظ. أقول إنه وصف الله سبحانه باعتبارات من صفات جلاله وقد سبق بيان

جازاه خ ل

أكثر هذه الاعتبارات وقيامه دوام وجوده لذاته وقوله إذ لا سماء إلى قوله ذات اعتماد إشارة
إلى اعتبار أزليته قيامه بذاته وبقصر الكل ويكمل تفسيره لقول الرسول صلى الله عليه وآله كان الله ولا شيء ووجه إرادة
الإرتاج السموات وإبلاء الشمس والقمر لكل جديد كناية عن تغيرهما بعده وتحتمل أن يريد كونهما
أسبابا معدة لتغير كل كائن في هذا العالم وفساده وتقريبهما للبعيد جذبهما إلى الموت وما
بعده من أحوال الآخرة وغاياتهم التي تتناهى بهم ما يختم به أعمالهم من سعادة أو شقاوة وقوله
هو الذي اشتدت إلى قوله نقمته إشارة إلى كماله وتنزيهه في اعتبارات أحواله عن ملوك الدنيا فإن
حال الرحمة وحال الغضب فيهم متضادان لا يجتمعان ولما كان كماله تعالى يقتضي أن يفيض على
كل نفس ما استعدت له وجاز أن يستعد الشخص الواحد النعمة التي هي أثر الرحمة والنقمة التي هي أثر
الغضب في حال واحد لا جرم جاز اجتماع رحمته ونقمته في محل واحد ووقت واحد باعتبارين
كحال الكفار ومثله في الدنيا وقوله عازه غالبه وناواه عاداه ووزن النفوس في الدنيا اعتبار
أعمالها من الخير والشر ومراعاة استقامتها على حاق الوسط من الفضائل في سبيل الله ومحاسبة
النفوس ضبط أعمالها الخيرية والشرية لتزكيها بما ينبغي لها ويعاقبها على فعل ما لا ينبغي وهي باب عظيم
من أبواب المرابطة في سبيل الله واستعار وصف التنفس لتحصيل الراحة والبهجة للأخرى بالأعمال الصالحة
في الدنيا المستلزمة لها كما يستلزم التنفس راحة القلب من الكرب ولفظ الخناق ومن الحبل للموت و
انقادوا أي لأوامر الله قبل عنف سياق الموت وإعانة الله العبد على نفسه إعداده العناية الإلهية
لقوته العقلية على قهر النفس الأمارة بالسوء وقبول السوانح الخيرية ومن لم يحصل ذلك الاستعداد
ملكة حتى يكون هو القاهر لنفسه المتمكن من قهرها بموعظة الغير وزجره وفي ذلك تنبيه على وجوب
الاستعانة بالله في أحوال النفس ودفع الشيطان عنها وبالله التوفيق. ومن خطبة له عليه السلام
تعرف بخطبة الأشباح وهي من جلائل الخطب وروى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن

محمد

عليهما السلام قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الخطبة على منبر الكوفة وذلك أن رجلا أتاه فقال
يا أمير المؤمنين صف لنا ربنا لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب عليه السلام ونادى الصلاة جامعة فاجتمع
الناس حتى غص المسجد بأهله فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله سبحانه و
أثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال: الحمد لله الذي لا يفره المنع، ولا يكديه الإعطاء
والجود، إذ كل معط منتقص سواه، وكل مانع مذموم ما خلاه، هو المنان بفوائد النعم وعوائد
المزيد والقسم، عياله الخلائق، ضمن أرزاقهم، وقدر أقواتهم، ونهج سبيل الراغبين إليه
والطالبين ما لديه، وليس بما سئل بأجود منه بما لم يسأل، الأول الذي لم يكن له قبل
فيكون شيء قبله، والآخر الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده، والرادع أناسي الأبصار
عن أن تناله أو تدركه، ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال، ولا كان في مكان فيجوز
عليه الانتقال، ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال، وضحكت عنه أصداف البحار
من فلز اللجين والعقيان، ونثارة الدر وحصيد المرجان، ما أثر ذلك في جوده، ولا
أنفد سعة ما عنده، ولكان عنده من ذخائر الإنعام ما لا تنفده مطالب الأنام، لأنه
الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين، ولا يبخله إلحاح الملحين، فانظر أيها السائل
فما دلك القرآن عليه من صفته فائتم به، واستضئ بنور هدايته، وما كلفك الشيطان علمه
مما ليس عليك في الكتاب فرضه، ولا في سنة النبي صلى الله عليه وآله وأئمة الهدى
أثره، فكل علمه إلى الله سبحانه، فإن ذلك منتهى حق الله عليك، واعلم أن الراسخين في
العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب، الإقرار بجملة ما جهلوا
تفسيره من الغيب المحجوب، فمدح الله تعالى اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به
علما، وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا، فاقتصر على ذلك، ولا

لا يغيضه خ ل
فأتم خ ل

تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين. هو القادر الذي اذا ارتمت
الاوهام لتدرك منقطع قدرته، وحاول الفكر المبرأ من خطر الوساوس ان يقع عليه
في عميقات غيوب ملكوته، وتولهت القلوب اليه لتجري في كيفية صفته، وغمضت مداخل
العقول من حيث لا تبلغه الصفات لتناول علم ذاته، ردعها وهي تجوب مهاوي
سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه، فرجعت اذ جبهت معترفة بانه لا ينال بجور الا
عتساف كنه معرفته، ولا تخطر ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته.
الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله، ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان
قبله. وارانا من ملكوت قدرته، وعجائب ما نطقت به آثار حكمته، واعتراف الحاجة
من الخلق الى ان يقيمها بمساك قوته، ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته، وظهرت
في البدائع التي احدثها آثار صنعته، واعلام حكمته، فصار كل ما خلق حجة له ودليلا
وان كان خلقا صامتا، فحجته بالتدبير ناطقة، ودلالته على المبدع قائمة. واشهد
ان من شبهك بتباين اعضاء خلقك، وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير
حكمتك، لم يعقد غيب ضميره على معرفتك، ولم يباشر قلبه اليقين بانه لا ند لك،
وكانه لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين اذ يقولون تالله ان كنا لفي ضلال
مبين اذ نسويكم برب العالمين. كذب العادلون بك اذ شبهوك باصنامهم، و
نحلوك حلية المخلوقين باوهامهم، وجزؤوك تجزئة المجسمات بخواطرهم، وقدروك
على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم. واشهد ان من ساواك بشيء من
خلقك فقد عدل بك، والعادل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك، ونطقت
عنه شواهد حجج بيناتك، وانك انت الله الذي لم تتناه في العقول فتكون في مهب

فكرها

فكرها مكيفا، ولا في رويات خواطرها محدودا مصرفا. اقول قيل سميت خطبة الاشباح
لاشتمالها على ذكر الاشباح وهي الاشخاص وقيل لان الشبح هو الطول والامتداد وهذه الخطبة
ذات اقسام طوال ممتدة كذكر السموات وكيفية تخليقها وكذكر الملائكة واقسامهم وكيفية خلقهم
واحوالهم وذكر الارض وكيفية خلقها ويقره ويزيده وفوله هو المال ويكديه ينقص جنبه
وانما لم يقبل الزيادة والنقصان لاستلزامهما الحاجة والامكان المنزه قدسه عنهما ويتوهم
في الحكيم عن حال عيره من المعطين والمانعين وفوايد النعم ما افاد منهما وعوايد المزيد
والقسم ما اعتاد منهما واستعار لفظ العيال للخلق باعتبار ضمان ارزاقهم والقيام باحوالهم
ولفظ الضمان لما وجب في الحكمة من تقديم الاقوات والارزاق الذي لا بد منها كالضمان
وسبيل الراغبين اليه شريعته ودينه ونهجه لهم وايضاحه لهم بالادلة وقوله ليس بما سئل باجود
منه بما لم يسئل فيه لطيفة وهو ان نقصان ما يصدر عنه سبحانه له اعتباران احدهما بالنظر الى
جوده وهو من تلك الجهة غير مختلف في جميع الموجودات بل نسبتها اليها على سواء فلا يقال هو
بكذا اجود منه بكذا والا لاستلزم ان يكون ببعض الاشياء ابخل واليها احوج فيلزم النقصان
تعالى عن ذلك والثاني بالنظر الى ممكن بنفسه الاختلاف بالقرب والبعد الى جوده انما هو من تلك
الجهة فكل ممكن كان اتم استعدادا واقبل كان اقرب الى جوده فالسائل اذن وان حصل له ما
سأله منه تعالى دون ما لم يسأل فليس معه ما لم يسأل لعوزه عنده وليس بعينه وبين ما سأل بالنسبة
الى جوده فرق وتفاوت بل لخصيصة كانت له تمام قبوله واركان قابلا لما لم يسأل لوصل اليه
من غير مسألة وان عظم خطره والى هذا اشار علي بن موسى الرضا ع وقد سئل عن الجواد فقال ان
لسؤالك وجهان ان اردت المخلوق فالذي يؤدي ما افترض الله عليه وان اردت
الخالق فهو الجواد ان اعطى وان منع لانه ان اعطى اعطى من له وان منع منع من ليس

له ولو اراد ان جوده متوقف على الاستعداد وعدمه وورد عن انا سئل لا ابصا عن ادراكه فيه ولها
بذلك النقصان عن قبول ذلك لان القوة الباصرة انما تتعلق بذي الوضع والجهة المنزه قدسه
تعالى عنهما ولم يختلف عليه دهر لعلوه عن الزمان وبذلك لم يختلف عليه الاحوال لان الزمان هو
مبدأ الاختلاف وفلز اللجين خبثه وما ينفيه الكير منه والعقيان الذهب الخالص والمرجان صغار
اللؤلؤ وحصيد محصوده وما اجتمع منه واستعار وصف التنفس للاصداف ووجه الشبه
انفتاح الصدفتين وضحكهما عن اللؤلؤ الشبيه في بدوه بالاسنان وعن لمحه تنفسه بالشاة
في تنفسه ووضوح المشابهة ببدوه الى المشاهدة ولفظ الحصيد لصغار اللؤلؤ الشبيه بالحصيد من الغلة
وبين هذه القضية الشرطية على كمال قدرته وعدم تناهي مقدورها وبين ذلك بقضية صغراه
قوله لا يفره الجواد الى قوله المحبين وتقديره الكبرى وكل من كان كذلك فلو وهب جميع ما ذكر
لم ينقص ملكه وقوله فانظر الخ تأديب للخلق في وصفهم لله سبحانه وتعليم لهم كيفية مدحهم و
ثنائهم عليه فامرهم ان يقتدوا وان ذلك بكتاب الله تعالى ومن يقوم به من الانبياء والائمة من بعدهم
اذ كان اولى ما يوصف به ما وصف به نفسه وان يفوضوا علم ما لم يعلموا الى علمه تعالى وهو المراد
بالتفويض المشهور وقوله ان الراسخين الى قوله المحجوب تفسير لفظ الرسوخ في العلم والاقتحام الدخول
في الامر بشدة والسدد جمع سدة وهو الابواب والحجب واعلم ان لحجب الغيوب طبقات كثيرة كما
اشار اليه الرسول صلعم ان الله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل
من ادرك بصره وقد نبهنا عليها في الاصل وهنا لطيفة وهو انه لما كان التكليف في نفس الامر انما
هو على قدر العقول وتفاوت مراتبها كما قال صلعم بعثت لاكلم الناس على عقولهم كان كل عقل
وقف على رفع حجاب من حجب الغيب وقصر عما وراءه واعترف بالعجز عنه فذلك تكليفه وهو من
الراسخين فعلى هذا ليس الرسوخ مرتبة واحدة هي تقليد ظاهر الشريعة واعتقاد حقيقتها فقط بل

تقليدها

تقليدها مرتبة اولى من مراتبه وما وراء ذلك من مراتب غير متناهية بحسب مراتب السالكين وقوتهم على
رفع حجب الانوار وظاهر كلامه ع لا ينافي ذلك اذا نزل عليه فان قوله وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم
البحث عن كنهه رسوخا صادق ايضا على من قطع جملة من منازل السائرين الى الله وعجز عما ورائها
فوقف ذهنه عن التعمق فيه اذ لا يكلف بما لا يفي قوته بعبوره والمقدر لعظمة الله بقدر عقله وهو
المعتقد ان عقله ادركه واحاط به علما ووجه الهلاك في ذلك الاعتقاد ان ما تحيط به العقول البشرية
محدود مركب فكان ممكنا فالمعتقد لغير الاله الها وقوله هو القادر الخ اشارة الى اعتبارات لحق
من صفاته تعالى نبه فيها على ان غاية استقصاء العقول وتعمقها في طلب تفصيل صفاته ان يقف خاسئا
وترجع حسيرة وارتماء الاوهام استرسالها وتحدقها في المطالعة والتفتيش وعميقات غيوب ملكوته
اسرار عالم الغيب واستعار لفظ العمق باعتبار عدم وصول غائص الفكر الى منتهاها والتوله شدة
الشوق وردعهما في خلقهما قاصرة عن ادراك ما تطلبه من هذه المطالب فردع الاوهام لقصورها
عن ادراك ما ليس بمحسوس وردع الفكر والعقول لقصورها عن ادراك حقيقة ما ليس بمحدود
مركب وقدم اعتبار قدرته تعالى على الشرطية لانها الاصل في ذلك الردع وتجوب تقطع وتطوي و
استعار لفظ السدف جمع سدفة وهي الظلمة لما لا يهتدى اليه الفكر من الغيوب ملاحظة لشبهها
بالظلمة المحسوسة والواو في قوله وهي للحال والعامل ردعها وجور الاعتساف شدة الجولان
في سبيل اجلال الله وطاهر انه غير نافع في تحصيل ما لا يمكن وقوله وارانا الى قوله معرفته فملكوت قدرته
ملكها وانما نسبه الى القدرة لانها اعتبار هاهنا مبدأ الوجود كله فهو مبدأ المالكية واعتراف عطف على
عجائب والجار متعلق بالحاجة وقوله ما دل مفعول ثان لارانا وعلى معرفته متعلق بدلنا و
استعار لفظ الاعلام لما تدل على حكمة الصانع في فعله من الاتقان والاحكام والضمير في قوله
فحجته يحتمل عوده الى الله ويحتمل عوده الى الخلق الصامت وللسالكين في سماع نطق آثار الله و

مشاهدته في مصنوعاته مراتب وهي درجات متفاوته وقوله واشهد الى قوله رب العالمين التفات وانما
جعل المشبه هو الجسم متباين الاعضاء لان تباين الاعضاء هو وجه الشبه المستلزم للتركيب كان ذكره
اهم لنظهر تنزيهه تعالى عن هذا التشبيه سريعا لبراءته عن الاعضاء وتباينها وتركيبها فاما شهادته بان
المشبه له غير عارف به ولا متيقن لتنزيهه عن المثل فالقرآن والبرهان مصدقا لشهادته اما القرآن
فما نبه عليه بقوله وكانه لم يسمع الى اخر الاية ووجه الدليل ان المشبهة وعبدة الاصنام يشتركان
في الاخوة انهم كانوا ضالين في تسويتهم اصنامهم برب العالمين فيترتب دليل هكذا المشبهة ضالون
في تشبيههم لربهم فكل من كان ضالا فيه فليس بعارف به وكذلك كل من كان كذلك فليس بمتيقن لعدم
المثل واما البرهان فلان المشبه له بخلقه يلزمه الحكم عليه بلوازم خلقه من الامكان والحدوث لان
لازم المتشابهين لا يختلف وقوله كذب العادلون الى قوله عقولهم تكذيب لهم واشارة الى تفصيل
جهات عدولهم والى سبب ذلك وهو الوهم الذي هو منشأ التشبيه اذ كان حكمه لا يرتفع عن المحسوسات
ولذلك لم يترفع المشبه به عن تشبيهه بالاصنام واشخاص الاجسام وتجزئتهم له تجزئة المجسمات هو ما
يلزم حكمهم بكونه جسما من اثبات الاعضاء له وتباينها وقوله واشهد الى قوله بينات تلك شهادة
ثانية بالكفر على من شبهه وبين ذلك بقياس استدرجه الى كتاب الله ونصوص ايات المحكم وبينات
الانبياء وشواهد حجج هي تلك الايات كقوله تعالى ۞ ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض الاية
واما صغراه فلان التشبيه هو المثل والعديل واشهد الى قوله معرفا شهادة ثالثة هي خلاصة الاولين
بكمال التوحيد وتنزيهه عن التناهي في العقول البشرية واحاطتها به وتنبيه على ما يلزم تناهيه فيها من
كونه ذا كيفية يتشبث بها العقول ويتصرف فيها الوهم والخيال ومصرفا اي محكوما عليه في ذاته بالتجزئة
والتحليل والتركيب لما كانت هذه اللوازم باطلة كان ملزومها وهو تناهيه في العقول باطلا منها
قدّر ما خلق ۞ فاحكم تقديره ۞ ودبّره فالطف تدبيره ۞ ووجّهه لوجهته فلم يتعدّ حدود

منزلته

منزلته ۞ ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته ۞ ولم يستصعب اذ امر بالمضي على ارادته ۞ وكيف وانما
صدرت الامور عن مشيته المنشئ اصناف الاشياء بلا روية فكر آل اليها ۞ ولا قريحة غريزة
اضمر عليها ۞ ولا تجربة افادها من حوادث الدهور ۞ ولا شريك اعانه على ابتداع عجائب
الامور ۞ فتم خلقه ۞ واذعن لطاعته ۞ واجاب الى دعوته ۞ فلم يعترض دونه ريث المبطئ ۞
ولا اناة المتلكئ ۞ فاقام من الاشياء اودها ۞ ونهج حدودها ۞ ولاءم بقدرته بين متضادها
ووصل اسباب قرائنها ۞ وفرقها اجناسا مختلفات في الحدود والاقدار ۞ والغرائز و
الهيئات ۞ بدايا خلائق احكم صنعها ۞ وفطرها على ما اراد وابتدعها اقول احكام تقديره
خلقه على وجه الحكمة وحسن تدبيره انفاذه كاملا في منفعته وما خلق لاجله حسنا صورته وتوجيهه
لوجهته تيسيره بحسب الحكمة والعناية الالهية الى غايته وتيسيره لها ووقوفه عندها ونهج الغرض
في الفكر واذعان خلقه دخوله تحت حكم قدرته وذل الحاجة اليه والريث الاناة والمتلكئ المتباطئ
وهو من لوازم الجسم كان تعالى منزها في خالقيته عنها والاود الاعوجاج واقامتها لاودها
افادتها ما ينبغي لها على وجه الحكمة ونهج حدودها طرقها وتبيينها ايضاحه لكل شيء في سبيل قصده
وغايته وتيسيره لذلك ووصل الاسباب قرائنها كون كل شيء لم قرينة من غريزة وطبيعة ولازم
ونحوها واقتران الشيئين مستلزم لاقتران اسبابهما واتصالهما لاستحالة قيام الشيء بدون سببه
منسوب الى قدرته تعالى والبدايا جمع بدية وهي الخلقة العجيبة واراد هي بدايا اي عجائب مخلوقات
احكم صنعها على وفق ارادته وبالله التوفيق منها في صفة السماء ۞ ونظم بلا تعليق رهوات
فرجها ۞ ولاحم صدوع انفراجها ۞ ووشج بينها وبين ازواجها ۞ وذلل للهابطين بامره
والصاعدين باعمال خلقه حزونة معراجها ۞ وناداها بعد اذ هي دخان ۞ فالتحمت عرى
اشراجها ۞ وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها ۞ واقام رصدا من الشهب الثواقب على

نقابها ۞ وامسكها من ان تمور في خرق الهواء بايده ۞ وامرها ان تقف مستسلمة لامره ۞ وجعل
شمسها اية مبصرة لنهارها ۞ وقمرها اية ممحوة من ليلها ۞ واجراهما في مناقل مجراهما ۞ وقدر
سيرهما في مدارج درجهما ۞ ليميز بين الليل والنهار بهما ۞ وليعلم عدد السنين والحساب
بمقاديرهما ۞ ثم علق في جوها فلكها ۞ وناط بها زينتها ۞ من خفيات دراريها ۞ ومصابيح
كواكبها ۞ ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها ۞ واجراها على اذلال تسخيرها ۞ من ثبات ثابتها و
مسير سائرها ۞ وهبوطها وصعودها ۞ ونحوسها وسعودها اقول الرهوات جمع رهوة
وهي الفرجة المتسعة والصدوع الشقوق ووشج بالتشديد شبك وازواجها قرائنها ونفوسها وهي
الملائكة السماوية بمعنى قرائنها وكل قرين زوج اي ربط بينها وبين نفوسها بقبول كل جرم سماوي
لنفسه التي لا تقبلها غيره والحزونة الصعوبة والاشراج جمع شرج بالفتح وهي عرى العيبة التي
تخاط بها وهو اشارة الى تاليف اجزائها في حدوثها ونداؤه لها حكم قدرته الالهية عليها بالكون
والارتتاق الالتصاق وفتق صوامت ابوابها قيل بالمطر وقيل كانت كرة واحدة ففتقها
بينها كقوله تعالى ۞ اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ۞ والنقاب
جمع نقب بفتح النون وهو الطريق في الجبل والرصد الذي قام هو الشهب وذلك ان العرب كانت
تعتقد ان الشياطين كانت تصعد الى السماء فتسترق الغيب من الملائكة ثم تلقيه الى الكهنة والسحرة
فلما اتى دور الاسلام والنهي عن الكهانة ونحوها الضرس فساد اذهان الخلق الهي الوحي اليهم ان
الشهب انما جعلت رجوما للشياطين فكل من استمع منهم رمي بشهاب وان السموات حجبت عنهم لتنقطع
اوهام الخلق عن غير الوحي وانوار النبوة وقد مر ذلك في الخطبة الاولى وتمور تتحرك والايد القوة
ووصفها بانها اي جعلها الكرة وابصار اية النهار هو تمام ضياء الشمس الذي هو مادة الابصار ومحواية
الليل هو ما على القمر من شطط السواد وقيل ايضا دابة النهار هو كون نور الشمس ثابتا ومحو اية الليل كون

نور القمر

نور القمر مستفادا من الشمس ومناقل مجراهما مدارج درجهما هي بروجهما ومنازلهما ومقاديرهما و
اذلال تسخيرها دائما مسخرة تحت حكم القدرة الالهية كقوله تعالى ۞ والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بامره ۞ والسائرة هي الكواكب السبعة السيارة والخمسة المتحيرة والثوابت هي باقي الكواكب وفلكها الثامن
وصعودها طلبها شرفها ما دام الكوكب متوجها الى قوة شرفه فهو في الصعود والازدياد فاذا جاوزها
صار في الانتقاص والهبوط وهبوط كل كوكب يقابل شرفه ومعنى سعودها ونحوسها كونها اتصالات
اسباب الصلاح شيء من عالم الكون والفساد وبالله التوفيق منها في صفة الملائكة عليهم السلام ۞ ثم
خلق سبحانه لاسكان سمواته ۞ وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته ۞ خلقا بديعا من ملائكته
ملأ بهم فروج فجاجها ۞ وحشى بهم فتوق اجوائها ۞ وبين فجوات تلك الفروج زجل
المسبحين منهم في حظائر القدس ۞ وسترات الحجب ۞ وسرادقات المجد ۞ ووراء ذلك الرجيج
الذي تستك منه الاسماع سبحات نور ۞ تردع الابصار عن بلوغها ۞ فتقف خاسئة على
حدودها ۞ انشاهم على صور مختلفات ۞ واقدار متفاوتات اولي اجنحة ۞ تسبح جلال عزته
لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ۞ ولا يدعون انهم يخلقون شيئا معه مما انفرد
به ۞ بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ۞ جعلهم فيما هنالك اهل
الامانة على وحيه ۞ وحملهم الى المرسلين ودائع امره ونهيه ۞ وعصمهم من ريب الشبهات
فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته ۞ وامدهم بفوائد المعونة ۞ واشعر قلوبهم تواضع اخبات
السكينة ۞ وفتح لهم ابوابا ذللا الى تماجيده ۞ ونصب لهم منارا واضحة على اعلام توحيده
لم تثقلهم موصرات الآثام ۞ ولم ترتحلهم عقب الليالي والايام ۞ ولم ترم الشكوك
بنوازعها عزيمة ايمانهم ۞ ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم ۞ ولا قدحت قادحة
الإحن فيما بينهم ۞ ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم ۞ وسكن من عظمته

وهيبة جلالته في أثناء صدورهم، ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع بريبها على فكرهم، ومنهم من هو في خلق الغمام الدلّح، وفي عظم الجبال الشمّخ، وفي قترة الظلام الأبهم، ومنهم من قد خرقت أقدامهم تخوم الأرض السفلى، فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء، وتحتها ريح هفّافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية، قد استفرغتهم أشغال عبادته، ووصلت حقائق الأمور بينهم وبين معرفته، وقطعهم الإيقان به إلى الوله إليه، ولم تجاوز رغباتهم ما عنده إلى ما عند غيره، قد ذاقوا حلاوة معرفته، وشربوا بالكأس الروية من محبته، وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته، فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم، ولم ينفد طول الرغبة إليه مادة تضرعهم، ولا أطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم، ولم يتولهم الإعجاب فيستكثروا ما سلف منهم، ولا تركت لهم استكانة الإجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم، ولم تجر الفترات على طول دؤوبهم، ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم، ولم تجف لطول المناجاة أسلات ألسنتهم، ولا ملكتهم الأشغال فتنقطع بهمس الجؤار إليه أصواتهم، ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم، ولم يثنوا إلى راحة التقصير في أمره رقابهم، لا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات، ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات، قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم، ويمّموه عند انقطاع الخلق إلى المخلوقين برغبتهم، لا يقطعون أمد غاية عبادته، ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته، إلا إلى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته، لم تنقطع أسباب الشفقة منهم فينوا في جدهم، ولم تأسرهم الأطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم، ولم يستعظموا ما مضى من أعمالهم، ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم، ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم، ولم تفرقهم سوء التقاطع، ولا تولاهم غل التحاسد، ولا تشعبتهم مصارف الريب،

ولا

ولا اقتسمتهم أخياف الهمم، فهم أسراء الإيمان، لم يفككهم من ربقته زيغ ولا عدول، ولا ونى ولا فتور، وليس في أطباق السماوات موضع إهاب إلا وعليه ملك ساجد أو ساع حافد، يزدادون على طول الطاعة بربهم علما، وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما. أقول: الصفيح الأعلى إشارة إلى الفلك التاسع وهو العرش لكونه أعظم الأجرام وأعلاها، وسكانه الملائكة المدبرة له، وفجاجها طرقها الواسعة، وأجواؤها الأمكنة الخالية المتسعة بينها، وفجوات الفرج متسعها، والزجل الأصوات، وتسبيح حظائر القدس بطهارتها عن نجاسات الجهل والحاجات إلى حجب الغيب أو السماوات، واستعار لفظ السرادق وهو الستر الذي يمد فوق البيت لما يعقل من عظمة الملائكة في تنزههم عن الجسمية ولواحقها باعتبار أن ذلك المجد والشرف هو الحاجب لهم عنا كالسرادق المضروب بيننا وبينهم، والرجيج الزلزلة والاضطراب، وتستك الأسماع تصم، وأشار بسبحات النور إلى جلال الله وعظمته، ونبه بأن يصل إليه أبصار الملائكة، ونبه بكون ذلك وراء رجيجهم على أن معارفهم لا يتعلق به كما هو بل وراء علومهم أطوار أخرى من جلاله تقصر معارفهم عنها، وخاسئة وكليلة منحسرة، واختلاف صورهم اختلافهم بالنوع، وتفاوت أقدارهم تفاوتهم في الكمال، واستعار لفظ الأجنحة إما لقواهم العقلية أو لمعارفهم التي يطيرون بها في جلال الله، وينتحلون يدعون صنع شيء من خلقه، ودبيب الشبهات إلى لواقح عنها والخبائث الكبيرة كلها، واستعار قلوبهم ذلك التواضع جعله شعارا ملازما لها، واستعار لفظ الأبواب بوصف الذكر للوجوه اللازمة من تمجيده، ووصف الفتح لسهولتها عليهم لبراءة عقولهم عن معاوقات النفس الأمارة بالسوء، ولفظ المنار لما يستفيدون به من تصور صفاته اللازمة لجلاله وكماله من اللوازم والخواص وما يستفيدون به إثبات ذلك له من البراهين والأدلة، ولفظ الأعلام لصفاته وما ينبغي أن يعرف به، ونفى عنهم موصلات الآثام وهي ما ثقل الظهر

منها، ونوازع الشكوك وهي الخواطر المفسدة للعقائد وما يقدح في النفوس من الإحن وهي الأحقاد والحنق، والوساوس الشيطانية لأن مبادي كل ذلك هو النفس الأمارة وعقب البال وثلاثي تعاقبها، والعقبة المرة من التعاقب، ورُوي بالعين المهملة وهي الفقي، وهو مستعار لتلك الخواطر المفسدة أيضا، والاقتراع والتقارع التضارب، والرين الغلبة والتغطية، والدلح جمع دالح وهي الثقال بالماء، والشمخ العالية، وقترة الظلام سواده، والأبهم الذي لا يهتدى فيه، والهفافة الساكنة الطيبة، ووشيجة الشجرة عروقها، ووشيجة خيفته ما خالط منها ذواتهم، واستعار وصف حني الظهور لكمال عبادتهم، ولفظ الربق لما حصلوا فيه من الخشوع، ونفى الإعجاب عنهم لاستلزام الأمارة، والدؤوب الجد في العمل، ورغبات الملائكة الشامخة أشواقها إلى كمالاتها، واستعار لفظ الألسنة ورشح بذكر الأسلات جمع أسلة وهي طرف اللسان، وقوله ولا ملكتهم إلى قوله أصواتهم، فالهمس الخفي من الصوت، أي لم تشغلهم العبادة فينقطع أصواتهم فيخفى بالتضرع إليه، وهو تنزيه لهم عن الأحوال البشرية والعوارض البدنية، وقوله ولم يختلف إلى قوله رقابهم استعار لفظ المقادم من ويثني الظاعن لما سبق وجوبه من الطاعة كمعرفته وتوحيده، ولفظ المناكب وهي الوثيق بعد المقادم لذواتهم، ووجه المشابهة أن الملائكة لا يختلف ذواتهم وأجرامهم الفلكية في تلقي ما أمروا من عبادة الله ومعرفته بل صافون لا يتزايلون في استقامة طريقهم إليه كالمناكب المتساوية في المقادم وفي نظامها وترتيبها لا يختلف فيها، وروي مقاوم الطاعة جمع مقام، وعزيمة جدهم إرادتهم الجازمة، واستعار وصف الانتضال لما تزخرفه النفس الأمارة للعقل عن غرورها وخداعها بشهواتها، وقطعهم بهم من الطاعة ولا استهتار بالشيء الولوع والتجاهر به، والشفقة الاسم من الإشفاق وهو الخوف، ويَنُوا يضعفوا ويتكاسلوا، ووشيك السعي قريبه، ونفى الأطماع عنهم لأنها من علل البشرية، وكذلك استحواذ الشيطان عليهم أي خالطته بهم، وغل التحاسد أي حقده، ومصارف الريب

وجوه

وجوه الشكوك، وتشعبتهم أقسمتهم، وأخياف الهمم مختلفاتها، واستعار لفظ الإسراء لهم باعتبار عدم تمكنهم من الخروج عن الإيمان بمقتضى ذواتهم، ولفظ الربقة وهي العروة في الحبل للإيمان اللازم لهم، وغرض الفصل تمجيد الله بخلق العالم الأعلى من الملائكة على اختلاف أنواعهم وما لهم من الكمال اللائق بهم دون سائر الموجودات، وقد بينا على تأويلات ضعيفة غرضها يصار إلى بعضها في الأصل، والله أعلم.

منها في صفة الأرض ودحوها على الماء: كبس الأرض على مور أمواج مستفحلة، ولجج بحار زاخرة، تلتطم أواذي أمواجها، وتصطفق متقاذفات أثباجها، وترغو زبدا كالفحول عند هياجها، فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها، وسكن هيج ارتمائه إذ وطئته بكلكلها، وذل مستخذيا إذ تمعكت عليه بكواهلها، فأصبح بعد اصطخاب أمواجه ساجيا مقهورا، وفي حكمة الذل منقادا أسيرا، وسكنت الأرض مدحوة في لجة تياره، وردّت من نخوة بأوه واعتلائه، وشموخ أنفه وسمو غلوائه، وكعمته على كظة جريته، فهمد بعد نزقاته، ولبد بعد زيفان وثباته، فلما سكن هيج الماء من تحت أكنافها، وحمل شواهق الجبال البذخ على أكتافها، فجّر ينابيع العيون من عرانين أنوفها، وفرقها في سهوب بيدها وأخاديدها، وعدّل حركاتها بالراسيات من جلاميدها، وذوات الشناخيب الشم من صياخيدها، فسكنت من الميدان لرسوب الجبال في قطع أديمها، وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها، وركوبها أعناق سهول الأرضين وجراثيمها، وفسح بين الجو وبينها، وأعد الهواء متنسما لساكنها، وأخرج إليها أهلها على تمام مرافقها، ثم لم يدع جرز الأرض التي تقصر مياه العيون عن روابيها، ولا تجد جداول الأنهار ذريعة إلى بلوغها، حتى أنشأ لها ناشئة سحاب تحيي مواتها، وتستخرج نباتها، ألّف غمامها بعد افتراق لمعه، وتباين قزعه، حتى إذا تمخضت لجة المزن فيه، والتمع برقه في كففه، ولم ينم وميضه في كنهور

ونابيه، وعزّ أكرم سحابه، أرسله سحّاً متداركاً، قد أسفّ هيدبه، تمريه الجنوب درر أهاضيبه
ودفع شآبيبه، فلمّا ألقت السحاب برك بوانيها، وبعاع ما استقلّت به من العبء المحمول
عليها، أخرج به من هوامد الأرض النبات، ومن زعر الجبال الأعشاب، فهي تبهج بزينة
رياضها، وتزدهي بما ألبسته من ريط أزاهيرها، وحلية ما سمطت به من ناضر أنوارها
وجعل ذلك بلاغاً للأنام، ورزقاً للأنعام، وخرق الفجاج في آفاقها، وأقام المنار
للسالكين على جوادّ طرقها، فلمّا مهد أرضه، وأنفذ أمره، اختار آدم عليه السلام خيرة
من خلقه، وجعله أوّل جبلته، وأسكنه جنّته، وأرغد فيها أكله، وأوعز إليه فيما نهاه
وأعلمه أنّ في الإقدام عليه التعرّض لمعصيته، والمخاطرة بمنزلته، فأقدم على ما نهاه عنه
موافاة لسابق علمه، فأهبطه بعد التوبة ليعمر أرضه بنسله، وليقيم الحجّة به على عباده،
ولم يخلهم بعد أن قبضه ممّا يؤكّد عليهم حجّة ربوبيّته، ويصل بينهم وبين معرفته، بل
تعاهدهم بالحجج على ألسن الخيرة من أنبيائه، ومتحمّلي ودائع رسالاته، قرناً فقرناً، حتّى
تمّت بنبيّنا محمّد صلّى الله عليه وآله حجّته، وبلغ المقطع عذره ونذره، وقدّر الأرزاق
فكثّرها وقلّلها، وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها، ليبتلي من أراد بميسورها
ومعسورها، وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيّها وفقيرها، ثمّ قرن بسعتها عقابيل
فاقتها، وبسلامتها طوارق آفاتها، وبفرج أفراحها غصص أتراحها، وخلق الآجال
فأطالها وقصّرها، وقدّمها وأخّرها، ووصل بالموت أسبابها، وجعله خالجاً لأشطانها
وقاطعاً لمرائر أقرانها، عالم السرّ من ضمائر المضمرين، ونجوى المتخافتين، وخواطر
رجم الظنون، وعقد عزيمات اليقين، ومسارق إيماض الجفون، وما ضمنته أكنان
القلوب، وغيابات الغيوب، وما أصغت لاستراقه مصائخ الأسماع، ومصائف الذرّ

ومشاتي

تمطت

وبديع فطرته

المقطع

مصايخ

ومشاتي الهوامّ، ورجع الحنين من المولهات، وهمس الأقدام، ومنفسح الثمرة من ولائج
غلف الأكمام، ومنقمع الوحوش من غيران الجبال وأوديتها، ومختبأ البعوض بين سوق
الأشجار وألحيتها، ومغرز الأوراق من الأفنان، ومحطّ الأمشاج من مسارب الأصلاب
وناشئة الغيوم ومتلاحمها، ودرور قطر السحاب في متراكمها، وما تسفي الأعاصير بذيولها
وتعفو الأمطار بسيولها، وعوم نبات الأرض في كثبان الرمال، ومستقرّ ذوات الأجنحة
بذرى شناخيب الجبال، وتغريد ذوات المنطق في دياجير الأوكار، وما أوعبته الأصداف
وحضنت عليه أمواج البحار، وما غشيته سدفة ليل أو ذرّ عليه شارق نهار، وما اعتقبت
عليه أطباق الدياجير وسبحات النور، وأثر كلّ خطوة، وحسّ كلّ حركة، ورجع كلّ كلمة
وتحريك كلّ شفة، ومستقرّ كلّ نسمة، ومثقال كلّ ذرّة، وهماهم كلّ نفس هامّة، وما عليها
من ثمر شجرة، أو ساقط ورقة، أو قرارة نطفة، أو نقاعة دم ومضغة، أو ناشئة خلق
وسلالة، لم يلحقه في ذلك كلفة، ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة، ولا
اعتورته في تنفيذ الأمور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة، بل نفذهم علمه، وأحصاهم
عدده، ووسعهم عدله، وغمرهم فضله، مع تقصيرهم عن كنه ما هو أهله، اللهمّ أنت أهل
الوصف الجميل، والتعداد الكثير، إن تؤمّل فخير مأمول، وإن ترج فخير مرجوّ، اللهمّ وقد
بسطت لي فيما لا أمدح به غيرك، ولا أثني به على أحد سواك، ولا أوجّهه إلى معادن الخيبة
ومواضع الريبة، وعدلت بلساني عن مدائح الآدميّين، والثناء على المربوبين المخلوقين،
اللهمّ ولكلّ مثنٍ على من أثنى عليه مثوبة من جزاء، أو عارفة من عطاء، وقد رجوتك
دليلاً على ذخائر الرحمة، وكنوز المغفرة، اللهمّ وهذا مقام من أفردك بالتوحيد الذي
هو لك، ولم ير مستحقّاً لهذه المحامد والممادح غيرك، وبي فاقة إليك لا يجبر مسكنتها إلّا

فضلك، ولا ينعش من خلّتها إلّا منّك وجودك، فهب لنا في هذا المقام رضاك، وأغننا عن
مدّ الأيدي إلى من سواك، إنّك على كلّ شيء قدير. أقول: هذا الفصل يشتمل على فصلين: الفصل
الأوّل: في تمجيد الله تعالى باعتبار خلقه الأرض وجملة من أحوالها وإعداده فيها تمام مرافقها
وخلقه لآدم وذرّيّته بعد ذلك في معرض الامتنان عليهم بذلك، وهو قوله: كبس الأرض إلى قوله:
طرقها، واستعار وصف الكبس لخلقها في وسط كرة الماء، والمور: التحرّك، واستعار لفظ الاستفحال للتموّج
ملاحظة لشبهه بالفحل عند صياله، والأواذيّ جمع آذيّ وهو المعظم من موج البحر، والأثباج جمع
ثبج وهو معظمها وعواليها، واستعار لفظ الجماح لحركة الماء على وجه لا يملك، والارتماء: التقاذف
والزبد، والمتعقّب: التموّج، واستعار لفظ الكلكل وهو الصدر للأرض وللمتحذّي الخاضع، واصطخاب
الأمواج: غلبتها، والساجي: الساكن، واستعار لفظ الحكمة وهي ما أحاط من اللجام بحنك الدابّة لأمر العقل
بمسكته، والمدحوّة: المبسوطة، والتيّار: الموج، والبأو: الفخر، وشموخ الأنف كناية عن التكبّر، والغلواء
تجاوز الحدّ، وكعمته: شددت فاه، والكظّة: الشدّة الامتلاء، وهمد: سكن، والنزقات جمع نزقة وهي
الخفّة، ولبد: لصق بالأرض ساكناً، والزيفان: التمايل، والأكناف: الجوانب، والبذخ: العالية، والعرنين
أعلى الأنف عند ملتقى الحاجبين، ولفظه مستعار لأعالي الجبال، والسهوب جمع سهب هو الفلاة
الواسعة، والبيد جمع بيداء وهي الفلاة أيضاً، والجلاميد: الصخور، والشناخيب: رؤوس الجبال، والشمّ
العالية، والصيخود: الصخرة الصلبة، وأديمها: سطحها، والتسرّب: الدخول، وسراديبها: أنفاقها، وجوبة
الأرض: عاليها، والمتنسّم: المتنشّق، والمرافق: المنافع، والجرز: الأرض التي لا نبات بها لانقطاع الماء عنها
واللمع: القطع، وكذلك القزع، والكفّة بالضمّ ما استطال من السحاب، وما استدار فبالكسر، وومض
ضياؤه، والكنهور: العظيم من السحاب، والرباب: الغمام الأبيض، والسحّ: الصبّ، أسفّ: دنا من الأرض
لثقله، وهيدبه: ما يهدب منه إلى الأرض أي يتدلّى، وتمريه: تستخرج ماءه، ودرّة اللبن: كثرته وسيلانه

والاها

ناشئة

والأهاضيب جمع هضاب جمع هضب وهو حلبات القطر بعد القطر، والشآبيب جمع شؤبوب وهو
الدفعة القويّة من المطر، والبرك: الصدر، والبواني: ما يليه من الأعضاء، وهو مستعار لما ثقل من المطر
وبعاع السحاب: ثقله بالمطر، والعبء: الثقل، وهوامد الأرض: ما لا نبت به كأنّها ساكنة من الحركة بالنبات
كقوله تعالى: وترى الأرض هامدة الآية، وزعر الجبال: ما لا نبت بها، وتزدهي: تزهو وتتكبّر، والريط
جمع ريطة وهي الملاءة، والأزاهير: النيّرة، وسمطت: زيّنت بالسمط وهو العقد، وروي بالشين المعجمة
أي خلطت، والفجاج: الطرق الواسعة، والمنار: الأعلام، والجوادّ: الجبال، والجبلة: الخلقة، وأراد أوّل
الجبلة الإنسانيّة، وأرغد: أوسع، وأوعز إليه بكذا: أمره به، وما نهاه عنه هو الإقدام على الشجرة وأكلها، وقوله
نصب على البدل من الضمير في تعاهدهم، والمقطع: الغاية، وقد تكرّرت قصّة آدم ع، والعقابيل
بقايا المرض، والفقر بقاياه، والأتراح: الأحزان، واستعار لفظ الأسباب وهي الحبال لما امتدّ من الآجال
والخالج: الجاذب، وكذلك استعار لفظ الأشطان، والمرائر والأقران جمع قرن وهي الحبال المفتولة
منها، وباقي الفصل ظاهر، وإن تعلّقت به فوائد خارجة عن المتن ذكرناها في الأصل. الفصل
الثاني في تمجيده سبحانه باعتبار كونه عالماً بالأشياء، وعدّ من جزئيّاتها جملة تشهد بإحاطة
علمه وكماله، وقوله عالم السرّ إلى قوله أهله، والمتخافت: المسارّة، واستعار لفظ الرجم باعتبار أنّ رجا
الظنّ كما يرمى بالحجر ونحوه، وعقد عزيمات اليقين ما انعقدت النفس من العزوم عن يقين، و
استعار لفظ المسارق لمخارج اللحظ من العيون على غرّة، وروي مشارق بالشين المعجمة، والغيابة
ظلمة قعر البئر، واستعار لفظ الأكنان والغيابات للغيوب باعتبار ما خفي فيها من الأسرار، ومصائخ
الأسماع: خروقها، ورجع الحنين: ترديده، والمولهات: النوق ضلّت أولادها، والولائج: المداخل
والأكمام جمع كمّ بالكسر وهو غلاف الطلع، والمنقمع: محلّ الانقماع وهو الارتداع، ولحى الشجرة: قشرها
والأمشاج: النطف المختلطة بالدم، ونبات الأرض حشرالها، واستعار لها وصف العوم باعتبار دخولها

كذا
ما في

الجرذ

في اعماق الرمال والشناخيب رؤس الجبال والدياجير جمع ديجور وهو الظلام ووصف الخضخض
مستعار لاشتمال امواج البحار على ما اشتملت عليه والسدفة الظلمة وذر طلع والسحات النور وغطا
والنو عطف على البحر وان السابغة والهمهمة الصوت الخفي والتقاعد نغم بحيث يجمع وفيها الذم و
جا عن الارحام واعتور به احاطت به والتعداد الكثير تعداد اعتبارات وصفه بالنسبة الى المخلوقين
اذ كان لم يحل بشر الى كل جوهر منها مدحه وثناء واستعار لفظ معادن الجنة للتابع باعتبار انهم
مظنة ذوي الطالب ومواضع الشك في ذلك وباقي الفصل ظاهر وبالله التوفيق ومن كلام له
عليه السلم لما اراده الناس على البيعة بعد قتل عثمن دعوني والتمسوا غيري فانا
مستقبلون امرا له وجوه والوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وان الافاق
قد اغامت والمحجة قد تنكرت واعلموا اني ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم ولم اصغ الى
قول القائل وعتب العاتب وان تركتموني فانا كاحدكم ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن
وليتموه امركم وانا لكم وزيرا خير لكم مني اميرا اقول اراد بذلك الامر ما كان يعلم من اختلاف
الناس عليه بعد وميل اكثرهم الى الفاسد وفتنتهم واستعار لفظ الوجوه والالوان لتفنن الاختلافات
ووصف الغيم لما غشى البلاد من ظلمات الظلم والتغير الشرعية ووصف المحجة بالتنكر لتغير طريق الشريعة
وجهل الناس بها واهمالهم سلوكها ولا يقوم له القلوب لا تثبت عليه بل تنفر منه لمخالفة ووزيرا
وامير حالان والعامل فيهما هو العامل في لكم وكونه خيرا لهم في وزارته لامره في امارته بحملهم على ما
يكرهون دون حال وزارته والله اعلم ومن خطبة له عليه السلم اما بعد ايها الناس فانا فقأت
عين الفتنة ولم تكن ليجترئ عليها احد غيري بعد ان ماج غيهبها واشتد كلبها فا
سالوني قبل ان تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسالوني عن شيء فيما بينكم وبين
الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة الا انباتكم بناعقها وقائدها وسائقها

ومناخ

ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من اهلها قتلا ومن يموت منهم موتا ولو قد
فقدتموني ونزلت بكم كرائه الامور وحوازب الخطوب لاطرق كثير من السائلين و
فشل كثير من المسؤلين وذلك اذا قلصت حربكم وشمرت عن ساق وكانت الدنيا عليكم
ضيقا تستطيلون ايام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية الابرار منكم ان الفتن اذا
اقبلت شبهت واذا ادبرت نبهت ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات يحمن حوم الرياح
يصبن بلدا ويخطين بلدا الا وان اخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني امية فانها
فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها وخصت بليتها واصاب البلاء من ابصر فيها واخطا البلاء
من عمي عنها وايم الله لتجدن بني امية لكم ارباب سوء بعدي كالناب الضروس
تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درها لا يزالون بكم حتى لا
يتركوا منكم الا نافعا لهم او غير ضائر ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار احدكم
منهم الا مثل انتصار العبد من سيده والصاحب من مستصحبه ترد عليكم فتنتهم شوهاء
مخشية وقطعا جاهلية ليس فيها منار هدى ولا علم يرى نحن اهل البيت منها
بنجاة ولسنا فيها بدعاة ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الاديم بمن يسومهم خسفا
ويسوقهم عنفا ويسقيهم بكاس مصبرة لا يعطيهم الا السيف ولا يحلسهم الا الخوف
فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاما واحدا ولو قدر جزر
جزور لاقبل منهم ما اطلب اليوم بعضه فلا يعطونيه اقول اراد بالفتنة فتنة
اهل البصرة واستعار وصف فقأ العين لقتله لهم واذلاله فتنتهم وقوله ولم يكن ليجترئ عليها
احد غيري لان الناس كانوا لا يتجاسرون على قتال اهل القبلة ولا يعلمون كيفية قتالهم هل
يلحقون بالكفار في اتباع مدبرهم والاجهاز على جريحهم وسبي ذراريهم واخذ اموالهم اذا

بغوا ام لهم حكم اخر حتى اقدم عليه قتالهم وقتلهم وعلمهم كيف يصنع بهم واستعار لفظ الغيهب في
هو الظلمة للفتنة باعتبار التباس الحق فيها والكلب الشر واستعار لفظ اوصاف الابل ولواحقها
من الناعق والقائد والسائق والمناخ والركاب والرحال للفئة الهادية والمضلة والمهدية و
الضالة باعتبار انقيادهم لدعاتهم وحوازب الامور ما عظم منها واهم واطراق السائلين بحزرهم
في عواقب تلك الخطوب وكيفية الخلاص في الدين وقوله وذلك اشارة الى فشل المسؤلين واستعار
وصف التقلص وهو التقبض للحرب ملاحظة لشبهها بالجدية التي تستمر ثوبه وبقية الابرار من
سلم من دولة بني امية في دينه ومن قوله من اهل طاعة الله وقوله ان الفتن اذا اقبلت شبهت
اي تكون في مبدا امرها مشابهة للحق في اذهان الخلق فاذا ادبرت نبهت اذهانهم على كونها فتنة
بعد وقوع الهرج والمرج واضطراب الامر وقوله ينكرن الى قوله مدبرات تفسير له واستعار وصف
الحوم لدورانها الموهوم ووقوعها عن قضاء الله من دعاة الضلال في بلد دون بلد ملاحظة
لشبهها بالطائر وقوله الا ان اخوف الفتن الخ انما كانت هذه اخوف الفتن لشدتها وطول
مدتها وانهدام قواعد الدين بها واستعار لها لفظ العمياء لانها غالفة للحق او لا يهتدى فيها
للحق لجريانها على غير طريق شرعي كالاعمى في طريقه وكذلك لفظ الظلمة وعموم خطتها كناية
عن احاطتها وشمولها للناس وخصت بليتها اي باهل التقوى من شيعة علي ومن بقي من الصحابة
والتابعين الذين هم اعيان الاسلام ومن ابصر فيها اي علم كونها فتنة كان منها في بلاء مع نفسه
بالحزن الطويل لمشاهدة المنكرات ومن شان ائمة الضلال منع من انكر افعالهم بالقتل والاذلال
فكان البلاء به اخص واما من عمي عن كونها فتنة حتى خبط معهم في ضلالهم اخطاه بلاؤهم
وشبههم في افعالهم الرديئة بالناب الضروس وهي الناقة المسنة التي تعض حالبها ووجه شبه انتصافنا
من ائمة الضلال بانتصاف العبد من سيده عدم انتصافهم منهم الا بالغيبة والسب في الخلوة والشا

جمع

جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر واستعار لفظ الشوهاء لقبحها عقلا وشرعا ولفظ المنار هو العلم
للامام العادل باعتبار الهداية به وقوله نحن اهل البيت منها بنجاة اي من اثامها والدعوة الى مثلها
وليس المراد انا سالمون من اذاها ومن يسومها خسفا اشارة الى بني العباس وظهورهم عليهم
واستيصالهم واستعار لفظ الكاس المصبرة لمرارة ما يفعل بهم وقتالهم به ووصف الاحلاس
لالزامهم البلاء ومن يظهر عليهم والحلس كساء رقيق يوضع تحت قتب البعير وقوله حتى الخ اشارة الى ما
ينتهي اليه هذه الفرقة المتغلبة من قريش من الرذائل والضعف الى ان يتمنوا رؤيته مقاما واحدا وروي
ان مروان بن محمد اخر ملوك بني امية قال يوم الزاب حين شاهد عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن
العباس مارا به في صف خراسان لوددت ان علي بن ابي طالب تحت هذه الرايات بدلا من هذا
الفتى والقصة مشهورة وبالله التوفيق ومن خطبة له عليه السلم فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد
الهمم ولا يناله حدس الفطن الاول الذي لا غاية له فينتهي ولا اخر له فينقضي اقول
الحدس في اللغة الظن وفي الاصطلاح العلمي سرعة انتقال الذهن من المبادي الى المطالب وقد
[illegible] منها فاستودعهم في افضل مستودع واقرهم في خير مستقر تناسختهم
كرائم الاصلاب الى مطهرات الارحام كلما مضى سلف قام منهم بدين الله خلف حتى افضت
كرامة الله سبحانه الى محمد صلى الله عليه واله فاخرجه من افضل المعادن منبتا واعز الارومات
مغرسا من الشجرة التي صدع منها انبياءه وانتجب منها امناءه عترته خير العتر واسرته
خير الاسر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمر لا ينال
فهو امام من اتقى وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوؤه وشهاب سطع نوره وزند برق
لمعه سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل ارسله على
حين فترة من الرسل وهفوة عن العمل وغباوة من الامم اعملوا رحمكم الله على اعلام

بيّنة، فالطريق نهج يدعو الى دار السلام، وانتم في دار مستعتب على مهل وفراغ، والصحف منشورة، والاقلام جارية، والابدان صحيحة، والالسن مطلقة، والتوبة مسموعة، والاعمال مقبولة اقول الاشارة الى الانبياء ع وافضل مستودع استودعهم فيه اما نفوسهم فحظائر القدس ومنازل الملائكة في مقعد صدق عند مليك مقتدر واما ابدانهم واصولها فكرائم الاصلاب التي هي مستودع النطف وارحام المطهرات التي هي مقارها والشيعة يطهرون اصول الانبياء والائمة عليهم السلم من طرف الاباء والامهات عن الشرك والسفاح والوصول ثم نقلهم من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية وافضت انتهت وكنى بكرامة الله عن النبوة واستعار لفظ المعدن والمغرس والمنبت لطينة النبوة وهي مادة القرشية التي استعد لقبول مثله وقيل اراد بذلك مكة وقيل يثرب وقيل والاد ومنه الاصل ولفظ الشجرة لقريش وعترة الرجل نسله واسرته قومه ووجه افضليته عترته قوله صم سادة اهل المحشر سادة اهل الدنيا انا وعلي وحسن وحسين وحمزة وجعفر ووجه افضلية اسرته قوله صلى الله عليه واله، ان الله اصطفى من العرب معدًا، واصطفى من معد بني النضر بن كنانة، واصطفى هاشمًا من بني النضر، واصطفاني من بني هاشم، وقوله، الناس تبع لقريش برّهم لبرّهم، وفاجرهم لفاجرهم وقيل اراد بالشجرة في الموضعين ابرهيم ع وقيل اراد هاشمًا وولده بقرينة قوله نبتت في حرم واراد مكة وبسقت طالت وكنى به وبما عن منالهم عم وذريته وبوصفهم بالطول عن بلوغهم في الشرف الغاية البعيدة واستعار لفظ الثمرة لكماله الذي لا يدرك من العلوم والاخلاق الكريمة واستعار لفظ البصيرة والسراج والشهاب لوقدة لرياعتباد كونه سبب هداية الخلق بانوار الدين والفصل الفاصل بين الحق والباطل والهفوة الزلة والجفاوة للجهل واستعار لفظ الاعلام لائمة الدين ودلائله الواضحة وطريق نهج واضح ودار مستعتب اي يمكن فيها طلب العتبى وهو الرجوع الى

الحق وقيل اي دار يمكنهم فيها ان يطلبوا من الله العتبى وهو الرضا والعفو عنهم والمنشورة صحف الاعمال والاقلام الجارية اقلام الكرام الكاتبين ومن خطبة له عليه السلم بعثه والناس ضلال في حيرة، وحاطبون في فتنة، قد استهوتهم الاهواء، واستزلتهم الكبرياء، واستخفتهم الجاهلية الجهلاء، حيارى في زلزال من الامر، وبلاء من الجهل، فبالغ صلى الله عليه واله في النصيحة ومضى على الطريقة، ودعا الى الحكمة والموعظة الحسنة اقول الخبط المشي على غير هدى حاطبون وهو مستعار لجهلهم فانهم مالا ينبغي من اقوال وافعال واستزلتهم استخفتهم والجهلاء وصف بالمشتق من الموصوف تاكيدًا كما يقال ليل اليل والطريقة التي مضى عليها سبيل الله ودعوته الى الحكمة بالبرهان والى الموعظة الحسنة بالخطابة وبالله التوفيق ومن خطبة له عليه السلم الحمد لله الاول فلا شيء قبله، والاخر فلا شيء بعده، والظاهر فلا شيء فوقه، والباطن فلا شيء دونه اقول المراد بالظاهر هنا العالي لتاكيده بنفي الفوقية عنه والباطن هو الذي بطن خفيات الامور علمًا وهو اقرب الاشياء اليها بهذا الاعتبار فلذلك سلب ما هو دونه اي ما هو اقرب اليها منه وقد سبق بيان هذه الاعتبارات منها في ذكر الرسول صلى الله عليه واله مستقره خير مستقر، ومنبته اشرف منبت، في معادن الكرامة، ومماهد السلامة، قد صرفت نحوه افئدة الابرار، وثنيت اليه ازمة الابصار، دفن الله به الضغائن، واطفا به النوائر، والف به اخوانا، وفرق به اقرانا، اعز به الذلة، واذل به العزة، كلامه بيان، وصمته لسان اقول مستقره مكة وهي خير مستقر لكونها ام القرى ومحل بيت الله الحرام واستعار مماهد السلامة لاراضي الحجاز كالمدينة ومكة لكونهما محل العبادة والسلامة بالله والسلامة من عذابه ويحتمل ان يريد ما ينقلب فيه ويبنيا عليه من مكارم الاخلاق الممهدة للسلامة من سخط الله وفي قوله قد صرفت تنبيه على ان الصارف لافئدة الابرار اليه هو لطف الله وعنايته بهم وثنيت

ايّ صرفت والاقران المفترق لهم المتالفون على الشرك والذلة التي اعزها ذلة المسلمين والعزة التي اذلها هي عزة المشركين وقوله وصمته لسان اي ان سكوته مما يفيد حكما كالكلام فان الصحابة كانوا اذا فعلوا فعلا على عادتهم فسكت عنهم علموا انهم مباح في الدين فاشبه ذلك البيان بالنطق فاستعار لفظه له ومن كلام له عليه السلم ولئن امهل الله الظالم، فلن يفوت اخذه، وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه، وبموضع الشجا من مساغ ريقه، اما والذي نفسي بيده، ليظهرن هؤلاء القوم عليكم، ليس لانهم اولى بالحق منكم، ولكن لاسراعهم الى باطل صاحبهم، وابطائكم عن حقي، ولقد اصبحت الامم تخاف ظلم رعاتها، واصبحت اخاف ظلم رعيتي، استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا، واسمعتكم فلم تسمعوا، ودعوتكم سرًا وجهرًا فلم تستجيبوا، ونصحت لكم فلم تقبلوا، اشهود كغياب، وعبيد كارباب، اتلو عليكم الحكم فتنفرون منها، واعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها، واحثكم على جهاد اهل البغي فما اتي على اخر قولي حتى اراكم متفرقين ايادي سبا، ترجعون الى مجالسكم، وتتخادعون عن مواعظكم، اقومكم غدوة وترجعون الي عشية كظهر الحنية، عجز المقوم، واعضل المقوم، ايها الشاهدة ابدانهم، الغائبة عنهم عقولهم، المختلفة اهواؤهم، المبتلى بهم امراؤهم، صاحبكم يطيع الله وانتم تعصونه، وصاحب اهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه، لوددت والله ان معوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم، فاخذ مني عشرة منكم، واعطاني رجلا منهم، يا اهل الكوفة منيت بكم بثلاث، واثنتين صم ذوو اسماع، وبكم ذوو كلام، وعمي ذوو ابصار، لا احرار صدق عند اللقاء، ولا اخوان ثقة عند البلاء، تربت ايديكم يا اشباه الابل غاب عنها رعاتها، كلما جمعت من جانب تفرقت من اخر، والله لكاني بكم فيما اخال لو حمس الوغى وحمي الضراب قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج المراة عن قبلها، اني لعلى بينة من

ربي، ومنهاج من نبيي، واني لعلى الطريق الواضح القطه لقطا انظروا اهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم، واتبعوا اثرهم، فلن يخرجوكم من هدى، ولن يعيدوكم في ردى، فان لبدوا فالبدوا، وان نهضوا فانهضوا، فلا تسبقوهم فتضلوا، ولا تتاخروا عنهم فتهلكوا لقد رايت اصحاب محمد صلى الله عليه واله فما ارى احدا يشبههم، لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا قد باتوا سجدا وقياما، يراوحون بين جباههم وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم، كان بين اعينهم ركب المعزى من طول سجودهم، اذا ذكر الله سبحانه هملت اعينهم حتى تبل جيوبهم، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف، خوفا من العقاب، ورجاء للثواب اقول المرصاد الطريق يرصد بها والشجا الغصص وقوله ولئن امهل الله الى قوله ريقه في معرض الوعيد لمعوية واهل الشام باخذ الله وعقوبته والقوم اهل الشام وشبههم في شهودهم بالغياب لعدم فائدة خطابهم وبالارباب مع كونهم عبيدًا من شانهم التعبد لاوامر امامهم اولا انهم عبيد ووجه الشبه كونهم لا ياتمرون لامرهم وايادي سبا مثل وهما اسمان جعلا اسما واحدا كمعدي كرب وسبا قبيلة من الاولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وهذه القبيلة كانت بمارب وفضهم في تفرقهم مشهورة يضرب بها المثل والشبه هو كون عن الصلاح بظهر الحنية وهي القوس واعضل اشكل انما قال بثلاث واثنتين لكون الثلاث اثنين من نوع واحد فالثلث اثبات والثنتان سلب واستعار لهم وصف الصم والبكم والعمى باعتبار عدم انتفاعهم بهذه الالات في طاعة الله ولا احرار صدق لعدم خلوص حريتهم من الجبن والغش وتربت اصابت التراب وهو دعاء بالخيبة والحرمان ويروى عوض جمعت حيصت اي جمعت ايضا واخال احسب وحمس الوغى اشتدت الحرب ولفظ الطريق اذا مشى عليه بصيرة وثوده ويلزم ذلك ان يعرفها خلاف المنحرف فيها ولبدوا واسكتوا عن طلب الامر فاتبعوهم في

ذلك وان نهضوا في طلبه فانهضوا ولا تسبقوهم اي الى امر لم ينهضوا فيه فان التقدم على الدليل مظنة الضلال عن القصد وان لا يتاخروا عن امتثال اوامرهم بالمخالفة لهم وعدم اتباعهم والشعث الغبر كناية عن شغلهم وتركهم لزينة الدنيا وكنى بوقوفهم على مثل الجمر عن خوفهم من معادهم وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام

والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرما الا استحلوه ولا عقدا الا حلوه وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا دخله ظلمهم ونبا به سوء رعيهم وحتى يقوم الباكيان يبكيان باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه وحتى تكون نصرة احدكم من احدهم كنصرة العبد من سيده اذا شهد اطاعه واذا غاب اغتابه وحتى يكون اعظمكم فيها عناء احسنكم بالله ظنا فان اتاكم الله بعافية فاقبلوا وان ابتليتم فاصبروا فان العاقبة للمتقين **اقول** الاشارة الى بني امية فانهم لا يزالون ظالمين لظلمهم ست غايات وهي ظاهرة واستحلوه واستحلوا استعمال الحلال من عقد ثابت والعقد من عقود الدين وما عقد الله من حدوده ونبا به المنزل اذا لم يوافقه واراد ان سوء رعيهم للخلق ينبو منازلهم بروالشاه والحجر ... انتصارهم منهم بقوله اذا شهد اطاعه واذا غاب اغتابه ولما كان احسن الناس ظنا بالله ابعدهم عن الظالمين كان اعظمهم في دولتهم عناء وتعبا واراد العافية من الابتلاء بشرورهم لبعض الناس او بقيام عدل يخلص من فتنتهم والفصل ظاهر وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام

نحمده على ما كان ونستعينه من امرنا على ما يكون ونسأله المعافاة في الاديان كما نسأله المعافاة في الابدان اوصيكم عباد الله بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وان لم تحبوا تركها والمبلية لاجسادكم وان كنتم تحبون تجديدها فانما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلا فكانهم قد قطعوه وامّوا علما فكانهم قد بلغوه وكم عسى المجري الى الغاية ان يجري اليها حتى يبلغها وما عسى ان يكون بقاء من له يوم لا يعدوه وطالب حثيث يحدوه

فالدنيا

في الدنيا حتى يفارقها فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها فان عزها وفخرها الى انقطاع وزينتها ونعيمها الى زوال وضراءها وبؤسها الى نفاد وكل مدة فيها الى انتهاء وكل حي فيها الى فناء اوليس لكم في آثار الاولين وفي آبائكم الماضين تبصرة ومعتبر ان كنتم تعقلون اولم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون والى الخلف الباقي لا يبقون اولستم ترون اهل الدنيا يمسون ويصبحون على احوال شتى فميت يبكى وآخر يعزى وصريع مبتلى وعائد يعود وآخر بنفسه يجود وطالب للدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وعلى اثر الماضي ما يمضي الباقي الا فاذكروا هادم اللذات ومنغص الشهوات وقاطع الامنيات عند المساورة للاعمال القبيحة واستعينوا بالله على اداء واجب حقوقه وما لا يحصى من اعداد نعمه واحسانه **اقول** خص الحمد بما كان لان شكر النعمة مرتب على وقوعها والاستعانة بما يكون لان طلب المعونة انما هو فيما يتوقع فعله ولما كان للاديان سقمات اشد من سقم الابدان وهو مرض النفوس بداء الجهل ورذائل الاخلاق سأل العافية فيهما ورفض الدنيا تركها والسفر المسافرون وفائدة كان في الموضعين تقريب الاحوال المستقبلة من الاحوال الماضية وكم عسى وما عسى استفهام تحقير لما يرجى من البقاء في الدنيا وكنى بالطالب الحثيث عن الموت واستعار وصف الحدو لما يتوهم من سوقه باسباب الموت اليه وما في قوله ما يمضي مصدرية وكنى بهادم اللذات عن الموت والمساورة المواثبة وانما اتى بوقت المساورة للاعمال القبيحة لان الفعل القبيح لابد فيه من مانع كوازع الشرع والعرف فيتوهم فيه معنى المواثبة وباقي الفصل ظاهر

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الناشر في الخلق فضله والباسط فيهم بالجود يده نحمده في جميع اموره ونستعينه على رعاية حقوقه ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا عبده ورسوله

ارسله بامره صادعا وبذكره ناطقا فادى امينا ومضى رشيدا وخلف فينا راية الحق من تقدمها مرق ومن تخلف عنها زهق ومن لزمها لحق دليلها مكيث الكلام بطيء القيام سريع اذا قام فاذا انتم النتم له رقابكم واشرتم اليه باصابعكم جاءه الموت فذهب به فلبثتم بعده ما شاء الله حتى يطلع الله لكم من يجمعكم ويضم نشركم فلا تطمعوا في غير مقبل ولا تيأسوا من مدبر فان المدبر عسى ان تزل احدى قائمتيه وتثبت الاخرى فترجعا حتى تثبتا جميعا الا ان مثل آل محمد صلى الله عليه وآله كمثل نجوم السماء اذا خوى نجم طلع نجم فكانكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع واراكم ما كنتم تأملون **اقول** لفظ اليد مجاز في النعمة اطلاقا لاسم السبب على المسبب وافصح في الفصل بما يكون بعده من امر الائمة والصدع الشق وذلك صلى الله عليه وآله صدع بامر الله بيضة الشرك وشق عصى المشركين وقطع ما اتصل من كفرهم ودام من عقائدهم الباطلة وروى بذكره ناطقا واستعار لفظ الراية لكتاب الله وسنة رسوله واشار بتقدمها الى طرف الافراط من فضيلة الاستقامة عليهما وبالتخلف عنها الى طرف التفريط منها والتقصير وكنى بدليلها عن نفسه اذ كان هو الهادي بالكتاب والسنة الى سبيل الله كما يهدي حامل الراية بها وكنى بكونه مكيث الكلام اي بطيئه عن تأنيه وحركاته الحسن بين الرأي الاصلح وبسرعة قيامه عن مبادرته الى الامر حين ظهور وجه المصلحة فيه وانتهازه للفرصة وبالانة رقابهم له عن خضوعهم لطاعته وباشارتهم اليه بالاصابع عن اشتهاره فيهم وتعيينه وتعظيمهم له ونبه بقوله فلبثتم بعده ما شاء الله على انهم يخلو عن امام يجمعهم مدة واراد مدة دولة بني امية وبقوله حتى يطلع الله الى قوله نشركم على انه لابد لهم بعد تلك المدة من شخص يجمعهم وطلوع ظهوره وتعيينه الرايات بعد اختفاء فقيل هو الامام المنتظر وقيل هو قائم بني العباس بعد بني امية وقوله فلا تطمعوا في غير مقبل اي من لم يقبل على طلب هذا الامر ممن هو اهله واثر تركه الى الخلق بالله فلا تطمعوا فيه فان له بالله شغلا وقيل اراد

بغير

فلا تطمعوا في عين

بغير المقبل من انحرف عن الدين بارتكاب منكر فانه لا يجوز الطمع في ان يكون اماما لكم وروى فلا تطمعوا في عين مقبل اي من اقبل عليكم من اهل البيت طالبا لهذا الامر وهو من اهله فكونوا معه وكنى بالطعن في عينه عن دفعه عما يريده قوله ولا تيأسوا من مدبر الى قوله تثبتا جميعا اي من ادبر عن طلب الخلافة من اهلها فلا تيأسوا من عوده الى الطلب فعساه انما ادبر لاختلال بعض الشرائط التي يتعين عليه معها القيام واشار بزوال احدى قائمتيه الى فقده لبعض الشرائط كعدم الناصر ونحوه وبثبات الاخرى الى وجدانه لبعضها وبقوله فيرجعا حتى تثبتا جميعا الى تكامل شرائط قيامه واراد بآل محمد الائمة منهم قالت الامامية هم الاثنا عشر من اهل البيت عليهم السلام واشار الى تشبيههم بالنجوم بقوله كلما خوى نجم اي سقط للمغيب اي كلما خلا سيد منهم قام بالامر بعده سيد والامامية يستدلون بذلك بعد بيان عصمته ع على انه لا يخلو زمان من ازمنة التكليف عن وجود قائم من اهل البيت يهدي الى الحق والى طريق مستقيم وقوله فكانكم الخ تنبيه على منة الله عليهم بامام منتظر يظهر فيصلح بوجوده احوالهم ويكامل به نعم الله لديهم

ومن خطبة له عليه السلام

تشتمل على ذكر الملاحم الاول قبل كل اول والآخر بعد كل آخر باوليته وجب ان لا اول له وباخريته وجب ان لا آخر له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان ايها الناس لا يجرمنكم شقاقي ولا يستهوينكم عصياني ولا تتراموا بالابصار عند ما تسمعونه مني فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ان الذي انبئكم به عن النبي الامي صلى الله عليه وآله ما كذب المبلغ ولا جهل السامع لكأني انظر الى ضليل قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فاذا فغرت فاغرته واشتدت شكيمته وثقلت في الارض وطأته عضت الفتنة ابناءها بانيابها وماجت الحرب بامواجها وبدا من الايام كلوحها ومن الليالي كدوحها فا

أينع زرعه، وقام على ينعه، وهدرت شقاشقه، وبرقت بوارقه، عقدت رايات الفتن المعضلة، وأقبلن كالليل المظلم، والبحر الملتطم، هذا وكم يخرق الكوفة من قاصف، ويمر عليها من عاصف، وعن قريب تلتف القرون بالقرون، ويحصد القائم، ويحطم المحصود. اقول لما كان معنى اوليته كونه مبدأ لكل موجود ومعنى اخريته كونه غاية ينتهي اليها كل شي في جميع احواله علم من ذلك ان لا اول له ولا اخر والا لم يكن اولا واخرا بالمعنيين المذكورين وقوله منكم اي لا يخفى عليكم واستهواه استماله والضليل هو كثير الضلال قيل هو اشارة الى السفياني والدجال وقيل اراد معوية فان مبدأ دولته بالشام ودعوته بها وانتهت غارته الى نواحي كوفان والانبار والكوفان اسم للكوفة والضواحي النواحي البارزة وفحص الطائر بجناحه الارض بحثها وفغر فوه انفتح وهو كناية عن اقدامه وقوة طمعه في امر الناس واشتداد شكيمته قوة باس وشدة نفس وقيل اراد عبد الملك بن مروان واستعار وصف العض للفتنة باعتبار شدتها وايلامها الناس وتخ بفكوا الانياب والكلوح تكشر في عبوس وهو مجاز في الشدة والكدح فوق الخدش وكني به عن اذية الفتنة واينع الزرع ادرك واستعار وصف لتمام فعله ولفظ الشقاشق والبروق لحركاته الهائلة واحواله المخوفة واراد ان هذا الخارج اذا تمت فتنته اثارت فتنا كثيرة بعدها يكون فيها الهرج والمرج وشبه تلك الفتن في اقبالها بالليل المظلم باعتبار انه لا يهتدى فيها للحق كما لا يهتدى في الظلمة وبالبحر الملتطم باعتبار عظمها واشار الى ما يلحق الكوفة بسبب تلك الفتن من الوقائع والفتن استعار وصف القاصف والعاصف لما يمر بها من الشدائد كالريح وقد وقع فيها وفي لجانه فتن كثيرة ووقائع جمة كفتنة الحجاج والمختار واشار بالتفاف بعض القرون ببعض الى اجتماعهم في قطر الارض واستعار لهم وصف الحصد والحطم ملاحظة لشبههم بما يحصد من الزرع وبالله التوفيق ومن خطبة له عليه السلام يجري هذا المجرى وذلك يوم يجمع الله فيه الاولين و

الاخرين

الاخرين لنقاش الحساب وجزاء الاعمال خضوعا قياما قد الجمهم العرق ورجفت بهم الارض فاحسنهم حالا من وجد لقدميه موضعا ولنفسه متسعا اقول الفصل اقتصاص لبعض احوال يوم القيمة ونقاش الحساب الاستقصاء فيه والجمهم العرق بلغ منهم الافواه وهو كناية عن غاية الشدة منها فتن كقطع الليل المظلم لا تقوم لها قائمة ولا ترد لها راية تأتيكم مزمومة مرحولة يحفزها قائدها ويجهدها راكبها اهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم يجاهدهم في الله قوم اذلة عند المتكبرين في الارض مجهولون وفي السماء معروفون فويل لك يا بصرة عند ذلك من جيش من نقم الله لا رهج له ولا حس وسيبتلى اهلك بالموت الاحمر والجوع الاغبر اقول انذر في هذا الفصل بما سيقع بعده من الفتن وخص فتنة صاحب الزنج بالبصرة وشبهها بقطع الليل المظلم في كونها لا يهتدى فيها لوجه الخلاص منها وكنى بكونها لا يقوم لها قائمة عن شدتها واراد بقائدها متبعها وبراكبها اعوانه فيها استعارة ولذلك حفزها وهو سوقها وجهدها سرعتهم فيها استعارة اوصاف الناقة المركوبة لغاية اشد طلبها في الفتن واهلها الزنج وكلبهم شرهم كذا وقلة سلبهم انهم لم يكونوا اهل حرب وعدة وخيل ووصف مقاتليهم باوصاف المتقين ويحتمل ان يريد بمجاهدتهم في الله اخلاص هممهم في دفعهم وهلاكهم وظاهر انه لم يكن للزنج رهج وهو الغبار ولا حس اذ لم يكن لهم خيل ولا قعقعة لجم فظاهرهم من نقم الله على العصاة وان عمت الفتنة او فيما يخص الفتنة النازلة بقوم كما قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة والموت الاحمر كناية عن القتل بالسيف وقيل ذلك اشارة الى الطاعون ووصف الجوع بالاغبرار لان اشد الجوع ما اغبر معه الوجه وغير البشرة وقيل لانه يلصق صاحبه بالغبراء ووقعة الزنج مشهورة ومن خطبة له عليه السلام انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها فانها والله عما قليل تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الآمن

كذلك

لا يرجع ما تولى منها فادبر ولا يدرى ما هو آت فينتظر سرورها مشوب بالحزن وجلد الرجال فيها منسوب الى الضعف والوهن فلا تغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها رحم الله امرأ تفكر فاعتبر واعتبر فابصر فكان ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن وكان ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل وكل معدود منقض وكل متوقع آت وكل آت قريب دان اقول نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها نظر الاحتقار لها والاعراض عنها والثاو المقيم بها والجلد القوة واللام في قوله لقلة ما يصحبكم للتعليل اي لا يغرنكم كثيرها لان الذي يصحبكم من ذلك قليل كالكفن ونحوه والاعتبار بما يفيد حركة الفكر الى ما هو الحق من وجوب ترك الدنيا والعمل للآخرة والابصار ما يلزم ذلك الاشتغال من ادراك الحق ومشاهدته ببصر البصيرة ثم افاد بالتشبيه الاول تقريب حال وجود متاع الدنيا من عدمه وبالتشبيه الثاني تقريب حال عدم الاحوال الاخروية من وجودها ونبه على ذلك بقياس كامل من الشكل الاول وهو قوله وكل متوقع الى الاخر منها العالم من عرف قدره وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره وان من ابغض الرجال الى الله لعبدا وكله الله الى نفسه جائرا عن قصد السبيل سائرا بغير دليل ان دعي الى حرث الدنيا عمل وان دعي الى حرث الآخرة كسل كان ما عمل له واجب عليه وكان ما ونى فيه ساقط عنه اقول حصر العالم فيمن عرف قدره لان ذلك يستلزم معرفة نفسه ونسبتها الى العالم ومقدار مرتبته من خلق الله وفي ذلك تمام العلم ويلزم من ذلك ان من لا يعرف قدره لا يكون عالما لان سلب اللازم يستلزم سلب الملزوم فيكون اذن جاهلا واشار الى قوة ذلك الجهل بقوله وكفى الى قوله قدره واراد بالدليل ما يهدي الى الحق من امام او كتاب او سنة وما عمل له هو الدنيا وما ونى فيه حرث الآخرة والعمل والفتح منها وذلك زمان لا ينجو فيه الا كل مؤمن نومة ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد اولئك مصابيح الهدى واعلام

السرى

السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر اولئك يفتح الله لهم ابواب رحمته ويكشف عنهم ضراء نقمته ايها الناس سيأتي عليكم زمان يكفأ فيه الاسلام كما يكفأ الاناء بما فيه ايها الناس ان الله تعالى قد اعاذكم من ان يجور عليكم ولم يعذكم من ان يبتليكم وقد قال جل من قائل ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين قال السيد رحمه الله اما قوله كل مؤمن نومة فانما اراد به الخامل الذكر القليل الشر والمساييح جمع مسياح وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم والمذاييع جمع مذياع وهو الذي اذا سمع لغيره بفاحشة اذاعها ونوه بها والبذر جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه اقول ذلك اشارة الى زمان بني امية وما بعدها واولئك اشارة الى كل مؤمن وروي نومة بسكون الواو وهو الضعيف واستعار لهم لفظ المصابيح والاعلام لهداية الخلق بهم سبيل الله وكفا الاناء كبه لوجهه واستعار وصف الكفاء للاسلام باعتبار خروجهم عن الانتفاع به كما يقلب ما في الاناء من ماء وغيره وذلك وجه الشبه واعاذة الله العباد من الظلم قوله وما ربك بظلام للعبيد ومن خطبة له عليه السلام وقد تقدم مختارها اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله وليس احد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة ولا وحيا فقاتل بمن اطاعه من عصاه يسوقهم الى منجاتهم ويبادر بهم الساعة ان تنزل بهم يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه غايته الا هالكا لا خير فيه حتى اراهم منجاتهم وبوأهم محلتهم فاستدارت رحاهم واستقامت قناتهم وايم الله لقد كنت في ساقتها حتى تولت بحذافيرها واستوسقت في قيادها ما ضعفت ولا جبنت ولا خنت ولا وهنت وايم الله لابقرن الباطل حتى اخرج الحق من خاصرته قال السيد قد تقدم مختار هذه الخطبة الا انني وجدتها في هذه الرواية على خلاف ما سبق من زيادة و

بالمذاييع

ونقصان فاوجبت الحق الحال اثباتهما ثانيتهما **اقول** الخبر الذي اعياه طريقه وقوله حتى تلخ قوله
لا خير فيه بعض مكارم اخلاق الرسول عليه السلام من التفقد على الخلق ونجاتهم هداهم بالاسلام
الذي هو محل نجاتهم من عذاب الله وعلمهم مقامهم من الدين والملك وبقوام اقامهم ذلك المقام و
اوصلهم اياه والوحل الفطن من الارض يسند يده ويتبع على ما حولها واستعار لفظها للحائم
باعتبار اجماعهم وارتفاعهم على غيرهم والضمير في سافتها للعرب وحذا فيها جميعا واستوثقت
انتظمت دخول الاسلام واستعار لفظ السيف لتفريق الباطل عن الحق وتمييزه منه ولفظ الحا
ترشيح للاستعارة وباقي الفصل ظاهر تمام **ومن خطبة له عليه السلام** حتى بعث الله محمدا صلى الله
عليه وآله شهيدا وبشيرا ونذيرا خير البرية طفلا وانجبها كهلا اطهر المطهرين شيمة
واجود المستمطرين ديمة فما احلولت لكم الدنيا في لذتها ولا تمكنتم من رضاع اخلافها
الا من بعده صادفتموها جائلا خطامها قلقا وضينها قد صار حرامها عند اقوام
بمنزلة السدر المخضود وحلالها بعيدا غير موجود وصادفتموها والله ظلا ممدودا
الى اجل معدود فالارض لكم شاغرة وايديكم فيها مبسوطة وايدي القادة
عنكم مكفوفة وسيوفكم عليهم مسلطة وسيوفهم عنكم مقبوضة الا ان لكل
دم ثائرا ولكل حق طالبا وان الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه وهو الله الذي
لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب فاقسم بالله يا بني امية عما قليل لتعرفنها
في ايدي غيركم وفي دار عدوكم الا ان ابصر الابصار ما نفذ في الخير طرفه الا ان
اسمع الاسماع ما وعى التذكير وقبله ايها الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ
متعظ وامتاحوا من صفو عين قد روقت من الكدر عباد الله لا تركنوا الى جهالتكم
ولا تنقادوا لاهوائكم فان النازل بهذا المنزل نازل بشفا جرف هار ينقل الردى

على ظهره

غ ل
احلولت الدنيا لكم

على ظهره من موضع الى موضع لرأي يحدثه بعد رأي يريد ان يلصق ما لا يلتصق ويقرب
ما لا يتقارب فالله الله ان تشكوا الى من لا يشكي شجوكم ولا ينقض برأيه ما قد ابرم لكم
انه ليس على الامام الا ما حمل من امر ربه الابلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة والاحيا
للسنة واقامة الحدود على مستحقيها واصدار السهمان على اهلها فبادروا العلم من قبل
تصويح نبته ومن قبل ان تشغلوا بانفسكم عن مستثار العلم من عند اهله وانهوا عن المنكر
وتناهوا عنه فانما امرتم بالنهي بعد التناهي **اقول** الفصل غاية الكلام في ذكر العرب وما
كانت عليه من سوء الحال والنجابة الكرم والشيمة الخلق واستعار لفظ الديمة وهي المطر الذي لا رعد
له ولا برق باعتبار غاية جوده صلى الله عليه وآله فكان اذا اسئل اعطى الى ان لا يجد شيئا من ذهب
او فضة الا تصدق به ولم يبت في بيته شيء منه والديمة وديمة تمييز واحلولت حلت والخطاب للعرب و
استعار لفظ الاخلاف جمع خلف وهو حلمة ضرع الناقة لوجوه المطالب والمكاسب من الدنيا
ووصفها بما ذكر من جولان الخطام وقلق الوضين وهو حزام القتب باعتبار عدم صلاح الدنيا
لعدم الرسول صلى الله عليه وآله ومن يجري الامور على سنن الحق ووجه الشبه بالسدر المخضود استحلال الحرام
واستعار لفظ الظل باعتبار كون ما ينتفع به منها في معرض الزوال ولفظ الشاغرة باعتبار خلوها
عن مدبر يقال بقيت البلاد شاغرة برجلها اذا خلت عن مدبرها وقوله ان الثائر الى قوله وهو
يريد ان دمائهم عليهم السلام ودماء غيرهم ممن عصم ومن يجري مجرى الحق فله انه لا بد من طلبه وهو
الحاكم المطلق فهو الثائر بها لنفسه كالحاكم الحق بنفسه بها وذلك في معرض الوعيد والضمير في قوله لتعرفنها
للدنيا وللامرة واستعار لفظ المصباح لنفسه ورشح بذكر الشعلة ووصف الجهة لاستفادة العلوم
منه والماتح جاذب الدلو من البئر ولفظ العين له ووصف بروقها عن الكدر براءة نفسه القدسية
عن شوائب الباطل واشار بهذا المنزل الى مقام الركون الى الجهل والانقياد للهوى واصل هار

غ د
لا يشكي

كذا
بذلك

هار اي متهدم واراد انه الباني لامور على جهالته في معرض ان لا يتم عمله لكونه على غير اصل والردى
الهلاك واراد بنقله من موضع الى اخوان المبتدين بالرأي عن جهل منه بشيء على واحد بما يستلزم اذاه
وهلاكم ولم ينقل ذلك الرأي لهلاك الغير فيكون كناقل الهلاك من واحد الى اخر ولرأي يحدثه
بعد رأي وقوله يريد الى قوله يتقارب اي يريد مثلا الصلح بين الناس كما كان يشير به بعض اصحابه
من لا يرى الحرب بينه وبين معوية مع مخالفة ذلك الصلح للحق وكون ذلك الرأي به يستلزم تفرق الكلم
فلا يلتصق بالحق ولا يليق به ويقرب بذلك الرأي ما لا يتقارب من القلوب والطباع ومن لا يشكي
شجوهم اي حزنهم كالمنافقين فلا يشير عليهم بما ينبغي واستعار لفظ تصويح النبت وهو تيبسه لموتهم
هم وتنبيه على انهم سيشغلون عن العلم وما يستفاد منه اي بالحوادث والفتن بعده واكثر الفصل ظاهر
وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله الذي شرع الاسلام فسهل شرائعه لمن ورده
واعز اركانه على من غالبه فجعله امنا لمن علقه وسلما لمن دخله وبرهانا لمن تكلم به
وشاهدا لمن خاصم به ونورا لمن استضاء به وفهما لمن عقل ولبا لمن تدبر وآية لمن
توسم وتبصرة لمن عزم وعبرة لمن اتعظ ونجاة لمن صدق وثقة لمن توكل وراحة لمن
فوض وجنة لمن صبر فهو ابلج المناهج واوضح الولائج مشرف المنار مشرق الجواد مضيء
المصابيح كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة متنافس السبقة شريف الفرسان التصديق
منهاجه والصالحات مناره والموت غايته والدنيا مضماره والقيامة حلبته والجنة
سبقته **اقول** تسهيل شرائع الاسلام جعلها واضحة للذكي والغبي واعزاز اركانها حمايتها
قصد هدمها واستعار وصف الامن له باعتبار سلامته واخذه من عذاب الله ولفظ السلم باعتبار
عدم اذاه لمن دخل فهو كالمسالم له ولفظ النور باعتبار هداية به وفهما اي مفهوما واطلق عليه لفظ
الفهم مجازا اطلاقا لاسم المسبب على السبب اذ هو سبب فهم من فهم عنه وعقل مقاصده وكذلك لفظ

اللب

غ د
لفظ

اللب هو العقل اذ كان تدبره سبب المراتب لعقل والاية العلامة والتوسم التفرس اي من تفرس الخير في الا
سلام كان علامة له عليه ومن عزم على امر كان في الاسلام بصيرة وهداية الى كيفية فعله وعبرة لمن اتعظ اي
فيه معتبر لذهن الخائف من الله اليه وثقة التوكل بالله المتوكلين كقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه
والقران اصل الدين والاسلام وفيه تنبيه على تفويض الامور الى الله وعلى ما لم يعلم منها وترك التكليف
بذلك وهو راحة وجنة لمن صبر على العمل الصالح ومناهج الاسلام طرقه من الكتاب والسنة والابلج
الواضح المشرق والولائج البواطن والاسرار وهي واضحة لمن تدبرها وجودة طرقه واستعار لفظ
المنار وهي الاعلام والمصابيح لائمة الدين وكنى باشراقها عن علو قدرهم واستعار لفظ المضمار
للدين باعتبار ان النفوس تضمر فيه للسباق الى حضرة الله وظاهر كرم ذلك المضمار وشرفه وعلمه
الوصول الى حضرة الربوبية ولا ارفع منها مرتبة واستعار لفظ الحلبة للقيمة والسبقة الجنة متنافس
السبقة او سبقة مما يتنافس فيها وفرسانه المؤمنون والصديقون وقوله التصديق منهاجه الخ
تفسير للامور السابقة واراد التصديق بالله وبما جاء به الاسلام واشتمل عليه وبالله التوفيق **منها**
في ذكر النبي صلى الله عليه وآله حتى اورى قبسا لقابس وانار علما لحابس فهو امينك المأمون وشهيدك
يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم اقسم له مقسما من عدلك واجزه مضعفات
الخير من فضلك اللهم اعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك نزله وشرف عندك منزله
وآته الوسيلة واعطه السناء والفضيلة واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا نادمين ولا ناكبين ولا ناكثين
ولا ضالين ولا مضلين ولا مفتونين **قال السيد رحمه الله** وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا انا كررناه
هاهنا لما في الروايتين من الاختلاف **اقول** الفصل غاية من كلام فيه مدح الرسول صلى الله عليه وآله بجهاده و
اجتهاده في اقامة الدين واورى اشعل واستعار لفظ القبس وهو الشعلة لانوار الدين الذي يقتبسها
قلوب المؤمنين والحابس الواقف بالمكان واستعار لفظ العلم الدليل الهادي وانارته له ايضاح ادلته

ظ
للجنة

الهدى للواقفين في حيرة الضلال والجهل ويحتمل ان يريد بالعلم ائمة الدين وانارتهم تنوير قلوبهم باشراق
نفوسهم القدسية بالعلوم والكمالات واعلى المراتب من حضرته وبناؤه ما شيده من قواعد الاسلام واركانه
وهو دعاؤه بظهوره على سائر الاديان والوسيلة الاسعد ما لتمام الكمال اعلاه وقيل هي درجة عالية من
درجات الجنة والتالي الرافع والناكب المنحرف عن الطريق منها في خطاب اصحابه وقد بلغتم
من كرامة الله لكم منزلة تكرم بها اماؤكم وتوصل بها جيرانكم ويعظمكم من لا فضل
لكم عليه ولا يد لكم عنده ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه امرة وقد
ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون وانتم لنقض ذمم آبائكم تانفون وكانت
امور الله عليكم ترد وعنكم تصدر واليكم ترجع فمكنتم الظلمة من منزلتكم والقيتم
اليهم ازمتكم واسلمتم امور الله في ايديهم يعملون بالشبهات ويسيرون في الشهوات و
ايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله لشر يوم لهم اقول كرامة الله لهم بالاسلام و
قوله وكانت امور الله الى قوله ترجع اي انكم كنتم اهل الاسلام والحل والعقد فيه لانهم المهاجرون
والانصار والظلمة البغاة وامور الله التي اسلمت في ايديهم احوال العباد والبلاد وتسليمهم ذلك
بترك جهادهم وقوله وايم الله الخ وعيد لهم بدولة بني امية ويحتمل ان يكون كذا وعيد البغاة الصحابة
وذريتهم بالظهور على بني امية عند انتهاء دولتهم وبالله التوفيق ومن خطبة له عليه السلام في
بعض ايام صفين وقد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاة
الطغام واعراب اهل الشام وانتم لهاميم العرب ويافيخ الشرف والانف المقدم و
السنام الاعظم ولقد شفى وحاوح صدري ان رأيتكم باخرة تحوزونهم كما حازوكم
وتزيلونهم عن مواقفهم كما ازالوكم حسا بالنصال وشجرا بالرماح تركب اولاهم اخراهم
كالابل الهيم المطرودة ترمى عن حياضها وتذاد عن مواردها اقول الطغام اراذل الناس

والهام

واللهاميم جمع لهموم وهو الجواد من الناس واستعار لهم لفظ اليافيخ واليافوخ اعلى الدماغ اذ كانوا
سادات العرب ولفظ الانف والسنام والوحاوح جمع وحوحة وهي صوت مع بحح يصدر عن المتألم
كنى بها عما كان يجده من التألم بسبب تعاجز اصحابه عن عدوهم والحس القطع والاستئصال والنصال
السيوف والشجر الطعن والهيم الابل العطاش وتذاد تساق وتطرد ومن خطبة له عليه السلام وهي من خطب
الملاحم الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه والظاهر لقلوبهم بحجته خلق الخلق من غير روية اذ
كانت الرويات لا تليق الا بذوي الضمائر وليس بذي ضمير في نفسه خرق علمه باطن
غيب السترات واحاط بغموض عقائد السريرات اقول تجليه لخلقه بخلقه بعود الظهور في
بدائع مصنوعاته لقلوب عباده ويجد آثار قدرته وغيب السترات ما غاب من الامور المحجوبة عن
علوم الخلق منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله اختاره من شجرة الانبياء ومشكاة الضياء وذؤابة
العلياء وسرة البطحاء ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة اقول استعار لفظ الشجرة لصنف
الانبياء او لآل ابرهيم عليهم السلام باعتبار فروعهم وهي الانبياء وثمرها وهي العلوم ومكارم الاخلاق
ولفظ المشكاة باعتبار سطوع ضياء النبوة عنهم ولفظ الذؤابة وهي ما تدلى من الشعر ونحوه باعتبار
هبوط هذا الصنف نزلهم من مقاوم العز والشرف وهي حظائر القدس وبطحاء مكة ابسط و
اديمها وسرة الوادي اشرف موضع فيه واستعار لفظ المصابيح للانبياء لهداية الخلق بهم ولفظ
الينابيع لتفجر العلوم والحكمة عنهم منها طبيب دوار بطبه قد احكم مراهمه واحمى مواسمه
يضع من ذلك حيث الحاجة اليه من قلوب عمي وآذان صم والسنة بكم متتبع بدوائه
مواطن الغفلة ومواضع الحيرة لم يستضيئوا باضواء الحكمة ولم يقدحوا بزناد العلوم
الثاقبة فهم في ذلك كالانعام السائمة والصخور القاسية قد انجابت السرائر لاهل البصائر
ووضحت محجة الحق لخابطها واسفرت الساعة عن وجهها وظهرت العلامة لمتوسمها

خ ل: ذلك
خ ل: مواضع خ ل: ومواطن

ما لي اراكم اشباحا بلا ارواح وارواحا بلا اشباح ونساكا بلا صلاح وتجارا بلا ارباح
وايقاظا نوما وشهودا غيبا وناظرة عمياء وسامعة صماء وناطقة بكماء راية
ضلالة قد قامت على قطبها وتفرقت بشعبها تكيلكم بصاعها وتخبطكم بباعها قائدها
خارج من الملة قائم على الضلة فلا يبقى يومئذ منكم الا ثفالة كثفالة القدر او نفاضة
كنفاضة العكم تعرككم عرك الاديم وتدوسكم دوس الحصيد وتستخلص المؤمن من بينكم
استخلاص الطير الحبة البطينة من بين هزيل الحب اين تذهب بكم المذاهب وتتيه بكم
الغياهب وتخدعكم الكواذب ومن اين تؤتون وانى تؤفكون فلكل اجل كتاب ولكل
غيبة اياب فاستمعوا من ربانيكم واحضروه قلوبكم واستيقظوا ان هتف بكم وليصدق
رائد اهله وليجمع شمله وليحضر ذهنه فلقد فلق لكم الامر فلق الخرزة وقرفه قرف
الصمغة فعند ذلك اخذ الباطل ماخذه وركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية وقلت
الداعية وصال الدهر صيال السبع العقور وهدر فنيق الباطل بعد كظوم وتواخى الناس
على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا على الكذب وتباغضوا على الصدق فاذا كان
ذلك كان الولد غيظا والمطر قيظا وتفيض اللئام فيضا وتغيض الكرام غيضا وكان
اهل ذلك الزمان ذئابا وسلاطينه سباعا واوساطه اكالا وفقراؤه امواتا وغار
الصدق وفاض الكذب واستعملت المودة باللسان وتشاجر الناس بالقلوب وصار الفسوق نسبا والعفاف عجبا
ولبس الاسلام لبس الفرو مقلوبا اقول اراد بالطبيب نفسه فانه طبيب مرضى الجهل ورذائل الا
خلاق ودوار بطبه لتعرضه لعلاج الجهال ونسبه لذلك واستعار لفظ المراهم لما عنده
من العلم والحكمة ولفظ المواسم وهي المكاوي لما عنده من القوة على اصلاح من لا تنفعه الموعظة ومن
يحتاج الى الجلد والقطع وسائر الحدود فهو كالطبيب الكامل يضع كل واحد من ادويته حيث الحاجة

اليه

خ ل: عمياً خ ل: صماً خ ل: بكماً
خ ل: هزيل الحب
خ ل: فلق لكم الامر
خ ل: الداعية
١

اليه من قلوب عمي يجتمعها لفهم مراد الله ومن آذان صم بعدها لسماع الموعظة وتجوز بلفظ الصمم
عدم انتفاعها بالموعظة اطلاقا [illegible] السبب على المسبب من الشركم بطلتها بذكر الله واستعار لها لفظ
البكم باعتبار عدم تكلمها بما ينبغي ومواضع الغفلة والحيرة كناية عن قلوب الجهال واستعار لفظ الزناد
للفكر ووصف القدح لاكتساب العلم به وقوله فهم في ذلك اي في عدم استضاءتهم باضواء الحكمة وغفلتهم
في الدنيا كالانعام السائمة وكالصخور القاسية في عدم انفعالهم عن المواعظ وانجاب انكشف و
السرائر ما يكون بعده من الحوادث وذوو البصائر نفسه عليه السلام واهل بيته ويحتمل ان يريد بالسرائر اسرار
الدين ومنازل سبيل الله وكذلك قوله ووضحت محجة الحق لخابطها والمحجة الطريق القاصد وكنى باسفار
الساعة عن بدو ظهور وقوع الفتن ودونها بعلاماتها المنتظرة كذا وهي الفتن وكنى بكونهم اشباحا بلا ارواح
عن غفلتهم وعدم انتفاعهم بعقولهم فيما ينبغي من طاعة الله وارواحا بلا اشباح قيل هو مع ما بعده في
معرض التقسيم لهم فان منهم من هو كروح بلا جسد في قلة نصرة الحرب والجهاد وذلك لكثير من
ومعتزلي الحرب منهم كعبد الله بن عمر وغيره والنساك بلا صلاح كاثر من زهد منهم عن جهل او رياء
والتجار بلا ارباح لمعاملتهم تقربا لاعمال المدخولة التي لا ثواب فيها وايقاظا نوما اي ايقاظ العيون
نوم العقول وشهودا بابدانهم غيبا بعقولهم عن قبول اوامر الله وناظرة اي نفسا ناظرة عجماء
عمياء بعين بصيرتها وكذلك سامعة صماء لفقدها قبول الموعظة وناطقة بكماء عما ينبغي لها من
القول وروى عميا وصما وبكما صفة للجمع اي نفوسا كذلك وقوله راية ضلالة اي هذه ضلالة
واراد ما قرب ظهوره من دولة بني امية فهو كالموجود المشار اليه وكنى بقيامها على قطبها عن اجتماع
اهلها على من يدور عليه من الرؤساء وتفرقها بشعبها وكذا انتشارها في الآفاق واستعار لها وصف
الكيل باعتبار اهلاكها لهم جزافا ووصف الخبط ملاحظة لشبهها بالناقة النفور وقيامه على
الضلة ثوره على طريق الضلال لاضلال الخلق وفتنتهم وكنى بالثفالة عمن لا خير فيه من الاراذل

والحكم العدل لو نفاذ ذلك ما بقي منهم من اثر الزاد وارادته لا يبقى منهم يومئذ من بلغت اليه من كرته
واستعار وصف العرك للفتن باعتبار ما ينزل بهم من بلائها ووصف الدوس باعتبار اهانتها لهم و
استخلاص المؤمن لانقطاع المكروه به وانقضاء ظلمات الجهل والكواذب النفوس الاماني الكاذبة
بالآمال الكاذبة والى بمعنى متى اى متى تصرفون عما انتم عليه من الغفلة والربانى العالم علم الربوبية
وعنى بعض قوله وليصدق رائد اهله مثل واصله لا يكذب رائد اهله واراد ان يبلغ كل من الحاضرين
اهله وقبيلته ما سمع منه من الحكمة والموعظة ليرجعوا الى طاعته وينتفعوا بعلمه كما يرجع طالب الكلاء
والماء الواجد له الى قومه فيبشرهم ويصدقهم ويحتمل ان يريد بالرائد الفكر واهله النفس الانسانية كما
قال فليصدق فانكار كم نفوسكم اذ كان الفكر مبعوثا من قبل النفس في طلب مرعاها ومائها من
العلوم والكمالات كالرائد لاهله وصدقه لها تصرفه على حسب العقل فيما يشير به دون مشاركة الهوى
فانه اذا ارسلته النفس عن مشاركة الهوى كذبها وقوله وليجمع شمله اى ما تفرق من خواطره
وهمومه في امور الدنيا وفلق لامر اوضح وشق ظلمة الجهل عن مصابيح اليقين وخص فلق الخرزة
لان فلقها لا يكاد يلتحم ويختفى وقرفه قرف الصمغة التي علمه اليهم بالكلية يقال تركته على مثل مقرف الصمغة
اذا لم يترك له شيئا لان الصمغة يقتلع من شجرها حتى لا يبقى عليها علقة وقوله فعند ذلك متصل
بقوله من بين هزيل الحب اخذ الباطل ماخذه استحكامه واستقراره في مقاره وجراكب الجهل جماعته
واستعار لها وصف الركوب ملاحظة له بالمستعمل للمغيرة والطاغية الفئة الطاغية والواحية رعاة
الدين ودوى الداعية اى الفرقة الداعية الى الله واستعار لفظ الفنيق وهو الفحل المكرم ووصف
الهدير لاستعمال الباطل وقوة يومئذ ولفظ الكظوم وهو امساك البعير عن الجرة لضعف الباطل و
سكون الفتن في زمان العدل وكون الوالد غيظا اى سبب الغيظ والده لنشره على غيره وادب الظلم
لم او لحاجته الى مؤنته التي يصعب في زمن الجور وكون المطر قيظا كناية عن الجدب لاستعداد الزمان

كذا فبشرهم

كذا لنشره

الشرور

الشرور المفسدة لحال الخلق بسبب الجور اذ المطر القيض لا ينبت ما ينتفع به الوضيع ومقتضى مستمر عن الكل
اربعة اقسام سلاطين واكابر واوساط وفقراء واستعار لفظ السباع للسلاطين ولفظ الذئاب للاكابر
باعتبار تسلطهم على من دونهم من اهل الحرفة والتجارة كالآكلهم جمع الكلاء ولفظ الاموات للفقراء باعتبار
انقطاع مادة الحيوة عنهم واستيلاء الظلم عليهم وتشبيه لبس الاسلام بلبس الفرو كناية عن النفاق
واستعمال الاسلام في الظاهر دون الباطن بخلاف مراده عليه السلام بكلبس الفرو وبالله التوفيق و
من خطبة له عليه السلام كل شيء خاشع له وكل شيء قائم به غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة
كل ضعيف ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه
رزقه ومن مات فاليه منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من
خلقك لم تخلق الخلق لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت ولا يفلتك من
اخذت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من اطاعك ولا يرد امرك من
تسخط قضاءك ولا يستغني عنك من تولى عن امرك كل سر عندك علانية وكل غيب عندك
شهادة انت الابد فلا امد لك وانت المنتهى فلا محيص عنك وانت الموعد فلا منجى منك الا
بيدك ناصية كل دابة واليك مصير كل نسمة سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر
عظمه في جنب قدرتك وما اهول ما نرى من ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب عنا من
سلطانك وما اسبغ نعمك في الدنيا وما اصغرها في نعم الآخرة اقول خشوع الاشياء له دخولها
فيما يتوهم من ذل الحاجة اليه وقيامها به في الوجود قيام المعلول بعلته والملهوف المظلوم يستغيث و
سمعه نطقه يعود الى علمه بالمسموعات وقوله فتخبر عنك اى ارباب العيون او لم ترك ارباب العيون
فيخبرون فحذف المضاف وقدم تنزيهه تعالى عن الوحشة والمنفعة وقوله انت الابد فلا امد لك اى
الدائم فلا غاية لك وقد ذكر الابدى في والدوام والمحيص المعدل وباقي الفصل ظاهر ومنها من ملائكة

اسكنتهم سماواتك ورفعتهم عن ارضك هم اعلم خلقك بك واخوفهم لك واقربهم
منك لم يسكنوا الاصلاب ولم يضمنوا الارحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم
ريب المنون وانهم على مكانهم منك ومنزلتهم عندك واستجماع اهوائهم فيك وكثرة
طاعتهم لك وقلة غفلتهم عن امرك لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقروا اعمالهم
ولزروا على انفسهم ولعرفوا انهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك
سبحانك خالقا ومعبودا بحسن بلائك عند خلقك خلقت دارا وجعلت فيها مادبة
مشربا ومطعما وازواجا وخدما وقصورا وانهارا وزروعا وثمارا ثم ارسلت
داعيا يدعو اليها فلا الداعي اجابوا ولا فيما رغبت رغبوا ولا الى ما شوقت اليه اشتاقوا
اقبلوا على جيفة قد افتضحوا باكلها واصطلحوا على حبها ومن عشق شيئا اعشى بصره
وامرض قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع باذن غير سميعة قد خرقت الشهوات
عقله واماتت الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها
حيثما زالت زال اليها وحيثما اقبلت اقبل عليها لا ينزجر من الله بزاجر ولا يتعظ
منه بواعظ وهو يرى الماخوذين على الغرة حيث لا اقالة ولا رجعة كيف نزل بهم ما
كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يامنون وقدموا من الآخرة على ما كانوا
يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت
ففترت لها اطرافهم وتغيرت لها الوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل بين
احدهم وبين منطقه وانه لبين اهله ينظر ببصره ويسمع باذنه على صحة من عقله و
بقاء من لبه يفكر فيم افنى عمره وفيم اذهب دهره ويتذكر اموالا جمعها اغمض
في مطالبها واخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها واشرف على فراقها

تبقى

تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها فيكون المهنا لغيره والعبء على ظهره والمرء
قد غلقت رهونه بها فهو يعض يده ندامة على ما اصحر له عند الموت من امره ويزهد فيما
كان يرغب فيه ايام عمره ويتمنى ان الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه
فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط سمعه فصار بين اهله لا ينطق بلسانه ولا
يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر في وجوههم يرى حركات السنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم
ازداد الموت التياطا به فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده فصار جيفة
بين اهله قد اوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد باكيا ولا يجيب داعيا
ثم حملوه الى مخط في الارض واسلموه فيه الى عمله وانقطعوا عن زورته حتى اذا بلغ الكتاب
اجله والامر مقاديره والحق آخر الخلق باوله وجاء من امر الله ما يريده من تجديد خلقه
اماد السماء وفطرها وارج الارض وارجفها وقلع جبالها ونسفها ودك بعضها بعضا
من هيبة جلالته ومخوف سطوته واخرج من فيها فجددهم بعد اخلاقهم وجمعهم بعد
تفرقهم ثم ميزهم لما يريده من مسألتهم عن خفايا الاعمال وخبايا الافعال وجعلهم فريقين
انعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فاما اهل الطاعة فاثابهم بجواره وخلدهم في داره
حيث لا يظعن النزال ولا تتغير بهم الحال ولا تنوبهم الافزاع ولا تنالهم الاسقام
ولا تعرض لهم الاخطار ولا تشخصهم الاسفار واما اهل المعصية فانزلهم شر دار و
غل الايدي الى الاعناق وقرن النواصي بالاقدام والبسهم سرابيل القطران ومقطعات
النيران في عذاب قد اشتد حره وباب قد اطبق على اهله في نار لها كلب ولجب ولهب
ساطع وقصيف هائل لا يظعن مقيمها ولا يفادى اسيرها ولا تنفصم كبولها لا مدة
للدار فتفنى ولا اجل للقوم فيقضى اقول انما كانت الملائكة اعلم خلق الله به لبراءة علومهم عن منا

مخط خ ل

وحلب خ ل

النفس الامارة ولقربهم من ابداع قدرته وكونهم اخوف لكونهم اعلم به وريب المنون حادث الموت وقوله وانهم الى قوله طاعتك اشارة الى انه بهم نعم عن اطلاع الملكة على كنه معرفته لان ذلك غير ممكن لاحد سواه كما مر بيانه وايناؤه قوله سبحانك قيل انما يتعلق بسبحانك اى انزهك تنزيها الاعتبار خالقا ومعبودا حالا ان ويحتمل ان يتعلق بمعبود ويحتمل ان يتعلق بخلقت واستعار لفظ الدار للاسلام باعتبار جمعه لاهله ولفظ المادبة وهى الطعام يدعى اليه للجنة باعتبار جمعها للشهوات والداعى هو الرسول صلى الله عليه وآله وقد جمعهما الجزات الله جعل الاسلام دارا والجنة مادبة والداعى اليهما محمدا واستعار لفظ الجيفة للدنيا لاستقذار نفوس الاولياء لها ووصف الافتضاح باكلها للاستهتار بافتنائها والخروج به عن شعار الصالحين وطاعة الله ووصف العشا لما يعرض للابصار بصائر اهلها من اغطية الجهل فيفسد نظرها فلا يبصر ما ينفع به ولا يسمع ما يتعظ به ووصف الخرق ليفرق انكاره في تحصيل الشهوات ووصف الامانة لاخراج قلبه عن الانتفاع به فى امر الاخرة فهو كالميت عنها وولهت عليها نفسه اى حين فى محبتها وقوله فغير موصوف ما نزل بهم اى لشدته واحض فى مطالبها انا اهل فى وجوه احدها ولم يضبط دينه فيها ومصرحاتها ما وضح منها والمهناه المصدر من هنابنا والعوى النقر واستعار وصف غلق الرهون ملاحظة لعدم انفكاك نفس من تبعاتها المشبهة بعلق الرهن باعليه من حال واصحر ظهر وانكشف وريح القول جوابه ورجيعه والا لياط الالتفات والخطاكنا بة عن القدر لانه يخط ثم يحفر وروى بالخاء المهملة وحط القول منزلهم وبلوغ الكتاب اجله انقضاء المدة المضروبة لبقاء الخلق فى الدنيا او فى البرزخ والمقطعات ثياب من نار والكلب الشدة والحج غلبة الاصوات والقصيف الصوت الشديد والكبول جمع كبل وهو القيد الضخم وصنف الفيه واحوالها وغايتها فى غاية الوضوح وبالله التوفيق فيها فى ذكو النبى صلى الله عليه وآله

قد حقر

قد حقر الدنيا وصغرها واهون بها وهونها وعلم ان الله زواها عنه اختيارا وبسطها لغيره احتقارا فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا او يرجو فيها مقاما بلغ عن ربه معذرا ونصح لامته منذرا ودعا الى الجنة مبشرا نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة اقول روى حقر مخففا ومشددا اى زهد فيها او زهد غيره فيها وكذلك اهون بها وهونها والرياش اللباس والزينة والمعذر الذى يبلى فى العذر فلا يلام بعده واستعار لفظ الشجرة لبنى هاشم وكذلك لفظ الينابيع والسطوة المنتظرة لعدوهم من الله تعالى والفصل واضح ومن خطبة له عليه السلام ان افضل ما توسل به المتوسلون الى الله سبحانه الايمان به وبرسوله والجهاد فى سبيله فانه ذروة الاسلام وكلمة الاخلاص فانها الفطرة واقامة الصلوة فانها الملة وايتاء الزكوة فانها فريضة واجبة وصوم شهر رمضان فانه جنة من العقاب وحج البيت واعتماره فانهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب وصلة الرحم فانها مثراة فى المال ومنساة فى الاجل وصدقة السر فانها تكفر الخطيئة وصدقة العلانية فانها تدفع ميتة السوء وصنائع المعروف فانها تقى مصارع الهوان افيضوا فى ذكر الله فانه احسن الذكر وارغبوا فيما وعد المتقين فان وعده اصدق الوعد واقتدوا بهدى نبيكم فانه افضل الهدى واستنوا بسنته فانها اهدى السنن وتعلموا القرآن فانه احسن الحديث وتفقهوا فيه فانه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور واحسنوا تلاوته فانه انفع القصص وان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذى لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه اعظم والحسرة له الزم وهو عند الله الوم اقول اراد افضل الوسائل الى الله

الكاملة لايمان بالله ورسوله هو اصله وباقى الفرائض والسنن كالاثار له ورغب فى كل منها بضميمة صغراه قوله فانه كذا وتقدير الكبرى فى الكل وكل ما كان كذلك فينبغى ان يفعل واستعار لفظ الذروة للجهاد لانه اصل لقيام الدين فى الوجود فكان اشرف واعلى من غيره من سائر العبادات والفطرة فطرة الله التى فطر الناس عليها من التعبد له والاقرار بربوبيته وجعل الصلوة هى الملة مجازا تشريفا لانها اكثر اشتمالا على مقصود الملة فى جميع اجزائها وهو الالتفات الى الله تعالى ودوام ملاحظة عظمته قال الراوندى رحمه الله اراد يكون الزكوة فريضة كونها سهما مقتطعا من المال وجوبا والا لما كان لتخصيصها بالفريضة من بين سائر الفرائض معنى وخصص صوم شهر رمضان باستعارة لفظ الجنة لانه اشد كسرا للنفس الامارة وقطع وسائل الشيطان التى هى الشهوات ولذلك قال صلى الله عليه وآله ان الشيطان ليجرى من بنى آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع فكان الصوم على الخصوص اشد منعا للشيطان من سائر العبادات فكان اولى بجنة فى دفع ما يلزم بسببه من العقاب ورغب فى الحج والعمرة بفضيلتين دنيويتين وهى كونهما ينفيان الفقر وكان ذلك بسبب التجارة الحاصلة فى موسم الحج وقيام الاسواق بمكة والاخروية وهى كونهما يرحضان الذنب اى يغسلانه وكونه صلة الرحم مثراة للمال بفضيلتين احدهما ان العناية الالهية قسمت لكل حى قسطا من الرزق مدة حيوته فاذا اعدت شخصا من الناس للقيام بامر جماعة وكفلته بمؤونتهم وجبت العناية افاضة ارزاقهم بحسب استعداده لذلك وهو معنى قوله مثراة فى المال الثانى ان صلة الرحم من الاخلاق الجميلة التى تستمال بها طباع الخلق ويستجلب عواطفهم فيكون سببا لامداده ومعونته من ذوى الامداد والمعونات كالملوك وغيرهم فكان مثراة واما كونها منساة فى الاجل فلانها توجب تعاطف ذوى الارحام ومعاضدتهم لواصلهم فيكون عن اذى الاعداء ابعد وذلك مظنة طول عمره وتاخيره ولانها توجب تعلق هممهم ببقائه وامدادهم بالدعاء الذى قد يكون شرطا فى بقائه وكانت صلتهم

منساة

منساة والمنساة محل النسء وهو التاخير وكون صدقة السر تكفر الخطيئة لانها ابعد عن الرياء واقرب الى رضا الله وتكفيرها ساترها وكون صدقة العلانية تدفع ميتة السوء لاستلزامها الشهرة بفعل الخيرات والذكر الجميل ومحبة المتصدق وذلك يمنع غالبا من ميتات السوء كالقتل والحرق وكلما يكون لقصد الغير وفعله كان محبته واشتهاره بفعل الجميل والافاضة فى ذكر الله الاندفاع فيه وكونه احسن الحديث لقوله تعالى الله نزل احسن الحديث الاية واستعار له لفظ الربيع لما فيه من فنون العلم التى هى مسارح ابصار البصائر كرياض الربيع وشفاء للصدور من امراض الجهل والحجة على العالم اعظم لان الغافلين ليس لهم ان يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين والحسرة له الزم لعلمه بما يفوته من الكمال بسبب التفريط بخلاف الجاهل لجهله بما يفوته من ذلك وهو عند الله الوم باعتبار انقطاع عذره يومئذ ووقوع حجة الله عليه الذى عن علم ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فانى احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة وراقت بالقليل وتحلت بالامال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة حائلة زائلة نافدة بائدة اكالة غوالة لا تعدو اذا تناهت الى امنية اهل الرغبة فيها والرضى بها ان تكون كما قال الله سبحانه كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شىء مقتدرا لم يكن امرؤ منها فى حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله فيها ديمة رخاء الا هتنت عليه مزنة بلاء وحرى اذا اصبحت له منتصرة ان تمسى له متنكرة وان جانب منها اعذوذب واحلولى امر منها جانب فاوبى لا ينال امرؤ من غضارتها رغبا الا ارهقته من نوائبها تعبا ولا يمسى منها فى جناح امن الا اصبح على قوادم خوف غرارة غرور ما فيها فانية فان من عليها لا خير فى شىء من

ان وادها الا التقوى. من اقل منها استكثر مما يؤمنه. ومن استكثر مما يوبقه. وزال عما
قليل عنه. كم من واثق بها قد فجعته. وذي طمانينة اليها قد صرعته. وذي ابهة قد
جعلته حقيرا. وذي نخوة قد ردته ذليلا. سلطانها دول. وعيشها رنق. وعذبها
اجاج. وحلوها صبر. وغذاؤها سمام. واسبابها رمام. حيها بعرض موت. وصحيحها
بعرض سقم. ملكها مسلوب. وعزيزها مغلوب. وموفورها منكوب. وجارها محروب.
الستم في مساكن من كان قبلكم اطول اعمارا. وابقى آثارا. وابعد آمالا. واعد عديدا.
واكثف جنودا. تعبدوا للدنيا اي تعبد. وآثروها اي ايثار. ثم ظعنوا عنها بغير
زاد مبلغ. ولا ظهر قاطع. فهل بلغكم ان الدنيا سخت لهم نفسا بفدية. او اعانتهم
بمعونة. او احسنت لهم صحبة. بل ارهقتهم بالقوادح. واوهقتهم بالقوارع. وضعضعتهم
بالنوائب. وعفرتهم للمناخر. ووطئتهم بالمناسم. واعانت عليهم ريب المنون. فقد
رايتم تنكرها لمن دان لها. وآثرها واخلد اليها. حتى ظعنوا عنها لفراق الابد. هل زودتهم
الا السغب. او احلتهم الا الضنك. او نورت لهم الا الظلمة. او اعقبتهم الا الندامة.
افهذه تؤثرون. ام اليها تطمئنون. ام عليها تحرصون. فبئست الدار لمن لم يتهمها. ولم
يكن فيها على وجل منها. فاعلموا وانتم تعلمون. فانكم تاركوها. وظاعنون عنها. و
اتعظوا فيها بالذين قالوا من اشد منا قوة. حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا. وانزلوا
الاجداث فلا يدعون ضيفانا. وجعل لهم من الصفيح اجنان. ومن التراب اكفان.
ومن الرفات جيران. فهم جيرة لا يجيبون داعيا. ولا يمنعون ضيما. ولا يبالون
مندبة. ان جيدوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا. جميع وهم آحاد. وجيرة وهم
ابعاد. متدانون لا يتزاورون. وقريبون لا يتقاربون. حلماء قد ذهبت اضغانهم

وجهلاء

وجهلاء قد ماتت احقادهم. لا يخشى فجعهم. ولا يرجى دفعهم. استبدلوا بظهر الارض
بطنا. وبالسعة ضيقا. وبالاهل غربة. وبالنور ظلمة. فجاؤوها كما فارقوها حفاة عراة
قد ظعنوا عنها باعمالهم الى الحياة الدائمة والدار الباقية. كما قال سبحانه. كما بدانا اول خلق
نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين. اقول مدار الفصل على ذم الدنيا والتنفير عنها بذكر معايبها
وما يلزمها من غاية الموت واستعار لها لفظ الحلوة والخضرة باعتبار زينتها وبهجتها
متعلق الذوق والبصر في الخضرة والحلاوة لاكثرية تادية الحاستين المذكورتين الى النفس اللذة
بواسطتهما دون سائر الحواس وراقت اعجبت والقليل متاعها في متاع الآخرة وتحببت بالعاجلة
ان ما يعد فيها نعمة وخيرا من متاعها انما هو بسبب الغفلة عن عاقبة ذلك وغمرتها في الآخرة
سرورها والحائلة الزائلة وبائدة هالكة والغوالة التي تاخذ على غرة وقوله لا تعدو الى قوله
مقتدرا اي غاية ما يحصل للراغبين منها وما يبلغه امانيهم ان تفنى وهو وجه التمثيل وكنى بالبطن
والظهر عن اقبالها وادبارها عن المرء وطلة اي طشة واستعار لفظ المزنة للبلاء وهتنت سالت
واراد ان كل حين للمرء فيها فانه غالب الاحوال يستعقب شر الكربة ونبه على ذلك بالظل والجنى
والمنكود المتغير واعذوذب واحلولى صار عذبا حلوا والحلاوة والوبي المرض والغضارة
طيب العيش واوهقه ربطه كالغل اياه ونبه باستعارة لفظ الجناح للامن ولفظ القوادم للخوف
واراد انه ما من امن فيها الا ويستعقب خوفا والتقوى وما يؤمنه هو الاعمال الصالحة وما يوبقه اي يهلكه
فشانها المهلكة لم يجتبها في الآخرة والابهة العظمة والنخوة الكبر والرنق الكدر واستعار لفظ الاجاج
والصبر والسمام لعذبها وحلوها وغذائها باعتبار ما يلزمها في الآخرة من مرارة العقاب وسوء
المذاق واسبابها ما يتعلق به المرء منها والرمام البالية لانها في عدم بقائها كالبالية والموفور ذو الوفر
من المال والمحروب المسلوب ماله والظهر المركوب واوهقتهم شبكتهم وذللتهم والقادح الامر الشديد

والقارعة الداهية وضعضعتهم اذلتهم والتعفير الصاق الوجه بالعفر وهو التراب والمنسم خف البعير
وريب المنون صروفها وان اطاع واخلد الى كذا سكن به ولزم والسغب الجوع وقوله او نورت لهم الا
الظلمة اي ما نورت لهم ولكن اوجبت لهم الظلمة وذلك ما يكتسبه طالبوها من الجهل وملكات السوء من
بهجتها هو المعتقد انها مطلوبة لذاتها وذلك من الهالكين لغفلتهم عن حقيقتها وبئست الدار لم
الدار لمن اتهمها فعمل فيها على وجل منها وعلم بعاقبتها والمندبة النوح وجيدوا مطروا والقنوط
الياس وقوله فجاؤوها الخ اي وكان مجيئهم اليها بالعود فيها كما فارقوها وانفصلوا عنها بالخلو
منها وهو اشارة الى قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم. ومن خطبة له عليه السلام ذكر فيها ملك الموت
وتوفيه الانفس. هل تحس به اذا دخل منزلا. ام هل تراه اذا توفى احدا. بل كيف يتوفى الجنين
في بطن امه. ايلج عليه من بعض جوارحها. ام الروح اجابته باذن ربها. ام هو ساكن معه في
احشائها. كيف يصف الهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله. اقول هذا الفصل من خطبة ذكرها في
معرض تنزيه الله تعالى عن ادراك العقول البشرية ووجه الاستدلال بان الانسان عاجز عن وصف
مخلوق مثله ملك الموت وعن معرفة كيفية تصرفه في قبض النفوس الانسانية وكل من كان كذلك كان
عن صفة الهه الذي هو ابعد الاشياء عنه مناسبة اعجز. ومن خطبة له عليه السلام واحذركم الدنيا فانها
منزل قلعة. وليست بدار نجعة. قد تزينت بغرورها. وغرت بزينتها. دارها هانت على ربها فخلط
حلالها بحرامها. وخيرها بشرها. وحياتها بموتها. وحلوها بمرها. لم يصفها الله لاوليائه.
ولم يضن بها على اعدائه. خيرها زهيد. وشرها عتيد. وجمعها ينفد. وملكها يسلب.
وعامرها يخرب. فما خير دار تنقض نقض البناء. وعمر يفنى فناء الزاد. ومدة تنقطع انقطاع
السير. اجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبتكم. واسالوه من اداء حقه ما سالكم. واسمعوا
دعوة الموت آذانكم قبل ان يدعى بكم. ان الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وان ضحكوا

ويشتد

ويشتد حزنهم وان فرحوا. ويكثر مقتهم انفسهم وان اغتبطوا بما رزقوا. قد غاب عن
عقولكم ذكر الآجال. وحضرتكم كواذب الآمال. فصارت الدنيا املك بكم من الآخرة
والعاجلة اذهب بكم من الآجلة. وانما انتم اخوان على دين الله. ما فرق بينكم الا خبث
السرائر. وسوء الضمائر. فلا توازرون. ولا تناصحون. ولا تباذلون ولا توادون.
ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه. ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه و
يقلقكم اليسير من الدنيا حين يفوتكم. حتى يتبين ذلك في وجوهكم. وقلة صبركم عما
زوي منها عنكم. كانها دار مقامكم. وكان متاعها باق عليكم. وما يمنع احدكم ان
يستقبل اخاه بما يخاف من عيبه الا مخافة ان يستقبله بمثله. وقد تصافيتم على رفض الآجل و
حب العاجل. وصار دين احدكم لعقة على لسانه صنيع من قد فرغ من عمله. واحرز
رضا سيده. اقول منزل قلعة بالضم اذا لم يصلح للاستيطان والنجعة بالضم طلب الكلاء والمراد بغرورها
الاول فانها ولذاتها مجازا اطلاقا لاسم المسبب على السبب وقوله غرت اي اشتغلت وهوانها على
ربها يعود الى عدم العناية بها بالذات فلم يكن خيرا محضا ومعنى خلطه حلالها بحرامها جمعه فيما بينهما
واستعار لفظ حلوها ومرها لخيرها وشرها والعتيد المهيا وقوله من طلبتكم اي من جملة مطالبكم
في الدنيا وقوله واسالوه الى قوله ما سالكم اي اسالوه الذي سالكم اياه من اداء حقه بالاعانة عليه
والتوفيق له واسماعهم دعوة الموت آذانهم اخطاره ببالهم والبالي من سماع ذكره وقلة صبركم
عطف على وجوهكم واللعقة بالضم اسم لما ياخذه الملعقة باللعق واستعاره للاقرار بالدين باللسان
وكنى به عن صغره وقلته وصنيع مصدر اي يصنعون في ترك الدين الصنيع المذكور. ومن خطبة
له عليه السلام الحمد لله الواصل الحمد بالنعم. والنعم بالشكر. نحمده على آلائه. كما نحمده على
بلائه. ونستعينه على هذه النفوس البطاء عما امرت به. السراع الى ما نهيت عنه. ونستغفره

بما احاط به علمه واحصاه كتابه علم غير قاصر وكتاب غير مغادر ونؤمن به ايمان من
عاين الغيوب ووقف على الموعود ايمانا نفى اخلاصه الشرك ويقينه الشك ونشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم
شهادتين تصعدان القول وترفعان العمل لا يخف ميزان توضعان فيه ولا يثقل ميزان
ترفعان عنه اوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاد زاد مبلغ ومعاذ
منجح دعا اليها اسمع داع ووعاها خير واع فاسمع داعيها وفاز واعيها عباد الله ان
تقوى الله حمت اولياء الله محارمه والزمت قلوبهم مخافته حتى اسهرت لياليهم واظمأت
هواجرهم فاخذوا الراحة بالنصب والري بالظماء واستقربوا الاجل فبادروا العمل و
كذبوا الامل فلاحظوا الاجل ثم ان الدنيا دار فناء وعناء وغير وعبر فمن الفناء
ان الدهر موتر قوسه لا تخطي سهامه ولا تؤسى جراحه يرمي الحي بالموت والصحيح بالسقم
والناجي بالعطب آكل لا يشبع وشارب لا ينقع ومن العناء ان المرء يجمع ما لا ياكل
ويبني ما لا يسكن ثم يخرج الى الله لا مالا حمل ولا بناء نقل ومن غيرها انك ترى المرحوم
مغبوطا والمغبوط مرحوما ليس ذلك الا نعيما زل وبؤسا نزل ومن عبرها ان المرء
يشرف على امله فيقتطعه حضور اجله فلا امل يدرك ولا مؤمل يترك فسبحان الله
ما اغر سرورها واظمأ ريها واضحى فيئها لا جاء يرد ولا ماض يرتد فسبحان الله ما
اقرب الحي من الميت للحاقه به وابعد الميت من الحي لانقطاعه عنه انه ليس شيء بشر
من الشر الا عقابه وليس شيء بخير من الخير الا ثوابه وكل شيء من الدنيا سماعه اعظم
من عيانه وكل شيء من الآخرة عيانه اعظم من سماعه فليكفكم من العيان السماع ومن
الغيب الخبر واعلموا ان ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة خير مما نقص من الآخرة وزاد

المعاذ خ ل

في الدنيا

في الدنيا فكم من منقوص رابح ومزيد خاسر ان الذي امرتم به اوسع من الذي نهيتم عنه
وما احل لكم اكثر مما حرم عليكم فذروا ما قل لما كثر وما ضاق لما اتسع قد تكفل لكم
بالرزق وامرتم بالعمل فلا يكونن المضمون لكم طلبه اولى بكم من المفروض عليكم
عمله مع انه والله لقد اعترض الشك ودخل اليقين حتى كان الذي ضمن لكم قد فرض
عليكم وكان الذي فرض عليكم قد وضع عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتة الاجل
فانه لا يرجى من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق ما فات اليوم من الرزق رجي
غدا زيادته وما فات امس من العمر لم يرج اليوم رجعته الرجاء مع الجائي واليأس مع الماضي
فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون اقول وصل نعم الحمد بالنعم افاضتها
على الشاكرين بحسب استعدادهم بحمده ومقتضى وعده الكريم لئن شكرتم لازيدنكم ووصل
النعم بالشكر افاضة صورة الشكر على قلوب المنعم عليهم واعترافهم بالنعمة وتلك لا افاضة نعمة اخرى
من فضله ويحتمل ان يريد بالنعم نعما تصل نعمه على حامديه بالشكر لهم والله شاكر عليم وجعل الحمد على
البلاء واصله في التشكر لان الابتلاء نعمة عظيمة تحول بناء الفقراء اقوى من النعم المشهورة تنبيها و
جذبا الى الله وكتابه اللوح المحفوظ الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ومن عاين
الغيوب اي شاهد بعين يقينه الامور الغائبة وكوشف بالموعود من احوال الآخرة وتصعدان
القول الى محل القبول من حضرة العزة لانهما اصلان في الايمان واسمع داع هو الرسول صلعم اي اشد
اسماعا للخلق وبليغا وخير واع هو صلعم ومن سارع الى اجابة داعي الله وتسهر الليالي والظماء
الى الهواجر مجاز اقامة للظرف مقام المظروف المفعول به مبالغة كقولهم نهاره صائم وليله قائم و
قوله فاخذوا الى قوله الظماء اي استعدوا باتعابهم في الدنيا وظماهم فيها لراحة الآخرة والري من
رحيقها المختوم وردى فلاحظوا بالفاء حال الاشبه الواو لترتب تكذيب الامل على ملاحظة الاجل

دون العكس والواو لا يفيد الترتيب فيحتمل الفاء لافادة التلازم بين تكذيب الامل وملاحظة
الاجل وترتب تصور كل منهما على تصور الآخر في الذهن ولا يؤسى اي لا يمكن طبها و
مداواتها ولا ينقع لا يروى وقوله ومن غيرها الى قوله نزل اي انك ترى المرحوم بها وهو الفقير
العاجز وقد استبدل بفقره غنى وبذله عزا فصار مغبوطا بعد ان كان مرحوما وتارة ترى
العكس من ذلك وليس في ذلك الا نعيما زال عن المغبوط وبؤسا نزل به وهو معنى تغيرها واستعار لفظ
الري لكمال الالتذاذ بها ولفظ الفيء للانتفاع بفيئها اي ذلك اقوى صادق يستعقب البعد
عن الله فريها اقوى ما يعرض صاحبه وفيها اعظم ما يظمأ به صاحبه من شراب الابرار في دار القرار
وفيئها اشد ضحى المستظل بها والفيء الضحى البارز للشمس وقوله ليس شيء الى قوله ثوابه يريد الخير
والشر المقصودين بالقياس الى شرور الدنيا وخيراتها فانهما امور مستحقرة في جنب عقاب الله و
ثوابه ويحتمل ان يريد الخير والشر المطلقين للمبالغة اي ليس شيء اشد من الشديد وقوله فليكفكم
اي من عيان الامور الاخروية سماعها ومن غيبها الخبر عنها اذ لا يمكن الاطلاع عليها في هذا
العالم وما نقص من الدنيا كالزكوة والعبادة البدنية الآخذين من المال والبدن فانه مستلزم لزيادة
الدرجة في الآخرة لمن قصد فاعلها وما يقابل ذلك من الزيادة في الدنيا مستلزم للغفلة عن الآخرة و
نقصان الحال فيها وما امرنا به واحل لنا اوسع من الذي نهينا عنه وحرم علينا لان الحلال اقسام
اربعة وهي الواجب المندوب والمباح والمكروه والحرام قسم واحد فقط واعترض الشك اي فيما الزم
من ضمان الرزق وفرض العبادة وقوله الرجا مع الجائي اي مع الوقت واليأس مع الماضي اي من
العمر **ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء** اللهم قد انصاحت جبالنا واغبرت ارضنا و
هامت دوابنا وتحيرت في مرابضها وعجت عجيج الثكالى على اولادها وملت التردد في
مواردها والحنين الى مقاصدها اللهم فارحم انين الآنة وحنين الحانة اللهم فارحم

في مراتعها غ ل — الى مواردها

حيرتها

حيرتها في مذاهبها وانينها في موالجها اللهم خرجنا اليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين
واخلفتنا مخايل الجود فكنت الرجاء للمبتئس والبلاغ للملتمس ندعوك حين قنط الانام
ومنع الغمام وهلك السوام ان لا تؤاخذنا باعمالنا ولا تأخذنا بذنوبنا وانشر علينا
رحمتك بالسحاب المنبعق والربيع المغدق والنبات المونق سحا وابلا تحيي به ما قد مات
وترد به ما قد فات اللهم سقيا منك محيية مروية تامة عامة طيبة مباركة هنيئة مريعة
زاكيا نبتها ثامرا فرعها ناضرا ورقها تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيي بها
الميت من بلادك اللهم سقيا منك تعشب بها نجادنا وتجري بها وهادنا وتخصب
بها جنابنا وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتندى بها اقاصينا وتستعين
بها ضواحينا من بركاتك الواسعة وعطاياك الجزيلة على بريتك المرملة ووحشك
المهملة وانزل علينا سماء مخضلة مدرارا هاطلة يدافع الودق منها الودق ويحفز
القطر منها القطر غير خلب برقها ولا جهام عارضها ولا قزع ربابها ولا شفان ذهابها حتى
يخصب لامراعها المجدبون ويحيا ببركتها المسنتون فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا و
تنشر رحمتك وانت الولي الحميد قال السيد رحمه الله تفسير ما في هذه الخطبة من الغريب قوله عم
قد انصاحت جبالنا اي تشققت من المحول يقال انصاح الثوب اذا انشق ويقال ايضا انصاح النبت
وصاح وصوح اذا جف ويبس وقوله وهامت دوابنا اي عطشت والهيام العطش وقوله حدابير
السنين جمع حدبار وهي الناقة التي قد انضاها السير فشبه بها السنة التي فشا فيها الجدب قال ذو
الرمة حدابير ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا وقوله ولا قزع ربابها القزع
القطع الصغار المتفرقة من السحاب وقوله ولا شفان ذهابها فان تقديره ولا ذات شفان ذهابها
والشفان الريح الباردة والذهاب الامطار اللينة فحذف ذات لعلم السامع به والذهاب جمع ذهبة

وتستعين

بالكسر أقول اعنكرت اختلطت والمخائل جمع مخيلة السحابة التي يرجى المطر منها والمبتئس الحزين والمنبعق

والمنبجس السحاب المنصب بشدة والمعذق كثير الماء ويحتمل ان يريد بالوبيع هنا المطر والشفان بالضم

اسم من الشفي والحلب السحاب الذي يكذب الظن فيه والمريع الخصب والنجاد جمع نجد المرتفع من الارض

والضواحي البارزة اي اهل نواحينا والمرهلة قليلة المطر والخضلة الرطبة والودق القطر وجهاما المطر

المظلم لا ماء فيه والمسنتون الذين اصابتهم شدة السنة وشحها مصدر امحال والسماء الخضلة

نفس الفضل واضح ومن خطبة له عليه السلام ارسله داعيا الى الحق وشاهدا على الخلق فبلغ رسالات

ربه غير وان ولا مقصر وجاهد في الله اعداءه غير واهن ولا معذر امام من اتقى

وبصر من اهتدى أقول الواهن الضعيف المعذر المقصر في عذره واستعار لفظ البصر لهدا

الخلق به منها ولو تعلمون ما اعلم مما طوي عنكم غيبه اذا لخرجتم الى الصعدات تبكون

على اعمالكم وتلتدمون على انفسكم ولتركتم اموالكم لا حارس لها ولا خالف

عليها ولهمت كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت الى غيرها ولكنكم نسيتم ما ذكرتم و

امنتم ما حذرتم فتاه عنكم رأيكم وتشتت عليكم امركم لوددت ان الله فرق

بيني وبينكم والحقني بمن هو احق بي منكم قوم والله ميامين الرأي مراجيح الحلم

مقاويل بالحق متاريك للبغي مضوا قدما على الطريقة واوجفوا على المحجة فظفروا

بالعقبى الدائمة والكرامة الباردة اما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال

الميال يأكل خضرتكم ويذيب شحمتكم ايه ابا وذحة قال السيد رحمه الله الوذحة الخنفساء

وهذا القول يومئ به الى الحجاج وله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره أقول ما طوي عنهم

علم غيبه هي الفتن المستقبلة وقيل الاحوال الاخروية والصعدات جمع صعد جمع صعيد وهو

الطريق وكنى بذلك عن قوة جزعهم لو علموا ما سيقع والالتدام ضرب الوجه والصدر نحوه ولتبا

كلام بعد

ماذكروا

ما ذكروا اي من آيات الله وقوله قوم يعني بمن هو احق به من مضى من اصحابه رضي الله عنهم

ورأي ميمون مبارك وقدما بضم الدال اي متقدمين في سبيل الله لم يثنوا عنها والوجيف

ضرب سير والمحجة طريق الله الواضحة والعرب تصف النعمة والكرامة بالبرد وغلام ثقيف هو الحجاج

بن يوسف من الاحلاف قوم من ثقيف والذيال الطويل الذيل يسحبه تبخترا وكنى به عن تكبره وكنى

بخضرتهم عن دنياهم وايه كلمة من اسماء افعال الامر يستدعى بها الحديث والفعل المعهود وتنون في الدرج

واصل الوذحة في اللغة ما يتعلق بذنب الشاة من البعر واستعار لفظها للخنفساء واما حديثه

معها فروي انه كان يوما على سجادة له فدبت اليه خنفساء وكان يكرهها فقال نحوها فانها

من ذوح الشيطان ومن كلام له عليه السلام فلا اموال بذلتموها للذي رزقها ولا انفس

خاطرتم بها للذي خلقها تكرمون بالله على عباده ولا تكرمون الله في عباده فاعتبروا

بنزولكم منازل من كان قبلكم وانقطاعكم عن اوصل اخوانكم أقول تكرمون بالله اي

يعظمكم عباد الله بطاعته ودخولكم في دينه واوصل اخوانهم هي الدنيا ومدى اوصل اي اقربهم

اليه اصلا والفصل ظاهر ومن كلام له عليه السلام انتم الانصار على الحق والاخوان في الدين

والجنن يوم البأس والبطانة دون الناس بكم اضرب المدبر وارجو طاعة المقبل

فاعينوني بمناصحة خلية من الغش سليمة من الريب فوالله اني لاولى الناس بالناس

أقول الجنة ما استترت به من سلاح وبطانة الرجل خاصته والريب الشك ومن كلام له عليه السلام و

قد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا مليا فقال عليه السلام ما بالكم أمخرسون انتم فقال قوم

منهم يا امير المؤمنين ان سرت سرنا معك فقال عليه السلام ما بالكم لا سددتم لرشد ولا هديتم لقصد

أفي مثل هذا ينبغي لي ان اخرج انما يخرج في مثل هذا رجل ممن ارضاه من شجعانكم و

ذوي بأسكم ولا ينبغي لي ان ادع الجند والمصر وبيت المال وجباية الارض والقضاء

اوصل خ ل

اصحابه خ ل

بين المسلمين والنظر في حقوق المطالبين ثم اخرج في كتيبة اتبع اخرى اتقلقل تقلقل القدح

في الجفير الفارغ وانما انا قطب الرحى تدور علي وانا بمكاني فاذا فارقته استحار مدارها

واضطرب ثفالها هذا لعمر الله الرأي السوء والله لولا رجائي الشهادة عند لقائي العدو

لو قد حم لي لقاؤه لقربت ركابي ثم شخصت عنكم فلا اطلبكم ما اختلف جنوب وشمال

طعانين عيابين حيادين رواغين انه لا غناء في كثرة عددكم مع قلة اجتماع قلوبكم

لقد حملتكم على الطريق الواضح التي لا يهلك عليها الا هالك من استقام فالى الجنة ومن زل

فالى النار أقول التقلقل الحركة بحرص والكتيبة الجيش والقدح السهم قبل ان يراش والجفير كالكنانة

اوسع منها واستعار لنفسه لفظ القطب باعتبار دوران رحى الاسلام عليه واستحار تردد واضطرب

وثفال الرحى الجلد الذي يوضع عليها ليحفظ الدقيق وحم قدر ولقربت جواب لولا وجواب لو

مقدر فيما قبلها ومن كلام له عليه السلام تالله لقد علمت تبليغ الرسالات واتمام العدات

وتمام الكلمات وعندنا اهل البيت ابواب الحكم وضياء الامر الا وان شرائع

الدين واحدة وسبله قاصدة من اخذ بها لحق وغنم ومن وقف عنها ضل وندم

اعملوا ليوم تذخر له الذخائر وتبلى فيه السرائر ومن لا ينفعه حاضر لبه فعازبه عنه اعجز

وغائبه اعوز واتقوا نارا حرها شديد وقعرها بعيد وحليتها حديد وشرابها

صديد الا وان اللسان الصالح يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا

يحمده أقول علم تبليغ الرسالات علم بكيفية ادائها بحسب كل فهم واتمام العدات اي من الله تعالى لعباده

الصالحين وتمام الكلمات تفسير كلام الله تعالى وتأويله وضياء الامر بيان الامور المشتبهة في الدين و

استعار لفظ الشرائع والسبل لقوانين الدين او لائمته لانهم موارد الخلق يغترفون منها انوار العلم

والحكم وكونها قاصدة اي مقصدها وغايتها وقاصدة للاجور فيها والذخائر الاعمال الصالحة

كذا بدل الكلمات

وابتلاء

وابتلاء السرائر اختبارها بالسؤال عنها في محل الفصل ومن لا ينفعه حاضر لبه اي عقله في الدنيا فعازبه

اي حين الموت اعوز اي اشد فوتا للمنفعة وقوله وحليتها حديد كالسلاسل والاغلال واللسان الصالح

هو الذكر الجميل بفعل الخير ومن كلام له عليه السلام وقد قام اليه رجل فقال نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا

بها فما ندري اي الامرين ارشد فصفق عليه السلام احدى يديه على الاخرى وقال هذا جزاء من

ترك العقدة اما والله لو اني حين امرتكم بما امرتكم به حملتكم على المكروه الذي

يجعل الله فيه خيرا فان استقمتم هديتكم وان اعوججتم قومتكم وان ابيتم تداركتكم

لكانت الوثقى ولكن بمن والى من اريد ان اداوي بكم وانتم دائي كناقش

الشوكة بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها معها اللهم قد ملت اطباء هذا الداء الدوي وكلت

النزعة باشطان الركي اين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرأوا القرآن فاحكموه

وهيجوا الى الجهاد فولهوا وله اللقاح الى اولادها وسلبوا السيوف اغمادها واخذوا باطراف

الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون بالاحياء ولا يعزون

عن القتلى مره العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر

الالوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخواني الذاهبون فحق لنا

ان نظمأ اليهم ونعض الايدي على فراقهم ان الشيطان يسني لكم طرقه ويريد ان يحل

دينكم عقدة عقدة ويعطيكم بالجماعة الفرقة فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته واقبلوا

النصيحة ممن اهداها اليكم واعقلوها على انفسكم أقول كان عليه السلام نهاهم عن الحكومة حين

طلبها اهل الشام فلما غلب عليها اكثر اصحابه رجع اليها فشغب الخوارج على انكارها وقال بعضهم

نهيتنا الى قوله ارشد فصفق باحدى يديه على الاخرى فعل المغضب النادم والعقدة ما عقده

واحكمه من الرأي في البقاء على الحرب وهي المكروه الذي لو حملهم عليه لجعل الله فيه الخير وهو

الموتى خ ل

الظفر وسلامة العاقبة وثقوبهم وتداركهم بما يهلك كالفرخ في القتال وقوله كانت الوثيقة اي الفعلة المحكمة ولكن بمن اي بمن افعل ذلك من الاعوان والى من ادرج فيه وقوله كناقش الشوكة الى قوله معها كالمثل يضرب لمن يستعان به وميله مع المستعان عليه والضلع بفتح الضاد وسكون اللام الميل واصله ان الشوكة لما تلتها اضادتها انكسرت في عضو الانسان معها فكانه يقول كيف استعين ببعضكم على بعض مع اتحاد طباعكم وميل بعضكم الى بعض واستعار لفظ الداء الدوي لما هم عليه من خالفة امره ولفظ الاطباء لنفسه واعوانه وكذلك لفظ النزعة ووجهها انه ينزع لهم دجوع الاداء والصلاح كما ينزع المستقي الدلو من البئر وقوله اشد الحزن وتوليه اللقاح اولادها تفرقهم بينها او كونها في الجهاد وتصابه لاولادها بحذف الجار اذ لا يتعدى الفعل الى مفعولين بنفسه واغمادها بدل من السيوف وقوله لا يبشرون الى قوله القتلى كناية عن شدة تجردهم للجهاد حتى لا يعنون بجموع حي منهم فيبشرون بهم او بعزون عنهم وعين مادهة اذا افسدت والمرة للجمع وستر كذا حشيه وسهل وعطف الدين ما انحكم منه في النفوس واعتقد وصح عن الاهل اعرض عنه ونزغات الشيطان حركاته بالا فساد بين الناس ونفثاته القاؤه وساوسه في الصدور واعقلوها احبسوها **ومن كلام له عليه السلام**

قاله للخوارج • وقد خرج الى معسكرهم • وهم مقيمون على انكار الحكومة فقال عم • اكلكم شهد معنا صفين فقالوا منا من شهد ومنا من لم يشهد قال • فامتازوا فرقتين فليكن من شهد صفين فرقة • ومن لم يشهدها فرقة • حتى اكلم كلا منكم بكلامه • ونادى الناس فقال • امسكوا عن الكلام وانصتوا لقولي • واقبلوا بافئدتكم الي • فمن نشدناه شهادة فليقل بعلمه فيها • ثم كلمهم عم بكلام طويل من جملته ان قال • الم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة • ومكرا وخديعة • اخواننا واهل دعوتنا استقالونا واستراحوا الى كتاب الله سبحانه • فالراي القبول منهم والتنفيس عنهم • فقلت هذا امر ظاهره ايمان

وباطنه

وباطنه عدوان • واوله رحمة • واخره ندامة • فاقيموا على شانكم • والزموا طريقتكم • وعضوا على الجهاد • بنواجذكم • ولا تلتفتوا الى ناعق نعق ان اجيب اضل • وان ترك ضل • ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه واله • وان القتل ليدور بين الاباء والابناء والاخوان والقرابات فما نزداد على كل حال • وفي كل مصيبة وشدة • الا ايمانا ومضيا على الحق • وتسليما للامر • وصبرا على مضض الجراح • ولكنا انما اصبحنا نقاتل اخواننا في الاسلام على ما دخل فيه من الزيغ • والاعوجاج والشبهة والتاويل • فاذا طمعنا في خصلة يلم الله بها شعثنا • ونتدانى بها الى البقية فيما بيننا • رغبنا فيها • وامسكنا عما سواها •

اقول ظاهره ايمان لانه اجتهاد في الدين وباطنه عدوان اذ كان حيلة للظلم والغلبة واوله رحمة منكم لهم واخره ندامة عنكم عند تمام الحيلة عليكم وشانهم وطريقتهم ما كانوا عليه من الراي في الحرب العض عليه بالنواجذ كناية عن لزومه والناعق معوية وعمرو بن العاص وقوله ولكنا الخ اي انا الان لا نقاتل على ما كنا نقاتل عليه من الكفر في اول الدين ولكنا اصبحنا نقاتل على ما دخل عليه من الزيغ والشبهة والتاويل وغرضنا الاول هو قيام الدين فاذا وجدنا خصلة ينتظم بها امر ويجمع الله بها ما تفرق عن امر المسلمين ويتقاربون بها الى ان يبقوا بينهم وشيئا من الالفة والاجتماع في الحق وجب المبادرة اليه وتلك الخصلة ما كان يرجوه من تمام الصلح ورجوع الفئة الباغية الى الحق **ومن كلام له عليه السلام** في ساعة الحرب وأي امرئ منكم احس من نفسه رباطة جاش عند اللقاء • وراى من احد من اخوانه فشلا فليذب عن اخيه • بفضل نجدته التي فضل بها عليه كما يذب عن نفسه • فلو شاء الله لجعله مثله • ان الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم • ولا يعجزه الهارب • ان اكرم الموت القتل • والذي نفس ابن ابي طالب بيده لالف ضربة بالسيف • اهون من ميتة على الفراش في غير طاعة الله **اقول** جاش القلب وعثر واضطرب من الفزع و

رباطته ثباته والنجدة فضيلة تحت الشجاعة وهي في الاقدام في الحرب بضمير صغرى الاول قوله ان الموت الى قوله الهارب وتقدير كبراه وكل ما كان كذلك فلا ينبغي الفرار منه اذ لا فائدة فيه وصغرى الثاني قوله ان اكرم الموت الخ وتقدير الكبرى وكل ما كان اكرم للموت الذي لا بد منه فينبغي ان يموت الانسان عليه **ومن كلام له عليه السلام** وكاني انظر اليكم تكشون كشيش الضباب • لا تاخذون حقا ولا تمنعون ضيما • قد خليتم والطريق • فالنجاة للمقتحم • والهلكة للمتلوم **اقول** كشيش الضباب صوت حك جلودها بعضها ببعض وكنى بذلك عن حالهم في الازدحام في الهزيمة والطريق طريق الاخرة وانتصب على المفعول معه والنجاة للمقتحم اي لمقتحم الجهاد والمتلوم المتوقف عن سلوكها ولو اراد الهلاك الاخروي **ومن كلام له عليه السلام** في حث اصحابه على القتال • فقدموا الدارع • واخروا الحاسر • وعضوا على الاضراس • فانه ابنى للسيوف عن الهام • والتووا في اطراف الرماح • فانه امور للاسنة • وغضوا الابصار • فانه اربط للجاش • واسكن للقلوب • وامیتوا الاصوات • فانه اطرد للفشل • ورايتكم فلا تميلوها • ولا تخلوها • ولا تجعلوها الا بايدي شجعانكم • والمانعين الذمار منكم • فان الصابرين على نزول الحقائق • هم الذين يحفون براياتهم • ويكتنفونها حفافيها • ووراءها • وامامها • لا يتاخرون عنها فيسلموها • ولا يتقدمون عليها فيفردوها • اجزا امرؤ قرنه • واسى اخاه بنفسه • ولم يكل قرنه الى اخيه • فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه • وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة • لا تسلموا من سيف الاجلة • انتم لهاميم العرب • والسنام الاعظم • ان في الفرار موجدة الله • والذل اللازم • والعار الباقي • وان الفار لغير مزيد في عمره • ولا محجوز بينه وبين يومه • من رائح الى الله كالظمآن يرد الماء • الجنة تحت اطراف العوالي • اليوم تبلى الاخبار • والله لانا اشوق الى لقائهم منهم الى ديارهم • اللهم فان ردوا الحق فافضض جماعتهم وشتت كلمتهم

واسلم

وابسلهم بخطاياهم • انهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن • دراك يخرج منه النسيم • وضرب يفلق الهام • ويطيح العظام • ويندر السواعد والاقدام • وحتى يرموا بالمناسر • تتبعها المناسر • ويرجموا بالكتائب • تقفوها الحلائب • وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس • وحتى تدعق الخيول في نواحر ارضهم • وباعنان مساربهم ومسارحهم **قال السيد رضي الله عنه** الدعق الدق اي يدق الخيول ارضهم بحوافرها ونواحر الارض متقابلاتها يقال منازل بني فلان تتناحر اي تتقابل **اقول** صدر الفصل بتعليم كيفية الحرب وبنبه على كل امر بضمير صغراه قوله فانه الى تمام الكلام وقد سبق مثله والحاسر العادي من الدرع وامور اشد حركة ونفوذا والمور الحركة وفائدة غض البصر ان مده الى عدو يوجب انفعالا عنه وربما خيف على البصر من بريق النصال والاسنة والذمار ما يحمى الرجل والحقائق كناية عن الامور الشديدة التي تحق ويطاق في القتال وحفافا الشيء جانباه وقوله اجزا وما بعده خبر في معنى الامر واللهاميم الاشراف جمع لهموم والموجدة الغضب والظمآن في محل الرفع صفة الرائح اي من يروح الى الله بهذه الصفة والعوالي جمع عالية للقناة والاخبار المبلوة اخبار بواطن اهل الحرب يختبرها والضمير في لقائهم لاهل الشام وابسلهم اسلمهم للهلكة والدراك اي متدارك والمنسر القطعة من الجيش والحلائب جمع حلوبة اي يرموا بالكتائب في الحرب يتبعها الابل وقيل الحلائب جمع حلبة وهي الخيل تجمع للسباق والخميس الجيش والدعق الدق ونواحر ارضهم اواخرها واقاصيها جمع نحر واعنان مساربهم نواحي مراعيهم **ومن كلام له عليه السلام** في معنى الخوارج لما انكروا تحكيم الرجال • ويذم فيه اصحابه قال عليه السلام • انا لم نحكم الرجال • وانما حكمنا القران • وهذا القران انما هو خط مستور بين الدفتين لا ينطق بلسان • ولا بد له من ترجمان • وانما ينطق عنه الرجال • ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القران • لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله • وقال الله سبحانه فان

تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول. فرده إلى الله أن نحكم بكتابه، ورده إلى
الرسول أن نأخذ بسنته، فإذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن أحق الناس به، وإن حكم
بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله فنحن أولاهم به. وأما قولكم لم جعلت بينك وبينهم أجلاً في التحكيم فإنما
فعلت ذلك ليتبين الجاهل، ويتثبت العالم، ولعل الله أن يصلح في هذه الهدنة أمر
هذه الأمة، ولا تؤخذ بأكظامها فتعجل عن تبين الحق، وتنقاد لأول الغي. إن أفضل الناس
عند الله من كان العمل بالحق أحب إليه، وإن نقصه وكرثه من الباطل وإن جر إليه فائدة
وزاده. فأين يتاه بكم، ومن أين أتيتم. استعدوا للمسير إلى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه،
وموزعين بالجور لا يعدلون به، جفاة عن الكتاب، نكب عن الطريق. ما أنتم بوثيقة يعلق
بها، ولا زوافر عز يعتصم إليها. لبئس حشاش نار الحرب أنتم. أف لكم لقد لقيت منكم برحاً
يوماً أناديكم، ويوماً أناجيكم، فلا أحرار صدق عند النداء، ولا إخوان ثقة عند
النجاء. أقول الفصل إشارة إلى قوله أولاهم به جواب لما أنكره الخوارج من موافقته عليه السلام على التحكيم
وقوله ليتبين الجاهل أي طريق الحق والهدنة الصلح والكظم مجرى النفس والأخذ بكظامه عن
الإعجال والأخذ بغتة فإنه لو أخذهم بالقتال بغتة ألجأهم إلى لزوم ضلالهم من غير تروّ
وذلك يخالف مقصود الشارع من جمع الخلق على الدين وكرثه حزنه ومن الباطل متعلق بأحب
وموزعين بكذا أي مغرين به وجفاة عن كتاب قد نبذوا أحكامه عنهم ونكب بضم الكاف
وسكونها جمع نكوب وهو كثير العدول عن الطريق والوثيقة ما يوثق به والزافرة الشائد وزوافر الرجل
أنصاره وعشيرته والحشاش ما يحش به النار أي توقد والترح الحزن ودوى برحاً أي شدة و
قوله يوماً الخ أي يوماً أناديكم للنصرة في الدين ويوماً أساركم فيه بالنصيحة والمشورة بالرأي الصالح
فلا أحرار صدق عند النداء إذ شأن الأحرار يخلو من وثاق اللائمة والتقصير ولا إخوان ثقة

عند

بهم في جماعتهم وبلغ من النصيحة إذ كانوا يتقون شره ولا يقبلون نصحه ومن كلام له عليه السلام لما عوتب على تصييره
الناس أسوة في العطاء من غير تفضيل أولي السابقات والشرف فقال: أتأمروني أن أطلب
النصر بالجور فيمن وليت عليه والله ما أطور به ما سمر سمير، وما أم نجم في السماء نجماً.
لو كان المال لي لسويت بينهم، فكيف وإنما المال لهم. ثم قال عليه السلام: ألا وإن إعطاء المال
في غير حقه تبذير وإسراف، وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة، ويكرمه
في الناس ويهينه عند الله. ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير أهله إلا حرمه
الله شكرهم، وكان لغيره ودهم، وإن زلت به النعل يوماً فاحتاج إلى معونتهم فشر
خليل وألأم خدين. أقول التسوية سنة رسول الله صلى الله عليه وآله ولزمها أبو بكر فلما فضل من بعده
أعطاء كانوا الأمر ذلك فلما أراد عليه السلام التفضيل شق على القوم وثارت أضغانهم حتى كان من طلحة والزبير
وغيرهما ما كان من نكث البيعة والخلاف عليه والنص بغير الناس له ولا أطور به أي لا أقربه والسمير
الدهر يقال لا أفعله ما سمر سمير أي الدهر كله وكذلك لا أفعله ما سمر ابنا سمير وهما الليل والنهار
والتبذير والإسراف ويقابلهما الإفراط من طرف السخاء وظاهرات الرذائل لأنها منه عند الله
الآخرة والضمير في أهله للمال والحري أنه يمنع الله شكرهم إذا عدل عنهم بما هم أحق ويلحقه
خذلانهم وقيل أراد بالذين يمنع الله شكرهم الذين أعطاهم المال من غير أهله ويلوح من سر
ذلك أن إعطاء المال لغير أهله يكون إما رغبة أو رهبة للمعطي من دون الله ونظر الآخذ إلى
تلك الجهة يمنعه عن الشكر ويصرفه عن معاونة المعطي ومن كلام له عليه السلام للخوارج أيضاً
فإن أبيتم إلا أن تزعموا أني أخطأت وضللت، فلم تضللون عامة أمة محمد صلى
الله عليه وآله بضلالي، وتأخذونهم بخطائي، وتكفرونهم بذنوبي. سيوفكم
على عواتقكم تضعونها مواضع البراءة والسقم، وتخلطون من أذنب بمن لم يذنب

له عليه السلام

وقد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله رجم الزاني، ثم صلى عليه، ثم ورثه أهله
وقتل القاتل وورث أهله ميراثه، وقطع السارق، وجلد الزاني غير المحصن، ثم
قسم عليهما من الفيء، ونكحا المسلمات، فأخذهم رسول الله صلى الله عليه وآله بذنوبهم
وأقام حق الله فيهم، ولم يمنعهم سهمهم من الإسلام، ولم يخرج أسماءهم من بين أهله.
ثم أنتم شرار الناس، ومن رمى به الشيطان مراميه، وضرب به تيهه، وسيهلك فيّ
صنفان: محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق، ومبغض مفرط يذهب به البغض
إلى غير الحق، وخير الناس فيّ حالاً النمط الأوسط فالزموه، والزموا السواد الأعظم،
فإن يد الله على الجماعة، وإياكم والفرقة فإن الشاذ من الناس للشيطان، كما أن الشاذ
من الغنم للذئب. ألا من دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه، وإنما
حكم الحكمان ليحييا ما أحيى القرآن، ويميتا ما أمات القرآن، وإحياؤه الاجتماع عليه، و
إماتته الافتراق عنه، فإن جرنا القرآن إليهم اتبعناهم، وإن جرهم إلينا اتبعونا، فلم
آت لا أبا لكم بجراً، ولا ختلتكم عن أمركم، ولا لبسته عليكم، إنما اجتمع رأي ملئكم
على اختيار رجلين، أخذنا عليهما أن لا يتعديا القرآن، فتاها عنه، وتركا الحق وهما
يبصرانه، وكان الجور هواهما فمضيا عليه، وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكومة بالعدل
والصمد للحق سوء رأيهما وجور حكمهما. أقول كانت الخوارج تقول إنه عليه السلام ضل وأخطأ
في التحكيم وكل مخطئ كافر وكانوا يقتلون حين اعتزالهم عنه من خالف اعتقادهم فبين عليه السلام كذب
رأيهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يخرج أحداً من الإسلام بذنب وتكفير بل كان يجريهم على أحكام
المسلمين ويؤاخذه بما فعل والضمير في قوله ونكحا يرجع إلى السارق والزاني وفي قوله فأخذهم راجع
إلى كل من جرى ذكره من المذنبين والضمير في أهله أخيراً يرجع إلى الإسلام ومرامي الخطايا والمعاصي

الشيطان

وتيهه

وتيهه حيث لا يهتدي فيه الضال لوجه الحق والغلو في جنبة طرف الإفراط من فضيلة محبته كما عليه الغلاة و
في البغض تفريط كما عليه الخوارج وكلاهما رذيلتان يستلزمان الكفر والهلاك الأخروي والنمط
الأوسط هم أهل فضيلة العدل وفي الحديث خير هذه الأمة النمط الأوسط يلحق بهم التالي
ويرجع إليهم الغالي والسواد الأعظم جمهور المسلمين المتفقين على عمود الإسلام المتمسكين بسنة
الله واستعار لفظ اليد لعناية الله والشعار شعار الخوارج من مفارقتهم الجماعة وما ارتكبوه من
البدعة وقوله ولو تحت عمامتي هذه قيل أراد ولو كنت أنا ذلك وقيل إنه مبالغة في صفة من كان
بغاية القرب منه والعناية به والبجر الشر والأمر العظيم والختل الخديعة والصمد القصد وسوء
رأيهما مفعول به لسبق ومن كلام له عليه السلام وهو مما يخبر به عن الملاحم بالبصرة يا أحنف
كأني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة
خيل يثيرون الأرض بأقدامهم كأنها أقدام النعام. يومئ بذلك إلى صاحب الزنج ثم قال
عليه السلام: ويل لسكككم العامرة، والدور المزخرفة التي لها أجنحة كأجنحة النسور، وخراطيم
كخراطيم الفيلة، من أولئك الذين لا يندب قتيلهم، ولا يفقد غائبهم. أنا كاب الدنيا لوجهها
وقادرها بقدرها، وناظرها بعينها. أقول الملحمة الواقعة العظيمة الفتنة والإشارة في ذلك
إلى صاحب الزنج والفتنة بالبصرة مشهورة والجيش بالصفة المذكورة هم الزنج لأنهم لم يكونوا أصحاب
خيل واللجب الصوت الهائل والتشبيه أقدامهم بأقدام النعام باعتبار عرض صدورها وتفرق
أصابعها وقصرها والسكك المحلة واستعار لفظ الأجنحة للقطائيات ولفظ الخراطيم للميازيب
من الخشب والحوض المقيرة وقوله لا يندب الخ لا قوله غائبهم فقيل أراد أنهم لا يبالون بالقتل
والقتل لشدة بأسهم وقيل إن يكون ذلك لأنهم غرباء مجهولون لا أهل لأحد يبكيه ويفقده
وقوله أنا كاب الدنيا الخ كناية عن زهده فيها عن علمه بها وبقدرها وما خلقت له وبكيفية التمتع

لوجه ذالم يلتفت اليه وقدرها ومنزلتها في اعين المغترين لحق وضعها بالله عليه وعنها وهي
العين التي ينبغي ان يبصر بها وهي عين البصيرة منها يومي الى وصف الاتراك كأني اراهم
قوماً كأن وجوههم المجان المطرقة يلبسون السرق والديباج ويعتقبون الخيل
العتاق ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول ويكون المفلت
اقل من المأسور فقال له بعض اصحابه لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك عم وقال للرجل
وكان كلبياً يا اخا كلب ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم وانما علم الغيب
علم الساعة وما عدده الله سبحانه وتعالى بقوله ان الله عنده علم الساعة وينزل
الغيث ويعلم ما في الارحام فيعلم سبحانه ما في الارحام من ذكر وانثى وقبيح او جميل وسخي
او بخيل وشقي او سعيد ومن يكون للنار حطباً او في الجنان للنبيين مرافقاً فهذا
علم الغيب الذي لا يعلمه احد الا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه صلى الله
عليه واله فعلمنيه ودعا لي بان يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي اقول المجان جمع
مجن وهي الترس والمطرقة بضم الميم وتخفيف الراء وفتحها التي اطرقت بالجلود والعصب اي البست
والسرق شقق الحرير واحدها سرقة ويعتقبون الخيل اي يحتبسونها ويربطونها والعتق
الجياد وفرس عتيق رائع واستحرار القتل اشتداده وشبه وجوههم بالمجان باعتبار انتشائهما واستدارتهما
ووصف كونها مطرقة باعتبار غلظها وكثرة لحمها ونبه ع على الفرق بين علم الغيب وغيره بما يعود
حاصله الى ان ما كان بواسطة معلم ومفيد فليس بعلم غيب وما كان من دون واسطة فهو علم
الغيب ومن خطبة له عليه السلام في ذكر المكاييل والموازين عباد الله انكم وما تاملون من هذه
الدنيا اثوياء مؤجلون ومدينون مقتضون اجل منقوص وعمل محفوظ فرب دائب
مضيع ورب كادح خاسر قد اصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه الا ادباراً والشر الا اقبالاً

والشيطان

والشيطان في هلاك الناس الا طمعاً فهذا اوان قويت عدته وعمت مكيدته وامكنت
فريسته اضرب بطرفك حيث شئت من الناس فهل تبصر الا فقيراً يكابد فقراً او غنياً بدل
نعمة الله كفراً او بخيلاً اتخذ البخل بحق الله وفراً او متمرداً كأن باذنه عن سمع المواعظ وقراً
اين خياركم وصلحاؤكم واين احراركم وسمحاؤكم واين المتورعون في مكاسبهم و
المتنزهون في مذاهبهم اليس قد ظعنوا جميعاً عن هذه الدار الدنية والعاجلة المنغصة
وهل خلقتم الا في حثالة لا تلتقي بذمهم الشفتان استصغاراً لقدرهم وذهاباً عن ذكرهم
فانا لله وانا اليه راجعون ظهر الفساد فلا منكر مغير ولا زاجر مزدجر افبهذا تريدون
ان تجاوروا الله في دار قدسه وتكونوا اعز اوليائه عنده هيهات لا يخدع الله
عن جنته ولا تنال مرضاته الا بطاعته لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين
عن المنكر العاملين به اقول اثوياء جمع ثوي وهو الضيف ومدينون عليهم دين واداء كونهم
مكلفين بامور يقتضى منهم ويطلب هي اوامر الله دينه بقوله فرب دائب اي مجد في العمل مطيع
على اقبله اهل طاعة الله وان يكثر عمله ودعوى مضيع ومعناه ان العامل قد يذاب في عمله
نعم لكنه يكون مضيعاً لعمله لجهله بكيفية ايقاعه واتيانه به على الوجه المرضي وكذلك قوله ورب
كادح خاسر والكدح العمل واستعار لفظ الفريسة للانسان باعتبار استيلاء الشيطان عليه و
اهلاكه له وقوله اضرب بطرفك الى قوله وقراً شرح لانواع الشرور وازدياد اقباله والوفر المال والمتمرد
الخارج عن الطاعة والوقر الثقل والحثالة النفل والردي من الشيء واستعار لفظ لاهل الزمان و
باقي الفصل ظاهر ومن كلام له عليه السلام لابي ذر رحمه الله لما اخرج الى الربذة يا ابا ذر
انك غضبت لله فارج من غضبت له ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على
دينك فاترك في ايديهم ما خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه فما احوجهم

الى ما منعتهم واغناك عما منعوك وستعلم من الرابح غداً والاكثر حسداً ولو ان السموات
والارضين كانتا على عبد رتقاً ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجاً لا يؤنسنك الا الحق
ولا يوحشنك الا الباطل فلو قبلت دنياهم لاحبوك ولو قرضت منها لامنوك اقول الربذة
موضع قريب من المدينة والمخرج لابي ذر هو عثمن قيل لانه كان يغلظ له في القول وينكر عليه ما كان
يراه منكراً من افعاله وينفر عنه واراد بما خافوك عليه فاستغنى بالثاني عنه وما في قوله ما منعتهم
من افعاله مصدرية ويحتمل ان يريد ما منعتهم عن وجدك عنهم من دينك في انكارك المنكر وما
منعوه عنه هو دنياهم والرتق الضد الفتق وكناية عن شدة الضيق والقرض كناية عن الاخذ
منهم وقبول عطاياهم ومن كلام له عليه السلام ايتها النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة
الشاهدة ابدانهم والغائبة عنهم عقولهم اظاركم على الحق وانتم تنفرون عنه نفور
المعزى من وعوعة الاسد هيهات ان اطلع بكم سرار العدل او اقيم اعوجاج الحق
اللهم انك تعلم انه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول
الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الاصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من
عبادك وتقام المعطلة من حدودك اللهم اني اول من اناب وسمع واجاب لم يسبقني
الا رسول الله صلى الله عليه واله بالصلاة وقد علمتم انه لا ينبغي ان يكون الوالي على
الفروج والدماء والمغانم والاحكام وامامة المسلمين البخيل فتكون في اموالهم نهمته ولا
الجاهل فيضلهم بجهله ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الحائف للدول فيتخذ قوماً
دون قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع ولا
المعطل للسنة فيهلك الامة اقول المختلفة مختلفة الاراء واظاركم اعطفكم ووعوعة الاسد
صوته وسرار العدل ما خفي منه واصله الخط والبطالن يكون في اخر الشهر يستتر فيها القمر ايام

بعدان

بعدان اظهرهم العدل لتخاذلكم وتفرق اهوائكم والذي كان منه هو الحرب والمقاومة في
امر الخلافة والمعالم جمع معلم وهو المنار ينصب في الطريق للهداية واستعاره لقوانين الدين وانواره
واناب رجع الى الله وسمع لله واجاب داعيه لانه ع اول الناس دخولاً في طاعة الرسول ص وقوله
وقد علمتم الى اخره اشارة الى تمييز الامام بفضائل يجب ان تكون فيه والى رذائل ينافي الامامة فيرغبوا عنه
الجهل وخوف الدول وتعطيل السنة خرج معويه عن الصلاح بها وبالبخل خرج الزبير وبتهمه
حرصه على الدنيا وبالجفا خرج طلحة ومن خطبة له عليه السلام نحمده على ما اخذ واعطى وعلى
ما ابلى وابتلى الباطن لكل خفية الحاضر لكل سريرة العالم بما تكن الصدور وما
تخون العيون ونشهد ان لا اله غيره وان محمداً نجيبه وبعيثه شهادة يوافق
فيها السر الاعلان والقلب اللسان اقول ابلى وابتلى اختبر وبطن الامر خبر باطنه وخائنة
الاعين نظرها الحرام وكنى به ولفظ ستر الشهادة لا علانيتها عن اخلاصها منها فانه والله
الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو الا الموت اسمع داعيه واعجل حاديه
فلا يغرنك سواد الناس من نفسك وقد رأيت من كان قبلك ممن جمع المال وحذر
الاقلال وامن العواقب طول امل واستبعاد اجل كيف نزل به الموت فازعجه عن
وطنه واخذه من مأمنه محمولاً على اعواد المنايا يتعاطى به الرجال الرجال حملاً على المناكب
وامساكاً بالانامل اما رأيتم الذين يأملون بعيداً ويبنون مشيداً ويجمعون كثيراً
كيف اصبحت بيوتهم قبوراً وما جمعوا بوراً وصارت اموالهم للوارثين وازواجهم
لقوم آخرين لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة يستعتبون فمن اشعر التقوى قلبه برز
مهله وفاز عمله فاهتبلوا هبلها واعملوا للجنة عملها فان الدنيا لم تخلق لكم دار
مقام بل خلقت لكم مجازاً لتزودوا منها الاعمال الى دار القرار فكونوا منها على اوفاز

وقربوا الظهور للزيال **اقول** الضمير فاتر للشان ويحتمل ان يعود الى المعنى بالتحذير منه والانذار به وهو الموت ولذلك فسره به فقال وما هو الا الموت واسمع واعجل نصب على الحال من المعنى بالاشارة وقوله فلا يغرنك سواد الناس من نفسك اى فلا يغرنك رؤيتك الكثرة الناس والوسوسة من نفسك بذلك عن ملاحظة الموت وتوقعه او كثيرا ما يرى الانسان الميت يحول لا صدره كدر وفقد درّ وعدم تعاوده الوسواس الخناس ويامره باعتبار كثرة المشيعين له من الناس فيانس اليهم ويركن الى الدنيا بعداده فيهم ومن جمع بدل ممن كان وطول املا نصب على المفعول له والبور الهلاك وما من بيت يستعتبون اى لا نطلب منهم العتبى وهى الرجوع عن السيئة لعدم امكان ذلك منهم واستعار وصف الاشعار لاتخاذ التقوى كالشعار لملازمتها للقلب الشعار ما يلى الجسد من الثياب واهبلوا اهبلها اى اهتموا لها اهتمامها الذى ينبغى والضمير للتقوى والاوفاز جمع وفز بالتحريك وسكون وهو العجلة وقوله وقربوا الظهور كناية عن الاستعداد للرحيل الى الاخرة بما ينبغى من ازديادها وتذكرها بالموت **ومن خطبة له عليه السلم** وانقادت له الدنيا والاخرة بازمتها وقذفت اليه السموات والارضون مقاليدها وسجدت له بالغدو والاصال الاشجار الناضرة وقدحت له من قضبانها النيران المضيئة واتت اكلها بكلماته الثمار اليانعة **اقول** انقياد الدنيا والاخرة بازمتها كناية عن دخولها فى ذل الحاجة والامكان تحت تصريف قدرته ولفظ الازمة مستعار للامكان المحوج الى الصانع وقال ابن عباس مقاليد السموات والارض مفاتيحها بالرحمة والرزق وقيل خزائنها ولفظ السجود مستعار [illegible] وهى فى الحاجة اليه والخضوع له وكلمات امره وقدرته وحكمها بخروج الثمار واليانعة المدركة **منها** ارسله على حين فترة من الرسل وتنازع من الالسن فقفى به الرسل وختم به الوحى فجاهد فى الله المدبرين عنه والعادلين به **اقول** فقفى اتبع و[1]

والعادل به الجاعل له عديلا ومثلا **منها** وكتاب الله بين اظهركم ناطق لا يعيا لسانه وبيت لا تهدم اركانه وعز لا تهزم اعوانه **اقول** استعار لكتاب الله لفظ الناطق لما فيه من البيان ولفظ البيت لحفظه من حفظه وعمل به واذ كان قوانين الكلية واعوانه العاملون به وناصروهم **منها** وانما الدنيا منتهى بصر الاعمى لا يبصر مما وراءها شيئا والبصير ينفذها بصره ويعلم ان الدار وراءها فالبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص والبصير منها متزود والاعمى لها متزود **اقول** استعار لفظ الاعمى للجاهل لعدم ادراكه لحقائق الامور كالاعمى وكونه لا يبصر من وراء الدنيا شيئا اشارة الى جهله باحوال المعاد ولفظ البصير للعالم ونفوذ بصره كناية عن ادراكه لما بعد الموت من احوال الاخرة وقوله البصير منها شاخص اى العالم منها راحل وقد جعلها طريق سفره الى الله والاعمى اى الجاهل اليها شاخص اى متطلع اليها بعين بصره وهمه بحبها وقوله والبصير منها متزود اى زاد التقوى والعمل الصالح والاعمى لها متزود اى جاعل همته اياها فهى زاده الذى عليه يعتمد **منها** واعلموا انه ليس من شىء الا ويكاد صاحبه يشبع منه ويمله الا الحياة فانه لا يجد له فى الموت راحة وانما ذلك بمنزلة الحكمة التى هى حياة للقلب الميت وبصر للعين العمياء وسمع للاذن الصماء ورى للظمان وفيها الغنى كله والسلامة كتاب الله تبصرون به وتنطقون به وتسمعون به وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض لا يختلف فى الله ولا يخالف بصاحبه عن الله قد اصطلحتم على الغل فيما بينكم ونبت المرعى على دمنكم وتصافيتم على حب الامال وتعاديتم فى كسب الاموال لقد استهام بكم الخبيث وتاه بكم الغرور والله المستعان على نفسى وانفسكم **اقول** قال بعض الشارحين فقدان الراحة بالموت مخصوص باهل الشقاوة فى الاخرة اما اولياء الله فلهم الراحة الكبرى كما قال صلعم ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله وقال بعضهم[2]

بل هو عام لان بالموت ينقطع تجارة الاخرة والازدياد عن الكمالات الباقية وذلك لان الثواب الجزيل بالازدياد الكائن فى الحياة يحصل لاجل ازدياد مما قبله ولان المعارف لما لم تكن ضرورية لم تتمكن النفوس البشرية ما دامت فى عالم الغربة من الاطلاع على ما بعد الموت من الاحوال الاخروية فالحرى ان يخاف العاقل الموت ويكرهه وان لم يكن له راحة دونه كما نقل عن الحسن بن على عليهما السلم انه حين الاحتضار بكى فقال له الحسين عم ما لى اراك تجزع مع يقينك انك تقدم على جدك وابيك فقال نعم يا اخى لانى فى ذلك آتى سالك لم اسلكه من قبل **واقول** لا منافاة بين القولين لانه لا راحة فى نفس الموت لاحد لكونه مجرد الالم ومخاوف لكنه مستعقب لراحة اولياء الله بلقائه فكانت فى راحتهم وكلامه عليه السلم اشبه بالعموم لان الولى وغيره لا يجدون فى الموت راحة حين نزوله وقوله وانما ذلك اى الامر الذى هو احق بان لا يمل ولا يشبع منه انما هو ما كان بمنزلة الحكمة واراد الحكمة نفسها ولا يقتضى الكلام ان شيئا فى منزلتها غيرها واستعار لها لفظ الحياة باعتبار انها تحيى القلب الميت بداء الجهل ولفظ البصر والسمع لعين الجاهل واذنه اللتين يستفيد بهما غيره ولفظ الظمان للجاهل المتعطش الى العلم ولفظ الرى لانها كالماء فى استغناء النفس بها وكتاب الله خبر مبتدا واما خبر ثان لذلك وبمنزلة الحكمة خبر اول والمبتدا محذوف تقديره الذى بمنزلة الحكمة كتاب الله ولا ينافى ذلك ايضا ان يكون نفس حكمة وتفسيرها وقوله تبصرون به اى تهتدون لمقاصدكم الدنيوية والاخروية وتنطقون به اى فى الفتوى والاستدلال والقصص ونحوه وتسمعون به اى ما ينفعكم من المواعظ الحسنة والعبر النافعة وينطق بعضه ببعض اى يفسر بعضه بعضا كالمبين للمجمل والمقيد للمطلق والخاص للعام ويشهد بعضه على بعض اى يشهد بعضه على ان المراد ببعض اخر كذا وهو كالذى قبله وقوله ولا يختلف فى الله اى لا يختلف فى الدلالة على المقاصد الموصلة الى الله بل كلها متطابقة على ذلك ولا يخالف بصاحبه عن الله اى لا يعدل بمن يتمسك به فى سبيل الله عن الوصول[3]

اليه واستعار وصف الاصطلاح لما بينهم من الغل وهو الغش والحقد لاتفاق ذلك فى جميعهم واشتراكهم فيه وقوله ونبت المرعى على دمنكم مثل يضرب للمتصالحين فى الظاهر مع غل القلوب ووجهه ان ذلك الصلح سريع الزوال لا اصل له كالنبات فى الدمن وهو ما يلبد من اثار القوم ومرابط انعامهم والامال ما يؤمل كل من صاحبه من نفع عاجل وهو الجامع بينهم وسبب صلحهم فى الظاهر واستهام بكم الخبيث اى اشتد عشق الشيطان لكم وذلك تنبيه على ما يظهر منهم من اثار وسوسته وهو الغرور ايضا **ومن كلام له عليه السلم** وقد شاوره عمر بن الخطاب فى الخروج الى غزو الروم بنفسه وقد توكل الله لاهل هذا الدين باعزاز الحوزة وستر العورة والذى نصرهم وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حى لا يموت انك متى تسر الى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون اقصى بلادهم وليس بعدك مرجع يرجعون اليه فابعث اليهم رجلا محربا واحفز معه اهل البلاء والنصيحة فان اظهر الله فذاك ما تحب وان تكن الاخرى كنت ردءا للناس ومثابة للمسلمين **اقول** توكل الله لاهل دينه وعده اياهم بالنصر والاعزاز والحوزة الناحية وكنى بعورتهم عن عيوبهم وحامتهم وكنفه حفظه واواه والمحرب بالحاء وكسر الميم وفتح الراء صاحب حروب واحفز معه اى دفع واهل البلاء هم الذين اختبروا وجربوا واظهر الله نصره والردء العون والمثابة المرجع **ومن كلام له عليه السلم** وقد وقعت بينه وبين عثمان مشاجرة فقال المغيرة بن الاخنس لعثمان انا اكفيكه فقال امير المؤمنين عم للمغيرة يا ابن اللعين الابتر والشجرة التى لا اصل لها ولا فرع انت تكفينى فوالله ما اعز الله من انت ناصره ولا قام من انت منهضه اخرج عنا ابعد الله نواك ثم ابلغ جهدك فلا ابقى الله عليك ان ابقيت **اقول** الابتر كل امر انقطع من الخير اثره والنوى القصد الذى ينويه المسافر وروى نوءك والنوء لغة فى الناى وهو البعد واستعار لفظ الشجرة[4]

[1] Margin: ومن — كذا للرحل

[2] Margin: خ ل لا راحة للمؤمن

[3] Margin: كذا اى مع

[4] Margin: خ ل لما هم عليه من الغل — خ ل كنفا — واحفظ خ ل — كذا حاميهم — خ ل نوءك

ثبت وكنى عن سقوط اصله بنفى اصلها وفرعها ولا ابقى الله عليه ولا داعاه ولا رحمه ومن كلام له عليه السلام لم تكن بيعتكم اياى فلتة وليس امرى وامركم واحدا انى اريدكم لله وانتم تريدوننى لانفسكم ايها الناس اعينونى على انفسكم وايم الله لانصفن المظلوم ولاقودن الظالم بخزامته حتى اورده منهل الحق وان كان كارها اقول الفلتة وقوع الامر من غير تدبير ولا روية وفيه ايماء الى بيعة ابى بكر حيث قال عمر كانت بيعة ابى بكر فلتة وقى الله شرها وقوله ليس امرى وامركم واحدا اى فليس مقصدى ومقصدكم واحدا وبين ذلك الفرق بقوله انى اريدكم الى قوله لانفسكم اى لحظوظ انفسكم من العطاء وسائر منافع الدنيا وقوله اعينونى على انفسكم اى على قهر انفسكم الامارة وذلك بموافقتى على العمل بطاعة الله والخزامة حلقة من شعر تجعل فى وترة انف البعير يشد فيها زمامه وهو كناية عن قوده للظالم ذليلا طائعا والمنهل المورد ومن كلام له عليه السلام فى معنى طلحة والزبير والله ما انكروا على منكرا ولا جعلوا بينى وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا هم تركوه ودما هم سفكوه فان كنت شريكهم فيه فان لهم لنصيبهم منه وان كانوا ولوه دونى فما الطلبة الا قبلهم وان اول عدلهم للحكم على انفسهم وان معى لبصيرتى ما لبست ولا لبس على وانها للفئة الباغية فيها الحماء والحمة والشبهة المغدفة وان الامر لواضح وقد زاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه عن شغبه وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه برى ولا يعبون بعده فى حسى اقول النصف النصفة والحق والدم دم عثمان وطلبة المطلوب وقوله وان اول عدلهم اى ان كان لهم عدل وطلب حق وبصيرته عقله وعلمه والبصيرة ايضا البرهان وفى هذه اللغة الثالثة بالكلام بينه على انه كان حالها معلوما له من رسول الله صلى الله عليه وآله فلما ظهرت اشار اليها بما عهد منها واستعار له لفظ الحما وهو الطين المتغير للغل والحسد صدور القوم له ووجه المشابهة

السلام وذلك لتكدير صفاء المسلمين كالحماء ولفظ الحمة بضم الحاء والتخفيف وهو سم العقرب لذلك باعتبار ما يلزم من الاذى وروى الحمة مشددة وهو السواد واراد به ظلمة جهلهم وشبهاتهم وذلك وصفها بالمغدفة وهى المظلمة لانه لا يهتدى بهما الى الحق وقوله والامر لواضح اى امر تلك الشبهة والنصاب الاصل واراد ان باطلهم لا اصل له وقوله حسى منقطع عنه ولافرطن اى لاملأن واستعار لفظ الحوض لاستعداده فى حربهم والعب شرب الماء من غير مص والحسى موضع يجتمع فيه الماء منها فاقبلتم الى اقبال العوذ المطافيل على اولادها تقولون البيعة البيعة قبضت كفى فبسطتموها ونازعتكم يدى فجاذبتموها اللهم انهما قطعانى وظلمانى ونكثا بيعتى والبا الناس على فاحلل ما عقدا ولا تحكم لهما ما ابرما وارهما المساءة فيما املا وعملا ولقد استثبتهما قبل القتال واستانيت بهما امام الوقاع فغمطا النعمة وردا العافية اقول العوذ جمع عائذ بالذال المعجمة وهى كل انثى قريبة العهد بالولادة وهى سبعة ايام الى عشرة ايام وخمسة عشر ثم هى مطفل اى ذات طفل والجمع مطافيل والصغيرة انهما الطلحة والزبير والتأليب التحريض وما عقداه وابرماه من الاداء والعزوم فى حربه واستثبتهما اى طلبت ثباتهما على الحق ورجوعهما بالتأنى اوالتوبة اى من نقضهما نكث بيعته واستانيت توقفت وغمطا النعمة احتقروها وبطراها ورد العافية اى من البلاء بالحرب ومن خطبة له عليه السلام يومى فيها الى ذكر الملاحم يعطف الهوى على الهدى اذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الراى على القران اذا عطفوا القران على الراى اقول الاشارة الى الامام المنتظر الموعود به فى الخبر والاثر وعطفه الهوى على الهدى عن ضلالة النفس الامارة على طاعة الحق وقودها اليه وكذلك عطف الراى على القران رده اليه منها حتى تقوم الحرب بكم على ساق باديا نواجذها مملوءة اخلافها حلوا رضاعها علقما عاقبتها الا وفى غد وسياتى غد بما لا تعرفون

ياخذ الوالى من غيرها عمالها على مساوى اعمالها وتخرج له الارض افاليذ كبدها وتلقى اليه سلما مقاليدها فيريكم كيف عدل السيرة ويحيى ميت الكتاب والسنة اقول فيهما على سائر فكناية عن غاية شدتهما وكذلك بدو نواجذها ملاحظة لشبهها بالسبع عند غضبه ومملوءة اخلافها كناية عن تمام استعدادها برجالها والاتها كاستعمال الضرع باللبن واخلاف الناقة حلمات ضرعها واستعار لفظ الحلو للدخول فيها باعتبار ابتهاج اهل النجدة عليها ولفظ العلقم لعاقبتها لما يجده الناس بعدها من الهلاك والضعف وقوله الا وفى غد اخبار بما سيكون من امر الامام المنتظر وهو المراد بالوالى وقوله من غيرها تنبيه بان يكون قد سبقه ذكر طائفة من الناس او البلاد وذات ملك وامرة فاخبر عم ان الوالى من غير تلك الطائفة وهو الامام عم ياخذ عمالها بذنوبهم والا فاليذ جمع للفلذة وهى القطعة من الكبد واستعار لفظ الكبد لما فى الارض من الكنوز باعتبار خفائها وعزتها كالاكباد فى الاجساد والمقاليد الخزائن وميت الكتاب والسنة مستعار لما ترك منهما فان قلت قوله فيريكم خطاب للحاضرين بدركوه مع انكم زعمتم انه يكون فى آخر الزمان فكيف ذلك قلت خطاب لحاضرين عام اريد به حكم العام كسائر خطابات القران الكريم مع الصحابة المثناول لمن وجد الى يوم القيمة ثم يخرج الخاطبون بدليل العقل منها كانى به قد نعق بالشام وفحص براياته فى ضواحى كوفان فعطف عليها عطف الضروس وفرش الارض بالرؤوس قد فغرت فاغرته وثقلت فى الارض وطاته بعيد الجولة عظيم الصولة والله ليشردنكم فى اطراف الارض حتى لا يبقى منكم الا قليل كالكحل فى العين فلا تزالون كذلك حتى توب الى العرب عوازب احلامها فالزموا السنن القائمة والاثار البينة والعهد القريب الذى عليه باقى النبوة واعلموا ان الشيطان انما يسنى لكم طرقه لتتبعوا عقبه اقول قيل الاشارة الى عبد الملك بن مروان لانه ظهر بالشام حين جعله

ابوه الخليفة من بعده وسار الى الكوفة لقتال مصعب فقتله ودخل الكوفة وبعث الحجاج الى ابن الزبير فقتله وهدم الكعبة وقتل خلقا كثيرا من العرب فى وقائع عبد الرحمن بن الاشعث وبعق الناس بالحجاج ونعق صاح وهو كناية عن دعوته وفحص الطير التراب قلبه وضواحى كوفان نواحيها البارزة وفحصه بها كناية عن تقليبه لامور الكوفة واهلها ببطوشه وباسه والضروس الناقة السيئة الخلق تعض حالبها ووجه شبه عطفه على الكوفة بعطف الضروس شدة الحنق والغضب وفغرت فاغرته انفتح فوه وهو كناية عن اقباله بالاذى كالسبع الصائل واكد الفعل بذكر الفاعل من لفظه وكنى بثقل وطأته عن شدة باسه وبعد جولته عن اتساع تصرفه بملكه وجولانه فى البلاد البعيدة وبعيد عظيم حاله ودوى فيما جرى مبتدا وهو ازباب احلام العرب ماكان ذهب من عقولها العملية فى نظام احوالها فى الاجتماع والعرب فيما هم بنو العباس ومن نصرهم ايام دولتهم كقحطبة بن شبيب الطائى وبنى زريق وغيرهم وفيه تنبيه ومن كلام له عليه السلام فى وقت الشورى لن يسرع احد قبلى الى دعوة حق وصلة رحم وعائدة كرم فاسمعوا قولى وعوا منطقى عسى ان تروا هذا الامر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى يكون بعضكم ائمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة اقول اشار الى بعض فضائله لغاية سماع قوله والذى امرهم به هو التنبيه على عاقبة امر الخلافة وما يقع من الهرج والمرج بعدهم ومن كلام له عليه السلام فى النهى عن غيبة الناس وانما ينبغى لاهل العصمة والمصنوع اليهم فى السلامة ان يرحموا اهل الذنوب والمعصية ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم فكيف بالعائب الذى عاب اخاه وعيره ببلواه اما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو اعظم من الذنب الذى عابه به وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله فان لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه مما هو اعظم منه وايم الله لئن لم يكن عصاه فى الكبير وعصاه

عيبة خ ل

موضع ستر الله خ ل

في الصغير، لجرأته على عيب الناس أكبر. يا عبد الله لا تعجل في عيب أحد بذنبه، فلعله مغفور
له، ولا تأمن على نفسك صغير معصية، فلعلك معذب عليه. فليكفف من علم منكم عيب
غيره لما يعلم من عيب نفسه، وليكن الشكر شاغلاً له على معافاته مما ابتلي به غيره. أقول: أهل
العصمة هم الذين أعانهم الله على قهر نفوسهم الأمارة فملكوها والمصنوع إليهم من اصطنع الله عنده
نعمة السلامة من الذنوب ورحمتهم لأهل الذنوب يظهر في كفهم عن عيبهم وإعانتهم على الخروج منها
بصالح القول والعمل وقوله فكيف بالعائب أي إذا كان أهل السلامة ينبغي لهم أن يرحموا أهل الذنوب
ويشغلوا بشكر الله عن عيبهم فكيف يليق العيب من غيرهم من الناس وأراد بما هو أعظم عيبه لأجل
لأن الغيبة من الكبائر وجعلها أكبر مما اغتر أو بالنسبة إلى بعض الكبائر. ومن كلام له عليه السلام: أيها الناس
من عرف من أخيه وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمعن فيه أقاويل الرجال. أما إنه قد
يرمي الرامي، وتخطئ السهام، ويحيك الكلام، وباطل ذلك يبور، والله سميع وشهيد.
أما إنه ليس بين الحق والباطل إلا أربع أصابع. فسئل عليه السلام عن معنى قوله هذا، فجمع أصابعه ووضعها
بين أذنه وعينه ثم قال: الباطل أن تقول سمعت، والحق أن تقول رأيت. أقول: حاصل الفصل
النهي عن التسرع إلى سماع الغيبة وقوله أما إنه إلى قوله الكلام تنبيه على قوة أذى الكلام وأثره من أثر
السهام إذ السهام قد تخطئ ولا تؤثر والكلام لا بد أن يؤثر ويحيك وحاك أي أثر ويحيل
بالكلام أي يبطل وقوله وباطل ذلك يبور أي الغرض منه يهلك من مال أو جاه ونحوه وقيل الباطل من
ذلك القول يهلك ولا ينتفع به ويبقى شهادة الله وجزاؤه عليه وقوله الباطل أن تقول سمعت ليس
بكلي بل كلام خطابي مهمل يصدق بجزئيته. ومن كلام له عليه السلام: وليس لواضع المعروف في غير حقه
وعند غير أهله من الحظ فيما أتى إلا محمدة اللئام، وثناء الأشرار، ومقالة الجهال، ما دام
منعماً عليهم. ما أجود يده وهو عن ذات الله بخيل. فمن آتاه الله مالاً فليصل به القرابة، وليحسن

أعظم نخ ل

ويحيل نخ ل

منه

منه الضيافة، وليفك به الأسير والعاني، وليعط منه الفقير والغارم، وليصبر نفسه على الحقوق
والنوائب ابتغاء الثواب، فإن فوزاً بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا، ودرك فضائل الآخرة
إن شاء الله تعالى. أقول: غرض الفصل التنبيه على مواضع المعروف والتي ينبغي صرف المعروف فيها وفي غير حقه
أي غير وجهه الذي لا ينبغي صرفه فيها وفيما أتى أي فيما فعل من المعروف ثم أرشد من مواضعه إلى جهة
العاني هو الأسير والغارم من عليه الدين والنوائب ما ينوب الإنسان مما يوجب غرمه كالمصادرات ونحوها
وأراد بالخصال مواقع المعروف المذكورة فإنها فضائل داخلة تحت فضيلة الكرم والمواظبة عليها
تصيرها ملكات وأخلاقاً محمودة ونكر الفوز ليفيد شيئاً دون تعليقه باللام لإبهام الخصوص والجزئية
واحتمالهما. ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء: ألا وإن الأرض التي تحملكم، والسماء التي
تظلكم مطيعتان لربكم، وما أصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجعاً لكم، ولا زلفة إليكم، و
لا لخير ترجوانه منكم، ولكن أمرتا بمنافعكم فأطاعتا، وأقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا.
إن الله يبتلي عباده عند الأعمال السيئة بنقص الثمرات، وحبس البركات، وإغلاق خزائن الخيرات،
ليتوب تائب، ويقلع مقلع، ويتذكر متذكر، ويزدجر مزدجر. وقد جعل الله سبحانه
الاستغفار سبباً لدرور الرزق ورحمة الخلق، فقال: استغفروا ربكم إنه كان غفاراً، يرسل
السماء عليكم مدراراً. فرحم الله امرأ استقبل توبته، واستقال خطيئته، وبادر منيته. اللهم
خرجنا إليك من تحت الأستار والأكنان، وبعد عجيج البهائم والولدان، راغبين في رحمتك
راجين فضل نعمتك، وخائفين من عذابك ونقمتك. اللهم فاسقنا غيثك ولا تجعلنا
من القانطين، ولا تهلكنا بالسنين، ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا أرحم الراحمين.
اللهم إنا خرجنا إليك نشكو إليك ما لا يخفى عليك، حين ألجأتنا المضايق الوعرة، وأجاءتنا
المقاحط المجدبة، وأعيتنا المطالب المتعسرة، وتلاحمت علينا الفتن المستصعبة. اللهم إنا

نسألك أن لا تردنا خائبين، ولا تقلبنا واجمين، ولا تخاطبنا بذنوبنا، ولا تقايسنا بأعمالنا.
اللهم انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك، واسقنا سقيا نافعة مروية معشبة
تنبت بها ما قد فات، وتحيي بها ما قد مات، نافعة الحيا، كثيرة المجتنى، تروي بها القيعان، وتسيل
البطنان، وترخص الأسعار، وتستورق الأشجار. إنك على ما تشاء قدير. أقول: نبه بقوله ألا وإن
الأرض إلى قوله فقامتا على أنهما ليستا مبدأين أوليين للرزق بل إنهما مطيعتان لله في إخراجهما الرزق
للحيوان وهو الذي جعل السماء كالأب بإرسالها مدراراً وجعل الأرض كالأم في قبولها الماء وإسعادها
به النبات وإخراج منها رزق العباد كما قال الله تعالى: فلينظر الإنسان إلى طعامه إلى قوله متاعاً لكم
ولأنعامكم. وطاعتهما دخولهما تحت تصريف قدرته وأمرهما بمنافعهم وإقامتهما على حدود مصالحهم
حكم العناية الإلهية عليهما بإخراج هذه المنافع وجعلها وفق مصالح الحيوان وقيامهما وطاعتهما
وجود ذلك منهما بحسب مقتضى القدرة الإلهية والزلفة المنزلة. وقوله إن الله تعالى إلى قوله مزدجر تنبيه
على سبب حبس المطر ووجه الحكمة الإلهية في ابتلاء الخلق بما ذكر وهو كقوله تعالى: ولنبلونكم بشيء
من الخوف الآية. والإقلاع عن الشيء الرجوع عنه. وقوله وقد جعل الله إلى قوله مدراراً تنبيه على
وجه الخلوص من الابتلاء المذكور وذلك هو الاستعداد بالاستغفار والمبادرة للسابقة بها
لعمل الصالح والعجيج رفع الأصوات والحنين والبكاء والقنوط اليأس وتلاحمت اتصلت والواجم
الذي تشتد حزنه ومقايستهم بأعمالهم جزاؤهم بأمثالها ويقايسها من الشر والنافعة المروية
والقيعان جمع قاع وقيع وهو المستوي من الأرض والبطنان جمع بطن وهو المنخفض من الأرض
وباقي الفصل ظاهر. ومن خطبة له عليه السلام: بعث رسله بما خصهم به من وحيه، وجعلهم حجة
له على خلقه، لئلا تجب الحجة لهم بترك الإعذار إليهم، فدعاهم بلسان الصدق إلى سبيل
الحق. ألا إن الله قد كشف الخلق كشفة لا أنه جهل ما أخفوه من مصون أسرارهم، ومكنون

نافعة نخ ل

ضمائرهم

ضمائرهم، ولكن ليبلوهم أيهم أحسن عملاً، فيكون الثواب جزاء، والعقاب بواء. أين الذين
زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا، أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرمهم،
وأدخلنا وأخرجهم. بنا يستعطى الهدى، ويستجلى العمى. إن الأئمة من قريش غرسوا في
هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاة من غيرهم. أقول: الضمير في قوله لهم
وإليهم للخلق وهو إشارة إلى قوله تعالى رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا الآية ولسان الصدق دعوتهم
المؤيدة بالمعجزات الباهرات وسبيل الحق شريعته القائدة إلى الله تعالى والبواء الجزاء وأما الذين زعموا
أنهم الراسخون في العلم فإن جماعة من الصحابة كان كل منهم يدعي الأفضلية في فن من العلم فمنهم
من كان يدعي أنه أفرض ومنهم من كان يدعي أنه أقرأ ومنهم من كان يدعي أنه أعلم بالحلال و
الحرام ورووا أفرضكم زيد بن ثابت وأقرؤكم أبي ورووا مع ذلك أقضاكم علي ولما كان القضاء
مستجمعاً لأنواع العلوم لزم أنه أفضل لاجتماع ما يتفرق فيهم من الفضائل فعلم صدقه في تكذيبهم
وأن في محل النصب بالمفعول له وهو إشارة إلى العلة الحاملة لهم على تكلف هذه الدعوى وإعطاؤنا
أي الملك والنبوة وإدخالنا في عناية الخاصة بنا واستعار لفظ العمى للجهل وقوله الأئمة من قريش
نص متفق عليه من النبي صلى الله عليه وآله وتخصيص ذلك بهذا البطن من هاشم نص من جهة أتباعه لعصمة لقوله
الرسول صلى الله عليه وآله في خبر أنه مع الحق وأن الحق معه يدور حيث دار والإشارة بهذا البطن إلى ولده الأحد
عشر نص كل منهم على من بعده. منها: آثروا عاجلاً، وأخروا آجلاً، وتركوا صافياً، وشربوا
آجناً. كأني أنظر إلى فاسقهم قد صحب المنكر فألفه، وبسئ به ووافقه، حتى شابت عليه
مفارقه، وصبغت به خلائقه. ثم أقبل مزبداً كالتيار لا يبالي ما غرق، أو كوقع النار في
الهشيم لا يحفل ما حرق. أين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى، والأبصار اللامحة إلى منار
التقوى. أين القلوب التي وهبت لله، وعوقدت على طاعة الله. ازدحموا على الحطام

وتنافسوا على الحرام، ورُفع لهم علمُ الجنّة والنار، فصرفوا عن الجنّة وجوههم، وأقبلوا إلى النار بأعمالهم، ودعاهم ربّهم فنفروا وولّوا، ودعاهم الشيطان فاستجابوا وأقبلوا **أقول** الإشارة إلى
بني أميّة ومن تبعهم ممّن خفّ دينه والعاجل متاع الدنيا واستعار له لفظ الأجنّ باعتبار ما يخالط
من كدر الأعراض والأمراض المنغّصة والآجل هو ثواب الآخرة واستعار له لفظ الصافي باعتبار خلوّه
عن الأكدار المذكورة وفاسقهم قيل إنّه يزيد بن معاوية وقيل هو عبد الملك بن مروان ويكنّى بأ
لأمر الفسق والتفتيش به وكنّى بغاية في ذلك عن صبره ودوام ملكه وخلفاء الروم شرار فيها الزجر كانه الكا
عن الدين بالجزء الطائي واستعار له لفظ الزنيم وكذلك تشبيه فعله بوقع النار في الهشيم ومحا لك
من نبت الأرض بعد بسط عبادة عنه افساده وعيثه في البلاد ومن غير مبالاة بالدين كا ...
لا يبالي ما حوى واستعار لفظ مصابيح الهدى ومنار التقوى أي أعلامها لائمة الدين او ...
ووصف هجر القلوب ومعاقدتها اقتصرها على طاعة الله والضمير في قوله اذ دحوا عائد إلى
من سبق وهو لقد دعاهم واتما قال واقبلوا بأعمالهم ولم يقل بوجوههم كما قال فصرفوا وجوههم
لأنّ اقبالهم بوجوه نفوسهم على لذّات الدنيا يستلزم صرفها عن الأعمال الموصلة إلى الجنّة
وذلك يستلزم إعراضها عن الجنّة ثمّ لمّا كانت غاية الإنسان من الدنيا هو الحصول على اللذّة
وكانت النار لازمة للأعمال الموصلة إلى تلك الغاية لزوماً عرضيّاً لم تكن النار غاية فإنّهم قد
اقبلوا بوجوههم وقصودهم إليها بل كان إقبالهم إليها بأعمالهم المستلزمة لها وباقي الفصل
واضح ومن خطبة له عليه السلام أيّها الناس إنّما أنتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا،
مع كلّ جرعة شرق، وفي كلّ أكلة غصص، لا تنالون منها نعمة إلّا بفراق أخرى، ولا يعمّر
معمّر منكم يوماً من عمره إلّا بهدم آخر من أجله، ولا تجدّد له زيادة في أكله إلّا بنفاد ما قبلها
من رزقه، ولا يحيى له أثر إلّا مات له أثر، ولا يتجدّد له جديد إلّا بعد أن يخلق له جديد،

ولا يقوم

ولا يقوم له نابتة إلّا وتسقط منه محصودة، وقد مضت أصول نحن فروعها، فما بقاء
فرع بعد ذهاب أصله **أقول** استعار لهم لفظ الغرض لرميهم بسهام المنايا والانتضال الترامي
كنّى بالجرعة والأكلة عن لذّات الدنيا وبالشرق والغصص عمّا يلزمها من الأكدار وقوله لا تنالون
إلى قوله محصودة فرق لطيف بين لذّات الدنيا والآخرة وهو أنّ لذّات الدنيا لا يمكن أن يجتمع للإ
نوعان من منها معاً لكونها حاصلة من طرق الحواسّ المختلفة وعند ما تتوجّه النفس لتحصيل نوع
منها وتشتغل به تفارق غيره لأنّ لذّتها ثابتة فهي في معرض الزوال فلا يكاد يجتمع منها نوعان
يستلذّ بهما في حال واحد بخلاف اللذّات الأخرويّة والأُكل بالضمّ وضمّ الهمزة المأكول والأثر كالولد
والنابتة والمحصودة صفتان للنبات وكنّى بهما عمّا يتجدّد للإنسان من خير وعمّا يعدم له
والأصول الماضية الآباء **منها** وما أُحدثت بدعة إلّا تُرك بها سنّة، فاتّقوا البدع، والزموا
المهيع، إنّ عوازم الأمور أفضلها، وإنّ محدثاتها شرارها **أقول** البدعة كلّما أحدث في الدين
من غير حجّة شرعيّة ووجه استلزامها ترك السنّة أنّ لكلّ أمر سنّة فإذا تركها استلزم ترك السنّة
والمهيع الطريق الواضح وهي الشريعة والعوازم جمع عوزم وأراد بها قدائم السنن على عهد رسول
الله صلّى الله عليه وآله ومحدثاتها هي البدع وكونها شرارها لمخالفتها الدين ومن كلام له عليه السلام وقد استشاره
عمر بن الخطّاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه: إنّ هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة
ولا قلّة، وهو دين الله الذي أظهره، وجنده الذي أعدّه وأمدّه، حتّى بلغ ما بلغ، وطلع حيث
طلع، ونحن على موعود من الله، والله منجز وعده، وناصر جنده، ومكان القيّم بالأمر
مكان النظام من الخرز، يجمعه ويضمّه، فإن انقطع النظام تفرّق وذهب، ثمّ لم يجتمع بحذافيره
أبداً، والعرب اليوم وإن كانوا قليلاً فهم كثيرون بالإسلام، وعزيزون بالاجتماع، فكن
قطباً واستدر الرحى بالعرب، وأصلهم دونك نار الحرب، فإنّك إن شخصت من هذه الأرض

انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها، حتّى يكون ما تدع وراءك من العورات أهمّ
إليك ممّا بين يديك، إنّ الأعاجم إن ينظروا إليك غداً يقولوا هذا أصل العرب، فإذا
اقتطعتموه استرحتم، فيكون ذلك أشدّ لكلبهم عليك، وطمعهم فيك، فأمّا ما ذكرت
من مسير القوم إلى قتال المسلمين، فإنّ الله سبحانه هو أكره لمسيرهم منك، وهو أقدر على تغيير
ما يكره، وأمّا ما ذكرت من عددهم، فإنّا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة، وإنّما كنّا نقاتل
بالنصر والمعونة **أقول** حتّى بلغ ما بلغ أي من الكثرة والعزّة وطلع حيث طلع أي من آفاق البلاد و
موعود الله في قوله وعد الله الذين آمنوا إلى قوله من بعد خوفهم أمناً والقيّم بالأمر الإمام
وحذافير الشيء أطرافه جمع حذفار وقوله بحذافيره أي بأسره واستعار له لفظ القطب لفظ الرحى
لأمور الإسلام أو للحرب والعورات مواضع المخافة على الإسلام وأهله والكلب الشرّ وقد كان
ذكر له مسير القوم وهم الفرس في وقعة القادسيّة إلى قتال المسلمين وذكر كثرة عددهم فأجابه عن هذين
الوهمين بضميرين صغرى الأوّل قوله فإنّ الله سبحانه إلى قوله يكره وتقدير كبراه وكلّ ما كان أكره
له وأقدر على تغييره منك فيجب أن تفوّض أمره إليه وصغرى الثاني قوله فإنّا لم نكن إلخ وتقدير كبراه
وكلّ من كان كذلك فلا ينبغي أن ينظر إلى كثرة العدد وقلّته ومن خطبة له عليه السلام فبعث محمّداً
صلّى الله عليه وآله بالحقّ، ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادته، ومن طاعة
الشيطان إلى طاعته، بقرآن قد بيّنه وأحكمه، ليعلم العباد ربّهم إذ جهلوه، وليقرّوا به
بعد إذ جحدوه، وليثبتوه بعد أن أنكروه، فتجلّى لهم سبحانه في كتابه من غير أن يكونوا رأوه
بما أراهم من قدرته، وخوّفهم من سطوته، وكيف محق من محق بالمثلات، واحتصد
من احتصد بالنقمات، وإنّه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحقّ، ولا أظهر من
الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله، وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من

الكتاب

الكتاب إذا تُلي حقّ تلاوته، ولا أنفق منه إذا حُرّف عن مواضعه، ولا في البلاد شيء
أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر، فقد نبذ الكتاب حملته، وتناساه حفظته، فا
الكتاب يومئذ وأهله منفيّان طريدان، وصاحبان مصطحبان في طريق واحد، لا يؤويهما
مؤوٍ، فالكتاب وأهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم، ومعهم وليسا معهم، لأنّ الضلالة لا توافق
الهدى وإن اجتمعا، فاجتمع القوم على الفرقة، وافترقوا عن الجماعة، كأنّهم أئمّة الكتاب
وليس الكتاب إمامهم، فلم يبق عندهم منه إلّا اسمه، ولا يعرفون إلّا خطّه وزبره، ومن
قبل ما مثّلوا بالصالحين كلّ مثلة، وسمّوا صدقهم على الله فرية، وجعلوا في الحسنة عقوبة
السيّئة، وإنّما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم، وتغيّب آجالهم، حتّى نزل بهم الموعود
الذي تردّ عنه المعذرة، وترفع عنه التوبة، وتحلّ معه القارعة والنقمة، أيّها الناس
إنّه من استنصح الله وفّق، ومن اتّخذ قوله دليلاً، هدي للّتي هي أقوم، فإنّ جار الله آمن، و
عدوّه خائف، وإنّه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعظّم، فإنّ رفعة الذين يعلمون ما
عظمته أن يتواضعوا له، وسلامة الذين يعلمون ما قدرته أن يستسلموا له، فلا تنفروا
من الحقّ نفار الصحيح من الأجرب، والباري من ذي السقم، واعلموا أنّكم لن تعرفوا الرشد حتّى
تعرفوا الذي تركه، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتّى تعرفوا الذي نقضه، ولن تمسّكوا به
حتّى تعرفوا الذي نبذه، فالتمسوا ذلك من عند أهله، فإنّهم عيش العلم، وموت الجهل
هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون
الدين، ولا يختلفون فيه، فهو بينهم شاهد صادق، وصامت ناطق **أقول** ذكر أغراض البعثة
في معرض مدح الرسول صلّى الله عليه وآله وتجلّيه سبحانه في كتابه هو ظهور وجوده لقلوب عبيده بالتنبيهات
التي اشتمل عليها كالتنبيه على أنواع المقدورات وإضافتها على كمال قدرته وبأنواع المبدعات

والبرئ

بانواع

بالتحريف كذا

المحكمة على كمال علمه وحكمته وبالتخويف بالمثلات وهي العقوبات النازلة بالقرون الماضية واقتصاصهم على ان
ذلك واقع بهم فيعملوا لما بعد الموت وابور اى كذب فانا الكذب على الله وعلى رسوله هو وعن شعبة
وكان امام المحدثين انه قال تسعة اعشار الحديث كذب وعن الدارقطني ما الحديث الصحيح الا كالشعرة
البيضاء في الثور الاسود ويتلى حق تلاوته اى رفع مواضعه وفهمه كما هو المراد به وتحريفه عن مواضعه
حمله على غير محامله ونبذ حملته لدراسهم عن تدبر باطنه والعمل به واهله وهم الواعون له العاملون
باحكامه والطريق المصطحبان فيه طريق الله واصطحابهما ملازمة العمل به واتفاقهما في الدلالة على
طريق الله وهم في الناس ومعهم بابدانهم والكتاب معهم بالفاظه وكتبه وليسوا في الناس ولا معهم
بقلوبهم والكتاب بمقاصده وثمرته واشار الى وجه المباينة بينهما وبين الناس بكونهما على
هدى والناس على ضلالة والضدان لا يجتمعان في محل واحد وهو القلب وان اجتمعا الاجتماع
المذكور والقوم اهل زمانه كالخوارج وغيرهم ومن بعده كاهل الاراء والمذاهب المختلفة وتبرء
كثيرة وشبههم باهل الكتاب في جعله تبعا لارائهم وقوله ومن قبل ما مثلوا بالصالحين الى قوله
عقوبة السيئة اشارة الى ما فعل امراء بنى امية وولاتهم كعبيد الله بن زياد والحجاج وامثالهما
لتخفيف التشديد بخلاف الاسم المثلة بضم الميم وسكون الثاء وما مصدرية محلها الرفع با
لابتداء وخبرها من قبل واراد الذين فعلوا ذلك من قبل بالمشار اليه من بعدهم من الداخلين
في وصفه والقارعة الشديدة واستنصاح الله تعالى قبول نصحه واتخاذه دليلا في طريقه التي
هي اقوم الطرق وجار الله من لزم بابه بطاعته وبقي معرفة الله وعظمته والتعظيم مغالبة
لاستلزام معرفة العارف به استصغار نفسه في جنب عظمته وذلك مناف لتكبره وكذلك تواضع
العارف لعظمته واستسلامه لقدرته واستسلامه لمسلوكيته لرفعته وسلامته في الدارين و
معرفة تارك الرشد وناقض الكتاب وتابع شرطه في المعرفة التامة للرشد وللتمسك التام

كذا مشافة الكتاب

بالكتاب

بالكتاب ولزوم مسافة على العباد في العلم به لان المعرفة التامة التي يستدعي معرفة ما عليه من الشكوك
والشبهات التي هي سبب نقصان معرفته والشك فيه ولما كان الرشد هو الحق الذي هو عليه
تابعوه والتارك له لذلك هم مخالفوه من ائمة الضلال لاجرم كان من تمام الرشد الذي يدعو اليه
ويتمسك به من الكتاب معرفة خصوص الذين تركوا الرشد ونقضوا الكتاب ومعرفة شبههم التي ظلله
ليحصل المعرفة على بصيرة ولما نبه على طلب المعرفة امر بالتماسها من عند اهلها واراد نفسه واهل
بيته عليهم السلام واستعار لهم وصف عيش العلم اى حياته وموت الجهل باعتبار انهم وجود العلم
والانتفاع به وعدم الجهل والتضرر به وحكمهم منطقهم بالحكم ولما كان صمت الحكيم في موضعه
من جملة حكمته وظاهرهم هيئة الخاشعين العابدين وهو دال على اتصاف نفوسهم بكمال قوتي
العلم والعمل واستعار لفظ الصامت والناطق للدين باعتبار افادة الاحكام الشرعية منه عند
الرجوع اليه وعدمه **ومن خطبة له عليه السلام** في ذكر اهل البصرة كل واحد منهما يرجو الامر
له ويعطفه عليه دون صاحبه لا يمتان الى الله بحبل ولا يمدان اليه بسبب كل
واحد منهما حامل ضب لصاحبه وعما قليل يكشف قناعه به والله لئن اصابوا الذي
يريدون لينتزعن هذا نفس هذا وليأتين هذا على هذا وقد قامت الفئة الباغية
فاين المحتسبون قد سنت لهم السنن وقدم لهم الخبر ولكل ضلة علة ولكل ناكث
شبهة والله لا اكون كمستمع اللدم يسمع الناعي ويحضر الباكي **اقول** يريد طلحة والزبير والامر
الامارة ويعطفه يجذبه اليه واراد انهما مختلفان في نفس الامر وان اتفقا على خلافه فيريد كل منهما ماله
من الامر المذكور مستبدا به ولا توسل بهما والضب الحقد والقناع واستعار لفظ القناع لظاهر التاول
وقد نقل انهما اختلفا قبل الحرب في الامامة بالصلاة حتى قامت عائشة بمحمد بن طلحة وعبد الله بن
الزبير يصلي بالناس هذا يوما وهذا يوما وادعى كل واحد منهما انه احق بذلك ذكرها قامت الناس له

لتنتزعن

ينكثوا عليهما جميعا بالامرة وهم الفئة الباغية ههنا والمحتسبون طالبوا الاجر والثواب من الله والخبر الذي
قدم لهم ما اخبرهم الرسول صلى الله عليه وآله بقوله يا على انك ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين
والمراد من سمع هذا الخبر من طالبي ثواب الله وجب عليه قتال هؤلاء الناكثة لنكثهم وقوله ولكل
ضلة الى قوله شبهة كالجواب لمن عساه يقول انهم يحتجون بكذا واللدم الضرب على الصدر والوجه
ونحوه واراد انه بعد علمه بقصد هؤلاء لقتاله بامارات ظاهرة لا ينام عنهم حتى يوافوه فيكون
في الغفلة كمستمع اللدم والبكاء الذي هو مظنة الخطر ثم لا يتعظ حتى يحضر الباكي ليشاهد الحال فيغتنم
العدو وقد كان الاولى ان يكتفي بذلك السماع ويستعد للمقاتلة او الهرب منه **ومن كلام له عليه السلام** قبل
موته ايها الناس كل امرئ لاق ما يفر منه في فراره والاجل مساق النفس والهرب
منه موافاته كم اطردت الايام ابحثها عن مكنون هذا الامر فابى الله الا اخفاءه هيهات
علم مخزون اما وصيتي فالله لا تشركوا به شيئا ومحمد فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين
العمودين واوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم ما لم تشردوا حمل كل امرئ مجهوده
وخفف عن الجهلة رب رحيم ودين قويم وامام عليم غفر الله لي ولكم انا بالامس
صاحبكم وانا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم ان تثبت الوطأة في هذه المزلة فذاك
وان تدحض القدم فانا كنا في افياء اغصان ومهاب رياح وتحت ظل غمام اضمحل في
الجو متلفقها وعفا في الارض مخطها وانما كنت جارا جاوركم بدني اياما وستعقبون مني
جثة خلاء ساكنة بعد حراك وصامتة بعد نطوق ليعظكم هدوي وخفوت اطراقي و
سكون اطرافي فانه اوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع وداعيكم وداع
امرئ مرصد للتلاقي غدا ترون ايامي ويكشف لكم عن سرائري وتعرفونني بعد خلو
مكاني وقيام غيري مقامي **اقول** انما قال في فراره لكون الانسان ابدا فارا من الموت واذ كان لا بد

من لقائه

من لقائه وفرارا فلقاؤه في فراره والاجل مدة الحيوة وهو ما في النفس الى غايتها وقوله
والهرب منه موافاته لطيفة لان الفرار منه مثلا بالحركات والعلاجات ونحوها يستلزم فناء الاوقات
وفي فنائها موافاته فكان الهرب منه موافاة له واطردت الايام جعلها طريدة اليه ابحثها بالبحث عن
مكنون هذا الامر وهو قتله فان الرسول صلى الله عليه وآله اخبره اجمالا حيث قال له اتدري من اشقى الاولين قال
نعم عاقر الناقة قال وتعلم من اشقى الاخرين قال لا قال من يخضب هذه واشار الى لحيته من هذه
واشار الى راسه والمكنون وقته وكيفيته بالتفصيل وهيهات اى بعد ذلك العلم وخزنه لقوله تعالى وعنده
علم الساعة الاية ووصى باسم الله ومحمد منصوبين اى اعبدوا الله واتبعوا محمدا واستعار وصف
العمودين للتوحيد والسنة باعتبار قيام الدين بهما ولفظ المصباحين باعتبار هداية الخلق بهما
وايقادهما احياؤهما ولزومهما وخلاكم ذم مثل يضرب لمن برئ من العيب واول من قاله قصير مولى
جذيمة وقوله ما لم تشردوا استثناء من نفي لحوق الذم لهم وقوله وحمل كل امرئ الى قوله الجهلة اشارة
الى تفاوت التكليف بذلك وان الله قد حمل كل امرئ مجهوده وما استعد لقبوله واراد بالامام العليم
الرسول صلى الله عليه وآله ونفسه عليه السلام لعلمهما بوضع الدين وتفاوت قسمه بحسبه وان كنى
بثبات الوطأة عن البقاء في هذه المزلة ودحض القدم وهو زلقه عن الموت واستعار لفظ افياء
الاغصان لما يتبعها من الجوع ومتاعها للاستراحة اليه كالظل ولفظ الاغصان للابدان وكذلك
لفظ مهاب الرياح لانها قوابل النفحات الالهية ولفظ ظل الغمام لما يعقل من البقاء ومتاع الدنيا و
لفظ الغمام لاسباب البقاء المجتمعة ووصف اضمحلالها بلفظ من الغمام واجتمع له ذلك الاسباب
وتفرقها والتفرقة مخططها بعود الى الارواح ولفظ المخط مستعار للابدان ايضا كالهباب وعفا
فناؤها وقوله جاورتكم بدني تنبيه على ان الانسان امر وراء هذا البدن وان نفسه لقد تبين كانت
متصلة بالملأ الاعلى وتعقبون اى توجدون في العاقبة مني جثة خالية من الروح وقوله ليعظكم

اى وداني لكم ومرصد الملائكة اى معدّ للقائهم يوم القيمة وقوله غدا اى بعد موته الخ اراد انهم لم يكونوا عارفين بحقيقة امر الدين ومقاصده في حروبه وانما يعرفون ذلك وينكشف لهم بعد خلو مكانه وقيام غيره في مقامه

ومن خطبة له عليه السلم يومئ فيها الى الملاحم

وَاَخَذُوا يَمِيناً وَشِمَالاً ظَعْناً فِى مَسَالِكِ الْغَيِّ • وَتَرْكاً لِمَذَاهِبِ الرُّشْدِ • فَلَا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصَدٌ • وَلَا تَسْتَبْطِئُوا مَا يَجِيءُ بِهِ الْغَدُ • فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا اِنْ اَدْرَكَهُ وَدَّ اَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْهُ • وَمَا اَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ تَبَاشِيرِ غَدٍ • يَا قَوْمِ هٰذَا اِبَّانُ وُرُودِ كُلِّ مَوْعُودٍ • وَدُنُوٌّ مِنْ طَلْعَةِ مَا لَا تَعْرِفُونَ • اَلَا وَاِنَّ مَنْ اَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ • وَيَحْذُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ • لِيَحُلَّ فِيهَا رِبْقاً • وَيُعْتِقَ فِيهَا رِقّاً • وَيَصْدَعَ فِيهَا شَعْباً • وَيَشْعَبَ صَدْعاً • فِي سُتْرَةٍ عَنِ النَّاسِ • لَا يُبْصِرُ الْقَائِفُ اَثَرَهُ • وَلَوْ تَابَعَ نَظَرَهُ • ثُمَّ لَيُشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحْذَ الْقَيْنِ النَّصْلَ • تُجْلَى بِالتَّنْزِيلِ اَبْصَارُهُمْ • وَيُرْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ • وَيُغْبَقُونَ كَاْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ

اقول الضمير في قوله واخذوا الى ضلال المسلمين عن طريق الهدى واليمين والشمال طرفا التفريط والافراط من الفضائل التى ذكرناها قبل وتلك الاطراف هى الرذائل وهى مسالك الغى ومذاهب الرشد هى الفضائل النفسانية والكائن المرصد هو ما كانوا يتوقعونه من الفتن الموعود بها وكانوا كثيرا ما يسالونه عن وقتها فنهاهم عن استعجال ما لابدّ من وقوعه واستبطاء ابان الشيء وقته ومن ادركها اى تلك الفتن منا اى من اهل البيت الائمة الاطهار واستعار لفظ السراج لكمالات النفس التى استضاءت بها فى طريق الله واستعار لفظ الربق وهو الحبل فيه عدّة عرى يشدّ بها البهم لما انعقد فى النفوس من العقائد الباطلة والشبه والامام يحلها ويعتق الرقاب من رقّ اثامها ويصدع ما تشعب اليه من الباطل ويشعب ما انصدع من الحق وهو مغمور فى الناس والقائف قصاص الاثر واراد به لا يعرفه من يعرفه وما زالت ائمة اهل البيت عليهم السلم مغمورين فى الناس لا يعرفهم الا من عرفوه انفسهم وقوله ثم ليشحذن الى قوله النصل فاستعار وصف الشحذ

وهو

وهو الشحذ بملا اعدادا اذهان قوم فيها لقبول العلوم والحكمة كما يعد الحدّاد النصل للقطع بالشحذ وقوله يجلى بالتنزيل الخ بيان لكيفية ذلك الشحذ والاعداد واسبابه وهى تلاوة القران وجلاء ابصار بصائرها بانوار علومه وحكمه وقذف تفسيره فى مسامعهم كما ينبغى من امام الوقت وكذا قوله يغبقون الخ الى ادمانهم لتلقف الحكمة واستفادتها من امام الوقت ولفظا الصبوح والغبوق مستعاران منها

وَطَالَ الْاَمَدُ بِهِمْ لِيَسْتَكْمِلُوا الْخِزْيَ • وَيَسْتَوْجِبُوا الْغِيَرَ • حَتَّى اِذَا اخْلَوْلَقَ الْاَجَلُ • وَاسْتَرَاحَ قَوْمٌ اِلَى الْفِتَنِ • وَاشْتَالُوا عَنْ لَقَاحِ حَرْبِهِمْ • لَمْ يَمُنُّوا عَلَى اللّٰهِ بِالصَّبْرِ • وَلَمْ يَسْتَعْظِمُوا بَذْلَ اَنْفُسِهِمْ فِى الْحَقِّ • حَتَّى اِذَا وَافَقَ وَارِدُ الْقَضَاءِ • انْقِطَاعَ مُدَّةِ الْبَلَاءِ • حَمَلُوا بَصَائِرَهُمْ عَلَى اَسْيَافِهِمْ • وَدَانُوا لِرَبِّهِمْ بِاَمْرِ وَاعِظِهِمْ • حَتَّى اِذَا قَبَضَ اللّٰهُ رَسُولَهُ • رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الْاَعْقَابِ • وَغَالَتْهُمُ السُّبُلُ • وَاتَّكَلُوا عَلَى الْوَلَائِجِ • وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ • وَهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي اُمِرُوا بِمَوَدَّتِهِ • وَنَقَلُوا الْبِنَاءَ عَنْ رَصِّ اَسَاسِهِ • فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ • مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ • وَاَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ • قَدْ مَارُوا فِى الْحَيْرَةِ • وَذَهَلُوا فِى السَّكْرَةِ • عَلَى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ • مِنْ مُنْقَطِعٍ اِلَى الدُّنْيَا رَاكِنٍ • اَوْ مُفَارِقٍ لِلدِّينِ مُبَايِنٍ

اقول اشار بمن طال الامد بهم الى من كان من اهل الجاهلية وقوله ليستكملوا الى قوله الغير كقوله تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهم الى قوله انما نملى لهم ليزدادوا اثما حتى اذا اخلولق اجلهم واستراح قوم منهم الى الفتن والوقائع واشتالوا عن لقاح حربهم اى اعدّوا انفسهم لها كما يعد الناقة نفسها بشولة ذنبها ودفعه للقاحها ويحتمل ان يكون الضمير فى قوله لم يمنوا يرجع الى ذكر بقى الصحابة فى هذه الخطبة حين قام الرسول ص فيهم وبهم للحرب فلم يمنوا على الله بصبرهم ولم يستعظموا بذل انفسهم فى نصرة الحق حتى اذا وافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء بدولة الجاهلية حملوا اى الذين لم يمنوا على الله بصبرهم لم بصائرهم اى ثبوتهم على يقينهم فى نصرة الدين ودانوا لربهم بامر واعظهم وهو الرسول ص حتى اذا قبض الله رسوله رجع قوم

عن الاسلام على اعقابهم واراد من ارتدّ بعد الرسول صلى الله عليه واكثر من العرب وغيلة السبل لهم سراق طرق الباطل المشتبهة عليهم لهم واتكالهم على الولائج اعتمادهم وكل منهم فى نصرة رايه الفاسد على بطانة له بها او على اهل خاصته وبطانته وهى الوليجة والسبب الذى امروا بمودته هم اهل البيت واستعار لهم لفظ السبب باعتبار ايصالهم للمتمسك بولائهم الى الله والامر بمودتهم فى قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى وقوله ونقلوا الى غيره هو ضعف شارة الى عدولهم عن الخلافة الى غير بيته واستعار لهم لفظ الابواب باعتبار انهم مبادى الشرّ والاداء والغمرة التى يدخل الناس فى الجهل منها والضارب فى الغمرة الداخل فى غمرة الجهل وما روا ترددوا ولفظ السكرة مستعار لغفلة الجهل

ومن خطبة له عليه السلم

وَاَسْتَعِينُهُ عَلَى مَدَاحِرِ الشَّيْطَانِ وَمَزَاجِرِهِ • وَالْاِعْتِصَامِ مِنْ حَبَائِلِهِ وَمَخَاتِلِهِ • وَاَشْهَدُ اَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ • وَنَجِيبُهُ وَصَفْوَتُهُ • لَا يُؤَازَى فَضْلُهُ • وَلَا يُجْبَرُ فَقْدُهُ • اَضَاءَتْ بِهِ الْبِلَادُ بَعْدَ الضَّلَالَةِ الْمُظْلِمَةِ • وَالْجَهَالَةِ الْغَالِبَةِ • وَالْجَفْوَةِ الْجَافِيَةِ • وَالنَّاسُ يَسْتَحِلُّونَ الْحَرِيمَ • وَيَسْتَذِلُّونَ الْحَكِيمَ • يَحْيَوْنَ عَلَى فَتْرَةٍ • وَيَمُوتُونَ عَلَى كَفْرَةٍ • ثُمَّ اِنَّكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ اَغْرَاضُ بَلَايَا قَدِ اقْتَرَبَتْ • فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النِّعْمَةِ • وَاحْذَرُوا بَوَائِقَ النِّقْمَةِ • وَتَثَبَّتُوا فِى قَتَامِ الْعِشْوَةِ • وَاعْوِجَاجِ الْفِتْنَةِ • عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا • وَظُهُورِ كَمِينِهَا • وَانْتِصَابِ قُطْبِهَا • وَمَدَارِ رَحَاهَا • تَبْدَاُ فِى مَدَارِجَ خَفِيَّةٍ • وَتَؤُولُ اِلَى فَظَاعَةٍ جَلِيَّةٍ • شِبَابُهَا كَشِبَابِ الْغُلَامِ • وَآثَارُهَا كَآثَارِ السِّلَامِ • تَتَوَارَثُهَا الظَّلَمَةُ بِالْعُهُودِ • اَوَّلُهُمْ قَائِدٌ لِآخِرِهِمْ • وَآخِرُهُمْ مُقْتَدٍ بِاَوَّلِهِمْ • يَتَنَافَسُونَ فِى دُنْيَا دَنِيَّةٍ • وَيَتَكَالَبُونَ عَلَى جِيفَةٍ مُرِيحَةٍ • وَعَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّاُ التَّابِعُ مِنَ الْمَتْبُوعِ • وَالْقَائِدُ مِنَ الْمَقُودِ • فَيَتَزَايَلُونَ بِالْبَغْضَاءِ • وَيَتَلَاعَنُونَ عِنْدَ اللِّقَاءِ • ثُمَّ يَاْتِى بَعْدَ ذٰلِكَ طَالِعُ الْفِتْنَةِ الرَّجُوفِ • وَالْقَاصِمَةِ الزَّحُوفِ • فَتَزِيغُ قُلُوبٌ بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ • وَتَضِلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلَامَةٍ • وَتَخْتَلِفُ الْاَهْوَاءُ عِنْدَ هُجُومِهَا • وَتَلْتَبِسُ الْآرَاءُ عِنْدَ

نجومها

[margin:] غ د كمينها

[margin:] خ د تبدو

نُجُومِهَا • مَنْ اَشْرَفَ لَهَا قَصَمَتْهُ • وَمَنْ سَعَى فِيهَا حَطَمَتْهُ • يَتَكَادَمُونَ فِيهَا تَكَادُمَ الْحُمُرِ فِى الْعَانَةِ • قَدِ اضْطَرَبَ مَعْقُودُ الْحَبْلِ • وَعَمِيَ وَجْهُ الْاَمْرِ • تَغِيضُ فِيهَا الْحِكْمَةُ • وَتَنْطِقُ فِيهَا الظَّلَمَةُ • وَتَدُقُّ اَهْلَ الْبَدْوِ بِمِسْحَلِهَا • وَتَرُضُّهُمْ بِكَلْكَلِهَا • يَضِيعُ فِى غُبَارِهَا الْوُحْدَانُ • وَيَهْلِكُ فِى طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ • تَرِدُ بِمُرِّ الْقَضَاءِ • وَتَحْلُبُ عَبِيطَ الدِّمَاءِ • وَتَثْلِمُ مَنَارَ الدِّينِ • وَتَنْقُضُ عَقْدَ الْيَقِينِ • تَهْرُبُ مِنْهَا الْاَكْيَاسُ • وَتُدَبِّرُهَا الْاَرْجَاسُ • مِرْعَادٌ مِبْرَاقٌ • كَاشِفَةٌ عَنْ سَاقٍ • تُقْطَعُ فِيهَا الْاَرْحَامُ • وَيُفَارَقُ عَلَيْهَا الْاِسْلَامُ • بَرِيُّهَا سَقِيمٌ • وَظَاعِنُهَا مُقِيمٌ

اقول الدحر الطرد ومداحر الشيطان ما يطرد به من العبادات والطاعات واستعار لفظ الحبائل للشبهات التى يصيد بها الشيطان وكذا مخاتله ومخادعه ولا يوازى اى لا يقابل بمثله اذ ليس لفضله مثل واضاءة البلاد به ما جاء به من نور الاسلام والضلالة الكفر والجفوة ما كانت العرب عليه من الغلظة ووصفها بالشق منها مبالغة والناس اهل الجاهلية والبلايا الفتن الموعود بها واستعار لفظ السكرات للغفلة عن الله فى نعمه عن ذكرها فانها تبعد لتغييرها وبوائق النقمة هى الدواهى واستعار لفظ العشوة للفتنة ولفظ القتام لما يعرض من الشبهة فيها واراد فتنة بنى امية ولفظ جنينها الصغير ما يبدو منها ولكمينها مستورها ولفظ القطب لصاحب الفتنة الداعى فيها وكنى بانتصابه عن قيامه فيها وبمدار رحاها عن اجتماع الخلق عليه والمدارج الخفية مبادى سعى بنى امية فيها والفظاعة تجاوز الامر الشديد المقدار والسلام بكسر السين الحجارة والظلمة امراء بنى امية والضمير فى يتوارثها للفتنة وهى امرة الظالمين باعتبار ابتلاء الخلق بها والتكالب التواثب والمريحة ذات الريح وفى الفتنة الاخرى يشبه ان تكون فتنة التتار وقيل فتنة تاتى فى اخر الزمان كفتنة الدجال والرجوف كثيرة الارجاف واضطراب الخلق فيها والزحوف كثيرة الزحف ونجومها طلوعها والمشرف لها المطلع الى دفعها ومقاومتها والساعى فيها اى فى قيامها والمرادة فانها ومقاومتها يهلكان فيه واستعار

وصف التكادم للتغالب والعانة القطيع من حمر الوحش ومعقود الحبل ما انتظم من امر الدين و
وجرا لامر مجم المصلحة واستعار وصف الغيض لعدم الحكمة واوصاف الغيض للفتنة كالمحار وهي
حلقة تكون في طرف شكيمة اللجام والعبيط الخالص من الدم الطري وثم القضا ما اصبعه كالقتل ونحوه
ومنار الدين مستعار لامته وعقد اليقين ما انعقد في النفس من الاصول المستقلة ونقضه ترك العمل
على ذلك ضروا لاكياس اهل العقول والادلة الفجج وكنيها عن ساق كناية عن اشتداد امرهم كالمتهيج
متهد وقوله بيتها الخ اي مستقرا منها وهرب عنها المريح منها **منها** بَيْنَ قَتِيلٍ مَطْلُولٍ • وَخَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ
يَخْتِلُونَ بِعَقْدِ الأَيْمَانِ • وَبِغُرُورِ الإِيمَانِ • فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ الفِتَنِ • وَأَعْلَامَ البِدَعِ • وَالْزَمُوا
مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الجَمَاعَةِ • وَبُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ • وَاقْدَمُوا عَلَى اللهِ مَظْلُومِينَ • وَلَا
تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ • وَاتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ • وَمَهَابِطَ العُدْوَانِ • وَلَا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ
لُعَقَ الحَرَامِ • فَإِنَّكُمْ بِعَيْنِ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ المَعْصِيَةَ • وَسَهَّلَ لَكُمْ سُبُلَ الطَّاعَةِ **اقول** قوله بين
قتيل الى قوله مستجير يحتمل ان يكون تفصيلا لحال المؤمنين في الفتنة ودم مطلول اذا هدر فلم
يطلب به وقوله يختلون الى قوله الايمان صفة استجلاب هؤلاء الفتولين وخديعتهم عن انفسهم
وانصاب الفتنة واعلامها رؤساؤها المقتدى بهم فيها وحبل الجماعة نظام المسلمين بالدين ما عهد
عليه الا القدر والتوارد ودعا ذلك بنى الاسلام واركان طاعة الله وقوله واقدموا على الله مظلومين
ليس فيه امر بالانظلام لكونه رذيلة بل اذا تعارض الظالمية والمظلومية فالمظلومية اولى
مع علم النفس بالحرص المقاد به والعلم بما يشتمل عليه المقاومة من فساد زائد على العدد الفاء
بالانظلام وانما يكون الانظلام رذيلة اذا كان مع مهانة لا ينبعث النفس معها الى دفع الظلم
والمقاومة ومدارج الشيطان مذاهبه وطرقه ومهابط العدوان المظالم وكنى بلعق الحرام عما
يؤكل منه واللعقة اسم لما تلعقه او لما تلعقه ولفظ العين مجاز في العلم **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله

الدال

الدالّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ • وَبِمُحْدَثِ خَلْقِهِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ • وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ • لَا تَسْتَلِمُهُ
المَشَاعِرُ • وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ • لِافْتِرَاقِ الصَّانِعِ وَالمَصْنُوعِ • وَالحَادِّ وَالمَحْدُودِ • وَالرَّبِّ وَالمَرْبُوبِ
الأَحَدِ لَا بِتَأْوِيلِ عَدَدٍ • وَالخَالِقِ لَا بِمَعْنَى حَرَكَةٍ وَلَا نَصَبٍ • وَالسَّمِيعِ لَا بِأَدَاةٍ • وَالبَصِيرِ لَا
بِتَفْرِيقِ آلَةٍ • وَالشَّاهِدِ لَا بِمُمَاسَّةٍ • وَالبَائِنِ لَا بِتَرَاخِي مَسَافَةٍ • وَالظَّاهِرِ لَا بِرُؤْيَةٍ • وَالبَاطِنِ لَا
بِلَطَافَةٍ • بَانَ مِنَ الأَشْيَاءِ بِالقَهْرِ لَهَا وَالقُدْرَةِ عَلَيْهَا • وَبَانَتِ الأَشْيَاءُ مِنْهُ بِالخُضُوعِ لَهُ وَالرُّجُوعِ
إِلَيْهِ • مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ • وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ • وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلَهُ • وَمَنْ
قَالَ كَيْفَ فَقَدِ اسْتَوْصَفَهُ • وَمَنْ قَالَ أَيْنَ فَقَدْ حَيَّزَهُ • عَالِمٌ إِذْ لَا مَعْلُومَ • وَرَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُوبَ
وَقَادِرٌ إِذْ لَا مَقْدُورَ **اقول** حمد الله تعالى باعتبارات من اوصافه **الاول** اشارة الى وجوده الواجب
وللناس في اثباته طريقان احدهما اثبات وجوده باعتبار الوجود نفسه وقسمته الى واجب
وممكن وبيان انه لا بد من وجود واجب الجملة وهو طريق العلميين والثانية الاستدلال بآثاره
النظر في المخلوقات وطبائعها وتغيراتها على مبدئها وهي طريقة الطبيعيين والمليين والمتكلمين
فرعوا هذه الطريقة الى طرق اربع وذلك انهم استدلوا بامكان الاشياء ثم بحدوثها على الصانع
وعلى التغيير في ذواتها او في صفاتها وقد اشرنا الى تفصيلها في الاصول والكلام عليها مستوفى
في الكلام واشار عليه السلام بقوله الدال على وجوده بخلقه الى الاستدلال بحدوث العالم على وجود
صانعه وهي الطريقة المشهورة للمتكلمين **الثاني** في ازليته واشار اليه بقوله وبمحدث خلقه على ازليته
الثالث لا شبيه له واشار اليه بقوله وباشتباههم على ان لا شبه له **الرابع** تنزيهه عن الجسمية و
لواحقها واشار اليه بقوله لا تستلمه المشاعر وهي الحواس **الخامس** ان السواتر لا تحجبه وبيّنه على
دليل الاعتبارات الخمس بقوله لافتراق الصانع الى قوله والمربوب وبيانه ان لكل من الصانع
والمصنوع صفات تخصه بها يفارق الآخر وتقرير الحجة ان المخلوقية والحدوث والاشتباه و

الملموسية بالمشاعر والحجب بالسواتر من الصفات المختصة بالمصنوع والمحدود والمربوب ولما كان
كذلك فيجب ان ينزه الصانع الحادث الرب عنه وبيان ذلك بالتفصيل قد بيناه عليه في الاصل
السادس في وحدانيته وقد سبق بيانها في الخطبة الاولى وقوله ليس بمعنى العدد اي كونه واحدا
ليس بمعنى كونه مبدأ الكثرة بعدها **السابع** كونه تعالى في خالقيته منزها عن الحركات والمتاعب **الثامن**
كونه سميعا لا بادواة **التاسع** كونه بصيرا لا بتفريق الة واراد بتفريق الالة اما توزيع اثر الابصار
وهو الشعاع على المبصرات او الالة المفرقة وهما القوتان في العينين او الارواح الحاملة لهما
العاشر كونه شاهدا اي حاضرا مع الاشياء لا بمماسة منها **الحادي عشر** تنزيهه عن المباينة بمعنى
الافتراق في المسافة **الثاني عشر** كونه ظاهرا منزها في ظاهريته عن رؤية الابصار وباطنا منزها في
ذلك عن لطافة المقدار **الثالث عشر** تفسير مباينته للاشياء ومباينتها له بالوجه اللائق بكماله ونقصها
تنزيهه عن الصفات الزائدة بالقياس الذي ذكره والمراد بوصفه هنا اثبات الوهم اياه ولما كان عده
اما جعله مبدأ كثرة معدودة او ذا اجزاء معدودة وكان ذلك من لواحق المحدثات غير المستحقة
الازلية بالذات كان عده باحد الاعتبارين مبطلا ازله الذاتي **الخامس عشر** تنزيهه عن السؤال عنه
بكيف واين لامتناع المسؤول عنه بهما عليه وقد مرت الاشارة الى هذه الصفات والى ما بعدها
براهينها في الخطبة الاولى وبالله التوفيق **منها** قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ • وَلَمَعَ لَامِعٌ • وَلَاحَ لَائِحٌ • وَ
اعْتَدَلَ مَائِلٌ • وَاسْتَبْدَلَ اللهُ بِقَوْمٍ قَوْمًا • وَبِيَوْمٍ يَوْمًا • وَانْتَظَرْنَا الغِيَرَ • انْتِظَارَ المُجْدِبِ المَطَرَ
وَإِنَّمَا الأَئِمَّةُ قُوَّامُ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ • وَعُرَفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ • لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ
وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ • إِنَّ اللهَ قَدْ خَصَّكُمْ بِالإِسْلَامِ • وَاسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ • وَذَلِكَ
لِأَنَّهُ اسْمُ سَلَامَةٍ • وَجِمَاعُ كَرَامَةٍ • اصْطَفَى اللهُ لَكُمْ مَنْهَجَهُ • وَبَيَّنَ حُجَجَهُ مِنْ ظَاهِرِ عِلْمٍ • وَبَاطِنِ حِكَمٍ
لَا تَفْنَى غَرَائِبُهُ • وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ • فِيهِ مَرَابِيعُ النِّعَمِ • وَمَصَابِيحُ الظُّلَمِ • لَا تُفْتَحُ الخَيْرَاتُ إِلَّا بِمَفَاتِيحِهِ

ولايكشف

وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِمَصَابِيحِهِ • قَدْ أَحْمَى حِمَاهُ • وَأَرْعَى مَرْعَاهُ • فِيهِ شِفَاءُ المُشْتَفِي • وَكِفَايَةُ
المُكْتَفِي **اقول** اشار بطلوع الطالع الى ظهور امر الخلافة له واتصالها اليه وبلوح اللائح الى ظهور
العدل باتصالها اليه ولعلها وبلوح اللائح الى ما يلوح من امارات الفتنة في المائل كونها في غيره قبل
اعتدال المائل انتقالها اليه والقوم المستبدل بهم من سبقه وزمانهم بزمانه وانتظاره للغير تغير
الامراء والعرفاء النقباء ولما ثبت في الاصول ان معرفتهم اي معرفة حقيقة امامتهم ومعرفتهم لاوليائهم
بالولاية لهم شرطان مساويان للايمان والايمان واستحقاق الجنة مثلا ثبت ان معرفتهم و
المعرفة بهم ملازمة لدخول الجنة وح يكون انكارهم ودخول النار مثلا زمان والاصدق احدهما
على بعض يقتضي الاخر فاما ان يصدق انكارهم على بعض من لا يدخل النار فبعض من يدخل الجنة
منكرهم او يصدق دخول النار على بعض من لا ينكرهم فبعض من يعرفهم يدخل النار وكلاهما
طلاق لما ثبت من الملازمة بين دخول الجنة ومعرفتهم وظهر بذلك وجه الحصر في القضيتين و
فضيلة الاسلام من جهة اسمه كونه عبارة عن الدخول في الطاعة التي هي سلامة الدارين ومن
جهة معناه كونه جماع كرامة لان مداره على تعليم الفضائل والطهارة عن الرذائل ومنهجه طريقه و
حججه اوامره ونواهيه واستعار لفظ المرابيع وهي الامطار الربيعية والحكومة باعتبار احيائها القلوب
ولفظ المصابيح لما للهداية بها من ظلمة الجهل ولفظ المفاتيح للتوسل بها الى الخيرات الحقيقية الباقية
ولفظ الحمى للمحرمات التي منعها بنواهيه ولفظ المرعى للمباحات التي اباحها وحللها باوامره
ومن خطبة له عليه السلام وَهُوَ فِي مُهْلَةٍ مِنَ اللهِ يَهْوِي مَعَ الغَافِلِينَ • وَيَغْدُو مَعَ المُذْنِبِينَ بِلَا
سَبِيلٍ قَاصِدٍ • وَلَا إِمَامٍ قَائِدٍ **اقول** يصف ضالا والمهلة مدة العمر وهويه مع الغافلين انحطاطه
في سلكهم الى مهاوي الهلاك **منها** حَتَّى إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ • وَاسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ
جَلَابِيبِ غَفْلَتِهِمْ • اسْتَقْبَلُوا مُدْبِرًا • وَاسْتَدْبَرُوا مُقْبِلًا • فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا أَدْرَكُوا مِنْ طَلِبَتِهِمْ وَلَا

لاتستلمه
ثبتا كذا
لحكومته

بما قضوا من وطرهم. فإن أحدكم ونفسه هذه المنزلة. فلينتفع امرؤ بنفسه. فإنما البصير
من سمع فتفكر. ونظر فأبصر. وانتفع بالعبر. ثم سلك جدداً واضحاً يتجنب فيه الصرعة
في المهاوي. والضلال في المغاوي. ولا يعين على نفسه الغواة بتعسف في حق أو تحريف
في نطق. أو تخوف من صدق. فأفق أيها السامع من سكرتك. واستيقظ من غفلتك.
واختصر من عجلتك. وأنعم الفكر فيما جاءك على لسان النبي الأمي صلى الله عليه وآله. ولا
محيص عنه. وخالف من خالف ذلك إلى غيره. ودعه وما رضي لنفسه. وضع فخرك. و
احطط كبرك. واذكر قبرك. فإن عليه ممرك. وكما تدين تدان. وكما تزرع تحصد
وكما قدمت اليوم تقدم عليه غداً. فامهد لقدمك. وقدم ليومك. فالحذر الحذر أيها
المستمع. والجد الجد أيها الغافل. ولا ينبئك مثل خبير. إن من عزائم الله في الذكر الحكيم
التي عليها يثيب ويعاقب. ولها يرضى ويسخط. أنه لا ينفع عبداً. وإن أجهد نفسه
وأخلص فعله. أن يخرج من الدنيا لاقياً ربه بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها أن
يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته. أو يشفي غيظه بهلاك نفس. أو يعر بأمر فعله
غيره. أو يستنجح حاجة إلى الناس بإظهار بدعة في دينه. أو يلقى الناس بوجهين. أو يمشي
فيهم بلسانين. اعقل ذلك فإن المثل دليل على شبهه. إن البهائم همها بطونها. وإن
السباع همها العدوان على غيرها. وإن النساء همهن زينة الحياة الدنيا والفساد فيها.
وإن المؤمنين مستكينون. إن المؤمنين مشفقون. إن المؤمنين خائفون. أقول قوله
حتى إلى قوله وطرهم وصف حال العصاة الغافلين بعد الموت واستعار لفظ الجلابيب للأبدان
والجثمان المكتسبة لها باعتبار حجبهما لأمور الآخرة عنهم والمدين الذي استقبلوه أمر الآخرة و
المنزل الذي استدبروه أمور الدنيا والوطن الحاضر والمنزل حال الغافلين المذكورين فإنما منزلة

[margin: المنزلة (خ ل) — بما لابد منه — وإن نفس (خ ل)]

اقدام

اقدام العقول وقوله فإنما إلى قوله صدق شرح لكيفية انتفاع الإنسان بنفسه كما أمر به والجدد الطريق
الواضح وهو سبيل الله المستلزمة للسلامة من صرعة المهاوي وهي المعاصي والتعسف في الحق
تكلف ثبوت الأمر بالشبهة الضعيفة والاحتمال البعيد والطرف عن الواضحة في الدين وتحريف
القول تغييره بزيادة أو نقصان وظاهر أن من عرف بذلك أو بالتخوف من الصدق في بعض
ما يتوهم فيه مضرة فإن على الجهال والغواة ودعاهم ذلك منه إلى الطمع في انفعاله عن باطلهم
وكان معيناً لهم على نفسه والانجاح بمثل تغلظ الواجب لزوم الطريق الواضح في كل شيء و
الكف عما سواها وأراد بعجلته سرعته في طلب الدنيا وما لابد منه الموت وما بعده والمحيص المعدل
وقوله كما تدين إلى قوله تحصد مثلان يضربان لمن يفعل فعلاً ولابد من جزائه والتمهيد التوطئة وقوله
إن من عزائم الله إلى قوله منها أي من جملة نصوص الله التي هي في محكم كتابه التي باعتقادها والعمل
على وفقها يثيب ويرضى وبتركها يسخط ويعاقب أنه لا ينفع عبداً خروجه من الدنيا لاقياً ربه بأحد
الخصال المذكورة غير تائب منها وإن أجهد نفسه في العمل وأخلص فيه والشرك في العبادة المفسر
الرياء ويحتمل أن يريد الشرك المعهود وشفي غيظه بهلاك نفس أو تغيير بجرم يستعقب الهلاك
في الدارين أو في الآخرة ودون هلاك النفس والأفراد بفعل الغير النميمة والنحابة والبدعة المتوسل
بها إلى الحاجة كتبها في الزور وكإرضاء الملوك بفعل بعض المحرمات ولقاء الناس بوجهين أو
لسانين كناية عن النفاق وهذه الرذائل بئس الزاد ليوم المعاد وقوله اعقل ذلك الآخر أي اعقل
ما اضربه لك من المثل وأجل عليه ما يشبهه فإن المثل دليل على شبهه وذلك المثل قوله إن البهائم إلى
قوله والفساد فيها فقوله إن البهائم همها بطونها إشارة إلى أن الإنسان المتبع لشهوته بمنزلة البهيمة
إذ همها ما تشتهيه من طعام وشراب وقوله إن السباع همها العدوان إشارة إلى أن متبع القوة
الغضبية بمنزلة السبع في اتباعها وحب الانتقام وقوله إن النساء إلى قوله فيها إشارة إلى أن النسا

[margin: كذا بشبهه]

مبتغات للمؤمنين الشهوية لما كان همهن زينة الحياة الدنيا والغضبية لما كان همهن الفساد
في الأرض فالتابع لشهوته بهيمة ولغضبه سبع ولهما امرأة ولما كان حصر تابع الشر في القوى الشهوية
والغضبية حقق للمؤمن صفات يلزم كونها تنبيك الهوتين ليلومهما متدبر المثل وبالله التوفيق.
ومن خطبة له عليه السلام وناظر قلب اللبيب به يبصر أمده. ويعرف غوره ونجده. داع دعا
وراع رعى. فاستجيبوا للداعي. واتبعوا الراعي. قد خاضوا بحار الفتن. وأخذوا بالبدع
دون السنن. وأرز المؤمنون. ونطق الضالون المكذبون. نحن الشعار والأصحاب
والخزنة والأبواب. ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها. فمن أتاها من غير أبوابها سمي سارقاً
أقول ناظر قلب اللبيب فكره وبه يبصر غايته وهي الموت وما بعده وغوره ونجده كنايتان عن
طريقي الخير والشر وأشار بالداعي إلى الرسول صلى الله عليه وآله والقرآن الكريم وبالراعي إلى نفسه والضمير في خاضوا
للحاضرين وأرز ذهب إلى ... انقبضوا وانضموا واستعار لفظ الشعار لنفسه ولأهل بيته باعتبار
قربهم من الرسول صلى الله عليه وآله كالثوب الذي يلي الجسد دون باقي الثياب والخزنة والأبواب أي خزنة علم
الرسول وأبوابه كما قال صلى الله عليه وآله أنا مدينة العلم وعلي بابها. وقوله لا يؤتون إرشاد للناس إلى نفسه
أهل بيته بضميمة صغراه قوله فمن أتاها الخ وتقدير كبراه ومن يسمى سارقاً فحقه الإثم والعار والعقاب
منها فيهم كرائم الإيمان. وهم كنوز الرحمن. إن نطقوا صدقوا. وإن صمتوا لم يسبقوا
فليصدق رائد أهله. وليحضر عقله. وليكن من أبناء الآخرة فإنه منها قدم. وإليها
ينقلب. فالناظر بالقلب. العامل بالبصر. يكون مبتدأ عمله أن يعلم أعمله عليه أم
له. فإن كان له مضى فيه. وإن كان عليه وقف عنه. فإن العامل بغير علم كالسائر على غير
الطريق. فلا يزيده بعده عن الطريق إلا بعداً من حاجته. والعامل بالعلم كالسائر على الطريق
الواضح. فلينظر ناظر أسائر هو أم راجع. واعلم أن لكل ظاهر باطناً على مثاله. فما طاب ظاهره

[margin: والغضب كذا]

طاب

طاب باطنه. وما خبث ظاهره خبث باطنه. وقد قال الرسول الصادق صلى الله عليه و
آله. إن الله يحب العبد ويبغض عمله. ويحب العمل ويبغض بدنه. واعلم أن لكل عمل نباتاً
وكل نبات لا غنى به عن الماء. والمياه مختلفة. فما طاب سقيه طاب غرسه. وحلت ثمرته
وما خبث سقيه خبث غرسه. وأمرت ثمرته. أقول الإشارة إلى فضائل أهل البيت عليهم السلام وكرائم
الإيمان نفائسه كالاعتقادات الحقة والأخلاق الفاضلة وكنوز الرحمن استعارة باعتبار كونهم
خزان علم الله وخصص وصف الرحمن لأنه مبدأ بعثة الأنبياء والأولياء إذ جعلهم الله رحمة
هداة لخلقه وقوله لم يسبقوا أي عند صمتهم لا يسبقون إلى فضيلة نطق إذ كان صمتهم في موضع الصمت
حكمة وقوله فليصدق رائد أهله كالمثل وقد سبق مثله وفائدة التنبيه على فضله والأمر بصدق
الخبر عن يبغيهم أمره وإن عند مرتاد النفوس وما حبوتها ما ينبغي وليحضر عقله أي ليفهم ما يقوله
واستعار لفظ الأبناء للآخرة وجه الشبه قوله فإنه إلى قوله ينقلب وذلك أن الإنسان مبدؤه الحضرة
الإلهية فمنها ينقلب وإليها يعود كالمنقلب عن الأم الراجع إليها وقوله واعلم إلى قوله باطنه إشارة إلى ما
اقتضت الحكمة الإلهية من جعل العالم الجسماني مثالاً للعالم الروحاني وطريقاً للنفوس البشرية إلى أمثالها
من المعقولات وأنه لولا ذلك لتعذر السفر إلى الحضرة الإلهية ومن ذلك أشار إليهم من أشخاص الناس
وأفعالهم الظاهرة فإنها دالة على ما استبطنه في بواطنهم من الأخلاق وأعمال القلوب ولا الأكثرية توقف
حسن الصورة قبح الباطن وربما خبث الظاهر حسن الباطن ولذلك استشهد بالخبر النبوي فإن الله
يحب العبد من حيث صورته الحسنة لكونها مقتضى الحكمة الإلهية وأنها إلى الوجود من القبيح التي هي أقرب
إلى العدم ويبغض عمله من جهة ما هو شر لكونه بالذات ويحب ويبغض بالعكس من كان على العكس ومن النظر
الحكيم على دلالة الظاهر على الباطن قوله تعالى والبلد الطيب الآية واستعار لفظ النبات لزيادة
الأعمال ونموها ولفظ الماء للمادة القلبية من الإرادة والنيات الخالصة وظاهر أن طيب الأعمال بطيبها

وخبثها جنها كالماء وما يلي بهم **ومن خطبة له عليه السلم** يذكر فيها بديع خلقة الخفاش الحمد لله الذي انحسرت الاوصاف عن كنه معرفته وردعت عظمته العقول فلم تجد مساغا الى بلوغ غاية ملكوته هو الله الحق المبين احق وابين مما ترى العيون لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبها ولم تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون ممثلا خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة مشير ولا معونة معين فتم خلقه بامره واذعن لطاعته فاجاب ولم يدافع وانقاد ولم ينازع ومن لطائف صنعته وعجائب خلقته ما ارانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء ويبسطها الظلام القابض لكل حي وكيف عشيت اعينها عن ان تستمد من الشمس المضيئة نورا تهتدي به في مذاهبها وتتصل بعلانية برهان الشمس الى معارفها وردعها بتلألؤ ضيائها عن المضي في سبحات اشراقها واكنها في مكامنها عن الذهاب في بلج ائتلاقها فهي مسدلة الجفون بالنهار على حداقها وجاعلة الليل سراجا تستدل به في التماس ارزاقها فلا يرد ابصارها اسداف ظلمته ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته فاذا القت الشمس قناعها وبدت اوضاح نهارها ودخل اشراق نورها على الضباب في وجارها اطبقت الاجفان على مآقيها وتبلغت بما اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها فسبحان من جعل الليل لها نهارا ومعاشا والنهار سكنا وقرارا وجعل لها اجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة الى الطيران كانها شظايا الآذان غير ذوات ريش ولا قصب الا انك ترى مواضع العروق بينة اعلاما لها جناحان لما يرقا فينشقا ولم يغلظا فيثقلا تطير وولدها لاصق بها لاجئ اليها يقع اذا وقعت ويرتفع اذا ارتفعت لا يفارقها حتى تشتد اركانه ويحمله للنهوض جناحه ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه فسبحان البارئ لكل شيء

[هامش: تستدل غد — دجنته غد — اشراق غد — لياليها غد — شظايا غد]

على غير

على غير مثال خلا من غيره **اقول** انحسار الاوصاف كلالها عن كشف حقيقته لبرائتها عن التركيب وردعت كفت والمساغ المسلك واشار الى هويته المطلقة بقوله هو ولما لم تكن تلك الحقيقة مركبة لم يمكن ان يدل عليها الا باعتبارات من السلوب والاضافات اللازمة والعارضة واللوازم الا اشدها تعريفا فالاكمل في التعريف هو اللازم الجامع لنوعي الاضافة والسلب وذلك كون تلك الهوية الهانا لانه هو الذي ينسب هو الى غيره فانتساب غيره اضافة اليه اضافة وعدم انتسابه الى غيره فلا جرم عقب ذكر الهوية بما يدل على ذلك اللازم الاكمل في التعريف ثم لما شرح اسم الهوية اشار الى كونها حقا اي موجودا ثابتا وجوده عند العقل احق وابين مما ترى العيون اذ هو فطري من الاعتبار السلبي كون العقول لم تبلغه بتحديد لما يلزم من التشبيه لانك علمت ان العقل انما يثبت المعقول بصورة تحاكيه المتخيلة بها من المحسوسات فيكون مشبها بها ثم نبه على غامض حكمة الله في خلق الخفاش ومخالفته لسائر الحيوان في قبض الضياء لابصارها مع كونه مادة لسائر ابصار الحيوانات وبسط الظلام لها مع قبضه لسائر الابصار واشار الى ما يصلح علة لذلك فهو عشا ابصارها وضعفها عن الاستمداد بنور الشمس وتبين سبب ضعفها خلل الروح الباصر اذا لحق النهار ينعكس ابدا الى ب الليل لمكان برده فيكون بطرا والعلانية الظهور وردعها عطف على اراناه وسبحات اشراقها بهاؤه وصفاؤه والبلج جمع بلجة وهي اول ضوء الصبح وائتلافها لمعانها والاسداف مصدر اسدف الليل اظلم وغسق الدجنة ظلام الليل واستعار لفظ القناع لما يستر الشمس قبل طلوعها ووضح النهار ضوءه ووجار الضبع بيته وشظايا الاذان رؤسها البادية ثم نبه على عظيم نعمه باعتبار خلقها مخالفة لسائر الحيوان في خلقة الجناح وفي حالها مع ولدها وشرح ذلك بافصح عبارة تكشف عن الغرض **ومن خطبة له عليه السلم** خاطب بها اهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم فمن استطاع عند ذلك ان يعتقل نفسه على الله فليفعل فان اطعتموني فاني حاملكم ان شاء

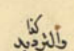
[هامش: هو ظ]

الله على سبيل الجنة وان كان ذا مشقة شديدة ومذاقة مريرة واما فلانة فادركها ضعف راي النساء وضغن غلا في صدرها كمرجل القين ولو دعيت لتنال من غيري ما اتت الي لم تفعل ولها بعد حرمتها الاولى والحساب على الله **اقول** مفهوم الفصل انه سبق قبله ذكر فتن وحروب بعده بين المسلمين يجب على من ادركها ان يعتقل نفسه على الله اي يحبسها عن الدخول فيها على طاعة الله وسبيل الجنة هو الدين القويم ولزوم الشقة فيه ظاهر كالجهاد وفلانة عايشة ورأي النساء رأيها في حرب البصرة ووايهن الضعف والضغن الذي كان لها هو الحقد وقد بينا علته في الاصل فلا نطول بذكره وحرمتها الاولى حرمتها برسول الله صلى الله عليه وآله وفي قوله والحساب على الله وعيد بلقاء الله لها **منها** سبيل ابلج المنهاج انور السراج فبالايمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل على الايمان وبالايمان يعمر العلم وبالعلم يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا تحرز الآخرة وان الخلق لا مقصر لهم عن القيمة مرقلين في مضمارها الى الغاية القصوى **اقول** السبيل الابلج هو الدين والابلج هو الواضح والايمان هو التصديق القلبي بالله وبرسوله وما جاء به والاعمال الصالحات ثمراته والمعلولات يستدل بوجودها من العبد على وجود الايمان في قلبه استدلالا بالمعلول على العلة وبوجوده في قلبه على لزوم الصالحات استدلالا بالعلة على المعلول ولما كانت ثمرات وكمالات لها فالحري ان يكون بهما عمارة العلم اي الايمان بالمعنى المذكور اذا عضده البرهان وهو قليل الفائدة كالخرابة اذا لم يعضد بالعمل ولما كان من لا العلم باحوال المعاد مستلزم ذلك العلم دوام ملاحظة الموت المستلزم لرهبته ولما كانت الدنيا محل الاستعداد لتحصيل الزاد ليوم المعاد كان بها احراز الآخرة والارقال ضرب من السير السريع وهو مستعار لسيرهم المتوهم في مدة اعمارهم الى الآخرة والغاية القصوى هي السعادة او الشقاوة

[هامش: لقائه غد — لا مقصر غد — بهما]

الاخروية

الاخروية **منها** قد شخصوا من مستقر الاجداث وصاروا الى مصاير الغايات لكل دار اهلها لا يستبدلون بها ولا ينقلون عنها ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان من خلق الله سبحانه وانهما لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وعليكم بكتاب الله فانه الحبل المتين والنور المبين والشفاء النافع والري الناقع والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب ولا يخلقه كثرة الرد وولوج السمع من قال به صدق ومن عمل به سبق وقام اليه عليه السلم رجل فقال اخبرنا عن الفتنة وهل سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عم لما انزل الله سبحانه قوله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون علمت ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه وآله بين اظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي اخبرك الله بها فقال يا علي ان امتي سيفتنون بعدي فقلت يا رسول الله او ليس قد قلت لي يوم احد حيث استشهد من المسلمين وحيزت الشهادة عني وذلك فقال لي ان ذلك لكذلك فكيف صبرك اذن فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر فقال يا علي ان القوم سيفتنون باموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويامنون سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والاهواء الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع قلت يا رسول الله فباي المنازل انزلهم عند ذلك ابمنزلة فتنة ام بمنزلة ردة فقال بمنزلة فتنة **اقول** صدر الفصل تمام ما يصنعه سبحانه لحال اهل القبور ومصاير الغايات الجنة والنار ولكل دار منهما اهل وبنبه على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بضميمتين صغرى الاولى منهما قوله انهما خلقان من خلق الله وقد صدقه وكراه وكلما كان كذلك وجب التخلق به وصغرى الثانية



قوله لا يقربان الى قوله من رزق ونقدير كبراه وكلما كان كذلك فلا ينبغى ان يجدد فعله والتانع
المرؤى يستعتب يطلب منه العتبى وهو الرجوع عن الاساءة والوجا التردد فى الالسنة وخبوت
اى قبضت ومنعت والحى الحرام وباقى الفصل ظاهر **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله الذى جعل
الحمد مفتاحا لذكره • وسببا للمزيد من فضله • ودليلا على الائه وعظمته • عباد الله ان
الدهر يجرى بالباقين • كجريه بالماضين • لا يعود ما قد ولى منه • ولا يبقى سرمدا ما فيه
اخر فعاله كاوله • متشابهة اموره • متظاهرة اعلامه • فكانكم بالساعة تحدوكم حدو
الزاجر بشوله • فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير فى الظلمات • وارتبك فى الهلكات • ومدت به
شياطينه فى طغيانه • وزينت له سيئ اعماله • فالجنة غاية السابقين • والنار غاية
المفرطين • اعلموا عباد الله ان التقوى دار حصن ذليل • لا يمنع اهله • ولا يحرز من لجا
اليه • الا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا • وباليقين تدرك الغاية القصوى • عباد الله
الله الله فى اعز الانفس عليكم • واحبها اليكم • فان الله تعالى قد اوضح سبيل الحق وانار
طرقه • فشقوة لازمة • او سعادة دائمة • فتزودوا فى ايام الفناء لايام البقاء • فقد دللتم
على الزاد • وامرتم بالظعن • وحثثتم على المسير • فانما انتم كركب وقوف لا تدرون متى
تؤمرون بالمسير • الا فما يصنع بالدنيا من خلق للاخرة • وما يصنع بالمال من عما قليل
يسلبه • وتبقى عليه تبعته وحسابه • عباد الله انه ليس لما وعد الله من الخير مترك • ولا
فيما نهى عنه من الشر مرغب • عباد الله احذروا يوما تفحص فيه الاعمال • ويكثر فيه
الزلزال • وتشيب فيه الاطفال • اعلموا عباد الله ان عليكم رصدا من انفسكم • و
عيونا من جوارحكم • وحفاظ صدق يحفظون اعمالكم • وعدد انفاسكم • لا تستركم
منهم ظلمة ليل داج • ولا يكنكم منهم باب ذو رتاج • وان غدا من اليوم قريب •

خ وما

اليوم

اليوم بما فيه • ويجيء الغد لاحقا به • فكان كل امرئ منكم قد بلغ من الارض منزل وحدته
ومخط حفرته • فيا له من بيت وحدة • ومنزل وحشة • ومفرد غربة • وكان الصيحة قد
اتتكم والساعة قد غشيتكم • وبرزتم لفصل القضاء • وقد زاحت عنكم الاباطيل • و
اضمحلت عنكم العلل • واستحقت بكم الحقائق • وصدرت بكم الامور مصادرها • فاتعظوا
بالعبر • واعتبروا بالغير • وانتفعوا بالنذر **اقول** كون الحمد دليلا على الائه لاختصاص الشكر
بمولى النعم وعلى عظمته لاختصاصه باستحقاق ذلك لذاته اذ هو مبدأ كل نعمة والظاهر المترادف
والمتعاون والشوال النوق التى جف لبنها وارتفع ضرعها واتى عليها من نتاجها سبعة اشهر الواحدة
شائلة على غير قياس وانما خص الشوال لخفتها وكون سوقها اسرع وشغل المرء بنفسه تطهيرها وتزكيتها
بالعلوم والكمالات وشغله بغيرها يستلزم اهمالها وتحيرها فى ظلمات الجهل والهوى فلا ينفك الا
خلاط شياطينه قواه الخارجة عن اوامر عقله وهى نفس الامارة والمفرطون هم المقصرون فى
تحصيل الكمالات النفسانية والتقوى فضيلة تحت العفة والفجور رذيلة الافراط من العفة وحمة
العقرب ابرتها ولفظها مستعار للخطايا باعتبار ما يلزمها من الاذى وروى حمتها بالتشديد وهى
شدتها وبينه بقوله وبالتقوى الى قوله القصوى على كمال قوتى النفس العلمية والعملية والتقوى كمال
العملية واليقين كمال العلمية وبهما الغاية القصوى من المطالب الحقيقية واعز الانفس هى النفس
المطمئنة ولها الثواب وعليها العقاب ووجه تمثيلهم بالركب ظاهر فالانسان هو النفس والمطايا
هى الابدان والقوى النفسانية والطريق هى العالم الجسمى والعقلى والمسير الذى ذكره قبل الموت هو
تطرق النفس فى العالمين لتحصيل الكمالات المسعدة وهى الزاد لغاية السعادة الباقية والمسير الثانى
الذى ينتظرونه هو الرحيل الى الاخرة وطرح البدن وقطع عقبات الموت وقوله انه ليس
قوله مرغب اى ليس بعده امر يرغب فيه لنفاسته وشرفه والمرغب محل الرغبة والفحص البحث ونقاش

كذا تزكيتها

الحساب والاستقصاء فيه واستعار لفظ الرصد للنفوس التى تظهر فيها يوم القيامة صور السيئات ولفظ
العيون للجوارح الشاهدة يومئذ وحفاظ الصدق الكرام الكاتبون والرتاج الغلق والامور
التى صدرت بهم مصادرها هى اعمالهم واحوالهم التى كانوا عليها فى الدنيا وكل ما يترتب على احوال
الاخرة عليه والغير جمع غيرة بفعلة من التغير واتعاظها طريق الاتعاظ والنذر جمع نذير وهو كل
ما افاد تخويفا **ومن خطبة له عليه السلام** ارسله على حين فترة من الرسل • وطول هجعة من الامم •
وانتقاض من المبرم • فجاءهم بتصديق الذى بين يديه • والنور المقتدى به • ذلك القرآن
فاستنطقوه • ولن ينطق ولكن اخبركم عنه • الا ان فيه علم ما ياتى • والحديث عن الماضى
ودواء دائكم • ونظم ما بينكم **اقول** استعار لفظ الهجعة للغفلة الشاملة يومئذ للناس عن
الاحوال الاخروية ولفظ المبرم وهو الحبل لما كان الخلق عليه من نظام الحال بالشرائع السابقة ولفظ
الانتقاض لفساد ذلك بتغير الشرائع والذى صدقه بين يديه هو التوراة والانجيل وكل امر منتظر
فيها امثر يقال للشى جاء بين يديه ولفظ النور للقرآن واستنطاقه استماع فوائده منه عن اذهولنا
الكنائية ودل عليه بقوله ولن ينطق الى قوله عنه وعلم ما ياتى اى من الفتن واحوال القيامة والحديث
عن الماضى من علم الاولين وقصصهم ودواؤهم هو الجهل ورذائل الاخلاق ودواؤهم من ذلك تزكية
نفوسهم بما فيه من الحث على مكارم الاخلاق والتحلى بالكمالات النفسانية ونظام ما بينهم مما اشتمل
عليه من القوانين المصلحية والحكمة السياسية والمدنية التى بها نظام العالم واستقامة اموره
منها فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا وادخله الظلمة ترحة • واولجوا فيه نقمة •
فيومئذ لا يبقى لهم فى السماء عاذر • ولا فى الارض ناصر • اصفيتم بالامر غير اهله • واو
ردتموه غير مورده • وسينتقم الله ممن ظلم • ماكلا بماكل • ومشربا بمشرب • من مطاعم
العلقم • ومشارب الصبر والمقر • ولباس شعار الخوف • ودثار السيف • وانما هم مطايا

الخطيئات

الخطيئات • وزوامل الاثام • فاقسم ثم اقسم • لتنخمنها امية من بعدى • كما تلفظ النخامة • ثم لا
تذوقها • ولا تتطعم بطعمها • ابدا ما كر الجديدان **اقول** سياق الكلام الاخبار عن حال بنى
امية فى دولتهم من الظلم واستحقاقهم عند ذلك التغير وكنى عنه بعدم العاذر فى السماء والناصر فى
الارض وفى الامر امر الخلافة والتوبيخ والوعيد بانتقام الله لهم وقوله عدلها اعطوه ماكلا ومشربا نصب
بفعل مضمر اى يبدل لهم الله ماكلا بماكل واستعار لفظ العلقم والصبر والمقر وهو المر لما يتجرعونه
من شدائد القتل وزوال الدولة وافاد بعض الشارحين انه انما خصص الخوف بالشعار لانه
باطن فى القلوب والسيف بالدثار لانه ظاهر كما ان الشعار ما كان يلى الجسد والدثار ما كان فوقه
واستعار لهم لفظ المطايا والزوامل جمع زاملة للجمل يستظهر به الانسان فى سفره باعتبار حملهم الخطايا
ووصف التنخم لزوال الخلافة عنهم فكانهم قذفوها من افواههم كالنخامة وما ههنا بمعنى
المدة والجديدان الليل والنهار **ومن خطبة له عليه السلام** ولقد احسنت جواركم • واحطت بجهدى
من ورائكم • واعتقتكم من ربق الذل • وحلق الضيم • شكرا منى للبر القليل • واطراقا
عما ادركه البصر • وشهده البدن من المنكر الكثير **اقول** استعار لفظ الربق والحلق لما
يخاف عليهم من دولة غيره من الارذال والبر القليل اى منهم وهو طاعتهم القليلة له والمنكر
الكثير منكرهم وحمل اطراقه عنه على عدم تمكنه من ازالته لاستلزام ذلك معنى الاكثر منهم والتجافى
عن بعض الاساءات المنكرة فى الرعية كالغدر ونحوه تدبير الدولة **ومن خطبة له عليه السلام** امره
قضاء وحكمة • ورضاه امان ورحمة • يقضى بعلم • ويعفو بحلم • اللهم لك الحمد على
ما تاخذ وتعطى • وعلى ما تعافى وتبتلى • حمدا يكون ارضى الحمد لك • واحب الحمد اليك
وافضل الحمد عندك • حمدا يملأ ما خلقت • ويبلغ ما اردت • حمدا لا يحجب عنك • و
لا يقصر دونك • حمدا لا ينقطع عدده • ولا يفنى مدده • فلسنا نعلم كنه عظمتك • الا

ولا يفنى خ ل

انا نعلم انك حي قيوم • لا تأخذك سنة ولا نوم لم ينته اليك نظر ولم يدركك بصر •
ادركت الابصار • واحصيت الاعمال • واخذت بالنواصي والاقدام • وما الذي نرى
من خلقك • ونعجب له من قدرتك • ونصفه من عظيم سلطانك • وما تغيب عنا منه
وقصرت ابصارنا عنه • وانتهت عقولنا دونه • وحالت ستور الغيوب بيننا وبينه
اعظم فمن فرغ قلبه • واعمل فكره • ليعلم كيف اقمت عرشك • وكيف ذرأت خلقك
وكيف علقت في الهواء سمواتك • وكيف مددت على مور الماء ارضك • رجع طرفه
حسيرا • وعقله مبهورا • وسمعه والها • وفكره حائرا اقول امره حكم قدرته الالهية
كونه قضاء اي حكما لازما لا يرد وكونه حكما كونه على وفق الحكمة الالهية والنظام الاكمل ورضاه
يعود الى علمه بطاعة العبد له وعفوه يعود الى عدم عقابه للمذنبين وانما يتحقق العفو مع القدرة
على العقاب فلذلك قال بعفو حلم وقوله فلسنا الخ اعتراف بالعجز عن ادراك كنه عظمته واشارة الى
بيان وجه معرفة الممكنة للخلق وهي اما بالصفات الحقيقية لكونه حيا او بالاعتبارات السلبية
لكونه لا تأخذه سنة ولا نوم او لا ينتهي اليه نظر عقلا او بصريا او الاضافية لكونه مدركا للابصار
محصيا للاعمال اخذا بالنواصي والاقدام وما في قوله وما الذي استفهامية على سبيل الاستحقار لما اعظم
عنه بما عدده من المعدد كان بالنسبة الى ما لم يبد له من عظيم ملكوته وما الثانية في قوله وما
في قوله وما تغيب بمعنى الذي محله الرفع بالابتداء وخبره اعظم والواو فيما للحال ومبهورا مغلوبا
بالفضل ظاهر منها يدعي بزعمه انه يرجو الله • كذب والعظيم • ما باله لا يتبين رجاؤه
في عمله • وكل من رجا عرف رجاؤه في عمله • الا رجاء الله فانه مدخول • وكل خوف محقق
الا خوف الله فانه معلول • يرجو الله في الكبير • ويرجو العباد في الصغير • فيعطي العبد
ما لا يعطي الرب • فما بال الله عز وجل يقصر به عما يصنع بعباده • اتخاف ان تكون في رجائك

جل ثناؤه غل

لك كاذبا

لك كاذبا • او تكون لا تراه للرجاء موضعا • وكذلك ان هو خاف عبدا من عبيده اعطاه
من خوفه • ما لا يعطي ربه • فجعل خوفه من العباد نقدا • وخوفه من خالقهم ضمارا ووعدا
وكذلك من عظمت الدنيا في عينه • وكبر موقعها في قلبه • اثرها على الله فانقطع اليها
وصار عبدا لها • ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله كاف لك في الاسوة • ودليل
لك على ذم الدنيا وعيبها • وكثرة مخازيها ومساويها • اذ قبضت عنه اطرافها • ووطئت لغيره
اكنافها • وفطم من رضاعها • وزوي عن زخارفها • وان شئت ثنيت بموسى كليم الله
اذ يقول • رب اني لما انزلت الي من خير فقير • والله ما سأله الا خبزا يأكله • لانه كان يأكل
بقلة الارض • ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله • وتشذب
لحمه وان شئت ثلثت بداود عم صاحب المزامير • وقارئ اهل الجنة • فلقد كان يعمل
سفائف الخوص بيده • ويقول لجلسائه ايكم يكفيني بيعها • ويأكل قرص الشعير من ثمنها • وان
شئت قلت في عيسى ابن مريم عليه السلم • فلقد كان يتوسد الحجر • ويلبس الخشن • ويأكل
الجشب • وكان ادامه الجوع • وسراجه بالليل القمر • وظلاله في الشتاء مشارق الارض
ومغاربها • وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض للبهائم • ولم تكن له زوجة تفتنه • ولا
ولد يحزنه • ولا مال يلفته • ولا طمع يذله • دابته رجلاه • وخادمه يداه • فتأس بنبيك
الاطهر الاطيب صلى الله عليه وآله • فان فيه اسوة لمن تأسى • وعزاء لمن تعزى • واحب
العباد الى الله المتأسي بنبيه • والمقتص لاثره • قضم الدنيا قضما • ولم يعرها طرفا • اهضم اهل
الدنيا كشحا • واخمصهم من الدنيا بطنا • عرضت عليه الدنيا فابى ان يقبلها • وعلم ان الله
ابغض شيئا فابغضه • وحقر شيئا فحقره • وصغر شيئا فصغره • ولو لم يكن فينا الا حبنا
ما ابغض الله • وتعظيمنا ما صغر الله • لكفى به شقاقا لله • ومحادة عن امر الله • ولقد كان صلى

غل كان

انا نعلم انك حي قيوم • لا تأخذك سنة ولا نوم لم ينته اليك نظر ولم يدركك بصر •
ادركت الابصار • واحصيت الاعمال • واخذت بالنواصي والاقدام • وما الذي نرى
من خلقك • ونعجب له من قدرتك • ونصفه من عظيم سلطانك • وما تغيب عنا منه
وقصرت ابصارنا عنه • وانتهت عقولنا دونه • وحالت ستور الغيوب بيننا وبينه
اعظم فمن فرغ قلبه • واعمل فكره • ليعلم كيف اقمت عرشك • وكيف ذرأت خلقك
وكيف علقت في الهواء سمواتك • وكيف مددت على مور الماء ارضك • رجع طرفه
حسيرا • وعقله مبهورا • وسمعه والها • وفكره حائرا اقول امره حكم قدرته الالهية
كونه قضاء اي حكما لازما لا يرد وكونه حكما كونه على وفق الحكمة الالهية والنظام الاكمل ورضاه
يعود الى علمه بطاعة العبد له وعفوه يعود الى عدم عقابه للمذنبين وانما يتحقق العفو مع القدرة
على العقاب فلذلك قال بعفو حلم وقوله فلسنا الخ اعتراف بالعجز عن ادراك كنه عظمته واشارة الى
بيان وجه معرفة الممكنة للخلق وهي اما بالصفات الحقيقية لكونه حيا او بالاعتبارات السلبية
لكونه لا تأخذه سنة ولا نوم او لا ينتهي اليه نظر عقلا او بصريا او الاضافية لكونه مدركا للابصار
محصيا للاعمال اخذا بالنواصي والاقدام وما في قوله وما الذي استفهامية على سبيل الاستحقار لما اعظم
عنه بما عدده من المعدد كان بالنسبة الى ما لم يبد له من عظيم ملكوته وما الثانية في قوله وما
في قوله وما تغيب بمعنى الذي محله الرفع بالابتداء وخبره اعظم والواو فيما للحال ومبهورا مغلوبا
بالفضل ظاهر منها يدعي بزعمه انه يرجو الله • كذب والعظيم • ما باله لا يتبين رجاؤه
في عمله • وكل من رجا عرف رجاؤه في عمله • الا رجاء الله فانه مدخول • وكل خوف محقق
الا خوف الله فانه معلول • يرجو الله في الكبير • ويرجو العباد في الصغير • فيعطي العبد
ما لا يعطي الرب • فما بال الله عز وجل يقصر به عما يصنع بعباده • اتخاف ان تكون في رجائك

جل ثناؤه غل

لك كاذبا

لك كاذبا • او تكون لا تراه للرجاء موضعا • وكذلك ان هو خاف عبدا من عبيده اعطاه
من خوفه • ما لا يعطي ربه • فجعل خوفه من العباد نقدا • وخوفه من خالقهم ضمارا ووعدا
وكذلك من عظمت الدنيا في عينه • وكبر موقعها في قلبه • اثرها على الله فانقطع اليها
وصار عبدا لها • ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله كاف لك في الاسوة • ودليل
لك على ذم الدنيا وعيبها • وكثرة مخازيها ومساويها • اذ قبضت عنه اطرافها • ووطئت لغيره
اكنافها • وفطم من رضاعها • وزوي عن زخارفها • وان شئت ثنيت بموسى كليم الله
اذ يقول • رب اني لما انزلت الي من خير فقير • والله ما سأله الا خبزا يأكله • لانه كان يأكل
بقلة الارض • ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله • وتشذب
لحمه وان شئت ثلثت بداود عم صاحب المزامير • وقارئ اهل الجنة • فلقد كان يعمل
سفائف الخوص بيده • ويقول لجلسائه ايكم يكفيني بيعها • ويأكل قرص الشعير من ثمنها • وان
شئت قلت في عيسى ابن مريم عليه السلم • فلقد كان يتوسد الحجر • ويلبس الخشن • ويأكل
الجشب • وكان ادامه الجوع • وسراجه بالليل القمر • وظلاله في الشتاء مشارق الارض
ومغاربها • وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض للبهائم • ولم تكن له زوجة تفتنه • ولا
ولد يحزنه • ولا مال يلفته • ولا طمع يذله • دابته رجلاه • وخادمه يداه • فتأس بنبيك
الاطهر الاطيب صلى الله عليه وآله • فان فيه اسوة لمن تأسى • وعزاء لمن تعزى • واحب
العباد الى الله المتأسي بنبيه • والمقتص لاثره • قضم الدنيا قضما • ولم يعرها طرفا • اهضم اهل
الدنيا كشحا • واخمصهم من الدنيا بطنا • عرضت عليه الدنيا فابى ان يقبلها • وعلم ان الله
ابغض شيئا فابغضه • وحقر شيئا فحقره • وصغر شيئا فصغره • ولو لم يكن فينا الا حبنا
ما ابغض الله • وتعظيمنا ما صغر الله • لكفى به شقاقا لله • ومحادة عن امر الله • ولقد كان صلى

غل كان

عليه وآله يأكل على الأرض • ويجلس جلسة العبيد • ويخصف بيده نعله • ويرقع بيده ثوبه
ويركب الحمار العاري • ويردف خلفه • ويكون الستر على باب بيته • فيكون فيه التصاوير
فيقول يا فلانة • لإحدى أزواجه غيّبيه عني • فإني إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها •
فأعرض عن الدنيا بقلبه • وأمات ذكرها من نفسه • وأحبّ أن تغيب زينتها عن
عينه • لكيلا يتخذ منها رياشا • ولا يعتقدها قرارا • ولا يرجو فيها مقاما • فأخرجها من
النفس • وأشخصها عن القلب • وغيّبها عن البصر • وكذلك من أبغض شيئا أبغض أن ينظر إليه
وأن يذكر عنده • ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله ما يدلك على مساوي الدنيا
وعيوبها • إذ جاع فيها مع خاصته • وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته • فلينظر ناظر
بعقله • أكرم الله محمدا صلى الله عليه وآله بذلك • أم أهانه فإن قال أهانه فقد كذب و
العظيم • وإن قال أكرمه • فليعلم أن الله قد أهان غيره • حيث بسط الدنيا له وزواها
عن أقرب الناس منه • فتأسى متأسٍّ بنبيه • واقتصّ أثره • وولج مولجه • وإلا فلا يأمن
الهلكة • فإن الله تعالى جعل محمدا صلى الله عليه وآله • علما للساعة • ومبشرا بالجنة • و
منذرا بالعقوبة • خرج من الدنيا خميصا • وورد الآخرة سليما • لم يضع حجرا على حجر
حتى مضى لسبيله • وأجاب داعي ربه • فما أعظم منّة الله عندنا حين أنعم علينا به سلفا
نتبعه • وقائدا نطأ عقبه • والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها
ولقد قال لي قائل ألا تنبذها • فقلت اغرب عني • فعند الصباح يحمد القوم السرى
أقول مساق الكلام ذم من يرجو الله بلا عمل فهو كالمدعي للرجاء وتنبيهه أن رجاءه ليس بخالص
بتكذيبه والإشارة إلى تقصيره في العمل وتوبيخه عليه والمدخول غير الخالص قوله ما باله إلى قوله عمله
قياس من الشكل الثاني بيّن فيه أن المقصر غير راج الرجاء التام وتلخيصه أن هذا المدعي لا يتبين رجاؤه

العبد

بالإفك العظيم

في عمله

في عمله وكل من رجا تبين رجاؤه في عمله فينتج أن هذا المدعي للرجاء غير راج ونقيض الاستثناء
مع المستثنى منه وكل رجاء راج يعرف في عمله خلوص رجائه إلا رجاء الراجي فهذا أنه غير خالص
كل رجاء إلا رجاء الله فإنه مدخول وكذا قياس الخوف وكل رجاء محقق أو خالص ليطابق الكليتين على ما
واحد والضمار ما يرجى من الوعد وقبض أطراف الدنيا عنه كناية عن منعه منها والأكناف الجوانب
وزوي عنه استعار لفظ الإدام للجوع ولفظ السراج للقمر والظلال لمشارق الأرض ومغاربها
خص الثلاث بجهة كونه مستجمعا لجميع هدى من سلف فالمقتدي به مقتد بجميعهم والقضم الأكل
بأدنى الفم والهضيم الخميص والكشح الخاصرة والمحادة المعاداة وجلسة العبد كجلسة التشهد والرياش
والأخلاق الكريمة التي عددها فيه صلى الله عليه وآله هي الأمور المقتدى به فيها والزلفة القربة
والمنزلة وقوله فتأسى متأس خبر في معنى الأمر بالتأسي والنبذ الإلقاء واغرب تباعد وقوله فعند الصباح
الخ مثل يضرب لمحتمل المشقة ليصل إلى الراحة وأصله أن القوم يسيرون ليلا فيحمدون عاقبة ذلك بقرب
المنزل إذا أصبحوا ومطابقة الصباح لاتصال النفس العاقلة بالملأ الأعلى والإشراق بنور الحق عليها
عند مفارقة ظلمة البدن والهيئات الردية بالرياضة الكاملة التي عندها تحمد عواقب الصبر على
مكاره الدنيا ومعاناة شدائدها مطابقة ظاهرة حسنة الموقع ومن خطبة له عليه السلام ابتعثه بالنور
المضيء • والبرهان الجلي • والمنهاج البادي • والكتاب الهادي • أسرته خير أسرة • وشجرته
خير شجرة • أغصانها معتدلة • وثمارها متهدلة • مولده بمكة • وهجرته بطيبة • علا بها ذكره
وامتد بها صوته • أرسله بحجة كافية • وموعظة شافية • ودعوة متلافية • أظهر به الشرائع
المجهولة • وقمع به البدع المدخولة • وبيّن به الأحكام المفصولة • فمن يبتغ غير الإسلام دينا
تتحقق شقوته • وتنفصم عروته • وتعظم كبوته • ويكن مآبه إلى الحزن الطويل • والعذاب
الوبيل • وأتوكل على الله توكل الإنابة إليه • وأسترشده السبيل المؤدية إلى جنته • القاصدة

إلى محل رغبته • أوصيكم عباد الله بتقوى الله وطاعته • فإنها النجاة غدا • والمنجاة أبدا
رهب فأبلغ • ورغب فأسبغ • ووصف لكم الدنيا وانقطاعها • وزوالها وانتقالها •
فأعرضوا عما يعجبكم فيها • لقلة ما يصحبكم منها • أقرب دار من سخط الله • وأبعدها من رضوان
الله • فغضوا عنكم عباد الله غمومها وأشغالها • لما قد أيقنتم به من فراقها • وتصرف حالاتها
واحذروها حذر الشفيق الناصح • والمجد الكادح • واعتبروا بما قد رأيتم من مصارع القرون
قبلكم • قد تزايلت أوصالهم • وزالت أسماعهم وأبصارهم • وذهب شرفهم وعزهم • و
انقطع سرورهم ونعيمهم • فبدلوا بقرب الأولاد فقدها • وبصحبة الأزواج مفارقتها
لا يتفاخرون • ولا يتناسلون • ولا يتزاورون • ولا يتحاورون • فاحذروا عباد الله
حذر الغالب لنفسه المانع لشهوته • الناظر بعقله فإن الأمر واضح • والعلم قائم • والطريق
جدد • والسبيل قصد • أقول استعار لفظ النور لهدي النبوة والبرهان الجلي المعجزات والمنهاج
شريعته الواضحة وأسرته أهله واستعار لفظ الشجرة لقريش ولفظ الأغصان لأشخاص بيته صلى الله
عليه وآله واعتدال هذه الأغصان تقاربهم في الفضل ولفظ الثمار لفضائلهم العلمية والعملية
ولفظ التهدل لظهورها وكثرتها وسهولة الانتفاع بها وطيبة اسم المدينة وامتداد صوته كناية
عن انتشار دعوته وتلافي دعوته تداركها الخلق وإنقاذها إياهم من الهلكة والشرائع المجهولة طرق
دينه والمدخولة التي فيها دخل بالتحريك أي عيب ودغل والعروة استعارة لما يتمسك به من عصم النجاة و
الوبيل المهلك والضمير في رهب ورغب لله تعالى والإعراض عن الدنيا هو الزهد الحقيقي وغض غمومها
كفها والكادح المجتهد في السعي والعمل والغالب لنفسه الأمارة بالسوء الناظر بعين عقله مصالح نفسه
والأمر الواضح سبيل الخير والشر والعلم القائم كتاب الله ودينه والفصل واضح ومن خطبة له
عليه السلام وقد سأله بعض أصحابه كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به فقال

الشفيق

فقدها

يا أخا

يا أخا بني أسد • إنك لقلق الوضين • ترسل في غير سدد • ولك بعد ذمامة الصهر • وحق المسألة
وقد استعلمت فاعلم • أما الاستبداد علينا بهذا المقام • ونحن الأعلون نسبا • والأشدون
بالرسول نوطا • فإنها كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم • وسخت عنها نفوس آخرين • والحكم
الله والمعود إليه القيامة • ودع عنك نهبا صيح في حجراته • وهلم الخطب • ويكثر الأوحاد
القوم إطفاء نور الله من مصباحه • وسد فواره من ينبوعه • وجدحوا بيني وبينهم شربا و
بيا • فإن ترتفع عنا وعنهم محن البلوى أحملهم من الحق على محضه • وإن تكن الأخرى فلا
تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون • أقول الوضين الحزام والمثل يقال لمن لا
يثبت في قوله والسدد الصواب والذمامة بالكسر الحرمة فأما كون الأسدي صهرا فلأن زينب بنت جحش
زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله كانت أسدية وأمها أميمة بنت عبد المطلب فهي بنت عمة رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا
والمصاهرة المشار إليها هذه وقيل بل كان علي عليه السلام متزوجا في بني أسد والمنوط المتعلق والأثرة
الاستبداد بالشيء ويقال لما يستبد به والمراد الخلافة والبيت لامرئ القيس وأصله أنه نزل في حي من
العرب بعد قتل أبيه فنزل على رجل من جديلة طي يقال له طريف فأحسن جواره فمدحه وأقام معه
ثم إنه خاف أن لا يمنعه فتحول عنه إلى خالد بن السدوسي النبهاني فأغارت بنو جديلة عليه وهو في جوار خالد
فذهبوا بإبله فلما علم ذكر ذلك لخالد فقال له خالد أعطني رواحلك ألحق عليها فأرد عليك إبلك
ففعل فركب خالد في إثر القوم حتى أدركهم فقال يا بني جديلة أغرتم على إبل جاري فقالوا ما هو لك
بجار فقال بلى والله وهذه رواحله فرجعوا إليه فأنزلوه عنهن وذهبوا بهن وبالإبل فقال امرؤ
القيس القصيدة التي أولها البيت المذكور في هجاء جواره وحديث الثاني مبتدأ والأول خبره
وما المنكرة هي التي إذا دخلت على اسم زادته إبهاما كقوله لأمر ما جدع قصير أنفه • وأراد أي لا أدري
كيف هو وذلك أنه قيل إن خالدا هو الذي ذهب بالرواحل وكان عنده شك في أمرها فأما بقية

لما هو فيه فهو ان الائمة السابقين وان كانوا فذا سنة وابهذا الامر فذتهم مفهوم اوليهم الشبهة بالقدم

في الاسلام والهجرة وقرب المنزلة من الرسول فدع ذكرهم وذكر بينهم لهذا المقام فيما ينبغي ولكن هات ما

نحن فيه الان من خطب معوية والخطب الحادث ولا غرو اي لا عجب في الاود الاعوجاج والقوم قريش و

استعار لفظ المصباح لنفسه لان انوار دين الله تقتبس منه ولفظ الينبوع اذ هو منبع ما يفور من

العلوم التي هي ماء الحيوة الابدية ولفظ الشرب لوني لما حصل في صدورهم من الاحوب هذا الامر مع

حق لومهم عند القتل والقتال الى يوم القيمة ووصف الجديح بالجيم بعدها الحاء وهو الخلط للكدر الواقع

بينهم واختلاط الامر بسبب ذلك وعن البلوى الحق بما ابتلاهم الله به من الخلاف ومحض الشيء خالصه

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْعِبَادِ، وَسَاطِحِ الْمِهَادِ، وَمُسِيلِ الْوِهَادِ، وَمُخْصِبِ النِّجَادِ،

لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ، وَلَا لِأَزَلِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ، هُوَ الْأَوَّلُ لَمْ يَزَلْ، وَالْبَاقِي بِلَا أَجَلٍ، خَرَّتْ لَهُ

الْجِبَاهُ، وَوَحَّدَتْهُ الشِّفَاهُ، حَدَّ الْأَشْيَاءَ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا إِبَانَةً لَهُ مِنْ شَبَهِهَا، لَا تُقَدِّرُهُ الْأَوْهَامُ

بِالْحُدُودِ وَالْحَرَكَاتِ، وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَدَوَاتِ، لَا يُقَالُ لَهُ مَتَى، وَلَا يُضْرَبُ لَهُ أَمَدٌ بِحَتَّى،

الظَّاهِرُ لَا يُقَالُ مِمَّا، وَالْبَاطِنُ لَا يُقَالُ فِيمَا، لَا شَبَحٌ فَيَتَقَضَّى، وَلَا مَحْجُوبٌ فَيُحْوَى، لَمْ يَقْرُبْ مِنَ الْأَشْيَاءِ

بِالْتِصَاقٍ، وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بِافْتِرَاقٍ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصُ لَحْظَةٍ، وَلَا كُرُورُ لَفْظَةٍ، وَلَا

ازْدِلَافُ رَبْوَةٍ، وَلَا انْبِسَاطُ خُطْوَةٍ فِي لَيْلٍ دَاجٍ، وَلَا غَسَقٍ سَاجٍ، يَتَفَيَّأُ عَلَيْهِ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ، وَتَعْقُبُهُ

الشَّمْسُ ذَاتُ النُّورِ فِي الْكُرُورِ وَالْأُفُولِ، وَتَقَلُّبِ الْأَزْمِنَةِ وَالدُّهُورِ مِنْ إِقْبَالِ لَيْلٍ مُقْبِلٍ، وَإِدْبَارِ

نَهَارٍ مُدْبِرٍ، قَبْلَ كُلِّ غَايَةٍ وَمُدَّةٍ، وَكُلِّ إِحْصَاءٍ وَعِدَّةٍ، تَعَالَى عَمَّا يَنْحَلُهُ الْمُحَدِّدُونَ مِنْ صِفَاتِ الْأَقْدَارِ،

وَنِهَايَاتِ الْأَقْطَارِ، وَتَأَثُّلِ الْمَسَاكِنِ، وَتَمَكُّنِ الْأَمَاكِنِ، فَالْحَدُّ لِخَلْقِهِ مَضْرُوبٌ، وَإِلَى غَيْرِهِ مَنْسُوبٌ،

لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أُصُولٍ أَزَلِيَّةٍ، وَلَا مِنْ أَوَائِلَ أَبَدِيَّةٍ، بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ فَأَقَامَ حَدَّهُ، وَ

صَوَّرَ مَا صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ، لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهُ امْتِنَاعٌ، وَلَا لَهُ بِطَاعَةِ شَيْءٍ انْتِفَاعٌ، عِلْمُهُ بِالْأَمْوَاتِ

الْمَاضِينَ كَعِلْمِهِ بِالْأَحْيَاءِ الْبَاقِينَ، وَعِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الْأَرَضِينَ السُّفْلَى. أقول

ساطح المهاد جاعل الارض مهادا والمهاد والوهاد جمع وهدة وهي المطمئن من الارض والنجاد جمع نجد

وهو المرتفع منها واشار بعدم ابتداء اوليته الى قدمه لذاته وبعدم انقضاء ازليته الى سلب الغاية عن وجوده

وحده للاشياء جعلها ذات حدود ونهايات من اجزاء واشكال واقطار ينتهي بها ولما ظهر من خلقه

للموجودات انه مباين لها بذاته اشبهت ذلك تحديدا لايجادها قصدا باينه منها فاستعار لفظها الحد وبذلك

عنها ولما كانت الاوهام لا تدركه لا جرم لم يمكن تقديرها اياه بما من شانها الادراك به مما عدده ولما تنزه

من الزمان والمادة والمكان لم يصدق عليه الالفاظ المقولة بحسبها وشخوص اللحظ مد البصر وازدلاف

الربوة تقدمها اي الربوة المتقدمة والضمير في عليه للقمر وفي تعقبه للقمر وقوله من اقبال ليل متعلق

بتقلب البدل المبدل والتشابه في علمه للماضين والباقين وبما في السموات وما في الارضين الى

ازليته وعدم تجدده وتغيره. مِنْهَا أَيُّهَا الْمَخْلُوقُ السَّوِيُّ، وَالْمُنْشَأُ الْمَرْعِيُّ، فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ،

وَمُضَاعَفَاتِ الْأَسْتَارِ، بُدِئْتَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ، وَوُضِعْتَ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ،

وَأَجَلٍ مَقْسُومٍ، تَمُورُ فِي بَطْنِ أُمِّكَ جَنِينًا، لَا تُحِيرُ دُعَاءً، وَلَا تَسْمَعُ نِدَاءً، ثُمَّ أُخْرِجْتَ مِنْ مَقَرِّكَ

إِلَى دَارٍ لَمْ تَشْهَدْهَا، وَلَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافِعِهَا، فَمَنْ هَدَاكَ لِاجْتِرَارِ الْغِذَاءِ مِنْ ثَدْيِ أُمِّكَ، وَعَرَّفَكَ

عِنْدَ الْحَاجَةِ مَوَاضِعَ طَلَبِكَ وَإِرَادَتِكَ، هَيْهَاتَ إِنَّ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِ ذِي الْهَيْئَةِ وَالْأَدَوَاتِ

فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ، وَمِنْ تَنَاوُلِهِ بِحُدُودِ الْمَخْلُوقِينَ أَبْعَدُ. أقول الخطاب للانسان و

السوي الخلق والمرعي المحفوظ بنيه وامره ويكون تخلو قاسي تمام عنايته اطواره خلقته وتقلبات جاريات

عاينه على وجود صانع حكيم لطيف خبير وهذا القدر من المعرفة هو القدر وري للفطرة وان احتاج الى تنبيه

ماوراء ذلك فامر لا تطلع العقول البشرية على اعتبارات ومقايسات ولذلك خلقهم كما سبق

وبنبه على بعده عن ذلك بقوله هيهات الى قوله والادوات اي من يعجز عن صفات نفسه في حال تخليقه الاولى

على منافع جوانب اعضاء مع كونها اقرب الاشياء اليه فهو عن وصف خالقه الذي هو ابعد الاشياء

عنه مناسبة اعجز ومن ادراكه بالمشابهة والتشبيه بحدود المخلوقات وصفاتها ابعد وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ

عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَشَكَوْا مَا نَقَمُوهُ عَلَى عُثْمَانَ، وَسَأَلُوهُ مُخَاطَبَتَهُ عَنْهُمْ وَاسْتِعْتَابَهُ

لَهُمْ، فَدَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ فَقَالَ، إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي، وَقَدِ اسْتَسْفَرُونِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ، وَوَاللَّهِ مَا

أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ، مَا أَعْرِفُ شَيْئًا تَجْهَلُهُ، وَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَمْرٍ لَا تَعْرِفُهُ، إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ، مَا

سَبَقْنَاكَ إِلَى شَيْءٍ فَنُخْبِرَكَ عَنْهُ، وَلَا خَلَوْنَا بِشَيْءٍ فَنُبَلِّغَكَهُ، وَلَقَدْ رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْنَا، وَسَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا،

وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ صلعم كَمَا صَحِبْنَا، وَمَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ، وَلَا ابْنُ الْخَطَّابِ بِأَوْلَى بِعَمَلِ الْحَقِّ مِنْكَ،

وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلعم وَشِيجَةَ رَحِمٍ مِنْهُمَا، وَقَدْ نِلْتَ مِنْ صِهْرِهِ مَا لَمْ يَنَالَا، فَاللَّهَ اللَّهَ فِي

نَفْسِكَ، فَإِنَّكَ وَاللَّهِ مَا تُبَصَّرُ مِنْ عَمًى، وَلَا تُعَلَّمُ مِنْ جَهْلٍ، وَإِنَّ الطُّرُقَ لَوَاضِحَةٌ، وَإِنَّ أَعْلَامَ الدِّينِ

لَقَائِمَةٌ، وَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ عَادِلٌ، هُدِيَ وَهَدَى، فَأَقَامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً،

وَأَمَاتَ بِدْعَةً مَجْهُولَةً، وَإِنَّ السُّنَنَ لَنَيِّرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ، وَإِنَّ الْبِدَعَ لَظَاهِرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ، وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ

عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضُلَّ بِهِ، فَأَمَاتَ سُنَّةً مَأْخُوذَةً، وَأَحْيَا بِدْعَةً مَتْرُوكَةً، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ

اللَّهِ صلعم يَقُولُ يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ، وَلَا عَاذِرٌ، فَيُلْقَى فِي جَهَنَّمَ، فَيَدُورُ

فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى، ثُمَّ يَرْتَبِطُ فِي قَعْرِهَا، وَإِنِّي أُنْشِدُكَ اللَّهَ أَنْ تَكُونَ إِمَامَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَقْتُولَ،

فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَالْقِتَالَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَلْبِسُ

أُمُورَهَا عَلَيْهَا، وَيَبُثُّ الْفِتَنَ فِيهَا، فَلَا يُبْصِرُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، يَمُوجُونَ فِيهَا مَوْجًا، وَيَمْرُجُونَ

فِيهَا مَرْجًا، فَلَا تَكُونَنَّ لِمَرْوَانَ سَيِّقَةً، يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ بَعْدَ جَلَالِ السِّنِّ، وَتَقَضِّي الْعُمُرِ، فَقَالَ

لَهُ عُثْمَانُ، كَلِّمِ النَّاسَ فِي أَنْ يُؤَجِّلُونِي حَتَّى أَخْرُجَ إِلَيْهِمْ مِنْ مَظَالِمِهِمْ، فَقَالَ ع مَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ فَلَا أَجَلَ

فِيهِ، وَمَا غَابَ فَأَجَلُهُ وُصُولُ أَمْرِكَ إِلَيْهِ. أقول استسفروني بعثوني رسولا والوشيجة عروق الشجر

واستعار لفظها النسب من رسول الله صلعم وانما كونه اقرب من الشيخين فلكونه من ولد عبد مناف دونهما

والطرق الواضحة طرق الدين واعلامه ادلته وائمته والسيقة ما يساق بدليل ما يسوقه العدو في الغارة من

الدواب وقد كان مروان من اقوى الاسباب الباعثة على قتل عثمان لغرضه اياه على حب الملك وعلى الامور

التي كان ينقم عليه بها. وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَذْكُرُ فِيهَا عَجِيبَ خِلْقَةِ الطَّاوُسِ، ابْتَدَعَهُمْ خَلْقًا

عَجِيبًا مِنْ حَيَوَانٍ وَمَوَاتٍ، وَسَاكِنٍ وَذِي حَرَكَاتٍ، وَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ الْبَيِّنَاتِ عَلَى لَطِيفِ صَنْعَتِهِ

وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ، مَا انْقَادَتْ لَهُ الْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ، وَمُسَلِّمَةً لَهُ، وَنَعَقَتْ فِي أَسْمَاعِنَا دَلَائِلُهُ عَلَى

وَحْدَانِيَّتِهِ، وَمَا ذَرَأَ مِنْ مُخْتَلِفِ صُوَرِ الْأَطْيَارِ، الَّتِي أَسْكَنَهَا أَخَادِيدَ الْأَرْضِ، وَخُرُوقَ فِجَاجِهَا، وَ

رَوَاسِيَ أَعْلَامِهَا، مِنْ ذَوَاتِ أَجْنِحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَهَيْئَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ، مُصَرَّفَةٍ فِي زِمَامِ التَّسْخِيرِ، وَمُرَفْرِفَةٍ

بِأَجْنِحَتِهَا فِي مَخَارِقِ الْجَوِّ الْمُنْفَسِحِ، وَالْفَضَاءِ الْمُنْفَرِجِ، كَوَّنَهَا بَعْدَ إِذْ لَمْ تَكُنْ فِي عَجَائِبِ صُوَرٍ ظَاهِرَةٍ،

وَرَكَّبَهَا فِي حِقَاقِ مَفَاصِلَ مُحْتَجِبَةٍ، وَمَنَعَ بَعْضَهَا بِعَبَالَةِ خَلْقِهِ أَنْ يَسْمُوَ فِي السَّمَاءِ خُفُوفًا، وَجَعَلَهُ

يَدِفُّ دَفِيفًا، وَنَسَقَهَا عَلَى اخْتِلَافِهَا فِي الْأَصَابِيغِ بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ، وَدَقِيقِ صَنْعَتِهِ، فَمِنْهَا مَغْمُوسٌ

فِي قَالَبِ لَوْنٍ لَا يَشُوبُهُ غَيْرُ لَوْنِ مَا غُمِسَ فِيهِ، وَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي لَوْنِ صِبْغٍ قَدْ طُوِّقَ بِخِلَافِ مَا صُبِغَ

بِهِ، وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقًا الطَّاوُسُ، الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ، وَنَضَّدَ أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيدٍ،

بِجَنَاحٍ أَشْرَجَ قَصَبَهُ، وَذَنَبٍ أَطَالَ مَسْحَبَهُ، إِذَا دَرَجَ إِلَى الْأُنْثَى نَشَرَهُ مِنْ طَيِّهِ، وَسَمَا بِهِ مُطِلًّا

عَلَى رَأْسِهِ، كَأَنَّهُ قِلْعُ دَارِيٍّ عَنَجَهُ نُوتِيُّهُ، يَخْتَالُ بِأَلْوَانِهِ، وَيَمِيسُ بِزَيَفَانِهِ، يُفْضِي كَإِفْضَاءِ

الدِّيَكَةِ، وَيَؤُرُّ بِمَلَاقِحِهِ أَرَّ الْفُحُولِ الْمُغْتَلِمَةِ، أُحِيلُكَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى مُعَايَنَةٍ، لَا كَمَنْ يُحِيلُ عَلَى

ضَعِيفٍ إِسْنَادُهُ، وَلَوْ كَانَ كَزَعْمِ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُهَا مَدَامِعُهُ، فَتَقِفُ فِي ضَفَّتَيْ

جُفُونِهِ، وَأَنَّ أُنْثَاهُ تَطْعَمُ ذَلِكَ، ثُمَّ تَبِيضُ لَا مِنْ لِقَاحِ فَحْلٍ سِوَى الدَّمْعِ الْمُنْبَجِسِ، لَمَا كَانَ ذَلِكَ

بِأَعْجَبَ مِنْ مُطَاعَمَةِ الْغُرَابِ، تَخَالُ قَصَبَهُ مَدَارِيَ مِنْ فِضَّةٍ، وَمَا أُنْبِتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبِ

وداراته وشموسه خالص العقيان • وفلذ الزبرجد فان شبهته بما انبتت الارض قلت جني
جني من زهرة كل ربيع • وان ضاهيته بالملابس فهو كموشي الحلل • او كمونق عصب اليمن • و
ان شاكلته بالحلي فهو كفصوص ذات الوان • قد نطقت باللجين المكلل • يمشي مشي المرح
المختال ويتصفح ذنبه وجناحه فيقهقه ضاحكا لجمال سرباله • واصابيغ وشاحه • فاذا رمى ببصره
الى قوائمه زقا معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته • ويشهد بصادق توجعه • لان
قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسية • وقد نجمت من ظنبوب ساقه صيصية خفية • و
له في موضع العرف قنزعة خضراء موشاة • ومخرج عنقه كالابريق • ومغرزها الى حيث
بطنه كصبغ الوسمة اليمانية • او كحريرة ملبسة مراة ذات صقال • فكانه متلفع بمعجر اسحم
الا انه يخيل لكثرة مائه • وشدة بريقه • ان الخضرة الناضرة ممتزجة به • ومع فتق سمعه
خط كمستدق القلم في لون الاقحوان ابيض يقق • فهو ببياضه في سواد ما هنالك ياتلق
وقل صبغ الا وقد اخذ منه بقسط • وعلاه بكثرة صقاله وبريقه • وبصيص ديباجه
ورونقه فهو كالازاهير المبثوثة لم تربها امطار ربيع • ولا شموس قيظ • وقد يتحسر من ريشه
ويعرى من لباسه • فيسقط تترى وينبت تباعا فينحت من قصبه انحتات اوراق الاغصان •
ثم يتلاحق ناميا حتى يعود كهيئته قبل سقوطه • لا يخالف سالف الوانه • ولا يقع لون في
غير مكانه • واذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه • ارتك حمرة وردية • وتارة خضرة زبرجدية
واحيانا صفرة عسجدية • فكيف تصل الى صفة هذا عمائق الفطن • او تبلغه قرائح العقول
او تستنظم وصفه اقوال الواصفين • واقل اجزائه قد اعجز الاوهام ان تدركه • والالسنة
ان تصفه • فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلق جلاه للعيون • فادركته محدودا
مكونا ومؤلفا ملونا • واعجز الالسن عن تلخيص صفته • وقعد بها عن تادية نعته • فسبحان

جنى

من ادمج

من ادمج قوائم الذرة والهمجة • الى ما فوقهما من خلق الحيتان والفيلة • ووأى على نفسه ان
لا يضطرب شبح مما اولج فيه الروح الا وجعل الحمام موعده • والفناء غايته **اقول** غرض الخطبة
التنبيه على عجائب صنع الله لغاية الالتفات اليه وشواهد البينات ما ظهر للعقول من لطائف المخلوقات
فاستدلت بها على حكمته وقدرته وما الاولى مفعول لاجل والضمير في لم يرجع الى ماده بهم ولم الثانية
يرجع الى الله و[illegible] ولا تدل يحتمل العود الى كل منهما وما الثانية عطفا على الضمير في ولا تدل
استعارة وصف النطق لظهور تلك الدلالة العقل كالاصوات الظاهرة عند السمع والاخاديد
شقوق الارض وشعابها والفج الطريق بين الجبلين وطواسي اعلامها ثوابت جبالها وعبل الجثة
كالنعام وخص الطاوس لشرح الوصف لكونه ادل على كمال القدرة لاشتماله على جميع الالوان وقصب
قصبه ريشه واشرج قصبه ضبط اصولها بالاعصاب والعظام وشرج بعضها ببعض والقلع الشراع
والداري نسبة الى دارين مدينة قديمة باحل القطيف من البحرين يقال ان الطيب كان يجلب اليها
وشبه ذنبه بالقلع الداري عند ارادته للسفاد وباعتباره يرفع وينشره فيصيره كالشراع وعنجه عطفه
وادارة النوتي الربان للسفينة ويختال يتبختر الخيلاء والافضاء النكاح واتي الفحل بالراء المهملة
نكح والملاقحة المناكحة ودعى بملاقحة بالطاء اي عن الفاحد قوله ولو كان كزعم الى قوله المنبجس اي
لو كان حالة النكاح كزعم من يزعم ان الذكر يلقح بدمعة تنبجسها مدامعه يقص بها فيقف الدمع
صفحة اجفانه اي جانبه فيطعمها الانثى فتلقح من ذلك الدمع لما كان ذلك باعجب تمايقال في مطاعمة
الغراب فان العرب تزعم ان الغراب لا يسفد من امثالهم اخفى من سفاد الغراب ويزعمون ان اللقاح من
مطاعمة الذكر والانثى وايضا الجزء من الماء الذي في قانصة اليها بان يضع كل منهما منقاره في منقار
الاخر ويناقا وادوى عوض ينجيها ينفيها والمنبجس المنفجر وهو كلام لم يتعرض لنفي ذلك الزعم ولا اثباته
ونقل الشيخ في الشفاء ان الطيحة تحبلها ويهبت من ناحية الحجل ومن استماع صوته قال والدمع المتحلل

بلا صق باقواهما ثم يتنابك فذلك سفادها وشبه قصبه بالمداري من الفضة جمع مدرى بالدال
المهملة وهو كالميل يتخذ من قرن او فضة تخلل به المراة شعرها ودارته وشموسه ما على ريشه من الدوائر
الملونة المستعرة والعقيان الذهب الخالص والفلذ القطع والمضاهاة المشابهة والموشي المنقوش و
عصب اليمن برود يعمل فيها ونطقت باللجين شدت بالفضة والحش الدقاق والخلاسية هي المتولدة
بين الدجاج الهندي والفارسي والظنبوب حرف الساق والصيصية الشوكة الناتئة في مؤخر ساق
الديك والقنزعة شعرات تجتمع في موضع من الراس والوسمة شجر يختضب بها والتلفع التلحف والاسحم
الاسود ومستدق القلم دقيقه الذي لا سرو يكرهها ايضا واليقق خالص البياض وادمج احكم والذرة صغار
النمل والهمج ذباب صغير كالبعوض ووصف ما عجائب صنع الله في خلق هذا الطائر لامر به علي مثل لاعتبر
منها في صفة الجنة فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدائع
ما اخرج الى الدنيا من شهواتها ولذاتها • وزخارف مناظرها • ولذهلت بالفكر في اصطفاق
اشجار غيبت عروقها في كثبان المسك على سواحل انهارها • وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب
في عساليجها وافنانها • وطلوع تلك الثمار مختلفة في غلف اكمامها • تجنى من غير تكلف فتاتي
على منية مجتنيها • ويطاف على نزالها • في افنية قصورها • بالاعسال المصفقة • والخمور
المروقة • قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار • وامنوا نقلة الاسفار • فلو
شغلت قلبك ايها المستمع بالوصول الى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة • لزهقت
نفسك شوقا اليها • ولتحملت من مجلسي هذا الى مجاورة اهل القبور استعجالا بها • جعلنا
الله واياكم ممن يسعى بقلبه الى منازل الابرار برحمته **اقول** اكثر الالفاظ المستعملة ههنا استعارات
اذ ليست اشجار الجنة وانهارها وكثبان مسكها وكبائس لؤلؤها كما هو المحسوس عندنا بل اعلى من ذلك
واشرف وهذه امثلتها تعقل منها لما فيها من المناسبات بعد معرفتك بقواعد التاويل وفوقك

كذا ثمارها

كذا ههنا

على ما ذكر

على ما ذكر البرهان عليه من العلوم الالهية بما امكنك ان تعرف طرفا صالحا من مناسبتها للامثلة و
الكبائس جمع كباسة وهي العذق والعساليج الغصون واحدها عسلوج والافنان جمع فنن وهي
الغصون والاكمام جمع كم بكسر الكاف وهي غلاف الطلع والمصفق المصفى **ومن خطبة له عليه السلام** ليتأس
صغيركم بكبيركم • وليرأف كبيركم بصغيركم • ولا تكونوا كجفاة الجاهلية • لا في الدين يتفقهون
ولا عن الله يعقلون • كقيض بيض في اداح • يكون كسرها وزرا • ويخرج حضانها شرا **اقول**
قيض البيض قشرها الاعلى والاداحي جمع ادحي افعول من الدحو وهو الموضع الذي تفرخ فيه النعام
وشبههم على تقدير كونهم كجفاة الجاهلية بقشر البيض من الافاعي ونحوها وجه الشبه انها ان كسرها
كاسر اثم لتاذي الحيوان وقيل لانه يظن بيض القطا فياثم كاسره وان لم يكسر يخرج حضانها افعى قاتلة
وهو شر فكذلك هؤلاء لا يحل لاحد اذاهم لحرمة ظاهر الاسلام عليهم وان تركوا على ما هم عليه من
الجهل وقلة الادب خرجوا شياطين **منها** افترقوا بعد الفتهم • وتشتتوا عن اصلهم • فمنهم اخذ
بغصن اينما مال مال معه • على ان الله سيجمعهم لشر يوم لبني امية • كما تجتمع قزع الخريف يؤلف
الله بينهم • ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب • ثم يفتح لهم ابوابا يسيلون من مستثارهم كسيل
الجنتين • حيث لم تسلم عليه قارة • ولم تثبت عليه اكمة • ولم يرد سننه رص طود • ولا حداب
ارض • يذعذعهم الله في بطون اوديته • ثم يسلكهم ينابيع في الارض ياخذ بهم من قوم حقوق
قوم • ويمكن لقوم في ديار قوم • وايم الله ليذوبن ما في ايديهم بعد العلو والتمكين كما تذوب
الالية على النار • ايها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق • ولم تهنوا عن توهين الباطل
لم يطمع فيكم من ليس مثلكم • ولم يقو من قوي عليكم • ولكنكم تهتم متاه بني اسرائيل • و
لعمري ليضعفن لكم التيه من بعدي اضعافا • بما خلفتم الحق وراء ظهوركم • وقطعتم الادنى
ووصلتم الابعد واعلموا انكم ان اتبعتم الداعي سلك بكم منهاج الرسول • وكفيتم مؤنة

كذا بكثرة المصفقة

الاعتساف ونبذتم الثقل الفادح عن الاعناق اقول الاشارة الى اصحابه واصلهم هو بهم اذا
افترقوا عنه الى خوارج وغيرهم واستعار لفظ الغصن لمن يخلف من ولده الائمة والاخذ به لزوم هديهم
والاخذ دون بدرهم الشيعة وان افترقوا فرقا والقزع قطع السحاب المتفرقة واراد ان الله يجمعهم بعد
تفرقهم لشر يوم لبني امية بازالة ملكهم وقتلهم وانما خص الخريف لانه مظنة السحاب والمطر والركام
المتراكم والابواب التي يفتحها لهم كوجوه الاراء التي يجمعون بها وسائر اسباب الغلبة وتسير خروجهم
عن مستثارهم ومكانهم بسيل جنتي مارب وهو سيل العرم المشار اليه في القران الكريم ووجه الشبه
شدة خروجهم وسرعة انصبابهم وافسادهم ما ياتون عليه حتى لا يسلم منهم احد كما لم يثبت على ذلك السيل قارة اي
اكمة وسند مرتفع وحداب الارض جمع حدب وهو المرتفع منها والله عز وجل بالذال المعجمة التفريق وقد
كان من امر الشيعة الهاشمية واجتماعهم على ملك بني امية من كان منهم ثابتا على ولاء علي واهل بيته
ومن حاد منهم عن ذلك في اواخر ايام مروان الحمار عند ظهور الدعوة الهاشمية ما هو معلوم مشهود
في التواريخ ولم تهنوا ضعفوا وتوهين الباطل اضعافه والداعي هو علي وكفيتم مؤنة الاعتساف اي
طرق الضلال والفادح المثقل وهو ثقل الاوزار عن اعناق نفوسهم ومن خطبة له عليه السلام في اول
خلافته ان الله سبحانه انزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر فخذوا نهج الخير تهتدوا و
اصدفوا عن سمت الشر تقصدوا الفرائض الفرائض ادوها الى الله تؤدكم الى الجنة ان الله حرم حراما
غير مجهول واحل حلالا غير مدخول وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص
والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق و
لا يحل اذى المسلم الا بما يجب بادروا امر العامة وخاصة احدكم وهو الموت فان الناس
امامكم وان الساعة تحدوكم من خلفكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم اخركم اتقوا الله
في عباده وبلاده فانكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم اطيعوا الله ولا تعصوه و

واذا رايتم الخير فخذوا به واذا رايتم الشر فاعرضوا عنه اقول اصدفوا اعرضوا والمدخول
المعيوب وقوله وفضل الى قوله معاقدها اي وجب على الموحدين المحافظة على حقوق المسلمين
ومراعاة مواضعها وربط توحيده بذلك حتى صار فضله كفضل التوحيد في قتل مسلم بغير
حق فكانما سلب توحيد الله ومعاقدها مواضع عقد وجوبها ومسالة الحساب عن البقاع كما
روي انه يقال لم استوطنتم هذا المكان وزهدتم في ذلك وعن البهائم لم ضربتم هذه وقتلتم هذه
ولم اجعتموها وهو داخل في قوله تعالى ولتسئلن عما كنتم تعملون ومن كلام له عليه السلام لما بويع
بالخلافة وقد قال له قوم من الصحابة لو عاقبت قوما ممن اجلب على عثمن فقال يا اخوتاه
اني لست اجهل ما تعلمون ولكن كيف لي بقوة والقوم المجلبون على حد شوكتهم يملكوننا
ولا نملكهم وها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم والتفت اليهم اعرابكم وهم خلالكم
يسومونكم ما شاءوا وهل ترون موضعا لقدرة على شيء تريدونه ان هذا الامر امر جاهلية
وان لهؤلاء القوم مادة ان الناس من هذا الامر اذا حرك على امور فرقة ترى ما ترون
وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى هذا ولا هذا فاصبروا حتى يهدا الناس وتقع
القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق مسمحة فاهدءوا عني وانظروا ماذا ياتيكم به امري
ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوة وتسقط منة وتورث وهنا وذلة وسامسك الامر ما
استمسك واذا لم اجد بدا فاخر الدواء الكي اقول الالف في يا اخوتاه هي المنقلبة عن ياء الاضافة
والجلب عليه جمع شوكتهم قوتهم والعبدان بتشديد الدال وتخفيفها وكسر العين وضمها جمع عبد
والتفت انضمت ويسومونكم يكلفونكم ومسمحة مسهلة والفصل يدل على انه عم كان بصدد القصاص
والتمكن من القصاص على وجه الشرع فلم يمهل ودل على انه عم جمع الناس ووعظهم ثم قال ليقم قتلة عثمن
فقاموا باسرهم الا القليل وكان ذلك استشهادا منه على صدق قوله والناس على حد شوكتهم وعلى انه

لا قدرة له على القصاص وقوله فاذا لم اجد بدا الى قوله الكي اي اذا لم يكن بد من القتال قاتلت
وكنى عنه بالكي ومن خطبة له عليه السلام عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة ان الله بعث رسولا
هاديا بكتاب ناطق وامر قائم لا يهلك عنه الا هالك وان المبتدعات المشبهات هن
المهلكات الا ما حفظ الله منها وان في سلطان الله عصمة لامركم فاعطوه طاعتكم غير
ملومة ولا مستكره بها والله لتفعلن او لينقلن الله عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقله
اليكم ابدا حتى يارز الامر الى غيركم ان هؤلاء قد تمالؤا على سخطة امارتي وساصبر
ما لم اخف على جماعتكم فانهم ان تمموا على فيالة هذا الراي انقطع نظام المسلمين
وانما طلبوا هذه الدنيا حسدا لمن افاءها الله عليه فارادوا رد الامور على ادبارها ولكم
علينا العمل بكتاب الله وسيرة رسوله والقيام بحقه والنعش لسنته اقول قوله لا يهلك عنه الا هالك
اي لا يهلك عن مخالفته الا اعظم هالك كما تقول لا يعلم هذا الفن الا عالم اي بالغ في العلم والمبتدعات
المشبهات ما ابتدع في الدين بشبهة الشرع وليس منها وروي المشبهات اي المشبه وروي المشبهات و
هو ما اشتبه على الناس ولبس عليهم وهن المهلكات اي في الاخرة الا ما عصم الله اي حفظ من الوقوع
فيها وسلطان الله القائم بدينه وامره وهو اشارة الى نفسه غير ملومة اي غير ملوم صاحبها بالغش فيها
وروي غير ملوية اي معوجة ويارز الامر ينضم وينقبض وهؤلاء اشارة الى طلحة والزبير واتباعهم
وتمالؤا اجتمعوا وفيالة الراي ضعفه والنعش الرفع وباقي الفصل ظاهر ومن كلام
له عليه السلام كلم به كليبا الجرمي قبل وقعة الجمل بايع فقال اني رسول قوم فلا احدث حدثا
دونهم حتى ارجع اليهم فقال له عم ارايت لو ان الذين وراءك بعثوك رائدا تبتغي لهم مساقط
الغيث فرجعت اليهم واخبرتهم عن الكلاء والماء فخالفوا الى المعاطش والمجادب ما كنت صانعا
قال كنت تاركهم ومخالفهم الى الكلاء والماء فقال له عم فامدد اذن يدك فقال الرجل فوالله

ما استطعت ان امتنع عند قيام الحجة علي فبايعته عم اقول الجرمي منسوب الى بني جرم قبيلة وكان قوم
من اهل البصرة بعثوه اليه عم ليستعلم حاله اهو على حجة ام هو على شبهة فلما راه وسمع لفظه لم يتخالجه شك
فبايعه وكان بينهما الكلام المذكور ولا الطف من التمثيل الذي جذبه به ولذلك اقسم انه لم يتمكن
من خلافه ومن خطبة له عليه السلام لما عزم على لقاء القوم بصفين اللهم رب السقف المرفوع والجو
المكفوف الذي جعلته مغيضا لليل والنهار ومجرى للشمس والقمر ومختلفا للنجوم السيارة
وجعلت سكانه سبطا من ملائكتك لا يسامون من عبادتك ورب هذه الارض التي
جعلتها قرارا للانام ومدرجا للهوام والانعام وما لا يحصى مما يرى وما لا يرى ورب الجبال
الرواسي التي جعلتها للارض اوتادا وللخلق اعتمادا ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي
وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا من الفتنة اين المانع
للذمار والغائر عند نزول الحقائق من اهل الحفاظ العار وراءكم والجنة امامكم اقول
كون الفلك مغيضا لليل والنهار باعتبار حركته المستلزمة لحركة الشمس عن وجه الارض والى وجهها
فبالاعتبار الاول يكون كالمغيض للنهار وبالاعتبار الثاني يكون كالمغيض لليل واستعار له
لذلك الاعتبارين لفظ المغيض والسبط القبيلة وكون الجبال اعتمادا للخلق لما فيهما من المرافق لهم
وقوله فجنبنا البغي وسددنا للحق طلبا للوقوف على حد الفضيلة في الجهاد من طرفي الافراط والتفريط و
العصمة من الفتنة وهي الابتلاء بالمعصية من طرفي الغلبة والانغلاب والذمار ما يلزمك حفظه والحفاظ
ما يقع من عظائم الامور وقوله النار الى قوله امامكم اي في رجوعكم عن الحرب حلول النار وفي اقدامكم
عليها دخول الجنة ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي لا توارى عنه سماء سماء ولا ارض ارضا
اقول قوله لا توارى بمعنى السلب لا بمعنى العدول اذ ليس من شانه تعالى ان يتوارى عنه شيء والمقصود احاطة
علمه بالسموات والارض وما فيهن وسلب صفة المخلوقين عنه منها وقال قائل انك يا ابن ابي طالب

على هذا الأمر لحريص، فقلت بل أنتم والله أحرص وأبعد، وأنا أخص وأقرب، وإنما طلبت حقاً لي وأنتم تحولون بيني وبينه، وتضربون وجهي دونه، فلما قرعته بالحجة في الملأ الحاضرين هبّ كأنه لا يدري ما يجيبني به. اللهم إني أستعديك على قريش ومن أعانهم، فإنهم قد قطعوا رحمي، وصغّروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي أمراً هو لي، ثم قالوا ألا إن في الحق أن نأخذه، وفي الحق أن نتركه. أقول روي أن القائل له سعد بن أبي وقاص أيام الشورى بعد مقتل عمر وقوله هبّ أي استيقظ من غفلته وروي بهت وقوله قالوا الخ أي إنهم لم يقتصروا على أخذه حتى ساكتين عن دعوى كونه حقاً لهم بل أخذوه مع دعواهم أنه حق لهم يجب [حد] على تارك المنازعة فيه وهو أصعب وروي نأخذه ونتركه في الموضعين بالنون أي نتصرف فيه بالأ[خذ] والترك وكيف شاء وهذه شكاية ظاهرة. منها في ذكر أصحاب الجمل: فخرجوا يجرّون حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله كما تجرّ الأمة عند شرائها، متوجهين بها إلى البصرة، فحبسا نساءهما في بيوتهما، وأبرزا حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله لهما ولغيرهما، في جيش ما منهم رجل إلا وقد أعطاني الطاعة، وسمح لي بالبيعة، طائعاً غير مكره، فقدموا على عاملي بها، وخزّان بيت مال المسلمين وغيرهم من أهلها، فقتلوا طائفة صبراً، وطائفة غدراً، فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين إلا رجلاً واحداً معتمدين لقتله، بلا جرم جرّه، لحلّ لي قتل ذلك الجيش كله، إذ حضروه فلم ينكروا، ولم يدفعوا عنه بلسان ولا بيد، دع ما أنهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم. أقول غرض الفصل الطعن على أهل الجمل وذكرهم بما يستلزم إباحة قتالهم وقتلهم وهي خروجهم بحرمة رسول الله ص وحبسهم مع حبسهما لنسائهما وذلك انتهاك لحرمة رسول الله ص والقيم الثانية نكثهما للبيعة الثالثة إقدامهم على عامله بالبصرة وتعذيبهم له وقتلهم لجماعة المسلمين منهم صبراً أي بعد الأسر وبعض غدراً أي بعد الأمان وكان عامله عليها عثمان بن حنيف

الانصاري

بهت خ ل

متعمدين خ ل

الأنصاري وقصتهم في ذلك مشهورة وقد نبهنا عليها في الأصل فأما جواز قتالهم فلقوله تعالى وإن طائفتان الآية وأما تعليل جواز قتل الجيش بما ذكر فلعموم قوله تعالى إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية وما بعده في زائدة والفصل واضح ومن خطبة له عليه السلام أمين وحيه، وخاتم رسله، وبشير رحمته، ونذير نقمته. أيها الناس إن أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه، وأعلمهم بأمر الله فيه، فإن شغب شاغب استعتب، فإن أبى قوتل. ولعمري لئن كانت الإمامة لا تنعقد حتى يحضرها عامة الناس فما إلى ذلك سبيل، ولكن أهلها يحكمون على من غاب عنها، ثم ليس للشاهد أن يرجع، ولا للغائب أن يختار. ألا وإني أقاتل رجلين، رجلاً ادعى ما ليس له، وآخر منع الذي عليه. أوصيكم بتقوى الله فإنها خير ما تواصى العباد به، وخير عواقب الأمور عند الله. وقد فتح باب الحرب بينكم وبين أهل القبلة، ولا يحمل هذا العلم إلا أهل البصر والصبر والعلم بمواضع الحق. فامضوا لما تؤمرون به، وقفوا عند ما تنهون عنه، ولا تعجلوا في أمر حتى تتبينوا، فإن لنا مع كل أمر تنكرونه غيراً. ألا وإن هذه الدنيا التي أصبحتم تتمنونها وترغبون فيها، وأصبحت تغضبكم وترضيكم، ليست بداركم، ولا منزلكم الذي خلقتم له، ولا الذي دعيتم إليه. ألا وإنها ليست بباقية لكم، ولا تبقون عليها، وهي وإن غرتكم منها فقد حذرتكم شرها، فدعوا غرورها لتحذيرها، وأطماعها لتخويفها، وسابقوا فيها إلى الدار التي دعيتم إليها، وانصرفوا بقلوبكم عنها، ولا يخنّنّ أحدكم خنين الأمة على ما زوي عنه منها، واستتموا نعمة الله عليكم بالصبر على طاعة الله، والمحافظة على ما استحفظكم من كتابه. ألا وإنه لا يضركم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم. ألا وإنه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من أمر دنياكم. أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق، وألهمنا وإياكم الصبر. أقول هذا إشارة إلى صفات الإمام الحق وهو كونه أقواهم على أمر الخلافة

به وأعلمهم ع

برجلين خ ل

أي أقدرهم على تدبيرها عن علم وأعلمهم بأوامر الله فيها وذلك يستلزم علمه بأصول الدين وفروعه ليضع الأعمال مواضعها وقد استلزم الوصف الأول فضيلة الشجاعة والثاني فضيلتي العفة والعلم ويلزم الفضائل الثلاث فضيلة العدالة وروي بعد قوله وأقواهم عليه وأعلمهم به وأعلمهم بأمر الله فيه وهذه الفضائل الأربع هي جماع مكارم الأخلاق وأصولها وقوله فإن شغب شاغب أي خرج باغ على الإمام والشغب هياج الشر والاستعتاب طلب العتبى وهي الرجوع إلى الحق وقوله ولعمري إلى قوله أن يختار جواب لما أنكره معاوية وأهل الشام من الإجماع على بيعته وأنه يحتاج في انعقادها إلى حضور جميع الناس وأشار إلى أن الإجماع على هذا الوجه غير ممكن وإن أمكن فهو غاية العسر بل المعتبر هو اتفاق أهل الحل والعقد من أمة محمد ص على أمر من الأمور وهم أهل الإمامة الذين يحكمون على من غاب عنها ثم ليس لمن حضر ورضي كطلحة والزبير أن يرجع ولا للغائب كمعاوية أن يختار وهذا هو رسم الإجماع الذي اتفقت كلمة محققي الأصوليين عليه وإنما احتج بالإجماع حيث لم يسلم له النص على إمامته والمدعي ما ليس له بحق كمعاوية للإمامة والمانع للذي عليه كطلحة والزبير منعهما ما لزمهما من الطاعة وقوله وقد فتح إلى قوله عند إعلام لأصحابه بحكم البغاة من أهل القبلة إجمالاً أو إحالة بالتفصيل على أوامره حال الحرب وقد كان الناس قبل حرب الجمل لا يعرفون كيفية قتال أهل القبلة ولا كيف السير فيهم إلى أن علموا ذلك منه ع ونقل عن الشافعي أنه قال لولا علي ما عرف شيء من أحكام أهل البغي وقوله ولا يحمل إلى قوله الحق وذلك أن المسلمين عظم عليهم وجوب قتال أهل القبلة وأكبروه والمقدمون على ذلك أقدموا على خوف وحذر فقال ع إن هذا العلم لا يحمله كل أحد وروي العلم بفتح اللام أي علم الحرب وذلك أن صاحب الراية عليه مدار الحرب وقلوب العسكر منوطة به فيجب أن يكون بالشرائط المذكورة وقوله ولا تعجلوا إلى قوله غيراً أي لا تسرعوا إلى إنكار أمر تروه منكراً حتى تتبينوا منا ما نفعله فيه فإنا نغير كل أمر ينكره العرف أو الشرع وخص جنس الأمر لأن العادة أن تضرب

فيكره

كذا قدموا

فيكره جنسهما أو لأن الغالب عليها الغوية فحث إلى أصلها واستحفاظهم لكتاب الله أمرهم بالمحافظة على [تعلمه] والعمل به. ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة بن عبيد الله: قد كنت وما أهدد بالحرب، ولا أرهب بالضرب، وأنا على ما وعدني ربي بالنصر، والله ما استعجل متجرداً للطلب بدم عثمان إلا خوفاً من أن يطالب بدمه، لأنه مظنته، ولم يكن في القوم أحرص عليه منه، فأراد أن يغالط بما أجلب فيه، ليلتبس الأمر، ويقع الشك، ووالله ما صنع في أمر عثمان واحدة من ثلاث، لئن كان ابن عفان ظالماً كما كان يزعم لقد كان ينبغي له أن يوازر قاتليه، وأن ينابذ ناصريه، ولئن كان مظلوماً لقد كان ينبغي له أن يكون من المنهنهين عنه، والمعذرين فيه، ولئن كان في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي له أن يعتزله، ويركد جانباً، ويدع الناس معه، فما فعل واحدة من الثلاث، وجاء بأمر لم يعرف بابه، ولم تسلم معاذيره. أقول هذا الفصل من كلامه حين بلغه خروج طلحة والزبير إلى البصرة وتهديدهما له بالحرب والواو في قوله وما أهدد للحال أي قد وجدت إلى هذه الغاية ما هددت بالحرب وأجلب جمع ونهنه عنه كف والمعذرين عنه والتشديد للمظهر للعذر مع أنه لا عذر له ويركد يسكن. ومن خطبة له عليه السلام: أيها الغافلون غير المغفول عنهم، والتاركون المأخوذ منهم، ما لي أراكم عن الله ذاهبين، وإلى غيره راغبين، كأنكم نعم أراح بها سائم إلى مرعى وبي، ومشرب دوي، إنما هي كالمعلوفة للمدى، لا تعرف ماذا يراد بها، إذا أحسن إليها تحسب يومها دهرها، وشبعها أمرها، والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه، ومولجه، وجميع شأنه لفعلت، ولكن أخاف أن تكفروا فيّ برسول الله صلى الله عليه وآله، ألا وإني مفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه، والذي بعثه بالحق، واصطفاه على الخلق، ما أنطق إلا صادقاً، ولقد عهد إليّ بذلك كله، وبمهلك من يهلك، ومنجى من ينجو، ومآل هذا الأمر، وما أبقى شيئاً يمر على رأسي إلا أفرغه في أذني، وأفضى به إليّ. أيها الناس

مقيمه خ ل

إني والله ما أحثكم على طاعة إلا وأسبقكم إليها، ولا أنهاكم عن معصية إلا وأتناهى قبلكم
عنها. **أقول**: كنا ماخوذا منهم اي من اشخاصهم بالموت ومن اموالهم بالعدم والسائم الراعي والمدى جمع
مدية وهي السكين وجه شبههم بالنعم غفلتهم عما ينبغي لهم والنفس الامارة كالسائم وقوله انما الى قوله
امرها تشبيه لهم بالنعم المعلوفة باعتبار غفلتها عن غايتها وما يراد بها ووجه الشبه هو قوله لا
تعرف الخ ومفضيه موصله وكونهم فيه بحول الله وصم بتفضيلهم اياه عليه والخاصة اهل العلم والناس
من اصحابه حتى يؤمن ذلك الكفر منه. **ومن خطبة له عليه السلام**: انتفعوا ببيان الله، واتعظوا بمواعظ
الله، واقبلوا نصيحة الله، فإن الله قد أعذر إليكم بالجلية، وأخذ عليكم الحجة، وبين لكم
محابه من الأعمال ومكارهه، لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله
كان يقول إن الجنة حفت بالمكاره، وإن النار حفت بالشهوات. واعلموا أنه ما من طاعة الله
شيء إلا يأتي في كره، وما من معصية الله شيء إلا يأتي في شهوة، فرحم الله رجلا نزع عن
شهوته، وقمع هوى نفسه، فإن هذه النفس أبعد شيء منزعا، وإنها لا تزال تنزع إلى معصية
في هوى. واعلموا عباد الله أن المؤمن لا يمسي ولا يصبح إلا ونفسه ظنون عنده، فلا يزال
زاريا عليها، ومستزيدا لها، فكونوا كالسابقين قبلكم، والماضين أمامكم، قوضوا من الدنيا
تقويض الراحل، وطووها طي المنازل. واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش،
والهادي الذي لا يضل، والمحدث الذي لا يكذب، وما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة
أو نقصان: زيادة في هدى، ونقصان من عمى. واعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من
فاقة، ولا لأحد قبل القرآن من غنى، فاستشفوه من أدوائكم، واستعينوا به على لأوائكم، فإن
فيه شفاء من أكبر الداء، وهو الكفر والنفاق، والغي والضلال، فاسألوا الله به، وتوجهوا
إليه بحبه، ولا تسألوا به خلقه، إنه ما توجه العباد إلى الله بمثله، واعلموا أنه شافع مشفع

ماحل وقائل مصدق، وأنه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه، ومن محل به القرآن يوم
القيامة صدق عليه، فإنه ينادي مناد يوم القيامة: ألا إن كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله
غير حرثة القرآن، فكونوا من حرثته وأتباعه، واستدلوه على ربكم، واستنصحوه على أنفسكم،
واتهموا عليه آراءكم، واستغشوا فيه أهواءكم. العمل العمل، ثم النهاية النهاية، والاستقامة
الاستقامة، ثم الصبر الصبر، والورع الورع. وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم، وإن لكم
علما فاهتدوا بعلمكم، وإن للإسلام غاية فانتهوا إلى غايته، واخرجوا إلى الله بما افترض
عليكم من حقه، وبين لكم من وظائفه. أنا شاهد لكم وحجيج يوم القيامة عنكم. ألا وإن
القدر السابق قد وقع، والقضاء الماضي قد تورد، وإني متكلم بعدة الله وحجته،
قال الله جل ذكره: إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا
تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون. وقد قلتم ربنا الله، فا
ستقيموا على كتابه، وعلى منهاج أمره، وعلى الطريقة الصالحة من عبادته، ثم لا تمرقوا منها
ولا تبتدعوا فيها، ولا تخالفوا عنها، فإن أهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة.
ثم إياكم وتهزيع الأخلاق وتصريفها، واجعلوا اللسان واحدا، وليخزن الرجل لسانه، فإن
هذا اللسان جموح بصاحبه، والله ما أرى عبدا يتقي تقوى تنفعه حتى يخزن لسانه، وإن
لسان المؤمن من وراء قلبه، وإن قلب المنافق من وراء لسانه، لأن المؤمن إذا أراد أن يتكلم
بكلام تدبره في نفسه، فإن كان خيرا أبداه، وإن كان شرا واراه، وإن المنافق
يتكلم بما أتى على لسانه، لا يدري ماذا له وماذا عليه، ولقد قال رسول الله صلى الله
عليه وآله: لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه،
فمن استطاع منكم أن يلقى الله سبحانه وهو نقي الراحة من دماء المسلمين وأموالهم، سليم

اللسان من أعراضهم فليفعل. واعلموا عباد الله أن المؤمن يستحل العام ما استحل عاما أول،
ويحرم العام ما حرم عاما أول، وأن ما أحدث الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم، ولكن
الحلال ما أحل الله، والحرام ما حرم الله، فقد جربتم الأمور وضرستموها، ووعظتم بمن كان
قبلكم، وضربت الأمثال لكم، ودعيتم إلى الأمر الواضح، فلا يصم عن ذلك إلا أصم، ولا
يعمى عنه إلا أعمى، ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة، و
أتاه التقصير من أمامه، حتى يعرف ما أنكر، وينكر ما عرف، وإنما الناس رجلان: متبع شرعة،
ومبتدع بدعة، ليس معه من الله سبحانه برهان سنة، ولا ضياء حجة، فإن الله سبحانه
لم يعظ أحدا بمثل هذا القرآن، فإنه حبل الله المتين، وسببه الأمين، وفيه ربيع
القلب، وينابيع العلم، وما للقلب جلاء غيره، مع أنه قد ذهب المتذكرون، وبقي
الناسون أو المتناسون، فإذا رأيتم خيرا فأعينوا عليه، وإذا رأيتم شرا فاذهبوا عنه،
فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: يا ابن آدم اعمل الخير ودع الشر فإذا أنت
جواد قاصد. ألا وإن الظلم ثلاثة: فظلم لا يغفر، وظلم لا يترك، وظلم مغفور لا يطلب،
فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله، قال الله سبحانه: إن الله لا يغفر أن يشرك به،
وأما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات، وأما الظلم الذي لا يترك
فظلم العباد بعضهم بعضا، القصاص هناك شديد، ليس هو جرحا بالمدى، ولا ضربا
بالسياط، ولكنه ما يستصغر ذلك معه، فإياكم والتلون في دين الله، فإن جماعة فيما
تكرهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل، فإن الله سبحانه لم يعط أحدا
بفرقة خيرا ممن مضى، ولا ممن بقي. يا أيها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس،
وطوبى لمن لزم بيته، وأكل قوته، واشتغل بطاعة ربه، وبكى على خطيئته، فكان من نفسه

في شغل، والناس منه في راحة. **أقول**: قوله بالجلية اي بالاعذار الجلية وابان واوضح لكم جلية الامر
وبشر بالجنة على ان مكاره الله وان كانت لذيذة فان النار محفوفة بها فمن لا يتبعها وانهمك فيها دخل
النار وان محابه من الاعمال وان كانت شاقة فالجنة محفوفة بها فلا تنال بدون الوصول
اليها ونزع اقلع وقمع ردع والنفس اي الامارة بالسوء ابعد شيء منزعا اي رجوعا عن المعاصي لانها
مجبولة على محبة الباطل وظنون متهمة بالجناية والتقصير في طاعة الله وتقويض البناء نقضه وجالس
القرآن مجالسة اهله والاستماع اليهم والتفهم عنهم والاد بالفاقة الحاجة الى ما يبتغي من الهدى بزيادة
الكمال النفساني وبالغنى حصولهما واداوائهم الجهل والرذائل واللاواء الشدة واستعار لفظ
الشافع المشفع للقرآن باعتبار كونه وسيلة لمن تقرب به الى الله تعالى موصلة له الى مطالبه وعمل به
السلطان سعى به ووجه ذلك ان القرآن للعباد كون عمل العامل به معروفا عند الله بذلك فاشبه
الشاهد عليه بذلك وحرثة القرآن ستثمره فاستدركنوز علمه واستنصحوه على انفسكم اي تحذروا
النصح منها فانه اولى بالنصيحة وقوله واتهموا عليه آراءكم اي لا تاولوه لاهوائكم المخالفة له والنهاية الكمال
المطلوب منهم اخلاصهم لله والتحلي بزينته وهي غاية الاسلام ايضا والعلم استعار له العلم والقرآن
قوله من حقه متعلق بقوله اخرجوا اي اخرجوا اليه باخلاص العمل له والماضي النافذ الذي لا يرد وتورد
اي دخل الوجود شيئا بعد شيء يقال تورد الخيل البلد اذا دخلته قطعة قطعة واشار بالقدر
الى ان الحكم خاص وهو خلافه وما يصحبهما من القضاء والوقائع وعدة الله التي يتكلم بها هي ما وعد
عباده الذين اعترفوا بربوبيته واستقاموا على سلوك سبيله من انزال الملائكة عليهم بذهاب
الخوف والحزن والبشارة بالجنة واما حجته التي يتكلم بها فقوله وقد قلتم ربنا الله اي اعلى قولكم بالوقوع
فاستقيموا على كتابه ومنهاج امره الى قوله عنها وتهزيع الاخلاق تفريقها وتكثيرها وهو نهي عن
النفاق وذو اللسانين والوجهين هو المنافق واستعار لفظ الوراء للسان المؤمن باعتبار انه

قوله موضوعين لكون قلبه وللقلب المنافق باعتبارات فكونه موضوعين كلامه واستقامة القلب الحق
بالاعتقاد الصالح علامة لاستقامة الايمان وصحته واستقامة اللسان اى عطاء الاقوال الصالحة علامة
لاستقامة الايمان لا سببا لكن لما كانت العلامة متقدمة على ذى العلامة في الكلم اشار الى وجوب استقامة
القلب على استقامة اللسان بحجة ايضا ونقاء الراحة كناية عن الخلاص في هو من حقوق المسلمين لاما
واموالهم وقوله ان المؤمن الى قوله احل الله اى ان المؤمن انما يحلل ويحرم في المستقبل ما كان حلالا
او حراما في الماضى وهو ما احله الله ورسوله او حرمه وثبت في الكتاب والسنة اخذه او تركه دون ما
احدث من البدع وضرب الامر احكامه جزاء وقوله لا يبهم عن ذلك الا اصم اى بعد بيان الامر
ايضاحه بما ذكره لا يبهم عنه الا الاصم اى شديد الصمم والاعمى اى شديد العمى البصيرة والامر هو طريق
الدين وقوله من امام لان الكمال الذى يوجد اليه يوجد عقله بقوته لنقصان عزيزته وقوف عقله
عنها وقوله حتى يعرف الجهول عرفه اشارة الى غاية جهله وهو ان يجهل امارة فيما هو منكر ويجهوله
انه عالم به وفيما هو معروف عنده وصحيح انه لا يعرف لشبهة بعرفته والامين المامون اى من يمتلكه
لم يخون الخير كناية عن الصغيرة من الزلات والعفو عنه في ايات الوعد والتلون في الدين النفاق فيه
واقراف القلوب منه وباقى الفصل ظاهر ومن كلام له عليه السلام في معنى الحكمين فاجمع راى ملائكم
على ان اختاروا رجلين فاخذنا عليهما ان يجعجعا عند القرآن ولا يجاوزاه وتكون
السنتهما معه وقلوبهما تبعه فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما
والاعوجاج دابهما وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء
رايهما وجور حكمهما والثقة في ايدينا لانفسنا حين خالفا سبيل الحق واتيا بما لا يعرف
من معكوس الحكم اقول الاجماع تصميم العزم ويجعجعا يجلسا نفسيهما على القرآن والخطاب لمن انكر
عليه عدم رضاه بالتحكيم بعد الرضا به والرجلان الحكمان ابو موسى الاشعري وعمرو بن العاص

دابهما

النفرة ايدينا اى ثباتنا على الحق في عدم الرضا اذا كان رضانا بحسب الشرط الذى خالفاه وقد
سبق ذكر الحكمين وطرف من حالهما ومن خطبة له عليه السلام لا يشغله شان عن شان ولا يغيره
زمان ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان ولا يعزب عنه عدد قطر الماء ولا نجوم السماء
ولا سوافي الريح في الهواء ولا دبيب النمل على الصفا ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء
يعلم مساقط الاوراق وخفى طرف الاحداق واشهد ان لا اله الا الله غير معدول به
ولا مشكوك فيه ولا مكفور دينه ولا مجحود تكوينه شهادة من صدقت نيته وصفت
دخلته وخلص يقينه وثقلت موازينه واشهد ان محمدا عبده ورسوله المجتبى من
خلائقه والمعتام لشرح حقائقه والمختص بعقائل كراماته والمصطفى لكرائم رسالاته
والموضحة به اشراط الهدى والمجلو به غربيب العمى ايها الناس ان الدنيا تغر المؤمل
لها والمخلد اليها ولا تنفس بمن نافس فيها وتغلب من غلب عليها وايم الله ما كان قوم
قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها لان الله ليس بظلام للعبيد
ولو ان الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق من
نياتهم ووله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد وانى لاخشى عليكم
ان تكونوا في فترة وقد كانت امور مضت ملتم فيها ميلة كنتم فيها عندى غير محمودين
ولئن رد عليكم امركم انكم لسعداء وما على الا الجهد ولو اشاء ان اقول لقلت عفا الله
عما سلف اقول الدخلة بكسر الدال وضمها باطن الشيء والمعتام المختار وعقائله ما خص ونفس من
وعقائل كراماته نفائس ما اكرم به عباده من قوانين الدين واشراط الهدى علاماته وغربيب العمى شدة
من ظلمة الجهل وسواده والمخلد الى كذا الساكن اليه ولا تنفس تبخل وغض النعمة طريها ويجوز بلفظ الفترة في
امر الجاهلية اطلاقا لاسم الظرف على المظروف ويحتمل ان يريد الفترة من عذاب ينتظر بسبب ما فعلتم لاما

ذلك الامامة الامور التى مالوا فيها تقديمهم عليه من بنى من الائمة وقال غيرهم ميلهم عليه تقديم عثمن
وقت الشورى وامرهم اى اصلاح احوالهم التى كانوا عليها في زمن الرسول وما على الا الجهد اى في عود
مثل ذلك الامر عليهم وقوله ولو اشاء الخ ضمير شرائه لو قال لكان مقتضى قوله نسبتهم الى الظلم وتخطئتهم
في التقديم عليه وذكر وجوه تاخيرهم له والله اعلم ومن كلام له عليه السلام قاله لذعلب اليمانى وقد
سأله هل رايت ربك يا امير المؤمنين فقال عليه السلام افاعبد ما لا ارى فقال وكيف تراه فقال لا
تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان قريب من الاشياء
غير ملامس بعيد منها غير مباين متكلم بلا روية مريد بلا همة صانع بلا جارحة لطيف
لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة
تعنو الوجوه لعظمته وتوجل القلوب من مخافته اقول حقائق الايمان اركانه وهو التصديق
بوجوده ثم وحدانيته واعتبار اسمائه الحسنى وما عداه واحترز بقوله غير ملامس وغير مباين
عن القرب والبعد المعهودين للاجسام اذ معنى قربه تعالى احاطة علمه وقدرته بكل شىء ومعنى بعده تباينه
بذاته الكاملة عن مشابهة شىء واحترز بسلب الروية في الكلام عن كلام المخلوقين وبسلب الهمة عن مشابهة
ارادته لارادتنا في سبق العزم لها وبسلب الجارحة عن مشابهة صنعه لصنعنا وبسلبه الوصف بالخفاء عن
اللطف بمعنى دقة القوام بل بمعنى لطفه تعالى تصرفه في الذوات والصفات تصرفا خفيا بفعل الاسباب
المعدة لها لافاضة كمالاتها وبسلب صفة الرقة عن رحمته وباقى الفصل ظاهر ومن خطبة له عليه السلام
الحمد لله الذى اظهر من اثار سلطانه وجلال كبريائه ما حير مقل العقول من عجائب قدرته
وردع خطرات هماهم النفوس عن عرفان كنه صفته واشهد ان لا اله الا الله شهادة ايمان و
ايقان واخلاص واذعان واشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله ارسله
واعلام الهدى دارسة ومناهج الدين طامسة فصدع بالحق ونصح للخلق وهدى

العيان

الى الرشد وامر بالقصد صلوات الله وسلامه عليه اعلموا عباد الله انه لم يخلقكم عبثا
ولم يرسلكم هملا علم مبلغ نعمه عليكم واحصى احسانه اليكم فاستفتحوه واستنجحوه واطلبوا
اليه واستمنحوه فما قطعكم عنه حجاب ولا اغلق عنكم دونه باب وانه لبكل مكان وفي كل
حين واوان ومع كل انس وجان لا يثلمه العطاء ولا ينقصه الحباء ولا يستنفده سائل
ولا يستقصيه نائل ولا يلويه شخص عن شخص ولا يلهيه صوت عن صوت ولا تحجزه هبة
عن سلب ولا يشغله غضب عن رحمة ولا توله رحمة عن عقاب ولا يجنه البطون ولا يقطعه
الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا فدنا وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن
لم يذرا الخلق باحتيال ولا استعان بهم لكلال اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها
الزمام والقوام فتمسكوا بوثائقها واعتصموا بحقائقها تؤل بكم الى اكنان الدعة و
اوطان السعة ومعاقل الحرز ومنازل العز في يوم تشخص فيه الابصار وتظلم له الاقطار
وتعطل فيه صروم العشار وينفخ في الصور فتزهق كل مهجة وتبكم كل لهجة وتذل الشم
الشوامخ والصم الرواسخ فيصير صلدها سرابا رقرقا ومعهدها قاعا سملقا فلا شفيع يشفع
ولا حميم يدفع ولا معذرة تنفع اقول استعار لفظ المقلة وهي شحمة العين لقوة العقل باعتبار
ادراكها وخطرات هماهم النفوس ما يخطر لها فيهم بما لهيمنة صوت خفى وردعها استلزام كما
له المطلق عجزها عن ادراك حقيقته والايمان التصديق القلبي بالله وما جاءت به رسله وما يطابقه
من اللسان والايقان اعتقادات ملك التصديق الا يكون الا كذلك والاخلاص ان تخلص في توحيد
تعالى كل امر سواه عن درجة الاعتبار والاذعان ثمرة ذلك الاخلاص وهي كمال العبادات الشايعة
واعلام الهدى ائمة الدين والمناهج قوانين الشريعة ودروسها وطموسها اضمحلالها قبل النبوة وكونه
تعالى بكل مكان بعلمه وكل زمان شاهد فيه وجوده لوجود الزمان اذ هو تعالى عن احاطته امر ومع كل انس وجا

هبة كذا

وتذل

بعلم والحياء النوال واشار باجتماع الاضداد تحت حكم قدرته الى كمالها وتنزيهها عن قدرة البشر وكلا
اجتماع الاحوال المتضادة له كالرحمة والعقاب والبطون والظهور وغيرها انما هي باعتبارات تخلقها
تعتبرها الاذهان لمعقولية نعم كاملة والتوفيق شغل القلب بحزمه وذات قهره وذا الحلق واستعار
لفظ الزمام لتقوى الله لقودها العبد الى الحق وكونها قواما اى للعبد على سبيل الله وثانيها لما يتمسك
به منها وهو المامور بلزومه من العبادات والطاعات وحقائقها الخالص منها الثابتة في الدين وحرم
تولدة جواذب الامر بالتمسك وكان التقوى مواطن الراحة من العذاب وهي غرفات الجنة ومنازلها وهي
اوطان السعة والمعاقل الحادزة وهي منازل العزة جوار الله والحروم جمع حرز وهي المطغرة من الا
هوال كالتبس والغنا والنوى الى علمها بعد طرف الفهم عشرة اسهم والقتم الشوامخ الجبال العالية ومعهد
ما كان مسكونا والقاع الخالى والسملق والصفصف المستوى منها نعتد حين لا علم قائم ولا منار
ساطع ولا منهج واضح اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم الدنيا فانها دار شخوص
ومحلة تنغيص ساكنها ظاعن وقاطنها بائن تميد باهلها ميدان السفينة تصفقها
العواصف في لجج البحار فمنهم الغرق الوبق ومنهم الناجي على متون الامواج تحفزه الرياح
باذيالها وتحمله على اهوالها فما غرق منها فليس بمستدرك وما نجا منها فالى مهلك عباد
الله الان فاعملوا والالسن مطلقة والابدان صحيحة والاعضاء لدنة والمنقلب فسيح و
المجال عريض قبل ارهاق الفوت وحلول الموت فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه
اقول استعار لفظ العلم والمنار للهداة الى الله والساطع المرتفع ولفظ المنهج للشريعة والقاطن المقيم
وشبهها باهلها كالسفينة براكبها ووجه التمثيل قوله تصفقها العواصف الخ واشتمل هذا التمثيل على
تشبيهات فالدنيا كالسفينة والريح العاصفة تغيراتها كحركات السفينة ورميهم بحوادثها كالاحوال
التي تلحق اهل السفينة وقسمتهم الى غريق وبق اى هالك والى ناج تحفزه الرياح اى تدفعه وتحمله

هكذا

على

على الاهوال ثم قسم اهل الدنيا الى هالك بحوادثها والى ناج الى حين مع مقاساة متاعبها ولابد من
هلاكه واللدن الناعم والارهاق اللحوق وتحقيق نزوله تذكره واخطاره بالبال وتقديره كونه واقعا
بهم ونهى عن استبطاء قدومه لاستلزام ذلك توهم بعده والتكاسل بسبب ذلك عن العمل منها ولقد علم
المستحفظون من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله اني لم ارد على الله ولا على رسوله
صلى الله عليه وآله ساعة قط ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الابطال
وتتاخر فيها الاقدام نجدة اكرمني الله بها ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وان
راسه لعلى صدري ولقد سالت نفسه في كفي فامررتها على وجهي ولقد وليت غسله
صلى الله عليه وآله والملائكة اعواني فضجت الدار والافنية ملأ يهبط وملأ يعرج وما فارقت سمعي
هينمة منهم يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه فمن ذا احق به مني حيا وميتا فانفذوا
على بصائركم ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم فوالذي لا اله الا هو اني على جادة الحق
وانهم لعلى مزلة الباطل اقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم اقول المستحفظون من الصحابة
العلماء الذين استحفظوا كتاب الله ودينهم فهم حفظته ومواساته عليه السلام بنفسه وقيامه الموت في مواطن
القتال كيوم حنين واحد وبدر والنجدة فضيلة تحت الشجاعة ونصبها على المفعول له ونفسه دمه فقد روي
ان رسول الله صلى الله عليه وآله قاء وقت موته دما يسيرا وان عليا عليه السلام مسح بذلك الدم وجهه ولا ينافي ذلك نجاسة
الدم لجواز ان يختص دم عليه السلام كما روي ان ابا طيبة الحجام شرب من دمه فقال له اذن لا
يبجع بطنك وهو الذى غسل رسول الله صلى الله عليه وآله والفضل بن عباس يصب عليه الماء وروي انه عصب عينيه
الفضل وكان يقول ما قلبت منه عضوا الا وانقلب لا اجد له ثقلا كان معي من يساعدني عليه وما
ذاك الا الملائكة والهينمة صوت خفي وذكره هذه الفضائل لنفسه توطئة لغرضه في تقديمه كما هو
من كان بهذا القرب منه والفضيلة فلا احق منه بامره ودخله فيه وامضوا على جهاد عدوكم

وبصائرهم عقائدهم وعقولهم السليمة ومن كلام له عليه السلام في ذم اصحابه احمد الله على ما قضى من امر و
قدر من فعل وعلى ابتلائي بكم ايتها الفرقة التي اذا امرت لم تطع واذا دعوت لم تجب ان
امهلتم خضتم وان حوربتم خرتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجئتم الى مشاقة
نكصتم لا ابا لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت او الذل لكم فوالله لئن
جاء يومي وليأتيني ليفرقن بيني وبينكم وانا لصحبتكم قال وبكم غير كثير لله انتم اما
دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم اوليس عجبا ان معاوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على
غير معونة ولا عطاء وانا ادعوكم وانتم تريكة الاسلام وبقية الناس الى المعونة وطائفة
من العطاء فتفرقون عني وتختلفون علي انه لا يخرج اليكم من امري رضا فترضونه
ولا سخط فتجتمعون عليه وان احب ما انا لاق الى الموت قد دارستكم الكتاب وفاتحتكم
الحجاج وعرفتكم ما انكرتم وسوغتكم ما مججتم لو كان الاعمى يلحظ او النائم يستيقظ و
اقرب بقوم من الجهل بالله قائدهم معاوية ومؤدبهم ابن النابغة اقول انما قال على ما قضى من
امر وقدر من فعل لان القضاء هو الحكم على كل شيء وهو اعم من ان يكون فعلا ولما كان القدر هو
تفصيل القضاء وايجاد الاشياء على وفقه خص القدر بالفعل وخضتم استعار للتوغل بغير طاعة وخرتم
ضعفتم او صحتم من الخوار وقوله الموت او الذل لكم في قوة منفصلة مانعة الخلو والتحذ والطغام
ارذال الناس وانما قال على غير معونة ولا عطاء اى المعونة والعطاء المتعارفين بين الجند لان بذل
معاوية كان جوائز لرؤساء القبائل وقسمة علي عليه السلام كانت على وجه الرزق والعطاء من غير تفضيل الشريف
على من دونه وتريكة الاسلام ما بقي منه وتخلف والتريكة بيضة النعام وكل بيضة بالعراء تريكة وتجمع
الثاء من حيث واستعار لفظ التريكة لاعطائهم ما كانوا يحرمونه من غيره من الادراق او اعطاهم
العلوم التي يقبلها انفاذهم قبل ذلك كما استعارة وصف وقوله لو كان الى قوله يستيقظ شانع

غ ل احمد الله

غ ل وتحمشة

غ ل العطايا

غ ل الى

كذا اوغار

الى غفلتهم

الى غفلتهم وجهالتهم وابن النابغة عمرو بن العاص وهو تنبيه لهم على جهله فكيف يلائمونه ومن كلام
له عليه السلام لرجل من اصحابه وقد ارسله ليعلم له احوال قوم من جند الكوفة هموا باللحاق بالخوارج
وكانوا على خوف منه عليه السلام فلما عاد اليه الرجل قال له اامنوا فقطنوا ام جبنوا فظعنوا فقال الرجل
بل ظعنوا يا امير المؤمنين فقال عليه السلام بعدا لهم كما بعدت ثمود اما لو اشرعت الاسنة اليهم وصبت
السيوف على هاماتهم لقد ندموا على ما كان منهم ان الشيطان اليوم قد استفلهم وهو غدا
متبرئ منهم ومتخل عنهم فحسبهم بخروجهم من الهدى وارتكاسهم في الضلال والعمى وصدهم
عن الحق وجماحهم في التيه اقول قطنوا اقاموا وبعدت بالكسر هلكت واشرعت الرمح مددته
استفلهم طلب فلهم وهو هزيمتهم والارتكاس الرجوع في الشيء مقلوبا واستعار لفظ الجماح لخروجهم
عن فضيلة العدل الى طرف الافراط على جهل بطلوبهم وهو معنى التيه ومن خطبة له عليه السلام روي عن
نوف البكالي قال خطبنا هذه الخطبة امير المؤمنين عليه السلام بالكوفة وهو قائم على حجارة نصبها له
جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة من صوف وحمائل سيفه ليف وفي رجليه نعلان من
ليف وكان جبينه ثفنة بعير فقال عليه السلام الحمد لله الذي اليه مصائر الخلق وعواقب الامر نحمده
على عظيم احسانه ونير برهانه ونوامي فضله وامتنانه حمدا يكون لحقه قضاء ولشكره اداء
والى ثوابه مقربا ولحسن مزيده موجبا ونستعين به استعانة راج لفضله مؤمل لنفعه واثق
بدفعه معترف له بالطول مذعن له بالعمل والقول ونؤمن به ايمان من رجاه موقنا واناب
اليه مؤمنا وخنع له مذعنا واخلص له موحدا وعظمه ممجدا ولاذ به راغبا مجتهدا لم يولد
سبحانه فيكون في العز مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يتقدمه وقت ولا زمان
ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان بل ظهر للعقول بما ارانا من علامات التدبير المتقن والقضاء
المبرم فمن شواهد خلقه خلق السموات موطدات بلا عمد قائمات بلا سند دعاهن فاجبن

غ ل نصبها

طائعات مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات، ولولا اقرارهن له بالربوبية واذعانهن با
الطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا لملائكته ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح
من خلقه، جعل نجومها اعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار، لم يمنع ضوء نورها
ادلهمام سجف الليل المظلم، ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس ان ترد ما شاع في السموات
من تلألؤ نور القمر، فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج، ولا ليل ساج، في بقاع الارضين
المتطأطئات، ولا في يفاع السفع المتجاورات، وما يتجلجل به الرعد في افق السماء، وما تلاشت
عنه بروق الغمام، وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الانواء، وانهطال السماء،
ويعلم مسقط القطرة ومقرها، ومسحب الذرة ومجرها، وما يكفي البعوضة من قوتها، وما
تحمل من انثى في بطنها، والحمد لله الكائن قبل ان يكون كرسي او عرش، او سماء او ارض او
جان او انس، لا يدرك بوهم، ولا يقدر بفهم، ولا يشغله سائل، ولا ينقصه نائل، ولا يبصر
بعين، ولا يحد باين، ولا يوصف بالازواج، ولا يخلق بعلاج، ولا يدرك بالحواس، ولا
يقاس بالناس، الذي كلم موسى تكليما، واراه من آياته عظيما، بلا جوارح ولا ادوات، ولا
نطق ولا لهوات، بل ان كنت صادقا ايها المتكلف لوصف ربك فصف جبرئيل وميكائيل
وجنود الملائكة المقربين، في حجرات القدس مرجحنين، متولهة عقولهم عن ان يحدوا احسن
الخالقين، وانما يدرك بالصفات ذوو الهيئات والادوات، ومن ينقضي اذا بلغ امد حده
بالفناء، فلا اله الا هو اضاء بنوره كل ظلام، واظلم بظلمته كل نور، اوصيكم عباد الله
بتقوى الله الذي البسكم الرياش، واسبغ عليكم المعاش، فلو ان احدا يجد الى البقاء
سلما، او لدفع الموت سبيلا، لكان ذلك سليمان بن داود عليهما السلم، الذي سخر له ملك
الجن والانس مع النبوة وعظيم الزلفة، فلما استوفى طعمته، واستكمل مدته، رمته قسي الفناء

بنبال

بنبال الموت فاصبحت الديار منه خالية، والمساكن معطلة، وورثها قوم آخرون، وان لكم
في القرون السالفة لعبرة، اين العمالقة وابناء العمالقة، اين الفراعنة وابناء الفراعنة، اين
اصحاب مدائن الرس الذين قتلوا النبيين، واطفأوا سنن المرسلين، واحيوا سنن الجبارين،
اين الذين ساروا بالجيوش، وهزموا الالوف، وعسكروا العساكر ومدنوا المدائن. اقول
نقل الجوهري ان نوفا البكالي بفتح الباء وتخفيف الكاف كان صاحب علي عم ونقل عن ثعلب انه
منسوب الى بكالة قبيلة وقال القطب الراوندي رحمه الله هو منسوب الى بكال حي من همدان وبكال
بكسر الباء هو اكثر وقال عبد الحميد بن ابي الحديد انما هو بكال بكسر الباء قبيلة من حمير منهم هذا الشخص وهو نوف
بن فضالة صاحب علي عم وجعدة بن هبيرة ابن اخت امير المؤمنين من ام هانئ وثفنة البعير ما يقع
على الارض من اعضائه ونيّر برهانه ما اظهره للناس البرهان الواضح على وجوده وكماله وجحوده
جاحد عن انقياده وتقاعده بتخلف عليه علامات التدبير والاحكام والاتقان في مصنوعاته المؤثرة
على وفق القضاء المبرم اي المحكم ودعاهن حكم القدرة الالهية عليهن بالدخول في الوجود و
اجابتهن دخولهن فيه وغير متلكئات اي متوقفات والطواعية الطاعة واذعانهن بالدعاء والانقياد
والاجابة والطاعة مستعار لشهادة حال الممكن بذلك والادلهمام شدة الظلمة والحندس بكسر الحاء
الليل الشديد الظلمة والبقاع المرتفع من الارض والسفع الجبال والسفعة سواد مشرب بحمرة وهو
لون الجبال غالبا وتجلجل الرعد صوته وما تلاشت عنه بروق الغمام اي لم تكشف للابصار بسبب
اضاءتها فكانها اضمحلت عنه فلم يكشف لان العلم به اشرف لتعلقه بالاشياء كما ابصار المخلوقين دون
ما تضمنه لادراك الكل له والانواء جمع نوء وهو سقوط نجم من منازل القمر الثمانية والعشرين في المغرب
مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته في كل ليلة الى ثلثة عشر يوما وانما اضاف العواصف
الى الانواء لان العرب يضيفون الآثار العلوية من الرياح والامطار والحر والبرد اليها وسبب تحديده

بالاين سلب للكمية المتصلة عنه وبالازواج سلب للكم المنفصل عنه اي ليس فيه اثنينية وتعدد و
المعالجة الفعل بالة والعظيم من آياته كما روي انه كان يسمع الصوت من كل الجهات ليس على الحد الذي هو
سماع البشر وقد ذكرنا كيفية سماع الانبياء للوحي في الاصول ومثل اراءة الآيات التسع كانشقاق
البحر وقلب العصى ثعبانا وغيرهما وحجرات القدس مقار الطهارة عن كدورات الشهوة والغضب
والمرجحن المائل الى جهة تحت وهو مستعار لخضوعهم تحت سلطان عظمته والظلام المحسوس
ما اضاءه نور الكواكب ومعقوله هو ظلام العدم والجهل فاضاءه نور الوجود والعلم والشرع
وكذلك النور اما محسوس فاظلم معاقبة الظلام واما معقول كانوار الوجود والنفوس البشرية
فانما انوار الحسية يغشاها ظلمة العدم والجهل والرياش اللباس والعمالقة اولاد لاود بن ارم بن
سام بن نوح وكان ملك اليمن والحجاز وما تاخم ذلك واما الفراعنة فهم ملوك مصر واما اصحاب مدائن
الرس فقيل انهم اصحاب النبي شعيب عم والرس بئر عظيم جدا انخسف بهم وكانوا حولها وقيل الرس
مدينة باليمامة كان يسكنها قوم من بقايا ثمود والله اعلم. منها: قد لبس للحكمة جنتها، واخذها
بجميع ادبها، من الاقبال عليها، والمعرفة بها، والتفرغ لها، فهي عند نفسه ضالته التي
يطلبها، وحاجته التي يسأل عنها، فهو مغترب اذا اغترب الاسلام، وضرب بعسيب ذنبه، و
الصق الارض بجرانه، بقية من بقايا حجته، خليفة من خلائف انبيائه، ثم قال عم ايها
الناس اني قد بثثت لكم المواعظ التي وعظها الانبياء اممهم، وادّيت اليكم ما ادّت
الاوصياء الى من بعدهم، وادبتكم بسوطي فلم تستقيموا، وحدوتكم بالزواجر فلم تستوسقوا،
لله انتم، اتتوقعون اماما غيري يطأ بكم الطريق، ويرشدكم السبيل، الا انه قد ادبر من
الدنيا ما كان مقبلا، واقبل منها ما كان مدبرا، وازمع الترحال عباد الله الاخيار، و
باعوا قليلا من الدنيا لا يبقى بكثير من الآخرة لا يفنى، ما ضر اخواننا الذين سفك دماؤهم

بصفين

كانشقاق البحر كما

الحبية كما

قد بثثت خ ل

بصفين الا يكونوا اليوم احياء يسيغون الغصص، ويشربون الرنق، قد والله لقوا الله فوفاهم
اجورهم واحلهم دار الامن بعد خوفهم، اين اخواني الذين ركبوا الطريق، ومضوا على الحق،
اين عمار واين ابن التيهان، واين ذو الشهادتين، واين نظراؤهم من اخوانهم الذين تعاقدوا
على المنية وابرد برؤسهم الى الفجرة، ثم ضرب بيده الى لحيته فاطال البكاء، ثم قال: اوه على
اخواني الذين تلوا القرآن فاحكموه، وتدبروا الفرض ثم نادى باعلى صوته الجهاد عباد الله
الا واني معسكر في يومي هذا فمن اراد الرواح الى الله فليخرج، قال نوف وعقد للحسين عم في
عشرة آلاف، ولقيس بن سعد في عشرة آلاف، ولابي ايوب الانصاري في عشرة آلاف، ولغيرهم
على اعداد اخر وهو يريد الرجعة الى صفين، فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم
لعنه الله فتراجعت العساكر فكنا كاغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان.
اقول الضمير في لبس للعارف مطلقا وقيل المراد هو الامام المنتظر واستعار لفظ الجنة للاستعداد
بالزهد والعبادة الواقية لركوبها والجنة والمعرفة بها اي بقدرها ولفظ الضالة لها باعتبار طلبه
اياها كما قال عم الحكمة ضالة المؤمن وقوله فهو الى قوله الاسلام اشارة الى خفائه بين الناس وقلة
وجود مثله وغربة الاسلام قلة اهله والعاملين به كما قال عم بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ و
استعار لفظ عسيب الذنب وهو طرفه ولفظ الجران وهو مقدم عنق البعير للاسلام ملاحظة لشبهه
اياه في سقوطه عند ضعفه واستوسق الامر اجتمع وانتظم وازمع صمم عزمه وقوله ما ضر الى قوله الرنق تنبيه
على عدم ضرر الموت لاخوانه المذكورين من الصحابة الذين قتلوا بصفين والرنق بالسكون الكدر وعمار
هو عمار بن ياسر الذي قال رسول الله صلعم فيه عمار جلدة ما بين عيني تقتله الفئة الباغية لا انالها الله
شفاعتي وابن التيهان هو ابو الهيثم مالك ابن مالك وقيل مالك بن عمرو بن ثابت ابن التيهان وذو الشهادتين
هو ابو عمارة خزيمة بن ثابت الانصاري الاوسي جعل رسول الله صلعم شهادته بشهادة رجلين لقضية شهدها

وابو داود سل والبحرة امراء الشام والقائد يعني نفسه وقيس هو ابن سعد بن عبادة الانصاري وابو ايوب هو خالد بن سعد بن كعب من بني النجار وعليه نزل رسول الله صلى الله عليه وآله حين هاجر الى المدينة حتى بنى مسجده ومساكنه ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله المعروف من غير رؤية، والخالق من غير منصبة، خلق الخلائق بقدرته، واستعبد الارباب بعزته، وساد العظماء بجوده، هو الذي اسكن الدنيا خلقه، وبعث الى الجن والانس رسله، ليكشفوا لهم عن غطائها، وليحذروهم من ضرائها، وليضربوا لهم امثالها، وليبصروهم عيوبها، وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف مصاحها واسقامها، وحلالها وحرامها، وما اعد الله سبحانه للمطيعين منهم والعصاة من جنة ونار، وكرامة وهوان، احمده الى نفسه كما استحمد الى خلقه، جعل لكل شيء قدرا، ولكل قدر اجلا، ولكل اجل كتابا. اقول توهم في معرضه عن الرؤية ونفى الغيبة عن التعب لاستلزامها الجسمية وقوله ليكشفوا لهم اي اغطية الهيئات البدنية واغشية الجهل وكشفها بالتذكير والموعظة عن اعين بصائرهم ليروا ما غطى من احوال الاخرة التي خلقوا لها وضرائها ما يلزم الغفلة عنها من الشرور الاخروية وبالله التوفيق منها في ذكر القرآن فالقرآن آمر زاجر، وصامت ناطق، حجة الله على خلقه، اخذ عليهم ميثاقه، وارتهن عليه انفسهم، اتم نوره، واكرم به دينه، وقبض نبيه صلى الله عليه وآله وقد فرغ الى الخلق من احكام الهدى به، فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه، فانه لم يخف عنكم شيئا من دينه، ولم يترك شيئا رضيه او كرهه، الا وجعل له علما باديا، وآية محكمة، تزجر عنه او تدعو اليه، فرضاه فيما بقي واحد، وسخطه فيما بقي واحد، واعلموا انه لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم، ولن يسخط عليكم بشيء رضيه ممن كان قبلكم، وانما تسيرون في اثر بين، وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم، قد كفاكم مؤونة دنياكم، وحثكم على الشكر، وافترض من السنتكم الذكر، واوصاكم بالتقوى، وجعلها منتهى رضاه، وحاجته

من خلقه

من خلقه، فاتقوا الله الذي انتم بعينه، ونواصيكم بيده، وتقلبكم في قبضته، ان اسررتم علمه، وان اعلنتم كتبه، قد وكل بذلك حفظة كراما، لا يسقطون حقا، ولا يثبتون باطلا، واعلموا انه من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن، ونورا من الظلم، ويخلده فيما اشتهت نفسه، وينزله منزل الكرامة عنده، في دار اصطنعها لنفسه، ظلها عرشه، ونورها بهجته، وزوارها ملائكته، ورفقاؤها رسله، فبادروا المعاد، وسابقوا الآجال، فان الناس يوشك ان ينقطع بهم الامل، ويرهقهم الاجل، ويسد عنهم باب التوبة، فقد اصبحتم في مثل ما سأل اليه الرجعة من كان قبلكم، وانتم بنو سبيل على سفر من دار ليست بداركم، وقد اوذنتم منها بالارتحال، وامرتم فيها بالزاد، واعلموا انه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار، فارحموا نفوسكم فانكم قد جربتموها في مصائب الدنيا، افرأيتم جزع احدكم من الشوكة تصيبه، والعثرة تدميه، والرمضاء تحرقه، فكيف اذا كان بين طابقين من نار، ضجيع حجر، وقرين شيطان، اعلمتم ان مالكا اذا غضب على النار حطم بعضها بعضا لغضبه، واذا زجرها توثبت بين ابوابها جزعا من زجرته، ايها اليفن الكبير الذي قد لهزه القتير، كيف انت اذا التحمت اطواق النار بعظام الاعناق، ونشبت الجوامع حتى اكلت لحوم السواعد، فالله الله معشر العباد وانتم سالمون في الصحة قبل السقم، وفي الفسحة قبل الضيق، فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل ان تغلق رهائنها، اسهروا عيونكم، واضمروا بطونكم، واستعملوا اقدامكم، وانفقوا اموالكم، وخذوا من اجسادكم فجودوا بها على انفسكم، ولا تبخلوا بها عنها، فقد قال الله سبحانه ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم، وقال تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم، فلم يستنصركم من ذل، ولم يستقرضكم من قل، استنصركم وله جنود السموات والارض وهو العزيز الحكيم، واستقرضكم وله خزائن السموات والارض وهو الغني الحميد، وانما اراد ان يبلوكم ايكم احسن

عملا، فبادروا باعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره، رافق بهم رسله، وازارهم ملائكته، واكرم اسماعهم ان تسمع حسيس نار ابدا، وصان اجسادهم ان تلقى لغوبا ونصبا، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، اقول ما تسمعون والله المستعان على نفسي وانفسكم وهو حسبنا ونعم الوكيل. اقول استعار للقرآن الاوصاف المتضادة باعتبارات مختلفة واخذ عليه اي على العمل بما فيه ما تصدق به ... تعظيما باب تعظيم لنفسه وقوله فرضاه الى قوله واحد اي المرضي له من الاحكام او المسخوط فيما مضى هو المرضي او المسخوط فيما بقي في المستقبل من الزمان وحكمه وكونه مرضيا او مسخوطا واحد في جميع الاوقات ... الى ان رفع شيء من الاحكام بالرأي والقياس الذي لا يجوز في ذلك قوله واعلموا الى قوله قبلكم تاكيد له وقوله وانما تسيرون الى قوله قبلكم اي ان الادلة لكم واضحة قد تداولها الاولون قبلكم وانتم تتكلمون بما تردد منها في الاثر السابقة ورجع القول المردد منهم وكونهم بعينه اي بحيث ينظرهم ويعلم ما يفعلون ولفظ العين مجاز في العلم وخص النواصي بالاخذ لانها اشرف والقدرة على الاشرف اتم اقوى ولا نزاع في اعتبار الاوهام في جميع فوق فاخذها اولا يكون بالنواصي والدار التي اصطنعها لنفسه الجنة وكون ظلها عرشه ... السموات وبهجتها نور جلال بنائه وجماله المعقول المشرق على نفوس اهل الجنة ... وحسن اولئك رفيقا ويوشك ... ويرهقهم يدركهم وقوله فقد اصبحتم الى قوله قبلكم اي في حال الرجوع من الصحة والتمكن من العمل وهو ما يتمناه من مضى قبلكم كقولهم يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل وكونهم بنو سبيل باعتبار انهم في هذه الدار غرباء ... العناية الالهية الى غاية اخرى وضجيع حجر لقوله تعالى وقودها الناس والحجارة وقرين شيطان لقوله تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون واليفن الشيخ الكبير لهزه خالطه والقتير الشيب والجامعة الغل تجمع الايدي الى الاعناق ... والفصل واضح ومن خطبة له عليه السلام قاله للبرج بن مسهر الطائي وقد قال له بحيث يسمعه لا حكم الا لله وكان من الخوارج

اسكت

اسكت قبحك الله يا اثرم، فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه ضئيلا شخصك، خفيا صوتك، حتى اذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز. اقول البرج بالباء المضمومة والجيم وفتحها ... عن الخير والاثرم ساقط الثنية والضئيل الصغير الجسم النحيف وضئولة شخصه عند ظهور الحق كناية عن حقارته في زمن العدل وقوة الاسلام وخمول ذكره في الصحابة وخفاء صوته كناية عن قلة الالتفات اليه ونعر صاح ونعود الباطل كناية عن قوته وكثرته ووجه التشبيه بنجوم قرن الماعز ظهوره ومن خطبة له عليه السلام روي ان رجلا من اصحابه يقال له همام كان رجلا عابدا فقال له يا امير المؤمنين صف لي المتقين حتى كاني انظر اليهم، فتثاقل عن جوابه ثم قال عليه السلام يا همام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه، فحمد الله واثنى عليه، وصلى على النبي صلى الله عليه وآله، ثم قال عليه السلام اما بعد فان الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم، لانه لا تضره معصية من عصاه، ولا تنفعه طاعة من اطاعه، فقسم بينهم معايشهم، ووضعهم من الدنيا مواضعهم، فالمتقون فيها هم اهل الفضائل، منطقهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيهم التواضع، غضوا ابصارهم عما حرم الله عليهم، ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم، نزلت انفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء، لولا الاجل الذي كتب الله لهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم طرفة عين، شوقا الى الثواب، وخوفا من العقاب، عظم الخالق في انفسهم فصغر ما دونه في اعينهم، فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون، وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون، قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة، واجسادهم نحيفة، وحاجاتهم خفيفة، وانفسهم عفيفة، صبروا اياما قصيرة اعقبتهم راحة طويلة، تجارة مربحة يسرها لهم ربهم، ارادتهم الدنيا فلم يريدوها، واسرتهم ففدوا انفسهم

بينها . أما الليل فصافون أقدامهم . تالين لأجزاء القرآن . يرتلونها ترتيلا . يحزنون بها أنفسهم
ويستثيرون بها دواء دائهم . فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعا . وتطلعت نفوسهم إليها
شوقا . وظنوا أنها نصب أعينهم . وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم .
وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم . فهم حانون على أوساطهم مفترشون لجباههم
وأكفهم وركبهم . وأطراف أقدامهم . يطلبون إلى الله في فكاك رقابهم . وأما النهار فحلماء علماء
أبرار أتقياء . قد براهم الخوف بري القداح . ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى . وما بالقوم من
مرض . ويقول قد خولطوا . ولقد خالطهم أمر عظيم . لا يرضون من أعمالهم القليل . ولا يستكثرون
الكثير . فهم لأنفسهم متهمون . ومن أعمالهم مشفقون . إذا زكي أحد منهم خاف مما يقال له .
فيقول أنا أعلم بنفسي من غيري وربي أعلم مني بنفسي . اللهم لا تؤاخذني بما يقولون . واجعلني
أفضل مما يظنون . واغفر لي ما لا يعلمون . فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين . وحزما
في لين . وإيمانا في يقين . وحرصا في علم . وعلما في حلم . وقصدا في غنى . وخشوعا في عبادة .
وتجملا في فاقة . وصبرا في شدة . وطلبا في حلال . ونشاطا في هدى . وتحرجا عن طمع . يعمل
الأعمال الصالحة وهو على وجل . يمسي وهمه الشكر . ويصبح وهمه الذكر . يبيت حذرا . و
يصبح فرحا . حذرا لما حذر من الغفلة . وفرحا بما أصاب من الفضل والرحمة . إن استصعبت
عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحب . قرة عينه فيما لا يزول . وزهادته فيما لا يبقى
يمزج الحلم بالعلم . والقول بالعمل . تراه قريبا أمله . قليلا زلله . خاشعا قلبه . قانعة نفسه
منزورا أكله . سهلا أمره . حريزا دينه . ميتة شهوته . مكظوما غيظه . الخير منه مأمول . و
الشر منه مأمون . إن كان في الغافلين كتب في الذاكرين . وإن كان في الذاكرين لم يكتب
من الغافلين . يعفو عمن ظلمه . ويعطي من حرمه . ويصل من قطعه . بعيدا فحشه لينا قوله

غائبا

غائبا منكره . حاضرا معروفه . مقبلا خيره . مدبرا شره . في الزلازل وقور . وفي المكاره
صبور . وفي الرخاء شكور . لا يحيف على من يبغض . ولا يأثم فيمن يحب . يعترف بالحق قبل
أن يشهد عليه . لا يضيع ما استحفظ . ولا ينسى ما ذكر . ولا ينابز بالألقاب . ولا يضار بالجار
ولا يشمت في المصائب . ولا يدخل في الباطل . ولا يخرج من الحق . إن صمت لم يغمه صمته . وإن
ضحك لم يعل صوته . وإن بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له . نفسه منه في عناء
والناس منه في راحة . أتعب نفسه لآخرته . وأراح الناس من نفسه . بعده عمن تباعد عنه
زهد ونزاهة . ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة . ليس تباعده بكبر وعظمة . ولا دنوه بمكر
وخديعة . قال فصعق همام صعقة . كانت نفسه فيها . فقال أمير المؤمنين عم أما والله لقد
كنت أخافها عليه . ثم قال عم هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها . فقال له قائل فما بالك
أنت يا أمير المؤمنين فقال ويحك . إن لكل أجل وقتا لا يعدوه . وسببا لا يتجاوزه . فمهلا
لا تعد لمثلها . فإنما نفث الشيطان على لسانك أقول همام بن شريح كان من شيعته عم والمتقون
هم الذين استجمعوا الفضائل النفسانية المتعلقة بصلاح قوتي العلم والعمل وقد أشار عم منها إلى نيف
وسبعين فضيلة عددناها في الأصل والصواب في القول هو فضل اللسان وهو قول ما ينبغي دون
ما لا ينبغي واستعار لفظ الملبس للاقتصاد في الأمور باعتبار ملازمتهم له ووجه الشبه إلى قوله [illegible]
أي كما لا يبطر برخاء يصيبها كذلك لا ينقطع من بلاء ينزل بها والتقدير كالتنزيل الذي نزلت في الرخاء
ويحتمل أن يريد بالذي الذين ونبههم بمن قد رأى الجنة أي في قوة يقينهم بما وعد المتقون
وبمن قد رأى النار في قوة يقينهم في توعيد أهلها وذلك عن مشاهدتهم بأعين بصائرهم حقائق
الوعد والوعيد وبحسب ذلك يكون غلبة الخوف والرجاء عليهم ونعمتهم باللذة وعذابهم بالألم
بتصوره ونحافة أجسادهم لحرمانهم الترفه والملاذ الدنيوية ونصبهم في العبادة ومجاهدة [illegible]

بالمصائب خ

اللسان ظ

ودواؤهم هو الجهاد ودواؤهم ما اشتمل عليه القرآن من الأسرار والفضائل وحنوهم على أوساطهم كيفية
ركوعهم والقداح السهام لا ريش فيها ووجه الشبه شدة النحافة وقد تعرض لبعض العارفين اختلاط
في القول عند اتصال نفسه بالملإ الأعلى واستغراقه بالأنوار الإلهية فربما تكلم بما يخرج عن المتعارف
والحزم في اللين أي يكون لينه حزما وفي موضعه لا عن مهانة وذلة والقصد في الغنى فضيلة العدل
دون الإسراف والبخل دون تجاوزه الحد في طلب الدنيا والوقوف في حد الحاجة والمسكنة والوجل
في العمل الصالح هو أن يكون على غير الوجه المرضي لله كما روي عن زين العابدين عم أنه كان في التلبية
وهو على راحلته فخر مغشيا عليه فلما أفاق قيل له في ذلك فقال خشيت أن يقول لي لا لبيك ولا سعديك
وسهولة أمره في كونه لا يتكلف ولا يكلف وحوزه دينه حفظه من التساهل فيه وقوله إن كان في الغافلين أي
في نظر الناس كتب في الذاكرين عند الله لاشتغال سره به والفحش قول ما لا ينبغي والزلازل الفتن الكبار
والأمور العظام وعدم إثمه فيمن يحب أن لا يتبع الهوى في رضاه والمنابزة المراماة بالألقاب التي
يتأذى بها ولا يغمه صمته لكونه حكمة ولا يعلو ضحكه لغلبة ذكر الموت عليه ونفسه منه في عناء أي الأمارة
لمقاومته إياها وكرهه لها ومن خطبة له عليه السلام يصف فيها المنافقين . نحمده على ما وفق له من
الطاعة . وذاد عنه من المعصية . ونسأله لمنته تماما . وبحبله اعتصاما . ونشهد أن محمدا صلى
الله عليه وآله عبده ورسوله . خاض إلى رضوان الله تعالى كل غمرة . وتجرع فيه كل غصة
وقد تلون له الأدنون . وتألب عليه الأقصون . وخلعت إليه العرب أعنتها . وضربت
إلى محاربته بطون رواحلها . حتى أنزلت بساحته عداوتها من أبعد الدار . وأسحق المزار
أوصيكم عباد الله بتقوى الله . وأحذركم أهل النفاق فإنهم الضالون المضلون . و
الزالون المزلون . يتلونون ألوانا . ويفتنون افتنانا . ويعمدونكم بكل عماد . ويرصدونكم
بكل مرصاد . قلوبهم دوية . وصفاحهم نقية . يمشون الخفاء . ويدبون الضراء . وصفهم

دواء

دواء . وقولهم شفاء . وفعلهم الداء العياء . حسدة الرخاء . ومؤكدو البلاء . ومقنطو الرجاء
لهم بكل طريق صريع . وإلى كل قلب شفيع . ولكل شجو دموع . يتقارضون الثناء . ويتراقبون
الجزاء . إن سألوا ألحفوا . وإن عذلوا كشفوا . وإن حكموا أسرفوا . قد أعدوا لكل حق باطلا .
ولكل قائم مائلا . ولكل حي قاتلا . ولكل باب مفتاحا . ولكل ليل مصباحا . يتوصلون إلى الطمع
باليأس ليقيموا به أسواقهم . وينفقوا به أعلاقهم . يقولون فيشبهون . ويصفون فيموهون
قد هيأوا الطريق . وأضلعوا المضيق . فهم لمة الشيطان . وحمة النيران . أولئك حزب الشيطان
ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون أقول ذاد طرد وذوده نفيه عن المعصية بالنواهي واستعار
لفظ الحبل لدينه العاصم لمن تمسك به ودعوة النبي معظمه وأراد كل عظيم من الشدائد وتلون الأدنين
تغير قلوبهم ونفاقهم والتألب التجمع وخلع العرب أعنتها الكناية عن تجردهم مسرعين إلى حربه
كذلك ضربها إلى محاربته بطون رواحلها والسحق البعد ويعمدونكم يقصدونكم بالأمور الفادحة
والدوية ذات داء كالغل والحسد والخديعة ونحوها وذلك مع نقاء صفاحهم أي وجوههم وسلامتها
من ظاهر كناية عن النفاق ووصفهم دواء أي يقولون أقوال الزاهدين في وصف سبيل الله و
يفعلون أفعال المنافقين الفاسقين ومقنطو الرجاء أي من رجا أمرا قنطوه منه والطريق كناية
عن الحيلة أو المقصد أي كيف توجهوا حصل منهم أذى وإلى كل قلب شفيع أي من الأقوال والأفعال
المشبهة للحق ودموعهم لكل شجو كناية عن توجعهم لكل ذي شجو وإن كان عدوا نفاقا وتقارضهم
للثناء ثناء كل منهم على صاحبه مع توقعه أن يثني عليه بمثله والإلحاف الإلحاح في السؤال وإن عذلوا
كشفوا عيوب من يعذلونه [illegible] الناصحين واستعار لفظ المفتاح للحيلة ولفظ الليل لما أظلم
من الأمور ولفظ المصباح للرأي الذي به يخلصون من كل إشكال وتوسلهم إلى الطمع باليأس أي بإظهاره
[illegible] للناس كإظهار الزهد فيه والعلق النفيس من كل شيء وهو مستعار لما يلتمسون من نفع على [illegible]

من امودهم والتمويه لتشبه وهيأوا الطرق اى سلك مقاصدهم من الاراء والحيل واضلعوا المضيق
اى عوجوا مضائق طرقهم ومضائقها دقائق المداخلة الامور وارادوا بعوجها انهم اذا ارادوا ولمثلا
امرا اظهروا غيره وبعثوا على الغير ولجنة الشيطان جماعته وحمة النيران سعا ولعظيم شرودهم ومن خطبة
له عليه السلام يعلم عجيج الوحوش في الفلوات، ومعاصي العباد في الخلوات، واختلاف النينان
في البحار الغامرات، وتلاطم الماء بالرياح العاصفات، واشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله
نجيب الله تعالى، وسفير وحيه، ورسول رحمته، اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله الذي
ابتدأ خلقكم، واليه يكون معادكم، وبه نجاح طلبتكم، واليه منتهى رغبتكم، ونحوه
قصد سبيلكم، واليه مرامي مفزعكم، فان تقوى الله دواء داء قلوبكم، وبصر عمى افئدتكم
وشفاء مرض اجسادكم، وصلاح فساد صدوركم، وطهور دنس انفسكم، وجلاء
غشاء ابصاركم، وامن فزع جأشكم، وضياء سواد ظلمتكم، فاجعلوا طاعة الله شعارا
دون دثاركم، ودخيلا دون شعاركم، ولطيفا بين اضلاعكم، واميرا فوق اموركم
ومنهلا لحين ورودكم، وشفيعا لدرك طلبتكم، وجنة ليوم فزعكم، ومصابيح لبطون
قبوركم، وسكنا لطول وحشتكم، ونفسا لكرب مواطنكم، فان طاعة الله حرز من متالف
مكتنفة، ومخاوف متوقعة، واوار نيران موقدة، فمن اخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد
بعد دنوها، واحلولت له الامور بعد مرارتها، وانفرجت عنه الامواج بعد
تراكمها، واسهلت له الصعاب بعد انصابها، وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها، وتحدبت
عليه الرحمة بعد نفورها، وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها، ووبلت عليه البركة بعد ارذاذها
فاتقوا الله الذي نفعكم بموعظته، ووعظكم برسالته، وامتن عليكم بنعمته، فعبدوا
انفسكم لعبادته، واخرجوا اليه من حق طاعته، ثم ان هذا الاسلام دين الله تعالى الذي

اصطفاه

اصطفاه لنفسه، واصطنعه على عينه، واصفاه خيرة خلقه، واقام دعائمه على محبته، اذل الاديان
بعزته، ووضع الملل برفعه، واهان اعداءه بكرامته، وخذل محاديه بنصره، وهدم اركان
الضلالة بركنه، وسقى من عطش من حياضه، واتاق الحياض بمواتحه، ثم جعله لا انفصام لعروته
ولا فك لحلقته، ولا انهدام لاساسه، ولا زوال لدعائمه، ولا انقلاع لشجرته، ولا انقطاع لمدته
ولا عفاء لشرائعه، ولا جذ لفروعه، ولا ضنك لطرقه، ولا وعوثة لسهولته، ولا سواد لوضحه
ولا عوج لانتصابه، ولا عصل في عوده، ولا وعث لفجه، ولا انطفاء لمصابيحه، ولا مرارة
لحلاوته، فهو دعائم اساخ في الحق اسناخها، وثبت لها اساسها، وينابيع غزرت عيونها
ومصابيح شبت نيرانها، ومنار اقتدى بها سفارها، واعلام قصد بها فجاجها، ومناهل روي
بها ورادها، جعل الله تعالى فيه منتهى رضوانه، وذروة دعائمه، وسنام طاعته، فهو عند الله
وثيق الاركان، رفيع البنيان، منير البرهان، مضيء النيران، عزيز السلطان، مشرف المنار
معوذ المثار، فشرفوه واتبعوه، وادوا اليه حقه، وضعوه مواضعه، ثم ان الله تعالى بعث
محمدا صلى الله عليه وآله بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع، واقبل من الآخرة الاطلاع، واظلمت بهجتها
بعد اشراق، وقامت باهلها على ساق، وخشن منها مهاد، وازف منها قياد، في انقطاع
من مدتها، واقتراب من اشراطها، وتصرم من اهلها، وانفصام من حلقتها، وانتشار من سببها
وعفاء من اعلامها، وتكشف من عوراتها، وقصر من طولها، جعله الله تعالى بلاغا لرسالته
وكرامة لامته، وربيعا لاهل زمانه، ورفعة لاعوانه، وشرفا لانصاره، ثم انزل عليه الكتاب
نورا لا تطفأ مصابيحه، وسراجا لا يخبو توقده، وبحرا لا يدرك قعره، ومنهاجا لا يضل
نهجه، وشعاعا لا يظلم ضوؤه، وفرقانا لا يخمد برهانه، وتبيانا لا تهدم اركانه، وشفاء لا
تخشى اسقامه، وعزا لا تهزم انصاره، وحقا لا تخذل اعوانه، فهو معدن الايمان وبحبوحته

وينابيع العلم وبحوره، ورياض العدل وغدرانه، واثافي الاسلام وبنيانه، واودية الحق
وغيطانه، وبحر لا ينزفه المستنزفون، وعيون لا ينضبها الماتحون، ومناهل لا يغيضها الواردون
ومنازل لا يضل نهجها المسافرون، واعلام لا يعمى عنها السائرون، وآكام لا يجوز عنها
القاصدون، جعله الله تعالى ريا لعطش العلماء، وربيعا لقلوب الفقهاء، ومحاج لطرق الصلحاء
ودواء ليس بعده داء، ونورا ليس معه ظلمة، وحبلا وثيقا عروته، ومعقلا منيعا ذروته
وعزا لمن تولاه، وسلما لمن دخله، وهدى لمن ائتم به، وعذرا لمن انتحله، وبرهانا لمن تكلم به
وشاهدا لمن خاصم به، وفلجا لمن حاج به، وحاملا لمن حمله، ومطية لمن اعمله، وآية لمن توسم
وجنة لمن استلام، وعلما لمن وعى، وحديثا لمن روى، وحكما لمن قضى اقول العجيج رفع
الصوت واراد انه يعلم اصواتها حين تجار اليه في جدب الارض والنينان جمع نون وهو الحوت و
للفزع مصدر ويقال فلان مرمى وقصدي اى اليه مفزعي في المهمات وداء قلوبهم وعمى افئدتهم
هو الجهل والرذائل النفسانية وشفاء مرض اجسادهم اما دنيا فلقوة نفس المتقي على اسرار الشفاء
بصالح الدعاء واما طبا فلان التقوى يستلزم قلة الماكل والمشارب واستعمالها بقدر الحاجة وقد
علمت ان الاستكثار منها من المضار البدنية كما قال ص المعدة بيت الادواء وصلاح فساد صدورهم
من الرذائل النفسانية ودنس النفوس نجاساتها الهيئات الردية واستعار لفظ الغشا لما يعرض من
ظلمة الجهل الحاجبة عن ادراك الحقائق والجاش القلب وكذلك استعار لفظ السواد لظلمة الجهل
ولفظ الشعار وهو ما يلي الجسد من الثياب للتقوى وهو لم يلزمها ومباشرة القلوب بها اذ الشعار
اخص من الدثار ثم اكد امرهم بلزومها باتخاذها دخيلا تحت الشعار وهو امر بالاخلاص فيها وجعلها
ملكة وفسر ذلك بقوله ولطيفا بين اضلاعكم وكنى بلطفها عن تصورها واعتقادها وبكونها بين اضلاعهم
عن ايداعها القلوب واستعار لفظ الامير لها باعتبار وجوب اكرامها والايتمار لها ولفظ المنهل

هو المورد

هو المورد باعتبار انها مظنة الري من شراب الابرار ولفظ المصباح لاضاءتها القلوب والمتالف
المكتنفة هي الرذائل التي تكتنف النفس فتوبقها والمخاوف المتوقعة اهوال الآخرة واوار النيران حرها
وعزبت غابت ومرارة الامور الادنى للازم عنها كما يلزم عن الفقر ونحوه ولما كانت ذلك شعار المتقين
كان اعلى في نفوسهم من كل شعار وان كان مرا عند غيرهم في اول الامر واستعار لفظ الامواج لاهوال
الدنيا وغمومها ولما كانت التقوى تستلزم سهولة تلك الامور كان ذلك تفريجا لها ويحتمل ان يريد
بالامواج الهيئات البدنية الردية اذ بالتقوى تزول وتنفرج وسهولة صعاب امور الدنيا على
المتقين لشرف ما يقصده من المطالب الجليلة وانصابها اتعابها والكرامات يعود الى الافاضات
الغائبة الهاطلة على نفوسهم ويحتمل ان يريد الغيث عند القحط فان نفوس المتقين يستنزل به عالما
والتحدب التعطف وعينه واذللواه واصطنعه على عينه اى علم منه وعناية واصفاه خيرة خلقه الخلص
لهم ودعائم الايمان قواعده الثابتة في قلوب المؤمنين واقامتها على محبته في قوله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وكان اتباعه واقامة تلك الدعائم به مبنيا على محبة
الله ويحتمل عود الضمير الى النبي ص اذ لولا محبته ولزوم اتباعه لم يتم الدين ومحاديه معاديه
استعار لفظ اركان الضلالة لرؤسائها ووصف السقي لافاضة علوم الدين ولفظ الحياض لعلماء
الدين وهم اوعية العلوم والحكمة ولفظ المواتح وهم المستقون لائمة الدين ايضا من الصحابة ولفظ الحياض
للمستفيدين والتابعين واتاق ملأ ولفظ العروة لما يتمسك به الانسان منه كالحفاظ الخمسة ومكارم الاخلاق
ولفظ الحلقة الجماعة واهله ولفظ الاساس للكتاب والسنة ولفظ الدعائم لاهله والقوانين ولفظ
الشجرة لاصله ووصف الجذ لانقطاع المآثر والايجاز المتفرعة عليه ونتائجها والضنك الضيق و
الوعوثة الصعوبة ولفظ الوضح وهو الضوء لانواره القائدة الى الله ولفظ السواد لما يكدرها
من الشبه ولفظ المصابيح لعلمائه ولفظ الدعائم لقواعده وهي العبادات لقوله صلى الله عليه وآله

بنى الاسلام على خمس والاساخ الاصول واساخها اثبتها وادخلها في الحق وهو اشارة الى كون الجنان
مبنية على اسرار من الحق عميقة ولفظ الينابيع لاصوله وهي الكتاب والسنة باعتبار تفجر العلوم عنهما
ولفظ العلوم لمبادى تلك الينابيع حيث صدرت وثبتت لنا دائمة ولفظ المنار والاعلام لاما
احكام الله وادلته ولفظ المناور لسالكي سبيل الله والمصير ودعائمه وقد وضع دعائمه ودعائم دينه
وقواعده التي جعلها عمدة لخلقه في صلاح احوالهم ولفظ الذروة للاسلام باعتبار شرفه على سائر
الاديان فهو كالذروة لها ولفظ البنيان لما ادى اليه اهله من الشرف والفضيلة ولفظ البرهان للقرآن
ولفظ الميزان لعلومه واشرف مبانيه علومه وقد ائمته ومعون المنار اى يعجز الخلق عن اتباع ذلك فانه
ذوى المنال والمثال وارتفع دونه والقبائل دخل بقيادته الدابر اى حامها قيادها الوحيد واستعار
لفظ السبب هو الحبل لما احكم من امورها والضمير في جعله للنبي عم ونورا للمنصوبات بعده احوال
الكتاب ويحبوحته وسطه والغيطان الامكنة للطمئنة من الارض جمع غائط واستعار لفظ المنار
لمقاصد الكتاب باعتبار وقوف الاذهان عندها بعد قصدها ولفظ الاعلام لادلته والمعقل
الحبل لعصمته وعقدة الى انحلال اى لمن نقض الحجة ولمن اهله من معتقد دامن تكليف شاق
والفلج الفوز والظفر وحمله لمن حمله قيام بصلاح حاله في الدارين واستعار لفظ الطية لادائه
بصاحبه في سبيل الله الى الجنة والمتوسم المتدبر لاياته وعبره كقوله تعم ان في ذلك لايات للمتوسمين
والمستلئم الذى يتخذ لامة والامة الدرع وحديثا لمن روى باعتبار ما فيه من قصص الاولين افولا
وكلاما لمن نقله كما قال تعم الله نزل احسن الحديث الاية وفائدة وصفه بذلك ان فيه غنية لمن اراد
ان يتحدث بحديث غيره مما لا يفيد فائدته وحكما اى فيه الحكم لمن قضى وروى حكما اى حاكما ومن
كلام له عليه السلم كان يوصى به اصحابه تعاهدوا امر الصلوة وحافظوا عليها واستكثروا
منها وتقربوا بها فانها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا الا تسمعون الى جواب اهل النار

حين سئلوا

جين سئلوا ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين وانها لتحت الذنوب حت الورق
وتطلقها اطلاق الربق وشبهها رسول الله صلى الله عليه وآله بالحمة على باب الرجل فهو
يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات فما عسى ان يبقى عليه من الدرن وقد عرف حقها
رجال من المؤمنين الذين لا تشغلهم عنها زينة متاع ولا قرة عين من ولد ولا مال يقول
الله سبحانه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكان
رسول الله صلعم نصبا بالصلوة بعد التبشير له بالجنة لقول الله سبحانه وامر اهلك بالصلوة و
اصطبر عليها وكان يامر بها اهله ويصبر عليها نفسه ثم ان الزكوة جعلت مع الصلوة
قربانا لاهل الاسلام فمن اعطاها طيب النفس بها فانها تجعل له كفارة ومن النار حجابا
ووقاية لا يتبعنها احد نفسه ولا يكثرن عليها لهفه فان من اعطاها غير طيب النفس
بها يرجو بها ما هو افضل منها فهو جاهل بالسنة مغبون الاجر ضال العمل طويل الندم ثم
اداء الامانة فقد خاب من ليس من اهلها انها عرضت على السموات المبنية والارضين
المدحوة والجبال ذات الطول المنصوبة فلا اطول ولا اعرض ولا اعلى ولا اعظم منها
ولو امتنع شىء بطول او عرض او قوة او عز لامتنعن ولكن اشفقن من العقوبة وعقلن
ما جهل من هو اضعف منهن وهو الانسان انه كان ظلوما جهولا ان الله سبحانه لا يخفى
عليه ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم لطف به خبرا واحاط به علما اعضاؤكم شهوده
وجوارحكم جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه اقول حاصل الفصل الوصية
بالمحافظة على امور ثلثة وهي الصلوة والزكوة والامانة والتنبيه على فضائلها ووجوبها فانها
موقوتة مفروضة وقيل انها في كل وقت وهي الصلوات الخمس وقوله الا تسمعون الى قوله سقر
دلائل وجوبها وهي ضمير فكو صغريانها والربق جمع ربقة وهي الحلقة في الحبل والحمة ينبع الماء

وذلك التشبيه قوله صلعم لاصحابه ايسر احدكم ان على بابه حمة يغتسل منها كل يوم وليلة خمس مرات فلا
يبقى من درنه شىء فقالوا نعم قال فانها الصلوات الخمس ونصبا اى تاعبا وانما كان معطى الزكوة غير
طيب النفس بها ضال العمل اذا لم يقصد بها وجهها ولا اهتدى الى غايتها ووضعها في الشرط لاشراف
الاكتساب وقد نبهنا على اسرار العبادات فيما سبق وباقى الفصل ظاهر ومن كلام له عليه السلم والله ما
معوية بادهى منى ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من ادهى الناس ولكن
كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيمة والله ما استغفل
بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة اقول الدهاء استعمال العقل فيما لا ينبغى شرعا مع اظهار ارادة
ما ينبغى وصاحبه داه وجبت ومكار وجول وهو رذيلة تحت رذيلة الجربزة ولما كان الوفاء فضيلة
تحت العفة كان الغدر رذيلة تحت الفجور الذى هو رذيلة العفة ومستلزما له وكل غدر فجور
واما ان كل فجور كفر فيحتمل ان يريد كفر النعم الله تعم ويحتمل ان يريد ان الفجور على وجه استحلال
كفر كما فهم من فجور عمرو بن العاص ونحوه ولكل غادر الى قوله القيمة لفظ الخبر النبوى ولا استغمز
اى المجهر اى لا يطلب غمزى اى اضعاف وتعجيزى ووقع بالشدائد اى لا اجهل بشدائد المكائد
ومن كلام له عليه السلم ايها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة اهله فان الناس قد اجتمعوا
على مائدة شبعها قصير وجوعها طويل ايها الناس انما يجمع الناس الرضا والسخط وانما
عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا فقال سبحانه فعقروها
فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب فما كان الا ان خارت ارضهم بالخسفة خوار السكة المحماة
في الارض الخوارة ايها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء ومن خالف وقع في
التيه اقول حاصل الفصل ترغيب لمخاطبيه في البقاء على سلوك طريق الهدى وعدم التوحش فيه لقلة
سالكه اذ من العادة ان يتوحش الوحيد في الطريق لعدم الانيس او لقلته واستعار لفظ المائدة

للدنيا

للدنيا وكنى عن قصر مدتها بقصر شبعها وعن استعقاب الانهماك فيها العذاب الطويل في الاخرة بطول
جوعها ولفظ الجوع مستعار للحاجة الطويلة بعد الموت الى المطاعم الحقيقية من الكمالات النفسانية
ويحتمل ان يريد بالجوع فقد اللذات البدنية بالموت وقوله ايها الناس الى قوله السخط اى انما يجمع
الناس في عذاب الله رضاهم بالمنكرات ومعاصى الله وسخطهم للحاجة من الاعمال وان لم يباشر اكثرهم
تلك وان سخطهم المنكرات يكون جامعا لهم في رحمة الله ومصداق عموم العذاب بالرضا بالمنكر
قصة ثمود في عموم العذاب لهم بفعل عاقر الناقة فان العقوبة عمتهم لعموم الرضا لهم بفعله والضمير
في عموه يعود الى الرجل او الى العقر الذى دل عليه قوله عقر وقوله فما كان الخ تفسير للعذاب النازل
بهم وخارت صوتت والسكة حديدة الفدان والخوارة الضعيفة واستعار لفظ الماء للعلم
الهدى الحاصل لسالكى سبيل الله الواضح والتيه الجهل وعمى البصيرة وقصد تنفيرهم عن شبهة بينهما
عليها في الاصل وبالله التوفيق ومن كلام له عليه السلم روى عنه انه قال عند دفن سيدة
النساء فاطمة عليها السلم كالمناجى به رسول الله صلعم عند قبره عم السلام عليك يا رسول الله
عنى وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك قل يا رسول الله عن صفيتك صبرى
ورق عنها تجلدى الا ان لى في التاسى بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز
فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحرى وصدرى نفسك انا لله وانا اليه
راجعون فلقد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة اما حزنى فسرمد واما ليلى فمسهد
الى ان يختار الله لى دارك التى انت بها مقيم وستنبئك ابنتك فاحفها السؤال واستخبرها
الحال هذا ولم يطل العهد ولم يخل الذكر منك والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا
سئم فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين
اقول المروى انها بقيت بعد وفاة الرسول صلعم وعليها اربعة اشهر وقيل ستة اشهر وذلك معنى سرعة

لما فيها من وصفيته باعتبار انه كان يكثر اكرامها والقادح الثقيل ونفسه التي فاضت دم فاه صح حين
وفاته واستعار لفظ الوديعة والرهينة لها باعتبار ان النساء ودائع الكرام او لنفسها الشريفة باعتبار
ان النفوس في هذه الابدان كالودائع في استرجاعها وكالمرهونة على الوفاء بعهد الله وميثاقه و
المسهد المؤرق والاحفاء الاستقصاء في السؤال وهو كالمشكي عن بعض ما ترطلها والتكرر ذكر النوح
ومن كلام له عليه السلام ايها الناس انما الدنيا دار مجاز والاخرة دار قرار فخذوا من ممركم
لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل ان
تخرج منها ابدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم ان المرء اذا هلك قال الناس ما ترك و
قالت الملائكة ما قدم لله اباؤكم فقدموا بعضا يكن لكم ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم كلا
اقول هتك استارهم عند الله مجاهرته بالمعصية واخراجهم لقلوبهم من الدنيا اعراضهم لقلوبهم عنها
والزهد الحقيقي وفي قوله ما ترك وما قدم لطف تنبيه على ان متاع الدنيا مفارق متروك لينقل الرغبة فيه
وان الاعمال الصالحة مقدمة للمرء في قدومه على الله باقية ذخيرة له في معاده قبل امامه بتقديم البعض
دون الكل لان حرمان الورثة لا يجوز فيما نهى عن ترك الكل لان اهمال الزكوة والصدقة لا يجوز و
دون يكن لكم قرضا ويكن عليكم كلا اي لا منفعة فيه مع وجود مضرته وبالله التوفيق ومن كلام
له عليه السلام كان كثيرا ما ينادي به اصحابه تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل
واقلوا العرجة على الدنيا وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فان امامكم عقبة كؤودا
ومنازل مخوفة مهولة لا بد من الورود عليها والوقوف عندها واعلموا ان ملاحظ
المنية نحوكم دانية وكانكم بمخالبها وقد نشبت فيكم وقد دهمتكم منها مفظعات الامور
ومعضلات المحذور فقطعوا علائق الدنيا واستظهروا بزاد التقوى وقد مضى شيء من هذا
الكلام فيما تقدم بخلاف في هذه الرواية اقول ادلوا البحث الاستعداد للاخرة بالاعمال الصالحة والتأ

تأه

فيها

يكن لكم قرضا يكن عليكم كلا

لسان الحال والعرجة والتعريج الاقامة بالمكان وصالح الزاد التقوى واستعار لفظ العقبة للموت و
الكؤود شاقة المصعد والمنازل المخوفة منازل البرزخ والقيمة والملاحظ مصدر او محل اللحظ وهو النظر
بمؤخر العين واستعار لفظ لكونها تهم بالرصد وكانها دائمة النظر اليهم ودانية ومجدة وهم كذا ولا
عليه بعثه ومفظعات الامور شدائدها ومعضلات المحذور ما تثقل منه فاما له ومن كلام له عليه السلام كلم
به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا من ترك مشورتهما والاستعانة في الامور
بهما لقد نقمتما يسيرا وارجأتما كثيرا الا تخبراني اي شيء كان لكما فيه حق دفعتكما عنه واي قسم
استاثرت عليكما به ام اي حق رفعه الي احد من المسلمين ضعفت عنه ام جهلته ام اخطأت
بابه والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية اربة ولكنكم دعوتموني اليها وحملتموني
عليها فلما افضت الي نظرت الى كتاب الله تعالى وما وضع لنا وامرنا بالحكم به فاتبعته وما
استن النبي صلى الله عليه وآله فاقتديته فلم احتج في ذلك الى رايكما ولا راي غيركما ولم يقع حكم جهلته فا
استشيركما واخواني من المسلمين ولو كان ذلك لم ارغب عنكما ولا عن غيركما واما ما ذكرتما من
امر الاسوة فان ذلك امر لم احكم انا فيه برايي ولا وليته هوى مني بل وجدت انا وانتما ما جاء
به رسول الله صلى الله عليه وآله قد فرغ منه فلم احتج اليكما فيما قد فرغ الله من قسمه وامضى فيه حكمه
فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبى اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا
واياكم الصبر ثم قال عليه السلام رحم الله رجلا راى حقا فاعان عليه او راى جورا فرده و
كان عونا بالحق على صاحبه اقول اليسير الذي نقماه هو تركه استشارتهما في الامور وتسويتهما
بغيرهما في العطاء و[illegible] وان كان صعبا عندهما فهو عنده يسير لكونه حقا والكثير الذي ارجاه
اي اخراه هو ما فيه مصالح الدين ويحتمل ان يريد الذي بذراه ونقصاه يسير من كثير مما في نفسهما
علي اخراه والارب الحاجة وافضت وصلت والاسوة التسوية في العطاء وقوله ولا وليته

كثيرا

هوى مني اي ولا جعلت لحاكم فيه هواي ودعني وليته بالتخفيف والكسر على ان يكون هوى مفعولا
له والعتبى الاسم من العتاب وقال عليه السلام وقد سمع قوما من اصحابه يسبون اهل الشام ايام حربهم
بصفين اني اكره لكم ان تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم اعمالهم وذكرتم حالهم كان
اصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم مكان سبكم اياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم واصلح
ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي و
العدوان من لهج به تبعه اقول وصف اعمالهم بذكرهم بكونهم ضالين وظالمين على وجه النصيحة و
الارشاد الى الدين ويرعوي يرجع ولهج بكذا اولع به وحرص عليه وقال عليه السلام وقد راى ولده
الحسن عليه السلام يتسرع الى الحرب املكوا عني هذا الغلام لا يهدني فانني انفس بهذين على
الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله قال السيد رضي الله عنه املكوا عني هذا الغلام
من اعلى الكلام وافصحه اقول املكوا اضبطوا ويهدني يكسرني وانفس بالفتح ابخل وقال عليه السلام
لما اضطرب عليه اصحابه في امر الحكومة ايها الناس انه لم يزل امري معكم على ما احب حتى نهكتكم
الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت وهي لعدوكم انهك لقد كنت امس اميرا
فاصبحت اليوم مامورا وكنت امس ناهيا فاصبحت اليوم منهيا وقد احببتم البقاء وليس لي
ان احملكم على ما تكرهون اقول نهكتكم اخلقتكم وهو مستعار في اضعافهم واخذت وتركت
كناية عن تصرفها فيهم بالاحباط ومن كلام له عليه السلام وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي يعوده
وهو من اصحابه فلما راى سعة داره قال ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا وانت اليها في الاخرة
كنت احوج بلى ان شئت بلغت بها الاخرة تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع
منها الحقوق مطالعها فاذن انت قد بلغت بها الاخرة فقال له العلاء يا امير المؤمنين
اشكو اليك اخي عاصم بن زياد قال وما له قال لبس العباء وتخلى من الدنيا فقال علي به

فلما

يعني الحسين عليه السلام

فلما جاء قال يا عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث اما رحمت اهلك وولدك اترى الله احل لك
الطيبات وهو يكره ان تاخذها انت اهون على الله من ذلك قال يا امير المؤمنين فكيف بك
في خشونة ملبسك وجشوبة ماكلك قال ويحك اني لست كانت ان الله تعالى فرض على ائمة العدل
ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره اقول استفهام للعلاء معرض الانكار
لما ان ذلك بالزهد في الدنيا وقوله بلى الخ هدايته الى وجوه استعمالها في مرضاة الله بعد التفريط في
بابها ومطالع الحقوق مصادفها الشرعية وقوله على به منصوب بفعل الامر اي ايتوني به وعدي
تصغير عدو ونبهه بما فعل لانه لم يكن على وجه بل عينهم بما انه عن جمل وهوى والسلام ترك حقوق
يلزم شرعا للاهل والولد والهيام الذهاب في البر واستهام بك الخبيث اي طلب منك الشيطان الهيام وزين
لك وقوله فكيف بك اي فكيف ادى بك هذه الحال وانت اقتدي في جوابه بالفرق بينهما ومن كلام
له عليه السلام وقد سأله سائل عن احاديث البدع وعما في ايدي الناس من اختلاف الخبر فقال عليه السلام
ان في ايدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما
ومتشابها وحفظا ووهما وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده حتى قام خطيبا فقال
من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وانما اتاك بالحديث اربعة رجال ليس لهم
خامس رجل منافق مظهر للايمان متصنع بالاسلام لا يتاثم ولا يتحرج يكذب على رسول
الله صلى الله عليه وآله متعمدا فلو علم الناس انه منافق كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدقوا
قوله ولكنهم قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله راه وسمع منه ولقف عنه فياخذون بقوله
وقد اخبرك الله عن المنافقين بما اخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك ثم بقوا بعده عم
فتقربوا الى ائمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور والبهتان فولوهم الاعمال وجعلوهم
حكاما على رقاب الناس واكلوا بهم الدنيا وانما الناس مع الملوك والدنيا الا من عصم الله

هذا انت

تبيغ غلبه كردن خون (صراح)

بالحديث

فهذا احد الاربعة • ورجل سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا لم يحفظه على وجهه فوهم فيه • ولم يتعمد كذبا • فهو في يديه ويرويه • ويعمل به • ويقول انا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله فلو علم المسلمون انه وهم فيه لم يقبلوه منه • ولو علم هو انه كذلك لرفضه • ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا يأمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم • او سمعه ينهى عن شيء ثم امر به • وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ • ولم يحفظ الناسخ • فلو يعلم انه منسوخ لرفضه • ولو علم المسلمون اذ سمعوه منه انه منسوخ لرفضوه • وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله مبغض للكذب خوفا لله • وتعظيما لرسول الله صلى الله عليه وآله • ولم يهم بل حفظ ما سمع على وجهه • فجاء به على ما سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه • وحفظ الناسخ فعمل به • وحفظ المنسوخ فجنب عنه • وعرف الخاص والعام • فوضع كل شيء موضعه • وعرف المتشابه ومحكمه • وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان • وكلام خاص وكلام عام • فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله به • ولا ما عنى به رسول الله صلى الله عليه وآله • فيحمله السامع • ويوجهه على غير معرفة بمعناه • وما قصد به • وما خرج من اجله • وليس كل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسأله ويستفهمه • حتى ان كانوا ليحبون ان يجيء الاعرابي او الطارئ فيسأله عليه السلام حتى يسمعوا كلامه • وكان لا يمر بي من ذلك شيء الا سألت عنه • وحفظته • فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم • وعللهم في رواياتهم

اقول اراد بالبدع الاحاديث المبتدعة بعد الرسول صلى الله عليه وآله والمكذوب عليه او التي تركب بها البدع وهي محدثات الامور التي ليس لها اصل من شريعته والحفظ ما حفظ عنه والوهم ما غلط فيه فوهم مثلا انه عام والمراد به الخصوص او انه ثابت وهو منسوخ ووجه الحصر في الرجال الاربعة ان الناقل له المنتسب الى الاسلام اما منافق اولا والثاني اما ان يكون قد وهم فيه اولا والثاني اما ان لا يكون قد عرف ما يتعلق به من شرائط الرواية او يكون وقد اشار على الحصر بقوله ليس لهم خامس

وأشار

وأشار الى الاول بقوله رجل منافق الى قوله فهذا احد الاربعة ويتصنع بالاسلام يتزين به ويتخلق في غير اهله ولا يتأثم لا يعترف بالاثم ولا يتحرج عنه ووجه الشبهة في قبول قوله ظاهر الاسلام وصحبة الرسول والاخبار عنهم وائمة الضلال بنو امية واشار الى الثاني بقوله ورجل سمع الى قوله لرفضه والى الثالث بقوله رجل ثالث الى قوله لرفضوه والى الرابع بقوله وآخر رابع الى قوله ومحكمه وهو ظاهر وحيث انه نعم على المنافقين بقوله والله يعلم ان المنافقين لكاذبون ووصفهم بالكذب وكقوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار الاية ونحوها ومن خطبة له عليه السلام وكان من اقتدار جبروته وبديع لطائف صنعته • ان جعل من ماء اليم الزاخر المتراكم المتقاصف يبسا جامدا • ثم فطر منه اطباقا • ففتقها سبع سموات • بعد ارتتاقها • فاستمسكت بامره • وقامت على حده • يحملها الاخضر المثعنجر • والقمقام المسخر • قد ذل لامره • واذعن لهيبته • ووقف الجاري منه لخشيته • وجبل جلاميدها • ونشوز متونها واطوادها • فارساها في مراسيها • والزمها قرارتها • فمضت رؤوسها في الهواء • ورست اصولها في الماء • فانهد جبالها عن سهولها • واساخ قواعدها في متون اقطارها • ومواضع انصابها • فاشهق قلالها • واطال انشازها • وجعلها للارض عمادا • وارزها فيها اوتادا • فسكنت على حركتها من ان تميد باهلها • او تسيخ بحملها • او تزول عن مواضعها • فسبحان من امسكها • بعد موجان مياهها • واجمدها بعد رطوبة اكنافها • فجعلها لخلقه مهادا • وبسطها لهم فراشا • فوق بحر لجي راكد لا يجري • وقائم لا يسري • تكركره الرياح العواصف • وتمخضه الغمام الذوارف • ان في ذلك لعبرة لمن يخشى اقول اشار ههنا الى ان اصل الاجرام السماوية والارضية هو الماء ووصف كيفية تكونها عنه وقد مر ذلك في الخطبة الاولى والمتقاصف المتراد في امواجه واليبس الجامد لارض وحده هو ما ضرب لها من النهاية والصفة في حملها والمثعنجر السائل الكثير الماء والقمقام البحر وجبل خلق وجلاميدها صخورها واشمخ رفع واساخ ادخل

انضابها

وانقضاضها جمع نصب وهو ما انتصب منها والانشاز جمع نشز وهو العوالي منها وارزها اثبتها او ارزها غرزها دوس محففا اي ثبتها واكنافها اقطارها وتكركره ترده وتصرفه والفصل واضح ومن خطبة له عليه السلام اللهم ايما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة والمصلحة في الدين والدنيا غير المفسدة • فابى بعد سمعه لها الا النكوص عن نصرتك • والابطاء عن اعزاز دينك • فانا نستشهدك عليه يا اكبر الشاهدين شهادة • ونستشهد عليه جميع من اسكنته ارضك وسمواتك • ثم انت بعد المغني عن نصره • والآخذ له بذنبه اقول الفصل استنفار لاصحابه الى الجهاد بدعاء الله واستشهاده على المتقاعدين عن صوته تخويفا وجذبا بذلك الى نصره والنكوص الرجوع ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين • الغالب لمقال الواصفين • الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين • الباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين • العالم بلا اكتساب ولا ازدياد • ولا علم مستفاد • المقدر لجميع الامور بلا روية ولا ضمير • الذي لا تغشاه الظلم • ولا يستضيء بالانوار • ولا يرهقه ليل • ولا يجري عليه نهار • ليس ادراكه بالابصار • ولا علمه بالاخبار اقول علبته لمقال الواصفين اشاعه بكمال ذاته وصفاته عن احاطة وصفهم به وبطونه خفاؤه عن تعلق الفكر بجلال عزته وتنزهه عن مناسبة ما من شانه ذلك والمقدر الموجد والروية الفكر والضمير ما اضمر من عزم وارادة ونحوهما ومن هنا يدرك ظاهر بقدس علم الله تعالى وتنزهه عن الاسباب واللواحق المذكورة وانما لم يكن علمه بالاخبار لان الاخبار انما يستند الى المحسوس وقد تعالى عن ذلك ومنها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله • ارسله بالضياء • وقدمه في الاصطفاء • ورتق به المفاتق • وساور به المغالب • وذلل به الصعوبة • وسهل به الحزونة • حتى سرح الضلال عن يمين وشمال اقول اراد بالمفاتق امور العالم المتفرقة ورتقها نظمها بعد المساورة المغالبة والصعوبة صعوبة المشركين والحزونة طريق الله وسرح الضلال عن

وشمال

وشمال طرحه ودفعه الافراط والتفريط عن قوى النفوس العاقلة كالقاء جنب الحمل عن ظهر الدابة وهو من لطيف الاستعارة ومن خطبة له عليه السلام واشهد انه عدل عدل • وحكم فصل • واشهد ان محمدا عبده ورسوله • وسيد عباده • كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما • لم يسهم فيه عاهر • ولا ضرب فيه فاجر • الا وان الله قد جعل للخير اهلا • وللحق دعائم • وللطاعة عصما • وان لكم عند كل طاعة عونا من الله • يقول على الالسنة • ويثبت الافئدة • فيه كفاء لمكتف • وشفاء لمشتف • واعلموا ان عباد الله المستحفظين علمه يصونون مصونه • ويفجرون عيونه • يتواصلون بالولاية • ويتلاقون بالمحبة • ويتساقون بكاس روية • ويصدرون برية • لا تشوبهم الريبة • ولا تسرع فيهم الغيبة • على ذلك عقد خلقهم واخلاقهم • فعليه يتحابون • وبه يتواصلون • فكانوا كتفاضل البذر ينتقى • فيؤخذ منه ويلقى • قد ميزه التخليص • وهذبه التمحيص • فليقبل امرؤ كرامة بقبولها • وليحذر قارعة قبل حلولها • ولينظر امرؤ في قصير ايامه • وقليل مقامه • في منزل حتى يستبدل به منزلا • فليصنع لمتحوله ومعارف منتقله • فطوبى لذي قلب سليم اطاع من يهديه • وتجنب من يرديه • واصاب سبيل السلامة ببصر من بصره • وطاعة هاد امره • وبادر الهدى قبل ان تغلق ابوابه • وتقطع اسبابه • واستفتح التوبة • واماط الحوبة • فقد اقيم على الطريق وهدي نهج السبيل اقول نسخ الخلق نقلهم عن اصولهم بالتناسل واراد كلما اوجد فرقتين من الخلق عن اصولهما جعله في خيرهما كما قال صلى الله عليه وآله انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم فانا خيركم بيتا وخيركم نفسا • ولم يسهم فيه عاهر اي لم يكن للزنا فيه شرك قال صلى الله عليه وآله لم يزل ينقلني الله تعالى من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وقوله عصما اي قوما او دلة يعتصم بها ويلجأ اليها في المعونة على الطاعة وقوله يقول الى قوله الافئدة تفصيل لوجوه المعونة والضمير في يقول لله او للعون مجازا وقوله على

الانسان كما في القرآن الكريم وتبشّر للافتراء او على تجبّر وطاعة بذكره ثم ولطائف موعظته
ووعده ووعيده في كتابه العزيز كما قال الا بذكر الله تطمئن القلوب وما فيه الكفاية هو ذلك
العون والولاية بالكسر اسم من الولي واصله القرب وبالفتح مصدر واراد انهم يتواصلون في قربهم
وتجمعهم محبته واستعار لفظ الكأس للعلم والرّي الفعل من الرّي واراد انهم لا يفترقون الا عن
فائدة وقوله على ذلك اي على ما عدده من مكارم الاخلاق في صفة عباد الله ولا يشوبهم الريبة اي لا يبدو
شك في الدين بنفاق او في محبتهم وقوله فكانوا كتفاضل البذر اي كانوا في الناس كالبذر
المتفاضل يفيد انهم افضل من غيرهم مع تفاضلهم وينتقي على وجه التشبيه بقوله ينتقي الى قوله التنقيح وهو الاجتبا
والكرامة تصحيح في طاعة ربه وبعثها الى الحسن التام والقاعدة الشديدة من شدائد الدهر ومعارف انتقال
المواضع التي يعلم انتقال الى اليها وسليم بذلك الى العقائد الباطلة وممن يهديه ائمة الدين وممن يريد ائمة
الضلال في مهاوي الضلال والحوبة الاثم وبالله التوفيق ومن دعاء له عليه السلام كان يدعو به كثيرا.
الحمد لله الذي لم يصبح بي ميتا ولا سقيما ولا مضروبا على عروقي بسوء ولا مأخوذا بأسوء عملي
ولا مقطوعا دابري ولا مرتدا عن ديني ولا منكرا لربي ولا مستوحشا من ايماني ولا ملتبسا
عقلي ولا معذبا بعذاب الامم من قبلي اصبحت عبدا مملوكا ظالما لنفسي لك الحجة علي ولا
حجة لي لا استطيع ان آخذ الا ما اعطيتني ولا اتقي الا ما وقيتني اللهم اني اعوذ بك ان افتقر
في غناك او اضل في هداك او اضام في سلطانك او اضطهد والامر لك اللهم اجعل نفسي اول
كريمة تنتزعها من كرائمي واول وديعة ترتجعها من ودائع نعمك عندي اللهم انا نعوذ بك
ان نذهب عن قولك او نفتتن عن دينك او تتابع بنا اهواؤنا دون الهدى الذي جاء من
عندك اقول الدابر الظهر والدابر بقية الرجل من ولده ونسله والالتباس الاختلاط وكرائمه قواه واعضاؤه
التي يكرم عليها واراد مضيّعه جميع قواي وجوارحي لا خو العمر لانه لان انتزاع النفس قبل جميع الكرائم

كذا القرآن ح

يلزم بقاءها سليمة من الآفات الى حين الممات ونحوه قول الرسول صلعم اللهم متعني بسمعي وبصري و
اجعلهما الوارث مني والفصل واضح ومن خطبة له عليه السلام خطبها بصفين اما بعد فقد جعل الله
تعالى لي عليكم حقا بولاية امركم ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم والحق اوسع الاشياء
في التواصف واضيقها في التناصف لا يجري لاحد الا جرى عليه ولا يجري عليه الا جرى له و
لو كان لاحد ان يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصا لله عز وجل دون خلقه لقدرته
على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه ولكنه جعل حقه على العباد ان يطيعوه
وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلا منه وتوسعا بما هو من المزيد اهله ثم جعل سبحانه
من حقوقه حقوقا افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافأ في وجوهها ويوجب بعضها
بعضا ولا يستوجب بعضها الا ببعض واعظم ما افترض من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية
وحق الرعية على الوالي فريضة فرضها الله سبحانه لكل على كل فجعلها نظاما لالفتهم وعزا
لدينهم فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة الا باستقامة الرعية
فاذا ادت الرعية الى الوالي حقه وادى الوالي اليها حقها عز الحق بينهم وقامت مناهج الدين
واعتدلت معالم العدل وجرت على اذلالها السنن فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء
الدولة ويئست مطامع الاعداء واذا غلبت الرعية واليها واجحف الوالي برعيته اختلفت
هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور وكثر الادغال في الدين وتركت محاج السنن فعمل
بالهوى وعطلت الاحكام وكثرت علل النفوس فلا يستوحش لعظيم حق عطل ولا لعظيم
باطل فعل فهنالك تذل الابرار وتعز الاشرار وتعظم تبعات الله عند العباد فعليكم
بالتناصح في ذلك وحسن التعاون عليه فليس احد وان اشتد على رضى الله حرصه وطال
في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله اهله من الطاعة له ولكن من واجب حقوق الله عز

وجل على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم والتعاون على اقامة الحق بينهم وليس امرؤ وان
عظمت في الحق منزلته وتقدمت في الدين فضيلته بفوق ان يعان على ما حمله الله من حقه
ولا امرؤ وان صغرته النفوس واقتحمته العيون بدون ان يعين على ذلك او يعان عليه
فاجابه رجل من اصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء عليه ويذكر سمعه وطاعته له فقال
عليه السلام ان من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قلبه ان يصغر عنده لعظم
ذلك كل ما سواه وان احق من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف احسانه اليه
فانه لم تعظم نعمة الله على احد الا ازداد حق الله عليه عظما وان من اسخف حالات الولاة عند
صالح الناس ان يظن بهم حب الفخر ويوضع امرهم على الكبر وقد كرهت ان يكون جال
في ظنكم اني احب الاطراء واستماع الثناء ولست بحمد الله كذلك ولو كنت احب ان يقال
ذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو احق به من العظمة والكبرياء وربما استحلى الناس
الثناء بعد البلاء فلا تثنوا علي بجميل ثناء لاخراجي نفسي الى الله واليكم من التقية في حقوق
لم افرغ من ادائها وفرائض لا بد من امضائها فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا
مني بما يتحفظ به عند اهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالا في حق
قيل لي ولا التماس اعظام لنفسي فانه من استثقل الحق ان يقال له او العدل ان يعرض عليه
كان العمل بهما عليه اثقل فلا تكفوا عن مقالة بحق او مشورة بعدل فاني لست في
نفسي بفوق ان اخطئ ولا آمن ذلك من فعلي الا ان يكفي الله من نفسي ما هو املك به مني فانما
انا وانتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من انفسنا واخرجنا مما كنا
فيه الى ما صلحنا عليه فابدلنا بعد الضلالة بالهدى واعطانا البصيرة بعد العمى اقول
انما كان الحق في التواصف اوسع منه في التناصف لان القول ايسر واسهل كلفة من العمل ومعالم العدل

مظانه واذلالها وجوهها وطرقها واجحف به ذهب بصلته والادغال الافساد والمحاج الطرق الواضحة وعلل
النفوس شبهها تتمهلها على افساد الحق وقوله فعليكم بالتناصح في ذلك اي في حفظ حق الوالي على رعيته وحقهم
عليه وقوله وليس احد الى قوله من حقه اي انه وان ابلغ المرء اعظم درجات طاعة الله فهو محتاج الى ان يعان
عليها وليست درجته بارفع من ان يعان على ما حمله الله تعالى منها وذلك ان تكاليف الله تعالى بطاعته
مع المكلف في الوسع في الطاعة قد يكون مشروطا بمعونة الغير فيها فلا يستغني احد عنه وقوله ولا
امرؤ الى قوله او يعان عليه اي انه لا ينبغي ان يحتقر احد عن الاستعانة به في طاعة الله وان اقتحمته العيون
اي استصغرته فانه ليس بدون ان يعين على طاعة الله ولو بقبول الصدقة مثلا او غرض من ذلك
اتفاق الكلمة والاعانة في الدين واستخف اضعف صالح الناس اكثرهم وقوله وربما الى قوله البلاء اي
استحلى من ابلى بلاء حسنا ان يمدح واحب ان يثنى عليه بعد بلائه واللام في قوله لاخراجي متعلق بقوله
كرهت او ولاي عوضا من طاعة اخراجي نفسي من بقية حقوق الله الواجبة علي ولكم اما ثوابه فكانه
قال واذا كانت طاعة اداء ما وجب علي فكيف استحق به ثناء والبادرة سرعة الغضب ما يتحفظ به
عند اهل البادرة كترك المشاورة في مجالس الملوك اجلالا لهم وخوفا منهم وما كان فهو ضلال
الجاهلية وما صلحنا عليه الاسلام والهدى ومن كلام له عليه السلام اللهم اني استعديك على قريش
فانهم قطعوا رحمي واكفؤوا انائي واجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به من غيري وقالوا
الا ان في الحق ان تأخذه وفي الحق ان تمنعه فاصبر مغموما او مت متأسفا فنظرت فاذا
ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن المنية فاغضيت على القذى
وجرعت ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار
وقد مضى هذا الكلام في اثناء خطبة متقدمة الا اني كررته ههنا لاختلاف الروايتين اقول استعدى
اي استعان عليه والاي معونته وكفأت الاناء كببته لوجهه وهو كناية عن قلبهم الامر وتغييرهم الخلافة

غد اللفظين

عنه وهو الحق الذي كان او طير والوافد المعين وضمنا بخلت والتجأ ما يعرض في الخلق من عظم وغيره و
هو كناية عن الغم والتألم الحاصل له والعلم بجرحه وقد ينبه بهذا منها في ذكر السائرين الى البصرة لحربه
عليه السلم فقدموا على عمالي وخزان مال المسلمين الذي في يدي وعلى اهل مصر كلهم في طاعتي
وعلى بيعتي فشتتوا كلمتهم وافسدوا على جماعتهم ووثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم
غدرا وطائفة منهم عضوا على اسيافهم فضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين اقول عضوا
على اسيافهم اي لزموها وقد اشرنا الى طرف من حال السائرين الى البصرة لحربه في الاصل وبقي بيان
هذا الفصل شرحا ومن كلام له عليه السلم لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وهما قتيلان
يوم الجمل لقد اصبح ابو محمد بهذا المكان غريبا اما والله لقد كنت اكره ان تكون قريش قتلى
تحت بطون الكواكب ادركت وتري من بني عبد مناف وافلتتني اعيار بني جمح لقد اتلعوا
اعناقهم الى امر لم يكونوا اهله فوقصوا دونه اقول كان طلحة والزبير من بني عبد مناف من قبل الام
وجمح قبيلة وكان في زمرتهم منهم عبد الله بن صفوان بن امية بن خلف وعبد الرحمن بن صفوان
وقيل كان مروان بن الحكم منهم اخذ اسيرا يوم الجمل واستشفع بالحسن الى امير عليهما السلم والاعيار
بالعين المعجمة اي جهلاؤهم وبالمهملة جمع عير وعير القوم سيدهم واتلعوا اعناقهم رفعوها ومدوها
كالمتطاولين وهو كناية عن تطاولهم الى امر الخلافة ووقصوا كسرت اعناقهم ومن كلام له عليه السلم
قد احيى عقله وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق و
ابان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت
رجلاه بطمانينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه اقول يشير الى
العارف فاحيى عقله بالرياضة التامة وتحصيل الكمالات العلمية والعملية وتكميل قوتيه بهما واماتة
نفسه الامارة بالسوء بقطعها العقل وكسرها بالعبادة والزهد الحقيقي واستعار وصف الاماتة

لقطعها

لقطعها عما يخصها من المشتهيات التي هي مادة حيوتها من حيث هي نفس امارة وكنى بجليله عن بدنه و
دقته لانقطاع مادة توسعه في المشتهيات وغليظه اما بدنه او طباعه وقواه فانها تلطف بالرياضة بعد غلظها
وقساوتها واشار باللامع الى ما يعرض للسالك عند بلوغ الارادة والرياضة حدا ما من الخلسات الى
الجانب الاعلى من ظهور انوار الحق لذيذة شبيهة بالبرق في سرعة لمعانه واختفائه وتلك اللوامع مسماة في
عرف المحققين بالاوقات وهذه اللوامع في مبدأ الامر تعرض قليلا فاذا امعن في الارتياض كثرت فاشار
باللامع الى نفس ذلك النور وبكثرة برقه الى كثرة عروضه له بعد الامعان في الرياضة وقوله فابان له الطريق
اي اظهر له ذلك اللمعان طريق الحق الى الله تعالى وكان سبب السلوك في سبيله وتدافعته الابواب اي ابواب
من الزهد والعبادة وغيرهما ووجه التدافع ههنا انتقاله من باب الى باب منهما ومن عبادة الى اخرى
فكانها تتدافعه وباب السلامة هو الباب الذي يلج فيه السلامة من الانحراف عن الصراط المستقيم بعد
ان تلك هي الطريق ويشبه ان يكون هو الوقت وقوله وثبتت رجلاه الى قوله والراحة قرار الامن
اشارة الى درجة اعلى وهي طمانينته وذلك ان السالك ما دام في مرتبة الوقت فانه يعرض له عند لمعان
تلك البروق في سره اضطراب وانزعاج يحس به جليه لان النفس اذا فاجاها امر عظيم انزعجت له فاذا كثرت
تلك الغواشي الفتها فصارت بحيث لا تنزعج عنها بل تسكن اليها وتطمئن عندها فتثبت قدم عقلها
في درجة اعلى من درجات الجنة التي هي قرار الامن والراحة من عذاب الله وقوله بما استعمل متعلق
بثبتت اي ذلك لسبب هذا والله الموفق ومن كلام له عليه السلم قاله بعد تلاوته قوله تعالى
الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر يا له مراما ما ابعده وزورا ما اغفله وخطرا ما افظعه
لقد استخلوا منهم اي مدكر وتناوشوهم من مكان بعيد افبمصارع ابائهم يفخرون ام بعديد
الهلكى يتكاثرون يرتجعون منهم اجسادا خوت وحركات سكنت ولان يكونوا عبرا احق
من ان يكونوا مفتخرا ولان يهبطوا بهم جناب ذلة احجى من ان يقوموا بهم مقام عزة لقد نظروا

اليهم بابصار العشوة وضربوا منهم في غمرة جهالة ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار
الخاوية والربوع الخالية لقالت ذهبوا في الارض ضلالا وذهبتم في اعقابهم جهالا تطؤن
في هامهم وتستثبتون في اجسادهم وترتعون فيما لفظوا وتسكنون فيما خربوا وانما الايام
بينكم وبينهم بواك ونوائح عليكم اولئكم سلف غايتكم وفراط مناهلكم الذين كانت لهم
مقاوم العز وحلبات الفخر ملوكا وسوقا سلكوا في بطون البرزخ سبيلا سلطت الارض
عليهم فيه فاكلت من لحومهم وشربت من دمائهم فاصبحوا في فجوات قبورهم جمادا لا ينمون
وضمارا لا يوجدون لا يفزعهم ورود الاهوال ولا يحزنهم تنكر الاحوال ولا يحفلون
بالرواجف ولا ياذنون للقواصف غيبا لا ينتظرون وشهودا لا يحضرون وانما كانوا
جميعا فتشتتوا والافا فافترقوا وما عن طول عهدهم ولا عن بعد محلهم عميت اخبارهم
وصمت ديارهم ولكنهم سقوا كاسا بدلتهم بالنطق خرسا وبالسمع صمما وبالحركات سكونا
فكانهم في ارتجال الصفة صرعى سبات جيران لا يتانسون واحباء لا يتزاورون بليت بينهم
عرى التعارف وانقطعت منهم اسباب الاخاء فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم اخلاء
لا يتعارفون لليل صباحا ولا لنهار مساء اي الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا شاهدوا
من اخطار دارهم افظع مما خافوا وراوا من اياتها اعظم مما قدروا فكلا الغايتين مدت لهم
الى مباءة فاتت مبالغ الخوف والرجاء فلو كانوا ينطقون بها لعيوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا
ولئن عميت اثارهم وانقطعت اخبارهم لقد رجعت فيهم ابصار العبر وسمعت عنهم اذان
العقول وتكلموا من غير جهات النطق فقالوا كلحت الوجوه النواضر وخوت الاجساد النواعم
ولبسنا اهدام البلى وتكاءدنا ضيق المضجع وتوارثنا الوحشة وتهكمت علينا الربوع الصموت
فانمحت محاسن اجسادنا وتنكرت معارف صورنا وطالت في مساكن الوحشة اقامتنا ولم

الخوف ظ

نجد

نجد من كرب فرجا ولا من ضيق متسعا فلو مثلتهم بعقلك او كشف عنهم محجوب الغطاء لك و
قد ارتسخت اسماعهم بالهوام فاستكت واكتحلت ابصارهم بالتراب فخسفت وتقطعت الالسنة
في افواههم بعد ذلاقتها وهمدت القلوب في صدورهم بعد يقظتها وعاث في كل جارحة منهم
جديد بلى سمجها وسهل طرق الافة اليها مستسلمات فلا ايد تدفع ولا قلوب تجزع لرايت
اشجان قلوب واقذاء عيون لهم في كل فظاعة صفة حال لا تنتقل وغمرة لا تنجلي فكم
اكلت الارض من عزيز جسد وانيق لون كان في الدنيا غذي ترف وربيب شرف يتعلل
بالسرور في ساعة حزنه ويفزع الى السلوة ان مصيبة نزلت به ضنا بغضارة عيشه و
شحاحة بلهوه ولعبه فبينا هو يضحك الى الدنيا وتضحك اليه في ظل عيش غفول اذ وطئ
الدهر به حسكه ونقضت الايام قواه ونظرت اليه الحتوف من كثب فخالطه بث لا يعرفه ونجي
هم ما كان يجده وتولدت فيه فترات علل انس ما كان بصحته ففزع الى ما كان عوده الا
طباء من تسكين الحار بالقار وتحريك البارد بالحار فلم يطفئ ببارد الا ثور حرارة و
لا حرك بحار الا هيج برودة ولا اعتدل بممازج لتلك الطبائع الا امد منها كل ذات داء
حتى فتر معلله وذهل ممرضه وتعايا اهله بصفة دائه وخرسوا عن جواب السائلين عنه
وتنازعوا دونه شجي خبر يكتمونه فقال هو لما به وممن لهم اياب عافيته وممصبر لهم على
فقده يذكرهم اسى الماضين من قبله فبينا هو كذلك على جناح من فراق الدنيا وترك
الاحبة اذ عرض له عارض من غصصه فتحيرت نوافذ فطنته ويبست رطوبة لسانه فكم
من مهم من جوابه عرفه فعي عن رده ودعاء مولم لقلبه يسمعه فتصام عنه من كبير كان
يعظمه او صغير كان يرحمه وان للموت لغمرات هي افظع من ان تستغرق بصفة او تعتدل
على عقول اهل الدنيا اقول اللام في اله لام الجر في المستغاث له والمنادى محذوف والمرام المطلب

فقائل ظ
فطنته ظ

من بعده هو التكاثر اولا يتناهى والوزر والتعجب من غفلتهم وان ... والعابر والخطر المتعجب من قطاعتها اي شيء
هو خطر تلك الغفلة في الاخرة والمذكور على التذكر من الاموات والاعتبار بهم من آثارهم او حالهم الحاضرة
واستخلوا منهم اي اتخذوا الاحياء من الاموات تخلية وذكوا احوالهم ذاكرهم واي مذكور استفهام على سبيل
التعجب من ذلك التذكر في نوع افادته للعبرة وتناوشوهم اي تناولوهم من جهة بعيدة وهي افتخار كل باسمه
وقبيلته ومكاثرته بالماضين من قومه الذين هم بابعد الموت ابعد الناس عن [illegible] انفسهم وكان ذلك
اولى بالحجى وهو العقل ومقام الذلة مقام الاعتبار بهم ومقام العزة مقام الافتخار بهم وابصار العشوة
الابصار الغائرة والعشوة ركوب الامر على جهل واضافة الابصار اليها اضافة الموصوف الى الصفة و
يرتعون فيما لفظوا اي يتمتعون فيما تركوه وراء ظهورهم من متاع الدنيا والايام البوالك عليهم ايام الحرج
وسلف غايتكم وفراط مناهلكم اي الذين سبقوكم اليها والمناهل الموارد ومقاوم جمع مقام لان الهمزة
منقلبة عن واو وحلبات الفخر حاناته ولو كان حالهم البرزخ الحائل بين الشيئين وهو هنا ما بين الدنيا
والاخرة والفجوة المتسع من الارض والضمائر الغائب الذي لا يرجى ايابه [illegible] يسمعون والالفة
الالف [illegible] اجسادهم انقطع اثرها وصمت حياديهم لم تسمع بها صوت وهما [illegible] في الانساد والتبات
النوم وقوله وكلنا الغائبان او عامر المؤمنين والكافرين وهما السعادة والشقاوة مدت اي ضربت لها
اجل ينتهون فيه الى عبارة وهي المرجع اما الجنة واما النار فان ذلك المرجع بالغ الخوف والرجاء
والكلوح تكثر في عبوس والاهدام جمع هدم وهو الثوب البالي [illegible] تأتي علينا وتهتكت
ولا [illegible] الاخوان وعضارة العيش طيبه وعلى الدهر [illegible]
والبث الهم والشجى الحال [illegible] المدة [illegible]
الاسى جمع اسوة وهي الاقتداء [illegible] عقول اهل الدنيا او [illegible] وباقي الفصل
واضح وبالله التوفيق. ومن كلام له عليه السلام قاله عند تلاوته. قوله تعالى رجال لا تلهيهم

تجارة

تجارة ولا بيع عن ذكر الله. ان الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقرة و
تبصر به بعد العشوة وتنقاد به بعد المعاندة وما برح لله عزت آلاؤه في البرهة بعد البرهة
وفي ازمان الفترات عباد ناجاهم في فكرهم وكلمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة
في الاسماع والابصار والافئدة يذكرون بايام الله ويخوفون مقامه بمنزلة الادلة في الفلوات
من اخذ القصد حمدوا اليه طريقه وبشروه بالنجاة ومن اخذ يمينا وشمالا ذموا اليه الطريق و
حذروه من الهلكة فكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات وادلة تلك الشبهات. وان للذكر لاهلا
اخذوه من الدنيا بدلا فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به ايام الحياة ويهتفون
بالزواجر عن محارم الله في اسماع الغافلين ويأمرون بالقسط ويأتمرون به وينهون عن
المنكر ويتناهون عنه فكانما قطعوا الدنيا الى الآخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك فكانما
اطلعوا غيوب اهل البرزخ في طول الاقامة فيه وحققت القيامة عليهم عداتها فكشفوا غطاء
ذلك لاهل الدنيا حتى كانهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون فلو مثلتهم لعقلك
في مقاومهم المحمودة ومجالسهم المشهودة وقد نشروا دواوين اعمالهم وفرغوا لمحاسبة انفسهم
على كل صغيرة وكبيرة امروا بها فقصروا عنها او نهوا عنها ففرطوا فيها وحملوا ثقل اوزارهم
على ظهورهم فضعفوا عن الاستقلال بها فنشجوا نشيجا وتجاوبوا نحيبا يعجون الى ربهم من مقاوم
ندم واعتراف لرايت اعلام هدى ومصابيح دجى قد حفت بهم الملائكة وتنزلت عليهم
السكينة وفتحت لهم ابواب السماء واعدت لهم مقاعد الكرامات في مقام اطلع الله عليهم
فيه فرضي سعيهم وحمد مقامهم يتنسمون بدعائه روح التجاوز رهائن فاقة الى فضله
واسارى ذلة لعظمته جرح طول الاسى قلوبهم وطول البكاء عيونهم لكل باب رغبة
الى الله منهم يد قارعة يسألون من لا تضيق لديه المنادح ولا يخيب عليه الراغبون

فاستصبحوا

فحاسب نفسك لنفسك فان غيرها من الانفس لها حسيب غيرك. اقول الذكر هو القرآن الكريم وقيل
هو ذكر الله مطلقا والمنتفع به ما كان مع ملازمة ودوام فانه بذلك يستلزم محبة المذكور والاعراض
عن ما سواه واستعار لفظ الجلاء لازالته كل ما سوى المذكور عن لوح القلب بالذكر وتسمع به الوقرة
اي يدرك ما ينبغي ان يسمع من المواعظ ويبصر من العبر بعد وقوع الجهل وعشوته والوقر الصمم
والعشوة ظلمة العين والبرهة المدة الطويلة وذات عقولهم نفسهم الناطقة وتكليمهم بالالقاء منه
والالهام ونور اليقظة في الاسماع اضاءت عقولهم بالفوائد المسموعة وفي الابصار اضاءتها من قبل
العبر المبصرة وفي الافئدة ادراكها للمعقولات وتكلمها بها والقصد لزوم الفضيلة في القوى العقلية و
النفسانية واليمين والشمال الانحراف عنها الى جانبي الافراط والتفريط منها وقوله وحققت القيامة
عليهم عداتها اي حققت ذكرهم بنزول الموعود عندهم من امور القيامة منزلة الواقع المحقق ومقاوم
جمع مقام وهو مقامهم بين يدي ربهم في خلواتهم به والنشيج الغصص بالبكاء دون النحيب والعج رفع
الصوت والسكينة من ثمرة السالكين في سبيل ذكرها والتنسم استنشاق النسيم والفاقة الفقر وكنى باليد
القارعة عن الدعوات في طلب الرغبة اليه من افاضة العناية والمنادح جمع مندوحة وهو
المتسع والفصل من افصح العبارات واعزها مقاصد. ومن كلام له عليه السلام قاله عند تلاوته يا ايها
الانسان ما غرك بربك الكريم. ادحض مسؤول حجة واقطع مغتر معذرة لقد ابرح
جهالة بنفسه. يا ايها الانسان ما جرأك على ذنبك وما غرك بربك وما آنسك بهلكة
نفسك. اما من دائك بلول ام ليس من نومتك يقظة اما ترحم من نفسك ما ترحم من
غيرها فلربما ترى الضاحي لحر الشمس فتظله او ترى المبتلى بالم يمض جسده فتبكي رحمة له
فما صبرك على دائك وجلدك على مصابك وعزاك عن البكاء على نفسك وهي اعز الانفس
عليك وكيف لا يوقظك خوف بيات نقمة وقد تورطت بمعاصيه مدارج سطواته فتداو

من داء

من داء الفترة في قلبك بعزيمة ومن كرى الغفلة في ناظرك بيقظة وكن لله مطيعا وبذكره آنسا
وتمثل في حال توليك عنه اقباله عليك يدعوك الى عفوه ويتغمدك بفضله وانت متول عنه الى
غيره فتعالى من قوي ما اكرمه وتواضعت من ضعيف ما اجرأك على معصيته وانت في كنف ستره مقيم
وفي سعة فضله متقلب فلم يمنعك فضله ولم يهتك عنك ستره بل لم تخل من لطفه مطرف عين
في نعمة يحدثها لك او سيئة يسترها عليك او بلية يصرفها عنك فما ظنك به لو اطعته وايم الله
لو ان هذه الصفة كانت في متفقين في القوة متوازيين في القدرة لكنت اول حاكم على نفسك
بذميم الاخلاق ومساوي الاعمال وحقا اقول ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت ولقد
كاشفتك العظات وآذنتك على سواء ولهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك والنقص في
قوتك اصدق واوفى من ان تكذبك او تغرك ولرب ناصح لها عندك متهم وصادق من
خبرها مكذب ولئن تعرفتها في الديار الخاوية والربوع الخالية لتجدنها من حسن تذكيرك
وبلاغ موعظتك بمحلة الشفيق عليك والشحيح بك ولنعم دار من لم يرض بها دارا ومحل
من لم يوطنها محلا وان السعداء بالدنيا غدا هم الهاربون منها اليوم اذا رجفت الراجفة
وحقت بجلائلها القيامة ولحق بكل منسك اهله وبكل معبود عبدته وبكل مطاع اهل طاعته
فلم يجز في عدله وقسطه يومئذ خرق بصر في الهواء ولا همس قدم في الارض الا بحقه فكم
حجة يوم ذاك داحضة وعلائق عذر منقطعة فتحر من امرك ما يقوم به عذرك وتثبت
به حجتك وخذ ما يبقى لك مما لا تبقى له وتيسر لسفرك وشم برق النجاة وارحل مطايا التشمير
اقول دحض الحجة بطلانها وابرح جهالة بنفسه اي [illegible] في جهالته [illegible] وعجب ذلك ولما كانت الحكمة
في الاخرة بجهة الدنيا دار باطلة كان الانسان [illegible] من انه يهلك نفسه
والبلول الصحة والضاحي البارز وقوله فلربما الى قوله رحمة له [illegible] صغرى [illegible] على وجوب

ويستر لنفسه بقليه كبراه وكل من يرحم غيره فاولى ان يرحم نفسه من بلاء يقع عليه والجلد القوة و
المدارج الطرق والقل الصدود ونعمه ضده وقوله وايم الله لو قولم الاعمال اى لو كان هذا
الوصف المذكور من انعام الله عليك وايادك عنه وصف مثليس من الناس في القوة والغنية في بنفسها
والمنزلات المبين منهما لكان فيما ينبغى لك من الحياء والانفراد ان تكون اول حاكم على نفسك
وليها عاملها وانما لم يغره الدنيا اذ لم يخلو في العناية الالهية لذلك وغرضه بها خطران المقصود منها
هي لذاتها الحاضرة ومكاشفتها بالعظات ظهور ما يتبع الانعاظ به من العبر والتصادف اللاويه
لها وانسلك على سواء اى علمك على عدل منهما تصادقها او كان ذلك مقتضى خلقها بعدل من الله
وحكمه ونعمها اعتبار مصادقها وعلى الشفيق منزلته وفعلاضا فاسم نعم وبئس هنا الى ما
ليس فيه الالف واللام كقوله فنعم صاحب قوم لا سلاح لهم وجمع بين اسم الجنس والنكرة
التي بدلت منه وطرحاه مثله فنعم الزاد زاد ابيك زادا والراجفة قيل هي النفخة الاولى و
الصتور وجلائلها اهوالها العظيمة جمع جليلة والمنسك محل العبادة وهو اشارة الى قوله
كل نفس يوم القيمة بمعبوده هانه الدنيا وما احبه فيها كما قال لو احب احدكم حجرا لحشر
معه وخرق البصر الحوادي وتيسرها لسفره استعداده الرياضة للسفر الى الاخرة وان يتم
يرد النجاة اى يوجد بعد عظم الى السلامة لوارد الهداية المنجية **ومن كلام له عليه السلام** والله لان
ابيت على حسك السعدان مسهدا او اجر في الاغلال مصفدا احب الي من ان القى الله
سبحانه وتعالى ورسوله يوم القيمة ظالما لبعض العباد وغاصبا لشيء من الحطام وكيف اظلم
احدا لنفس يسرع الى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها والله لقد رايت عقيلا وقد
املق حتى استماحني من بركم صاعا ورايت صبيانه شعث الالوان من فقرهم كانما سودت
وجوههم بالعظلم وعاودني مؤكدا وكرر علي القول مرددا فاصغيت اليه سمعي فظن

عظلم گیاهی است ... و ... تاریک (صراح)

اني ابيعه

اني ابيعه ديني واتبع قياده مفارقا طريقتي فاحميت له حديدة ثم ادنيتها من جسمه ليعتبر
بها فضج ضجيج ذي دنف من المها وكاد ان يحترق من ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل يا
عقيل اتئن من حديدة احماها انسانها للعبه وتجرني الى نار سجرها جبارها لغضبه اتئن من
الاذى ولا ائن من لظى واعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في وعائها ومعجونة شنئتها
كانما عجنت بريق حية او قيئها فقلت اصلة ام زكوة ام صدقة فذلك محرم علينا اهل البيت
فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية فقلت هبلتك الهبول اعن دين الله اتيتني لتخدعني امختبط
او ذو جنة ام تهجر والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله في نملة
اسلبها جلب شعيرة ما فعلته وان دنياكم عندي لاهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلي
ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين **اقول** السعدان
نبت والمصفد الموثوق غلا والقفول الرجوع من السفر والاستماحة طلب السماح وهو العطاء والعظلم
شجر يصبغ به قيل هو النيل وميسمها اثرها وانسانها اى الذي احماها والاضافة لكونه فيها ادنى سبب
اعجب من ذلك اى من عقيل والطارق الاتي ليلا والملفوفة هدية اتى بها قيل كانت شيئا من حلوى
العسل وشنئتها ابغضتها وشبهها في بغضها لها بما عجن بالسم وذلك لما تصوره من ارادة مهديها
بها من الميل معه في امر ينوي به لزوم الظلم وهبلته الهبول ثكلته الثواكل والجاهل والمجنون والمس
والمختبط الذي يطلب معروفه من غير سابق معرفة له ومعناه والجنة الجنون والهجر الهذيان وجلب الشعيرة
قشرها وغرضه تفضيل العدل البرئ من الظلم وذلك ليشير ان يكون لما فهم من صاحب الحيلة ان يلتمس منه ما
يستلزم ظلم احد فايس بهذا القول من ذلك والله اعلم **ومن دعاء له عليه السلام** اللهم صن وجهي باليسار
ولا تبذل جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك وابتلي بحمد من
اعطاني وافتتن بذم من منعني وانت من وراء ذلك كله ولي الاعطاء والمنع انك على كل

شيء قدير **اقول** الغنى المطلوب للمدح هو ما دفع الحاجة بحسب الاقتصاد والقناعة والجاه المطلوب
للمدح هو ما اعان على طاعة الله ودفع عن رذيلة المهانة لا ما اريد به الفخر من المباهاة
الدنيوية والفصل ظاهر **ومن خطبة له عليه السلام** دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة
لا تدوم احوالها ولا تسلم نزالها احوال مختلفة وتارات متصرفة العيش فيها
مذموم والامان منها معدوم وانما اهلها فيها اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها
وتفنيهم بحمامها اعلموا عباد الله انكم وما انتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى
قبلكم ممن كان اطول منكم اعمارا واعمر ديارا وابعد آثارا اصبحت اصواتهم هامدة و
رياحهم راكدة واجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية فاستبدلوا بالقصور
المشيدة والنمارق الممهدة الصخور والاحجار المسندة والقبور اللاطئة الملحدة التي قد بني
على الخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب بين اهل محلة
موحشين واهل فراغ متشاغلين لا يستانسون بالاوطان ولا يتواصلون تواصل الجيران
على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تزاور وقد طحنهم بكلكله البلى
واكلتهم الجنادل والثرى وكان قد صرتم الى ما صاروا اليه وارتهنكم ذلك المضجع وضمكم
ذلك المستودع فكيف بكم لو تناهت بكم الامور وبعثرت القبور هنالك تبلو كل نفس ما
اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون **اقول** حاصل الفصل التنفير عن
الدنيا بذكر معائبها والجذب بذلك الى السعي لما عليه الوجه المطلوب لله من وجودها ولفظ الغرض مستعار
لوقوعها الظاهرة المستعقبة للهلاك في الاخرة والثانية المرة والمستهدف اى جعلت هدفا وهو الغرض
وابعد آثارا اى ابعدان بالا او بقية على مثلها لعظمها وركود رياحهم كناية عن سكون احوالهم
خمولة ذكرهم والنمارق جمع نمرقة وهي وسادة صغيرة والوالواته وساكنها يشير ان يكون الحال

والكلكل

والكلكل الصدر وهو مستعار والعثرة النثر ونبلو نختبر **ومن دعاء له عليه السلام** اللهم انك آنس الا
نسين لاوليائك واحضرهم بالكفاية للمتوكلين عليك تشاهدهم في سرائرهم وتطلع عليهم في
ضمائرهم وتعلم مبلغ بصائرهم فاسرارهم لك مكشوفة وقلوبهم اليك ملهوفة ان اوحشتهم
الغربة آنسهم ذكرك وان صبت عليهم المصائب لجأوا الى الاستجارة بك علما بان ازمة الامور
بيدك ومصادرها عن قضائك اللهم ان فههت عن مسألتي او عمهت عن طلبتي فدلني
على مصالحي وخذ بقلبي الى مراشدي فليس ذلك بنكر من هداياتك ولا ببدع من
كفاياتك اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك **اقول** انما كان نعم آنس الآنسين لاوليائه
لانقطاعهم اليه عمن سواه ولهف قلوبهم بحرها على الوصول اليه والغربة الموحشة لهم غربتهم في
الدنيا اذ كان مقرهم الاصلي هو حظيرة القدس والفهاهة العي والعمه التحير **ومن كلام له عليه السلام** لله
بلاد فلان فلقد قوم الاود وداوى العمد واقام السنة وخلف الفتنة ذهب نقي
الثوب قليل العيب اصاب خيرها وسبق شرها ادى الى الله طاعته واتقاه بحقه رحل
وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي فيها الضال ولا يستيقن المهتدي **اقول** يقال لله بلاد فلان
كما يقال لله دره وشابه وهي كلمة مدح قيل المراد منه عمر وقيل بعض الصحابة ممن جاهد في دين الله
والاود الاعوجاج والعمد مرض ياخذ الابل في اسنمتها وهو مستعار لامراض القلوب مداواتها بالاداب
القولية والفعلية ونقاء ثوبه كناية عن طهارته من المطاعن والفتنة خيرها وشرها للخلافة وان
لم يجر ذكرها لكونها معهودة او لتقدم ذكرها والطرق المتشعبة طرق الفتنة **ومن كلام له عليه السلام**
في وصف بيعته وقد تقدم مثله بالفاظ مختلفة وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها
ثم تداككتم علي تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى انقطعت النعل وسقط
الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم اياي ان ابتهج بها الصغير وهدج

إليها الكبير، وتخامل عنها العليل، وحسرت إليها الكعاب اقول الدلاك الازدحام والهيم العطاش والهدجان مشية الشيخ وهو هو مشية ارتعاش والحامل تكلف الشيخ مشية وحسرت كشفت وجهها والكعاب بالفتح التي نهد ثديها والفصل احتجاج على من خالف من البغاة وهو في قوة صغرى ضمير تقديرها ... فليس لكم ان تخالفوا علي من بعد وتنكثوا بيعتي

ومن خطبة له عليه السلم فان تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد، وعتق من كل ملكة ونجاة من كل هلكة، بها ينجح الطالب، وينجو الهارب، وتنال الرغائب، فاعملوا والعمل يرفع، والتوبة تنفع، والدعاء يسمع، والحال هادئة، والاقلام جارية، وبادروا بالاعمال عمرا ناكسا، او مرضا حابسا، او موتا خالسا، فان الموت هادم لذاتكم، ومكدر شهواتكم، ومباعد طياتكم، زائر غير محبوب، وقرن غير مغلوب، وواتر غير مطلوب، قد اعلقتكم حبائله، وتكنفتكم غوائله، واقصدتكم معابله، وعظمت فيكم سطوته، وتتابعت عليكم عدوته، وقلت عنكم نبوته، فيوشك ان تغشاكم دواجي ظلله، واحتدام علله، وحنادس غمراته، وغواشي سكراته، واليم ارهاقه، ودجو اطباقه، وجشوبة مذاقه، فكان قد اتاكم بغتة فاسكت نجيكم، وفرق نديكم، وعفى اثاركم، وعطل دياركم، وبعث وراثكم، يقتسمون تراثكم، بين حميم خاص لم ينفع، وقريب محزون لم يمنع، وآخر شامت لم يجزع، فعليكم بالجد والاجتهاد، والتاهب والاستعداد، والتزود في منزل الزاد، ولا تغرنكم الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الامم الماضية، والقرون الخالية، الذين احتلبوا درتها، واصابوا غرتها، وافنوا عدتها، واخلقوا جدتها، اصبحت مساكنهم اجداثا، واموالهم ميراثا، لا يعرفون من اتاهم، ولا يحفلون من بكاهم، ولا يجيبون من دعاهم، واحذروا الدنيا فانها غدارة خدوع، معطية منوع، ملبسة نزوع، لا يدوم رخاؤها، ولا ينقضي

عناؤها

عناؤها، ولا يركد بلاؤها منها في صفة الزهاد كانوا قوما من اهل الدنيا وليسوا من اهلها فكانوا فيها كمن ليس منها، عملوا فيها بما يبصرون، وبادروا فيها ما يحذرون، تقلب ابدانهم بين ظهراني اهل الاخرة، يرون اهل الدنيا يعظمون موت اجسادهم، وهم اشد اعظاما لموت قلوب احيائهم اقول السداد استقامة العبد على طريق الله الى جنته والتقوى مفتاح ذلك وتقواه عتق للعبد من ملكات السوء وهلكات الاخرة والطالب لكل الدنيا والاخرة والهارب اي من عذاب الله والاقلام اقلام الكرام الكاتبين وعمرا ناكسا اي راجعا الى الضعف والعجز عن العمل كقوله تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق وقوله ومنكم من يرد الى ارذل العمر الاية والخالس المختطف والطيات جمع طية بالكسر وهي منزل السفر والوتر الحقد والغضب والتكنف الاحاطة والغوائل المصائب والمعابل جمع معبلة بكسر الميم وهي نصل عريض طويل والعدوة الظلم والنبوة التجافي لم يؤثر في القرب والدواجي المظلمات والاحتدام شدة الحر والادهاق الاعجال والجشوبة بالجيم غلظ الطعام والنجي المتناجون والندي القوم يجتمعون في النادي وهو مجتمعهم ومنزل الزاد الدنيا اذ هي منزل زاد الاخرة دعتها مستعار للايام الثلاثة فيها او يحفلون يبالون وقوله كانوا قوما اشارة الى العفو اصحاب الدين ... وكونهم من الدنيا بابدانهم ... الضعيفة لا اهلها وليسوا من اهلها بقلوبهم لاستغراقها في محبة الله ومطالعة انوار كبريائه وعملهم بما يبصرون اي من انوار العلم النافع في سبيل الله ومبادرتهم في الدنيا لما يحذرون منه التهم الى الاعمال الصالحة وفعل ما يحذرون من عذاب الاخرة وقوله تقلب الى قوله الاخرة اي تتقلب والمراد انهم معاشرة اهل الاخرة العاملين لها دون غيرهم ويحتمل ان يريد انهم مع سائر الناس بابدانهم كما يشتمل الناس اهل الاخرة باعتبار مصيرهم اليها وبين ظهرانيهم بفتح النون اي بينهم وقوله يرون الخ فرق بينهم وبين اهل الدنيا اذ كانوا لا يرون ذلك كالاجساد كالامهم يعظمون موتها وانما الزهاد فيها فهم اشد اعظاما الموت

الاشارة
اهل

قلوب احيائهم اذ لا يرون كالاموات كالا القلوب ومن خطبة له عليه السلم خطبها بذي قار وهو متوجه الى البصرة ذكرها الواقدي في كتاب الجمل فصدع بما امر به، وبلغ رسالات ربه، فلم الله به الصدع، ورتق به الفتق، والف به بين ذوي الارحام، بعد العداوة الواغرة في الصدور، والضغائن القادحة في القلوب اقول الفصل من مادح الرسول صلعم وصدع اي شق بامر الله عصي الكفار ولم الله به ما تفرق من عصي المسلمين ورتق به ما كان منفتقا من امورهم والوغرة ذات الوغر وهي شدة حرارة الصدور واضغان

ومن كلام له عليه السلم كلم به عبد الله بن زمعة وكان من شيعته وذلك انه قدم عليه في خلافته يطلب منه مالا فقال عليه السلم ان هذا المال ليس لي ولا لك، وانما هو في للمسلمين وجلب اسيافهم فان شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم، والا فجناة ايديهم لا تكون لغير افواههم اقول نعم بفتح اللام والجلب المجلوب وروي بالحاء وجناة الثمر ما يجنى منه ومن كلام له عليه السلم الا ان اللسان بضعة من الانسان، فلا يسعده القول اذا امتنع، ولا يمهله النطق اذا اتسع، وانا لامراء الكلام وفينا تنشبت عروقه، وعلينا تهدلت غصونه، واعلموا رحمكم الله انكم في زمان القائل فيه بالحق قليل، واللسان عن الصدق كليل، واللازم للحق ذليل، اهله معتكفون على العصيان، مصطلحون على الادهان، فتاهم عارم، وشائبهم اثم، وعالمهم منافق، وقارئهم مماذق، لا يعظم صغيرهم كبيرهم، ولا يعول غنيهم فقيرهم اقول وروي في سبب هذا الكلام انه عم امر ابن اخته جعدة بن هبيرة المخزومي يوما ان يخطب فصعد المنبر فحصر فقام عليه السلم فصعد المنبر فخطب خطبة طويلة منها هذا الفصل والبضعة القطعة والضمير في يسعده يرجع الى اللسان وقد استعار وامتنع للانسان والمعنيان اللسان لما كان الة للانسان فاذا امتنع الانسان من القول امتنع اللسان من النطق واذا انفسح ذهنه بالمعاني واستحضرها اكثر القول اللساني ولم يمهل النطق من الحركة به وتهدلت تدلت والادهان المصانعة والعارم الشرس سيء الخلق والمماذق الذي يمزج الود ولا يخلصه وهو نوع من النفاق

غرد
تنشب

ومن كلام

ومن كلام له عليه السلم روى اليماني عن احمد بن قتيبة عن عبد الله بن يزيد عن مالك بن دحية قال كنا عند امير المؤمنين عم وقد ذكر عنده اختلاف الناس فقال انما فرق بينهم مبادي طينهم، وذلك انهم كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها، وحزن تربة وسهلها، فهم على حسب قرب ارضهم يتقاربون، وعلى قدر اختلافها يتفاوتون، فتام الرواء ناقص العقل، وماد القامة قصير الهمة، وزاكي العمل قبيح المنظر، وقريب القعر بعيد السبر، ومعروف الضريبة منكر الجليبة، وتائه القلب متفرق اللب، وطليق اللسان حديد الجنان اقول الفصل اشارة الى السبب المادي لاختلاف الناس في الصور والاخلاق والطين اشارة الى ما ذكره من التربة المركبة من السبخ والعذب والحزن والسهل وهي الجزء الارضي في الابدان البشرية وانما خصصه بالذكر دون سائر العناصر لانه الجزء الاغلب فيها كما علمت في الخطبة الاولى وظاهر ان لتلك التربة بحسب ما تغلب عليها من الكيفيات المذكورة اثرا عظيما في اختلاف الصور والاخلاق فان الاغلب فيمن سوالفه البلاد السبخة ان يكون مزاجه حارا يابسا ويجب ذلك نحافة بدنه وسرعة غضبه وما يتبع ذلك من ذميم الاخلاق او حميدها وكذلك من عذبت تربته كان الاغلب عليه لطافة الصورة وحسن الاخلاق والفلقة القطعة وقوله فتام الرواء الخ كالتفصيل لهم في تفاوتهم وذكر اقساما خمسة والرواء المنظر الحسن والسبر اختبار الباطن وقرب القعر كناية عن القصر وقيل لبعض الحكماء حين سئل ما بال القصير من الناس اذهى واحذق قال لقرب قلبه من دماغه وكانه لواء ان القلب لما كان مبدا الحار الغريزي وكانت الاعراض النفسانية من الفطنة والذكاء والفهم والاحتراز الوقادة وحسن الظن وجودة الرجاء والنشاط وجودة الاخلاق وقلة الكسل وقلة الانفعال عن الاعراض كل ذلك يدل على الحرارة وقوتها واضداد ذلك يدل على البرودة لاجرم كان قرب القلب من الدماغ في القصير يكون سببا لقوة الحرارة في الدماغ وجودة استعداد القوى النفسانية فيه سببا لتلك الاعراض المذكورة وكان بعده منه في الطويل سببا لقلة الحرارة فيه وضعف استعداد القوى النفسانية لتلك الاعراض

والفرضية الخلق والجلية ما جبلت الانسان ونيكلف وبالله التوفيق ومن كلام له عليه السلام قاله وهو
يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وتجهيزه بأبي أنت وأمي لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والإنباء و
أخبار السماء خصصت حتى صرت مسلياً عمن سواك وعممت حتى صار الناس فيك سواء
ولولا أنك أمرت بالصبر ونهيت عن الجزع لأنفدنا عليك ماء الشؤون ولكان الداء مماطلاً
والكمد محالفاً وقلا لك ولكنه ما لا يملك رده ولا يستطاع دفعه بأبي أنت وأمي اذكرنا
عند ربك واجعلنا من بالك ومن كلام له عليه السلام اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي
ص ثم لحاقه فجعلت أتبع مأخذ رسول الله ص فأطأ ذكره حتى انتهيت إلى العرج في كلام طويل
أقول بأبي حال متعلق بمحذوف تقديره أفديك ومن النبوة والانباء بيان للغير وهو عرض الانبياء
الانباء اي الاخبار ومن على هذه بيان لما انقطع وخصصت اي خصصتك من حيث انها عظيمة لا يبقا
الناس مثلها فكذلك كانت مسلية لهم عن غيرها وماء الشؤون الدموع والشؤون منصل قطع الرأس
المشعوب بعضها مع بعض والعرب تزعم ان الدموع تنزل منها وقيل الشانان عرقان يجريان من الرأس
الى الحاجبين ثم الى العينين ومماطلة الداء ملازمة الحزن كانه للملازمة مع ان من شأن المطاولة
خاطل فيها والمحالف الملازم والضمير المستتر في قلا لانفاد ماء الشؤون ولمماطلة الحزن ونحو لكثرة لو
وبالك القلب اي اجعلنا ممن ... ومن خطبة له عليه السلام فاعملوا وأنتم في نفس البقاء
والصحف منشورة والتوبة مبسوطة والمدبر يدعى والمسيء يرجى قبل أن يخمد العمل و
ينقطع المهل وينقضي المدة ويسد باب التوبة وتصعد الملائكة فأخذ امرؤ من نفسه
لنفسه وأخذ من حي لميت ومن فان لباق ومن ذاهب لدائم امرؤ خاف الله وهو معمر
إلى أجله ومنظور إلى عمله امرؤ ألجم نفسه بلجامها وزمها بزمامها فأمسكها بلجامها عن
معاصي الله وقادها بزمامها إلى طاعة الله أقول في نفس البقاء اي في سعة منه والفسحة الامهال

والانباء

كلام

والمدبر

المدبر اي عن طاعة الله واستعار لفظ الخمود لوقوف العمل كالماء بجامع بعد حركته وقوله فاخذ امرؤ
امر في صورة الخبر فليأخذ امرؤ من نفسه لامانه بكسرها ومنعها عن مشتهياتها وصونها الطبيعية لنفع العاقبة
ويحتمل ان يريد بالنفس الاولى البدن والاخذ منه بالعبادة كالصلوة والصيام ونحو ذلك لكمال النفس العاقلة
ودخولها في الاخرة وكذلك قوله واخذ من حي لميت اي كذلك فليأخذ المرء من نفسه حيا ما هو
في الدنيا لنفسه باعتبار ما هو ميت لا يمكنه ذلك وكذلك فليأخذ المرء من فان وهو دنياه لباق ودائم
هو اخراه وقوله امرؤ الخ كالجواب لسائل سأل عن ذلك المرء الآخذ من نفسه لنفسه فكانه قال هو امرؤ خاف
الله وامرؤ كذا ومنظور الى عمله اي ملتفت اليه من الله كقوله ثم ننظر كيف تعملون واستعار لفظ اللجام
والزمام للتقوى ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا
تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدال على قدمه بحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم على
ان لا شبه له الذي صدق في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط في خلقه وعدل
عليهم في حكمه مستشهد بحدوث الاشياء على ازليته وبما وسمها به من العجز على قدرته وبما
اضطرها اليه من الفناء على دوامه واحد لا بعدد ودائم لا بامد وقائم لا بعمد تتلقاه الاذهان
لا بمشاعرة وتشهد له المرائي لا بمحاضرة لم تحط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها
واليها حاكمها ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما ولا بذي عظم تناهت به
الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر شأنا وعظم سلطانا واشهد ان محمدا عبده الصفي وامينه
الرضي ص ارسله بوجوب الحجج وظهور الفلج وايضاح المنهج فبلغ الرسالة صادعا بها وحمل
على المحجة دالا عليها واقام اعلام الاهتداء ومنار الضياء وجعل امراس الاسلام متينة و
عرى الايمان وثيقة أقول اراد بالشواهد الحواس لكونها تشهد ما تدركه وتحضر عنده والشاهد
الحاضر والمجالس وقوله الدال على قدمه الى قوله لا شبه له قد سبقت الاشارة الى الاعتبارات المذكورة في

وبحدوث خلقه

لا شبه له

تجسيما

تجسيدا

قوله الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وكذلك باقي الاعتبارات كالاستدلال بعجز الخلق على قدرته
وبفنائهم على دوامه وكونه قائما لا بعمد اي ثابت الوجود من غير سبب يشتد اليه وتلقى الاذهان
له لا بمشاعرة اي ليس من طريق الحواس اذ ليس بمحسوس بل بالعقول الصرفة وشهادة المرائي له لا
بمحاضرة شهادة النواظر بوجوده في آثار قدرته من غير حضور معه ويحتمل ان يراد بالمرائي نفس
الامانة التي يرى فيها فانها شاهدة بوجوده شهادة المعلول بوجود علته وتجليه للاوهام وبها
هو ظهوره لها في صورة وجودها ووجود مدركاتها من جهة انه هو صانعها وموجدها اذ كانت الا
وهام عند اعتبارها الاحوال نفسها معترفة بحاجتها الى موجد ومقيم وما عداه للعقول تحكمها
بذلك واذ كان ادراكها على وجه جزئي وكانت مشاهدة لم يحجب ما طبعت عليه وتقصر امكانها وهو تجلي
لها العقل والباء في بها للسببية او وجودها هو السبب المادي في تجليه لها ويحتمل ان يكون بمعنى في اي
وجودها ومعنى برهانا بعد سلب الاحاطة بها ان الاوهام لم يكن ادراكها له على وجه الاحاطة به بل على
الوجه المذكور الممكن من تجليه لها وقوله وبها امتنع منها اي بخلقها قاصرة على عن ادراك المعاني الكلية
المجردة كانت مبدأ الامتناع عن ادراكها وتحاكمها اليها جعلها حكما بينها وبين عند رجوعها من توجهها
في طلبه متجذبة خلف العقول حسيرة معترفة بانه لا يمكن ادراكه ويراد بالاوهام العقول وقوله وبها
امتنع منها اي بالعقول ونظرها علم انها لا تدركه واليها حاكمها اي جعل العقول المدعية انها تحيط به
وتدركه كالخصوم ثم حاكمها الى العقول السليمة فحكمت السليمة على المدعية لما ثبت اهلا له وانه جعل
تلك المدعية هي الحاكم على نفسها بعد اجتهادها في طلبه اعترافها بالعجز عن ادراكه ووجوب الحجج اي الحجج
الواجبة على الخلق والفلج الفوز والمنار الاعلام والامراس جمع مرس بفتح الراء وهو الحبل وبالله التوفيق
ومنها في صغير عجيب خلق اصناف من الحيوان ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا
الى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة والابصار مدخولة الا ينظرون الى

صغير

صغير ما خلق كيف احكم خلقه واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر
انظروا الى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر
كيف دبت على ارضها وصبت على رزقها تنقل الحبة الى جحرها وتعدها في مستقرها تجمع في
حرها لبردها وفي وردها لصدرها مكفول برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان ولا
يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس ولو فكرت في مجاري اكلها في علوها
وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الرأس من عينها واذنها لقضيت من خلقها عجبا
ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الذي اقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في
فطرتها فاطر ولم يعنه على خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك
الدلالة الا على ان فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي
وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف في خلقه الا سواء كذلك السماء و
الهواء والرياح والماء فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف
هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات
والالسن المختلفات فالويل لمن انكر المقدر وجحد المدبر زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع ولا
لاختلاف صورهم صانع ولم يلجأوا الى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما اوعوا وهل يكون
بناء من غير بان او جناية من غير جان وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها عينين حمراوين
واسرج لها حدقتين قمراوين وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس
القوي ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم ولا يستطيعون
ذبها ولو اجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها وتقضي منه شهواتها وخلقها كله
لا يكون اصبعا مستدقة فتبارك الله الذي يسجد له من في السموات والارض طوعا وكرها

ورودها

ضربت

اوعوا

ويعفر له خدًّا ووجهًا، ويلقي إليه بالطاعة سلمًا وضعفًا، ويعطي القياد رهبة وخوفًا. فالطير
مسخرة لأمره، أحصى عدد الريش منها والنفس، وأرسى قوائمها على الندى واليبس، قدّر أقواتها
وأحصى أجناسها، فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام، دعا كل طائر باسمه، و
كفل له برزقه، وأنشأ السحاب الثقال فأهطل ديمها، وعدّد قسمها، فبلّ الأرض بعد جفوفها
وأخرج نبتها بعد جدوبها. أقول: علق القلوب من الجهل وسد خلله معجوبه وعيبها كونها لا تند
العين ولا تشبع بها والبشر الجلد ونقل الجاحظ من عجائب النملة أنها تخزن في الصيف للشتاء فتقدم في حال
المهلة ولا تضيع أوقات الفرصة ويبلغ من تحرزها وتمييزها والنظر في عاقبة أمرها أن تخاف على الحبوب
التي ادخرتها للشتاء أن تعفن وتسوس في بطن الأرض فتخرجها إلى ظهرها لتيبسها إلى جفافها وتضربها
النسيم فينتفي عنها العفن والفساد وربما تختار في الأكثر أن يكون ذلك العمل ليلا ليكون أخفى في
القمر لأنها فيه أبصر فإن كان مكانها نديًا وخافت أن ينبت الحب نقرت موضع القطمير من وسطها لعلمها
أنها من ذلك الموضع تنبت وربما فلقت الحبة بنصفين فأما إن كان الحب من الكزبرة فإنها تفلقها أرباعا
لأن أنصاف حب الكزبرة تنبت من بين جميع الحب قال ونقل من أثق به أنه احتفر بيتا للنمل فوجد الحبوب
التي جمعها كل نوع وحده ووجد في بعضها أن بعض الحبوب فوق بعض وبينها فواصل حاصلة من التبن
ونحوه والجاسي الجامد والشراسيف أطراف الأضلاع المحنية على البطن وصفاقها ما يقوم في بدنها
مقام العظام والأعصاب ونحوها وقوله لدقيق تفصيل كل شيء إلى قوله لاشتان إلى آخره الحجة على ما
ادعاه من اشتراك النملة على صغرها والنخلة على طولها وعظمها في الاستناد إلى صانع واحد حكيم
وتقرير الحجة أن في النملة والنخلة تفصيلا لطيفا دقيقا واختلاف شكل وهيئة ومقدار ووجوها من
الحكم وكل ما اشتمل على ذلك فله صانع مدبر حكيم خصصه بها دون غيره فينتج أنهما مشتركان في الحاجة
إلى صانع حكيم مدبر خص كلا منهما بما اشتمل عليه وهذه الحجة هي المسماة في عرف المتكلمين بالاستدلال

بإمكان

بإمكان الصفات وقوله وما الجليل إلى قوله سواء أشار إلى أن كل المخلوقات وإن اختلفت صفاتها وتفاوتت
لا تفاوت فيها بالنظر إلى قدرته وكما لا يمكن أن ينقص عنها صورة الحقير منها كالنملة أو العظيم منها كالنخلة
بل التفاوت من جانب القابل وكذلك السماء إلخ أي أن الجميع متساوية في الحاجة إلى الصانع الحكيم وهو المخصص
لكل منها بما اللائق به إذ ليس في ذلك الجسمية ولا للونها لتشابهها في الجميع ولا لعوارضها لأن الكلام في
الاختصاص بتلك العوارض كالكلام في الاختصاص بالصفة ويلزم التسلسل فبقي أن يكون الامتياز
عنها هو المدبر الحكيم وأشار بالجاحدين إلى الذين زعموا الزعم المذكور ولجماعة من العرب أنكروا الخالق والبعث
وقالوا بالدهر المعطل كما حكى الله تعالى عنهم: نموت ونحيى وما يهلكنا إلا الدهر. وقياس أنفسهم على
النبات من باب التمثيل والأصل فيه النبات والفرع أنفسهم والحكم هو ما توهموه من كونهم بلا صانع
والجامع هو ما تشركون فيه مع النبات من الموت والحياة أو نحوهما وجوابهم منع الحكم المذكور في
النبات على ما هو معلوم بالضرورة أن كل صنعة فلها صانع وكل جناية فلها جان وقوله وإن شئت قلت
في الجرادة إلى قوله مسدّ تنبيه آخر على وجود الصانع الحكيم في وجود الجرادة وحدقتها مفسّر
والسوي المعتدل حالا دجتها بوقتها الوهن وأجلبوا أجمعوا والعزوات الوثبات وتعفير الخد تمريغه في
العفر وهو التراب وأرسى قوائمها أثبتها وأرساها في الندى كظهر الماء وأراد بالجنس اللغوي وهو
يصدق على النوع والصنف في المصطلح العلمي واسعا ولفظ وصف الله علوا على الحكم الصنعة الاتحة
على كل منها بالدخول في الوجود وهو كقوله تعالى فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها الآية والقصر
من أفضل العبادات. ومن خطبة له عليه السلام في التوحيد، وتجمع هذه الخطبة من أصول العلم ما لا
تجمعه خطبة: ما وحّده من كيّفه، ولا حقيقته أصاب من مثّله، ولا إياه عنى من شبّهه، ولا صمده
من أشار إليه وتوهّمه، كل معروف بنفسه مصنوع، وكل قائم في سواه معلول، فاعل لا باضطراب آلة
مقدّر لا بجول فكرة، غني لا باستفادة، لا تصحبه الأوقات، ولا ترفده الأدوات، سبق الأوقاتَ

كونُه، والعدمَ وجودُه، والابتداءَ أزلُه، بتشعيره المشاعر عُرف أن لا مشعر له، وبمضادّته بين
الأمور عُرف أن لا ضدّ له، وبمقارنته بين الأشياء عُرف أن لا قرين له، ضادّ النور بالظلمة
والوضوح بالبهمة، والجمود بالبلل، والحرور بالصرد، مؤلّف بين متعادياتها، مقارن بين
متبايناتها، مقرّب بين متباعداتها، مفرّق بين متدانياتها، لا يُشمل بحدّ، ولا يُحسب بعدّ، وإنما
تحدّ الأدوات أنفسها، وتشير الآلات إلى نظائرها، منعتها منذ القدمة، وحمتها قد الأزلية
وجنّبتها لولا التكملة، بها تجلّى صانعها للعقول، وبها امتنع عن نظر العيون، لا يجري عليه
السكون والحركة، وكيف يجري عليه ما هو أجراه، ويعود فيه ما هو أبداه، ويحدث فيه ما
هو أحدثه، إذًا لتفاوتت ذاته، ولتجزّأ كنهه، ولامتنع من الأزل معناه، ولكان له وراء إذ وجد
له أمام، ولالتمس التمام إذ لزمه النقصان، وإذًا لقامت آية المصنوع فيه، ولتحوّل دليلا بعد أن
كان مدلولا عليه، وخرج بسلطان الامتناع من أن يؤثّر فيه ما يؤثّر في غيره، الذي لا يحول ولا
يزول، ولا يجوز عليه الأفول، لم يلد فيكون مولودًا، ولم يولد فيصير محدودًا، جلّ عن اتخاذ
الأبناء، وطهر عن ملامسة النساء، لا تناله الأوهام فتقدّره، ولا تتوهّمه الظنون فتصوّره
ولا تدركه الحواس فتحسّه، ولا تلمسه الأيدي فتمسّه، لا يتغيّر بحال، ولا يتبدّل في الأحوال
ولا تبليه الليالي والأيام، ولا يغيّره الضياء والظلام، ولا يوصف بشيء من الأجزاء، ولا
بالجوارح والأعضاء، ولا بعرض من الأعراض، ولا بالغيرية والأبعاض، ولا يقال له حدّ ولا
نهاية، ولا انقطاع ولا غاية، ولا أن الأشياء تحويه فتقلّه أو تهويه، أو أن شيئا يحمله فيميله
أو يعدله، ليس في الأشياء بوالج، ولا عنها بخارج، يخبر بلا لسان ولهوات، ويسمع لا بخروق
وأدوات، يقول ولا يلفظ، ويحفظ ولا يتحفّظ، ويريد ولا يضمر، يحبّ ويرضى من غير رقّة
ويبغض ويغضب من غير مشقّة، يقول لمن أراد كونه: كن فيكون، لا بصوت يقرع، ولا بنداء

يسمع

يُسمع، وإنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه ومثّله، لم يكن من قبل ذلك كائنا، ولو كان قديما لكان
إلهًا ثانيا، لا يقال كان بعد أن لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات، ولا يكون بينها وبينه
فصل، ولا له عليها فضل، فيستوي الصانع والمصنوع، ويتكافأ المبتدع والبديع، خلق الخلائق على
غير مثال خلا من غيره، ولم يستعن على خلقها بأحد من خلقه، وأنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال
وأرساها على غير قرار، وأقامها بغير قوائم، ورفعها بغير دعائم، وحصّنها من الأود والاعوجاج، و
منعها من التهافت والانفراج، أرسى أوتادها، وضرب أسدادها، واستفاض عيونها، وخدّ أو
ديتها، فلم يهن ما بناه، ولا ضعف ما قوّاه، هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته، وهو الباطن لها
بعلمه ومعرفته، والعالي على كل شيء منها بجلاله وعزّته، لا يعجزه شيء منها طلبه، ولا يمتنع عليه
فيغلبه، ولا يفوته السريع منها فيسبقه، ولا يحتاج إلى ذي مال فيرزقه، خضعت الأشياء له، وذلّت
مستكينة لعظمته، لا تستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره، فتمتنع من نفعه وضرّه، ولا كفء له فيكافئه
ولا نظير له فيساويه، هو المفني لها بعد وجودها، حتى يصير موجودها كمفقودها، وليس
فناء الدنيا بعد ابتداعها بأعجب من إنشائها واختراعها، وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من
طيرها وبهائمها، وما كان من مراحها وسائمها، وأصناف أسناخها وأجناسها، ومتبلّدة أممها
وأكياسها، على إحداث بعوضة ما قدرت على إحداثها، ولا عرفت كيف السبيل إلى إيجادها، و
لتحيّرت عقولها في علم ذلك وتاهت، وعجزت قواها وتناهت، ورجعت خاسئة حسيرة، عارفة
بأنها مقهورة، مقرّة بالعجز عن إنشائها، مذعنة بالضعف عن إفنائها، وإنه سبحانه يعود بعد
فناء الدنيا وحده لا شيء معه، كما كان قبل ابتدائها، كذلك يكون بعد فنائها، بلا وقت
ولا مكان، ولا حين ولا زمان، عُدمت عند ذلك الآجال والأوقات، وزالت السنون و
الساعات، فلا شيء إلا الله الواحد القهار، الذي إليه مصير جميع الأمور، بلا قدرة منها كان ابتداء

خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكاده صنع شيء
منها إذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما برأه وخلقه ولم يكونها لتشديد سلطان ولا لخوف من زوال
ونقصان ولا للاستعانة بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد مثاور ولا للازدياد بها
في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه ولا لوحشة كانت منه فأراد أن يستأنس إليها ثم هو يفنيها بعد
تكوينها لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة إليه ولا لثقل شيء منها
عليه ولا يمله طول بقائها فيدعوه إلى سرعة إفنائها لكنه سبحانه دبرها بلطفه وأمسكها
بأمره وأتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها ولا استعانة بشيء منها
عليها ولا لانصراف من حال وحشة إلى حال استئناس ولا من حال جهل وعمى إلى العلم والتماس
ولا من فقر وحاجة إلى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة إلى عز وقدرة أقول الكيفية في اللغة
الصفة والحالة التي عليها الشيء وفي الاصطلاح العلمي هيئة قارة في المحل لا يوجب اعتبار وجودها
نسبته إلى أمر خارج عنه ولا قسمة في ذاته ولا نسبة واقعة في أجزائه وبرهان منافاة الكيفية للتوحيد
ما مر في الخطبة الأولى في قوله في وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه وظاهر أن من ثنى
لم يوحده قوله ولا حقيقته أصاب من مثله أي من شبه له مثلا فبرهانه أن المثل للشيء هو المشارك له إما
في ذاته أو في بعض أجزائها أو في صفة خارجة عنها وهو تعالى لا شريك له في ذاته وإلا لاحتاج إلى المميز
من خارج لا يكون مقتضى ذاته وإلا لكان مشاركا غير مميز بل مقتضى علة أخرى فيكون واجب الوجود
محتاجا فيما يميزه عن غيره إلى غيره هف ولا شريك له في بعض الأجزاء وإلا لكان مركبا فكان ممكنا
ولا في صفة خارجة عن ذاته إذ أثبت أنه لا صفة له زائدة على ذاته وكذلك قوله ولا إياه عنى من شبهه وصمده
قصد وقد سبق في الخطبة الأولى امتناع الإشارة العقلية والوهمية عليه فمن أشار إليه فقد أشار إلى
غيره فلم يتحقق قصده إياه ومدار هذه الإشارات على أنه تعالى غير معلوم الذات بالكنه وقوله كل معروف

بنفسه

بنفسه مصنوع شروع في البرهان على ذلك وهو صغرى ضمير تقدير كبراه وكل ما هو مصنوع فهو ليس بإله
العالم ينتج كل معروف بنفسه فهو ليس بإله العالم وينعكس بعكس النقيض إلى كل ما هو إله العالم فهو غير معروف
بنفسه فيجعل كبرى وتضم إليه صغرى صادقة وهي قولنا إنه تعالى إله العالم فينتج أنه تعالى غير معروف بنفسه فأما بيان
صغرى الضمير فلأن الحقيقة إنما تعلم بأجزائها وكل ذي جزء فهو مركب فكل مركب فهو مصنوع قوله وكل قائم
في سواه معلول تنزيه له عن حاجته إلى المحل وهو صغرى ضمير كالذي قبله وإن شئت فهذه الجملة في
شرطية متصلة في صغرى ضمير أيضا تقديرها لو كان قائما في سواه لكان معلولا وتستثنى نقيض
لازمها لينتج أنه ليس بقائم في سواه وبيان الملازمة أن القائم بغيره محتاج إلى الغير فكان معلولا له
بقيمه فيه كما علم في مظانه وكونه مستعدا لكونه معطيا الكل مستحق مقدار ما يستحقه ويقبله من كمال الوجود
لواحقه من أجل ورزق ونحوهما وغناه تعالى عدم حاجته إلى غيره ولا باستفادة تنزيه له تعالى عن
غيره ولا تصحبه الأوقات أي ليس هو بذي حدث يقارنه ويحل فيه ويرفده بعينه ولما كان مسبوق
بالعدم ممكنا كان ما ليس بممكن غير مسبوق بالعدم فكان تعالى سابق الوجود على كل عدم لغيره ولا
بدء له إذ له أي سبقت أوليته ابتداء العالم وقوله بتشعيره إلى قوله له لأن المشاعر إن كانت له من غيره كان
محتاجا إلى غيره هف وإن كان من ذاته فإن كانت من كمال الإلهية كان موجدها من حيث هو فاقد
كالا فكان ناقصا بذاته هف وإن لم يكن كذلك كان إثباتها له نقصا لأن الزيادة على الكمال نقصان و
كذلك قوله بمضادته إلى قوله له إذ لو كان له ضد لكان خالقا لضده ولنفسه هو محال وكذلك تنزيه
عن مقارنة الغير بمقارنته بين الأشياء ومضادته بين الأشياء خلقه لها على طبائعها المتضادة والوضح
والوضوح البياض والبهمة السواد والحرور الحرارة والقرد البرد ومقربه بين متباينها بالتأليف
كالجمع بين متعاديها بالتركيب والمزاج ولا يشمله حد أي لا يحيط به نهاية ولا يدخل في حساب المعدود
وقد سبق بيانه والأدوات والآلات كالحواس ونحوها وقوله منعتها إلى قوله التكملة يعود إلى الآلات

ومحل منه وقد ولولا القرح بالفاعلية والمراد أن إطلاق منذ على الآلات كما يقال هذه الآلة وجدت منذ
كذا يمنع كونها قديمة إذ كان وضعها لابتداء الزمان وكذلك قد تفيد تقريب الماضي من الحال كقولك
قد وجدت هذه الآلة وقت كذا ولا شيء من الأزلي بقريب من الحال وكذلك إطلاق لفظ لولا عند
النظر إلى الآلات المحدثة كما يقال ما أحسن هذا لولا كذا فيدل بها على امتناع كمال الوجود ونقصان
حسنه إنما أشار إلى نقصانها وحدوثها ليعلم أنها في أبعد بعيد عن تقديره وتحديده وقوله بها تجلى
العقول أي بوجودها المتقن المحكم علم أن لها صانعا حكيما وقوله وبها إلى قوله العيون أي بإيجادها
وخلقها بحيث تدرك بحس البصر علم أنه تعالى ليس مثلها وهو كقوله بتشعيره إلى قوله لا مشعر له وقيل إنما
أن وجودها لما كان بسبب كمال عقولنا وكمال عقولنا بسبب العلم بأنه لا يرى بحس البصر كانت هي
في العلم بأنه لا يرى وقوله إذ التفاوت في ذاته إلى قوله في غيره بيان لعدم جريان الحركة والسكون عليه
من بعض أوجه قياسات استثنائية مقدمتها الشرطية فيها وتقدير نتائجها وتقديره
الأول لو جرت الحركة والسكون عليه لتفاوتت ذاته ومعنى التفاوت التغير والنقصان بتعاقب الحركة والسكون
عليه والملازمة هنا ظاهرة وفي الثاني أن كل متحرك جسم وكل جسم فله جزء وفي الثالث أن كل متحرك جسم
وكل جسم فليس له من ذاته استحقاق الوجود فضلا عن استحقاق الأزلية التي معناها عدم أولية الوجود
فلو كان تعالى متحركا أو ساكنا لم يكن لمعناه وحقيقته أزلية وإن كانت له في غيره وفي الرابع أنه لو
كان متحركا لكان له أمام يتحرك إليه وكلما له أمام فله وراء وفي الخامس أنه لو كان متحركا لالتمس التمام
بحركته إذ الحركة لا بد أن تكون نحو غاية مطلوبة للمتحرك هي كمال له فيكون ناقصا بذاته وفي السادس
أنه لو كان كذلك لكان جسما وفيه آثار الصنع وأماراته وفي السابع أنه لو كان كذلك لتحول دليلا لكونه جسما
مصنوعا يستدل به على صانعه وبطلان اللوازم في هذه الأقيسة الشعرية ظاهر فالملزوم وهو كونه مما
يجري عليه الحركة والسكون باطل وقوله وخرج بسلطان الامتناع إلى قوله غيره عطف على قوله امتنع في

على قوله

على قوله تجلى بها أي تجلى للعقول وخرج بسلطان امتناع كونه شاهدا أي بكونه واجب الوجود عن أن يكون
ممكنا فيقبل أثر غيره ولا يحول أي لا يتغير من حال إلى حال والأفول الغيبة بعد الظهور ومجازه لما كان
محجوبا لإبراهيم عم حيث قال لا أحب الآفلين وقوله فيكون محدودا أي بالحد الخارج عنه وكونه تعالى لا
يوصف بعرض لأن الصفة له تزيد على ذاته وقد تقدم بيانه ولأن محل الأعراض الجواهر وهو تعالى ليس بجوهر فلا
يوصف بالأعراض وقوله منفلق ويحل منصوبان بإضمار أن وعليه نسخة الرضي رحمه الله بخطه ويروى مرفوعين
عطفا على العطف على أخبار ثم يعود إلى خاتمة الكلام في شأن النبي عليه السلام على وفق ما تصوره من المعنى
كما سبق صلى الله عليه وآله وسلم ونسمع يعود إلى علمه بالمسموعات ويحفظ يعود إلى علمه بما في الضمائر من الحكمة والمصالح
وهو المعروف بالدالي وبخيار اذهو مبدأ فعلها وهو قريب من الرضي وهو منه تعالى علم بطاعة العبد له و
يبغض يعود إلى كراهية وهي علم بعدم استحقاق العبد الثواب والغضب يعود إلى علمه بعصيانه وهو منزه
عن المتعارف من ثوران النفس عن تصور المؤذي المستلزم للشهوة وقوله لا بصوت يقرع أي ليس
بذي حاسة سمع يقرعها الصوت وكذلك لا صوت يسمع ومن تفسيره عليه السلام الكلام الله استدل
المعتزلة على كونه محدثا ومثل أي صور في ذهن النبي ولسانه وقيل مثله لجبرئيل عم في اللوح المحفوظ وجه
الملازمة في قوله لو كان قديما لكان إلها ثانيا أنه لو كان قديما لكان واجب الوجود بذاته لأنه لو كان
ممكنا لكان صفة له تعالى تمتنع لامتناع قيام صفة الشيء بغيره فهي إن كانت معتبرة في كمال الإلهية
ناقصا بذاته هف وإن لم يكن كانت زائدة على كماله اللائق والزيادة على الكمال نقصان فثبت أنه لو
كان كلامه قديما لكان واجب الوجود لذاته فكان إلها ثانيا وقد ثبت أنه تعالى واحد وخلاف ما سبق
أرساها أثبتها والأود الاعوجاج والتهافت السقوط والانسداد جمع سد وهو كل ما يحجز بين الشيئين
والكهوف المنافذ قوله وليس فناء الدنيا إلى قوله واختراعها تنبيه على فساد قول من زعم أن العالم لا
يفنى ومفهوم أن الإنشاء أعجب وأصعب في وهم البشر قوله وكيف لو اجتمع إلى قوله إفنائها أي وكيف

بكون الافناء اعجب من الانشاء والحال ما ذكرنا ومراجحا ما براجحه مرابطها ساسها ما ارسلها

للوعي وانشاجها اصولها فان قلت كيف نفى العقول بالضعف عن افناء البعوضة مع امكان ذلك

سهولة قلت ان العبد اذا نظر الى نفسه بالنسبة الى قدرة الصانع جلت عظمته وجد نفسه عاجزا عن كل

شئ الا باذنه ومعونته وانه ليس له الا الاعداد لحدوث ما ينسب اليه من الاثار واما نفس وجود الاثر

من واهب الكل وايضا فانا نعلم كما خلق للعبد قدرة على النفع والضر كذلك خلق للبعوضة قدرة على

الامتناع والهرب من ضربه بالطيران بل على ان تؤذيه فلا يتمكن من دفعها عن نفسه فكيف يسهل افنا

افنائها من غير معونة من صانعها وخاسئة ذليلة ونكادة الامر شق عليه وادى اثقل والثنا ودا اللواء

وباقى الاعتبارات لم تعم ظاهرة وقد مر فى اثناء الكلام بيانها وما يبتنى عليها وبالله التوفيق **ومن**

خطبة له عليه السلام فى الملاحم الا بابى وامى هم من عدة اسماؤهم فى السماء معروفة وفى الارض

مجهولة الا فتوقعوا ما يكون من ادبار اموركم وانقطاع وصلكم واستعمال صغاركم ذاك

حيث يكون ضربة السيف على المؤمن اهون من الدرهم من حله ذاك حيث يكون المعطى اعظم اجرا

من المعطى ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل من النعمة والنعيم وتحلفون من غير اضطرار

وتكذبون من غير احراج ذاك اذا عضكم البلاء كما يعض القتب غارب البعير ما اطول هذا

العناء وابعد هذا الرجاء ايها الناس القوا هذه الازمة التى تحمل ظهورها الاثقال من ايديكم

ولا تصدعوا على سلطانكم فتذموا غب فعالكم ولا تقتحموا ما استقبلكم من فور نار الفتنة

واميطوا عن سننها وخلوا قصد السبيل لها فقد لعمرى يهلك فى لهبها المؤمن ويسلم فيها

غير المسلم انما مثلى بينكم مثل السراج فى الظلمة يستضئ به من ولجها فاسمعوا ايها الناس وعوا

واحضروا اذان قلوبكم تفهموا **اقول** هم مبتدا خبره مقدم عليه وهو اشارة الى بعض اولياء الله

فيما يستقبل من الزمان ومعرفة اسمائهم فى السماء كناية عن علو درجتهم عند الله فى الملاء الاعلى

كذا العامل

جهلهم

وجهلهم فى الارض كناية عن خمول ذكرهم بين اهلها كما هو شان اكثر الاولياء وقوله الا فتوقعوا الى

ما يكون بعده من الفتن بدولة بنى امية وغيرها المشار الى ادبار امورهم الصالحة وانقطاع وصلهم

وهى الانقطاعات الحاصلة بسبب تفرق كلمتهم فى وجوه عمالهم واستعمال الاراذل لهم فى تدبير امورهم وقوله

ذاك الى قوله البعير اشارات الى اربع علامات لوقوع ما انذر به احدها ان تصير الدرهم الحلال على المؤمن

وقلته الى الغاية المذكورة الثانية ان يكون المعطى اعظم اجرا من المعطى اما لان اكثر اموال المعطى

شوبه بالحرام او بقصد غير الله فيقل اجره او يكون المعطى فقيرا ذا عيال فى ذا احتاج كان اعظم

اجرا من المعطى الثالثة استعار وصف السكر لغفلتهم فى نعمة الدنيا عما ينبغى ويلزم ذلك الايمان الباطلة من

غير ضرورة بل غفلة عن عظمة الله والكذب من غير احراج من غير ضرورة لضيق الاعذار بل بتقصير يلزمهم

وخلقا الرابعة عض بلاء الفتن لهم وقوله ما اطول الى قوله الرجاء كلام منقطع عما قبله فكانه قال ذلك

حيث اذا عضكم البلاء حتى تقولوا ما اطول التعب الذى نحن فيه وما ابعد رجاؤنا الخلاص منه وهو

المنتظر من الائمة ويحتمل ان يكون متصلا ويكون كلاما مستانفا فى معنى التوبيخ على الحرص فى الدنيا

ما اطول هذا العناء اللاحق لكم فى طلبها وما ابعد هذا الرجاء الذى ترجونه منها ويحتمل ان يريد

الطويل عناؤه فى جذبهم الى الله وبالرجاء رجاؤه لصلاحهم واستعار لفظ الازمة للاراء الفاسدة

والاهواء القائدة الى المأثم ولفظ الظهور لانفسهم ولفظ الاثقال للمآثم المثقلة للنفوس العاطلة عن

النهوض الى حظائر القدس والقدس النفوس وعن كل شئ عاقبته واقتحامهم ما استقبلهم من نار الفتنة

بتصديهم عند اختلاف الاراء بسبب ظهور العدو عليهم وقيام الفتنة بين الائمة والمبطلين فى تلك

الامالة بالعدول عن الاراء الفاسدة والتفرق عنها وقوله فلعمرى الى قوله المسلم من كل ما تقدم

فان الداخل فى فتنة بنى امية كانت علامة لخروجه ورغبه فى عبادة ربه وخاصة من اهل البيت وذى

الرسول صلى الله عليه واله وكانت الغلبة للمنافقين ومن تقرب الى ملوكهم بالكذب على الله وعلى

كذا قلوبهم

رسوله وعلمائه وخلفائه وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** اوصيكم ايها الناس بتقوى الله وكثرة

حمده على الائه اليكم ونعمائه عليكم وبلائه لديكم فكم خصكم بنعمة وتدارككم برحمة اعورتم

له فستركم وتعرضتم لاخذه فامهلكم واوصيكم بذكر الموت واقلال الغفلة عنه وكيف غفلتكم عما

ليس يغفلكم وطمعكم فيمن ليس يمهلكم فكفى واعظا بموتى عاينتموهم حملوا الى قبورهم غير راكبين

وانزلوا فيها غير نازلين كانهم لم يكونوا للدنيا عمارا وكان الاخرة لم تزل لهم دارا اوحشوا ما كانوا

يوطنون واوطنوا ما كانوا يوحشون واشتغلوا بما فارقوا واضاعوا ما اليه انتقلوا لا عن قبيح

يستطيعون انتقالا ولا فى حسن يستطيعون ازديادا انسوا بالدنيا فغرتهم ووثقوا بها فصرعتهم

فسابقوا رحمكم الله الى منازلكم التى امرتم ان تعمروها والتى رغبتم فيها ودعيتم اليها واستتموا

نعم الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة لمعصيته فان غدا من اليوم قريب ما اسرع الساعات

فى اليوم واسرع الايام فى الشهر واسرع الشهور فى السنة واسرع السنين فى العمر **اقول**

استعار وصف الاعوار وهو ابداء العورة لاظهارهم معاصى الله ومكارهه التى ينبغى الاستحياء منها

وما فارقوا من احوال الدنيا وما اليه انتقلوا عن الاخرة والمنازل التى امروا بعمارتها بطاعته والفضل

وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** فمن الايمان ما يكون ثابتا مستقرا فى القلوب ومنه ما يكون

عوارى بين القلوب والصدور الى اجل معلوم فاذا كانت لكم براءة من احد فقفوه حتى

يحضره الموت فعند ذلك يقع حد البراءة والهجرة قائمة على حدها الاول ما كان لله فى اهل

الارض حاجة من مستسر الامة ومعلنها لا يقع اسم الهجرة على احد الا بمعرفة الحجة فى الارض

فمن عرفها واقر بها فهو مهاجر ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها اذنه

ووعاها قلبه ان امرنا صعب مستصعب لا يحمله الا عبد امتحن الله قلبه للايمان ولا يعى

حديثنا الا صدور امينة واحلام رزينة ايها الناس سلونى قبل ان تفقدونى فلانا

عاد

فانا

بطرق

بطرق السماء اعلم منى بطرق الارض قبل ان تشغر برجلها فتنة تطا فى خطامها وتذهب باحلام

قومها **اقول** قسم الايمان الى قسمين ووجه الحصر فيهما ان الايمان لما كان عبارة عن التصديق بوجود

الصانع وصفاته وصدق رسوله فيما جاء به فتلك الاعتقادات ان بلغت حد الملكات فى النفوس فهى الايمان

الثابت المستقر فى القلب وان لم يبلغ ذلك بل كانت حالات فى معرض التغير والانتقال فهى العوارى

واستعار لفظها باعتبار كونها فى معرض الزوال كالعارية التى هى معرض الاسترجاع وكونها بين القلوب

والصدور كناية عن عدم استقرارها فى جواهر النفوس فالمراد بالمستقر الايمان بالاخلاص وبغيره ما

كان على وجه النفاق اذ كان ذلك الغرض ثم نزول وقوله فاذا كانت لكم الى قوله البراءة معناه اذا اردتم

التبرى من احد من اهل الكبائر فقفوه الى حال الموت ولا تبادروا الى التبرى منه فان اعظم الكبائر

الكفر وجائز من الكافر ان يسلم فاذا بلغ الى منتهى الحياة ولم يقلع جاز حينئذ التبرى منه والمراد هذه

البراءة هى المطلقة اذ يجوز لنا ان نتبرا من الفاسق فى حياته براءة مشروطة بالاصرار عليها وقوله والهجرة قائمة

على حدها الاول اى لما كانت حقيقة الهجرة لغة فى نزل منزل الى اخر لم يكن تخصيصها بهجرة الرسول صلى الله عليه واله

من مكة الى المدينة ومن تبعه مخرجا لها عن حدها اللغوى واذا كان كذلك كان مراده من بقائها على حدها

الاول صدقها على من هاجر اليه والى الائمة من اهل بيته فى طلب دين الله كصدقها على من هاجر الى الرسول

ثم دفع معناها من الباطل الى الحق لقوله تعالى ومن يهاجر فى سبيل الله الاية ولقوله صلى الله عليه واله المهاجر

من هاجر ما حرم الله عليه ولان المقصود من الهجرة ليس الا اقتباس الدين وتعرف كيفية سبيل الله

وهذا المقصود حاصل عن يقوم مقام الرسول صلى الله عليه واله بحيث لا فرق الا النبوة والامامة ولا مدخل لاحد

هذين الوصفين فى تخصيص سمى الهجرة بمن قصد الرسول دون من قصد الائمة عليهم السلام فان قلت فقد

قال لا هجرة بعد الفتح حتى شفع عمه العباس فى نعيم بن مسعود الاشجعى ان يستثنيه فاستثناه قلت يحمل ذلك

على انه لا هجرة من مكة بعد فتحها الى المدينة توفيقا بين الدليلين والسلب الخاص لا يستلزم سلب العام وقفوه

من هذه الكلمة الدعوة الى الدين واقتباسه منه ومن اهل بيته عليهم السلام وقوله ما كان لله الى قوله ومعلنها تما بعض المدة واوح الهجرة قائمة على حدها الاول مهما كان لله في اهل الارض من استر دينه او لظهره حاجة و
استعار لفظ الحاجة لطلبه تعالى العبادة بالاوامر والنواهي ويحتمل ان يكون ما نافية والكلمة وما قبلها وما بعدها
محكمة لا ينفع اسم الهجرة الى قوله قلبه كلها في ملتقطة منقطعة والحجة في الارض هو امام الوقت ومقتضى الكلام
ان اطلاق اسم الهجرة على طالب الدين مشروط بمعرفة عين الامام وشخصه ويحتمل ان يكون الشرط معرفته
بالاخبار دون المشاهدة ويكون اطلاق اسم الهجرة على من عرفه كذلك كاطلاقه على من ترك الحرام في قوله
ثم المهاجر من هاجر ما حرم الله عليه وقوله ولا يصدق الى قوله قلبه فالحجة قول الامام ولم مفهومان احدهما
ان من بلغته الاحكام من الامام فوعاها وفهمها وامكنه العمل بها لم يصدق عليه اسم المستضعف كما صدق
على من ذكر تعالى بقوله الا المستضعفين الاية حتى يكون معذورا في ترك التفهم للاخبار والعمل بها بل
يؤاخذ على ترك العمل ويعاقب عليه ان لم يكلف النهوض والمهاجرة في طلب الدين كما قال تعالى ان الذين توفيهم
الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض الاية وقوله ان امرنا صعب
مستصعب فامرهم شانهم وما لهم من الكمال الخارج عن كمال غيرهم كالقدرة على ما يخرج عن وسع غيرهم والحديث عن
الامور الغائبة كالوقائع المستقبلة الزمانية التي وقعت وفق اخباره فان هذا الشان صعب نفسه لا
يقدر عليه الا الانبياء واوصياء الانبياء ومستصعب الفهم على الخلق معجوز عن حمله لما يلحقه من الانكار
ولا يحمله الا نفس عبد امتحن الله قلبه للايمان ضرورة كمال كيفية صدوره من هذه الغرائب عنهم ولم يشكو
ذلك ويتعجب منه ويتلقاه بالتكذيب كما فعله الجماعة من جهال الصحابة بل يتلقى ما يصدر عنهم بالايمان
به واولئك هم اصحاب الصدور الامينة والاحلام الرزينة واجمع الناس على انه لم يقل احد من الصحابة
سلوني غيره عليه السلام واراد بطرق السماء وجوه الهداية الى معرفة منازل سكان السموات من الملائكة الا على
ومراتبهم من حضرة الربوبية وعلم بانه كان اتم من علمه بطرق الارض بعدا واتصاله بالملأ الاعلى والنظام

عن الدنيا

بان ط

عن الدنيا وهذا اتم من قوله من لم لا اراد انه اعلم بالدين وخواتيمه منه بالدنيا واحوالها والفتنة التي
اثيرت وكونها تخرج خطامها عن حلول تلك الفتنة من منهجها ويحفظ نظام الدين يومئذ واستعار وصف
الناقة المرسل خطامها فهي تخبط منه وكنى به عن وقوع تلك الفتنة على غير نظام بل يقتل فيها المؤمن
البرئ ويتمتع فيها المنافق الشقي ويذهب باحلام قومها اي يخفف ذوي العقول فيخوضون فيها او
يرعون اليها لغفلتهم فيها عن وجه الحق وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** احمده شكرا لانعامه
واستعينه على وظائف حقوقه عزيز الجند عظيم المجد واشهد ان محمدا عبده ورسوله دعا
الى طاعته وقاهر اعداءه جهادا عن دينه لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه والتماس
لاطفاء نوره فاعتصموا بتقوى الله فان لها حبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته و
بادروا الموت وغمراته وامهدوا له قبل حلوله واعدوا له قبل نزوله فان الغاية القيامة و
كفى بذلك واعظا لمن عقل ومعتبرا لمن جهل وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الارماس
وشدة الابلاس وهول المطلع وروعات الفزع واختلاف الاضلاع واستكاك الاسماع
وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح فالله الله عباد الله فان الدنيا
ماضية بكم على سنن وانتم والساعة في قرن وكانها قد جاءت باشراطها وازفت بافراطها و
وقفت بكم على صراطها وكانها قد اشرفت بزلازلها واناخت بكلاكلها وانصرمت الدنيا
باهلها واخرجتهم من حضنها فكانت كيوم مضى وشهر انقضى وصار جديدها رثا وسمينها
غثا في موقف ضنك المقام وامور مشتبهة عظام ونار شديد كلبها عال لجبها ساطع لهبها
متغيظ زفيرها متاجج سعيرها بعيد خمودها ذاك وقودها مخوف وعيدها عم قرارها
مظلمة اقطارها حامية قدورها فظيعة امورها وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا قد
امن العذاب وانقطع العتاب وزحزحوا عن النار واطمانت بهم الدار ورضوا المثوى والقرار

يسير اليها

الذين كانت اعمالهم في الدنيا زاكية واعينهم باكية وكان ليلهم في دنياهم نهارا تخشعا واستغفارا
وكان نهارهم ليلا توحشا وانقطاعا فجعل الله لهم الجنة مآبا والجزاء ثوابا وكانوا احق بها و
اهلها في ملك دائم ونعيم قائم فارعوا عباد الله ما برعايته يفوز فائزكم وباضاعته يخسر
مبطلكم وبادروا آجالكم باعمالكم فانكم مرتهنون بما اسلفتم ومدينون بما قدمتم وكان
قد نزل بكم المخوف فلا رجعة تنالون ولا عثرة تقالون استعملنا الله واياكم بطاعته وطاعة
رسوله وعفا عنا وعنكم بفضل رحمته الزموا الارض واصبروا على البلاء ولا تحركوا بايديكم
وسيوفكم هوى السنتكم ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم فانه من مات منكم على فراشه وهو
على معرفة حق ربه وحق رسوله واهل بيته مات شهيدا ووقع اجره على الله واستوجب ثواب
ما نوى من صالح عمله وقامت النية مقام اصلاته لسيفه فان لكل شيء مدة واجلا **اقول**
استعار لفظ الحبل والعروة لما يتمسك به من التقوى فيعتصم به من النار والمعقل الملجأ كالجبل ونحوه
وامهدوا اي اجعلوا لهم مهادا من التقوى والارماس القبور والابلاس الانكسار والحزن والمطلع مكان
الاطلاع وهو منازل الاخرة ومحل القيمة واختلاف الاضلاع كناية عن ضغطة القبر والتلاحم
والصفيح حجارة يردم بها القبر ويسد والسنن القصد وار وعلى سنن واحد وهو طريق الاخرة وفي
قرن اي مقترنين والقرن الحبل يقرن به البعيران واشراطها علاماتها وازفت دنت وافراطها مقدماتها
واستعار لفظ الكلاكل وهو الصدر لاثقالها ولفظ الحضن لحصولهم فيها واشتمالها على منافعهم فهي كالام
الحاضنة لهم والرث الخلق والغث المهزول والضنك الضيق والكلب الشر واللجب الصوت والساطع المرتفع
ونار مستعمل في والزفير الجاهد ومبادرة الآجال بالاعمال مسابقتها بها بالاستعداد بها قبل الموت ومدينون
مجزيون وقوله الزموا الارض الى آخره قيل هو خطاب لخاص من يكون بعده من اصحابه ولزوم الارض كناية
عن الصبر على المكاره والثبات في الفتن او عدم النهوض والجهاد الى آخره لهم قائم حق والبلاء في ايديكم

زائدة

زائدة وهو السيم ارادتهم للسب والشتم اي ولا تحركوا ايديكم وسيوفكم والسنتكم بهواها ولا
تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم من الجهاد قبل ظهور امام عادل وقوله من مات الى قوله بسيفه بيان لحكمهم
في عدم قيام الامام العادل بعد الطلب للامر وتنبيه على ثمرة الصبر وهو ان من مات منهم على فراشه
معرفة لحق الله وحق رسوله واهل بيته والاعتراف بكونهم ائمة الحق والاقتداء بهم لحق بدرجة الشهداء
ووقع اجره على الله بذلك وقام صبره على المكاره وبينته انه من انصار الحق واهل مقام جهاده بسيفه
في استحقاق الاجر وقوله فان لكل شيء مدة واجلا تنبيه على ان لجهادهم وقتا يجب فيه ولعدمه مدة
ولا يجوز لهم القيام فيها مع غير امام حق هذا هو المتبادر الى الفهم من الكلام والله اعلم **ومن**
خطبة له عليه السلام الحمد لله الفاشي حمده والغالب جنده والمتعالي جده احمده على نعمه التوام
والآئه العظام الذي عظم حلمه فعفا وعدل في كل ما قضى وعلم ما يمضي وما مضى مبتدع
الخلق بعلمه ومنشئهم بحكمه بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء لمثال صانع حكيم ولا اصابة
خطا ولا حضرة ملا واشهد ان محمدا عبده ورسوله ابتعثه والناس يضربون في غمرة ويموجون
في حيرة وقد قادتهم ازمة الحين واستغلقت على افئدتهم اقفال الرين اوصيكم عباد الله
بتقوى الله فانها حق الله عليكم والموجبة على الله حقكم وان تستعينوا عليها بالله وتستعينوا
بها على الله فان التقوى في اليوم الحرز والجنة وفي غد الطريق الى الجنة مسلكها واضح و
سالكها رابح ومستودعها حافظ لم تبرح عارضة نفسها على الامم الماضين والغابرين لحاجتهم
اليها غدا اذا اعاد الله ما ابدى واخذ ما اعطى وسال عما اسدى فما اقل من قبلها وحملها حق حملها
اولئك الاقلون عددا هم اهل صفة الله سبحانه وتعالى اذ يقول وقليل من عبادي الشكور
فاهطعوا باسماعكم اليها والظوا بجدكم عليها واعتاضوها من كل سلف خلفا ومن كل
مخالف موافقا ايقظوا بها نومكم واقطعوا بها يومكم واشعروها قلوبكم وارحضوا بها

وألظوا

ذنوبكم، وعاودوا بها الاسقام، وبادروا بها الحمام، واعتبروا بمن اضاعها، ولا يعتبرنّ بكم من
اطاعها. الا فصونوها وتصوّنوا بها، وكونوا عن الدنيا نزّاها، والى الآخرة ولّاها، ولا تضعوا
من رفعته التقوى، ولا ترفعوا من رفعته الدنيا، ولا تشيموا بارقها، ولا تسمعوا ناطقها،
ولا تجيبوا ناعقها، ولا تستضيئوا باشراقها، ولا تفتنوا باعلاقها، فانّ برقها خالب، ونطقها كاذب،
واموالها محروبة، واعلاقها مسلوبة، الا وهي المتصدّية العنون، والجامحة الحرون، والمائنة
الخؤون، والجحود الكنود، والعنود الصدود، والحيود الميود، حالها انتقال، ووطأتها زلزال،
وعزّها ذلّ، وجدّها هزل، وعلوها سفل، دار حرب وسلب، ونهب وعطب، اهلها على ساق
وسياق، ولحاق وفراق، قد تحيّرت مذاهبها، واعجزت مهاربها، وخابت مطالبها، فاسلمتهم
المعاقل، ولفظتهم المنازل، واعيتهم المحاول، فمن ناج معقور، ولحم مجزور، وشلو مذبوح،
ودم مسفوح، وعاضّ على يديه، وصافق لكفّيه، ومرتفق بخدّيه، وزار على رأيه، وراجع
عن عزمه، وقد ادبرت الحيلة، واقبلت الغيلة، ولات حين مناص، وهيهات ثم هيهات،
وقد فات ما فات، وذهب ما ذهب، ومضت الدنيا لحال بالها، فما بكت عليهم السماء و
الارض وما كانوا منظرين. **اقول** الفاشية المنتشرة والجدّة العظيمة والغمرة غلبة الجهل والحين بالفتح الهلاك
والرين غطاء الجهل وغلبة الذنوب المغطية لاعين البصائر واستعار لفظ الاقفال للجهل والذنوب و
تشفعوا بها على الله اي على سبيل ثوابه ودفع عقابه وكونها في اليوم حرزا وجنة اي الجنود الدنيا
لقوله تعالى ومن يتّق الله يجعل له مخرجا الاية وغدا يوم القيمة ومستودعها بالفتح من اودعها وقبلها
وحافظ اي لها او لنفسه من التورط في الآثام وعذاب الله وعرضها النفسها كونها صالحة للاخذ و
الاقتناء والسدي المرسل معروف واطعوا باسماعكم اسرعوا بها او واكظوا اي داوموا و والحوا
عليها ... اي الزموا واشعروا لها قلوبكم اجعلوها شعارا الانسان لها او وحضوا اي غسلوا و

الوكز

الوكز الجذب من شدّة الوجد وشيم البرق انتظار ان يمطر سحابه والطمع في ذلك واستعار لفظ البارق لما
يلوح من اطماعها وكنّى بناطقها عن مادحها وما كشف زينتها من قول او فعل او نحو امتاع وبيانه
عن الاصغاء اليه والميل نحوه وناعقها الداعي اليها واستعار لفظ الاشراق للاذواء والهادية الى دعوة
وصف الاستضاءة لاتباع تلك الاداة ويحتمل ان يريد باشراقها زينتها التي يبتهج بها والافتتان
بذلك الابتهاج به واعلاقها ما يعتدّ به نفيسا والخالب الذي لا مطر معه وقوله فان برقها الى قوله
في قوة صغرى ضمير نفرته عنها تعليلا لتلك النواهي وتقديرها وكلّ ما كان كذلك فلا ينبغي ان يلتفت
اليه والمحروب الماخوذ باجمعه والمتصدّية المتعرّضة والعنون الدائمة المتعرّضة ... العنون
العنن وهو الاعتراض في الامر بعض الشادحين استعار لها وصف المراة الفاجرة التي من شانها التعرّض
للرجال لتصدّهم عن انفسهم ويحتمل ان يكون استعار وصف الدابة التي تمشي عرض الطريق للمذاهب
باعتبار كثرة تغيّراتها وتقلباتها وجريها على غير قانون محفوظ واستعار لفظي الجموح والحرون لها
باعتبار عدم انقيادها وعدم القدرة على تصريفها عند الحاجة اليها والمائنة الكاذبة والكنود الكفور
للنعمة والعنود المائلة عن القصد وكذلك الحيود كثيرة الحيد وهو الميل والميود المتمايلة والحرب بفتح الراء
سلب المال والسلب ما يسلب الانسان من ثوب وغيره وعلى ساق كناية عن عدم استقرارهم فيها فيها
التنقّل والسياق نزع الروح والسياق مصدر ساق سياقا وهو ايضا كناية عن الامر الشديد ولحاق اي
لماضين وفراق اي لها وتحيّر مذاهبها عدم الاهتداء الى طريق خيرها ودفع شرها واسند الحيرة الى المذاهب
مجازا اي تحيّر اهلها في مذاهبها وكذلك اعجزت مهاربها اي اعجزت من طلبها في مهاربها والمحاول جمع محال
وهي الحيلة والمعقور من ناج المعقور عن عزمه فيهم لاهلها باعتبار ما تربيهم به من مصائبها والشلو العضو
من اللحم بعد الذبح واشلاء الانسان اعضاؤه المتفرّقة في البلى والغيلة الاخذ على غرّة والعضّ على
اليدين كناية عن الندم في الاخرة والمرتفق بخدّيه جاعل مرفقيه تحت خدّيه ندما وزار على رايه اي نقر

وراجع عن عزمه في ذلك والمناص مصدر قولك ناص ينوص اي فرّ وتاخّر ولات حرف سلب بمنزلة ليس واضمر فيها
اسم الفاعل ولا يستعمل الا مع حين والبال القلب والقيمة في مضت الدنيا **ومن خطبة له عم** وهي تتضمّن
ذمّ ابليس على استكباره وتركه السجود لآدم عم وانّه اول من اظهر العصبية وتبع الحمية وتحذير الناس
من سلوك طريقه ومن الناس من يسمّي هذه الخطبة القاصعة **اقول** في هذه الخطبة فصول **الاول** قوله الحمد
لله الذي لبس العزّ والكبرياء، واختارهما لنفسه دون خلقه، وجعلهما حمى وحرما على غيره، واصطفاهما
لجلاله، وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده، ثم اختبر بذلك ملائكته
المقرّبين، ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين، فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات
الغيوب اني خالق بشرا من طين، فاذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين، فسجد
الملائكة كلّهم اجمعون، الا ابليس اعترضته الحمية، فافتخر على آدم بخلقه، وتعصّب عليه
لاصله، فعدوّ الله امام المتعصّبين، وسلف المستكبرين الذي وضع اساس العصبية
ونازع الله لباس الجبرية، وادّرع لباس التعزّز، وخلع لباس التذلّل، الا ترون كيف صغّره الله بتكبّره
ووضعه بترفّعه، فجعله في الدنيا مدحورا، واعدّ له في الآخرة سعيرا، ولو اراد الله سبحانه ان
يخلق آدم من نور يخطف الابصار ضياؤه، ويبهر العقول رواؤه، وطيب يأخذ الانفاس
عرفه لفعل، ولو فعل لظلّت له الاعناق خاضعة، ولخفّت البلوى فيه على الملائكة، ولكنّ الله سبحانه
يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون اصله، تمييزا بالاختبار لهم، ونفيا للاستكبار عنهم، وابعادا
للخيلاء منهم، فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس، اذ احبط عمله الطويل، وجهده الجهيد،
وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة، لا يدرى امن سني الدنيا ام من سني الآخرة، عن كبر ساعة
واحدة، فمن ذا بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته، كلّا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا بامر
اخرج به منها ملكا، انّ حكمه في اهل السماء واهل الارض لواحد، وما بين الله وبين احد من

خلقه

خلقه هوادة في اباحة حمى حرّمه على العالمين، فاحذروا عدوّ الله ان يعديكم بدائه، وان يستفزّكم
بخيله ورجله، فلعمري لقد فوّق لكم سهم الوعيد، واغرق لكم بالنزع الشديد، ورماكم من
مكان قريب، فقال ربّ بما اغويتني لازيّننّ لهم في الارض ولاغوينّهم اجمعين، قذفا بغيب
بعيد، ورجما بظنّ غير مصيب، صدّقه به ابناء الحميّة، واخوان العصبية، وفرسان الكبر
والجاهلية، حتى اذا انقادت الجامحة منكم، واستحكمت الطماعية منه فيكم، فنجمت الحال من السرّ
الخفيّ الى الامر الجليّ، استفحل سلطانه عليكم، ودلف بجنوده نحوكم، فاقحموكم ولجات الذلّ و
احلّوكم ورطات القتل، واوطؤوكم اثخان الجراحة، طعنا في عيونكم، وحزّا في حلوقكم، ودقّا
لمناخركم، وقصدا لمقاتلكم، وسوقا بخزائم القهر الى النار المعدّة، فاصبح اعظم في دينكم حرجا
واورى في دنياكم قدحا من الذين اصبحتم لهم مناصبين، وعليهم متالّبين، فاجعلوا عليه
حدّكم وعليه جدّكم، فلعمر الله لقد فخر على اصلكم، ووقع في حسبكم، ودفع في نسبكم، و
اجلب بخيله عليكم، وقصد برجله سبيلكم، يقتنصونكم بكلّ مكان، ويضربون منكم بكلّ
بنان، لا تمتنعون بحيلة، ولا تدفعون بعزيمة، في حومة ذلّ، وحلقة ضيق، وعرصة موت،
وجولة بلاء، فاطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية، واحقاد الجاهلية، فانّما تلك
الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته، ونزغاته ونفثاته، واعتمدوا وضع
التذلّل على رؤوسكم، والقاء التعزّز تحت اقدامكم، وخلع التكبّر من اعناقكم، واتّخذوا التواضع
مسلحة بينكم وبين عدوّكم ابليس وجنوده، فانّ له من كلّ امّة جنودا واعوانا، ورجلا
وفرسانا، ولا تكونوا كالمتكبّر على ابن امّه من غير تفاضل جعله الله فيه، سوى ما الحقت العظمة
بنفسه من عداوة الحسد، وقدحت الحميّة في قلبه من نار الغضب، ونفخ الشيطان في انفه من ريح
الكبر الذي اعقبه الله به الندامة، والزمه آثام القاتلين الى يوم القيامة، الا وقد امعنتم في البغي

من غير ما فضل

وأقدمتم في الارض مصارحة لله بالمناصبة ومبارزة للمؤمنين بالمحاربة فالله الله في كبر الحمية
وفخر الجاهلية فانه ملاقح الشنآن ومنافخ الشيطان التي خدع بها الامم الماضية والقرون
الخالية حتى اعنقوا في حنادس جهالته ومهاوي ضلالته ذللا عن سياقه سلسا في قياده امرا
تشابهت القلوب فيه وتتابعت القرون عليه وكبرا تضايقت الصدور به الا فالحذر الحذر
من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم وترفعوا فوق نسبهم والقوا الهجينة على
ربهم وجاحدوا الله ما صنع بهم مكابرة لقضائه ومغالبة لآلائه فانهم قواعد اساس
العصبية ودعائم اركان الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه
عليكم اضدادا ولا لفضله عندكم حسادا ولا تطيعوا الادعياء الذين شربتم بصفوكم
كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم وادخلتم في حقكم باطلهم وهم اساس الفسوق واحلاس
العقوق اتخذهم ابليس مطايا ضلال وجندا بهم يصول على الناس وتراجمة ينطق على
السنتهم استراقا لعقولكم ودخولا في عيونكم ونفثا في اسماعكم فجعلكم مرمى نبله وموطئ
قدمه ومأخذ يده اقول القصع ابتلاع الماء وقصعه قصعا صغره وحقره وقيل في معنى تسميتها
بذلك انه عم خطب بها اهل الكوفة على ناقته وهي تقصع بجرتها فسميت خطبة القاصعة او لانها قاصعة
وقيل لان فيها قصع ابليس وتحقيره واعلم ان مدار هذه الخطبة على النهي عن الكبر والفخر وما يلزمهما
من الفرقة ووصف اللبس مستعار لوصفه تعالى بالعزة والكبرياء واختياره تعالى لهما يعود الى استحقاقه لهما اذ
الملك لا يليق به التعزز والتكبر من حيث هو ممكن محتاج وخلقه من نور وخلقه شفافا او خلقه مجردا
عن العلائق والمراد انه لو اراد خلقه كذلك لكان مقدورا له فخلقه من طين ظلماني كثيف فابتلاه
بالكبر وقد اشرنا في الخطبة الاولى الى قصة آدم وهو واضح هنا والاحباط الابطال وجهده اجتهاده
وقد صرح عم ان ابليس كان من الملائكة وقد اشرنا في الخطبة الاولى الى وجه الجمع بين ذلك وبين قوله تعالى

الا

الا ابليس كان من الجن والهوادة الصلح وقوله فمن ذا الذي يسلم على الله اي يرجع اليه سالما ومحال ان يعذب بكم
نضب على البدل من عدو الله وحيله ورجله كناية عن اعوانه الضالين المضلين واستعار لفظ السهم
لما يؤثره فيهم من التزيين والوسوسة وكانه اشار الى الخبر النبوي ان الشيطان ليجري من ابن
آدم مجرى الدم وقوله صلعم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات
والغيب غاب عنه فلم يعلمه وقذف بحكم بعيد عن علمه وهو الاغواء والاغراق في النزع استيفاء مد السهم
فان قلت فلم قال غير مصيب مع ان ابليس صدق في ظنه اغواء الناس كما قال تعالى ولقد صدق الى قوله الا فريقا
اجيب من وجهين احدهما ان ظن ان اغوائهم يكون منه وكان منهم اختيارا لانهم احبوا العمى على الهدى
فغووا عن الطريق فكان ظنه نسبة ذلك اليه غير مصيب وانما صدق في وقوع الغواية منهم وفي ظنه الثاني
ان حكمه بانه يغوي الخلق اجمعين حكم فاسد عن ظن غير مصيب واما استثناء المخلصين فكان تصديقا
لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان لا عن ظن منه لذلك والحمية المذمومة العصبية في الباطل
استعار لفظ الجامحة للنفوس التي يقوى عليها ابليس ثم تلين له وقوله فنجمت الحمية الجلي اي ظهرت الحال
التي كان يرومها منكم حيطتها فيكم وهي الغواية من القوة الى الفعل والطماعية الطمع ودلفتم دنا
واقحموكم ادخلوكم والوجات جمع وجرة بالفتح موضع كالكهف وتشبيه المادة من المطر وغيره والورطة الا
المطمئنة لا طريق فيها وانتصب طعنا وما بعده على المصادر عن افعالها المقدرة والخزائم جمع خزامة بالكسر
وهي حلقة من شعر يكون في انف البعير يشد فيها الزمام والمناصبة المعاداة والتالب الاجتماع وحدهم بأسهم
وسطوتهم والدفع في النسب كناية عن الوقوع فيه وحرم الشيء معظمه واما اسند الضرع على كثرة والمسالح قوم
ذوو سلاح يحفظون الثغور واراد بالمتكبر على ابن امه قابيل حين قتل اخاه هابيل عن حسد وكبر وانما قال
ابن امه دون ابيه لان الوالد الحق هو الام واما الاب فلم يصدر منه غير النطفة التي يتكون منها الولد بل هو ما ذيل
وقوله والوزر اثام القاتلين اشارة الى قوله تعالى من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل الى قوله جميعا اي يكون

اثمه وعقابه في الشدة كاثم من قتل الناس جميعا وعقابه وقول الرسول صلعم من سن سنة سيئة فعليه وزرها
ووزر من عمل بها الى يوم القيمة وقابيل اول من سن القتل والشنآن العداوة والملاقح المكان تفرد
الملاقح جمع ملقح بفتح الميم والشنآن البغضاء واعنق البعير في السير مد عنقه وخطوه والحنادس جمع حندس بالكسر
وهو الليل الشديد الظلمة والهجينة الفعل القبيح والاعتزاء الانتساب الى ابيه وقبيلته كقولهم يا آل فلان واستعار
لفظ الاضداد لمن يكفر نعمة الله باعتبار بعدها عنها ومفارقته اياها بذلك ولفظ الحساد لكافر النعمة كانه
يطردها عنه بكفرانه لها كالحاسد لها ويحتمل ان يكون نهيا عن حسد المعين وقوله وشربتم بصفوكم كدرهم اي
مزجتم اكدار فتنتهم ورذائلهم بما صفا من دينكم وخلص فيشربهما ووصف الشرب مستعار وكذلك قوله
وخلطتم بصحتكم مرضهم اي خالط ايمانكم ودينكم نفاقهم ورذائلهم والحلس كساء رقيق تحت القتب واستعار
لفظه لهم باعتبار ملازمتهم للعقوق كملازمة الحلس لظهر البعير ونصب استراقا على المفعول له او على المصدر
والمراد ينطق على السنتهم بما يخدعكم به من جهة عقولكم بالوهميات الكاذبة التي تشبه البديهيات والمقدمات
الخطابيات التي يخدع بها اهل العقل ومن جهة اسماعكم كترغيبهم الجواذب النفسية الى الدنيا الفصل الثاني
في الاعتبار بحال الماضين وما اصاب الامم المتكبرين بحال الانبياء وفضيلة التواضع وحال اختبار الله
المتواضعين من خلقه باحجار نصبها بيتا للعبادة وذلك قوله عم فاعتبروا بما اصاب الامم المستكبرين
من قبلكم من بأس الله وصولاته ووقائعه ومثلاته واتعظوا بمثاوي خدودهم ومصارع
جنوبهم واستعيذوا بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه من طوارق الدهر فلو رخص الله عز وجل
في الكبر لاحد من عباده لرخص فيه لخاصة انبيائه وملائكته ولكنه الله كره اليهم التكابر ورضي
لهم التواضع فالصقوا بالارض خدودهم وعفروا في التراب وجوههم وخفضوا اجنحتهم
للمؤمنين وكانوا قوما مستضعفين قد اختبرهم الله بالمخمصة وابتلاهم بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف
ومخضهم بالمكاره فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال والولد جهلا بمواقع الفتنة والاختبار

مواضع

الافقار

في مواضع الغنى والافتقار فقد قال سبحانه ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في
الخيرات بل لا يشعرون فان الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في انفسهم باوليائه المستضعفين
في اعينهم ولقد دخل موسى بن عمران ومعه اخوه هرون صلوات الله عليهما على فرعون و
عليهما مدارع الصوف وبايديهما العصي فشرطا له ان اسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال الا تعجبون
الا تعجبون من هذين يشرطان لي بقاء الملك ودوام العز وهما بما ترون من حال الفقر
والذل فهلا القي عليهما اساورة من ذهب اعظاما للذهب وجمعه واحتقارا للصوف
ولبسه ولو اراد الله سبحانه بانبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن
العقيان ومغارس الجنان وان يحشر معهم طير السماء ووحوش الارضين لفعل ولو فعل
لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحلت الانباء ولما وجب للقابلين اجور المبتلين ولا استحق
المؤمنون ثواب المحسنين ولا لزمت الاسماء معانيها ولكن الله سبحانه جعل رسله اولي قوة
في عزائمهم وضعفة فيما ترى الاعين من حالاتهم مع قناعة تملأ القلوب والعيون
غنى وخصاصة تملأ الابصار والاسماع اذى ولو كانت الانبياء اهل قوة لا ترام
وعزة لا تضام وملك تمد نحوه اعناق الرجال وتشد اليه عقد الرحال لكان ذلك
اهون على الخلق في الاعتبار وابعد لهم من الاستكبار ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم
او رغبة مائلة بهم فكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة ولكن الله سبحانه اراد
ان يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لامره والاستسلام
لطاعته امورا له خاصة لا تشوبها من غيرها شائبة وكلما كانت البلوى والاختبار
اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل الا ترون ان الله سبحانه اختبر الاولين من لدن آدم عم
الى الآخرين من هذا العالم باحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فجعلها بيته الحرام

الذي جعله للناس قياما، ثم وضعه بأوعر بقاع الأرض حجرا، وأقل نتائق الدنيا مدرا، و
أضيق بطون الأودية قطرا، بين جبال خشنة، ورمال دمثة، وعيون وشلة، وقرى منقطعة،
لا يزكو بها خف، ولا حافر ولا ظلف، ثم أمر سبحانه آدم وولده أن يثنوا أعطافهم نحوه،
فصار مثابة لمنتجع أسفارهم، وغاية لملقى رحالهم، تهوي إليه ثمار الأفئدة من مفاوز
قفار سحيقة، ومهاوي فجاج عميقة، وجزائر بحار منقطعة، حتى يهزوا مناكبهم ذللا، يهللون
لله حوله، ويرملون على أقدامهم شعثا غبرا له، قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم، وشوهوا بإعفاء
الشعور محاسن خلقهم، ابتلاء عظيما، وامتحانا شديدا، واختبارا مبينا، وتمحيصا بليغا، جعله
الله سببا لرحمته، ووصلة إلى جنته، ولو أراد سبحانه أن يضع بيته الحرام، ومشاعره العظام
بين جنات وأنهار، وسهل وقرار، جم الأشجار، داني الثمار، ملتف البنى، متصل القرى، بين برة
سمراء، وروضة خضراء، وأرياف محدقة، وعراص مغدقة، وزروع ناضرة، وطرق عامرة،
لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء، ولو كان الأساس المحمول عليها، والأحجار
المرفوع بها، بين زمردة خضراء، وياقوتة حمراء، ونور وضياء، لخفف ذلك مصارعة الشك
في الصدور، ولوضع مجاهدة إبليس عن القلوب، ولنفى معتلج الريب من الناس، ولكن الله
سبحانه يختبر عباده بأنواع الشدائد، ويتعبدهم بألوان المجاهد، ويبتليهم بضروب المكاره،
إخراجا للتكبر من قلوبهم، وإسكانا للتذلل في نفوسهم، وليجعل ذلك أبوابا فتحا إلى فضله، و
أسبابا ذللا لعفوه، فالله الله في عاجل البغي، وآجل وخامة الظلم، وسوء عاقبة الكبر، فإنها مصيدة
العظمى، ومكيدته الكبرى، التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة، فما تكدي أبدا، و
لا تشوي أحدا، لا عالما لعلمه، ولا مقلا في طمره، وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين با
لصلوات والزكوات، ومجاهدة الصيام في الأيام المفروضات، تسكينا لأطرافهم، وتخشيعا لأبصارهم

وتذليلا

وتذليلا لنفوسهم، وتخفيضا لقلوبهم، وإذهابا للخيلاء عنهم، لما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه
بالتراب تواضعا، والتصاق كرائم الجوارح بالأرض تصاغرا، ولحوق البطون بالمتون من الصيام
تذللا، مع ما في الزكاة من صرف ثمرات الأرض وغير ذلك إلى أهل المسكنة والفقر، انظروا
إلى ما في هذه الأفعال من قمع نواجم الفخر، وكف طوالع الكبر، ولقد نظرت فما وجدت أحدا من
العالمين يتعصب لشيء من الأشياء إلا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء، أو حجة تليط بعقول
السفهاء غيركم، فإنكم تتعصبون لأمر لا يعرف له سبب ولا علة، أما إبليس فتعصب على آدم
لأصله، وطعن عليه في خلقته، فقال أنا ناري وأنت طيني، وأما الأغنياء من مترفة الأمم
فتعصبوا لآثار مواقع النعم، فقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين، فإن كان
لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الأخلاق، ومحامد الأفعال، ومحاسن
الأمور، التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء من بيوتات العرب، ويعاسيب القبائل، بالأخلاق
الرغيبة، والأحلام العظيمة، والأخطار الجليلة، والآثار المحمودة، فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ
للجوار، والوفاء بالذمام، والطاعة للبر، والمعصية للكبر، والأخذ بالفضل، والكف عن البغي
والإعظام للقتل، والإنصاف للخلق، والكظم للغيظ، واجتناب الفساد في الأرض، واحذروا
ما نزل بالأمم قبلكم من المثلات بسوء الأفعال، وذميم الأعمال، فتذكروا في الخير والشر أحوالهم، و
احذروا أن تكونوا أمثالهم، فإذا تفكرتم في تفاوت حاليهم، فالزموا كل أمر لزمت العزة به حالهم
وزاحت الأعداء له عنهم، ومدت العافية به عليهم، وانقادت النعمة له معهم، ووصلت الكرامة
عليه حبلهم، من الاجتناب للفرقة، واللزوم للألفة، والتحاض عليها، والتواصي بها، واجتنبوا
كل أمر كسر فقرتهم، وأوهن منتهم، من تضاغن القلوب، وتشاحن الصدور، وتدابر النفوس،
وتخاذل الأيدي، وتدبروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم، كيف كانوا في حال التمحيص و

وقدع خ ل

تليط

والبلاء، ألم يكونوا أثقل الخلائق أعباء، وأجهد العباد بلاء، وأضيق أهل الدنيا حالا،
اتخذتهم الفراعنة عبيدا فساموهم سوء العذاب، وجرعوهم المرار، فلم تبرح الحال بهم في ذل
الهلكة، وقهر الغلبة، لا يجدون حيلة في امتناع، ولا سبيلا إلى دفاع، حتى إذا رأى الله سبحانه
جد الصبر منهم على الأذى في محبته، والاحتمال للمكروه من خوفه، جعل لهم من مضايق البلاء
فرجا، فأبدلهم العز مكان الذل، والأمن مكان الخوف، فصاروا ملوكا حكاما، وأئمة أعلاما،
وبلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال إليه بهم، فانظروا كيف كانوا حيث كانت
الأملاء مجتمعة، والأهواء مؤتلفة، والقلوب معتدلة، والأيدي مترادفة، والسيوف متناصرة،
والبصائر نافذة، والعزائم واحدة، ألم يكونوا أربابا في أقطار الأرضين، وملوكا على رقاب
العالمين، فانظروا إلى ما صاروا إليه في آخر أمورهم، حين وقعت الفرقة، وتشتتت الألفة، واختلفت
الكلمة والأفئدة، وتشعبوا مختلفين، وتفرقوا متحاربين، قد خلع الله عنهم لباس كرامته، و
سلبهم غضارة نعمته، وبقي قصص أخبارهم فيكم عبرا للمعتبرين، فاعتبروا بحال ولد
إسمعيل، وبني إسحق، وبني إسرائيل، فما أشد اعتدال الأحوال، وأقرب اشتباه الأمثال، تأملوا
أمرهم في حال تشتتهم، وتفرقهم ليالي كانت الأكاسرة والقياصرة أربابا لهم، يحتازونهم عن ريف
الآفاق، وبحر العراق، وخضرة الدنيا، إلى منابت الشيح، ومهافي الريح، ونكد المعاش، فتركوهم عالة مساكين
إخوان دبر ووبر، أذل الأمم دارا، وأجدبهم قرارا، لا يأوون إلى جناح دعوة يعتصمون بها
ولا إلى ظل ألفة يعتمدون على عزها، فالأحوال مضطربة، والأيدي مختلفة، والكثرة متفرقة،
في بلاء أزل، وأطباق جهل، من بنات موءودة، وأصنام معبودة، وأرحام مقطوعة، وغارات
مشنونة، فانظروا إلى مواقع نعم الله تعالى عليهم حين بعث إليهم رسولا، فعقد بملته
طاعتهم، وجمع على دعوته ألفتهم، كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها، وأسالت لهم

فادوا كذا نسخة

مهابّ خ ل

دين خ ل

بملته خ ل

جداول

جداول نعيمها، والملة بهم في عوائد بركتها، فأصبحوا في نعمتها غرقين، وعن خضرة عيشها فكهين، فقد تربعت
الأمور بهم في ظل سلطان قاهر، وآوتهم الحال إلى كنف عز غالب، وتعطفت الأمور عليهم في ذرى
ملك ثابت، فهم حكام على العالمين، وملوك في أطراف الأرضين، يملكون الأمور على من كان
يملكها عليهم، ويمضون الأحكام فيمن كان يمضيها فيهم، لا تغمز لهم قناة، ولا تقرع لهم صفاة، ألا
وإنكم قد نفضتم أيديكم عن حبل الطاعة، وثلمتم حصن الله المضروب عليكم بأحكام الجاهلية،
فإن الله قد امتن على جماعة هذه الأمة فيما عقد بينهم من حبل هذه الألفة التي ينتقلون في
ظلها، ويأوون إلى كنفها، بنعمة لا يعرف أحد من المخلوقين لها قيمة، لأنها أرجح من كل ثمن،
وأجل من كل خطر، واعلموا أنكم صرتم بعد الهجرة أعرابا، وبعد الموالاة أحزابا، ما تتعلقون
من الإسلام إلا باسمه، ولا تعرفون من الإيمان إلا رسمه، تقولون النار ولا العار، كأنكم تريدون
أن تكفئوا الإسلام على وجهه، انتهاكا لحريمه، ونقضا لميثاقه الذي وضع الله لكم حرما في أرضه،
وأمنا بين خلقه، وإنكم لو لجأتم إلى غيره حاربكم أهل الكفر، ثم لا جبرئيل ولا ميكائيل ولا
مهاجرين ولا أنصار ينصرونكم، إلا المقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم، وإن عندكم
الأمثال من بأس الله وقوارعه، وأيامه ووقائعه، فلا تستبطئوا وعيده جهلا بأخذه، و
تهاونا ببطشه، ويأسا من بأسه، فإن الله سبحانه لم يلعن القرن الماضي بين أيديكم إلا لتركهم الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر، فلعن الله السفهاء لركوب المعاصي، والحلماء لترك التناهي، ألا
وقد قطعتم قيد الإسلام، وعطلتم حدوده، وأمتم أحكامه. أقول: المثلات العقوبات، والمثوى
المقام، وطوالع الكبر ما يظهر من الشبهات، والنجدات الفاسدة، والمحض الجاعز، والحمية المنفرة، والتمحيص
الاختبار، والأمثال الفقر، والأساود جمع أسود وهو السواد، والعقيان خالص الذهب، والابتلاء
الاختبار، والبلاء الذي كان يسقط بلاءه المتكبرين ما بالمستضعفين من أولياء الله ذلا واستضعافا ون

وكذلك ينبغي طلب ابتلاء الانبياء بالفقر والصبر عليه اذ في المكثرين وكذلك جزاء العبادات والطاعات بسقوط

البلاء بهما اولا بهما اذ ان تكون عن رهبة فينقطع جزاؤها الاخروي ويجب ذلك بانقطاع خبر السماء من

الوحي لان الدنيا والاخرة ضرتان والانبياء عليهم السلام وان كانوا افضل الخلق الا انهم محتاجون الى الدوام

بالزهد والاعراض عن الدنيا في نزول الوحي عليهم كما هو المشهور من حالهم عليهم السلام والمنقول عن نبينا صلى الله عليه وسلم

من ظمإ بطنه عن الدنيا وطيباتها مشهور متواتر وكذلك لا يكون لقائل كلام الانبياء اجر المبلغين

في ما لو امرهم بتحمل الفقر والمسكنة او كان لا يتجلى المؤمنون ثواب المحسنين الى انفسهم بمجاهدة الشيطان

عنها لان ايمانهم يومئذ يكون عن رغبة او رهبة او ثواب المحسنين الى الانبياء بالايواء والنصرة حين

البعثة فلا تؤمن الاسماء معانيها اي لا يكون حقائق فيها مثلا من كان يسمى مؤمنا لا يكون هذا اللفظ

حقيقة فيه اذ هو حقيقة في الايمان الخالص القلبي وهو غير موجود الا بالايمان عن رغبة او رهبة وكذلك

من يسمى مسلما او زاهدا او نبيا لا دنفاح كذلك فالخصاصة الجوع وقوله لكان ذلك اهون على الخلق

في الاعتبار اي ان الانبياء اذا كانوا ابرع الملوك كان اعتبار الناس بحالهم ورجوعهم اليهم اسهل

وكانوا ابعد من الاستكبار عليهم مما اذا كانوا بزي الفقر والبناء مشتركا او غيرها الضر القد بل

لوهبة او رغبة ولا كانت حسناتهم في انفسهم ولا في الانبياء خالصة بل مقسمة بحسب البنات المختلفة في

الوعر في الصعب والثاني جمع نيفة وهي البقاع المرتفعة واراد مكة وكنى بنيتها عن شهرتها او

علوها بالنسبة الى ما استفل عنها من البلاد وقيل ما او ففيها لاحوال الناس في الاخرة او لحال مكة في

باجتماع الناس اليه والقطر الجانب والاكثر اللبنة والوسلة قليل الماء وثني الاعطاف كناية عن التوجه

والرجوع الى البيت والمثابة المرجع والمنتجع اسم المفعول من الانتجاع وهو طلب الماء وبنوي اليه ثمار

الاقدة اي تسقط اليه الافئدة ويميل بهواها وبنزع الهوى سويداء وقيل ثمار الافئدة ثمار كل

شيء كما قال تعم . يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ واضافها الى الافئدة باعتبار انها محبوبة اليها والفلوات

الفلوات

الفلوات والتيهة البعيدة والفجاج الطرق الواسعة ووصف تلك الطرق بالعمق باعتبار بعدها عن

سائر البلاد والعالية المحيطة ذو هرتها كيهم حو كانهم في السعي والطواف ونحوها والاهلال رفع الصوت

بالتلبية والرمل بالتحريك الهرولة والتشعث تفرق الحال والسرابيل القمصان والمشاعر مواضع المناسك

والاريان جمع ريف بالكسر وهي الارض ذات الزرع والخصب والحدقة الحديقة والمغدقة كثيرة الماء و

الخصب مضاو غا الشك في الصدور هو التشكيك في ان التكليف يقصد هذه الاحجار حول بيت

المعتلج اسم الفاعل او المفعول على الروايتين من الاعتلاج وهو مغالبة الشك اليقين والاعتلاج

والمطارحة والمغالبة وفتحا مفتوحة موسعة وذلك مسلم ومخامرة الظلم سوء عاقبته والمساورة

المواثبة والصريح قوله فانها يعود الى الجملة من البغي والظلم والكبر وقيل الى الكبر فقط وانما انث

باعتبار جعله اياه مصيدة ومساورة الهموم القاتلة اي للطبيعة الحيوانية والكد الحافر اذا عجز ولم

يؤثر في الارض واكدت المطالب عجزت واسوت القهرة تسوي اخطات المقتل والقطر التعب الحقن

وقوله لا عالما الى قوله لحلمه اي ان حبائل الكبر تؤثر في نفس العالم مع علمه والفقير في فقره وان

كانت حالتاهما منافية لذلك اما العالم فلعلمه بانه رذيلة ينبغي ان يجتنب واما الفقير فقط لحوله عن ذلك

الى قوله ما لا يتغير على ان الامور الى قوله تحوس اقدامها الصالحين من عباده عن هذه الرذيلة هي

الصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام المفروضة اما الصلوة خشنا فانها للتكبر طاهرة واما الزكوة

فلانها شكر النعمة المالية وشكر المنعم ينافي التكبر عن طاعته واما الصيام فلما فيه من مصابرة الجوع

والعطش في الايام الصائفة طاعة لله وتذللا له وذلك ينافي التكبر عن طاعته ايضا وعتاق الوجوه

جمع عتيقة وهي كرائمها وحسانها ونواجم الخد ما ظهر منه والتعفير التقليب في بليط للتصق وبالجدار والكرائم

جمع ماجد والنجداء اهل النجدة والشجاعة ويعاسيب القبائل رؤساؤها وامراؤها وقوله ما الاحلاق متعلق

بتفاضلت والرغبة التي مرغب فيه وقوله فتذكروا في الجهالة احوالهم في الخيرين كان والتهم طاعة

الفلوات

انبيائهم والالفة الجامعة بينهم وحال الشر ما انقلبوا اليه عن تلك الحالة حين خالفوا صالح الاعمال وغلبوا

ذميم الافعال وقوله من الاحتيال الى قوله والتواصي بها تفضيل وتفسير للامر الذي لزمت العزة به حالهم

اي عزت حالهم به وزالت عنهم اعداؤهم لزوم العافية بهم فيه والبناء في بهم للظرفية او للاستعانة

والتحاض التحاب والفقرة الواحدة من خرزات الظهر والتناحي التعادي والتدابر التقاطع والذين

اتخذتهم الفراعنة عبيدا كيوسف عم وكموسى وهرون ومن امن معهما من بني اسرائيل في مبدا امرهم ولعله

العرب كان الذي هو ما من الله عليهم به في قوله . وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ الاية . وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ

الاية واما كونهم ملوكا وحكاما وائمة واعلاما فان موسى وهرون عليهما السلام بعد هلاك فرعون و

وتامهما استقر لهم الملك والدين وكطالوت وداود بعد جهاده لجالوت كما قال تعم . وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ

وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ . الاية وكذلك لم يزل الملك والنبوة في سليمان عم وولده الى الاعرج منهم فانه

لم يكن نبيا وقتل ابنه وكان بخت نصر كاتبه فغضب لذلك واعتزل الابن حتى قتل وملك بعده وتغوذ البقا

خوفا تجتنب الجهات عن الحق واصل الرها وغضارة النعم طيبها وولد اسمعيل هم العرب من الخطان و

معد ومن بني اسحق اولاد روم بن عيص بن اسحق وبنو اسرائيل اولاد يعقوب بن اسحق ولعله

الاكاسرة والقياصرة على العرب قبل ظهور محمد صلعم ظاهر واما حال بني اسحق واسرائيل فيحتمل انه يعني باولاد

روم بن عيص بن اسحق من اختلاف النسطورية واليعقوبية والملكية حتى كان ذلك سبب ضعفهم و

استيلاء القياصرة عليهم ثم الروم على بني اسرائيل في الشام وازعاج بخت نصر لهم من بيت المقدس في المرة الثانية

كما اشار اليه تعم بقوله . فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ . الاية وقد كان غزاهم حين افسدوا

المرة الاولى كما حكى عنهم تعم بقوله . لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ . فلما تابوا رد عنهم ثم احدثوا الثانية

فبعث الله لهم ارميا فقام فيهم بوحي الله فضربوه وضربوه وسجنوه فغضب الله لذلك وسلط عليهم بخت

نصر ثانيا فقتل منهم وسلب اموالهم وسبى ذراريهم ونساءهم والذين فروا منهم ارتحلوا الى حدود المدينة

كيهود

كيهود خيبر وبني قريظة والنظير وبني قينقاع وقوله فانظروا الى قوله فاعتبروا الاحوال اي تدبروا احوالكم باحوالهم

في لزوم الحجر لهم بالالفة والاجتماع ولزوم الشر بتفرق الكلمة ومهافي الريح مواضع هفوها اي حركتها و

هي البراري والقفار والنكد شدة العيش وقلة دوالها الرجيع عامدا وهو الفقر والعيلة الفقر و

استعار لفظ الجناح للدعوة الحاملة لهم والاذلال الشرعة والموؤدة المقتولة وقد كانت العرب تقتل

البنات حين يولدن لهم واليه الاشارة بقوله . وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ . وشن الغارة

تفريقها والرسول المبعوث اليهم محمد صلعم وقوله والتفت الى قوله بركتهما اي واشتملت عليهم في بركتهما والكفاف

طيب النفس والسرور وقرب منك والسلطان القاهر سلطان الاسلام وكنى بعدم غمز قناتهم عن قوتهم

وعدم انقيادهم للغير وكذلك بعدم قرع صفاتهم ونفض الايدي من حبل الطاعة كناية عن تركها و

حصن الله الاسلام في نجتهم بصيرورتهم اعرابا بعد الهجرة لنقصان الاعراب عن درجة الصحابة فضلا عن

المهاجرين والاحزاب الذين تحزبوا لمحاربة الانبياء واوصيائهم ولما انقسم هؤلاء الى مارقين وناكثين

وقاسطين وحاربوه كانوا احزابا وقوله التارد لا العار كلمة يقولها اهل الكبر والانفة من احتمال الاذى

والضيم لانفسهم او لقومهم في الاستنهاض للقتال والنار والعار منصوبان بفعلين مضمرين وكفات

الاناء كببته لوجهه وقوله فانكم الى قوله بينكم تحذير من الاعتماد على غير الاسلام من حمية او شجاعة او

كثرة قبيلة مع الخروج عن سلطان الدين والتعزز بالاسلام وذلك خذلان الملائكة لهم والخروج عن الجماعة

والنصرة ونصب جبرئيل وميكائيل على انهما اسمان ملاحظا فيهما التنكير والاستثناء منقطع والامثال

التي عندهم هو ما ضربه الله لهم من الامثال بالقرون الماضية عند خروجهم عن طاعة انبيائهم والتفرق

في دينهم وبالله التوفيق الفصل الثالث في اقتصاصه صلعم لحال الرفيق لكيفية شرح حال رمح رسول الله صلى الله

عليه واله الى من او لاعمره والتنبيه على موضعه وذلك قوله . الا وقد امرني الله تعالى بقتال اهل البغي

والنكث والفساد في الارض . فاما الناكثون فقد قاتلت واما القاسطون فقد جاهدت

وأمّا المارقة فقد دوّخت، وأمّا شيطان الردهة فقد كُفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه ورجّة
صدره، وبقيت بقية من أهل البغي، ولئن أذن الله تعالى في الكرّة عليهم لأديلنّ منهم إلّا ما يتشذّر
في أطراف الأرض تشذّراً، أنا وضعت بكلاكل العرب، وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر، وقد علمتم
موضعي من رسول الله صلّى الله عليه وآله بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا
ولد يضمّني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسّني جسده، ويشمّني عرفه، وكان يمضغ الشيء
ثم يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطلة في فعل، ولقد قرن الله به من لدن كان فطيماً
أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم، ليله ونهاره، ولقد
كنت أتّبعه اتّباع الفصيل أثر أمّه، يرفع لي في كلّ يوم علماً من أخلاقه، ويأمرني بالاقتداء به، و
لقد كان يجاور في كلّ سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام
غير رسول الله صلعم وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشمّ ريح النبوّة، ولقد
سمعت رنّة الشيطان لعنه الله حين نزل الوحي عليه صلّى الله عليه وآله، فقلت يا رسول الله
ما هذه الرنّة؟ فقال هذا الشيطان قد أيس من عبادته، إنّك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلّا
أنّك لست بنبيّ ولكنّك وزير، وإنّك لعلى خير، ولقد كنت معه صلّى الله عليه وآله لمّا أتاه
الملأ من قريش فقالوا له يا محمّد إنّك قد ادّعيت عظيماً لم يدّعه آباؤك ولا أحد من أهل
بيتك، ونحن نسألك أمراً إن أجبتنا إليه وأريتناه علمنا أنّك نبيّ ورسول، وإن لم تفعل
علمنا أنّك ساحر كذّاب، فقال لهم النبيّ صلعم وما تسألون؟ قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتّى
تنقلع بعروقها وتقف بين يديك، فقال صلعم إنّ الله على كلّ شيء قدير، فإن فعل الله ذلك لكم
أتؤمنون وتشهدون بالحقّ؟ قالوا نعم، قال صلّى الله عليه وآله فإنّي سأريكم ما تطلبون، و
إنّي لأعلم أنّكم لا تفيئون إلى خير، وإنّ فيكم من يطرح في القليب، ومن يحزّب الأحزاب، ثمّ قال

عليه صلى

عليه الصلاة والسلام: يا أيّتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين أنّي رسول الله
فانقلعي بعروقك حتّى تقفي بين يديّ بإذن الله، فوالذي بعثه بالحقّ لانقلعت بعروقها
وجاءت ولها دويّ شديد، وقصف كقصف أجنحة الطير، حتّى وقفت بين يدي رسول الله صلعم
مرفرفة، وألقت بغصنها الأعلى على رسول الله صلعم، وببعض أغصانها على منكبي، وكنت عن يمينه
صلوات الله عليه وآله، فلمّا نظر القوم إلى ذلك قالوا علوّاً واستكباراً: فمرها فليأتك نصفها ويبقى
نصفها، فأمرها بذلك، فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال، وأشدّه دويّاً، فكادت تلتفّ برسول الله
فقالوا كفراً وعتوّاً: فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان، فأمره صلّى الله عليه فرجع، فقلت
أنا: لا إله إلّا الله، إنّي أوّل مؤمن بك يا رسول الله، وأوّل من أقرّ بأنّ الشجرة فعلت ما فعلت بأمر
الله تصديقاً بنبوّتك وإجلالاً لكلمتك، فقال القوم كلّهم بل ساحر كذّاب، عجيب السحر خفيف
فيه، وهل يصدّقك في أمرك إلّا مثل هذا يعنونني، وإنّي لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم،
سيماهم سيما الصدّيقين، وكلامهم كلام الأبرار، عمّار الليل، ومنار النهار، متمسّكون بحبل الله
القرآن، يحيون سنن الله وسنن رسوله صلعم، لا يعلون ولا يستكبرون، ولا يغلّون و
لا يفسدون، قلوبهم في الجنان، وأجسادهم في العمل. أقول: أهل البغي هم أهل الشام وأهل النكث
أصحاب الجمل وأهل الفساد المارقة الخوارج، وتسمية الأولين بغاة لقوله تعالى فإن بغت إحداهما
على الأخرى فقاتلوا التي تبغي، وتسمية الثانية ناكثين بذلك لنكثهم بيعته، وأمّا المارقون فلقوله
صلّى الله عليه وآله في ذي الثدية من الخوارج يخرج قوم من ضئضئ هذا أي من أصله قوم يمرقون
من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ولمّا أمر الله تعالى إيّاه بقتال هذه الفرق فلمّا ثبت عن الرسول صلّى الله
عليه وآله أمره إنّك ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين، وهو إخبار في معنى الأمر من
الرسول صلعم من أمور دينه، ويحتمل أن يكون ذلك الأمر قوله تعالى فقاتلوا التي تبغي، وقوله تعالى إنّما جزاء

الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً. الآية، ودوّخت قهرت وأذللت، والردهة
النقرة تكون في الجبل يجتمع فيها الماء، وأمّا شيطان الردهة فقيل أراد به ذا الثدية وكونه شيطاناً باعتبار
إغوائه لأصحابه، وإضافته إلى الردهة لأنّه وجد قتيلاً في نقرة فيها ماء بعد قتل الخوارج، وأمّا الصعقة
فقيل إنّ ذا الثدية أصابه من خوفه غشي، وقيل يحتمل أن يريد به الشيطان المعهود وهو وإن كان لا يرى
بحسّ البصر لأنّ الأنبياء والأولياء عليهم السلام قد يشاهدون الأمور المجرّدة والمعاني المعقولة كالملائكة
والجنّ والشيطان في صور محسوسة باستعانة من القوّة المتخيّلة والوهميّة كما مرّ في مظانّه، فيحتمل أن يكون
أنّه عليه السلام رأى الشيطان بصورة محسوسة، ولمّا كان في مقام العصمة وملكة النصر على الشيطان وقهره وإتباعه
سمع من جناب القدس صيحة العذاب أرسلت على الشيطان فسمع لها وجبة قلبه ورجّة صدره كما سمع رنّته فيما
حكاه في آخر الكلام، وقيل أراد به شيطاناً من شياطين الجنّ الذين فالمهم في البشر وأراد بالردهة البئر المعهودة
والبقيّة من أهل البغي كمعاوية وممّن بقي من أصحابه بعد وقائع صفّين، وقوله لأديلنّ منهم أي لأغلبنّهم
الإدالة الغلبة، وهذا الحكم منه عليه السلام ثقة بقوله تعالى ولينصرنّ الله من ينصره، وإذن الله إشارة إلى توفيقه
لأسباب العود إليهم، والتشذّر التفرّق، واستعار لفظ الكلاكل وهي الصدور لأكابر العرب ورؤساء القبائل الذين
قتلهم في صدر الإسلام ووضعه بهم أي أوقعت بهم القتل والإذلال [illegible] ولفظ القرون لأكابر
ربيعة ومضر ونواجمها من ظهر منهم واشتهر، وقوله [illegible] القدس صلعم لقائم
طاعة، وكنفه أي ضمّه وإحاطته، والخطلة [illegible] جبرئيل عليه السلام
بالكرم والمتحلّي بكريم [illegible] واستعار لفظ النور [illegible] بصيرته من أسرار الوحي والرسالة
وعلوم التنزيل ودقائق التأويل وإشراقها على نفسه القدسيّة، ولفظ الريح لما أدركه من ذلك، وأمّا سماعه
لرنّة الشيطان فيحتمل أنّ نفسه القدسيّة أحسّت بحضور الشيطان [illegible] يأسه من اتّباع الناس لأمره والحزن
على ذلك وكسّر المتخيّلة صورة صوت صارخ وحطّته إلى لوح الخيال فصار مسموعاً، والرنّة كالولولة والبكاء

والقصف

والقصف صوت جناح الطائر، وقوله ولقد كنت معه إلى قوله يعنونني نقل لإحدى معجزات النبيّ صلعم وهو إخباره
أنّ السائلين لا يفيئون إلى خير أي لا يرجعون، وأنّ منهم من يطرح في القليب وهو قليب بدر منهم عتبة وشيبة
ابنا ربيعة وأميّة بن عبد شمس وأبو جهل والوليد بن عتبة طرحوا فيه بعد انقضاء الحرب، ومن يحزّب الأحزاب
كأبي سفيان وعمرو بن عبد ودّ وصفوان بن أميّة وعكرمة بن أبي جهل. الثانية إجابة الشجرة له عليه السلام وهو مشهور
في كتب المحدّثين ونقل المتكلّمين في معجزاته صلعم. الثالثة إجابة نصفها له عليه السلام مع بقاء نصفها الآخر وعود
ذلك النصف إلى موضعه، وسرّ ما علمت أنّ نفوس الأنبياء عليهم السلام لها التصرّف في هيولى عالم الكون والفساد بغير
ما يخرج عن وسع مثلهم، وخطابه للنبات خطاب من يعقل عن إنجاب إجابته لدعوته كالعاقل، وهذا الخطاب
على رأي الأشعريّة جائز أن يكون حقيقة إذ لا يجعلون البنية شرطاً في حال الحياة وما يتعلّق بها من السمع و
الفهم، وأمّا على رأي المعتزلة فقيل الخطاب لله تعالى كأنّه قال اللهمّ إن كنت صادقاً في نبوّتي فاجعل ما سألت
من هذه الشجرة، وقوله في عدم لوم اللائم في الله كناية عن لزوم طاعته، والصدّيقون هم ملازموا الصدق
في الأقوال والأفعال لطاعة الله، وسيماهم علاماتهم، وكلام الأبرار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والذكر
الدائم لمعبودهم، وعمارتهم الليل قيامهم فيه بالعبادة، وكونهم مناراً بالنهار أي علماً يهتدى به
للخلق إلى طريق الحقّ [illegible] في الجنان أي شاهدت بأسرارهم ونفوسهم القدسيّة
ما أعدّ لهم [illegible] مشغولة بعبادة ربّهم والعمل له وبالله التوفيق
ومن كلام له عليه السلام [illegible] جفاة طغام، عبيد أقزام، جمعوا من كلّ أوب
وتلقّطوا من كلّ شوب، ممّن ينبغي أن يفقّه ويؤدّب، ويعلّم ويدرّب، ويولّى عليه، ويؤخذ على
يديه، ليسوا من المهاجرين والأنصار، ولا الذين تبوّؤوا الدار والإيمان، ألا وإنّ القوم اختاروا
لأنفسهم أقرب القوم ممّا يحبّون، وإنّكم اخترتم لأنفسكم أقرب القوم ممّا تكرهون، وإنّما عهدكم
بعبد الله بن قيس بالأمس يقول إنّها فتنة فقطّعوا أوتاركم، وشيموا سيوفكم، فإن كان صادقاً

فقد اخطأ، وبسره غير مستكره، وان كان كاذبا فقد لزمته التهمة، وادفعوا في صدر عمرو بن العاص
بعبد الله بن العباس، وخذوا مهل الايام، وحوطوا قواصي الاسلام، الا ترون الى بلادكم تغزى
والى صفاتكم ترمى. اقول الجفاة غلاظ الطباع والطغام اوغاد الناس واراذلهم والاقزام جمع قزم
بفتح الزاي هو الرذل الدني من الناس والاوباش الناحية والشوب الخلط وبتربى يتعود بالعادات الجاهلية
ويوخذ على يديه كنايتان عن سفهه ووجوب الحجر عليه واراد بالدار مدينة الرسول صلى الله عليه وآله و
تبوؤهما نزولها اي ليسوا من الانصار الذين حلوا بالمدينة قبل الهجرة وابتنوا بها المساجد وفي بعض
النسخ والايمان ووصفه بكونه سنة مستعار لغيبتها لما يلزم باعتبار انهم نبتوا عليه وسكنت قلوبهم
عليه واراد بالقوم اهل الشام والذي اختاروه لانفسهم هو عمرو بن العاص فانهم اختاروه للحكومة
وما يحبونه هو النصرة على اهل العراق والذي اختاره اهل العراق هو ابو موسى الاشعري وكان اقرب
القوم مما يكرهون من صرف الامر عنهم لانحرافه عنه عليه السلام وقوله انها فتنة فالضمير للحرب على ما لاهل الشام
واصحاب الجمل وشيموا سيوفكم اي اغمدوها ومهل الايام فسحها لما ينبغي ان يعمل فيها وحياطة قواصي
الاسلام حفظ اطراف بلاده كاطراف الحجاز والعراق والجزيرة ورمي صفاتهم كناية عن طمع العدو
فيهم وايقاع الغارة ببلادهم **ومن خطبة له عليه السلام** في ذكر آل محمد عليه وعليهم السلام هم عيش العلم
وموت الجهل، يخبركم حلمهم عن علمهم، وصمتهم عن حكم منطقهم، لا يخالفون الحق ولا يختلفون
فيه، هم دعائم الاسلام، وولائج الاعتصام، بهم عاد الحق في نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه
وانقطع لسانه من منبته، عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية، لا عقل سماع ورواية، فان
رواة العلم كثير، ورعاته قليل. **اقول** عيش العلم حياته وتجوز فيهم بلفظ العيش باعتبار انهم سببه
وكذلك لفظ موت الجهل واخبار حلمهم عن علمهم دلالته عليه دلالة الالتزام لان حلمهم في مواضعه فهو من
يستلزم العلم بمواضعه وكذلك دلالة صمتهم على حكمهم لان السكوت في موضعه حكمة وعلم بانه ينبغي

من الصمت

الصمت والقول وعدم اختلافهم في الحق كناية عن كمال علمهم به واستعار لهم لفظ الدعائم ولفظ الولائج
جمع وليجة وهي الموضع يعتصم به ويدخل باعتبار ان قيام الاسلام بهم وان اهل الحق يعتصمون بالله
في طاعتهم وهدايتهم الى الله والنصاب الاصل وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** قاله لعبد الله
بن العباس رحمهما الله وقد جاءه برسالة من عثمان وهو محصور يسأله فيها الخروج الى ماله بينبع ليقل
هتف الناس باسمه للخلافة بعد ان كان سأله مثل ذلك من قبل فقال عليه السلام يا ابن عباس ما يريد
عثمان الا ان يجعلني جملا ناضحا بالغرب، اقبل وادبر، بعث الي ان اخرج ثم بعث الي ان اقدم
ثم هو الان يبعث الي ان اخرج، والله لقد دفعت عنه حتى خشيت ان اكون آثما. **اقول** ينبع
قرية صغيرة من اعمال المدينة والناضح الجمل يستقى عليه والغرب الدلو العظيمة واستعار لفظ الناضح له ووجه
الاستعارة قوله اقبل وادبر كان يبعث اليه ان اخرج الى القوم وكلمهم حتى اخرج اليهم من مظالمهم **ومن
كلام له عليه السلام** يحث فيه اصحابه على الجهاد، والله مستاديكم شكره، ومورثكم امره، وممهلكم
في مضمار محدود، لتتنازعوا سبقه، فشدوا عقد المآزر، واطووا فضول الخواصر، لا تجتمع عزيمة
ووليمة، ما انقض النوم لعزائم اليوم، وامحى الظلم لتذاكير الهمم. **اقول** استاداه شكره طلب اداءه
على نعمه وارثه سلطانه في الارض التي كان فيمن سلف من اهل طاعته والمضمار الموضع والزمان يضمر فيه
الخيل للسباق واستعار لفظ المضمار في الجموع الدنيا باعتبار استعدادهم فيها بتقوى الله لغاية السبق
الى غاية [illegible] والسبق والسبقة ما يستبق اليه من خطر والضمير في سبقه
للمضمار [illegible] هو الجنة [illegible] ما يعرض للسالكين من حرص كل امرئ منهم على ان
يكون هو الاكمل في طاعة الله [illegible] عقد المآزر كناية عن التشمير والجد في الطاعة
وطيهم لفضول الخواصر كناية عن تقليل المأكول والمشرب والاقتصار على الاقتصاد في متاع
الدنيا وحظها لا تجتمع عزيمة ووليمة كالمثل يقال في معرض النهي عن الجمع بين الجد والتنعم في تحصيل

كذا وان الحق

معالي الامور والسعاية بها وبين حب الرفاهية والميل الى الدعة واراد لا يجتمع العزم على تحصيل الفضائل
والكمالات الباقية مع التهاون فيها والميل الى الدنيا وكنى بالوليمة عن متاعها وحاضر لذاتها وقوله
ما انقض النوم لعزائم اليوم مثل واصله ان الانسان يعزم في النهار على السير بالليل ليقرب المنزل فاذا
جاء الليل نام الى الصباح فينتقض بذلك عزمه فضرب مثلا لمن يعزم على تحصيل معالي الامور ثم يلزم الاناة
في ذلك واراد ان حبكم للدعة والراحة من مشقة الجهاد ينقض ما تعزمون على تحصيله من النعيم
في الدنيا والاخرة وكذلك قوله وامحى الظلم لتذاكير الهمم واصله ان الرجل يبعثه همه في مطالبه على السير بالليل
فاذا جن الظلام ادركه الكرى وغلبه النوم على ذكر مطالبه وصرفه عنها فضرب مثلا لمن يدعوه
الى امر همته ثم يعرض له ما يصرفه عنه وهو كالذي قبله وبالله التوفيق **ومن كلام
له عليه السلام** اقتص فيه ما كان منه بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله ثم لحاقه به، فجعلت اتبع مأخذ رسول الله
صلى الله عليه وآله فاطأ ذكره، حتى انتهيت الى العرج، في كلام طويل. **اقول** الفصل في كلام يحكي فيه حاله في خروجه
من مكة الى المدينة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله وكان قد تخلف عنه بمكة لقضاء دينه ومالوه ثم لحق به الى
المدينة راجلا وقد تورمت قدماه ونزل على ابي ايوب الانصاري بالمدينة ومأخذه الجهة التي
سلكها والعرج موضع واستعار وصف الوطء لعدم دخول ذهنه على ذكره والعلم بخبره وصمم من
الناسخ تلك الطريق وقيل اراد بذكره ما ذكره له ووصفه من الطريق وحالها وبالله التوفيق
العظيم **باب المختار من كتب امير المؤمنين عليه السلام ورسائله الى اعدائه وامراء بلاده**
ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده الى عماله ووصاياه لاهله واصحابه **ومن كلام له عليه
السلام** الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة من عبد الله علي بن ابي طالب
امير المؤمنين الى اهل الكوفة جبهة الانصار، وسنام العرب، اما بعد فاني اخبركم عن امر
عثمان حتى يكون سمعه كعيانه، ان الناس طعنوا عليه فكنت رجلا من المهاجرين، اكثر استعتابه

من كتاب له

واقل

واقل عتابه، وكان طلحة والزبير اهون سيرهما فيه الوجيف، وارفق حدائهما العنيف، وكان
من عائشة فيه فلتة غضب، فاتيح له قوم فقتلوه، وبايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين،
بل طائعين مخيرين، واعلموا ان دار الهجرة قد قلعت باهلها وقلعوا بها، وجاشت جيش المرجل،
وقامت الفتنة على القطب، فاسرعوا الى اميركم، وبادروا جهاد عدوكم، ان شاء الله عز وجل.
اقول استعار لفظ الجبهة لهم باعتبار شرفهم في الانصار كالجبهة من البدن وكذلك لفظ السنام باعتبار
علوهم وشرفهم واستعتابه طلب العتبى منه وهي الرجوع الى ما يرضى به المطعون منه واقل عتابه اي ذكر
ما انقموه منهم وقوله اكثر الى قوله العنيف كنايتان عن شدة سعيهما في قتله والوجيف ضرب من السير فيه سرعة
والعنف ضد الرفق وحال الرجلين في التحريض على قتل عثمان مشهورة في السير واما الفلتة من قول عائشة
فروي انها كانت تقول اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا واما الغضب الذي وقع بسبب الفلتة من قولها فا
السبب الظاهر هو ما نقله المسلمون عليه [illegible] انه صعد المنبر يوما وقد غص المسجد باهله فخرجت
من وراء الستر وفيها نعلا رسول الله صلى الله عليه وآله وقميصه وقالت هذا نعلا رسول الله وقميصه لم يبل
وقد بدلت دينه وغيرت سنته واغلظ لها في القول واغلظت له وكان ذلك من اقوى الاسباب للاغراء
به والفلتة البغتة من غير تروية واتيح قدر ودار الهجرة المدينة وقلع المنزل باهله اذا نبا بهم فلم يصلح
لاستيطانهم والمرجل القدر وجيشها غليانها واراد اعلام اهل الكوفة بنهوض اهل المدينة لقتال اصحاب
الجمل لينهضوا معهم **ومن كتاب له عليه السلام** اليهم بعد فتح البصرة، وجزاكم الله من اهل مصر عن
اهل بيت نبيكم احسن ما يجزي العاملين بطاعته، والشاكرين لنعمته، فقد سمعتم واطعتم، ودعيتم
فاجبتم. **اقول** الكتاب الى اهل الكوفة والفصل واضح **ومن كتاب له عليه السلام** كتبه لشريح بن الحارث قاضيه
وكان اشترى على عهده دارا بثمانين دينارا فبلغه ذلك فاستدعاه وقال له بلغني انك ابتعت دارا
بثمانين دينارا وكتبت كتابا واشهدت شهودا فقال شريح قد كان ذلك يا امير المؤمنين قال فنظر اليه

اهون ظ

كذا الظاهر

عن كذا

روي ان شريح بن الحارث قاضي امير المؤمنين عليه الصلوة والسلم اشترى على عهده [illegible] نـ ل

نظر مغضب، ثم قال له: يا شريح أما إنه سيأتيك من لا ينظر في كتابك، ولا يسأل عن بيّنتك، حتى يخرجك منها شاخصا، ويسلمك إلى قبرك خالصا. فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك، أو نقدت الثمن من غير حلالك، فإذا أنت قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة. أما إنك لو كنت أتيتني عند شرائك ما اشتريت، لكتبت لك كتابا على هذه النسخة، فلم ترغب في شراء هذه الدار بدرهم فما فوقه. والنسخة هذه: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت قد أزعج للرحيل، اشترى منه دارا من دار الغرور، من جانب الفانين، وخطة الهالكين. وتجمع هذه الدار حدود أربعة: الحد الأول ينتهي إلى دواعي الآفات، والحد الثاني ينتهي إلى دواعي المصيبات، والحد الثالث ينتهي إلى الهوى المردي، والحد الرابع ينتهي إلى الشيطان المغوي، وفيه يشرع باب هذه الدار. اشترى هذا المغتر بالأمل، من هذا المزعج بالأجل، هذه الدار بالخروج من عز القناعة، والدخول في ذل الطلب والضراعة، فما أدرك هذا المشتري فيما اشترى منه من درك، فعلى مبلبل أجسام الملوك، وسالب نفوس الجبابرة، ومزيل ملك الفراعنة، مثل كسرى وقيصر، وتبع وحمير، ومن جمع المال على المال فأكثر، ومن بنى وشيد، وزخرف ونجد، وادخر واعتقد، ونظر بزعمه للولد، إشخاصهم جميعا إلى موقف العرض والحساب، وموضع الثواب والعقاب، إذا وقع الأمر بفصل القضاء، وخسر هنالك المبطلون. شهد على ذلك العقل إذا خرج من أسر الهوى، وسلم من علائق الدنيا. أقول: الشاخص الواحد الذاهب من بلد الى بلد بانشر بلد الموت وحاصل الكلام التنفير عن الدنيا والركون الى فضولها وقد نكت احدها وصف المشتري بالعبودية والذلة لكن لما يعرض في نفسه من العجب والفخر بشراء هذه الدار وصف الحق لبائع بالميت تنزيلا لما بالقوة منزلة ما بالفعل مجازا للتحذير الثاني انه نزله من جانب الفانين الى قوله الهالكين ابتداء في التعبير بالاعم انتهاء بالاخص كما جرت العادة في كتب البيع والخطة بالكسر البقعة يختطها الرجل لبينيها الثالث تحديد

الحد

الحد الاول دواعي الآفات واشار به الى ما يلزم الدار لزوما اولا من كالآفات الضرورية كالمرأة والخادم والدابة وما يلزم ذلك ويلحقهم من الاولاد والاثاث والقينات وهي دواعي الآفات لان كلا منها في معرض الآفات الرابع جعل الحد الثاني دواعي المصيبات واشار بها الى الامور المذكورة باعتبار اخذ كان من حيث يلحقها الآفات يتبعوضا جبها الى المصيبات بها الخامس جعل الحد الثالث ما ينتهي اليه من الهوى المردي اذ كان اقتناء الدار وكل الايمان في الدنيا مخوف زوالها والمصيبة بما يفنى منها لازم بعد الهوى يوجب محبة النفس لها والالتفات اليها وذلك هو الهوى المردي في قرار النار المهلك فيها السادس جعل الحد الرابع ما ينتهي الى الشيطان المغوي لانه الحد الابعد الذي ينتهي اليه الهوى المردي لكونه مغويا بعيد المجذوب للنفس عن سبيل الله الواضح وكونه يشرع باب هذه الدار باعتبار كونه مبدأ الباعث للدخول في الدواعي الباعثة على شرائها واقتناء ما يلزمها فالشيطان كالحد وما يصدر عنه من الواقع باب الدخول في امر الدنيا وشرائها كالباب السابع جعل الثمن هو الخروج عن عز القناعة والدخول في ذل الطلب والضراعة اما خروجها كما بياع عن القناعة فلانها كانت فضيلة تحتضن عن الحاجة ولما كانت القناعة مستلزمة لافتقار الحاجة الى الخلق المستلزم لعز القناعة وغناها عنهم كان الخروج عن ذلك خروجا الى ذل الطلب الى الناس والضراعة الثامن على الدرك والتبعة اللازمة في هذا البيع بملك الموت قطعا لامل المدرك وتخويفا بالموت لغاية الحمل له وكنى عنه بمبلبل اجسام الملوك الى قوله للولد تنبيها على ان المشتري اولى بذلك والبلبلة الاضطراب والاختلاط وادوافا والتبي وكسرى لقب لملوك الفرس كاسم الجنس وكذلك قيصر لملوك الروم وتبع لملوك اليمن وحمير ابو قبيلة من اليمن وهو حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان والتنجيد تزيين الارض بالبسط ونظر الولد فكونه عاقبته تخيل له التاسع جعل الشاهد بجميع ما تقدم هو العقل المجرد عن اسر الهوى والنفس الامارة وهو كلام في غاية الشرف والفصاحة ومن كتاب له عليه السلام الى بعض امراء جيشه: فإن عادوا إلى ظل الطاعة فذاك الذي نحب، وإن توافت الأمور بالقوم إلى الشقاق

والعصيان، فانهد بمن أطاعك إلى من عصاك، واستغن بمن انقاد معك عمن تقاعس عنك، فإن المتكاره مغيبه خير من مشهده، وقعوده أغنى من نهوضه. أقول: الفصل من كتاب له الى عثمان بن حنيف عامله بالبصرة حين قدم طلحة والزبير اليها ونكث معهما جماعة من اهلها وخرجوا عن الطاعة واستعار لفظ الظل لما يستلزم الطاعة من الاحتراس من متاعب الحرب وتوافت بهم الامور اي توافقت اسباب العصيان والشقاق حتى تمت عليهما ورجا عنهما وانهد اي انهض وتقاعس تأخر والمتكاره للشيء هو الذي يتعاطاه كارها وكان مغيبه خير من حضوره لانه يثبط الناس عن الحرب ويقعد وايضا عدم المنفعة. ومن كتاب له عليه السلام الى الاشعث بن قيس وهو عامله على اذربيجان: وإن عملك ليس لك بطعمة، ولكنه في عنقك أمانة، وأنت مسترعى لمن فوقك. ليس لك أن تفتات في رعية، ولا تخاطر إلا بوثيقة، وفي يديك مال من مال الله عز وجل، وأنت من خزانه حتى تسلمه إلي، ولعلي ألا أكون شر ولاتك لك. والسلام. أقول: ليس لك ان تفتات في رعية اي تستبد بحكم فيهم وتسبق اليه دون اذن ممن استرعاك والمخاطرة الاقدام على الامور العظام والاشراف فيها على الهلاك والوثيقة ما يتوثق به في الدين واتى بلفظ الترجي لعدم الايقاع به والمؤاخذة لتركه لا يفتر الى العدو ولانه كان خائفا منه وروي انه استقدمه الى الكوفة فلما قدم فتش ثقله فوجد فيه مائة الف درهم فاخذها فاستشفع بالحسن والحسين عليهما السلام وبعبد الله جعفر فاطلق له منها ثلثين الفا فقال لا يكفيني فقال لست بزائدك درهما واحدا وما اظنها تحل لك فقال الاشعث خذ من خدعه ما اعطاك. ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية: إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماما كان ذلك لله رضى، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى. ولعمري يا معاوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ الناس من دم عثمان

ولتعلمن

على البصرة

ولتعلمن أني كنت في عزلة عنه، إلا أن تتجنى، فتجن ما بدا لك. والسلام. أقول: انما احتج عليه بالاجماع لاعتقادهم انه لم يكن منصوصا عليه فلو احتج بالنص لم يقبل منه ولم يسلم له والتجني دعوى الجناية ممن لم يفعلها. ومن كتاب له عليه السلام اليه ايضا: أما بعد فقد أتتني منك موعظة موصلة، ورسالة محبرة، نمقتها بضلالك، وأمضيتها بسوء رأيك، وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه، ولا قائد يرشده، قد دعاه الهوى فأجابه، وقاده الضلال فاتبعه، فهجر لاغطا، وضل خابطا. أقول: موصلة ملفقة من كلام الناس بلفق الانساب وصلها بعضها ببعض مرتبة والتنميق التزيين بالكتابة والبصر هنا البصيرة ويحتمل ان يريد الحس باعتبار عدم هدايته من جهله والقائد له الهادي في سبيل الله وهو هنا هدى والخمس في منطقه واللغط الاصوات المختلطة والخبط الحركة على غير نظام. ومن هذا الكتاب: لأنها بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر، ولا يستأنف فيها الخيار، الخارج منها طاعن، والمروي فيها مداهن. أقول: هذا جواب لفصل ذكره معاوية في كتابه وصورته ولعمري ما حجتك على اهل الشام كحجتك على اهل البصرة ولا حجتك علي كحجتك على طلحة والزبير لانهما بايعاك ولم ابايعك واول الجواب: وأما تمييزك بين أهل الشام وأهل البصرة، وبينك وبين طلحة والزبير، فلعمري ما الأمر في ذلك إلا واحد، لأنها بيعة واحدة الخ وذكر في نسخة لانها بيعة عامة وفصله الخارج منها الخ لانه اما خارج عنها وهو الطاعن في صحتها ويجب جهاده كما قال فسبيل المؤمنين واما مروي فيها ذلك سوء حكمه انه مداهن وهو نوع من النفاق. ومن كتاب له عليه السلام الى جرير بن عبد الله البجلي لما أرسله الى معاوية: أما بعد فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل معاوية على الفصل، وخذه بالأمر الجزم، ثم خيره بين حرب مجلية، أو سلم مخزية، فإذا اختار الحرب فانبذ إليه، وإن اختار السلم فخذ بيعته. والسلام. أقول: الفصل فصل الحال معه في الحرب وغيرها لان معاوية كان يماطلون ايام المهلة ليبعد فلا يجيبه بجواب فاصل ومجلية مخرجة عن الوطن والسلم المخزية هي ... بالجيش كافية والنبذ

غ عامة

غ خزية

وهو كناية عن الفاء الوعيد بالحرب وعن ايقاعها بهم ومن كتاب له عليه السلام الى معوية فاراد قومنا قتل نبينا واجتياح اصلنا وهمّوا بنا الهموم وفعلوا بنا الافاعيل ومنعونا العذب واحلسونا الخوف واضطرّونا الى جبل وعر واوقدوا لنا نار الحرب فعزم الله تعالى لنا على الذبّ عن حوزته والرمي من وراء حرمته مؤمننا يبغي بذلك الاجر وكافرنا يحامي عن الاصل ومن اسلم من قريش خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه او عشيرة تقوم دونه فهم من القتل بمكان امن وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا احمرّ البأس واحجم الناس قدّم اهل بيته فوقى بهم اصحابه حرّ السيوف والاسنّة فقتل عبيدة بن الحارث يوم بدر وقتل حمزة يوم احد وقتل جعفر يوم مؤتة واراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي ارادوا من الشهادة ولكن آجالهم عجّلت ومنيّته أجّلت فيا عجبا للدهر اذ صرت يقرن بي من لم يسع بقدمي ولم تكن له كسابقتي التي لا يدلي احد بمثلها الا ان يدّعي مدّع ما لا اعرفه ولا اظنّ الله يعرفه والحمد لله على كل حال واما ما سألت من دفع قتلة عثمان اليك فاني نظرت في هذا الامر فلم اره يسعني دفعهم اليك ولا الى غيرك ولعمري لئن لم تنزع عن غيّك وشقاقك لتعرفنّهم عن قليل يطلبونك ولا يكلفونك طلبهم في برّ ولا بحر ولا سهل ولا جبل الا انه طلب يسوؤك وجدانه وزور لا يسرّك لقيانه والسلام لاهله اقول حاصل الفصل ذكر فضيلته وبلائه في الاسلام ليتبيّن قياس غيره اليه ولذلك بنى عليه التعجب من مساواته بغيره وهمّوا بنا الهموم ارادوا بنا الارادات وارادوا بالافاعيل الشرور والعذب طيب العيش وعذب الماء فان قريشا منعتهم الطعام والشراب والحلس كساء رقيق يجعل تحت قتب البعير فاستعار لفظ الاحلاس لالزامهم والجبل الوعر شعاب مكة وقد كانت قريش حين فشا الاسلام في القبائل اجتمعت وتعاهدت على ان لا يناكحوا بني هاشم و بني عبد المطلب ولا يبايعوهم فانحاز هؤلاء الى ابي طالب فدخلوا معه شعبه وخرج من بني هاشم

ابو لهب

ابو لهب فظاهر المشركين وقطعوا عنهم الميرة وحصروهم في ذلك الشعب نحو من ثلث سنين لا يخرجون الا في الموسم وعزم الله اراد له الجهاد لهم واختياره ان يذبّ عن حوزة دينه وحوزة دينه كانوا يومئذ كحمزة والعباس وابي طالب على قول فانهم كانوا يمنعون عن رسول الله صلى الله عليه وآله حمية لاصلهم وبيتهم ومن كان يومئذ قد اسلم من قريش غير بني هاشم وعبد المطلب خالين من الخوف والجهاد فمنهم من كان له عهد وحلف مع المشركين يمنعهم ومنهم من كان له عشيرة تحفظه وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب قتل ببدر واحد وحمزة باحد وجعفر بمؤتة بالفتح اسم ارض بادنى البلقاء دون دمشق ومن لو شاء ذكره يعني نفسه واقعة بدر واحد ومؤتة وغيرها من وقائع الرسول صلى الله عليه وآله مع المشركين مشهورة في التواريخ وقد نبهنا على خلاصتها في الاصل ومن لم يسع بقدمه كناية عمن لم يماثله في الجهاد والتعب في اقامة الدين الا ان يدّعي المدّعي شيئا لا يعرفه وقوله ولا اظن الله يعرفه كناية عما لا اصل له فان ما لا وجود له لا يعلمه الله موجودا واما عدم تسليم قتلة عثمان الى معوية فلوجوه منها انه لم يكن ولي دمه ومنها انه لم يثبت قتلهم وبدعي عليهم وحاكمهم الا الامام الحق ومنها انه لما سأل عن تسليمهم قام وهو على المنبر انتم قتلتم عثمان فقام اكثر من عشرة آلاف رجل من المهاجرين والانصار وغيرهم ومعلوم ان مثل هذا الجمع العظيم لا يمكن من اخذهم وتسليمهم جميعا ولو امكن ذلك مع ان فيهم من شهد النبي صلى الله عليه وآله له بالجنة لكان دفعهم اما اقتضاء الا ان يهلك هذا الجمع العظيم من هو اعدل الدين برجل واحد احدث احداثا نقموها عليه وقتلوه لاجلها والوجود الواو هو ان والافراد ضمير نظرا الى افراد اللفظ وقيل هو مصدر ومن كتاب له عليه السلام الى معوية وكيف انت صانع اذا تكشّفت عنك جلابيب ما انت فيه من دنيا قد تبهّجت بزينتها وخدعت بلذّتها دعتك فاجبتها وقادتك فاتّبعتها وامرتك فاطعتها وانه يوشك ان يقفك واقف على ما لا ينجيك منه مجنّ فاقعس عن هذا الامر وخذ اهبة الحساب و شمّر لما قد نزل بك ولا تمكّن الغواة من سمعك والا تفعل اعلمك ما اغفلت من نفسك

فانك مترف قد اخذ الشيطان منك مأخذه وبلغ فيك امله وجرى منك مجرى الروح و الدم ومتى كنتم يا معوية ساسة الرعيّة وولاة امر الامّة بغير قدم سابق ولا شرف باسق ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء واحذّرك ان تكون متماديا في غرّة الامنيّة مختلف العلانية والسريرة وقد دعوت الى الحرب فدع الناس جانبا واخرج اليّ واعف الفريقين من القتال لتعلم ايّنا المرين على قلبه والمغطّى على بصره فانا ابو حسن قاتل جدّك واخيك وخالك شدخا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب القى عدوّي ما استبدلت دينا ولا استحدثت نبيّا واني لعلى المنهاج الذي تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين وزعمت انك جئت ثائرا بدم عثمان ولقد علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبه من هناك ان كنت طالبا فكاني قد رأيتك تضجّ من الحرب اذا عضّتك ضجيج الجمال بالاثقال وكاني بجماعتك تدعوني جزعا من الضرب المتتابع والقضاء الواقع ومصارع بعد مصارع الى كتاب الله عز وجل وهي كافرة جاحدة او مبايعة حائدة اقول استعار لفظ الجلابيب لاغطية الهيئات البدنية من تجمل الدنيا وباطلها والجُنّة المخفية وتبهّجت تحسّنت ويوشك اي يقرب وما لا ينجي منه الموت وما بعده من اهوال الآخرة التي هو غافل عنها في الدنيا والواقف له اما الله او بعض رسله على سبيل التهديد بالقتل واقعس اي تأخّر والاهبة الاستعداد وما نزل به اما الحرب والموت وما بعده اقامة للمتوقع مقام الواقع النازل والمترف من اطغته النعمة والباسق العالي وسوابق الشقاء ما سبق في نسخة القضاء الالهي واللوح المحفوظ في حق كل شيء ولزوم وجوده والامنية ما تمنّاه نفسه وتوجّه من الخلافة واختلاف علانيته وسريرته كناية عن نفاقه والرين التغطية والمرين على قلبه من غلبت عليه الذنوب والهيئات الدنيوية وجدّه المقتول هو جدّه لامه عتبة بن ابي ربيعة ابو هند وخاله الوليد بن عتبة واخوه حنظلة بن ابي سفيان وقتلهم عليه السلام يوم بدر جميعا والثائر الطالب بالدم والكافرة الجاحدة من اصحاب معوية لما

الى المنافقين منهم والمبايعة الحائدة الذين بايعوه وعدلوا عنه اليه والحائد عن الامر العادل عنه واطلاق هو عليه مصادفهم ودعائهم الى كتاب الله قبل وقوع ذلك من اياته وكراماته ومن وصية له عليه السلام وصّى بها جيشا بعثه الى العدو فاذا نزلتم بعدوّ او نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الاشراف او سفاح الجبال او اثناء الانهار كيما يكون لكم ردءا ودونكم مردّا ولتكن مقاتلتكم من وجه او اثنين واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال ومناكب الهضاب لئلا يأتيكم العدوّ من مكان مخافة او امن واعلموا ان مقدّمة القوم عيونهم وعيون القوم طلائعهم واياكم والتفرّق فاذا نزلتم فانزلوا جميعا واذا ارتحلتم فارتحلوا جميعا واذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفّة ولا تذوقوا النوم الا غرارا او مضمضة اقول العكو بالفتح موضع العسكر والاشراف جمع شرف بالفتح وهو المكان العالي وقبلها بضم القاف قدّامها وسفح الجبل اسفله حيث يسيل الماء واثناء الانهار منعطفها والردء العون في المقاتلة وفائدة القتال من وجه او اثنين ان القتال من جهات متفرقة يوجب الضعف والتفرق والرقيب الحافظ وصياصي الجبال اطرافها العالية والهضاب الجبال المنبسطة على الارض وقوله واعلموا الى قوله طلائعهم ارشاد الى وجود التأهب عند رؤية المقدمة او الطليعة وان قلّ عددهم وكفّة بالكسر اي مستديرة والغرار النوم القليل واستعار له لفظ المضمضة ومن وصية له عليه السلام لمعقل بن قيس الرياحي حين انفذه الى الشام في ثلثة آلاف مقدّمة له اتّق الله الذي لا بدّ لك من لقائه ولا منتهى لك دونه ولا تقاتلنّ الا من قاتلك وسر البردين وغوّر بالناس ورفّه في السير ولا تسر اوّل الليل فان الله تعالى جعله سكنا وقدّره مقاما لا ظعنا فارح فيه بدنك وروّح ظهرك فاذا وقفت حين ينبطح السحر او حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله تعالى فاذا لقيت العدوّ فقف من اصحابك وسطا ولا تدن من القوم دنوّ من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد منهم تباعد من يهاب البأس حتى يأتيك امري ولا يحملنّكم شنآنهم

على قتالهم، فلدعائهم، والإعذار إليهم. أقول: البرهن العداة والعصي والتعويل القبلوا ده قوله فإذا وقفت أشار إلى ما جرت العادة به من وقوف صاحب الجيش في القلب لاستعداد أصحاب الميمنة والميسرة وينبغي أن يبسط ويتسع دفاته وقومه في الوسط استواؤه إلى الطرفين في وصولها وأمره إليهما والشنآن البغض والعداوة ومن كتاب له عليه السلام إلى أميرين من أمراء جيشه: وقد أمّرت عليكما وعلى من في حيّزكما مالك بن الحارث الأشتر، فاسمعا له وأطيعا، واجعلاه درعاً ومجنّاً، فإنه ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته، ولا بطؤه عمّا الإسراع إليه أحزم، ولا إسراعه إلى ما البطء عنه أمثل. أقول: الأميران هما زياد بن النضر وشريح بن هانئ واستعار له لفظ الدرع والمجنّ باعتبار وقايته منعهما لعوضه في الحرب والوهن الضعف والسقطة الزلّة في الرأي ونحوه وأمثل أشبه وأولى. ومن وصيته له عليه السلام لعسكره قبل لقاء العدو بصفين: لا تقاتلوهم حتى يبدؤوكم، فإنكم بحمد الله على حجّة، وترككم إياهم حتى يبدؤوكم حجّة أخرى لكم عليهم، فإذا كانت الهزيمة بإذن الله فلا تقتلوا مدبراً، ولا تصيبوا معوراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تهيجوا النساء بأذى، وإن شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم، فإنهنّ ضعيفات القوى والأنفس والعقول. إن كنّا لنؤمر بالكفّ عنهنّ وإنهنّ لمشركات، وإن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر أو الهراوة فيعيّر بها وعقبه من بعده. أقول: المدبر المولي هارباً والمعور الذي يمكن من نفسه وأعور الفارس ظهر فيه موضع خلل للضرب وأجهز على الجريح قتله وقد وقع بين هؤلاء البغاة وبين الكفار ما ذكر من الأمور الأربعة وإن أوجب قتالهم وقتلهم وهي النهي وأجهز التزيد والفهر حجر ملء الكف يُسحق به الطيب ونحوه والهراوة كالدبوس من الخشب والعقب الولد من الذكر والأنثى. وكان عليه السلام يقول إذا لقي العدو محارباً: اللهم إليك أفضت القلوب، ومدّت الأعناق، وشخصت الأبصار، ونقلت الأقدام، وأنضيت الأبدان. اللهم قد صرّح مكنون

الشنآن

تبين [margin]

الشنآن، وجاشت مراجل الأضغان. اللهم إنا نشكو إليك غيبة نبيّنا، وكثرة عدوّنا، وتشتّت أهوائنا. ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين. أقول: أفضى إليه خارج من كل شيء وأنضيت أهزلت في طاعتك والسفر إلى جهاد عدوك والنضو الجمل المهزول البرد الضعيف والقرح ظهر الشنآن العداوة واستعار لفظ المراجل للصدور والقلوب التي هي مظنة الأضغان والأحقاد باعتبار غليانها. وكان عليه السلام يقول لأصحابه عند الحرب: لا تشتدّنّ عليكم فرّة بعدها كرّة، ولا جولة بعدها حملة، وأعطوا السيوف حقوقها، ووطّنوا للجنوب مصارعها، واذمروا أنفسكم على الطعن الدعسيّ، والضرب الطلحفيّ، وأميتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل. والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، ما أسلموا ولكن استسلموا، وأسرّوا الكفر فلما وجدوا أعواناً عليه أظهروه. أقول: الفصل من كلام له عليه السلام بصفين وقوله لا تشتدن إلى قوله حملة أي إذا اتفق لكم أن فررتم عقيبها بكرة فلا يشتدن عليكم الفرة ويستحي منها فإن الكرة كالماحية لها وفيه تنبيه على الأمر بالكرة بعد الفرة وكذلك قوله ولا جولة وهي الدورة بعدها حملة واذمروا أي حثوا والدعسي ذو الأثر والتكاثر في العدو مع الدعس الأثر والطلحفي بكسر الطاء وفتح اللام الشديد كذا وقيل الأنسان. ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية جواباً عن كتاب منه إليه: وأمّا طلبك إليّ الشام فإني لم أكن لأعطيك اليوم ما منعتك أمس. وأمّا قولك: إن الحرب قد أكلت العرب إلا حشاشات أنفس بقيت، ألا ومن أكله الحق فإلى الجنة، ومن أكله الباطل فإلى النار. وأمّا استواؤنا في الحرب والرجال فلست بأمضى على الشك مني على اليقين، وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة. وأمّا قولك: إنا بنو عبد مناف، فكذلك نحن، ولكن ليس أمية كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب، ولا المهاجر كالطليق، ولا الصريح كاللصيق، ولا المحق كالمبطل، ولا المؤمن كالمدغل. ولبئس الخلف خلف يتبع سلفاً هوى في نار جهنم. وفي أيدينا بعد فضل النبوة التي

فأما استواؤنا في الحرب [margin: خ ل]

أذللنا بها العزيز ونعشنا بها الذليل، ولما أدخل الله العرب في دينه أفواجاً، وأسلمت له هذه الأمة طوعاً وكرهاً، كنتم ممن دخل في الدين إما رغبة وإما رهبة، على حين فاز أهل السبق بسبقهم، وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم. فلا تجعلنّ للشيطان فيك نصيباً، ولا على نفسك سبيلاً. والسلام. أقول: قد كان معاوية سأله عليه السلام أن يعطيه الشام على أن لا يكون له في عنقه بيعة ولا طاعة والحشاشة بقية الروح وقوله فلست بأمضى إلى قوله الباطل يريد أن حركة معاوية في هذا الأمر على شك منه في استحقاقه وطلبه وهو من ذلك على يقين والثانية في أمر إبليس باعتقاده وطلبه من الملك له وباقي الفصل افتخار عليه وفخر أبناءه إلى أنه من الطلقاء وقد تبيانه والصريح خالص النسب واللصيق الدعي والأدعال الفساد ونعما لترك الأخلاق وتحشر وفخر والفوج الجماعة الكثيرة. ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس، وهو عامله على البصرة: واعلم أن البصرة مهبط إبليس، ومغرس الفتن، فحادث أهلها بالإحسان إليهم، واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم. وقد بلغني تنمّرك لبني تميم، وغلظتك عليهم، وإن بني تميم لم يغب لهم نجم إلا طلع لهم آخر، وإنهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا إسلام، وإن لهم بنا رحماً ماسة، وقرابة خاصة، نحن مأجورون على صلتها، ومأزورون على قطيعتها. فاربع أبا العباس رحمك الله فيما جرى على يدك ولسانك من خير وشر، فإنا شريكان في ذلك، وكن عند صالح ظني بك، ولا يفيلنّ رأيي فيك. والسلام. أقول: الفصل من كلام طويل وكونها مهبط إبليس ومغرس الفتن باعتبار أنها منشأ الفتن والآراء المختلفة والأهواء المتشعبة التي ينشأها إبليس وربما كان السبب الغالب في ذلك كونها طرفاً بعيداً عن مقر الخلفاء وولاة الأمر فليس لما يقع في نفوس من يطمع بالفساد فيها وانشاء الفتن بها من الرادع والمانع بذلك كاسر قريب فيسرع فيها الفتن ويكثر وكان ابن عباس قد اضر ببني تميم حين ولي أمر البصرة من قبله عليه السلام لما فيهم من العداوة يوم الجمل لأنهم كانوا من شيعة طلحة والزبير فحمل عليهم نافضاً

وتنكّرهم

بابن العباس [margin: خ ل]

كذا المتبعة [margin]

وتنكّرهم حتى كان يسميهم شيعة عسكر وهو اسم الجمل أو حزب الشيطان فاشتد ذلك على نفر من شيعة من بني تميم منهم حارثة بن قدامة فكتب بذلك إلى علي عليه السلام شاكياً من ابن عباس فكتب عليه السلام الكتاب المذكور والتنمر تنكر الأخلاق واستعار لفظ النجم لمن يظهر من أشرافهم والوغم الحقد وما تره قريبة قبل ذلك لا لأنهم في إلياس بن مضر لأن هاشماً بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس وتميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس وأصل مأزورون موزورون فقلب للتجانس واربع أي ارفق وتأنّ وفيال الرأي ضعفه والله التوفيق. ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله: أما بعد، فإن دهاقين أهل بلدك شكوا منك قسوة وغلظة، واحتقاراً وجفوة، فنظرت فلم أرهم أهلاً لأن يدنوا لشركهم، ولا أن يقصوا ويجفوا لعهدهم، فالبس لهم جلباباً من اللين تشوبه بطرف من الشدة، وداول لهم بين القسوة والرأفة، وامزج لهم بين التقريب والإدناء، والإبعاد والإقصاء، إن شاء الله. أقول: الدهقان في معرّب والقسوة الشدة والجفاء ضد البر واستعار لفظ الجلباب وهو الملحفة لما يشتمل عليه ويلبس من اللين والرأفة بهم والإدالة الإدارة وداول بين القسوة والرأفة أي استعمل كلاً منهما مرة والمقصود أن هؤلاء كانوا مجوساً. ومن كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه وهو خليفة عبد الله بن عباس على البصرة، وعبد الله خليفة أمير المؤمنين على البصرة والأهواز وفارس وكرمان: وإني أقسم بالله قسماً صادقاً، لئن بلغني أنك خنت من فيء المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً، لأشدّنّ عليك شدة تدعك قليل الوفر، ثقيل الظهر، ضئيل الأمر. والسلام. أقول: زياد هذا هو ابن سمية أم أبي بكرة وهو دعي أبي سفيان وأول من دعاه بابن أبيه عائشة حين سألت بني يجوع الشدة الحملة والوفر المال والضئيل الحقير وثقل الظهر بالآثام أو بالعيال وبجعل أي يتركك والمنصوبات الثلاثة أحوال ولا يلزم أن يكون تلك الأحوال من شدته لأن الحال لا يلزم أن يكون من فعل الفاعل. ومن كتاب له عليه السلام

فامزج [margin: خ ل]

العباس [margin: خ ل]

عليهما وعلى كور الأهواز [margin: خ ل]

لي كذا [margin]

اليه ايضا، فدع الاسراف مقتصدا، واذكر في اليوم غدا، وامسك من المال بقدر ضرورتك، وقدم الفضل ليوم حاجتك، أترجو ان يعطيك الله اجر المتواضعين وانت عنده من المتكبرين، وتطمع وانت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف والارملة ان يوجب لك ثواب المتصدقين، وانما المرء مجزي بما اسلف، وقادم على ما قدم والسلام. اقول المتمرغ المتقلب والفضل ما فضل عن حاجتك. ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن عباس رحمه الله وكان عبد الله يقول ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله كانتفاعي بهذا الكلام: اما بعد فان المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته، ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه، فليكن سرورك بما نلت من آخرتك، وليكن اسفك على ما فاتك منها، وما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحا، وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا، وليكن همك فيما بعد الموت. اقول حاصل الفصل بيان ما ينبغي ان يفرح المرء به من الكمالات الاخروية ويحزن لفوته منها وما لا ينبغي له منها من متاع الدنيا وكمالاتها وقوله فان المرء الى قوله ليدركه كالمقدمة لذلك اشار بها الى ان في طبيعة الانسان ان يسر بما يدركه من المطالب ويساء بما يفوته منها فكانه قال اذا كان ذلك في طبع المرء فليكن سرورك بما نلت من الاخرة واسفك على ما يفوتك منها دون الدنيا وفي قوله ما لم يكن ليفوته وما لم يكن ليدركه تنبيه على ان ما يفوت ويدرك فواجب بالقضاء الالهي وجوده وعدمه وفائدة ذلك ان لا يشتد الفرح بما نال من متاع الدنيا ولا يشتد الاسف على ما يفوت منها لان الفرح بما لابد من حصوله والاسف على ما لابد من فواته جهل وسفه في العقول وما نال من الاخرة في الدنيا هو الكمالات النفسانية الباقية والفصل من لطائف الكلام. ومن كلام له عليه السلام قاله قبيل موته لما ضربه ابن ملجم لعنه الله: وصيتي لكم ان لا تشركوا بالله شيئا، ومحمد صلى الله عليه وآله فلا تضيعوا سنته، اقيموا هذين العمودين، وخلاكم ذم، انا بالامس صاحبكم، واليوم عبرة لكم، وغدا مفارقكم، ان ابق فانا ولي دمي، وان افن فالفناء ميعادي، وان اعف فالعفو لي قربة، وهو لكم حسنة.

يعطيك الله خ ل

العباس خ ل

على سبيل الوصية خ ل

فاعفوا

فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم، والله ما فجأني من الموت وارد كرهته، ولا طالع انكرته، وما كنت الا كقارب ورد، وطالب وجد، وما عند الله خير للابرار. قال السيد رحمه الله وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب الا ان فيه ههنا زيادة اوجبت تكريره. اقول استعار لفظ العمودين لتوحيد الله واتباع سنة رسوله لقيام الدين بهما وقوله وخلاكم ذم من مدائح العرب ونبه بقوله انا الى قوله مفارقكم على وجوب العبرة بحاله وقوله ان ابق اي على تقدير البقاء فكانه قال فانا اولى بدمي ان اقتص به الحق وان اعف فالعفو لي قربة ولما كان عليه السلام سيد الاولياء الذين هم اشد حبا لله واشوق الى لقائه لم يكن وارد الموت مكروها له ولا منكرا عنده بل محبوبا ونال الوفاء مشتهى الماء بغتة وشبه نفسه في شدة طلب لقاء الله ... بالقارب وهو طالب الماء اذا ورده وبالطالب الواجد لمطلوبه. ومن وصية له عليه السلام بما يعمل في امواله كتبها بعد منصرفه من صفين: هذا ما امر به عبد الله علي بن ابي طالب امير المؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله، ليولجه به الجنة، ويعطيه به الامنة. منها: وانه يقوم بذلك الحسن بن علي يأكل منه بالمعروف، وينفق منه في المعروف، فان حدث بحسن حدث وحسين حي قام بالامر بعده، واصدره مصدره، وان لابني فاطمة من صدقة علي مثل الذي لبني علي، واني انما جعلت القيام بذلك الى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله وقربة الى رسول الله صلى الله عليه وآله، وتكريما لحرمته، وتشريفا لوصلته، ويشترط على الذي يجعله اليه ان يترك المال على اصوله، وينفق من ثمره حيث امر به وهدي له، وان لا يبيع من اولاد نخيل هذه القرى ودية حتى تشكل ارضها غراسا. ومن كان من امائي اللاتي اطوف عليهن لها ولد او هي حامل فتمسك على ولدها وهي من حظه، فان مات ولدها وهي حية فهي عتيقة، قد افرج عنها الرق وحررها العتق. قال السيد رحمه الله قوله عليه السلام في هذه الوصية وان لا يبيع من نخلها ودية فان الودية الفسيلة وجمعها ودي وقوله حتى تشكل ارضها غراسا هو من افصح الكلام اي يكثر غراسها فيراها الناظر على غير تلك الصفة

ليولجني به الجنة ويعطيني الامنة خ ل

واني انما خ ل

والمراد ان الارض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الخ خ ل

التي عرفها بها فيشكل عليه امرها ويحسبها غيرها. اقول ... والضمير في قوله مصدره للامر اي اخرج الحق مخرجه واطلعه مطلعه وقيل الحسين اي صدر الحسين الحق مصدر الحسن وكما فعل بالمعروف والضمير في يشترط لعلي ويحتمل ان يكون للحسن وفائدة النهي عن بيع الفسيل قبل اشكال الارض غراسا انه ... البلاد النخل قبل ان يعلو لم ... فينقرض بقلع فسيلها والطواف هنا كناية عن النكاح وكن عليه السلام سبع عشرة امة وقوله فتمسك الخ اي تمسك من نصيب ولدها وتمسك عليه او قضاء ... يعتق من مات ولدها من امائه بعد موته بناء على مذهبه في بقاء ام الولد على الرق بعد موت سيدها المستولد وتجويز بيعها وهو مذهب الامامية وقول قديم للشافعي وفي الجديد انها تعتق بموت سيدها المستولد ولا يجوز بيعها وعليه اتفاق فقهاء الجمهور. ومن وصية له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات، وانما ذكرنا منها جملا ههنا ليعلم بها انه عليه السلام كان يقيم عماد الحق ويشرع امثلة العدل في صغير الامور وكبيرها ودقيقها وجليلها: انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له، ولا تروعن مسلما، ولا تجتازن عليه كارها، ولا تأخذن منه اكثر من حق الله في ماله، فاذا قدمت على الحي فانزل بمائهم من غير ان تخالط ابياتهم، ثم امض اليهم بالسكينة والوقار، حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم، ولا تخدج بالتحية لهم، ثم تقول عباد الله ارسلني اليكم ولي الله وخليفته لآخذ منكم حق الله في اموالكم، فهل لله في اموالكم من حق فتؤدوه الى وليه، فان قال قائل لا فلا تراجعه، وان انعم لك منعم فانطلق معه من غير ان تخيفه او توعده او تعسفه او ترهقه، فخذ ما اعطاك من ذهب او فضة، فان كانت له ماشية او ابل فلا تدخلها الا باذنه، فان اكثرها له، فاذا اتيتها فلا تدخلها دخول متسلط عليه، ولا عنيف به، ولا تنفرن بهيمة، ولا تفزعنها، ولا تسوءن صاحبها فيها، واصدع المال صدعين ثم خيره، فاذا اختار فلا تعرضن لما اختاره، ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره، فاذا اختار فلا تعرضن لما اختاره،

تختارن خ ل

بينهم خ ل

فاذا اتاه خ ل

فلا

فلا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله، فاقبض حق الله منه، فان استقالك فاقله، ثم اخلطهما، ثم اصنع مثل الذي صنعت اولا حتى تأخذ حق الله في ماله، ولا تأخذن عودا ولا هرمة، ولا مكسورة ولا مهلوسة، ولا ذات عوار، ولا تأمنن عليها الا من تثق بدينه، رافقا بمال المسلمين حتى يوصله الى وليهم فيقسمه بينهم، ولا توكل بها الا ناصحا شفيقا وامينا حفيظا، غير معنف ولا مجحف، ولا ملغب ولا متعب، ثم احدر الينا ما اجتمع عندك نصيره حيث امر الله به، فاذا اخذها امينك فأوعز اليه ان لا يحول بين ناقة وبين فصيلها، ولا يمصر لبنها فيضر ذلك بولدها، ولا يجهدنها ركوبا، وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها، وليرفه على اللاغب، وليستأن بالنقب والظالع، وليوردها ما تمر به من الغدر، ولا يعدل بها عن نبت الارض الى جواد الطرق، وليروحها في الساعات، وليمهلها عند النطاف والاعشاب، حتى تأتينا باذن الله بدنا منقيات غير متعبات ولا مجهودات، لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، فان ذلك اعظم لاجرك، واقرب لرشدك ان شاء الله عز وجل. اقول الروع الفزع ولا تجتازن عليه اي لا تطلب اجتياز ماله ولا تخدج التحية اي لا تنقصها وانعم قال نعم والعسف الاخذ بشدة والارهاق تكليف العسر والصدع الشق والعود المسن من الابل والهرمة كذلك والمكسورة التي انكسرت احدى قوائمها والمهلوسة المسلولة والهلاس السل والعوار بالفتح العيب وقد يضم والمجحف ... والملغب المتعب ... والمصر حلب ما في الضرع من اللبن ... النقب ... خفافه والغدر جمع غدير الماء والساعات جمع ساعة ... والنطاف المياه القليلة والبدن السمان والمنقيات التي صارت ذات نقي وهو مخ العظم وشحم العين ومعاني الوصية ظاهرة وبالله التوفيق. ومن عهد له عليه السلام الى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة: آمره

بتقوى الله تعالى في سرائر امره وخفيات اعماله حيث لا شهيد غيره ولا وكيل دونه وامره ان
لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف الى غيره فيما اسر ومن لم يختلف سره وعلانيته
وفعله ومقالته فقد ادى الامانة واخلص العبادة وامره ان لا يجبههم ولا يعضههم
ولا يرغب عنهم تفضلا بالامارة عليهم فانهم الاخوان في الدين والاعوان على استخراج الحقوق
وان لك في هذه الصدقة نصيبا مفروضا وحقا معلوما وشركاء اهل مسكنة وضعفاء
ذوي فاقة وانا موفوك حقك فوفهم حقوقهم والا فانك من اكثر الناس يوم القيمة
خصوما وبؤسا لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون والغارم
وابن السبيل ومن استهان بالامانة ورتع في الخيانة ولم ينزه نفسه ودينه عنها فقد اذل نفسه في
الدنيا وهو في الاخرة اذل واخزى وان اعظم الخيانة خيانة الامة وافظع الغش غش الائمة
اقول الضمير في قوله امره يعود الى المعهود اليه وقوله وامره الى قوله فيما اسر اي لا يخالف بين ظاهره
عمله في طاعة الله وبين باطنه وعضهه عضها اي رماه بالبهتان والكذب ولا يرغب عنهم اي لا ينقبض
عنهم ويترفع عليهم وقوله فانهم الى قوله الحقوق صغرى ضمير نبه فيها على وجوب الانتهاء عن المنهيات المذكورة
وتقدير كبراه وكل من كان كذلك فلا يجوز ان يفعل به ذلك وشركاء المستحقون للصدقة والبؤس الشدة
والفقير من لم يبلغ من العيش الكفاية والمسكين هو الذي لا شيء له والمدفوعون قيل هم السائلون
لدفعهم عن السؤال وقيل هم العاملون عليها باعتبار انهم يدفعون الى الجباية او يدفعهم المستحقون
عليه ذكوة ام لا عن نفسه والغارم من لزمه الدين في غير معصية وابن السبيل هو المنقطع به في السفر يعطى
من الصدقة وان كان غنيا في بلده وافظع افحش واشده ومن عهد له عليه السلم الى محمد بن ابي بكر
رحمه الله لما قلده مصر فاخفض لهم جناحك والن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس بينهم في
اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم وان الله

تعالى

تعالى يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من اعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة فان يعذب
فانتم اظلم وان يعف فهو اكرم واعلموا عباد الله ان المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا واجل الاخرة
فشاركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في اخرتهم سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت
واكلوها بافضل ما اكلت فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون واخذوا منها ما اخذه الجبابرة
المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرابح اصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم وتيقنوا
انهم جيران الله غدا في اخرتهم لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة فاحذروا عباد الله
الموت وقدومه واعدوا له عدته فانه ياتي بامر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه شر
ابدا وشر لا يكون معه خير ابدا فمن اقرب الى الجنة من عاملها ومن اقرب الى النار من
عاملها وانتم طرداء الموت ان اقمتم له اخذكم وان فررتم منه ادرككم وهو الزم لكم من
ظلكم الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من خلفكم فاحذروا نارا قعرها بعيد
وحرها شديد وعذابها جديد دار ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها دعوة ولا تفرج فيها
كربة وان استطعتم ان يشتد خوفكم من الله وان يحسن ظنكم به فاجمعوا بينهما فان العبد
انما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه وان احسن الناس ظنا بالله اشدهم خوفا
لله واعلم يا محمد بن ابي بكر اني قد وليتك اعظم اجنادي في نفسي اهل مصر فانت محقوق
ان تخالف على نفسك وان تنافح عن دينك ولو لم يكن لك الا ساعة من الدهر ولا تسخط الله
برضا احد من خلقه فان في الله سبحانه خلفا من غيره وليس من الله خلف في غيره وصل
الصلوة لوقتها الموقت لها ولا تعجل وقتها لفراغ ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال واعلم
ان كل شيء من عملك تبع لصلوتك والسلم اقول خفض الجناح كناية عن التواضع وبسط الوجه كناية
عن البشاشة والطلاقة والضمير في عليهم للضعفاء وفي لهم للعظماء وقوله ذهبوا الى قوله الاخرة اي حصلوا

على ذلك وقوله بافضل ما سكنت وبافضل ما اكلت اي استعملوها على الوجه الذي ينبغي لهم والذي امروا
باستعمالها عليه وذلك هو افضل الوجوه والزاد المبلغ هو التقوى واستعار لها لفظ المتجر وعاملها الجنة
العامل لها واستعار ومنها الطي لتقضي احوال الدنيا وايامها التي يقطعها الانسان وروى وعذابها
جديد وهو كقوله تعم كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وهو كقوله تعم ولهم مقامع
من حديد ونحوه وقوله بينهما اي بين شدة الخوف وحسن الظن به واعلم انه عليه السلم لم يجعل احدهما
علة للاخر بل اشار الى ان ملازمتهما لاجل انهما معلولا علة واحدة وهي معرفة الله تعم وقبولهما الشدة و
الضعف بحسب قبولها في نفس العبد الا ان كلا منهما باستناده الى اعتبار من المعرفة خاص يكون مبدأ له
اما في حسن الظن والرجاء فان يلحظ العبد من تدبر صفات رحمته وجوده ورافته ووعده واما في
الخوف فان يلحظ منه اوصاف عظمته وباسه وسطوته وصولته ووعيده وبحسب اشتداد وقوة
تلك الاعتبارات يكون اشتداد الخوف ولوازمه من انقباض الجوارح عن المعاصي ونحول الابدان
وغير ذلك وتخالف على نفسك اي لا تتابع بالتوبة هواها والمنافحة المضاربة والمخاصمة والخلف العوض
وانما كان كل عمل له تبعا للصلوة لانها عمود الدين قال رسول الله صلعم اول ما يحاسب العبد الصلوة
فمن تمت صلوته سهل عليه غيرها من العبادات ومن نقصت صلوته فانه يحاسب عليها وعلى غيرها و
منه هذا العهد فانه لا سواء امام الهدى وامام الردى وولي النبي وعدو النبي و
لقد قال لي رسول الله صلعم اني لا اخاف على امتي مؤمنا ولا مشركا اما المؤمن فيمنعه الله بايمانه
واما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكني اخاف عليكم كل منافق الجنان عالم اللسان يقول ما تعرفون
ويفعل ما تنكرون اقول اشار بامام الهدى وولي النبي الى نفسه وبامام الردى وعدو النبي الى
معوية ثم نفر عنه وعمم بقوله منافق الجنان قول الحق الذي يعرفونه ومن كتاب له عليه السلم
الى معوية جوابا وهو من محاسن الكتب اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله

وجل

محمدا صلعم لدينه وتاييده اياه بمن ايده من اصحابه فلقد خبا لنا الدهر منك عجبا اذ
طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا ونعمته علينا في نبينا فكنت في ذلك كناقل التمر الى هجر او داعي
مسدده الى النضال وزعمت ان افضل الناس في الاسلام فلان وفلان فذكرت امرا ان تم
اعتزلك كله وان نقص لم يلحقك ثلمه وما انت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس
وما للطلقاء وابناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الاولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم
هيهات لقد حن قدح ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها الا تربع ايها الانسان على
ظلعك وتعرف قصور ذرعك وتتاخر حيث اخرك القدر فما عليك غلبة المغلوب و
لا لك ظفر الظافر فانك لذهاب في التيه رواغ عن القصد الا ترى غير مخبر لك لكن بنعمة الله
احدث ان قوما استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين ولكل فضل حتى اذا استشهد شهيدنا
قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله صلعم بسبعين تكبيرة عند صلوته عليه اولا ترى ان
قوما قطعت ايديهم في سبيل الله ولكل فضل حتى اذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم قيل الطيار
في الجنة وذو الجناحين ولولا ما نهى الله تعالى من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة
تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها اذان السامعين فدع عنك من مالت به الرمية فانا صنائع
ربنا والناس بعد صنائع لنا لم يمنعنا قديم عزنا وعادي طولنا على قومك ان خلطناكم
بانفسنا فنكحنا وانكحنا فعل الاكفاء ولستم هناك وانى يكون ذلك كذلك ومنا النبي و
منكم المكذب ومنا اسد الله ومنكم اسد الاحلاف ومنا سيدا شباب اهل الجنة ومنكم صبية
النار ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب في كثير مما لنا وعليكم فاسلامنا ما قد سمع
وجاهليتنا لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله تعم واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض في كتاب الله وقوله تعم ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين

آمنوا والله ولي المؤمنين. فنحن مرة أولى بالقرابة وتارة أولى بالطاعة. ولما احتج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه وآله فلجوا عليهم. فإن يكن الفلج به فالحق لنا دونكم، وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم. وزعمت أني لكل الخلفاء حسدت، وعلى كلهم بغيت، فإن يكن ذلك كذلك فليس الجناية عليك فيكون العذر إليك. وتلك شكاة ظاهر عنك عارها. وقلت إني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع. ولعمر الله لقد أردت أن تذم فمدحت، وأن تفضح فافتضحت. وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوما ما لم يكن شاكا في دينه، ولا مرتابا بيقينه. وهذه حجتي إلى غيرك قصدها، ولكني أطلقت لك منها بقدر ما سنح من ذكرها. ثم ذكرت ما كان من أمري وأمر عثمان، فلك أن تجاب عن هذه لرحمك منه. فأينا كان أعدى له، وأهدى إلى مقاتله. أمن بذل له نصرته فاستقعده واستكفه، أمن استنصره فتراخى عنه، وبث المنون إليه حتى أتى قدره عليه. كلا والله، لقد علم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا. وما كنت لأعتذر من أني كنت أنقم عليه أحداثا، فإن كان الذنب إليه إرشادي وهدايتي له، فرب ملوم لا ذنب له. وقد يستفيد الظنة المتنصح. وما أردت إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب. وذكرت أنه ليس لي ولأصحابي عندك إلا السيف، فلقد أضحكت بعد استعبار، متى ألفيت بني عبد المطلب عن الأعداء ناكلين، وبالسيوف مخوفين. فلبث قليلا يلحق الهيجا حمل. فسيطلبك من تطلب، ويقرب منك ما تستبعد. وأنا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان، شديد زحامهم، ساطع قتامهم، متسربلين سرابيل الموت. أحب اللقاء إليهم لقاء ربهم. قد صحبتهم ذرية بدرية، وسيوف هاشمية، قد عرفت مواقع نصالها في أخيك وخالك وأهلك. وما هي من الظالمين ببعيد. أقول طفق مثل أخذ وجعل وقوله كجالب التمر

الهجر

إلى هجر وداعي مسدده إلى النضال مثلان يضربان لمن يحمل الشيء إلى معدنه لينتفع به فيه وهو أولى أن يؤخذ عنه ... [illegible] ... وقوله ألا ترى غير مخبر لك ... ومنا النبي ومنكم المكذب ... ومنا أسد الله ومنكم أسد الأحلاف ... [illegible]

ورهط ... والحارث بن فهر ... [illegible] ... وقوله والظنة التهمة وقوله أضحكت بعد استعبار كناية عن ابلغ العجب إذ كان الضحك بعد البكاء إنما يكون من عجب بالغ ... [illegible]

يضرب مثلا لمن يبالغ في النصح حتى يتهم أنه غاش فيضرب لنفسه في نصحه لعثمان وصدر البيت: وكم سقت في آثاركم من نصيحة. والظنة التهمة وقوله أضحكت بعد استعبار كناية عن أبلغ العجب إذ كان الضحك بعد البكاء إنما يكون من عجب بالغ والألفت وجدت والنكول التأخر جبنا وقوله فلبث قليلا يلحق الهيجا حمل مثل يضرب للوعيد بالحرب ... والجحفل الجيش العظيم والساطع المرتفع والقتام الغبار واستعار لفظ السرابيل ... الجارية مجرى الأكفان وقد سبق ذكر أخيه وخاله وجده وبالله التوفيق ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل البصرة. وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا عنه. فعفوت عن مجرمكم، ورفعت السيف عن مدبركم، وقبلت من مقبلكم. فإن خطت بكم الأمور المردية، وسفه الآراء الجائرة، إلى منابذتي وخلافي، فها أنا ذا قد قربت جيادي، ورحلت ركابي. ولئن ألجأتموني إلى المسير إليكم، لأوقعن بكم وقعة، لا يكون يوم الجمل إليها إلا كلعقة لاعق. مع أني عارف لذي الطاعة منكم فضله، ولذي النصيحة حقه، غير متجاوز متهما إلى بري، ولا ناكثا إلى وفي. أقول كنى بانتشار حبلهم عن تفرقهم عنه ونكثهم لبيعته ... [illegible] ... وبالله التوفيق ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية. فاتق الله فيما لديك، وانظر في حقه عليك، وارجع إلى معرفة ما لا تعذر بجهالته. فإن للطاعة أعلاما واضحة، وسبلا نيرة، ومحجة نهجة، وغاية مطلبة، يردها الأكياس، ويخالفها الأنكاس. من نكب عنها جار عن الحق، وخبط في التيه، وغير الله نعمته، وأحل به نقمته. فنفسك نفسك، فقد بين الله لك سبيلك، وتناهت بك أمورك. فقد أجريت إلى غاية خسر، ومحلة كفر، وإن نفسك قد أولجتك شرا، و

اقحمتك غيا، واوردتك المهالك، واوعرت عليك المسالك. **اقول**: ما الذي هو بالاصلين وبلا
ما لا يعذر بجهالته هو وجوب طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة ائمة الحق من بعده والمحجة الطريق
الواضح ومطلبة بتشديد الطاء وفتح اللام مطلوبة جدا واعلام طاعة الله الكتاب والسنة وائمة الحق و
هي السبل النيرة والطريق المنهجة وغايتها المطلوبة الحصول على السعادة الباقية الاخروية والاكياس
العقلاء والانكاس جمع نكس بكسر النون وهو الدني من الرجال ونكب عدل والتيه الضلالة وسبيله
سبيل الطاعة المامور بسلوكها وقوله وحيث عطف على قوله ومحل كونه حيث معنى الشرط وجوابه فقد
اي موضع ومقام وصلت بك امورك واعمالك اليه فقد وصلت فيه الى غاية خسر ومحله كفر اي غاية
مستلزمة الخسران الاخروي يقال اجرى الى غاية كذا اذا قصدها وسعى اليها واولجته ادخلته اي ادخلتك
نفسك الامارة بالسوء في شر الدنيا والآخرة وهو عدم القيام بطاعة الله ورسوله وامام الحق ودرى
واقحمتك ادخلتك في الغي الجهل واراد بالمهالك الشبهات المردية واوعرت صعبت
هو النفس الامارة بالسوء وبالله التوفيق **ومن وصية كتبها** للحسن بن علي عليهما السلام كتبها اليه بحاضرين عند
انصرافه من صفين. **اقول**: وروى انه كتبها الى ابنه محمد بن الحنفية رضي الله عنه وهي من افصح
الكلام وابلغه واجمعه لفنون الحكمة العلمية والعملية وهي فصول **الفصل الاول** من الوالد الفان
المقر للزمان، المدبر العمر، المستسلم للدهر، الذام للدنيا، الساكن مساكن الموتى، الظاعن عنها غدا
الى المولود المؤمل ما لا يدرك، السالك سبيل من قد هلك، غرض الاسقام، ورهينة الايام، ورمية
المصائب، وعبد الدنيا، وتاجر الغرور، وغريم المنايا، واسير الموت، وحليف الهموم، وقرين
الاحزان، ونصب الآفات، وصريع الشهوات، وخليفة الاموات. اما بعد فان فيما تبينت
من ادبار الدنيا عني، وجموح الدهر علي، واقبال الآخرة الي، ما يزعني عن ذكر من سواي، و
الاهتمام بما ورائي، غير اني حيث تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي، فصدقني رايي وصرفني

كذا الدني

عن هواي

عن هواي، وصرح لي محض امري، فافضى بي الى جد لا يكون فيه لعب، وصدق لا يشوبه كذب، و
وجدتك بعضي، بل وجدتك كلي، حتى كان شيئا لو اصابك اصابني، وكان الموت لو اتاك اتاني، فعناني
من امرك ما يعنيني من امر نفسي، فكتبت اليك كتابي هذا مستظهرا به ان انا بقيت لك او فنيت.
فاني اوصيك بتقوى الله اي بني، ولزوم امره، وعمارة قلبك بذكره، والاعتصام بحبله، و
اي سبب اوثق من سبب بينك وبين الله ان انت اخذت به. احي قلبك بالموعظة، وامته بالزهادة،
وقوه باليقين، ونوره بالحكمة، وذلله بذكر الموت، وقرره بالفناء، وبصره فجائع الدنيا، و
حذره صولة الدهر، وفحش تقلب الليالي والايام، واعرض عليه اخبار الماضين، وذكره بما
اصاب من كان قبلك من الاولين، وسر في ديارهم وآثارهم، فانظروا ما فعلوا، وعما انتقلوا،
واين حلوا ونزلوا، فانك تجدهم انتقلوا عن الاحبة، وحلوا دار الغربة، وكانك عن قليل
صرت كاحدهم، فاصلح مثواك، ولا تبع آخرتك بدنياك، ودع القول فيما لا تعرف، والخطاب
فيما لا تكلف، وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته، فان الكف عند حيرة الضلالة خير من
ركوب الاهوال، وامر بالمعروف تكن من اهله، وانكر المنكر بيدك ولسانك، وباين من فعله
بجهدك، وجاهد في الله حق جهاده، ولا تاخذك في الله لومة لائم، وخض الغمرات الى الحق حيث
كان، وتفقه في الدين، وعود نفسك الصبر على المكروه، فنعم الخلق الصبر، والجئ نفسك في
الامور كلها الى الهك، فانك تلجئها الى كهف حريز، ومانع عزيز، واخلص في المسئلة لربك،
فان بيده العطاء والحرمان، واكثر الاستخارة، وتفهم وصيتي، ولا تذهبن عنك صفحا، فان
خير القول ما نفع، واعلم انه لا خير في علم لا ينفع، ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه. اي بني اني
لما رايتني قد بلغت سنا، ورايتني ازداد وهنا، بادرت بوصيتي اليك، واوردت خصالا منها
قبل ان يعجل بي اجلي دون ان افضي اليك بما في نفسي، او انقص في رايي كما نقصت في جسمي، او يسبقني

اليك بعض غلبات الهوى، وفتن الدنيا، فتكون كالصعب النفور، فانما قلب الحدث كالارض
الخالية، ما القي فيها من شيء قبلته، فبادرتك بالادب قبل ان يقسو قلبك، ويشتغل لبك،
فتستقبل بجد رايك من الامر ما قد كفاك اهل التجارب بغيته وتجربته، فتكون قد كفيت
مؤنة الطلب، وعوفيت من علاج التجربة، فاتاك من ذلك ما قد كنا ناتيه، واستبان لك
ما ربما اظلم علينا منه. اي بني، واني وان لم اكن عمرت عمر من كان قبلي، فقد نظرت في اعمالهم،
وفكرت في اخبارهم، وسرت في آثارهم، حتى عدت كاحدهم، بل كاني بما انتهى الي من
امورهم قد عمرت مع اولهم الى آخرهم، فعرفت صفو ذلك من كدره، ونفعه من ضرره، فا
ستخلصت لك من كل امر نخيلته، وتوخيت لك جميله، وصرفت عنك مجهوله، ورايت حين عناني
من امرك ما يعني الوالد الشفيق، واجمعت عليه من ادبك ان يكون ذلك، وانت مقبل العمر،
مقتبل الدهر، ذو نية سليمة، ونفس صافية، وان ابتدئك بتعليم كتاب الله عز وجل وتاويله
وشرائع الاسلام واحكامه، وحلاله وحرامه، لا اجاوز ذلك بك الى غيره، ثم اشفقت ان يلتبس
عليك ما اختلف الناس فيه من اهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس عليهم، فكان احكام ذلك
على ما كرهت من تنبيهك له احب الي من اسلامك الى امر لا آمن عليك فيه الهلكة، ورجوت ان
يوفقك الله فيه لرشدك، وان يهديك لقصدك، فعهدت اليك وصيتي هذه، واعلم يا بني
ان احب ما انت آخذ به من وصيتي تقوى الله، والاقتصار على ما افترضه الله عليك، و
الاخذ بما مضى عليه الاولون من آبائك، والصالحون من اهل بيتك، فانهم لم يدعوا ان
نظروا لانفسهم كما انت ناظر، وفكروا كما انت مفكر، ثم ردهم آخر ذلك الى الاخذ بما عرفوا،
والامساك عما لم يكلفوا، فان ابت نفسك ان تقبل ذلك دون ان تعلم كما علموا فليكن طلبك
ذلك بتفهم وتعلم، لا بتورط الشبهات، وعلو الخصومات، وابدا قبل نظرك في ذلك بالا

لتستقبل خ ل
الطلب خ ل
حيث خ ل
ابتدرك خ ل

علم

عليه بالهك، والرغبة اليه في توفيقك، وترك كل شائبة اولجتك في شبهة، او اسلمتك الى
ضلالة، فاذا ايقنت ان قد صفا قلبك فخشع، وتم رايك فاجتمع، وكان همك في ذلك هما واحدا
فانظر فيما فسرت لك، وان انت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك، وفراغ نظرك وفكرك، فاعلم انك
انما تخبط العشواء، وتتورط الظلماء، وليس طالب الدين من خبط ولا من خلط، والامساك عن
ذلك امثل. فتفهم يا بني وصيتي، واعلم ان مالك الموت هو مالك الحياة، وان الخالق هو المميت، وان
المفني هو المعيد، وان المبتلي هو المعافي، وان الدنيا لم تكن لتستقر الا على ما جعلها الله عليه من
النعماء، والابتلاء، والجزاء في المعاد، او ما شاء مما لا تعلم، فان اشكل عليك شيء من ذلك
فاحمله على جهالتك به، فانك اول ما خلقت جاهلا ثم علمت، وما اكثر ما تجهل من الامر،
ويتحير فيه رايك، ويضل فيه بصرك، ثم تبصره بعد ذلك، فاعتصم بالذي خلقك و
رزقك وسواك، وليكن له تعبدك، واليه رغبتك، ومنه شفقتك. واعلم يا بني ان احدا
لم ينبئ عن الله سبحانه كما انبا عنه نبينا صلى الله عليه، فارض به رائدا، والى النجاة قائدا، فاني لم آلك
نصيحة، وانك لن تبلغ في النظر لنفسك وان اجتهدت مبلغ نظري لك. واعلم يا بني انه
لو كان لربك شريك لاتتك رسله، ولرايت آثار ملكه وسلطانه، ولعرفت افعاله وصفاته،
ولكنه اله واحد كما وصف نفسه، لا يضاده في ملكه احد، ولا يزول ابدا، ولم يزل اول قبل
الاشياء بلا نهاية، عظم عن ان تثبت ربوبيته باحاطة قلب او بصر، فاذا عرفت ذلك
فافعل كما ينبغي لمثلك ان يفعله في صغر خطره، وقلة مقدرته، وكثرة عجزه، وعظيم حاجته
الى ربه في طلب طاعته، والخشية من عقوبته، والشفقة من سخطه، فانه لم يامرك الا بحسن،
ولم ينهك الا عن قبيح. **اقول**: اطلق لفظ الفاني عليه مجازا اطلاقا لاسم الغاية على ذي الغاية و
استعار لفظ الرهينة باعتبار ان الانسان مربوط الوجود بالايام كالرهن بما عليه، والرمية الغرض

او خلط خ ل
لم آل خ ل

الهدف ولفظ التاجر باعتبار بذله نفسه في تحصيل الدنيا واضافته الى الغرور اضافة المسبب الى السبب
الفاعلي هو مبدأ ذلك ولفظ الغريم باعتبار طلب الموت له كالمتقاضي والنصب المنصوب واستعار لفظ
الجموح للدهر باعتبار اختلاف تصرفاته وعدم جريانه على قانون محفوظ كالجموح من الخيل و ينبغي
ومحض امره ما الصادق ينكشف له انه واصل الى الآخرة وانه لابد من لزوم الامر الذي ينبغي له ووجدتك
بعضي اي بمنزلة بعضي كقوله، وانما اولادنا بيننا، اكبادنا تمشي على الارض، وكلي اي تمام مقام
كلي وعبارة عني اذ كان هو خليفته والقائم مقامه في علمه وفضائله والاقرب منه ونزله منزلة نفسه
بذكر الغايتين وكذلك لفظ الحبل لما يتمسك به من دين الله الموصل اليه وقلبه الذي يحييه نفس العاقلة
واحياؤها بالعلم والحكمة والذي يميته هو نفس الامارة بالسوء واماتتها كسرها عن ميولها الى الشهوات
العقل بترك الدنيا والاعراض عنها وتطويعها بذلك ويحتمل ان يريد بها النفس العاقلة ايضا واماتتها
قطعها عن متابعة هواها وتقويته باليقين اي من ضعف الجهل والنهوض الى افق عليين وتنويره
بالفناء وحمله على الاقرار به وذلك بادامة ذكره وكثرة اخطاره بالبال واراد بالامثال عن طريق نجاة
صلاة له الوقوف عند الشبهات والغرات الشائكة والاتحاد الطلب الى الله ان يجزل فيما يأتيه
بذمة صفحا اي معرضا والعلم الذي لا يحق تعلمه اي لا ينفع كالعلوم التي لا تجدي نفعا في الآخرة كا
السحر والتكهن ونحوهما والوهن الضعف من الكبر وكان عمره اذ ذاك جاوز الستين وخصها لانفعل بها وبادر
سابقها وسار عنها اي قصدا وضعف الرأي في الكبر بضعف القوى النفسانية والارواح الحاملة
لها وعجزها عن التفكر طلبا للآراء الصالحة وسبق بعض غلبات الهوى لان الصبي اذ لم يؤخذ با
لادب في حداثته ولم ترض قواه بطاعة عقله كان بصدد ان يميل به القوى الحيوانية الى مشتهياتها
ويجذبه قياد هواه ويصرفه عن الوجهة الحقيقية فيكون كالصعب النفور من البهائم في عسر تصرفه
على حسب المنفعة وقوله واما الكسب من ذلك اي من العلم التجربي ما كنا نأتيه ونطلبه عند تجلية

الشيء

الشيء خلاصته ومختاره واجعت صحبة عرفي قوله ثم انقنت عطف على رأيت اي كنت رأيت ان اقرك
على ذلك ولا اتجاوزه بك الى غيره من العلوم العقلية ثم خشيت ان يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من
اهوائهم وآرائهم مثل ما التبس عليهم فكان احكام ذلك اي ما اختلف الناس فيه من المسائل العقلية الا الحقيقة
الذي يكثر التباس الحق فيها بالباطل وتكشفها الشبهات المغلطة التي هي منشأ فساد العقائد والهلاك بها
في الآخرة واحكام ذلك بيان وجه البرهان فيه واولجتك واراد بخبط العشواء هذه المضادة بينهم
بقوله اعلم الى قوله المعاد على جملة من صفات الله تعالى وافعاله التي يتوهم تضادها والتنافي فيها
للمبدأ الواحد اما الصفات فاشار الى انها ليست بمتضادة وان مبدأها واحد وقد شرحنا في الخطب
السابقة الى كيفية وصفه تعالى بالاعتبارات المتعددة واما الافعال فهو انه تعالى لما خلق الدنيا لم يكن
خلقها ولا استقرار وجودها الا على ما خلقها عليه من سائر النعم والابتلاء ثم لزوم الجزاء في المعاد
لنفوس المطيعين والمنعم عليهم بحسب طاعتهم ومعصيتهم في النعماء والابتلاء وكذلك خلقها على ما شاء
مما لا يعلم وجه الحكمة فيه الا هو وقد ثبت في اصول الحكمة ان المقصود من العناية الالهية بالذات انما هو الخير
واما الشرور الواقعة في الوجود فبالعرض من حيث انه لا يمكن نزع الخير وتجريده عما يعرض له شر مثلا كون النار
منتفعا بها انما يكون بكونها محرقة وهو باعتبار احراق بيت الناسك مثلا شر وكون الماء منتفعا به
انما هو من حيث هو سيال من شأنه ان يغرق وهو باعتبار اغراقه شر ولما كان الخير غالبا في الوجود وكان
الشرور امورا لازمة لم يجز ترك الخير الكثير لاجلها لان ترك الوجود شر قليل ينافي الحكمة وذلك معنى قوله
ان الدنيا لم يكن لتستقر الا على ما جعلها الله عليه فما عدده اي لم يكن خلقها الا على ما فيها من خير مقصود
بالذات وشر لازم له ولزوم الجزاء على الطاعة وعقاب النفوس في المعاد على ما حصلت من الشرور واللازمة لما
عليه من الهيئات البدنية والملكات الرديئة في الدنيا وشغلك خوفك واستعار لفظ الوالد للنبي
ملاحظة لشبهه في استعلام اخبار السماء بالوالد في استعلامه كلام الولد ولم آلك نصيحة اي لم اقصر في

ادخلتك م
نبرة

نصحك ونصيحته بمثيره قوله واعلم يا بني الى قوله عن قبح اشارة الى الحجة على وحدانية الصانع تعالى وعلى جملة
من صفاته اما الحجة على وحدانيته فهي قياس استثنائي مقدم الشرطية فيه قوله لو كان لربك شريك و
تاليها قوله لاتتك رسله الى قوله وصفاته وينتج باستثناء نقائض اقسام التالي نقيض المقدم بيان
الملازمة انه لو كان له شريك لكان شريكه الصالح للشركة الها مستجمعا لشرائط الالهية والا لم يصلح لها لكن
من لوازم الالهية امور احدها الحكمة في وجوب بعثة الرسل الى الخلق لما علمت من وجوب البعثة الثاني
ان يكون اثار ملكه وسلطانه وصفات افعاله ظاهرة مشاهدة الثالث ان تعرف افعاله وصفات
ذاته لكن هذه اللوازم باطلة اما الاول فلانه لم يات رسول ذو معجزة يدلنا على الثاني ويخبرنا عنه
اما الثاني والثالث فلان اثار الملك والسلطان ووجوه الافعال انما تدل على فاعل حكيم قادر واما على
تعدد الفاعلين فلا وكذلك صفات الالهية المكتسبة لنا من الافعال كالعلم والقدرة والارادة وغيرها
انما يدل على صانع موصوف بها فاما على التعدد فلا فاذن القول بان له شريكا قول باطل واما الصفات
فظاهرة واشار بقوله عظم الى قوله او بصر الى نزاهة صفات الربوبية عن احاطة العقول والابصار بها
والتقصير الخوف وباقي الفصل واضح وبالله التوفيق **الفصل الثاني** قوله واعلم يا بني اني قد
انبأتك عن الدنيا وحالها، وزوالها وانتقالها، وانبأتك عن الآخرة وما اعد لاهلها فيها،
وضربت لك فيهما الامثال لتعتبر بها، وتحذو عليها. انما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر نبا
بهم منزل جديب، فأموا منزلا خصيبا، وجنابا مريعا، فاحتملوا وعثاء الطريق، وفراق الصديق
وخشونة السفر، وجشوبة المطعم، ليأتوا سعة دارهم، ومنزل قرارهم، فليس يجدون لشيء من
ذلك ألما، ولا يرون نفقة مغرما، ولا شيء احب اليهم مما قربهم من منزلهم، وادناهم الى محلتهم. و
مثل من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب، فنبا بهم الى منزل جديب، فليس شيء اكره اليهم و
لا افظع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه، الى ما يهجمون عليه، ويصيرون اليه. يا بني اجعل نفسك

ميزانا

لوازم

ميزانا فيما بينك وبين غيرك، فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك، واكره له ما تكره لها، ولا تظلم
كما لا تحب ان تظلم، واحسن كما تحب ان يحسن اليك، واستقبح لنفسك ما تستقبح من غيرك، وارض من
الناس بما ترضاه لهم من نفسك، ولا تقل ما لا تعلم وان قل ما تعلم، ولا تقل ما لا تحب ان يقال لك
واعلم ان الاعجاب ضد الصواب، وآفة الالباب، فاسع في كدحك، ولا تكن خازنا لغيرك، فاذا
انت هديت لقصدك فكن اخشع ما تكون لربك، واعلم ان امامك طريقا ذا مسافة بعيدة و مشقة
شديدة، وانه لا غنى بك فيه عن حسن الارتياد، وقدر بلاغك من الزاد، مع خفة الظهر، ولا تحملن
على ظهرك فوق طاقتك، فيكون ثقل ذلك وبالا عليك، واذا وجدت من اهل الفاقة من يحمل
لك زادك الى يوم القيامة، فيوافيك به غدا حيث تحتاج اليه فاغتنمه وحمله اياه، واكثر من تزويده
وانت قادر عليه، فلعلك تطلبه فلا تجده، واغتنم من استقرضك في حال غناك، ليجعل قضاءه
لك في يوم عسرتك، واعلم ان امامك عقبة كؤودا، المخف فيها احسن حالا من المثقل، والمبطئ
عليها اقبح حالا من المسرع، وان مهبطها بك لا محالة اما على جنة او على نار، فارتد لنفسك قبل
نزولك، ووطئ المنزل قبل حلولك، فليس بعد الموت مستعتب، ولا الى الدنيا منصرف، واعلم
ان الذي بيده خزائن السموات والارض قد اذن لك في الدعاء، وتكفل لك بالاجابة، و
امرك ان تسأله ليعطيك، وتسترحمه ليرحمك، ولم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه، ولم يلجئك
الى من يشفع لك اليه، ولم يمنعك ان اسأت من التوبة، ولم يعيرك بالانابة، ولم يعاجلك بالنقمة
ولم يفضحك حيث الفضيحة، ولم يشدد عليك في قبول الانابة، ولم يناقشك بالجريمة، ولم يؤيسك
من الرحمة، بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة، وحسب سيئتك واحدة، وحسب حسنتك عشرا
وفتح لك باب المتاب، وباب الاستعتاب، فاذا ناديته سمع نداك، واذا ناجيته علم نجواك،
فافضيت اليه بحاجتك، وابثثته ذات نفسك، وشكوت اليه همومك، واستكشفته كروبك

الاعجاب ضد الاصواب
امرائه

وَاسْتَعِنْهُ عَلَى امُورِكَ • وَسَلْهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ • مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى اعْطَائِهِ غَيْرُهُ • مِنْ زِيَادَةِ الْاعْمَارِ • وَصِحَّةِ الْابْدَانِ • وَسَعَةِ الْارْزَاقِ • ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا اذِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ • فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ • بِالدُّعَاءِ ابْوَابَ نِعْمَتِهِ • وَاسْتَمْطَرْتَ شَآبِيبَ رَحْمَتِهِ • فَلَا يُقَنِّطَنَّكَ ابْطَاءُ اجَابَتِهِ • فَانَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ • وَرُبَّمَا اخِّرَتْ عَنْكَ الْاجَابَةُ لِيَكُونَ ذَلِكَ اعْظَمَ لِاجْرِ السَّائِلِ • وَاجْزَلَ لِعَطَاءِ الْآمِلِ • وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَمْ تُؤْتَاهُ • وَاوتِيتَ خَيْرًا مِنْهُ عَاجِلًا وَآجِلًا اوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ • فَلَرُبَّ امْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ • فِيهِ هَلَاكُ دِينِكَ لَوْ اوتِيتَهُ • فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيمَا يَبْقَى لَكَ كَمَالُهُ • وَيُنْفَى عَنْكَ وَبَالُهُ • فَالْمَالُ لَا يَبْقَى لَكَ • وَلَا تَبْقَى لَهُ • امْثَالُ حِيَاءٍ

نفذى وجدير عن الدنيا الى الاخرة بتمثيلين فالاول ذكر حال من خبر الدنيا وزوالها وخبر الاخرة وبقاؤها ومثلهم بحال قوم سفر مسافرين فارقوا منزلا جديبا الى منزل خصيب وجه التمثيل ان النفوس البشرية لما كانت الحكمة في هبوطها الى هذا العالم ومفارقتها لهذه الهياكل المظلمة في دار الغربة وحل الوحشة عن عالمها هو ان تحصل بواسطتها الكمالات العقلية ثم ترجع بعد الكمال طاهرة من علائقها وهيئاتها الردية كانت كل نفس لزمت الصراط المستقيم وحفظت العهد لما اخذ عليها في الذة المضمحلة لها ناظرة بعين الاعتبار الى الدنيا كالمنزل الجديب خالية عن المطاعم الحقيقية فهو لذلك غير صالح للاستيطان وان الاخرة كالمنزل الخصب المريع الفناء ذى الكلاء والماء من وصل اليه مستقيما على طريق الحق فادنا بالمقاصد الشريفة واللذات الباقية فكانت في الدنيا على طريق السفر وقطع منازل السبيل والاستعداد للوصول الى بحبوحة حضرة الربوبية متحملة وعثاء السفر ومشقة وخشونة المطعم وغلظه قصدا الى سعة الدار لا تجد لذلك الما ولا احتمالهما ضررا لكونه وسيلة الى مطلوبها الاعظم واما الثاني فذكر حال اهل الدنيا الذين قادتهم نفوسهم الامارة بالسوء اليها فغفلوا عما وراءها ونسوا عهدهم ومثلهم بحال قوم كانوا في منزل خصيب فنبا بهم الى منزل جديب فالمنزل الخصيب هنا هو الدنيا

عن سعادة اهلها ولذاتهم والمنزل الجديب هو الاخرة اذ لم يكونوا فيها سعدوا والمنزل السعادة فيها ودحر التمثيل هو ما في ذلك من الشر العظيم والحكم اللازم لهم وهو ما ذكره من انه ليس شيء اكره اليهم الى قوله اليه وفي الايجاب بالصواب مضادة الوديلة للفضيلة وكونه افزع الاياب باعتبار انه من الامر في النفسانية الاخرة كما سبق بيانه والكدح الكسب والسعي فيرى اي فيما يبغيه منه وهو كسب الفضائل وحوزة العين كما انه عن رذيلة البخل واستعار لفظ الطريق لما يستقبل الانسان من احوال الدنيا ويعبر عنها الى الاخرة واحوالها سائرا الى الله واشار بطولها وشدتها الى عسر النجاة والسلامة من خطرها اذ كان ذلك انما يكون بلزوم القصد فيها والثبات على صراط الله المستقيم فبالحرى ان يكون السافر بعيده شديده وانه لا غنى فيه عن حسن الارتياد اي طلب ما يقوم مقام الكلائم والماء من الكمالات العقلية الموصلة الى الغاية الحقيقية والزاد هو التقوى وخفة الظهر اي من الوزائل والاثام والوبال الحلال واشار بحمل الفقراء لزاده اي ما يحصل له من ثواب الصدقة عليهم والمواساة لهم وكذلك ثواب القرض واستعار لفظ العقبة الكؤود اي شاقة المصعد للطريق الى الاخرة باعتبار ما فيها من الصعود والارتفاع في درجات الكمال بالفضائل عن مهابط الرذائل ووصفها بالمتعسرة باعتبار ما فيها من الحرج وكثرة الموانع اي من ثقل الاثام والمبطئ اي عن اقتباس الفضائل وادرك تداى طلب في اذنه نعم في الدعاء وتكفل بالاجابة في قوله تعالى ادعوني استجب لكم والانابة الرجوع وتنزع عن الذنب خرج منه واقتبس في سلك والتثنية والكشف ان تفتك ما جنيت والشآبيب جمع شؤبوب وهي الدفعة من المطر بقطعك في ساعة الفصل الطف التأديب والاستدراج الى طاعة الله بحسن الوعد وهو واضح وبالله التوفيق الفصل الثالث قوله

اعْلَمْ • انَّكَ انَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا • وَلِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ • وَلِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَوةِ • وَانَّكَ فِي مَنْزِلِ قُلْعَةٍ وَدَارِ بُلْغَةٍ • وَطَرِيقٍ الَى الْآخِرَةِ • وَانَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ • وَلَا بُدَّ انَّهُ مُدْرِكُهُ • فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ انْ يُدْرِكَكَ وَانْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ • قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ فَيَحُولَ

بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ • فَاذَا انْتَ قَدْ اهْلَكْتَ نَفْسَكَ • يَا بُنَيَّ اكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ • وَاذْكُرْ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ • وَتُفْضِي بَعْدَ الْمَوْتِ الَيْهِ • وَاجْعَلْهُ امَامَكَ حَيْثُ تَرَاهُ • حَتَّى يَأْتِيَكَ وَقَدْ اخَذْتَ مِنْهُ حِذْرَكَ • وَشَدَدْتَ لَهُ ازْرَكَ • وَلَا يَأْتِيَكَ بَغْتَةً فَيَبْهَرَكَ • وَايَّاكَ انْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ اخْلَادِ اهْلِ الدُّنْيَا الَيْهَا • وَتَكَالُبِهِمْ عَلَيْهَا • فَقَدْ نَبَّأَكَ اللهُ عَنْهَا • وَنَعَتْ لَكَ نَفْسَهَا • وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا فَانَّمَا اهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ • وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ • يَهِرُّ بَعْضُهَا بَعْضًا • وَيَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا • وَيَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا • نَعَمٌ مُعَقَّلَةٌ • وَاخْرَى مُهْمَلَةٌ • قَدْ اضَلَّتْ عُقُولَهَا • وَرَكِبَتْ مَجْهُولَهَا • سُرُوحُ عَاهَةٍ بِوَادٍ وَعْثٍ • لَيْسَ لَهَا رَاعٍ يُقِيمُهَا • وَلَا مُسِيمٌ يُسِيمُهَا • سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى • وَاخَذَتْ بِابْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ الْهُدَى • فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا • وَغَرِقُوا فِي نِعْمَتِهَا • وَاتَّخَذُوهَا رَبًّا فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا • وَنَسُوا مَا وَرَاءَهَا • رُوَيْدًا يُسْفِرُ الظَّلَامُ كَانْ قَدْ وَرَدَتِ الْاظْعَانُ • يُوشِكُ مَنْ اسْرَعَ انْ يَلْحَقَ • وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ انَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيَّتُهُ اللَّيْلَ • وَالنَّهَارَ فَانَّهُ يُسَارُ بِهِ • وَانْ كَانَ وَاقِفًا • وَيَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَانْ كَانَ مُقِيمًا وَادِعًا • وَاعْلَمْ يَقِينًا • انَّكَ لَنْ تَبْلُغَ امَلَكَ • وَلَنْ تَعْدُوَ اجَلَكَ • وَانَّكَ فِي سَبِيلِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ • فَخَفِّضْ فِي الطَّلَبِ • وَاجْمِلْ فِي الْمُكْتَسَبِ • فَانَّهُ رُبَّ طَلَبٍ • قَدْ جَرَّ الَى حَرَبٍ • وَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ • وَلَا كُلُّ مُجْمِلٍ بِمَحْرُومٍ • وَاكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ • وَانْ سَاقَتْكَ الَى الرَّغَائِبِ فَانَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضًا • وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللهُ حُرًّا • وَمَا خَيْرُ خَيْرٍ لَا يُوجَدُ الَّا بِشَرٍّ • وَيُسْرٍ لَا يُنَالُ الَّا بِعُسْرٍ • وَايَّاكَ انْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ • فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الْهَلَكَةِ • وَانِ اسْتَطَعْتَ انْ لَا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ • فَانَّكَ مُدْرِكٌ قِسْمَكَ • وَآخِذٌ سَهْمَكَ • وَانَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ • اكْرَمُ وَاعْظَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ • وَانْ كَانَ كُلٌّ مِنْهُ • وَتَلَافِيكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ ايْسَرُ مِنْ ادْرَاكِكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ • وَحِفْظُكَ مَا فِي الْوِعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ • وَحِفْظُكَ مَا فِي يَدَيْكَ احَبُّ الَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدَيْ غَيْرِكَ • وَمَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ الَى النَّاسِ • وَالْحِرْفَةُ مَعَ الْعِفَّةِ

خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ • وَالْمَرْءُ احْفَظُ لِسِرِّهِ • وَرُبَّ سَاعٍ فِيمَا يَضُرُّهُ • مَنْ اكْثَرَ اهْجَرَ • وَمَنْ تَفَكَّرَ ابْصَرَ • قَارِنْ اهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ • وَبَايِنْ اهْلَ الشَّرِّ تَبِنْ عَنْهُمْ • بِئْسَ الطَّعَامُ الْحَرَامُ • وَظُلْمُ الضَّعِيفِ افْحَشُ الظُّلْمِ • اذَا كَانَ الرِّفْقُ خُرْقًا كَانَ الْخُرْقُ رِفْقًا • رُبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً وَالدَّاءُ دَوَاءً • وَرُبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ • وَغَشَّ الْمُسْتَنْصِحُ • وَايَّاكَ وَالِاتِّكَالَ عَلَى الْمُنَى فَانَّمَا بَضَائِعُ النَّوْكَى • وَالْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ • وَخَيْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ • بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ انْ تَكُونَ غُصَّةً • لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ • وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يَؤُوبُ • وَمِنَ الْفَسَادِ اضَاعَةُ الزَّادِ • وَمَفْسَدَةُ الْمَعَادِ • وَلِكُلِّ امْرٍ عَاقِبَةٌ • سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ • التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ • وَرُبَّ يَسِيرٍ انْمَى مِنْ كَثِيرٍ • لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ • وَلَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ • سَاهِلِ الدَّهْرَ مَا ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ • وَلَا تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ اكْثَرَ مِنْهُ • وَايَّاكَ انْ تَجْمَحَ بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجَاجِ • احْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ اخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ عَلَى الصِّلَةِ • وَعِنْدَ صُدُودِهِ عَلَى اللُّطْفِ وَالْمُقَارَبَةِ • وَعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى الْبَذْلِ • وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى الدُّنُوِّ • وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللِّينِ • وَعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى الْعُذْرِ • حَتَّى كَانَّكَ لَهُ عَبْدٌ • وَكَانَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ • وَايَّاكَ انْ تَضَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ • اوْ انْ تَفْعَلَهُ فِي غَيْرِ اهْلِهِ • لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقًا • فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ • وَامْحَضْ اخَاكَ النَّصِيحَةَ • حَسَنَةً كَانَتْ اوْ قَبِيحَةً • وَتَجَرَّعِ الْغَيْظَ فَانِّي لَمْ ارَ جُرْعَةً احْلَى مِنْهَا عَاقِبَةً • وَلَا الَذَّ مَغَبَّةً • وَلِنْ لِمَنْ غَالَظَكَ فَانَّهُ يُوشِكُ انْ يَلِينَ لَكَ • وَخُذْ عَلَى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ • فَانَّهُ احْلَى الظَّفَرَيْنِ • وَانْ ارَدْتَ قَطِيعَةَ اخِيكَ فَاسْتَبْقِ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ الَيْهَا انْ بَدَا ذَلِكَ لَهُ يَوْمًا مَا • وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدِّقْ ظَنَّهُ • وَلَا تُضِيعَنَّ حَقَّ اخِيكَ اتِّكَالًا عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ • فَانَّهُ لَيْسَ لَكَ بِاخٍ مَنْ اضَعْتَ حَقَّهُ • وَلَا يَكُنْ اهْلُكَ اشْقَى الْخَلْقِ بِكَ • وَلَا تَرْغَبَنَّ فِيمَنْ زَهِدَ فِيكَ • وَلَا يَكُونَنَّ اخُوكَ اقْوَى عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى صِلَتِهِ • وَلَا يَكُونَنَّ عَلَى الْاسَاءَةِ اقْوَى مِنْكَ عَلَى الْاحْسَانِ • وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمُ مَنْ ظَلَمَكَ فَانَّهُ يَسْعَى فِي مَضَرَّتِهِ وَنَفْعِكَ • وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ انْ تَسُوءَهُ • وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ انَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ رِزْقٌ

تطلبه، ورزق يطلبك، فإن أنت لم تأته أتاك. ما أقبح الخضوع عند الحاجة، والجفاء عند الغنى
إنما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك، وإن جزعت على ما تفلّت من يديك فاجزع على كل ما
لم يصل إليك. استدل على ما لم يكن بما قد كان، فإن الأمور أشباه. ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة
إلا إذا بالغت في إيلامه، فإن العاقل يتعظ بالأدب، والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب. اطرح عنك
واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين. من ترك القصد جار. والصاحب مناسب. والصديق
من صدق غيبه. والهوى شريك العمى. رب بعيد أقرب من قريب، ورب قريب أبعد من بعيد
والغريب من لم يكن له حبيب. من تعدى الحق ضاق مذهبه. ومن اقتصر على قدره كان
أبقى له. وأوثق سبب أخذت به سبب بينك وبين الله سبحانه. ومن لم يبالك فهو عدوك
قد يكون اليأس إدراكا إذا كان الطمع هلاكا. ليس كل عورة تظهر، ولا كل فرصة تصاب. و
ربما أخطأ البصير قصده، وأصاب الأعمى رشده. أخّر الشر فإنك إذا شئت تعجلته. وقطيعة
الجاهل تعدل صلة العاقل. من أمن الزمان خانه، ومن أعظمه أهانه. ليس كل من رمى أصاب.
إذا تغير السلطان تغير الزمان. سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار. إياك أن
تذكر من الكلام ما كان مضحكا، وإن حكيت ذلك عن غيرك. وإياك ومشاورة النساء فإن
رأيهن إلى أفن، وعزمهن إلى وهن. واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن، فإن
شدة الحجاب أبقى عليهن، وليس خروجهن بأشد من إدخالك من لا يوثق به عليهن. وإن
استطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل. ولا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها، فإن المرأة ريحانة
وليست بقهرمانة. ولا تعد بكرامتها نفسها، ولا تطمعها أن تشفع لغيرها. وإياك والتغاير
في غير موضع غيرة، فإن ذلك يدعو الصحيحة إلى السقم، والبريئة إلى الريب. واجعل لكل إنسان من
خدمك عملا تأخذه به، فإنه أحرى أن لا يتواكلوا في خدمتك. وأكرم عشيرتك، فإنهم جناحك الذي

به تطير

جار

به تطير، وأصلك الذي إليه تصير، ويدك التي بها تصول. أستودع الله دينك ودنياك،
وأسأله خير القضاء لك في العاجلة والآجلة، والدنيا والآخرة، إن شاء الله عز وجل. أقول: أشار
بالأمور التي خلق لها إلى غايات وجوده فلم يصلح للاستيطان والدنيا دار بلغة باعتبارات الواجب في
استعمالها قدر الضرورة التي تبلغ بها إلى الآخرة دون الإكثار منها إذ كانت طريقا إليها واستعار له
لفظ الطريد باعتبار طلب الموت له كالطريد من الصيد والإنذار والفوت وبعده غلبة الغير والإخلاد إلى
السكون إليه والتكالب المتواثب في المناوي العجوب في القرارة التعوذ إلى الصيد والجرأة عليه وأشار بقوله
فإنما أهلها إلى قوله صغيرها إلى أهل الدنيا باعتبار قوام الغضبية واتباعها وبقوله نعم معقلة إلى قوله
وراتها إلى أهلها باعتبار اتباعهم لقوى الشهوية ثم قسم هؤلاء قسمين فاستعار لفظ المعقلة للذين شكوا
منهم بظواهر الشريعة وتقيدوا بها عن الاسترسال الظاهر في الشهوات المحرمة في الدين وإن لم يعقلوا أسرار
الشريعة فهم كالنعم التي عقلها راعيها واستعار لفظ المهملة للذين استرسلوا في اتباع شهواتهم مطلقا وخرجوا
عن طاعة إمامهم وقوله عقولها قيل أراد عقلها فأشبع الضمة فقلبها واوا ... بين الهويتين والمجهول
والمجهول المفازة التي لا أعلام بها وواد وعث لا يثبت به خف ولا حافر لكثرة سهولته والمسيم الراعي وأراد
بالعوج الجهل وبعدها إلى المهم واستعار لفظ الظلام لحجب الأبدان وظلمات هيئاتها الحاجبة لأبصار البصائر
عن إدراك أمور الآخرة وهو وعيد بالموت وما بعده وكنى بالأظعان عن السافرين إلى الله وكان المخفف
من الثقيل ويفيد تقريب المستقبل من الأمور وقوله يوشك من أسرع أن يلحق ترغيب في إسراع السير في مراتب الخير
إلى الله تعالى بذكر الغاية وهي اللحوق بمراتب السابقين ويحتمل أن يكون من تمام الوعيد بالموت وتبشير
الناس في حث الإسراع البدن على مطيتي الليل والنهار ومن كان كذلك فقريب لحوقه بمن سبقه والوادع في
الدعة ولا يبلغ أمله لأن الآمال لا تزال تتجدد ولا تقف وراء حد لا تتجاوز وخفض ... على نفسك في الإجمال
في الاكتساب أن يكون على وجه جميل وهو الوجه الذي ينبغي والحرب سلب المال في ... عن التعذر القعود

كذا تعود

يستلزم النهي عن سببه وهو الطمع وقوله فإنك إلى قوله عوضا صغرى ضمير ... على أن الأمر ... النفس
ونفاسته وكرامه وكل من كان كذلك فواجب عليه أن لا يبذل نفسه في الدنيا في يكونها عنها والوجيف
ضرب من السير فيه سرعة واستعار لفظ المطايا للأطماع ووصف الوجيف لها باعتبار وجوفها بالإنسان
على الهلاك الأخروي واستعار لها لفظ المناهل وهي الشرائع وموارد الشرب في ... لم هو ما قسم
الله له من رزق وغيره في كتابه المبين ولوحه المحفوظ وقوله وتلافيك لما فرط ... إلى قوله الوكاء ارشادا
إلى حفظ اللسان وضبطه عما لا ينبغي من القول وقوله وحفظ ما في يديك إلى قوله غيرك ارشادا إلى الاقتصاد
في المال وترك الإسراف لما يستلزمه من الحاجة إلى الغير والحرفة ضيق الرزق والهجر فإنه الهجر وهو الفحش
في المنطق وقوله المرء أحفظ لسره إخبار في معنى الأمر وفي قوله أحفظ تنبيه على الفرق بين حفظ الإنسان
لسر نفسه وبين إيداعه الغير وكذلك من تفكر أبصر وقوله إذا كان الرفق إلى قوله رفقا أي إذا كان استعمال
الرفق وهو اللين في بعض المواضع كالخرق وهو العنف في كونه مفسدة ومفوتا للغرض كان استعمال الخرق
في ذلك الموضع كاستعمال الرفق في استلزام المصلحة غالبا فكان أولى من الرفق في ذلك الموضع ونحوه
قول أبي الطيب: ووضع الندى في موضع السيف بالعلى ... مضر كوضع السيف في موضع الندى، وهو
إخبار في معنى النهي عن وضع كل منهما موضع الآخر وبما يفهم منه معنى آخر وهو أنه إذا استعمل الرفق
موضع الخرق يلزم في ذلك أن يستعمل الخرق في غير موضعه وهو موضع الرفق وذلك مما لا ينبغي وقوله ربما
كان الدواء داء تنبيه على أن الفعل لبعض الأمور قد يتضمن مصلحة وهو مفسدة ويفعل بعضه بالعكس
ونحوه قول المتنبي: وربما صحت الأجساد بالعلل. والنوكى الحمقى وقوله والعقل حفظ التجارب سم
للعقل العملي ببعض كمالاته وصفاته وإنما خص العلوم التجربية لأنها أصل عظيم فيما ينبغي أن يفعل والعقل
قد يراد به قوة النفس وقد يراد به المصدر وهو فعل تلك القوة وهو محمل الإرادة هنا والغرض في
إمكان العمل للأخرى والغصة هو ما يلحق من ألم الندم بعد فوت الغرض والمهين الضعيف والظنين المتهم وقوله

ساهل

الدنانير كذا بنحوهما

مسارك

ساهل إلى قوله فعود معنا أهلته الجوبان معرفه مقتضاه من دون ... وتحفظ عليه لفظ القعود
مستعار للوقت الذي يتشرف الأمور وكذلك وصف الدهر باعتبار حسونة للطالب خير وخص القعود باعتبار
أنه في مظنة التفاديد أكبر والزمان في مظنة التغير وقوله احمل إلى قوله غيرا أهله أمره أن يلزم نفسه ويحملها في
صديقه الأهل المضيئة على أن يقابله ذلك المعدود به بما يضاده من الفضائل مراوا القوم القطيعة
الجود والبذل والحصل الخلص وحسن ونحو أي في نظر المنصوح والمعبرة العامة والمغالطة الخلل
وما بينك وبينه من المودة وقوله فإنه ليس لك إلى قوله خصم صغرى ضمير تقريرها عن إضاعة حق الأخ أنك إذا
أضعت حقه لا بد أن يفارقك في ... على تقدير كونه مطلوبا حصوله على ثواب الصابرين في الآخرة
الرزق المطلوب ما كان مبدؤه الحرص في الدنيا والرزق الطالب للإنسان هو المقدر له وفيه تنبيه على الإجمال
في طلب الرزق والجفاء قوة القلب ومثواه موضع إقامته من الآخرة وعزائم الصبر ما جزمت به
من حسن اليقين أي بالله تعالى وهو أن يعلم يقينا أن كل صادر في الوجود فعلى وفق الحكمة الإلهية والأوامر
لها وجاز وخرج في رذيلة الجور وهو الانحراف عن فضيلة العدل ويروى بالخاء ولفظ المناسب مستعار
للصاحب باعتبار منفعته وقربه كالنسيب والصديق أي الخالص في صداقته وشريك العمى في كونهما
يهتدى معهما إلى ما ينبغي من المصالح وضيق مذهب المتعدي باعتبار أن الغالب على الخلق اتباع الحق
والمتعدي عنه مأخوذ بالأقوال والأعمال والأفعال والأوامر فضيق عليه بها مذهبه من حيث سلك من الباطل
ومن لا يبالك الذي لا يهتم بأمرك عند حاجتك إليه واستعار له لفظ العدو باعتبار عدم المبالاة كالعدو
لعدوه وقوله قد يكون إلى قوله هلاكا أي إذا كان الطمع أمرا يؤدي إلى الهلاك كان اليأس فيه إدراكا
للنجح وقوله ليس كل عورة إلى قوله رشده تنبيه على أن الأمور الممكنة الفرص بما يغفل الطالب البصير بالأمور
عن وجه طلبه فلا يصيبه ويصيبه الأعمى الجاهل بما ينبغي والعورة كالفرصة وأعور الفارس إذا بدا منه
موضع للضرب به وقوله ومن أعظمه أهانه في إعظامه من حيث أنه مشتمل على خيرات الدنيا ولذاتها بالقهر في

كذا الحرمان

والامن ونحو ذلك وبذلك الاعتبار يكرم ويعظم واما الوهم اهانة من يعظمه فلاستلزام اعظامه الركون
اليه والاشتغال بما فيه اللذات ثم ان الزمان بعد ذلك يبكو عليه بمقتضى طباعه فيزيل ما كان فيه من لذة
وحيث يبدله بالعزة هوانا وبالالتذاذ الما وقوله اذا تغير السلطان اى تغيرت ونحوه وقوله تغير الزمان ود
ان الزمان انما يحمد او يذم بحسب ما يقع فيه من خير وشر وظاهر ان تغير السلطان من احدهما الى الاخر
يستلزم وقوع ما تغير اليه في وقته فيجب بذلك يكون تغير الزمان وينسب الى الخير او الشر الواقع بعد
ان لم يكن والسابق الى الفهم من التغير هو التغير من الخير الى الشر والاذى بالسكون النقص والضعف وما
جاوز نفسها هو ما عداها انما يحل لها تملكه في عرف الشريعة واستعار لفظ الريحانة باعتبارات الغرض بها
اللذة والاستمتاع وكرامة نفسها بما تجب من كسوة ونحوها والقهرمان الوكيل من الفساد وعنى الاجل عدم
اليوم واستعارها بتهمتها بالفساد بها تؤدي الى فسادها الاتمام بما ينبغي ذلك اولا لام ويحكم عليها
ذكره فانا نكون المواجهة برهان عليها وصيانة قوة امر ظاهر والريبة الشك واحرى اولى وخليق
بنوا كلوا اي يكل كل منهم الامر الى صاحبه والبر تصل وترجع واكثر المقاصد في هذه الوصية واضح غني
عن الشرح والاستقصاء فيها مذكور في الاصول وبالله التوفيق ومن كتاب له عليه السلام الى معوية و
اَرْدَيْتَ جيلاً من الناس كثيراً خدعتهم بغيك والقيتهم في موج بحرك تغشاهم الظلمات وتتلاطم
بهم الشبهات فجاروا عن وجهتهم ونكصوا على اعقابهم وتولوا على ادبارهم وعولوا على احسابهم
الا من فاء من اهل البصائر فانهم فارقوك بعد معرفتك وهربوا الى الله من موازرتك اذ
حملتهم على الصعب وعدلت بهم عن القصد فاتق الله يا معوية في نفسك وجاذب الشيطان
قيادك فان الدنيا منقطعة عنك والاخرة قريبة منك والسلام اقول اردى اهلك والجيل الصنف من الناس
الضلال واستعار لفظ الموج للشبهات التي القاها معوية الى الناس كشبهة قتل عثمان وشبهة التحكيم وطمى
الظلمات تلك الشبه باعتبار عدم اهتداء الخلق فيها الى تخليص الحق وجاروا عدلوا ونكصوا رجعوا و

وعولوا اعتمدوا واحسابهم ما يفخرون به من مال واصل وفاء رجع ومعرفتك اى معرفتهم بك في الموازرة
المعاونة واستعار لفظ الصعب من الابل ونحوها لما حملهم عليه من مخالفة الحق والبغي على الامام العادل
ومن كتاب له عليه السلام الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة اما بعد فان عيني بالمغرب كتب الي يعلمني
انه وجه الى الموسم اناس من اهل الشام العمي القلوب الصم الاسماع الكمه الابصار الذين
يلبسون الحق بالباطل ويطيعون المخلوق في معصية الخالق ويحتلبون الدنيا درها با
لدين ويشترون عاجلها باجل الابرار المتقين ولن يفوز بالخير الا عامله ولا يجزى جزاء
الشر الا فاعله فاقم على ما في يديك قيام الحازم الصليب والناصح اللبيب التابع لسلطانه
المطيع لامامه واياك وما يعتذر منه ولا تكن عند النعماء بطرا ولا عند البأساء فشلا
اقول العين الجاسوس واراد بالمغرب الشام لانها من الحدود المغربية والموجه للقوم هو معوية و
الموسم الحاج وقوله العمي الى قوله الابصار اشارة الى شدة غفلتهم عن الله تعالى وعن امور الاخرة
والحق هو ما يطلبونه من دم عثمان والباطل وجه طلبهم له وشبهتهم فيه ودرها بدل من الدنيا والفشل
الضعف والجبن ومقاصد الكتاب واستعاراته ظاهرة ومن كتاب له عليه السلام الى محمد بن ابي بكر لما بلغه
توجده من عزله بالاشتر عن مصر ثم توفي الاشتر في توجهه الى مصر قبل وصوله اليها وقد
بلغني موجدتك من تسريح الاشتر الى عملك واني لم افعل ذلك استبطاء لك في الجهد ولا
ازديادا لك في الجد ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو ايسر عليك مؤنة
واعجب اليك ولاية ان الرجل الذي كنت وليته امر مصر كان رجلا لنا ناصحا وعلى عدونا
شديدا ناقما فرحمه الله فلقد استكمل ايامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون اولاه الله رضوانه
وضاعف الثواب له فاصحر لعدوك وامض على بصيرتك وشمر لحرب من حاربك وادع
الى سبيل ربك واكثر الاستعانة بالله يكفك ما اهمك ويعنك على ما ينزل بك والسلام اقول

الموجدة ما يجده الانسان والجهد الاجتهاد واعجب احب الي خاطره وايسر وصيره عليه ومتفقد انه على الحق
وان خصمه على الباطل والتشمير كناية عن الاستعداد ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن العباس بعد
قتل محمد بن ابي بكر رضي الله عنه اما بعد فان مصر قد افتتحت ومحمد بن ابي بكر رحمه الله قد
استشهد فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفا قاطعا وركنا دافعا وقد كنت
حثثت الناس على لحاقه وامرتهم بغياثه قبل الوقعة ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدءا
فمنهم الآتي كارها ومنهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا اسأل الله سبحانه ان يجعل
لي منهم فرجا عاجلا فوالله لولا طمعي عند لقائي عدوي في الشهادة وتوطيني نفسي على
المنية لاحببت ان لا ابقى مع هؤلاء القوم يوما واحدا ولا التقي بهم ابدا اقول احتسب ولدا
عند الله طلب به الحسبة بالكسر وهي الاجر الوافر واستشهد كانه استحضر الى الله بالقتل وكونه ولدا
باعتبار انه كان ربيبا له عليه السلام وامه اسماء بنت عميس الخثعمية كانت تحت جعفر بن ابي طالب فولدت له
عونا وعبد الله بالحبشة حين هاجرت معه اليها وتزوجها بعد قتله ابو بكر فولدت له محمدا هذا
ثم تزوجها بعده علي عليه السلام فولدت له يحيى والكادح الساعي واستعار لفظ السيف والركن
باعتبار فايدته كفايته ودفاعه العدو واضح ومن كتاب له عليه السلام الى عقيل بن ابي طالب في ذكر جيش
انفذه الى بعض الاعداء وهو جواب كتاب كتبه اليه فسرحت اليه جيشا كثيفا من المسلمين
فلما بلغه ذلك شمر هاربا ونكص نادما فلحقوه ببعض الطريق وقد طفلت الشمس للاياب
فاقتتلوا شيئا كلا ولا فما كان الا كموقف ساعة حتى نجا جريضا بعد ما اخذ منه بالمخنق
ولم يبق معه غير الرمق فلأيا بلأي ما نجا فدع عنك قريشا وتركاضهم في الضلال
وتجوالهم في الشقاق وجماحهم في التيه فانهم قد اجمعوا على حربي كاجماعهم على حرب رسول
الله صلى الله عليه وآله قبلي فجزت قريشا عني الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن امي واما ما

سألت عنه من رأيي في القتال فان رأيي قتال المحلين حتى القى الله لا يزيدني كثرة الناس حولي
عزة ولا تفرقهم عني وحشة ولا تحسبن ابن ابيك ولو اسلمه الناس متضرعا متخشعا ولا مقرا
للضيم واهنا ولا سلس الزمام للقائد ولا وطئ الظهر للراكب المتقعد ولكنه كما قال اخو بني
سليم فان تسأليني كيف انت فانني صبور على ريب الزمان صليب يعز علي ان ترى بي كآبة
فيشمت عاد او يساء حبيب اقول طفلت الشمس بالتشديد مالت للمغيب والاياب الغروب ولا ولا
لفظان قصيران عند التسمع سريعا الانقطاع كنى بهما عما كان سريعا من الفعل المشابه في قصر الزمان
لهما ونحوه قول ابن هانئ المغربي واسرع في العين من لحظة واقصر في السمع من لا ولا والموقف
هنا مصدر والجريض المغموم الذي يبتلع ريقه على غصة من الحزن والمخنق بالتشديد هو موضع العنق
الخنق بالكسر والرمق بقية النفس واللأي الشدة وهو مصدر محذوف عامله وما مصدرية في موضع الرفع
فاعلا للفعل المصدر اي فلأى لأيا نجاؤه اي اشتد وعسر وقوله بلأي تاكيدا اي لأيا متصلا بلأي
ما الغنى في الركض واستعار لجري ذهابهم في الضلال عن سبيل الله وكذلك لفظ التجوال والجماح وابن امه
يعني رسول الله صلى الله عليه وآله فانهما ابنا فاطمة بنت عمرو بن عمران بن عائذ بن مخزوم ام عبد الله وابي طالب والمحلين
الذين احلوا ذمة الله ونقضوا عهده والواهن الضعيف ومن كتاب له عليه السلام الى معوية فسبحان الله
ما اشد لزومك للاهواء المبتدعة والحيرة المتبعة مع تضييع الحقائق واطراح الوثائق
التي هي لله طلبة وعلى عباده حجة فاما اكثارك الحجاج في عثمان وقتلته فانك انما نصرت
عثمان حيث كان النصر لك وخذلته حيث كان النصر له اقول اراد بالحقائق ما هو حق في نفس
الامر ينبغي اتباعه من العقائد كاعتقاد امامته الحقة واتباعه وقوله حيث كان النصر لك اى الان و
انت منصور بنصره ومن كتاب له عليه السلام الى اهل مصر لما ولى عليهم الاشتر من عبد الله علي امير
المؤمنين الى القوم الذين غضبوا لله حين عصي في ارضه وذهب بحقه فضرب الجور سرادقه

على البرّ والفاجر والمقيم والظاعن فلا معروف يستراح إليه ولا منكر يتناهى عنه أمّا
بعد فقد بعثت إليكم عبداً من عباد الله لا ينام أيّام الخوف ولا ينكل عن الأعداء ساعات
الروع أشدّ على الفجّار من حريق النار وهو مالك بن الحارث أخو مذحج فاسمعوا له وأطيعوا
أمره فيما طابق الحقّ فإنّه سيف من سيوف الله لا كليل الظبة ولا نابي الضريبة فإن أمركم أن
تنفروا فانفروا وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا فإنّه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخّر ولا يقدّم إلّا
عن أمري وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم وشدّة شكيمته على عدوّكم أقول الرواق البيت
من الشعر وهو هنا مثل لما اشتدّ من جور الظالمين وعمّ والروع الفزع وينكل بالضمّ يجبن ومذحج كمجلس أبو
قبيلة من اليمن وهو مذحج بن جابر بن مالك بن كهلان بن سبأ والظبة بالتخفيف حدّ السيف ونبا السيف عن
الضريبة إذا لم يقطعها وهو كناية عن صرامته وقوّة بأسه والإحجام التأخّر والشكيمة الحديدة المعترضة في فم
الفرس وكنى بشدّتها عن شدّة (كذا) قيامه على العدوّ ومن كتاب له عم إلى عمرو بن العاص فإنّك قد جعلت
دينك تبعاً لدنيا امرئ ظاهر غيّه مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفّه الحليم بخلطته
فاتّبعت أثره وطلبت فضله اتّباع الكلب للضرغام يلوذ إلى مخالبه وينتظر ما يلقى إليه من
فضل فريسته فأذهبت دنياك وآخرتك ولو بالحقّ أخذت أدركت ما طلبت فإن يمكّني الله منك
ومن ابن أبي سفيان أجزكما بما قدّمتما وإن تعجزا وتبقيا فما أمامكما شرّ لكما والسلام أقول كون
دينه تبعاً لدنيا معاوية لبيعه إيّاه بطعمة مصر وما أعطاه من مال وكون مجلسه يسفّه الحليم لأنّ دأبه وبني أميّة
شتم بني هاشم والتعرّض بذكر أكابر الصحابة وذلك ممّا يسفّه الحليم على الثبات على سماعه والضرغام الأسد
ووجه الشبه ظاهر والذي أمامهما ما يلقيانه من عذاب الآخرة وهو شرّ لهما لقوله تعالى ولعذاب الآخرة أشدّ
وأبقى ومن كتاب له عم إلى بعض عمّاله أمّا بعد فقد بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت
ربّك وعصيت إمامك وأخزيت أمانتك بلغني أنّك جرّدت الأرض وأكلت ما تحت

قدميك

(هامش: بطعمة كذا — دأبه)

قدميك وأكلت ما تحت يديك فارفع إليّ حسابك واعلم أنّ حساب الله أعظم من حساب الناس
أقول أخزيت أمانتك أهنتها وجرّدت الأرض قشّرتها وهو كناية عن أخذه جميع المال ومن كتاب له عم أيضاً
إلى بعض عمّاله أمّا بعد فإنّي كنت أشركتك في أمانتي وجعلتك شعاري وبطانتي ولم يكن في أهلي
رجل أوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي وأداء الأمانة إليّ فلمّا رأيت الزمان على ابن عمّك
قد كلب والعدوّ قد حرب وأمانة الناس قد خزيت وهذه الأمّة قد فنكت وشغرت
قلبت لابن عمّك ظهر المجنّ ففارقته مع المفارقين وخذلته مع الخاذلين وخنته مع الخائنين
فلا ابن عمّك آسيت ولا الأمانة أدّيت وكأنّك لم تكن الله تريد بجهادك وكأنّك لم تكن
على بيّنة من ربّك وكأنّك إنّما كنت تكيد هذه الأمّة عن دنياهم وتنوي غرّتهم عن فيئهم
فلمّا أمكنتك الشدّة في خيانة الأمّة أسرعت الكرّة وعاجلت الوثبة واختطفت ما قدرت
عليه من أموالهم المصونة لأراملهم وأيتامهم اختطاف الذئب الأزلّ دامية المعزى الكسيرة
فحملته إلى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متأثّم من أخذه كأنّك لا أبا لغيرك حدرت إلى
أهلك تراثك من أبيك وأمّك فسبحان الله أما تؤمن بالمعاد أو ما تخاف نقاش الحساب أيّها
المعدود كان عندنا من ذوي الألباب كيف تسيغ شراباً وطعاماً وأنت تعلم أنّك تأكل حراماً
وتشرب حراماً وتبتاع الإماء وتنكح النساء من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين
الذين أفاء الله عليهم هذه الأموال وأحرز بهم هذه البلاد فاتّق الله واردد إلى هؤلاء القوم
أموالهم فإنّك إن لم تفعل ثمّ أمكنني الله منك لأعذرنّ إلى الله فيك ولأضربنّك بسيفي
الذي ما ضربت به أحداً إلّا دخل النار ووالله لو أنّ الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت
ما كانت لهما عندي هوادة ولا ظفرا منّي بإرادة حتّى آخذ الحقّ منهما وأزيح الباطل عن
مظلمتهما وأقسم بالله ربّ العالمين ما يسرّني أنّ ما أخذته من أموالهم حلال لي أتركه ميراثاً لمن بعدي

(هامش: غنيهم غ ل)

فضحّ رويداً فكأنّك قد بلغت المدى ودفنت تحت الثرى وعرضت عليك أعمالك بالمحلّ الذي
ينادي الظالم فيه بالحسرة ويتمنّى المضيّع الرجعة ولات حين مناص أقول المروي أنّ الكتاب الأوّل
إلى عبد الله بن العبّاس كما هو في بعض النسخ حين كان والياً له على البصرة والثاني هو كتابه إليه أيضاً
والشعار هو ما يلي الجسد من الثياب واستعاره لفظه لمن اختصّ به وبطانة الرجل خاصّته والموازرة المعاونة
وكلب الزمان اشتدّ وحرب العدوّ اشتدّ غضبه وخزيت الأمانة هانت وذلّت والفنك اللجاج في الأمر و
شغرت تفرّقت وقوله قلبت لابن عمّك ظهر المجنّ مثل يضرب لمن يكون مع أحد ثمّ يتغيّر عنه وبيانه وأصله أنّ الترس
إنّما يقاتل به الرجل ويعطي ظهره في الحرب فكنّى به عن تغيّره عليه وخروجه عن أمره ولم يكن على بيّنة من ربّه
على أنفس من وعده ووعيده ويقين من ذلك وغرّتهم غفلتهم والشدّة الحملة والأزلّ خفيف الوركين دقيقهما
التأثّم التحرّج عن الأخذ ورحب الصدر كناية عن الفرح والسرور ونقاش الحساب استقصاؤه وذو الحساب
في العقلاء في خير كان تنبيهاً على أنّه لم يبق عنده كذلك أنّه جعله فيئاً والفيء الغنيمة والهوادة المصالحة
والمصانعة وهو لم ضحّ رويداً كلمة تقولها للمتودّد وأصلها الرجل يطعم إبله ضحىً ويسير بها سيراً فلا
يشبعها فيقول ضحّ رويداً أي تمهّل والمدى الغاية الموت وما بعده والمناص المهرب والمخلص والنوص التخلّص
ويشبّهوا لات بليس وأضمروا فيها اسم الفاعل وقد جاءت حين مرفوع على أنّها اسمها ولا يستعمل لات إلّا مع حين
وقيل التاء زائدة كهي في ثمّة وربّة ومعاني الكتاب ظاهرة ومن كتاب له عليه السلام إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي وهو
عامله على البحرين فعزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقي مكانه أمّا بعد فإنّي قد ولّيت النعمان بن عجلان
على البحرين ونزعت يدك بلا ذمّ لك ولا تثريب عليك فلقد أحسنت الولاية وأدّيت الأمانة
فأقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متّهم ولا مأثوم فقد أردت المسير إلى ظلمة أهل الشام وأحببت
أن تشهد معي فإنّك ممّن أستظهر به على جهاد العدوّ وإقامة عمود الدين إن شاء الله أقول هذا
كان ربيب الرسول الأقدم واسم أمّه أمّ سلمة وأبوه أبو سلمة بن عبد الأسد من بني مخزوم والنعمان بن عجلان

من سادات

(هامش: كذا والذال — كذا الفضلاء — واستعمل غيره مكانه)

من سادات الأنصار من بني زريق والتثريب التعنيف والظنين المتّهم ومن كتاب له عم إلى مصقلة
ابن هبيرة الشيباني وهو عامله على أردشير خرّة بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت
إلهك وأغضبت إمامك أنّك تقسم فيء المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم وأريقت
عليه دماؤهم فيمن اعتامك من أعراب قومك فوالذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لئن كان
ذلك حقّاً لتجدنّ بك عليّ هواناً ولتخفّنّ عندي ميزاناً فلا تستهن بحقّ ربّك ولا تصلح
دنياك بمحق دينك فتكون من الأخسرين أعمالاً ألا وإنّ حقّ من قبلك وقبلنا من المسلمين
في قسمة هذا الفيء سواء يردون عندي عليه ويصدرون عنه والسلام أقول اعتامك اختارك
للطلب وخفّة ميزانه صغر منزلته عنده وميزاناً تمييز ومن كتاب له عم إلى زياد بن أبيه وقد بلغه أنّ
معاوية كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه وقد عرفت أنّ معاوية كتب إليك يستزلّ لبّك ويستفلّ
غربك فاحذره فإنّما هو الشيطان يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله
ليقتحم غفلته ويستلب غرّته وقد كان من أبي سفيان في زمن عمر بن الخطّاب فلتة من حديث
النفس ونزغة من نزغات الشيطان لا يثبت بها نسب ولا يستحقّ بها إرث والمتعلّق بها كالـ
واغل المدفّع والنوط المذبذب أقول فلمّا قرأ زياد الكتاب قال شهد بها وربّ الكعبة
ولم تزل في نفسه حتّى ادّعاه معاوية قال السيّد رحمه الله الواغل هو الذي يهجم على القوم ليشرب
معهم وليس منهم فلا يزال مدفّعاً محاجزاً والنوط المذبذب هو ما يناط برحل الراكب من قعب
أو قدح أو ما أشبه ذلك فهو أبداً يتقلقل إذا حثّ ظهره واستعجل سيره أقول زياد هذا هو
ابن سفيان وولّاه عليّ عم فارس فضبطها وحماها فكتب إليه معاوية يهدّده ... أخا له
وكتب إليه الكتاب ... الاستفلال طلب ... وهو كناية عن كسر ... على
وإتيانه من الجهات الأربع كناية عن تمام حيلته في الخدع قال سفيان الثوري ما من صباح إلّا ويقعد

(هامش: غ ل خوره — خ ل خويه — اعتمدك غ ل — تستهن غ ل — قوله عم كالواغل المدفّع)

الشيطان عليه بعزم راصد من بين يدي فيقول لا تخف فان الله غفور رحيم فأقوه • والى الغفار لمن
الإثم ومن خلفه فيحوه بين الضيعة على عقبه فأقوه • وما من دابة في الارض الا على الله رزقها • ومن عن
يمينه فيأتيه من جهة الثناء فأقوه • والعاقبة للمتقين • ومن قبل شماله فيأتيه من قبل الشهوات فأقوه
وحيل بينهم وبين ما يشتهون • واما الفلتة من ابي سفيان وادعاء زياد اياه فهو ما روي ان زيادا تكلم يوما
بحضرة عمر فاعجب الحاضرين كلامه فقال عمرو بن العاص لله ابوه لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه فقال
ابو سفيان والله انه لقرشي ولو عرفته لعرفت انه خير من اهلك فقال ومن ابوه فقال انا والله وضعته
في رحم امه فقال فهلا تستلحقه فقال اخاف هذا العير الجالس ان يخرق على اهابي يعني عمر وحديث النفس
الوسوسة وكونها من غرز الشيطان باعتبار انها على غير وجه شرعي وفيها اقرار بالزنا وتبرء المتوعد في
هذا النسب والذا خلاطه بامعان بالواغل وهو الرجل يدخل على القوم يشربون ولم يدع والنوط المذبذب المعلق والزرد • ومن كتاب له عليه السلام
الى عثمان بن حنيف الانصاري عامله على البصرة وقد بلغه انه دعي الى وليمة قوم من اهلها فمضى اليها
اما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني ان رجلا من فتية اهل البصرة دعاك الى مأدبة فاسرعت اليها
وكردت عليك الجفان بين يديها • فاكلت ثم عطفت على اللحم فاكلت اكل هبيم قرم
وتمت عظم نهس ضبع هرم • تستطاب لك الالوان • وتنقل اليك الجفان • وما ظننت انك
تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو • وغنيهم مدعو • فانظر الى ما تقضمه من هذا المقضم فما اشتبه
عليك علمه فالفظه • وما ايقنت بطيب وجوهه فنل منه الا وان لكل مأموم اماما يقتدي به و
يستضيء بنور علمه • الا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه • ومن طعمه بقرصيه • الا وانكم
لا تقدرون على ذلك • ولكن اعينوني بورع واجتهاد • وعفة وسداد • فوالله ما كنزت من
دنياكم تبرا • ولا ادخرت من غنائمها وفرا • ولا اعددت لبالي ثوبي طمرا • بلى كانت في ايدينا
فدك من كل ما اظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم • وسخت عنها نفوس آخرين • ونعم الحكم الله

وما اصنع

وما اصنع بفدك وغير فدك • والنفس مظانها في غد جدث تنقطع في ظلمته آثارها • وتغيب اخبارها
وحفرة لو زيد في فسحتها • واوسعت يدا حافرها لاضغطها الحجر والمدر • وسد فرجها التراب
المتراكم • وانما هي نفسي اروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الاكبر • وتثبت على جوانب المزلق •
ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل • ولباب هذا القمح • ونسائج هذا القز ولكن
هيهات ان تغلبني هواي • ويقودني جشعي الى تخير الاطعمة • ولعل بالحجاز او باليمامة من لا طمع
له في القرص • ولا عهد له بالشبع • او ابيت مبطانا وحولي بطون غرثى • واكباد حرى او
اكون كما قال القائل • وحسبك داء ان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحن الى القد • واقنع من
نفسي بان يقال امير المؤمنين • ولا اشاركهم في مكاره الدهر • او اكون اسوة لهم في جشوبة
العيش • فما خلقت ليشغلني اكل الطيبات • كالبهيمة المربوطة همها علفها • او المرسلة شغلها تقممها
تكترش من اعلافها • وتلهو عما يراد بها • او اترك سدى • او اهمل عابثا • او اجر حبل الضلالة
او اعتسف طريق المتاهة • وكأني بقائلكم يقول اذا كان هذا قوت ابن ابي طالب فقد قعد
به الضعف عن قتال الاقران • ومنازلة الشجعان الا وان الشجرة البرية اصلب عودا • والروائع
الخضرة ارق جلودا • والنابتات العذية اقوى وقودا • وابطأ خمودا • وانا من رسول الله
كالصنو من الصنو • والذراع من العضد • والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها
ولو امكنت الفرص من رقابها لسارعت اليها • وساجهد في ان اطهر الارض من هذا الشخص
المعكوس • والجسم المركوس حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد • اليك عني يا دنيا فحبلك
على غاربك قد انسللت من مخالبك • وافلت من حبائلك • واجتنبت الذهاب في مداحضك
اين القرون الذين غررتهم بمداعبك • اين الامم الذين فتنتهم بزخارفك ها هم رهائن
القبور • ومضامين اللحود • والله لو كنت شخصا مرئيا • وقالبا حسيا • لاقمت عليك حدود الله

بطانا

القوم

في عباد غررتهم بالاماني • وامم القيتهم في المهاوي • وملوك اسلمتهم الى التلف • واوردتهم موارد
البلاء • اذ لا ورد ولا صدر • هيهات من وطئ دحضك زلق • ومن ركب لججك غرق
ومن ازور عن حبائلك وفق • والسالم منك لا يبالي ان ضاق به مناخه • والدنيا عنده كيوم حان
انسلاخه اعزبي عني فوالله لا اذل لك فتستذليني • ولا اسلس لك فتقوديني • وايم الله يمينا
استثني فيها بمشيئة الله • لاروضن نفسي رياضة تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوما
وتقنع بالملح مأدوما • ولادعن مقلتي كعين ماء نضب معينها • مستفرغة دموعها • اتمتلئ السائمة
من رعيها فتبرك • وتشبع الربيضة من عشبها فتربض • ويأكل علي من زاده فيهجع قرت اذا عينه
اذا اقتدى بعد السنين • المتطاولة بالبهيمة الهاملة • والسائمة المرعية • طوبى لنفس ادت الى ربها
فرضها • وعركت بجنبها بؤسها • وهجرت في الليل غمضها • حتى اذا الكرى غلبها افترشت ارضها
وتوسدت كفها في معشر اسهر عيونهم خوف معادهم • وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم و
همهمت بذكر ربهم شفاههم • وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم فاتق الله يا ابن حنيف و
لتكفف اقراصك • ليكون من النار خلاصك • اقول المأدبة بالضم الطعام يدعى اليه والعائل الفقير
والقضم الاكل على اطراف الاسنان ... والطمر الثوب الخلق ... وقرصاه ...
... الكف عن المحارم والوفر المال الكثير وفدك
قرية كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله خاصة صالح اهلها على النصف بعد فتح خيبر واجماع الشيعة على انه اعطاها
فاطمة عليها السلام في حياته فلما ولي ابو بكر الخلافة عزم على اخذها منها فارسلت اليه تطلب ميراثها من رسول
الله صلى الله عليه وآله وتقول انه اعطاني فدكا في حياته واستشهدت على ذلك عليا وام ايمن فشهدا لها بها فمنعها
عن الميراث بخبر رواه وهو نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة وعن دعوى فدك انها لم تكن
للنبي صلى الله عليه وآله وانما كانت مالا للمسلمين في يده يحمل به الرجال وينفقه في سبيل الله وانا اليه كما كان يليه فلما بلغها

غلب الكرى عليها

ذلك

ذلك لاثت خمارها واقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ في ذيولها حتى دخلت عليه وهو في حشد من
المهاجرين والانصار فضربت بينها وبينهم قطيفة ثم انت انة اجهش لها القوم بالبكاء ثم امهلت طويلا حتى
سكنوا من فورتهم ثم خطبت خطبة طويلة ذكرنا مختصرها في الاصل تشتمل على توبيخ الجماعة وتقصيرهم في حقها
ثم رجعت الى بيتها واقسمت ان لا تكلم ابا بكر ولتدعون الله عليه ولم تزل كذلك حتى حضرتها الوفاة فاوصت
ان لا يصلي عليها فصلى عليها العباس ودفنت ليلا واشار بالنفوس التي سخت عنها الى بني هاشم وقوله وانما
هي اي وانما همتي وحاجتي نفسي ورياضتها وتلطف النفس ماخوذة من رياضة البهيمة وهي منعها عن الاقدام على
الحركات غير صالحة لصاحبها فالقوة الحيوانية التي هي مبدأ الادراكات والافعال اذا لم تكن مطيعة
للقوة العاقلة كانت بمنزلة بهيمة لم ترض فهي تتبع الشهوة تارة والغضب اخرى وتستخدم القوة العاقلة
في تحصيل مرادها فتكون هي امارة والعاقلة مؤتمرة اما اذا راضتها القوة العاقلة حتى صارت تؤتمر
لها منتهية على ما يقتضيه العقل العملي ياتمر بامره وينتهي بنهيه كانت العاقلة مطمئنة لا تنفعل افعالا
مختلفة المبادي وكانت باقي القوى مسالمة لها اذا عرفت ذلك فنقول لما كان الغرض الاقصى من
رياضة الانسان نفسه انما هو نيل الكمال الحقيقي ولا بد له من استعداد وكان ذلك الاستعداد موقوفا
على زوال الموانع الخارجية والداخلية كانت للرياضة اغراض ثلثة احدها حذف كل محبوب ومرغوب عدا
الحق سبحانه عن القصد وهو حذف الموانع الخارجية الثاني تطويع النفس الامارة للنفس المطمئنة فيحذف
التخيل والتوهم عن الجانب السفلي الى العلوي ويتبعها سائر القوى فيزول الدواعي الحيوانية وهو
حذف الموانع الداخلية والثالث توجيه السر الى الجهة العالية لتلقي السوانح الالهية واما سهلها وبعين
على الاول الزهد الحقيقي وهو الاعراض عن متاع الدنيا وطيباتها بالقلب وعلى الثاني العبادة
بالفكر في ملكوت السموات والارض وعظمة الله سبحانه والاعمال الصالحة المنوية لوجهه خالصا وعن
هذه الامور المعينة بالتقوى التي يروض نفسه بها ونبه على بعض لوازم الغاية بقوله لتاتي الى قوله المزلق

وهو القراط المستقيم والقمح الحنطة والجشع اشد الحرص على الطعام والمبطان عظيم البطن من كثرة الاكل وغرثى
جائعة وكبد حرى عطشى وجشوبة العيش غلظه والتقمم تتبع القمامة وهي الكناسة والاكتراش ملؤ الكرش
وسدى اي مهملا والمتاه موضع التيه والجرة والروائع الاشجار التي تروع نظارتها والعذية التي
لا يسقيها الا المطر وتنسر نفسه من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصنو من الصنو وهما النخلتان يجمعهما اصل واحد وهو
جذر التمر وكذلك تشبيهه بالذراع من العضد ووجه الشبه كونه فرعا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وضم المعا
والمقاصد كالذراع وتظاهرت تعاونت وقوله لسارعت اليها اي حين القتال لكفرهم وصدادهم
للحق وقبح العفو عنهم ع واشار بالشخص المعكوس والجسم المنكوس الى معوية وجعله مجرد جسم كانه خال
عن النفس الانسانية لاتباعه الكمالات الجسمانية دون العقلية وكونه معكوسا ومنكوسا باعتبار التفاته
عن الامور العالية وانتكاسه عن تلقي الكمالات الروحانية وانتكاس وجه عقله عن القبلة الحقيقية الى
تحصيل الدنيا والغاية بها واستعار لفظ المدرة لوجه لحسد المؤمنين ووجه المشابهة له انه يخلص
المؤمنين من وجوده بينهم لئلا يفسد عقائدهم ويستغويهم كما يفعل اهل البيادر من تصفية غلاتهم
عن المدر ونحوه واستعار لفظ المداحض وهي المزالق لطرق تحصيلها التي هي مظنة الزلق والوقوع في
الرذائل المهلكة ولفظ المضايق للمواقف ملاحظة لشبههم في اللحود بالاجنة في بطون امهاتهم وازوّق
انحنجابنا او اعزبي بعدي عن هذا كذا انطلق وجمهرا بدد الخاشر طلاقة الوجه وسلس القياد سهل
بالكسر سهل القياد والمعين الماء الجاري والربيضة الجماعة الرابضة من الغنم وقوله وعركت بجنبها بؤسها
كناية عن الصبر على الشدائد يقال عرك فلان بجنبه الاذى اذا اغضى عما يؤذيه وصبر عليه واستعار وصف
القشع لزوال الذنوب عن لوح النفس ملاحظة لشبهها بالسحاب المنجاب عن وجه السماء وبالله التوفيق
ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله اما بعد فانك ممن استظهر به على اقامة الدين واقمع به نخوة
الاثيم واسد به لهاة الثغر المخوف فاستعن بالله على ما اهمك واخلط الشدة بضغث من اللين

كذا يستغويهم

كذا لفظ وصف

وارفق

وارفق ما كان الرفق ارفق واعتزم بالشدة حين لا يغني عنك الا الشدة واخفض للرعية جناحك
وألن لهم جانبك وآس بينهم في اللحظة والنظرة والاشارة والتحية حتى لا يطمع العظماء في حيفك
ولا ييأس الضعفاء من عدلك اقول النخوة الكبر والاثيم الآثم ولفظ اللهاة مستعار للثغر لحاجة الى من
يسده ويمنعه كالحيوان المفترس وهو تجريد للاستعارة والضغث النصيب من الشيء واعتزم الرجل الطريق
مضى فيه لا ينثني واراد ان كل امر لا يغنيك فيه الا الشدة فامض فيه بالشدة وآس اي سو ومن وصية له عليه السلام
للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله اوصيكما بتقوى الله وان لا تبغيا الدنيا وان
بغتكما ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما وقولا بالحق واعملا للاجر وكونا للظالم خصما
وللمظلوم عونا اوصيكما وجميع ولدي واهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم امركم وصلاح
ذات بينكم فاني سمعت جدكما رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صلاح ذات البين افضل من عامة الصلوة
والصيام الله الله في الايتام فلا تغبوا افواههم ولا يضيعوا بحضرتكم والله الله في جيرانكم
فانهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا انه سيورثهم والله الله في القرآن لا يسبقكم
بالعمل به غيركم والله الله في الصلوة فانها عمود دينكم والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما
بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا والله الله في الجهاد باموالكم وانفسكم والسنتكم في سبيل الله
وعليكم بالتواصل والتباذل واياكم والتدابر والتقاطع لا تتركوا الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر فيولى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم ثم قال عليه السلام يا بني عبد
المطلب لا الفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون قتل امير المؤمنين الا لا تقتلن بي
الا قاتلي انظروا اذا انا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور اقول بغي كذا وروي غب وذات
البين كناية عن الحالة الموجبة للافتراق واغباب افواههم ان تطعموهم يوما وتتركوهم يوما والمناظرة الامهال

كذا فانهم

اي لم تراقبوا من الله ومن الخلق لاهمالكم امر دينكم وبينكم اذ في المحافظة عليه مراقبة الله واعتصامه
يوجب مراعات الخلق لهم والتدابر التقاطع والتعادي في الفقر وجدته وخوض الدماء كناية عن كثرة
القتل ومن كتاب له عليه السلام الى معوية فان البغي والزور يوتغان المرء في دينه ودنياه ويبديان خلله
عند من يعيبه وقد علمت انك غير مدرك ما قضي فواته وقد رام اقوام امرا بغير الحق فتاولوا
على الله فاكذبهم فاحذر يوما يغتبط فيه من احمد عاقبة عمله ويندم من امكن الشيطان من
قياده فلم يجاذبه وقد دعوتنا الى حكم القرآن ولست من اهله ولسنا اياك اجبنا ولكنا اجبنا
القرآن الى حكمه اقول الوتغ بالتحريك الهلاك ويوتغانه يهلكانه وما قضي فواته هو دم عثمن الذي كان
يتبع فيه حجته ولا يمكن دركها بعد فواتها للقضاء ويحتمل ان يريد الامال التي لا تدرك والذين
راموا غير الحق اصحاب الجمل وتاولهم على الله اظهارهم للتمسك في حربهم بما دل عليه القرآن الكريم من الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر والطلب بدم عثمن واكذابه تعالى لهم بهم الذين ينقضون عهد الله من بعد
ميثاقه ووعيدهم اذ نقضوا بيعته وقيل بنصره عليهم وقيل تاولهم على الله تمسكهم بقوله اطيعوا الله
الى قوله واولي الامر منكم وتسميتهم لمن نصبوه من قبلهم اميرا واولي الامر فاكذبهم الله بكونهم ظالمين بغاة
ويغتبط يسر وروي يغبط اي يهنئه الناس مثل حاله وقد مضى ذكر التحكيم ومن كتاب له عليه السلام اليه ايضا
اما بعد فان الدنيا مشغلة عن غيرها ولم يصب صاحبها منها شيئا الا فتحت له حرصا عليها
ولهجا بها ولن يستغني صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغه منها ومن وراء ذلك فراق ما جمع ونقض
ما ابرم ولو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقي والسلام اقول اللهج بالفتح الحرص الشديد وحاصل الكتاب
التنفير عن الدنيا بذكر معايبها وما ابرم اي احكم من امورها وحفظت ما بقي اي من العمر كي لا يضيع في
الباطل ومن كتاب له عليه السلام الى امرائه على الجيوش من عبد الله علي امير المؤمنين الى اصحاب المسالح
اما بعد فان حقا على الوالي ان لا يغيره على رعيته فضل ناله ولا طول خص به وان يزيده ما قسم الله

يغبط خ ل

له من

له من نعمه دنوا من عباده وعطفا على اخوانه الا وان لكم عندي ان لا احتجز دونكم سرا الا في حرب
ولا اطوي دونكم امرا الا في حكم ولا اؤخر لكم حقا عن محله ولا اقف به دون مقطعه
وان تكونوا عندي في الحق سواء فاذا فعلت ذلك وجبت لله عليكم النعمة ولي عليكم الطاعة
وان لا تنكصوا عن دعوة ولا تفرطوا في صلاح وان تخوضوا الغمرات الى الحق فان انتم لم
تستقيموا لي على ذلك لم يكن احد اهون علي ممن اعوج منكم ثم اعظم له العقوبة ولا يجد
عندي فيها رخصة فخذوا هذا من امرائكم واعطوهم من انفسكم ما يصلح الله به امركم والسلام
اقول احتجز امتنع واحتفظ واستثنى الحرب لان الاعلام بها مظنة المفسدة من بعضهم اما لكراهتهم لها والخوف
انتشارها الى العدو فيكون سببا لحذره وتاهبه ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد حرب قوم ورّى
بالسفر الى جهة اخرى وكذلك استثنى الحكم لان احكام الله مستورة في امضائها وتركها والذي لا يقف
دون مقطعه كالاحكام المتعلقة بالمتخاصمين فانه لم يكن يقف بها دون فصلها مراقبة لاحد منهما والغمرات
الشدائد ومن كتاب له عليه السلام الى عماله على الخراج من عبد الله علي امير المؤمنين الى اصحاب
الخراج اما بعد فان من لم يحذر ما هو صائر اليه لم يقدم لنفسه ما يحرزها واعلموا ان ما كلفتم
يسير وان ثوابه كثير ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغي والعدوان عقاب يخاف لكان في
ثواب اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبه فانصفوا الناس من انفسكم واصبروا لحوائجهم فانكم خزان
الرعية ووكلاء الامة وسفراء الائمة ولا تحسموا احدا عن حاجته ولا تحبسوه عن طلبته
ولا تبيعن للناس في الخراج كسوة شتاء ولا صيف ولا دابة يعتملون عليها ولا عبدا ولا تضربن
احدا سوطا لمكان درهم ولا تمسن مال احد من الناس مصل ولا معاهد الا ان تجدوا فرسا
او سلاحا يعدى به على اهل الاسلام فانه لا ينبغي للمسلم ان يدع ذلك في ايدي اعداء الاسلام
فيكون شوكة عليه ولا تدخروا انفسكم نصيحة ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية معونة ولا

ولا تحشموا خ ل

دين الله قوة، وابلوا في سبيله ما استوجب عليكم، فإن الله سبحانه قد اصطنع عندنا وعندكم أن
نشكره بجهدنا، وأن ننصره بما بلغت قوتنا، ولا قوة إلا بالله. اقول السعار الوهن وتخاذلوا اى تقنصوا
وتخلوا والمصطلح المسلح والمعاهد الذمي والشوكة القوة والضيرة على الاسلام وابلوا اى اعطوا من
بليتم معروفا اى اعطيته فوله اصطنع الى قوله ان نشكره اى جعل شكره الصنيع عندنا ووضعا لها وقيل
ادلالان نشكره ومن كتاب له عليه السلام إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة: أما بعد فصلوا بالناس الظهر حتى تفيء
الشمس مثل مربض العنز، وصلوا بهم العصر والشمس بيضاء حية في عضو من النهار حين يسار فيها
فرسخان، وصلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم ويدفع الحاج، وصلوا بهم العشاء حين يتوارى الشفق
إلى ثلث الليل، وصلوا بهم الغداة والرجل يعرف وجه صاحبه، وصلوا بهم صلاة أضعفهم ولا تكونوا
فتانين. اقول فى الشمس رجوعها عن القيام وربض العنز ام تصغر الخيب العضو هنا القطعة و
فى قوله فيها تأمل التشبيه العضو باعتبار كونه قطعة ويدفع الحاج اى يفيض من عرفات ولشهرة العلامة بين
الوقت بهما ويتوارى الشفق اى من المغرب وصلاة اضعفهم كناية عن الصلاة الخفيفة التى يقدر على
القيام بها الشيخ الهرم والضعيف فتانين اى باطالة الصلاة والقراءة فانها تبطل لابتلاء بالامر الثانى المخرج
للضعفاء عن صلاة الجماعة ولزومها ومن عهد له عليه السلام كتبه للأشتر النخعي رحمه الله على مصر وأعمالها
حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر رحمه الله، وهو أطول عهد كتبه وأجمعه للمحاسن. وفي
هذا العهد فصول. الفصل الأول قوله: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين
مالك بن الحارث الأشتر في عهده إليه حين ولاه مصر: جباية خراجها، وجهاد عدوها، واستصلاح
أهلها، وعمارة بلادها. أمره بتقوى الله، وإيثار طاعته، واتباع ما أمر به في كتابه
من فرائضه وسننه التي لا يسعد أحد إلا باتباعها، ولا يشقى إلا مع جحودها وإضاعتها، و
أن ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه، فإنه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره، وإعزاز من أعزه

جباية خ د

وامره

وأمره أن يكسر نفسه عند الشهوات، ويزعها عند الجمحات، فإن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم
الله. ثم اعلم يا مالك أني قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور،
وأن الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك، ويقولون فيك
ما كنت تقول فيهم، وإنما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده، فليكن أحب
الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح، فاملك هواك، وشح بنفسك عما لا يحل لك، فإن الشح بالنفس
الإنصاف منها فيما أحبت أو كرهت. وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم، واللطف بهم، ولا
تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين، وإما نظير لك في الخلق،
يفرط منهم الزلل، وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ، فأعطهم من عفوك و
صفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه، فإنك فوقهم، ووالي الأمر عليك فوقك،
والله فوق من ولاك، وقد استكفاك أمرهم، وابتلاك بهم. لا تنصبن نفسك لحرب الله، فإنه لا يد لك
بنقمته، ولا غنى بك عن عفوه ورحمته، ولا تندمن على عفو، ولا تبجحن بعقوبة، ولا تسرعن
إلى بادرة وجدت منها مندوحة، ولا تقولن إني مؤمر آمر فأطاع، فإن ذلك إدغال في القلب،
ومنهكة للدين، وتقرب من الغير. وإذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك أبهة أو مخيلة فانظر
إلى عظم ملك الله فوقك، وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك، فإن ذلك يطامن إليك من
طماحك، ويكف عنك من غربك، ويفيء إليك بما عزب عنك من عقلك. إياك ومساماة الله في
عظمته، والتشبه به في جبروته، فإن الله يذل كل جبار، ويهين كل مختال. أنصف الله وأنصف الناس
من نفسك، ومن خاصة أهلك، ومن لك فيه هوى من رعيتك، فإنك إلا تفعل تظلم، ومن ظلم
عباد الله كان الله خصمه دون عباده، ومن خاصمه الله أدحض حجته، وكان لله حربا حتى ينزع
ويتوب. وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم، فإن الله يسمع دعوة

لا يدي لك خ د

وكان خ د

المظلومين، وهو للظالمين بالمرصاد. وليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق، وأعمها في العدل،
وأجمعها لرضى الرعية، فإن سخط العامة يجحف برضا الخاصة، وإن سخط الخاصة يغتفر مع رضى
العامة. وليس أحد من الرعية أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء، وأقل له معونة في البلاء، وأكره
للإنصاف، وأسأل بالإلحاف، وأقل شكرا عند الإعطاء، وأبطأ عذرا عند المنع، وأضعف صبرا عند ملمات
الدهر من أهل الخاصة. وإنما عمود الدين، وجماع المسلمين، والعدة للأعداء، العامة من الأمة، فليكن
صغوك لهم، وميلك معهم. وليكن أبعد رعيتك منك، وأشنأهم عندك، أطلبهم لمعائب الناس،
فإن في الناس عيوبا الوالي أحق من سترها، فلا تكشفن عما غاب عنك منها، فإنما عليك تطهير
ما ظهر لك، والله يحكم على ما غاب عنك، فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره
من رعيتك. أطلق عن الناس عقدة كل حقد، واقطع عنهم سبب كل وتر، وتغاب عن كل ما لا يصح
لك، ولا تعجلن إلى تصديق ساع، فإن الساعي غاش وإن تشبه بالناصحين. ولا تدخلن في مشورتك
بخيلا يعدل بك عن الفضل، ويعدك الفقر، ولا جبانا يضعفك عن الأمور، ولا حريصا يزين
لك الشره بالجور، فإن البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله. إن شر وزرائك
من كان للأشرار قبلك وزيرا، ومن شركهم في الآثام، فلا يكونن لك بطانة، فإنهم أعوان الأثمة
وإخوان الظلمة، وأنت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم، وليس عليه مثل
آصارهم وأوزارهم، ممن لم يعاون ظالما على ظلمه، ولا آثما على إثمه، أولئك أخف عليك مؤونة، و
أحسن لك معونة، وأحنى عليك عطفا، وأقل لغيرك إلفا، فاتخذ أولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك،
ثم ليكن آثرهم عندك أقولهم بمر الحق لك، وأقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لأوليائه، واقعا
ذلك من هواك حيث وقع. والصق بأهل الورع والصدق، ثم رضهم على ألا يطروك ولا يبجحوك
بباطل لم تفعله، فإن كثرة الإطراء تحدث الزهو وتدني من العزة. ولا يكونن المحسن والمسيء عندك

بمنزلة

بمنزلة سواء، فإن في ذلك تزهيدا لأهل الإحسان في الإحسان، وتدريبا لأهل الإساءة على
الإساءة، وألزم كلا منهم ما ألزم نفسه. واعلم أنه ليس شيء بأدعى إلى حسن ظن وال برعيته
من إحسانه إليهم، وتخفيفه المؤونات عنهم، وترك استكراهه إياهم على ما ليس له قبلهم، فليكن
منك في ذلك أمر يجتمع لك به حسن الظن برعيتك، فإن حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا،
وإن أحق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده، وإن أحق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك
عنده. ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الأمة، واجتمعت بها الألفة، وصلحت
عليها الرعية، ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن، فيكون الأجر لمن سنها، و
الوزر عليك بما نقضت منها. وأكثر مدارسة العلماء، ومنافثة الحكماء، في تثبيت ما صلح عليه
أمر بلادك، وإقامة ما استقام به الناس قبلك. اقول النخع قبيلة من مذحج ويزعها بدله من
ويزعها يكفها اى يردعها عن الامارة بتطويعها العقل واستعار لها وصف الجماح باعتبار خروجها عن
العقل فلا يملكها كالفرس الجموح ورسم الشح بالنفس بالانصاف منها وهو تعريف له ببعض لوازمه اذ كان
الانصاف منها ملازما للشح بها عن عذاب الله ويفرط يسبق واراد بالعلل التى تعرض لهم الامور الشاغلة
الصارفة لهم عما ينبغى فى اجراء امر الوالى على وجوهها وقوله ويؤتى على ايديهم كناية عن كونهم غير معصومين
بل هم مما يخطئ ويؤتى الناس وانفسهم على ايديهم فى خطائهم وعمدهم فيدخل عليهم الولاة والشكاة
طلب منك كفاية امورهم والقيام بها وابتلاك اختبرك بهم واستعار لفظ الحرب لمقابلة امر الله بالمعصية
ولا يدى لك اى لا قوة والتبجح الافتخار والسرور والبجح ويكون الحليم الشديد والفرح والبادرة حدة الغضب
والمندوحة السعة والادغال الافساد وكنى به عن دخول الكبر والعجب ونحوهما والمنهكة موضع النهك
وهو الضعف والغير جمع غيرة وهى الاسم من التغير والاشارة الى قوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بانفسهم والأبهة العظمة والخيلاء الكبر والطماح العلو واصله ارتفاع البصر والغرب

تنقضن خ د

حدته وعزب غاب والسامات مفاعل من السمو والجبرية تاكيد الكبر والمختال ذو الخيلاء والنجيز موا حضر
باطلة ويجحف يرضى الخاصة اي يذهب باصله والاجحاف شدة النوال وابطا عنه اي عذرا امصاحب
وجماع المسلمين جماعتهم والصغو الميل واشناهم ابغضهم والعويص الفضيحة وبه دوس الرجل والوتر الحقد
التغابي التجاهل ويزين لك الشره بالجور اي الحريص يحصل المال ويجمعه وانما يشير باليهم خلقه فيخرج بالتا
عليه الى رذيلة الشره والجور وانه الاستيجاب في الغريزة الخلق والطبيعة وبيان كون الثلاثة عن مبدا
هو سوء الظن بالله ان الله ينشأ عن عدم معرفته بما هو اهله فالجاهل به لا يعرف من
ما هو جواد فياض بالجزاء لمن استعد لذلك فيسوء ظنه به ولا يثق بانه يخلف عليه عوض ما يبذله فيمنعه
ذلك مع ملاحظة الفقر عن البذل ويقوى نفسه الامارة بالحرص اما الجبان فيجهله من جهة لطفه
بعباده وعنايته بهم ولا يعلم سر القدرة في الاجال فيسوء ظنه بانه لا يحفظه من التلف فيستولي الهلاك
فيمنعه ذلك عن الاقدام في الحرب فيلزمه رذيلة الجبن وابطا منه خاصة الرجل والاصار واثقال الاثام
جمع امر وهو الثقل وعطفا مصدرا حتى من غير لفظه وحفلاتك جمع حفلة بالكسر وهي الجماعة وجمع
حفلة وهي الخلوة والظهور في الجماعات وقوله واقعا الى قوله حيث وقع اي واقعا ذلك القول منه
النصيحة وقلة المساعدة حيث من وقع من هواك سواء كان موافقا او مخالفا والاطراء المدح الكثير و
الزهو الكبر والتدريب التعويد وقوله والزم كلا منهم ما الزم نفسه اي من مقابلة الاحسان والاساءة
بمثلها والنصب التعب والنافرة الحادثة وبالله التوفيق **الفصل الثاني** في التنبيه على طبقات الناس
ووضع كل في موضعه اللائق به في الحكمة المدنية والاشارة الى تعلق كل طبقة بالاخرى والى من
ينبغي من كل صنف ويكون اهلا لتلك المرتبة وذلك قوله واعلم ان الرعية طبقات
لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة و
الخاصة ومنها قضاة العدل ومنها عمال الانصاف والرفق ومنها اهل الجزية والخراج من اهل

الذمة

الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار واهل الصناعات ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة
والمسكنة وكل قد سمى الله سهمه ووضع على حده فريضة في كتابه او سنة نبيه محمد صلى الله عليه عهدا
منه عندنا محفوظا فالجنود باذن الله حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل
الامن وليس تقوم الرعية الا بهم ثم لا قوام للجنود الا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون
به في جهاد عدوهم ويعتمدون عليه فيما اصلحهم ويكون من وراء حاجتهم ثم لا قوام لهذين
الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون من المعاقد ويجمعون
من المنافع ويؤتمنون عليه من خواص الامور وعوامها ولا قوام لهم جميعا الا بالتجار وذوي
الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمونه من اسواقهم ويكفونهم من الترفق
بايديهم مما لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة السفلى من اهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم
ومعونتهم وفي الله لكل سعة ولكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه فول من جنودك انصحهم
في نفسك لله ولرسوله ولامامك وانقاهم جيبا وافضلهم حلما ممن يبطئ عن الغضب ويستريح
الى العذر ويرأف بالضعفاء وينبو على الاقوياء ممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف
ثم الصق بذوي الاحساب والبيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم اهل النجدة والشجاعة
والسخاء والسماحة فانهم جماع من الكرم وشعب من العرف ثم تفقد من امورهم ما يتفقده
الوالدان من ولدهما ولا يتفاقمن في نفسك شيء قويتهم به ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم
به وان قل فانه داعية لهم الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد لطيف امورهم
اتكالا على جسيمها فان لليسير من لطفك موضعا ينتفعون به وللجسيم موقعا لا يستغنون
عنه وليكن آثر رؤوس جندك عندك من واساهم في معونته وافضل عليهم من جدته بما
يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف اهليهم حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو فان

غ ل يجبونه الرافق

عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة امورهم وقلة
استثقال دولهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم فافسح في آمالهم وواصل في حسن الثناء عليهم
وتعديد ما ابلى ذوو البلاء منهم فان كثرة الذكر لحسن فعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل
ان شاء الله ثم اعرف لكل امرئ منهم ما ابلى ولا تضمن بلاء امرئ الى غيره ولا تقصرن به
دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرئ الى ان تعظم من بلائه ما كان صغيرا ولا ضعة
امرئ الى ان تستصغر من بلائه ما كان عظيما واردد الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب
ويشتبه عليك من الامور فقد قال الله سبحانه لقوم احب ارشادهم يا ايها الذين آمنوا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول
فالراد الى الله الآخذ بمحكم كتابه والراد الى الرسول الآخذ بسنته الجامعة غير المفرقة ثم اختر
للحكم بين الناس افضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الامور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى
في الزلة ولا يحصر من الفيء الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بادنى فهم
دون اقصاه اوقفهم في الشبهات وآخذهم بالحجج واقلهم تبرما بمراجعة الخصم واصبرهم على
تكشف الامور واصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء واولئك
قليل ثم اكثر تعاهد قضائه وافسح له في البذل ما يزيح علته وتقل معه حاجته الى الناس و
اعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليامن بذلك اغتيال الرجال له عندك
فانظر في ذلك نظرا بليغا فان هذا الدين قد كان اسيرا في ايدي الاشرار يعمل فيه بالهوى و
تطلب به الدنيا ثم انظر في امور عمالك فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة واثرة فانهما جماع
من شعب الجور والخيانة وتوخ منهم اهل التجربة والحياء من اهل البيوتات الصالحة والقدم في
الاسلام المتقدمة فانهم اكرم اخلاقا واصح اعراضا واقل في المطامع اشرافا وابلغ في عواقب

الامور

ل بطلعك
فالرد في ل والرد ل
ل الاطراء

الامور نظرا ثم اسبغ عليهم الارزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح انفسهم وغنى لهم عن تناول
ما تحت ايديهم وحجة عليهم ان خالفوا امرك او ثلموا امانتك ثم تفقد اعمالهم وابعث العيون
من اهل الصدق والوفاء عليهم فان تعاهدك في السر لامورهم حدوة لهم على استعمال الامانة
والرفق بالرعية وتحفظ من الاعوان فان احد منهم بسط يده الى خيانة اجتمعت بها عليه
عندك اخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة في بدنه واخذته بما اصاب
من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة وتفقد امر الخراج بما يصلح
اهله فان في صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم ولا صلاح لغيرهم الا بهم لان الناس كلهم
عيال على الخراج واهله وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان
ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم
امره الا قليلا فان شكوا ثقلا او علة او انقطاع شرب او بالة او احالة ارض اغتمرها غرق
او اجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو ان يصلح به امرهم ولا يثقلن عليك شيء خففت
به المؤونة عنهم فانه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلابك
حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من اجمامك
لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم في رفقك بهم فربما حدث من الامور ما
اذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة انفسهم به فان العمران محتمل ما حملته وانما يؤتى
خراب الارض من اعواز اهلها وانما يعوز اهلها لاشراف انفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم
بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر ثم انظر في حال كتابك فول على امورك خيرهم واخصص رسائلك
التي تدخل فيها مكائدك واسرارك باجمعهم لوجوه صالح الاخلاق ممن لا تبطره الكرامة فيجترئ
بها عليك في خلاف لك بحضرة ملاء ولا تقصر به الغفلة عن ايراد مكاتبات عمالك عليك واصدار

غ ل اللك
غ ل ويزينك

جواباً بما على الصواب عنك، وفيما يأخذ لك ويعطي منك، ولا يضعف عقداً اعتقده لك، ولا يعجز عن اطلاق ما عُقد لك، ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور، فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل، ثم لا يكن اختيارك اياهم على فراستك واستنامتك وحسن الظن منك، فان الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن خدمتهم، ليس وراء ذلك من النصيحة والامانة شيء، ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك، فاعمد لاحسنهم كان في العامة اثراً، واعرفهم بالامانة وجهاً، فان ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن وليت امره، واجعل لرأس كل امر من امورك رأساً منهم لا يقهره كبيرها، ولا يتشتت عليه كثيرها، ومهما كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه الزمته، ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات، واوص بهم خيراً، المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه، فانهم مواد المنافع، واسباب المرافق، وجلابها من المباعد والمطارح، في برك وبحرك وسهلك وجبلك، وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها، ولا يجترئون عليها، فانهم سلم لا تخاف بائقته، وصلح لا تخشى غائلته، وتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك، واعلم مع ذلك ان في كثير منهم ضيقاً فاحشاً، وشحاً قبيحاً، واحتكاراً للمنافع، وتحكماً في البياعات، وذلك باب مضرة للعامة، وعيب على الولاة، فامنع من الاحتكار، فان رسول الله صلعم منع منه، وليكن البيع بيعاً سمحاً بموازين عدل، واسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع، فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه فنكل به وعاقب في غير اسراف، ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين، واهل البؤسى والزمنى، فان في هذه الطبقة قانعاً ومعتراً، فاحفظ الله ما استحفظك من حقه فيهم، واجعل لهم قسماً من بيت مالك، وقسماً من غلات صوافي الاسلام في كل بلدة، فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى، وكل قد استرعيت حقه، فلا يشغلنك عنهم بطر، فانك لا تعذر بتضييع التافه لاحكامك الكثير المهم، فلا تشخص همك عنهم، ولا تصعر خدك لهم، وتفقد امور من

من غد

تصل اليك منهم ممن تقتحمه العيون، وتحقره الرجال، ففرغ لاولئك ثقتك من اهل الخشية والتواضع، فليرفع اليك امورهم، ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله سبحانه يوم تلقاه، فان هؤلاء من بين الرعية احوج الى الانصاف من غيرهم، وكل فاعذر الى الله في تأدية حقه اليه، وتعهد اهل اليتم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له، ولا ينصب للمسألة نفسه، وذلك على الولاة ثقيل، والحق كله ثقيل، وقد يخففه الله على اقوام طلبوا العاقبة فصبروا انفسهم، ووثقوا بصدق موعود الله لهم. اقول قسم الناس الى طبقات سبع لا يصلح بعضها الا بالبعض كالجند واهل الذمة تفسير لاهل الجزية ويجوز ان يكونا تفسيراً لاهل الجزية والخراج معاً لان للامام ان يقبل ارض الخراج من غير المسلمين واهل الذمة واراد بالسهم الذي سماه الله لكل منهم استحقاقه كما لو جعلا من الصدقات كا لفقراء والمساكين ومما له الخراج والصدقة وحده الذي وضع فيه عليه عهداً منه هو من نبيه ومن ليس من الناس مثل الجند كم رتبة ومقام من العمال حده واخذ عليه عهده من اقتنه النصح والقيام فيه انتشر من بعضها لوفور العمال بذلك وكذلك سائر الطبقات والمعاقد جمع معقد مصدر كالعهود والبياعات والاكثر ونحوها واحكامها تعود الى القضاة وجمع المنافع يعود الى العمال والقبيح في بونمون يعود الى الضعفة والمرافق المنافع والرفق المنفعة والرفد المعونة ويحق يجب ونقاء الجيب كناية عن الامانة و تسريح الى العذر اي بقبوله ويسطو على الاقوياء اي يعلو عليهم ولا يميل بهم على ادونهم ولا يثيره العنف اي لا يكون له عنف يثيره وقيل لا يثيره عنف العزة ولا يبرح منه ولا يقعد به الضعف اي لا يكون ضعيفاً يقعده ضعفه عما ينبغي والحسب ما يعد من المآثر والمكارم والحسب الكفاية والنجدة فضيلة تحت الشجاعة والعرف المعروف وتفاقم الامر اشتد وصعب لطيف امورهم صغيرها وجسيمها عظيمها اي لا تدع تفقد حاجاتهم الجزئية اعتماداً على قضائك لحاجتهم الكلية في العطاء العام ونحوه ومعونتهم رزقهم وجدة غناه والخلوف المتخلفون عنهم وحيطتهم شفقتهم والناكل الراجع العادو ضلعك ميلك وضاق

من ط

بالامر اذا لم يقدر عليه ويحكه الخصوم يغلبه على الحق باللجاج وهو اللجاج واللداد والحصر الوقوف من العي البرم المضجر وتكشف الامور ايضاحها وبوضيحها الاطراء اي يفعل فيه كثرة المديح والزهو الكبر ويزيح عنه من يلا عذره وما يكون علة بعجزه عن القيام بالقضاء والاغنياء الا الاخذ على غرة وتدخل هم الغيبة ونحوها والاشراف الولاة قبله وقبل محمد بن ابي بكر ولا تولهم محاباة اي معاطاة واثرة اي اشتداداً لكن باخذ من تخص شيئاً او يوليه امراً او يستبد بذلك دون مشاورة في جماع من شعب الجور والخيانة اي جماعة منهما اما انهما من شعب الجور فلخروج بهما عن فضيلة العدل المأمور به شرعاً وهو طلب التحري في الوالي الاصلح للعباد والبلاد والاقوم بطاعة الله فيهما واما انهما من شعب الخيانة فلان من الدين القصد التحري في طلب الوالي الاصلح وهو امانة فعدم التحري في ذلك خروج عنها الى رذيلة الخيانة والتوخي طلب والنظر الكرم وكف بره عن الخيانة وحسن رغبتهم اي حث والفقيرة قوله صلاحهم يعود الى اهل الخراج والشرب النصيب من الماء والبالة البيس من الماء تبلل بها الارض واحالة الارض تغيرها عما كانت عليه من الاستواء فلم يحب زرعها ولم يتم غلها واجحف بها ذهب بجهدك اوطها دسرورك وخزك ومعتمداً اي قاصداً والاحمال الاراحة والرفق ضد العنف والاعوان الفقر وسوء ظنهم بالبقاء اي بقاء النعمة في ايديهم وقوله ولا يضعف الى قوله الامور اي يكون ممن اذا عقد لك عقدة امر احكمها واذا عقد عليك غيرك امراً قام بحله ولا في امر الا بعد معرفة به واستنام الى الامر سكن اليه واعتمد عليه وقوله ليس وراء ذلك اي نصحهم للولاة واحد اي قصد وتغابيت تغافلت الوثنية اي عند الله وفي الاخرة ولما اوصى بالتجار وذوي الصناعات نبه على ذلك بضميرين صغرى الاول قوله فانهم مواد المنافع الى قوله يجترئون عليها في اشارة الى وجود المنفعة منهم وصغرى الثاني قوله فانهم سلم الى قوله غائلته واشار بذلك الى عدم المفزع منهم والمترفق ببدنه طالب المنفعة ببضعه والمطارح جمع مطرح وهي الارض البعيدة ولا يلتئم الناس لمواضعها اي في مواضعها وذلك كالجبال والبحار والقفار مواضعها الموافق والبائقة الداهية والغائلة

ادهب ظ

الشر والضيق البخل والاحتكار حبس المنافع عن الناس عند الحاجة اليها وورد النهي الشرعي عن ذلك في الاجناس التي تعم نفعها وتكثر الحاجة اليها وهي الحنطة والشعير والتمر والزبيب والسمن والملح والتحكم في البياعات ان يبيع على حكمه بمجرد الهوى من غير رجوع الى سعر او عرف وقارف قارب اي اكتسب وفعل والحكرة بالضم الاسم والبؤس الشدة والقانع السائل يقنع بما يعطى والمعتر الذي يتعرض للعطاء من غير سؤال والصوافي جمع صافية وهي ارض الغنيمة والاقصى والادنى اي الابعد عنك والادنى منك والبطر الحدة الفرح والنشاط واراد لا يكون لك بطر بما انت فيه من الامرة فيشتغل عنهم والتافه الشيء القليل وتشخص همك ترفعه وتصعير الخد امالته كبراً وتقتحمه العيون تزدريه احتقاراً والرجل اذا عد ذا رقة في السن العاجزون الذين رقت حالهم عن تحصيل المعاش ولا ينصب للمسألة نفسه حياء وتعففاً

الفصل الثالث في اوامر ونواهي مصلحية وآداب خلقية وسياسية بعضها عام وبعضها خاص بنفسه، واحوال العباد ومخاصيه وعماله الى غير ذلك وهو قوله، واجعل لذوي الحاجات منك قسماً تفرغ لهم فيه شخصك، وتجلس لهم مجلساً عاماً فتتواضع فيه لله الذي خلقك، وتقعد عنهم جندك واعوانك من احراسك وشرطك، حتى يكلمك متكلمهم غير متعتع، فاني سمعت رسول الله صلعم يقول في غير موطن: لن تقدس امة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي، ثم احتمل الخرق منهم والعي، ونح عنك الضيق والانف، يبسط الله عليك بذلك اكناف رحمته، ويوجب لك ثواب طاعته، واعط ما اعطيت هنيئاً، وامنع في اجمال واعذار، ثم امور من امورك لا بد لك من مباشرتها، منها اجابة عمالك بما يعيا عنه كتابك، ومنها اصدار حاجات الناس عند ورودها عليك بما تحرج به صدور اعوانك، وامض لكل يوم عمله، فان لكل يوم ما فيه، واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله افضل تلك المواقيت، واجزل تلك الاقسام، وان كانت كلها لله اذا صلحت فيها النية، وسلمت منها الرعية، وليكن في خاصة ما تخلص به لله دينك اقامة فرائضه التي هي له خاصة

حراسك متكلمهم

[illegible]

فاعط الله من بدنك في ليلك ونهارك، ووف ما تقربت به إلى الله من ذلك كاملا غير مثلوم ولا
منقوص، بالغا من بدنك ما بلغ، فإذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفرا ولا مضيعا فإن
في الناس من به العلة وله الحاجة. وقد سألت رسول الله صلعم حين وجهني إلى اليمن كيف أصلي بهم
فقال صل بهم كصلاة أضعفهم، وكن بالمؤمنين رحيما. وأما بعد هذا فلا تطولن احتجابك عن
رعيتك، فإن احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق، وقلة علم بالأمور، والاحتجاب منهم
يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه، فيصغر عندهم الكبير، ويعظم الصغير، ويقبح الحسن، ويحسن
القبيح، ويشاب الحق بالباطل، وإنما الوالي بشر لا يعرف ما يواري عنه الناس من الأمور، وليست
على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب، وإنما أنت أحد رجلين: إما امرؤ سخت نفسك
بالبذل في الحق، ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه، أو فعل كريم تسديه، أو مبتلى بالمنع، فما أسرع
كف الناس عن مسألتك إذا أيسوا من بذلك، مع أن أكثر حاجات الناس إليك مما لا مؤونة فيه عليك من شكاة
مظلمة، أو طلب إنصاف في معاملة. ثم إن للوالي خاصة وبطانة، فيهم استئثار وتطاول، وقلة
إنصاف، فاحسم مؤونة أولئك بقطع أسباب تلك الأحوال، ولا تقطعن لأحد من حاشيتك وحامتك
قطيعة، ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب أو عمل مشترك يحملون
مؤونته على غيرهم، فيكون مهنأ ذلك لهم دونك، وعيبه عليك في الدنيا والآخرة. وألزم الحق
من لزمه من القريب والبعيد، وكن في ذلك صابرا محتسبا، واقعا ذلك من قرابتك وخاصتك
حيث وقع، وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه، فإن مغبة ذلك محمودة. وإن ظنت الرعية بك
حيفا فأصحر لهم بعذرك، واعدل عنهم ظنونهم بإصحارك، فإن في ذلك إعذارا تبلغ فيه حاجتك
من تقويمهم على الحق. ولا تدفعن صلحا دعاك إليه عدوك لله فيه رضى، فإن في الصلح دعة
لجنودك، وراحة من همومك، وأمنا لبلادك، ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه

فإن العدو

فإن العدو ربما قارب ليتغفل، فخذ بالحزم، واتهم في ذلك حسن الظن. وإن عقدت بينك
وبين عدوك عقدة أو ألبسته منك ذمة، فحط عهدك بالوفاء، وارع ذمتك بالأمانة،
واجعل نفسك جنة دون ما أعطيت، فإنه ليس من فرائض الله سبحانه شيء الناس عليه أشد
اجتماعا مع تفريق أهوائهم، وتشتيت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود، وقد لزم ذلك المشركون
فيما بينهم دون المسلمين، لما استوبلوا من عواقب الغدر، فلا تغدرن بذمتك، ولا تخيسن
بعهدك، ولا تختلن عدوك، فإنه لا يجترئ على الله إلا جاهل شقي. وقد جعل الله عهده وذمته
أمنا أفضاه بين العباد برحمته، وحريما يسكنون إلى منعته، ويستفيضون إلى جواره، فلا
إدغال ولا مدالسة ولا خداع فيه، ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل، ولا تعولن على لحن قول
بعد التأكيد والتوثقة، ولا يدعونك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله إلى طلب انفساخه بغير
الحق، فإن صبرك على ضيق ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته، وأن تحيط
بك فيه من الله طلبة، ولا تستقبل فيها دنياك ولا آخرتك. إياك والدماء وسفكها بغير حلها،
فإنه ليس شيء أدعى لنقمة، ولا أعظم لتبعة، ولا أحرى بزوال نعمة، وانقطاع مدة من سفك
الدماء بغير حقها، والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة،
فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام، فإن ذلك مما يضعفه ويوهنه، بل يزيله وينقله. ولا عذر
لك عند الله ولا عندي في قتل العمد، لأن فيه قود البدن. وإن ابتليت بخطإ وأفرط عليك سوطك
أو يدك بعقوبة، فإن في الوكزة فما فوقها مقتلة، فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن أن
تؤدي إلى أولياء المقتول حقهم. وإياك والإعجاب بنفسك، والثقة بما يعجبك منها، وحب
الإطراء، فإن ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسنين. وإياك
والمن على رعيتك بإحسانك، والتزيد فيما كان من فعلك، وأن تعدهم فتتبع موعودك

ولا تستقيل خ ل
سفكوا خ ل
فرص خ ل ليمحو خ ل

بخلفك، فإن المن يبطل الإحسان، والتزيد يذهب بنور الحق، والخلف يوجب المقت عند الله
وعند الناس، فإن الله سبحانه يقول: كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون. إياك والعجلة
بالأمور قبل أوانها، والتساقط فيها عند إمكانها، واللجاجة فيها إذا تنكرت، أو الوهن عنها
إذا استوضحت، فضع كل أمر موضعه، وأوقع كل عمل موقعه. وإياك والاستئثار بما الناس
فيه أسوة، والتغابي عما تعنى به مما قد وضح للعيون، فإنه مأخوذ منك لغيرك، وعما قليل تنكشف
عنك أغطية الأمور، وينتصف منك للمظلوم. املك حمية أنفك، وسورة حدك، وسطوة
يدك، وغرب لسانك، واحترس من كل ذلك بكف البادرة، وتأخير السطوة، حتى يسكن غضبك
فتملك الاختيار، ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد إلى ربك. والواجب
عليك أن تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة، أو سنة فاضلة، أو أثر عن نبينا
صم أو فريضة في كتاب الله، فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها، وتجتهد لنفسك في اتباع
ما عهدت إليك في عهدي هذا، واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك، لكيلا تكون لك علة عند
تسرع نفسك إلى هواها. **ومن هذا العهد** وهو آخره: وأنا أسأل الله بسعة رحمته، وعظيم قدرته
على إعطاء كل رغبة، أن يوفقني وإياك لما فيه رضاه من الإقامة على العذر الواضح إليه وإلى خلقه
مع حسن الثناء في العباد، وجميل الأثر في البلاد، وتمام النعمة، وتضعيف الكرامة، وأن يختم لي
ولك بالسعادة والشهادة، إنا إليه راغبون. والسلام على رسول الله صم وسلم تسليما كثيرا.
أقول الشرط العلامة وسمي الشرط بذلك لأنهم أعلموا أنفسهم بعلامة يعرفون بها والتقديس التطهير
الخرق والعنف في القول وهو ضد الرفق والفظ سوء الخلق وأكنافهم جوانبهم وأمور مبتدأ اقد
خبره أي ثم هناك أمور وكنى بحرج صدور أعوانه عن عجزهم عن إصدار ما يرد عليهم وأجول العظم
الحول العظيم وقوله وإن كانت كلها لله إلى قوله الاعتبار شأنه أي أن حسن التدبير في الولاية عن الإسلام

الفصل الرابع
من خ ل

الحق

الحق عبادة ومنفرا أي لطول الصلوة والقبح منهم الولاة وقوله فيصغر إلى قوله القبيح إشارة إلى المفاسد
اللازمة من الاحتجاب والقبح عندهم للرعية وصغرى الأمر الكبير كأن يظلم القوي فيصغر الناس جرمه
وكبر الضعيف كأن يقع من بعض الضعفاء صغيرة فيعظمها الناس وكذلك قبح الحسن وحسن القبيح والسمات
العلامات وتلك الأحوال إشارة إلى الاستئثار والتطاول وقلة الإنصاف والحسم القطع وأسباب تلك
الأحوال هو ما أشار إليه ونهاه عنه من إقطاع القطائع لحامته وخاصته وهي قرابته واعتقاد العقدة
لها عن ما يقتنى من الضياع والعقدة الضيعة والمكان كثير الشجر والنخل واعتقد الضيعة اقتناها
ومن لزمه أي الحق ومحتسبا أي متقربا به إلى الله وقوله واقعا ذلك أي إلزام الحق وحيث وقع أي من
سخط أو رضى منهم وعاقبته هو ثواب الآخرة والذكر الجميل ومغبة ذلك عاقبته المذكورة والإصحار الظهور
والدعة الراحة ولما استوبلوا أي لما وجدوه من الوبال في عاقبة الغدر وهو وخمها وسوؤها وخاس
بالعهد نقضه والختل الخداع بالمداهنة والعذر فيما جرأة على الله ثم لزم الشقاوة بقوله فإنه إلى قوله
شقي وضع تنبيه على ضمير يفيد صغراه فإنك بذلك مجترئ على الله وتقدير كبراه وكل مجترئ على الله
تلزمه الشقاوة الأخروية وأفضاه وسعه وبسطه ويستفيضون يندفعون إلى جواره ولوذه والإدغال
الإفساد والمدالسة مفاعلة من التدليس والعلل الأحداث المفسدة للعهود ونحوها ولحن القول كا
لتورية والتعريض فيه كادعاء ظاهره ببعيد لغلام ولا تستقبل فيها دنياك ولا آخرتك أي لا يكون
لك فيهما خير تستقبله لأنه لا يستقبل وبشكل الأول الجزم وروى تستقيل بالياء أي لا يكون لك من تلك
البغية إقالة في الدنيا والآخرة وأحرى أولى والقود قتل القاتل بالمقتول وأفرط سبق والوكزة مثل الضربة
والدفعة وقيل هي الضرب بجمع اليد على الذقن ولا تطمحن أي لا ترتفع والفرصة إمكان الشيء من قصد
والتزيد إظهار الزيادة مع عدمها في معرض الافتخار ونفر عن المن والتزيد والخلف بضمائر ثلاثة
نبه بكبرياتها وكل ما كان كذلك فلا يجوز فعله ونبه على صغرى الثالث وهي قوله الخلف إلى قوله الناس

صنعراه قوله فان الله سبحانه الى قوله تفعلون وقوله ما لا يفعلون هو الحلف ونقض كبراه وكلاما وعند الله
للقبح على فضله او جب فصل المقت عنده وعند الناس والعجلة في الامور قبل اوانها والاناة في طلبها عند
ان تكون اى لم تعرف وجه تحصيلها والتفريط هو طرف الافراط في طلبها والتساقط فيها والقعود عنها
امكانها والوهن عنها عند وضوحها طرف التفريط والتقصير فيها وهي رذائل ينهى عنها والحق هو الوسط
من هذه الاطراف ولذلك قال فضع كل امر موضعه ولتوقع اى سواء والتسالي التغافل ويغضي بمعنى يتبع اى ما
العاثر من ...ة المظالم الواقعة منك او بسبب استاد باعظم الامور الغطاء البدن ... ومسائلة الحاجة
الامور ان يدركها بعين بصيرة وحمية الانف الغضب الانفة الاستكبار وسورة حدة غضبه باشر عرب
اللسان حدته والبادرة سرعة السطوة والعقوبة والعكس التغافل اي بين العدد واعلم ان مقاصد هذا العهد
واضحة بينة ولا مزيد على ما او دعه فيه من الحكم الخلقية والمدنية والسياسية وكمالات القوة العملية التي
ورثها الانبياء والمرسلون واوصياؤهم والحكماء السابقون وكفى بذلك شرفا وفضلا وبالله التوفيق

ومن كتاب له عليه السلام الى طلحة والزبير مع عمران بن الحصين الخزاعي وذكره هذا الكتاب ابو
جعفر الاسكافي في كتاب المقامات اما بعد فقد علمتما وان كتمتما اني لم ارد الناس حتى ارادوني
ولم ابايعهم حتى بايعوني وانكما ممن ارادني وبايعني وان العامة لم تبايعني لسلطان
غاصب ولا لعرض حاضر فان كنتما بايعتماني طائعين فارجعا وتوبا الى الله من قريب وان
كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيل باظهاركما الطاعة واسراركما المعصية
ولعمري ما كنتما باحق المهاجرين بالتقية والكتمان وان دفعكما هذا الامر من قبل ان تدخلا فيه
كان اوسع عليكما من خروجكما منه بعد اقراركما به وقد زعمتما اني قتلت عثمن فبيني وبينكما
من تخلف عني وعنكما من اهل المدينة ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل فارجعا ايها الشيخان
عن رايكما فان الان اعظم امركما العار من قبل ان يجتمع العار والنار اقول خواهر ... من الاد

في مناقب امير المؤمنين صلوات الله عليه

والا

والاسكاف منسوب الى اسكاف رستاق كبير بين النهروان والبصرة وكتاب المقامات الذي صنفه في ذكر
مناقب امير المؤمنين عم وقوله يلزم كل امرئ اى من اللائمة والعار بقدر ما احتمل من الاثم والعذر
والعيب تعرض بالغدر ونقض العهد كثيرا والمعنى ظاهر

ومن كتاب له عليه السلام الى معوية اما بعد فان
الله سبحانه جعل الدنيا لما بعدها وابتلى فيها اهلها ليعلم ايهم احسن عملا ولسنا للدنيا خلقنا
ولا بالسعي فيها امرنا وانما وضعنا فيها لنبتلى بها وقد ابتلاني بك وابتلاك بي فجعل احدنا
حجة على الاخر فعدوت على طلب الدنيا بتاويل القران وطلبتني بما لم تجن يدي ولا لساني
وعصبته انت واهل الشام بي والب عالمكم جاهلكم وقائمكم قاعدكم فاتق الله في نفسك
ونازع الشيطان قيادك واصرف الى الاخرة وجهك فهي طريقنا وطريقك واحذر ان
يصيبك الله بعاجل قارعة تمس الاصل وتقطع الدابر فاني اولي لك بالله الية غير فاجرة
لئن جمعتني واياك جوامع الاقدار لا ازال بباحتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين

اقول اراد بالسعي فيها السعي المذموم في طلبها لنفسها وفي ... ابتلاء الله لعباده في وجه كونه عم
حجة على معوية دعاؤه اياه الى طاعة الله فذلك حجة الله عليه ان يقول يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين
ووجه كون معوية حجة عليه عصيانه قدره ومحاربته اياه حتى لو قصر في مقاومته كان ملوما وكان معوية حجة الله
عليه في تقصيره في طاعته وعدوت يحتمل ان يكون من العدو وهو الجري ومن العدوان وتاويل القران كقوله
تعم يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى وتاويله لذلك باه خال نفسه وطلب القصاص
لعثمن وانما جعله بالتاويل لان الخطاب خاص بمن قتل وقتل منه ومعوية بمعزل عن ذلك اذ لم يكن ولي دمه
فاول الاية بالعموم ليدخل فيها وما لم تجن يدي من القتل ولساني كتحريضه وعقيصته علقته والتاليب التحريص
والقارعة الداهية والدابر المتاخر من النسل والالية اليمين وباحة الدار ساحتها وفي ذلك وعيد بعدم
انفكاكه
عنه الى الغاية المذكورة بلاغة في التخويف والانذار

ومن كتاب له عم وصى به شريح بن هاني لما جعله

فبشر

على مقدمته الى الشام اتق الله في كل صباح ومساء وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تامنها
على حال واعلم انك ان لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه سمت بك الاهواء الى كثير
من الضرر فكن لنفسك مانعا رادعا ولنزوتك عند الحفيظة واقما قامعا اقول لا تامنها على
حال اى لا تركن اليها البتة لانها غرور وهي المامورة بالسوء والنزوة الوثبة والحفيظة
الغضب والواقم الذي يرد الشيء الى وراء والوقم القهر والاذلال وكذلك القمع

ومن كتاب له عليه السلام الى
اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة اما بعد فاني خرجت من حيي هذا اما ظالما وا
مظلوما واما باغيا واما مبغيا عليه وانا اذكر الله من بلغه كتابي هذا لما نفر الي فان كنت محسنا
اعانني وان كنت مسيئا استعتبني اقول الحي القبيلة وقوله اما ظالما الى قوله عليه من باب تجاهل العارف
او لان اهل الكوفة لم يكن بعد ظهرت لهم القضية ليعرفوا الظالم من المظلوم ومن بلغه مفعول اول لا
ذكر والثاني محذوف ولما ههنا بمعنى الا او مخففة هي ما زائدة دخل عليها لام التاكيد اي لينفرن الي وبالله
التوفيق

ومن كتاب له عليه السلام الى اهل الامصار يقتص فيه ما جرى بينه وبين اهل صفين وكان
بدو امرنا انا التقينا والقوم من اهل الشام والظاهر ان ربنا واحد ونبينا واحد و
دعوتنا في الاسلام واحدة لا نستزيدهم في الايمان بالله والتصديق برسوله صلى الله عليه وسلم ولا يستزيدوننا
والامر واحد الا ما اختلفنا فيه من دم عثمن ونحن منه براء فقلنا تعالوا نداوي ما لا يدرك
اليوم باطفاء النائرة وتسكين العامة حتى يشتد الامر ويستجمع فنقوى على وضع الحق مواضعه
فقالوا بل نداويه بالمكابرة فابوا حتى جنحت الحرب وركدت ووقدت نيرانها وحمست
فلما ضرستنا واياهم ووضعت مخالبها فينا وفيهم اجابوا عند ذلك الى الذي دعوناهم
اليه فاجبناهم الى ما دعوا وسارعناهم الى ما طلبوا حتى استبانت عليهم الحجة وانقطعت منهم
المعذرة فمن تم على ذلك منهم فهو الذي انقذه الله من الهلكة ومن لج وتمادى فهو الراكس الذي

تكون ظ

وجمعت ظ

انقذه ظ

ران الله

ران الله على قلبه وصارت دائرة السوء على راسه كما قال الله تعم وارتكسهم بما كسبوا اقول بدو
بدئ امرنا اى مبتدؤه والنائرة العداوة وقوله فقلنا الى قوله مواضعه كناية عن دعائه لهم الى
حقن الدماء بترك الحرب وقوله فقالوا الى قوله المكابرة كناية عن ابائهم وخلافهم له وجنحت مالت وركدت
ثبتت وحمست اشتدت ووى بالسين المهملة اى التهبت غضبا واجابتهم الى ما دعاهم اليه طلبهم الصلح
وحقن الدماء صبيحة ليلة الهرير كما سبق واجابته لهم في رضاه بالتحكيم وظهور الحجة عليهم برجوعهم الى
عين ما كان يدعوهم اليه من حقن الدماء وفي ذلك انقطاع عذرهم في المطالبة بدم عثمن اذ كان يكره
عن دم صحابي لا حق لهم فيه اعظم من سفك دماء سبعين الف من المهاجرين والانصار والتابعين لهم
باحسان ومن تم على ذلك اى على الصلح والرضا به فهو الذي انقذه الله اى خلصه من الهلكة ومن لج
انكار الصلح وتحكيم كتاب الله وتمادى في ذلك اى قام عليه وهم الخوارج واستعار لهم لفظ الراكس وهو الرجع
مقلوبا باعتبار انتكاس عقولهم في ظلمة الجهل والشبه الباطلة بعد استنارتها وظهورها بنور الايمان و
انتكاسهم في العقوبة في الدنيا والعذاب في الاخرة لقوله تعم والله اركسهم بما كسبوا اى ردهم
الى عقوبة كفرهم

ومن كتاب له عليه السلام الى الاسود بن قطبة صاحب جند حلوان اما بعد فان الوالي
اذا اختلف هواه منعه ذلك كثيرا من العدل فليكن امر الناس عندك في الحق سواء فانه ليس في
الجور عوض من العدل فاجتنب ما تنكر امثاله وابتذل نفسك فيما افترض الله عليك راجيا
ثوابه ومتخوفا عقابه واعلم ان الدنيا دار بلية لم يفرغ صاحبها فيها ساعة الا كانت فرغته
عليه حسرة يوم القيمة وانه لن يغنيك عن الحق شيء ابدا ومن الحق عليك حفظ نفسك
والاحتساب على الرعية بجهدك فان الذي يصل اليك من ذلك افضل من الذي يصل بك
والسلم اقول ما تنكر امثاله اى من غيرك ولم يفرغ اى من العمل في طاعة الله وحفظ نفسك اى في
الاخرة والاحتساب على الرعية اى الاخذ على ايديهم في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقوله

الذي له صغرى ضمير تقديرها وجوب الاحتساب والغفران الذي يصل اليك من ثواب العمل بذلك افضل
مما يصل الى الرعية من عدلك واحسانك اليهم **ومن كتاب له عليه السلام** الى العمال الذين يطأ عملهم الجيش
من عبد الله علي امير المؤمنين الى من مر به الجيش من جباة الخراج وعمال البلاد اما بعد فاني
قد سيرت جنودا هي مارة بكم ان شاء الله وقد اوصيتهم بما يجب لله عليهم من كف الاذى و
صرف الشذى وانا ابرأ اليكم والى ذمتكم من معرة الجيش الا من جوعة المضطر لا يجد عنها
مذهبا الى شبعه فنكلوا من تناول منهم ظلما عن ظلمهم وكفوا ايدي سفهائكم عن مضارتهم
والتعرض لهم فيما استثنيناه منهم وانا بين اظهر الجيش فارفعوا الي مظالمكم وما عراكم
مما يغلبكم من امرهم ولا تطيقون دفعه الا بالله وبي اغيره بمعونة الله ان شاء الله **اقول**
الشذى الشر ومعرة الجيش مضرته ونكلوا اجنبوا وخوفوا وما استثنيناه منهم هو جوعة المضطر وكونه
بين اظهر الجيش كناية عن كونه مرجعا ومراقبا عليكم **ومن كتاب له عليه السلام** الى كميل بن زياد النخعي وهو
عامله على هيت ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالبا للغارة اما بعد فان
تضييع المرء ما ولي وتكلفه ما كفي لعجز حاضر ورأي متبر وان تعاطيك الغارة على اهل قرقيسيا
وتعطيلك مسالحك التي وليناك ليس بها من يمنعها ولا يرد الجيش عنها لرأي شعاع فقد صرت
جسرا لمن اراد الغارة من اعدائك على اوليائك غير شديد المنكب ولا مهيب الجانب ولا ساد
ثغرة ولا كاسر لعدو شوكة ولا مغن عن اهل مصره ولا مجز عن اميره والسلام **اقول** المتبر الهالك الفاسد
والشعاع المتفرق واستعار له لفظ الجسر باعتبار عبور العدو عليه الى عمله وشدة المنكب كناية عن القوة
على الدفع والثغر هو الثغر المخوف من البلدان يحتاج الى السد بالرجال والشوكة القوة **ومن كتاب له عليه السلام**
الى اهل مصر مع مالك الاشتر رحمه الله لما ولاه امارتها اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله
عليه وآله نذيرا للعالمين ومهيمنا على المرسلين فلما مضى صلى الله عليه وآله تنازع المسلمون

الامر

مضاراتهم خ ل

وتعطيلك

الامر من بعده فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر على بالي ان العرب تزعج هذا الامر من بعده
صلى الله عليه وآله عن اهل بيته ولا انهم منحوه عني من بعده فما راعني الا انثيال الناس على فلان
يبايعونه فامسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون الى محق دين محمد
ص فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى فيه ثلما او هدما تكون المصيبة به علي اعظم من
فوت ولايتكم التي انما هي متاع ايام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب او كما يتقشع السحاب
فنهضت في تلك الاحداث حتى زاح الباطل وزهق واطمأن الدين وتنهنه **ومن هذا
الكتاب** اني والله لو لقيتهم واحدا وهم طلاع الارض كلها ما باليت ولا استوحشت واني من
ضلالهم الذي هم فيه والهدى الذي انا عليه لعلى بصيرة من نفسي ويقين من ربي واني الى لقاء
الله لمشتاق وحسن ثوابه لمنتظر راج ولكنني آسى ان يلي امر هذه الامة سفهاؤها وفجارها
فيتخذوا مال الله دولا وعباده خولا والصالحين حربا والفاسقين حزبا فان منهم الذي
شرب فيكم الحرام وجلد حدا في الاسلام وان منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الاسلام الرضائخ
فلولا ذلك ما اكثرت تأليبكم وتأنيبكم وجمعكم وتحريضكم ولتركتكم اذ ابيتم وونيتم
الا ترون الى اطرافكم قد انتقصت والى امصاركم قد افتتحت والى ممالككم تزوى والى بلادكم
تغزى انفروا رحمكم الله الى قتال عدوكم ولا تثاقلوا الى الارض فتقروا بالخسف وتبوؤا
بالذل ويكون نصيبكم الاخس ان اخا الحرب الارق ومن نام لم ينم عنه والسلام **اقول** المهيمن
الشاهد والروع بالضم القلب وكذلك البال والانثيال الانصباب وفلان هو ابو بكر وراجعة الناس
الذين رجعوا عن الدين وارتدوا وخذلانه والمحق الهلاك والثلم الكسر وتلك الاحداث وقائع
العرب الذين ارتدوا وزاح ذهب وزهق اضمحل وتنهنه انكف وطلاع الارض ملاؤها واسى احزن
واراد بالسفهاء والفجار بني امية والدول بالضم جمع دولة بالضم والفتح وربما اختص الضم بالمال

خ ل ان يلي هذه الامة

جلدا خ ل

الفتح بالحرب هو ان يصير المال الى الغلبة تارة لهم واخرى لذلك والخول العبيد والذي شرب الحرام من بني امية
هو المغيرة بن شعبة في عهد عمر حين كان واليا فيكم على الكوفة فانه شرب الخمر وصلى بالناس سكران و
زاد في الركعات وقاء الخمر في المحراب فشهدوا عليه فجلد الحد وكذلك عتبة بن ابي سفيان جلد في الخمر
عبد الله بالطائف والرضائخ جمع رضيخة والرضخ والرضيخة العطية والذي رضخ له قيل هو ابو سفيان و
ابنه معوية حين كانا من المؤلفة قلوبهم يستمالون الى نصرة الدين بالعطاء وقيل هو عمرو بن العاص حين
اطعم مصر على متابعة معوية والتأليب الجمع والتحريض والتأنيب العنيف اللوم وونيتم فترتم والوني الفتور
والضعف والتباطي عن الامر وتزوى تقبض وتجمع وتقروا بالخسف ترضوا بالدنية والنقصان وتبوؤا
ترجعوا وباء بكذا رجع به والارق كثير السهر وهو كناية عن المتيقظ في الامور المهتم بها **ومن كتاب
له عليه السلام** الى ابي موسى الاشعري وهو عامله على الكوفة وقد بلغه تثبيطه الناس عن الخروج اليه
لما ندبهم الى حرب اصحاب الجمل من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس اما بعد فقد
بلغني عنك قول هو لك وعليك فاذا قدم رسولي عليك فارفع ذيلك واشدد مئزرك واخرج
من جحرك واندب من معك فان حققت فانفذ وان تفشلت فابعد وايم الله لتؤتين من حيث
انت ولا تترك حتى يخلط زبدك بخاثرك وذائبك بجامدك وحتى تعجل عن قعدتك وتحذر
من امامك كحذرك من خلفك وما هي بالهوينا التي ترجو ولكنها الداهية الكبرى يركب جملها
ويذلل صعبها ويسهل جبلها فاعقل عقلك واملك امرك وخذ نصيبك وحظك فان كرهت
فتنح الى غير رحب ولا في نجاة فبالحري لتكفين وانت نائم حتى لا يقال اين فلان والله انه لحق
مع محق وما ابالي ما صنع الملحدون **اقول** تثبيطه عن الامر شغله عنه وتعويقه والقول الذي هو له وعليه
هو تثبيط الناس عن النهوض الى حرب البصرة بقوله ان ذلك فتنة وما كان يرويه عن الرسول ص من القعود
عن الفتنة وهو له باعتبار ظاهر الدين وعليه باعتبار انه يقعد عن طاعة الامام الحق واجب الطاعة وخروج

عنها با

تخلفت خ ل

عنها بالجهل وذلك عائد عليه فاعل بالمضرة الاخروية والدنيوية ودفع ذيله وشد مئزره كناية عن
التشمر في المبادرة الى الامر واستعار لفظ الجحر لبيته ملاحظا لشبهه بالثعلب ونحوه واندب اي ابعث وقوله
وان تخلفت اي تأخرت فيه من هذا الامر وصحة وجوب المتابعة فيه فانفذ في ذلك وامض فيه وان تفشلت
اي جبنت وضعفت عن معرفة ذلك فابعد عنا وعنه وقوله حتى يخلط الى قوله بجامدك كالمثلين كنى بهما
عن خلط احوال الصافية بالكدرة كعزه بذلته وسروره بغمه وسهولة امره بصعوبته والقعدة هيئة القعود
وانما جعل الحذر من خلفه كالحذر من امامه لان المعادة الحذر وهو كناية عن غاية الخوف وقيل اراد
تخاف من الدنيا كخوفك من الاخرة وقوله وما هي بالهوينا اي القصة المعهودة بالسهلة الحقيرة وقوله
يركب جملها الى قوله جبلها اي يركب الجمل فيها ويذلل الصعب الآخر فيها ولفظ الجبل مستعار للثابت من
الرجال الرابط الجأش ويسهل يلين فيها ويذلل وذلك كناية عن شدتها وعقلك مصدر يعني فلان
عقل عقلا اذا رجع نفسه كانه شعر بجوده بالشيء فيفقده اي اعقل عقلك بهذه الحالة العظيمة
هو مفعول به واعقل ماخوذ من العقال اي اضبط عقلك واحبسه على معرفة الحق ولا تفرقه فيما لا
ينبغي ونصيبه من خطر اي من طاعة الله وقوله بالحري لتكفين اي فبالاجدر الاولى ان تكفى مؤنة
هذا الامر وانت نائم عن طاعة الله لا يسأل عنك ولا يلتفت اليك والضمير في انه للامر المدعو اليه والحق
في الدين مال عن الاستقامة فيه **ومن كتاب له عليه السلام** الى معوية جوابا عن كتاب منه اما بعد
فانا كنا نحن وانتم على ما ذكرت من الالفة والجماعة ففرق بيننا وبينكم امس انا آمنا وكفرتم
واليوم انا استقمنا وفتنتم وما اسلم مسلمكم الا كرها وبعد ان كان انف الاسلام كله لرسول
الله ص حزبا وذكرت اني قتلت طلحة والزبير وشردت بعائشة ونزلت بين المصرين وذلك
امر غبت عنه فلا عليك ولا العذر فيه اليك وذكرت انك زائري في المهاجرين والانصار
وقد انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك فان كان فيك عجل فاسترفه فان ازرك فذلك جدير ان يكون

ابو لك ان يكون الله بعثني خ ل

إنما يعتني الله للتفريق منك، وإن تزرني فكما قال أخو بني أسد: مستقبلين رياح الصيف تضربهم بحاصب
بين أغوار وجلمود، وعندي السيف الذي أعضضته بجدك وخالك وأخيك في مقام واحد، وإنك
والله ما علمت الأغلف القلب المقارب العقل، والأولى أن يقال لك إنك رقيت سلماً أطلعك مطلع
سوء عليك لا لك، لأنك نشدت غير ضالتك، ورعيت غير سائمتك، وطلبت أمراً لست من أهله
ولا في معدنه، فما أبعد قولك من فعلك، وقريب ما أشبهت من أعمام وأخوال حملتهم الشقاوة وتمني
الباطل على الجحود بمحمد صلى الله عليه وآله، فصرعوا مصارعهم حيث علمت، لم يدفعوا عظيماً، ولم يمنعوا حريماً بوقع
سيوف ما خلا منها الوغى، ولم تماشها الهوينا. وقد أكثرت في قتلة عثمان، فادخل فيما دخل فيه
الناس، ثم حاكم القوم إليّ أحملك وإياهم على كتاب الله، وأما تلك التي تريدها فإنها خدعة الصبي
عن اللبن في أول الفصال، والسلام. أقول: أسد كناية عن بدء الإسلام وفشوه أي بتسليم بالنبي وهم
كرهاً أبو سفيان كما نبهنا عليه في الأصل واستعار لفظ الأنف لأشراف المسلمين باعتبار شرفهم وتقدمهم
كالأنف والتشريد الإبعاد والمصران البصرة والكوفة، وقوله وقد انقطعت الهجرة يوم أسر أخوك إشارة
إلى أنهم لم يكونوا من المهاجرين إذ كان هو وأبوه وجماعتهم مما أخذ يوم الفتح ومن عليهم رسول الله
وأطلقهم وسماهم بالطلقاء بعد أن أسلموا يومئذ كما سبق بيانه وقال صلى الله عليه وآله يومئذ لا هجرة
بعد الفتح ورد عليهم يوم أسر أخوك وأخوه المأسور هو عمرو بن أبي سفيان أسر يوم بدر وجد في القتل
بالبيت أنه لا خط له بهذا استقبال معوية له باستقبالهم رياح الصيف شدة حرها وحملها الحصباء
وجوه مستقبليها وعنا بهذا نفسه جمع رياح الصيف الموصوفة باعتبار شدة بأسهم وسطوتهم
واستعار بحسب تلك المشابهة لفظ الرياح المذكورة وأوصافها لهم والحاصب الريح الشديدة ترمي بالحصباء
والأغوار المنخفض من الأرض جمع غور والجلمود الحجارة وأعضضت السيف بفلان أي جعلته يعضه
برده وهو من المقلوب لأن المضروب هو الذي يعض بالسيف وقد ذكرنا أنه عليه السلام قتل جده لأمه وخاله الوليد

ابوك نخ

حنظلة

حنظلة يوم بدر وردى أعضضته بالقتل استعارة وما يبعد الذي لفظ الأغلف مستعار لقليل الفطنة باعتبار
كونه مغشى بالشبهات والهيئات البدنية الحاجبة له عن إدراك الحق وفلان مقارب العقل أي قليله وناقصه
وقوله نشدت إلى قوله سائمتك مثلان كنى عن طلبه ما ليس له بحق، وقوله هو طلب ما ليس له بحلة عثمان وفعله
وهو كان طلب الملك وما مصدرية على ما الوقع بالابتداء وقريب خبره مقدماً فإنما في أهل الشقاوة من جهة
عمومته حمالة الحطب من جهة خؤولته الوليد بن عتبة جده خاله وذلك عمومته أبو جهل كثيرة عم هند والباطل الذي
يمنونه كالقدرة على محمد ص وإقامة أمر الشرك، وحيث علمت كبدر وحنين وغيرهما من المواطن والوغا
الحرب، وقوله ولم تماشها الهوينا أي لم يخالطها هون ولا سهولة وما دخل فيه الناس هو بيعته عليه السلام وأما
وأما تلك التي تريد فإنها خدعة بتغليبه بخبر لغاية أن يرضى بإقراره على الشام. ومن كتاب له عليه
السلام إليه أيضاً: أما بعد فقد آن لك أن تنتفع باللمح الباصر من عيان الأمور، فلقد
سلكت مدارج أسلافك بادعائك الأباطيل، واقتحامك غرور المين والأكاذيب، وبانتحالك
ما قد علا عنك، وابتزازك لما اختزن دونك، فراراً من الحق، وجحوداً لما هو ألزم لك من لحمك
ودمك، مما قد وعاه سمعك، وملئ به صدرك، فماذا بعد الحق إلا الضلال، وبعد البيان إلا اللبس
فاحذر الشبهة واشتمالها على لبستها، فإن الفتنة طالما أغدفت جلابيبها، وأعشت الأبصار ظلمتها
وقد أتاني منك كتاب ذو أفانين من القول ضعفت قواها عن السلم، وأساطير لم يحكها منك علم
ولا حلم، أصبحت منها كالخائض في الدهاس، والخابط في الديماس، وترقيت إلى مرقبة بعيدة المرام
نازحة الأعلام، تقصر دونها الأنوق، ويحاذى بها العيوق، وحاشا لله أن تلي للمسلمين بعدي
صدراً أو ورداً، أو أجري لك على أحد منهم عقداً أو عهداً، فمن الآن فتدارك نفسك وانظر
لها، فإنك إن فرطت حتى ينهد إليك عباد الله أرتجت عليك الأمور، ومنعت أمراً هو
منك اليوم مقبول، والسلام. أقول: استعار لفظ اللمح الباصر لإدراك عقله بسرعة من عيان الأمور

لبستها نخ

وحاشى نخ

منه على الانتفاع والمدارج المسالك والمذاهب والاقتحام الدخول في الشيء بشدة والانتحال للشيء ادعاؤه لنفسه
كذباً وما علا عنه هو ما يطلبه من الملك والأمر وابتزازه لما اختزن دونه هو استلابه وغصبه لمال المسلمين
الذي من شأنه أن يخزن دونه وما هو ألزم له هو طاعته ع وما وعاه سمعه من دليل ذلك وملئ به صدره
من العلم بوجوبه واللبس اللابسون لها ولفظ مستعار لهم باعتبار دخولهم فيها وأغدفت أرسلت والأفانين
الأجناس المختلفة وذم الكتاب من جهة اللفظ بأنه أقوال مختلفة ملفقة لا تتناسب وليس لها قوة
توجب صلحاً أو عاطفة ومن جهة المعنى بأنه أباطيل غير محكمة البتة لا من جهة المعنى ولا من جهة الحكم لأن الكتاب
لا يشتمل على خشونة وغلظة مع أنه في معرض طلب الصلح والأساطير جمع أسطورة وهي الأباطيل والكذب والدهاس
المكان السهل اللين كالرمل والديماس المكان شديد الظلمة وشبهه بالخائض فيه والخابط فيهما باعتبار أنه لا يهتدي
لوجه الحق في مسلكه وحركاته والمرقبة مكان عال مشرف يرتفع إليه الواصل والأنوق الرخم والعيوق نجم معروف
واستعار لفظ المرقبة لولاية المسلمين وخص الرخمة لأنها تعشش في الأماكن العالية الصعبة من رؤوس الجبال
فيكون هناك وينهد ينهض وارتجت أغلقت وما هو مقبول منه اليوم التوبة والرجوع إلى الطاعة. ومن
كلام له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس رحمه الله وقد مضى هذا الكتاب فيما تقدم بخلاف هذه الرواية
أما بعد فإن العبد ليفرح بالشيء الذي لم يكن ليفوته، ويحزن على الشيء الذي لم يكن ليصيبه، فلا
يكن أفضل ما نلت في نفسك من دنياك بلوغ لذة أو شفاء غيظ، ولكن إطفاء باطل أو إحياء حق
وليكن سرورك بما قدمت، وأسفك على ما خلفت، وهمك فيما بعد الموت. أقول: بما قدمت أي
لنفسك من الأعمال الصالحة النافعة في الآخرة وما خلفت أي من الدنيا وأسفه عليه أن يكون أنفقه في
سبيل الله. ومن كلام له عليه السلام إلى قثم بن العباس رحمه الله وهو عامله على مكة: أما بعد فأقم للناس الحج
وذكرهم بأيام الله، واجلس لهم العصرين، فأفت المستفتي، وعلم الجاهل، وذاكر العالم، ولا يكن لك
إلى الناس سفير إلا لسانك، ولا حاجب إلا وجهك، ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك بها، فإنها إن ذيدت

موضع نخ

الا لسانك نخ

عن أبوابك

عن أبوابك في أول وردها لم تحمد فيما بعد على قضائها، وانظر إلى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه
إلى من قبلك من ذوي العيال والمجاعة مصيباً به مواضع المفاقر والخلات، وما فضل عن ذلك فاحمله
إلينا لنقسمه فيمن قبلنا، ومر أهل مكة أن لا يأخذوا من ساكن أجراً، فإن الله سبحانه يقول: سواء
العاكف فيه والباد، فالعاكف المقيم، والبادي الذي يحج إليه من غير أهله، وفقنا الله وإياكم لمحابه
والسلام. أقول: أيام الله كناية عن عقوباته التي نزلت بمن مضى من الأمم الخالية والعصران الغداة والعشي والسفير
الرسول وذيدت دفعت وردت والمفاقر مواضع الفقر ووجوهه وأضاف مواضع إليه لتغاير اللفظين
ومن كتاب له عليه السلام إلى سلمان الفارسي رحمه الله تعالى قبل أيام خلافته: أما بعد فإن مثل الدنيا
مثل الحية لين مسها، قاتل سمها، فأعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها، وضع عنك همومها لما
أيقنت به من فراقها، وكن آنس ما تكون بها أحذر ما تكون منها، فإن صاحبها كلما اطمأن فيها إلى سرور
أشخصته عنه إلى محذور. أقول: آنس حال وما مصدرية وخبر كان أحذر أي كن حال أنسك بها أحذر
أكوانك منها وقوله فإن صاحبها الخ أي يكون صاحبها إلى اللذة بها مما يستلزم العذاب المحذور في الآخرة
وقد نبهنا عليه مراراً. ومن كتاب له ع إلى الحارث الهمداني: وتمسك بحبل القرآن، وانتصحه، وأحل
حلاله، وحرم حرامه، وصدق بما سلف من الحق، واعتبر بما مضى من الدنيا ما بقي منها، فإن بعضها
يشبه بعضاً، وآخرها لاحق بأولها، وكلها حائل مفارق، وعظم اسم الله أن تذكره إلا على حق، و
أكثر ذكر الموت وما بعد الموت، ولا تتمن الموت إلا بشرط وثيق، واحذر كل عمل يرضاه صاحبه
لنفسه ويكره لعامة المسلمين، واحذر كل عمل يعمل به في السر ويستحيى منه في العلانية، واحذر
كل عمل إذا سئل عنه صاحبه أنكره أو اعتذر منه، ولا تجعل عرضك غرضاً لنبال القول، ولا
تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك كذباً، ولا ترد على الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك
جهلاً، واكظم الغيظ، واحلم عند الغضب، وتجاوز عند القدرة، واصفح مع الدولة تكن لك العاقبة

وجوبه كذا

العافية، واستصلح كل نعمة أنعمها الله عليك، ولا تضيعن نعمة من نعم الله عندك، ولير عليك أثر ما أنعم الله به عليك. واعلم أن أفضل المؤمنين أفضلهم تقدمة من نفسه وأهله وماله، فإنك ما تقدم من خير يبق لك ذخره، وما تؤخره يكن لغيرك خيره. واحذر صحابة من يفيل رأيه وينكر عمله، فإن الصاحب معتبر بصاحبه. واسكن الأمصار العظام فإنها جماع المسلمين، واحذر منازل الغفلة والجفاء، وقلة الأعوان على طاعة الله. واقصر رأيك على ما يعنيك. وإياك ومقاعد الأسواق، فإنها محاضر الشيطان ومعاريض الفتن. وأكثر أن تنظر إلى من فضلت عليه، فإن ذلك من أبواب الشكر. ولا تسافر في يوم جمعة حتى تشهد الصلاة، إلا فاصلا في سبيل الله أو في أمر تعذر به. وأطع الله في جمل أمورك، فإن طاعة الله فاضلة على ما سواها. وخادع نفسك في العبادة، وارفق بها ولا تقهرها، وخذ عفوها ونشاطها، إلا ما كان مكتوبا عليك من الفريضة، فإنه لا بد من قضائها وتعاهدها عند محلها. وإياك أن ينزل بك الموت وأنت آبق من ربك في طلب الدنيا. وإياك ومصاحبة الفساق، فإن الشر بالشر ملحق. ووقر الله وأحبب أحباءه. واحذر الغضب، فإنه جند عظيم من جنود إبليس. أقول هي أن يكون الميم وقيل وجه القول مستعار لما يتمسك به من الوصل به إلى الله واستحق حذفه ناصحا وحائلا أو في الأمعارف والشرط الوثيق طاعة الله وما يرضاه صاحبه لنفسه ويكره لعامة الناس كالاستثناء بالخيرات وهو كقوله أحب للناس ما تريد لنفسك واكره لهم ما تكره لها واستصلاح نعمة الله وإظهارها بآثارها بدوام شكرها والإحسان منها إلى الغير وإضاعتها بقلة ذلك والغفلة عنه والتقدمة من الأهل والنفس استعمالهم في طاعة الله وعبادته وصحابة مصدر كالصحبة ويفيل رأيه يضعفه وجماع المسلمين جامعهم وكون الأسواق محاضر الشيطان باعتبار كونها مظان ثوران الشهوة ومعاريض الفتن مواردها وفاصلا في سبيل الله ذاهبا فيه وخادع نفسك أي احتل بها للعبادة بالحيلة دون المقاهرة وعفوها ما سهل عليها منه وقول النبي صلى الله عليه وآله

ان هذا

الغفلة والجفاء

إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة الله فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى. واستعار لفظ الآبق للخارج عن الطاعة في طلب الدنيا باعتبار خروجه عنها والتوقير الإجلال والتعظيم.

ومن كتاب له عليه السلام إلى سهل بن حنيف الأنصاري، وهو عامله على المدينة، في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية: أما بعد، فقد بلغني أن رجالا ممن قبلك يتسللون إلى معاوية، فلا تأسف على ما يفوتك من عددهم، ويذهب عنك من مددهم، وكفى لهم غيا، ولك منهم شافيا، فرارهم من الهدى والحق، وإيضاعهم إلى العمى والجهل، وإنما هم أهل دنيا مقبلون عليها، ومهطعون إليها، قد عرفوا العدل ورأوه، وسمعوه ووعوه، وعلموا أن الناس عندنا في الحق أسوة، فهربوا إلى الأثرة، فبعدا لهم وسحقا. إنهم والله لم يفروا من جور، ولم يلحقوا بعدل، وإنا لنطمع في هذا الأمر أن يذلل الله لنا صعبه، ويسهل لنا حزنه. أقول التسلل الذهاب واحدا واحدا والإيضاع الإسراع وكذلك الإهطاع والأثرة الاستيثار بالمال دونهم والسحق البعد وأخوه أشد.

ومن كتاب له عليه السلام إلى المنذر بن الجارود العبدي، وقد كان استعمله على بعض النواحي فخان الأمانة: أما بعد، فإن صلاح أبيك غرني منك، وظننت أنك تتبع هديه، وتسلك سبيله، فإذا أنت فيما رقي إلي عنك لا تدع لهواك انقيادا، ولا تبقي لآخرتك عتادا، تعمر دنياك بخراب آخرتك، وتصل عشيرتك بقطيعة دينك، ولئن كان ما بلغني عنك حقا، لجمل أهلك وشسع نعلك خير منك، ومن كان بصفتك فليس بأهل أن يسد به ثغر، أو ينفذ به أمر، أو يعلى له قدر، أو يشرك في أمانة، أو يؤمن على خيانة، فأقبل إلي حين يصل إليك كتابي هذا إن شاء الله. قال السيد رحمه الله: والمنذر بن الجارود هذا هو الذي قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام: إنه لنظار في عطفيه، مختال في برديه، تفال في شراكيه. أقول رقي إلي رفع والعتاد العدة وعمارة الدنيا بخراب الآخرة استعمالها على الوجه الذي ينبغي مما يلزم الغفلة عن الآخرة وترك العمل لها والشسع سير بين الإصبعين في النعل العربي وقوله أو يؤمن على خيانة أي حال خيانة لأن كلمة على تفيد الحال. ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس

صعبه
حزنه
وقد خان في بعض ما ولاه من أعماله
فقد
لخراب

رحمه الله: أما بعد، فإنك لست بسابق أجلك، ولا مرزوق ما ليس لك، واعلم بأن الدهر يومان: يوم لك ويوم عليك، وأن الدنيا دار دول، فما كان منها لك أتاك على ضعفك، وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك. أقول إنما ذكر الضعف والقوة لينبه على استناد الأعمال والأرزاق وغيرها إلى مدبر حكيم هو مسبب أسبابها وناظم وجودها لا إلى الضعف والقوة وإن كان ظاهرا.

ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية: أما بعد، فإني على التردد في جوابك، والاستماع إلى كتابك، لموهن رأيي، ومخطئ فراستي، وإنك إذ تحاولني الأمور، وتراجعني السطور، كالمستثقل النائم تكذبه أحلامه، أو المتحير القائم يبهظه مقامه، لا يدري أله ما يأتي أم عليه، ولست به، غير أنه بك شبيه، وأقسم بالله إنه لولا بعض الاستبقاء، لوصلت إليك مني قوارع تقرع العظم، وتهلس اللحم، واعلم أن الشيطان قد ثبطك عن أن تراجع أحسن أمورك، وتأذن لمقال نصيحتك، والسلام. أقول موهن أي مضعف والسطور الكتب وشبهه في طمعه بما يحاوله من أمر الشام بالمستثقل في نومه ووجه الشبه قوله تكذبه أحلامه وإرادات تخيلاته لوصول الأمر إليه تخيلات كاذبة والسطور بعث تخذل الحال وكذلك شبهه بالمتحير القائم ووجه الشبه قوله يبهظه مقامه أي يثقله إلى قوله عليه أراد أنه متحير في طلب هذا الأمر مجد فيه وقد انغمر في ذلك مع أنه لا يعلم عاقبة خير هي أم شر وقوله ولست به أي ولست بهذا المشبه شبها ولكن بك شبيه وجعل هو أصلا في التشبيه مبالغة والقوارع الخطوب والأهوال وتهلس اللحم تذهب به هلسا وكذا أنهس وتأذن أي تصغي وتأذن.

ومن حلف كتبه عليه السلام بين اليمن وربيعة، نقل من خط هشام بن الكلبي: هذا ما اجتمع عليه أهل اليمن حاضرها وباديها، وربيعة حاضرها وباديها، أنهم على كتاب الله يدعون إليه، ويأمرون به، ويجيبون من دعا إليه وأمر به، لا يشترون به ثمنا قليلا، ولا يرضون به بدلا، وأنهم يد واحدة على من خالف ذلك وتركه، أنصار بعضهم لبعض، دعوتهم واحدة، لا ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب، ولا لغضب غاضب، ولا لاستذلال قوم قوما، ولا لمسبة قوم قوما، على ذلك شاهدهم

وغائبهم

قوارع
ولا لاستذلال لمسبة

وغائبهم، وحليمهم وجاهلهم، ثم إن عليهم بذلك عهد الله وميثاقه، إن عهد الله كان مسؤولا. وكتب علي بن أبي طالب. أقول حاضرها بادها من أهل الحضر والبادية ولا لاستذلال قوم قوما أي لا ينقضون العهد لمعوز قوم أسند لهم قوم أو أراد قوم قوما ومسبة الشتم بالآباء وهو ظاهر.

ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية من المدينة في أول ما بويع له بالخلافة، ذكره الواقدي في كتاب الجمل: من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان: أما بعد، فقد علمت إعذاري فيكم، وإعراضي عنكم، حتى كان ما لا بد منه ولا دفع له، والحديث طويل، والكلام كثير، وقد أدبر ما أدبر، وأقبل ما أقبل، فبايع من قبلك، وأقبل إلي في وفد من أصحابك. أقول إعذاره إظهار عذره إلى الله في نصحه عثمان وإعراضه عنهم اليأس من قبول نصحه وجزمه عن نصرهم وما لا بد منه هو قتله الذي وجب في علم الله وقوعه وطول الحديث في أمره ومن أدبر إشارة إلى أهل الجمل ويحتمل أن يريد الإنشاء أي دخل في الإدبار من أدبر عنه وفي الإقبال من أقبل عليه والوفد الوارد ويحتمل أن يكون قوله فيكم وعنكم لمعاوية وغيره من المسلمين وإعذاره إليهم بالنصيحة وأداء الأمانة وإعراضه عنهم بترك معاجلة المسيء بالعقوبة وما لا بد منه حرب الناكثين من أصحاب الجمل والحديث شرح قصتهم وشبهتهم طويل وقد أدبر منهم من أدبر وأقبل إليه من أقبل.

ومن وصية له عليه السلام لعبد الله بن العباس عند استخلافه إياه على البصرة: سع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك، وإياك والغضب فإنه طيرة من الشيطان، واعلم أن ما قربك من الله يباعدك من النار، وما باعدك من الله يقربك من النار. أقول سعة الناس بوجهه كناية عن بشره وطلاقته وبمجلسه كناية عن تواضعه وتأنسه بهم والطيرة الاسم من التطير وهو التشاؤم وإنما نسبه إلى الشيطان لأنه مبدأ الغضب.

ومن وصية له عليه السلام لعبد الله بن العباس لما بعثه للاحتجاج على الخوارج: لا تخاصمهم بالقرآن، فإن القرآن حمال ذو وجوه، تقول ويقولون، ولكن حاججهم بالسنة، فإنهم لن يجدوا عنها محيصا. أقول إنما كان القرآن حمالا للوجوه لأن أكثر الآيات غير ناص على المطلب محكم

وحكيمهم
وكتبه

الى ابي موسى الاشعري جوابا في امر الحكمين ذكره سعيد بن العدوا

بحكمهم الجادة لما احتاجها الى الحق المعتدل ومن كتاب له عليه السلام اجاب به ابا موسى الاشعري عن كتاب
كتبه اليه من المكان الذي اقعدوا فيه للحكومة وذكر هذا الكتاب سعيد بن يحيى الاموي في كتاب المغازي
فان الناس قد تغير كثير منهم عن كثير من حظهم فمالوا مع الدنيا ونطقوا بالهوى واني نزلت من
هذا الامر منزلا معجبا اجتمع به اقوام اعجبتهم انفسهم فاني اداوي منهم قرحا اخاف ان يعود
علقا وليس رجل فاعلم احرص على جماعة امة محمد صلى الله عليه وآله والفتها مني ابتغي بذلك حسن الثواب وكرم المآب
وسافي بالذي وايت على نفسي وان تغيرت عن صالح ما فارقتني عليه فان الشقي من حرم نفع
ما اوتي من العقل والتجربة واني لاعبد ان يقول قائل بباطل او ان افسد امرا قد اصلحه الله
فدع ما لا تعرف فان شرار الناس طائرون اليك باقاويل السوء اقول عن كثير من حظهم اى حظ
ينبغي لهم من الدين والهدى والحظ النصيب والامر امر الخلافة والمنزل المعجب الذي نزله هو حاله التي
حصل فيها مع اصحابه صادف تحول البغي وكيف صار يحكم بالهوى في قبول الحكم ورضي بالتحكيم وقوله اجتمع به
صفة منزل واستعار لفظ القرح لما فسد من حاله معهم ولفظ العلق وهو الدم الغليظ لما تخاف من تفاقم
امرهم عن تلك الحال ووايت عدت واعبد انكف وانف ومن كتاب له عليه السلام لما استخلف الى
امراء الاجناد اما بعد فانما هلك من كان قبلكم انهم منعوا الناس الحق فاشتروه واخذوهم
بالباطل فاقتدوه اقول اشتروه بمعنى باعوه اى باعوا الناس حقوقهم وتعوضوا عنه بالباطل فاقتدوه
اى جعلوه قدوة ومتبوعا لهم وبالله التوفيق باب المختار من حكم امير المؤمنين عليه السلام و
مواعظه ويدخل في ذلك المختار من اجوبة مسائله والكلام القصير الخارج في سائر اغراضه قال
عليه السلام كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب اقول ابن اللبون ولد الناقة
اذا استكمل سنتين ودخل في الثالثة واراد تشبيهه في الفتنة بابن اللبون في عدم انتفاع الظالمين به
بوجه كما لا ينتفع بظهره ولا ضرع وقال عليه السلام احدى وعشرين كلمة من الادب والحث على

مكارم

مكارم الاخلاق وهي قوله ازرى بنفسه من استشعر الطمع ورضي بالذل من كشف عن ضره و
هانت عليه نفسه من امر عليها لسانه والبخل عار والجبن منقصة والفقر يخرس الفطن عن حجته
والمقل غريب في بلدته والعجز آفة والصبر شجاعة والزهد ثروة والورع جنة ونعم القرين
الرضا والعلم وراثة كريمة والآداب حلل مجددة والفكر مرآة صافية وصدر العاقل صندوق
سره والبشاشة حبالة المودة والاحتمال قبر العيوب وروي عنه في العبارة عن هذا المعنى المسالمة
خبء العيوب ومن رضي عن نفسه كثر الساخط عليه والصدقة دواء منجح واعمال العباد في عاجلهم
نصب اعينهم في آجلهم اقول استشعر الطمع جعله شعار القلب والشعار ما يلي الجسد من الثياب فاستعار
مصغر هنا لمكان المباشرة وهو مستلزم لهوان النفس والازدراء بها عند الناس بحسب الحاجة اليهم والذلة
لهم وتامير اللسان تحكيمه في القول من غير مراجعة العقل ونفرع عن ذلك بذكر ما يلزمه من سهولة نفسه عليه
لانه ربما كان سبب هلاكه في الدارين كقوله صلى الله عليه وآله وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد
السنتهم وعار البخل ونقصان الجبن باعتبار كونهما رذيلتين واستعار لفظ وصف الخرس عن الفقر كذا
لكونه مذلة بضعف النفس فضلا وفتورا عن خواص المقاومة بالحجة كالخرس وغربة المقل باعتبار قلة الا
لتفات اليه وكالآفة النقصان والصبر شجاعة باعتبار انه مقاومة النفس الامارة لئلا ينقاد الى قبائح
اللذات وذلك مستلزم لاسم الشجاعة والزهد مستلزم لغنى النفس لانه اعراض عن متاع الدنيا والحاجة اليها
والورع لزوم الاعمال الجميلة وهو جنة ساترة من عذاب الله واستعار لفظ الحلل المجددة للآداب باعتبار
[illegible] المتلبس بها ولفظ المرآة لقوة الفكر باعتبار انتقاشها بصور الاشياء كالمرآة ولفظ الصندوق
باعتبار حفظه للسر ورغب بذكر العقل في حفظ السر ولفظ الحبالة للبشاشة في وجوه الناس باعتبار استلزامها
للمودة كالحبالة للصيد ولفظ القبر للاحتمال باعتبار ستره للعيوب عن صاحبه كذلك لفظ الخبء في الرواية
الثانية وكثرة الساخط على من رضي عن نفسه لانه يرى نفسه فوق قدرها لاعتقاده كمالها والناس يرونه [illegible]

ذلك فيكثر الانكار عليه وسخط فضله واستعار لفظ الدواء للصدقة باعتبار انها حسنة تذهب السيئة التي
هي الداء النفساني ولانها تجلب الصحة والادعية الصالحة لشفاء الامراض البدنية فتشفي كما قال صلى الله عليه وآله داووا
مرضاكم بالصدقة وكون اعمال العباد نصب اعينهم في آجلهم لما علمت ان النفوس تنتقش في الدنيا بملكات
الخير والشر لكنها ذاهلة عن الابدان محجوبة عن ادراك الامور كما هي فاذا زالت تلك الحجب بالموت
ادركت ما فيها من خير وشر فكانت نصب عينها مشاهدة لها كما قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك
اليوم حديد وقال عليه السلام اذا اقبلت الدنيا على قوم اعارتهم محاسن غيرهم واذا ادبرت
عنهم سلبتهم محاسن انفسهم برهانه ان اقبال الدنيا بسبب توافي اسباب الخير فيها للقوم يعدهم للحصول
على شرائط الكمالات التي حصلت لمن كان قبلهم مما يعد حسنا واذا ادبرت عنهم اعدتهم لاضداد ذلك و
سلبوا ما كان حاصلا لهم واستعار وصف العارية لتلك الكمالات باعتبار عدم دوامها وقال
عليه السلام اعجبوا لهذا الانسان ينظر بشحم ويتكلم بلحم ويسمع بعظم ويتنفس من خرم وقال
عليه السلام خالطوا الناس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم وان غبتم حنوا اليكم اقول واراد مخالطة
بمكارم الاخلاق فانها تستلزم ما ذكر وقال عليه السلام اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه
شكرا للقدرة عليه اقول الشكر هو الاعتراف بالنعمة والعفو مستلزم للاعتراف بنعمة القدرة على العدو فان
بالعفو المستلزم للشكر واطلق لفظه على العفو مجازا اطلاقا لاسم اللازم على ملزومه وقال عليه السلام
اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم اقول اما الاول فلان اكتساب
الاخوان انما يفتقر الى مكارم الاخلاق وحسن المعاشرة وهي امور طبيعية في اكثر الناس سهلة عليهم واما
ان الثاني اعجز فلانه لا يفتقر في حفظهم الى كلفة التحصيل وكان سبب حفظهم اسهل وكان مضيعهم اعجز
وقال عليه السلام في الذين اعتزلوا القتال خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل وقال عليه السلام اذا وصلت
اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر اقول وهو تمثيل للنعم بالنعم واطرافها اوائلها

الابنية

فكان

واقصاها

واقصاها ما ياتي بعد ذلك واستعار وصف التنفير لانقطاعها بترك الشكر لانه سبب لمزيدها فانقطاعها
بانقطاعه في تنفير على لزوم الشكر وقال عليه السلام من ضيعه الاقرب اتيح له الابعد اى
[illegible] معونته لوجوبها في السنة عناية الله تعالى وقال عليه السلام ما كل مفتون يعاتب اى ليس كل مبتلى بعيب
ينفع معه العتاب وقال عليه السلام تذل الامور للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير اقول مذلتها مطاوعتها
للقدر بحسب الحكمة الالهية وربما كان الهلاك المقضي منها مقدرا فيما يعتقده الانسان تدبيرا صالحا لجهله
القدر وسئل عليه السلام عن قول النبي صلى الله عليه وآله غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود فقال عليه السلام انما قال النبي صلى الله عليه وآله ذلك
والدين قل فاما الآن وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فامرؤ وما اختار فكان رسول الله صلى الله عليه وآله ندب
الى الخضاب ليرى الكفار المسلمين بعين الشبيبة والقوة حيث كانوا قليلين وكان ينفرهم عن تركه بانه دأب
شبه باليهود ولذلك نبه عليه السلام على المقصود في قوله والدين قل واستعار لفظ النطاق وهو شقة طويلة تجر
على الارض ذالبث للاسلام باعتبار شموله وانبساطه ولفظ الجران وهو صدر البعير له باعتبار تمكنه
وثباته ثم واشار بقوله فامرؤ وما اختار الى الاباحة بعد الندب وقال عليه السلام من جرى في عنان
امله عثر باجله استعار وصف الجري للاندفاع في الامل ووصف العثار بالاجل باعتبار المعقول
من قطعه لذلك الاندفاع تنفيرا عن الغفلة والجري فيه وقال عليه السلام اقيلوا ذوي المروآت عثراتهم
فما يعثر منهم عاثر الا ويد الله بيده يرفعه استعار لفظ العثرات للزلات الواقعة منهم ولفظ اليد
لعنايته تعالى وقدرته وكنى عن تداركه لحاله وتعلق العناية به بكون يده بيده يرفعه عن حال
وقال عليه السلام قرنت الهيبة بالخيبة والحياء بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب فانتهزوا فرص
الخير فالقول انها عبارة عن ملازمتها غالبا وهو تنفير عن الهيبة والحياء المذمومين وانتهاز
الفرص بادرتها قال الشريف وهذا من لطيف الكلام وفصيحه ومعناه ان لم نعط حقنا كنا اذلاء
وذلك ان الرديف يركب عجز البعير كالعبد والاسير ومن يجري مجراهما قال عليه السلام من ابطأ به عمله

وقال عليه السلام لنا حق فان اعطيناه والا ركبنا اعجاز الابل وان طال السرى [illegible]

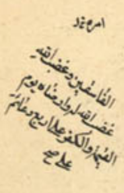
حبسه

كم تبرّج برتبة بعد ان من لم يكن له عمل حسن يرفعه فما خوف ذلك من مغالى التوبة لم يسرع به نسبه وشرف
بيته اليها وروى حسب الحسب بعد ملى الماثر وقال عليه السلام من كفارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف
والتنفيس عن المكروب فالملهوف المظلوم يستغيث والتنفيس التفريج وقال عم يا ابن ادم اذا رايت
ربك سبحانه يتابع عليك نعمه وانت تعصيه فاحذره تتابع نعم الله على العبد مع معصيته استدراج
منه يوجب حذره وقال عليه السلام ما اضمر احد شيئا الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه
لان الوجود اللساني مظهر للوجود الذهني والتصورات النفسانية مبادى للاثار الظاهرة كصفرة الوجل
وحمرة الخجل فالمضمر الذي لا يكاد يضبط دائما الغفلة الطبيعية فاما او اشتغاله بمهم اخر عن العناية بحفظ ما
اضمر فيفلت به اللسان ويظهر ما يدل عليه في الوجه كما يتبين من العداوة والغضب وقال عليه السلام امش
بدائك ما حملك اي ما دام المرض لا ينهضك فلا تقعد عنه لان في الحركة معاونة للطبيعة على دفعه ومن الا
مراض ما يطول بالحركات البدنية وقال عليه السلام افضل الزهد اخفاء الزهد لبعده عن مخالطة الرياء والفند
له وقال عليه السلام اذا كنت في ادبار والموت في اقبال فما اسرع الملتقى اراد ما يعقل من ادبار الانسان في
قطع منازل العمر عن اوله من وصول غايته اليه بحسب في جسمه وقال عليه السلام الحذر الحذر فوالله لقد ستر
حتى كانه قد غفر وهو ظاهر وسئل عليه السلام عن الايمان فقال الايمان على اربع دعائم على
الصبر واليقين والعدل والجهاد فالصبر منها على اربع شعب على الشوق والشفق والزهد
والترقب فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار اجتنب المحرمات ومن
زهد في الدنيا استهان بالمصيبات ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات واليقين منها على
اربع شعب على تبصرة الفطنة وتاول الحكمة وموعظة العبرة وسنة الاولين فمن تبصر في الفطنة
تبينت له الحكمة ومن تبينت له الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة فكانما كان في الاولين
والعدل منها على اربع شعب على غائص الفهم وغور العلم وزهرة الحكم ورساخة الحلم فمن فهم

احدثنا

ما مشى بك

علم غور



امر غد

علم غور العلم ومن علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم ومن حلم لم يفرط في امره وعاش في
الناس حميدا والجهاد منها على اربع شعب على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنان الفا
سقين فمن امر بالمعروف شد ظهور المؤمنين ومن نهى عن المنكر ارغم انوف المنافقين و
من صدق في المواطن قضى ما عليه ومن شنئ الفاسقين وغضب لله غضب الله له وارضاه يوم القيمة والكفر على اربع دعائم على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق فمن تعمق
لم ينب الى الحق ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق ومن زاغ ساءت عنده الحسنة و
حسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلالة ومن شاق وعرت عليه طرقه واعضل عليه امره
وضاق مخرجه والشك على اربع شعب على التمادي والهول والتردد والاستسلام فمن جعل
المراء ديدنا لم يصبح ليله ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ومن تردد في الريب وطئته
سنابك الشياطين ومن استسلم لهلكة الدنيا والاخرة هلك فيهما قال السيد رحمه الله وبعد هذا كلام
طويل تركنا ذكره خوف الاطالة والخروج عن المقصود في هذا الكتاب اقول اراد بالايمان الايمان
الكامل وله اصل وكمالات اما الاصل فهو استكمال القوة النظرية للنفس بتصور الامور والتصديق بالحقا
يق النظرية والعملية بحسب الطاقة البشرية ويسمى حكمة علمية واما الكمالات فهي التحلي بالملكات الفاضلة و
مكارم الاخلاق منها استكمال القوة العملية للنفس بملكة العلم بوجوه الفضائل الخلقية وكيفية اكتسابها
ومجوه الرذائل النفسانية وكيفية اجتنابها ويسمى حكمة عملية وعبر عن هذه الحكمة والتي قبلها باليقين
لانها لا تسمى حكمة حتى يصير هذا الكمال ملكة للنفس ويقينا ومنها العفة وعبر عنها بالصبر لانه من لوازمها
ومنها الشجاعة وهي ملكة الاقدام الواجب على الامور التي ينبغي فيها ومقاومتها وعبر عنها بالجهاد
لملازمتها ومنها العدل وهي ملكة فاضلة تنشا على الفضائل الثلاث المذكورة وتلزمها واستعار لهذه
الاربع لفظ الدعائم باعتبار قيام الايمان الكامل بها ثم نبه على ما يتشعب عن هذه الدعائم من الفضائل
ويكون كالنوع تحتها فالشوق الى الجنة والاشفاق من النار والزهد في الدنيا وترقب الموت تلزمها

العفة والصبر على المحارم وتبصرة الفطنة واعمالها وتاويل الحكمة وهو تفسيرها واستخراج الحقائق بيراهينها
والاتعاظ عن العبرة وملاحظة سنن الاولين حتى يصير كانه منهم شعب اليقين وفروعه وبعضها كا
الفرع لبعض والفهم الغائص وغور العلم اقصاه وهو العلم بالشيء بحقيقته ونور الحكم اي الاحكام
الصادرة عنها بينة واضحة ويحتمل ان يريد بالحكم الحكمة ونورها ان يكون ملكة واضحة ورساخة
الحلم وهو ان يصير ملكة من شعب العدل وفروعه واعلم ان فضيلة جودة الفهم وغور العلم وان كانا
داخلين تحت الحكمة وكذلك فضيلة الحلم داخلة تحت ملكة الشجاعة الا ان العدل لما كانت فضيلة
موجودة في الاصول الثلثة كانت في الحقيقة هي وفروعها شعبا للعدل والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر والصدق في المواطن المكروهة وشنان الفاسقين اي بغضهم المستلزم لعداوتهم وحربهم
وجهادهم في سبيل الله من شعب الشجاعة المعبر عنها بالجهاد ولكل من هذه الفضائل ثمرة وبعض ثمراتها
ثمرات لبعض كما اشار اليه وهو ظاهر واما الكفر فلا اصل هو الجهل بالصانع وجحده وانكار بعض
ما علم مجيئهم به بالضرورة او الشك في شيء من ذلك ومتممات هي رذائل تقوم به عبر عنها التعمق
وهو الافراط في طلب الحق والتعسف فيه بالجهل وهو رذيلة الجور وتفرع عنها بذكره ثمرتها وهو عدم
الانابة الى الحق ثم التنازع وهو رذيلة الافراط من فضيلة العلم ويسمى جربزة ويعقد الجهل
المركب ويلزمه دوام العمى عن الحق ثم الزيغ وهو رذيلة التفريط من فضيلة العلم ويسمى غباوة
وجهلا بسيطا ولذلك لزمه قبح الحسن وحسن القبيح ثم الشقاق ويشبه ان يكون رذيلة الافراط من
فضيلة الشجاعة ويسمى تهورا ويلزمها عسر المسالك على صاحبها وضيق مخرجه من الامور لان سهولة
سهولة المسالك واتساع المداخل والمخارج في الامور والحلم عن الناس واحتمال مكروههم واعضل
اشد واما الشك فهو تردد الذهن في اعتقاد احد طرفي النقيض ويتشعب عنه التمادي لانه مبدا
له ونفرع عن التمادي ملكة يكون لا يصبح ليله وكنى بذلك عن عدم وضوح الحق له من ظلمة ليل الشك

الجهل

الجهل ثم الهول لان الشك في الامور يستلزم الخوف من الاقدام عليها وثمرته الرجوع على الاعقاب ثم
التردد في الريب اي الانتقال من بعض جزئيات الشك الى بعض وذلك دأب من تعود الشك وصار له ملكة
ويتفرع عن ذلك بما يلزمه ما كنى عنه بوطء سنابك الشياطين وهو تملك الوهم والخيال الذي من قبله حتى
يكون سلطان العقول بمعزل عن الحزم بما من شانه ان يحزم واستعار لفظ السنابك جمع السنبك و
هي معرب ومعناه بالعجمية سب ويدفع الكاف والهاء والمراد به الحافر لاعوان الشياطين ثم الاستسلام
لهلكة الدنيا والاخرة ويلزم عن الشك في امورها لان الشاك فيها غير عامل لشيء منها ولا مهتم بانها
ويجب في ذلك يكون استسلامه لما يرد منها عليه ويلزم هلاكه عن ذلك ظاهر وبالله التوفيق وقال
عليه السلام فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه لان كلا منهما علة والعلة افضل من معلولها واقوى
فيما هي علة فيه وقال عليه السلام كن سمحا ولا تكن مبذرا وكن مقدرا ولا تكن مقترا فالتبذير طرف
الافراط من فضيلة السماحة والتقتير طرف التفريط منها والتقدير هو العدل والاستواء عليها وقال
عليه السلام اشرف الغنى ترك المنى وذلك لما فيه القناعة المستلزمة لغنى النفس وهو اشرف انواع الغنى
والمنى جمع منية بمعنى التمني وقال عم من اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه بما لا يعلمون و
ذلك لغلبة قواهم الغضبية على عقولهم بباعث قصدوا المكروه منه وقال عليه السلام من اطال الامل اساء
العمل وذلك لاستلزامه طول الغفلة عن الاخرة والاهتمام بها وقال عليه السلام وقد لقيه عند مسيره
الى الشام دهاقين الانبار فترجلوا له واشتدوا بين يديه فقال ما هذا الذي صنعتموه فقالوا
خلق منا نعظم به امراءنا فقال عم والله ما ينتفع بهذا امراؤكم وانكم لتشقون به على انفسكم و
تشقون به في اخرتكم وما اخسر المشقة وراءها العقاب واربح الدعة معها الامان من
النار اولا اشتدوا بين يديه والشقاء في الاخرة بذلك لانه تعظيم لغير الله وقال عم لابنه الحسن
عم يا بني احفظ عني اربعا واربعا لا يضرك ما عملت معهن ان اغنى الغنى العقل واكبر الفقر

الحمق، وأوحش الوحشة العجب، وأكرم الحسب حسن الخلق. يا بني إياك ومصادقة الأحمق فإنه
يريد أن ينفعك فيضرك، وإياك ومصادقة البخيل فإنه يقعد عنك أحوج ما تكون إليه
وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه، وإياك ومصادقة الكذاب فإنه كالسراب
يقرب عليك البعيد، ويبعد عليك القريب. **أقول** لما كان العقل أشرف من المال وأفضل كان الغنى
به أفضل أنواع الغنى والفقر منه بالحمق أكبر أنواع الفقر وأما العجب بالنفس فهو ما يلزم من دفع [illegible] الكبر
أقوى الأسباب الموجبة لاستيحاش المعجب من الخلق لما يرى لنفسه من الفضيلة عليهم ولا يرى لنفسه
قريبا ولا أهلا للمصاحبة وبحسب ذلك يكون نفورهم منه ولذلك كان التواضع مستلزما للأنس
والحب مما يعد من المآثر وأشرفها الكمالات النفسانية الباقية وقد يخص حسن الخلق في العرف بحفظ الصدق
والتواضع والبشاشة والتألف الشيء القليل وباقي الفصل ظاهر وإنما قال أربعا وأربعا لأن الأربع الأولى
من باب اكتساب الفضائل الخلقية والثانية من باب المعاملة مع الخلق وقيل الأولى من باب الإثبات
والثانية من باب النفي **وقال عليه السلم** لا قربة بالنوافل إذا أضرت بالفرائض. فالإضرار بالفرائض
تخفيفها وتنقيص فضلها بالتعب والملال من النافلة وأراد بنفي القربة نفي كمالها وفضلها لا أصلها فإنها
وقال عليه السلم لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه. **قال السيد رحمه الله** وهذا من
المعاني العجيبة الشريفة والمراد به أن العاقل لا يطلق لسانه إلا بعد مشاورة الروية ومؤامرة الفكرة والأحمق
الأحمق تسبق حذفات لسانه وفلتات كلامه مراجعة فكره ومماخضة رأيه وكان لسان العاقل تابعا لقلبه
وكأن قلب الأحمق تابع للسانه وقد روي عنه عم هذا الكلام بلفظ آخر وهو قلب الأحمق في فيه ولسان
العاقل في قلبه ومعناهما واحد **أقول** إنه استعار الوراء للموضعين لما يعقل بتقدير من تأخر لفظ العاقل
عن رويته وتأخر روية الأحمق وفكره فيما يقول عن بوادر مقاله عن غير مراجعة لعقله والمعنى ظاهر مما
سبق **وقال عليه السلم** لبعض أصحابه في علة اعتلها: جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك، فإن

المرض

المرض لا أجر فيه، ولكنه يحط السيئات، ويحتها حت الأوراق، وإنما الأجر في القول باللسان، والعمل
بالأيدي والأقدام، وإن الله سبحانه يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة. **قال
السيد ره** وأقول صدق صلى الله عليه وآله إن المرض لا أجر فيه لأنه من قبيل ما يستحق عليه العوض لأن العوض
يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله بالعبد من الآلام والأمراض وما يجري مجرى ذلك والأجر والثواب
يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد فبينهما فرق وقد بينه عم كما يقتضيه علمه الثاقب ورأيه الصائب
أقول إن الأجر والثواب إنما يستحقان بالأفعال والأحوال لاعدادها النفس لذلك كما أشار إليه بقوله
إنما الأجر في القول إلى قوله والأقدام وكنى بالأقدام عن القيام بالعبادة والسعي فيها وكذلك ما يكون كالأفعال من
الملكات كالصوم ونحوه والمرض ليس بفعل للعبد ولا ما هو كالفعل فأما حط السيئات فباعتبار كسره لقوة
الشهوة والغضب اللذين هما مبدأ الذنوب وكان من شأنه أن يرجع الإنسان فيه إلى ربه بالتوبة والخضوع
فما كان من السيئات حالا غير متمكنة من جوهر النفس فإنه يسرع زوالها منها وما صار منها ملكة فربما يزيلها
طول المرض ودوام الإنابة إلى الله تعالى ووجه تشبيهه بحت الورق سقوطه بالكلية وما ذكره السيد مقتضى
مذهب المعتزلة **وقال عليه السلم** في ذكر خباب بن الأرت رحمه الله: يرحم الله خبابا فلقد أسلم راغبا
وهاجر طائعا، وعاش مجاهدا طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب، وقنع بالكفاف ورضي عن
الله **أقول** خباب بخاء معجمة وباء مضعفة كان من المهاجرين ومات بعد انصرافه من صفين بالكوفة
وهو أول من قبر عم بها **وقال عليه السلم** لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما
أبغضني، ولو صببت الدنيا بجمّاتها على المنافق على أن يحبني ما أحبني، وذلك أنه قضي فانقضى على
لسان النبي الأمي صلى الله عليه وآله أنه قال لا يحبك إلا مؤمن تقي، ولا يبغضك إلا منافق شقي. **أقول** فا
لخيشوم أصل الأنف والجمات جمع جمة وهو مجتمع الماء من الأرض واستعارة لجميع المال **وقال عليه السلم**
سيئة تسوءك خير عند الله من حسنة تعجبك. تسوءك أي تندم عليها وتحزن وإنما كانت خيرا لأن

يحط

عليه السلم

انه لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق

الحزن على السيئة ماح لها والعجب بالحسنة ماحق مع احباطها الحسنة **وقال عليه السلم** قدر الرجل
على قدر همته، وصدقه على قدر مروءته، وشجاعته على قدر أنفته، وعفته على قدر غيرته. قدر
منزلته في اعتبار الناس من تعظيم واحتقار وهو من لوازم علو همته ودناءتها فعلو همته هو أن لا يقتصر
على بلوغ غاية من الأمور التي يزداد بها شرفها وفضلها حتى يسمو إلى ما وراءها مما هو أعظم وبلزومه ذلك
يلزم تعظيمه وصغرها أن يقتصر على محقرات الأمور ويقتصر عليها وبحسب ذلك يكون قدره وكذلك
المروءة فضيلة يتعاطى الإنسان معها الأفعال الجميلة واجتناب ما يعود عليه بالنقص وإن كان مباحا فلا
تتم الصداقة وكانت قوتها وضعفها بحسب قوتها وضعفها والأنفة حمية الأنف وثوران الغضب لما يتخيل
من مكروه يعرض استكبارا واستنكافا من وقوعه وظاهر كونه مبدأ للشجاعة والإقدام على الأمور
والغيرة نفرة طبيعية تكون عن تخيل مشاركة الغير في أمر محبوب له أو معتقد لوجوب حفظه وبحسب قوة
تلك النفرة عن تخيل مشاركة الغير له في مختص محبوب له يكون وقوفه عن اتباع شهوته في الأمور المختصة
بالغير المحبوبة لهم هو معنى العفة **وقال عليه السلم** الظفر بالحزم، والحزم بإجالة الرأي، والرأي بتحصين
الأسرار. أشار إلى أسباب الظفر القريب والمتوسط والبعيد فالحزم أن يقدم العمل للحادث الممكن قبل
وقوعه بما هو أبعد من الغرور وأوثق للسلامة وهو السبب الأقرب للظفر بالمطالب والمتوسطة وهو إجالة
الرأي وإعمالها في تحصيل الوجه الأحزم وهو سبب أقرب للحزم والأبعد وهو تحصين الأسرار بما يطلب
وهو سبب أقرب للرأي الصالح إذ قل ما يتم رأي في الأمر بطلوب مع ظهوره وإرادته ووجه السببية ظاهر
وقال عليه السلم احذروا صولة الكريم إذا جاع، واللئيم إذا شبع. أراد بالكريم شريف النفس
على الهمة وكنى بجوعه عن شدة حاجته واستلزام ذلك لسورة حميته والقيام في تحصيل الأمور كما
لو لا بد على الناس في طلب مجازاتهم والانتقام منهم فيما سلفوا معه من قلة الالتفات إليه والغاية عنه
وشبع اللئيم كناية عن غناه وهو مستلزم لاستبداده على مقتضى طباعه من اللوم ومؤكد فيه **وقال عم**

قلوب

قلوب الرجال وحشية، فمن تألفها أقبلت عليه. الوحشة عدم الأنس وإلا لفة عماس شأنه أن يأنس به
بالنفس جعلها أصلا والألفة في الحاجة الألفة إلى الاكتساب **وقال عليه السلم** عيبك مستور ما أسعدك جدك
سعادة الجد حسن البخت وتوافق أسباب المصالح ومنها ستر العيوب **وقال عليه السلم** أولى الناس بالعفو
أقدرهم على العقوبة لأن العفو إنما يصدق مع القدرة على العقوبة فبقدر القدرة عليها هو الأولى أن
يتبعه عفو **وقال عليه السلم** السخاء ما كان ابتداء، فأما ما كان عن مسألة فحياء وتذمم. السخاء ملكة ينبذل بها
المستحق بقدر ما ينبغي ابتداء أو باعث النفس وحسن المساواة لذوي الحاجة فيه وبهذا الرسم خرج ما كان عن
مسألة وتذمم والتذمم الاستنكاف مما يقع من السائل كالحايف ونحوه **وقال عليه السلم** لا غنى كالعقل ولا
فقر كالجهل، ولا ميراث كالأدب، ولا ظهير كالمشاورة. لأنها أنفع من القوة وكثرة العدد
والظهير المعين **وقال عليه السلم** الصبر صبران: صبر على ما تكره، وصبر عما تحب. فالصبر الأول مقاومة
النفس للمكاره الواردة عليها وثبوتها عن الغضب من الانفعال عنها وقد تنتج سعة الصدر واحتمال المكروه
وهو داخل تحت الشجاعة والصبر الثاني مقاومة النفس لقوتها الشهوية وهو فضيلة تحت العفة **وقال عليه السلم**
الغنى في الغربة وطن، والفقر في الوطن غربة. استعار لفظ الوطن باعتبار أنه مظنة راحته وسكونه إليه
فلا يرى للغربة معه كثير أثر ولفظ الغربة للفقر في الوطن باعتبار ضيق الخلق به وتعسر الأمور معه **وقال
عليه السلم** القناعة مال لا ينفد. وقد روى بعضهم هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله واستعار لفظ المال الموصوف
للقناعة باعتبار عدم الحاجة معها **وقال عليه السلم** المال مادة الشهوات **وقال عليه السلم** من حذرك
كمن بشرك. أي بالنجاة منه وجه التشبيه ظاهر **وقال عليه السلم** اللسان سبع إن خلي عنه
عقر. ولفظ السبع ووصف العقر مستعاران باعتبار أنه آلة اللسان وعدم ضبطه عن القول بالنكر
سبب للهلاك الأكثري وللأذى الغالب **وقال عليه السلم** المرأة عقرب حلوة اللبسة. واستعار لها لفظ
العقرب لاشتراكهما في الأذى وكنى بحلاوة لبسها عما فيها من اللذة واللبسة للعقرب كاللسعة للحية **وقال**

عليه السلام الشفيع جناح الطالب. باعتبار توصله به الى مراده وقال عليه السلام اهل الدنيا كركب يسار
بهم وهم نيام. وجه الشبه قوله يسار بهم اذ الدنيا طريق لاهلها هم فيها سائرون الى الاخرة وكنى بنومهم
عن غفلتهم وقال عليه السلام فقد الاحبة غربة. فاستعار لفظ الغربة لفقد الاحبة لما يلزمهما من الوحشة
وقال عليه السلام فوت الحاجة اهون من طلبها الى غير اهلها. يعني اللئام لما في ذلك من فوائدها غالبا
وزيادة ذل الطلب اليهم وقال عليه السلام لا تستح من اعطاء القليل فان الحرمان اقل منه. اي احقر
في الاعتبار وقال عليه السلام العفاف زينة الفقر. لانه فضيلة تزين بها صاحبها وقال عليه السلام اذا لم يكن
ما تريد فلا تبل كيف كنت. اذا لم يقع مرادك من الامر فلا تبال بالحال التي كنت عليها فيه من عدمه او وجود

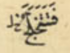
فلا تبال

بعضه لانه غير مفيد وذلك تسلية عن الاسف والاهتمام به مضرة خالصة وشقة وقال عليه السلام لا ترى الجاهل
الا مفرطا او مفرطا. اي مرتكبا لاحد طرفي الافراط والتفريط من العدالة في الامور لجهله بها وقال
عليه السلام اذا تم العقل نقص الكلام. وذلك لضبط العقل اياه ووزنه له والموزون اقل من المكيل و
الجزاف وقال عليه السلام الدهر يخلق الابدان ويجدد الآمال ويقرب المنية ويباعد الامنية
من ظفر به نصب ومن فاته تعب. اخلاقه للابدان اعداده لضعفها وفنائها بتغيراته وتجديده الآمال
بالغرور بطول البقاء والفخر فيه وتبعيده للامنية بحب تقضيه بالمنية ومن ظفر به اي بعواقاته وما عدته
بما يراد فيه من متاع الدنيا نصب بها وشقي بحفظها ومن فاته ذلك منه تعب لعدم ما يحتاج اليه فيه وقال
عليه السلام من نصب نفسه للناس اماما فعليه ان يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره و
ليكن تأديبه بسيرته اي بفعل الجميل قبل تأديبه بلسانه. لان الناس الى معا الطوع واكثر انفعالا
ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال من مؤدب الناس ومعلمهم وهو ظاهر وقال عليه السلام
نفس المرء خطاه الى اجله. فاستعار للنفس لفظ الخطا باعتبار تقربه بتقضيها عن غايته وهو الاجل
كالخطا المقرب الى غايتها وقال عليه السلام كل معدود منقض وكل متوقع آت. وقيل النفس عن الدنيا

بالنبر

بالنبر على ما يستعقبه من الموت وقال عليه السلام ان الامور اذا اشتبهت اعتبر آخرها باولها. اي
اذا التبست مباديها بمعرفة وجه الدخول فيها وتعرف فيس على ذلك آخرها واستدل على انه كذلك في المعتبر
فيجب التوقف عنها وعدم التعسف فيها ومن خبر ضرار بن ضمرة الضبابي رحمه الله عند دخوله على
معاوية ومسألته عن امير المؤمنين ع. قال فاشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل
سدوله وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا
دنيا يا دنيا اليك عني ابي تعرضت ام الي تشوقت لا حان حينك هيهات غري غيري لا حاجة لي
فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها فعيشك قصير وخطرك يسير واملك حقير آه من قلة الزاد
وطول الطريق وبعد السفر وعظيم المورد وخشونة المضجع اقول السدول جمع سدل وهو الستر
على الهودج والتململ التقلقل من الالم والسليم الملسوع واليك من اسماء الافعال اي تنحي ولا حان
حينك اي لا قرب وقتك اي وقت خديعتك وغرورك لي وخاطبها خطاب العاقل المكون هنا
لها وهو اعرف والذوب والخطر قدر والقدر والفصل ظاهر وقال عليه السلام للشامي لما سأل اكان مسيرنا
الى الشام بقضاء من الله وقدره بعد كلام طويل هذا مختاره ويحك لعلك ظننت قضاء لازما
وقدرا حاتما ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد ان الله
سبحانه امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا واعطى على القليل كثيرا
ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتب للعباد عبثا ولا خلق
السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار
اقول ودعى انه ع قال ذلك جواب السؤال المذكور الذي نقل انه قيل وروى الشيخ انا وطئنا موطئا
ولا هبطنا واديا الا بقضاء من الله وقدره فقال له انا عند الله احتسب عنائي ما ارى لي من الاجر
شيئا فقال مه ايها الشيخ لقد عظم الله اجركم في مسيركم ومنصرفكم ولم تكونوا في شيء من

حالاتكم مكرهين فقال الشيخ فكيف القضاء والقدر ساقانا فقال ويحك القضاء والوعد كلمة ترحم
والحاتم الواجب قوله وعدل الى قوله ما تاتيان لمنشاء وهم وهو ما العلم يظنه من تفسير القضاء والقدر
بمعنى العلم الملزوم والايجاد الواجب على وقفه واستدل على بطلان ذلك التفسير بقوله ولو كان الى قوله
الوعيد وبيان الملازمة ظاهر على طريق المعتزلة وعلى طريق غيرهم فيما يحتاج الى ايضاح ليس هذا موضعه
وقوله ان الله سبحانه امر اشارة الى تفسير القضاء بالامر والحكم كما قال تعالى وقضى ربك الا اياه ومعلوم ان امر الله
ونهيه لا ينافي اختيار العبد فعله وتركه فلذلك ذكر من لوازم الاختيار والتكليف المقصود من الحكم
امورا عشرة نفيها وقد يفسر قوم القضاء والقدر بمعنى آخر اشرنا اليه في الاصل وعلى ذلك ايضا لا ينافي
الاختيار والتكليف كما بيناه هناك وقوله ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها اي بل فوض فعل العبد اليه
ولو كان العبد مجبرا لكانت الطاعة كرها وبعثة الرسل والكتب لعبا وعبثا والايات بانها باطلة و
قال عليه السلام خذ الحكمة انى كانت فان الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجلج في صدره حتى



تخرج فتسكن الى صواحبها في صدر المؤمن. كنى بتلجلجها عن عدم ثباتها في قلب المنافق لانه ليس مظنة لها
وبسكونها الى صواحبها في صدر المؤمن عن ثباتها في قلبه لانه اهلها وقال عليه السلام في مثل ذلك الحكمة
ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من اهل النفاق. فاستعار لفظ الضالة باعتبار انه من شانه ان يطلبها
وينشدها كصاحب الضالة وقال عليه السلام قيمة كل امرئ ما يحسنه قال السيد رض وهذه الكلمة التي
لا تصاب لها قيمة ولا توزن بها حكمة ولا تقرن اليها كلمة. فقيمته محله عند الناس والكلام ظاهر
وغرضها الترغيب في اعلى ما يكسب من الكمالات وقال عليه السلام اوصيكم بخمس لو ضربتم اليها آباط
الابل لكانت لذلك اهلا لا يرجون احد منكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا
يستحيين احد اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم ولا يستحيين احد اذا لم يعلم الشيء ان يتعلمه
وعليكم بالصبر فان الصبر من الايمان كالرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس معه ولا في ايمان

لا صبر

الراحلة

لا صبر معه. كنى بضرب آباط الابل عن الرحلة في طلبها وذلك ان الراكب يضرب بكعبي رجليه ابطيها و
الفصل ظاهر وتشبيه فضيلة الصبر من الايمان بالرأس من الجسد لشرفها وحاجة جميع الفضائل التي هي
اجزاء الايمان الكامل الى الصبر على اكتسابها ثم على البقاء عليها عن الخروج عنها فاشبهت لوازم عدمها
البدن بعدمه وقال عليه السلام لرجل افرط في الثناء عليه وكان له متهما انا دون ما تقول وفوق
ما في نفسك وقال عليه السلام بقية السيف ابقى عددا واكثر ولدا ولا ارى ذلك الا للعناية الالهية بحفظ
النوع وحفظه واقامته باخلاف من قتل ممن بقي وقال عليه السلام من ترك قول لا ادري اصيبت
مقاتله. الترك المذكور كناية عن القول بغير علم واصابة المقاتل كناية عن الهلاك الحاصل بسبب القول بالجهل
في الدنيا والآخرة وقال عليه السلام رأي الشيخ احب الي من جلد الغلام وقد روي من مشهد الغلام
وجلده قوته انما خص الرأي بالشيخ والجلد بالغلام لان كلا منهما مظنة لما خصص به والرأي الصالح
مقدم على القوة كما قال الرأي قبل شجاعة الشجعان. ومشهد الغلام حضوره وقال عليه السلام عجبت
لمن يقنط ومعه الاستغفار. وحكى عنه ابو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام انه قال كان في الارض
امانان من عذاب الله تعالى فرفع احدهما فدونكم الآخر فتمسكوا به اما الامان الذي
رفع فهو رسول الله ص واما الامان الباقي فالاستغفار قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون. وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط
والقنوط اليأس والمعنى واضح وقال عليه السلام من اصلح ما بينه وبين الله اي بتقواه اصلح الله ما
بينه وبين الناس لان بالتقوى صلاح قوتي الشهوة والغضب اللذين فسادهما مبدأ الفساد بين الناس
ومن اصلح امر آخرته اصلح الله له امر دنياه لان الدنيا المطلوبة لمن اصلح امر آخرته سهلة وقد تكفلت
العناية الالهية باصلاحها ولان مصلح امر آخرته معامل للخلق بمكارم الاخلاق وذلك مستلزم لصلاح دنياه
مع اهلها ومن كان له من نفسه واعظ اي زاجر عن المعاصي باعث على لزوم العدالة في النفس الامارة

التي هي مبدأ الشرع الدائر بين كان عليه من الله حافظ يحفظه منهما وقال عليه السلام الفقيه كل الفقيه اي التام في العلم
من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله وذلك ان الكلام في القرآن
الحاصلة ورد من الموعظة مخصوصا لا يستقل بغيره فلبعضها الوعد ولبعضها الوعيد ولبعضها البيان و
الدال هو الفقيه العالم بغرض الحكمة الالهية من الكتاب العزيز في كل موضع وقال عليه السلام اوضع العلم ما وقف
على اللسان وارفعه ما ظهر على الجوارح والاركان يريد بالعلم الاول الذي لا عمل معه وظهوره في اللسان
فقط وبالثاني العلم المقرون بالعمل وهو العلم الراسخ الذي يظهر آثاره في العبادات البدنية على جوارح العبد
ظهور العلة في معلولها وهو العلم النافع في الآخرة وقال عليه السلام ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فا
بتغوا لها طرائف الحكمة وطرائفها لطائفها وغرائبها المعجبة للنفس اللذيذة لها وذلك لتكون ابدا في
اكتساب الحكمة بنشاط وقال عليه السلام لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة لانه ليس احد الا
وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فان الله سبحانه يقول واعلموا انما اموا
لكم واولادكم فتنة ومعنى ذلك انه سبحانه يختبرهم بالاموال والاولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي
بقسمه وان كان سبحانه اعلم بهم من انفسهم ولكن لتظهر الافعال التي بها يستحق الثواب والعقاب
لان بعضهم يحب الذكور ويكره الاناث وبعضهم يحب تثمير المال ويكره انثلام الحال وقال
السيد رضي الله عنه هذا من غريب ما سمع منه في التفسير اقول مضلات الفتن ما يضل بها عن سبيل الله وهي
المستعاذ منها وهي اخص من مطلق الفتنة كما اشار اليه عليه السلام وسئل عليه السلام عن الخير ما هو فقال ليس الخير
ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك وان يعظم حلمك وان تباهي الناس بعبادة
ربك فان احسنت حمدت الله وان اسأت استغفرت الله ولا خير في الدنيا الا لرجلين رجل
اذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات ولا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل
ما يتقبل قوله ولا يقل عمل مع التقوى اي ورجل يسارع في الخيرات وان لم يكن منها بالقليل اذا كان متقيا لان

قال عليه السلام

منه ع ل

عملك خ ل

ذلك مع

ذلك مع التقوى يتقبله الله منه ولا يقل ما يتقبله الله منه ويحتمل ان يريد بذلك ان المذنب ان كان حسنه
بالتوبة فعمله بالنسبة الى حسنات من سارع في الخيرات وسبق اليها الكثيرة الا انه يتقبله الله فلا يقل ما يتقبل
وقال عليه السلام ان اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤوا به ثم تلا عليه السلام قوله ان اولى الناس بابراهيم
للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا الآية ثم قال عليه السلام ان ولي محمد من اطاع الله وان بعدت
لحمته وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته انما جعل الآية دليلا على ان الاعلم بما جاء
به الانبياء اولى بهم لان الاتباع مستلزم للعلم بما جاؤوا به ولذلك دل بالاولى الاولى باتباعهم وبالاخص بهم وقال
عليه السلام وقد سمع رجلا من الحرورية يتهجد ويقرأ القرآن فقال نوم على يقين خير من صلاة في
شك الحرورية فرقة من الخوارج نسبوا الى قرية بالنهروان تعرف بحروراء وكان اول اجتماعهم بها والتهجد
السهر في العبادة والشك الذي هم فيه شكهم في الامام وما يتفرع على وجوب طاعته والاقتداء به من سائر الا
حكام وقال عليه السلام اعقلوا الخبر اذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية فان رواة العلم كثير
ورعاته قليل فعقل الرعاية تدبره وتفهم معناه وعقل الرواية نقل الفاظه فقط وسمع رجلا يقول
انا لله وانا اليه راجعون فقال ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا وانا اليه
راجعون اقرار على انفسنا بالهلاك والمعنى ظاهر ومدحه قوم في وجهه فقال اللهم انك اعلم
بي من نفسي وانا اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون واغفر لنا ما لا يعلمون وقال
عليه السلام لا يستقيم قضاء الحوائج الا بثلاث باستصغارها لتعظم وباستكتامها لتظهر وبتعجيلها
لتهنأ اراد باستصغارها كونها على قانون العدل واستصغار ما يقضى منها يدل على علو الهمة والتعظيم
وهو مستلزم لعظمها واستكتامها بين الناس واستكتامها يدل على بعده عن الرياء والسمعة والاستغناء
والاستكتام يعود في الحقيقة الى ما يقضى به الحاجة لكن نسبه المحتاج اليه الحاجة مجاز من باب اطلاق
اسم المتعلق على المتعلق فلذلك اعادت الضمائر الى لفظ الحوائج وباقي الكلام ظاهر وقال عليه السلام يأتي على

الناس زمان لا يقرب فيه الا الماحل ولا يظرف فيه الا الفاجر ولا يضعف فيه الا المنصف
يعدون الصدقة فيه غرما وصلة الرحم منا والعبادة استطالة على الناس فعند ذلك يكون
السلطان بمشورة الاماء وامارة الصبيان وتدبير الخصيان الماحل الساعي بالنميمة الى الملوك
والمحل الكيد وروي الماجن وهو المستهزئ اللاعب وعوض الفاجر ويضعف بعد ضعيفا عاجزا
بعد ضعيفا لعقله لترك الظلم كان لم حقا به يكون بالانصاف وعدم التعدي الاستطالة بالعبادة ان
يرى صاحبها له على الناس حقا في نفع عليهم كالممتن بها وروي عليه السلام وعليه ازار خلق مرقوع
فقيل له في ذلك فقال يخشع له القلب وتذل به النفس ويقتدي به المؤمنون والمعنى ظاهر
وقال عليه السلام ان الدنيا والآخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان فمن احب الدنيا
وتولاها ابغض الآخرة وعاداها وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش بينهما كلما قرب من واحد بعد
من الآخر وهما بعد ضرتان والمعنى ايضا واضح وعن نوف البكالي رحمه الله قال رأيت امير المؤمنين عم
ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر الى النجوم فقال يا نوف اراقد انت ام رامق فقلت بل رامق
يا امير المؤمنين فقال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة اولئك قوم اتخذوا
الارض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والقرآن شعارا والدعاء دثارا ثم قرضوا الدنيا
قرضا على منهاج المسيح يا نوف ان داود عليه السلام قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال انها لساعة
لا يدعو فيها عبد الا استجيب له الا ان يكون عشارا او عريفا او شرطيا او صاحب عرطبة وهي
الطنبور او صاحب كوبة وهو الطبل وقد قيل ان العرطبة الطبل والكوبة الطنبور والرامق الناظر
والعريف نقيب القبيلة وعرف الزاهدين في الدنيا بستة اوصاف لغرض معرفتهم والاقتداء بهم واستعار
لفظ الشعار للقرآن باعتبار ملازمتهم له كالشعار للجسد ولفظ الدثار للدعاء باعتبار اخذهم من عذاب
الله وقرضهم للدنيا الكلام فيها … مع ضرورتهم وانما استثنى المذكورين لان منهم للعصي اللهو

للماجن خ ل

يحجب

يحجب نفوسهم عن قبول رحمة الله تعالى وقال عليه السلام ان الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها
وحد لكم حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن اشياء ولم يدعها
نسيانا فلا تتكلفوها ما سكت عنه كالعلوم التي لم يرد في الشرع التكليف بها كالبحث عن القضاء والقدر و
من المسائل وقال عليه السلام لا يترك الناس شيئا من امر دينهم لاستصلاح دنياهم الا فتح الله عليهم ما هو
اضر منه وذلك لكون تخفيف عبادته وترك بعضها عن اوقاتها لاشتغاله باصلاح صنعة او تجارة ونحوها كان
على امر دنيوي معد لطلب الزيادة فيه والاستكثار منه ويجب ذلك بكون البعد عن الآخرة كان باب ابواب
طلبها واصلاحها اشد واوسع فكان اصعب واضر وقال عليه السلام رب عالم قد قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه
اراد علم الرواية دون الدراية او العلماء بما لا ينفع من العلوم في الآخرة كعلم النحو مثلا لمن جهل شرائع الا
سلام فعلك حدا اوجب هلاكه في الدنيا واستلزم هلاكه في الآخرة مع وجود ذلك العلم معه وقال عليه السلام لقد
علق بنياط هذا الانسان بضعة هي اعجب ما فيه وهو القلب وله مواد من الحكمة واضداد
من خلافها فان سنح له الرجاء اذله الطمع وان هاج به الطمع اهلكه الحرص وان ملكه اليأس
قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان اسعده الرضا نسي التحفظ وان غاله الخوف
شغله الحذر وان اتسع له الامن استلبته الغرة وان اصابته مصيبة فضحه الجزع وان افاد مالا
اطغاه الغنى وان عضته الفاقة شغله البلاء وان جهده الجوع قعد به الضعف وان افرط
به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد اقول النياط عرق علق به القلب
المراد من الحكمة هي الفضائل الخلقية التي هي مواد كمال النفس واضدادها الخالفة لها هي ما يضادها من الرذائل
وهي اطراف الافراط والتفريط منها فالطمع رذيلة الافراط من فضيلة العدالة في الرجاء الذي ينبغي ونفر
عنه بما يلزمه من الذلة ومن الحرص المهلك في الدارين واليأس رذيلة التفريط منه ونفر عنه بما يلزمه من
شدة الاسف القاتل واشتداد الغيظ طرف الافراط من الغضب للعدالة الملازم للشجاعة وتبعها

وترك التحفظ رذيلة تلزم الافراط في رضا الانسان بما يحصل عليه من دنياه والاشتغال بالخدمة رذيلة
تلزم الافراط فيه فيشغل الانسان بعضه من الاخذ بالحزم والعمل بالخوف والاستدراج بالغرة والغفلة
لعقل الآمن حتى لا يتفكر في مصلحته وعاقبة امره فيلزمه تلزم الافراط الامن والجزع يلزم من الضجر
برد فعله يلزم التفريط من فضيلة الصبر على المصيبة واحتمال المكاره والطغو بكثرة المال رذيلة تلزم
الافراط في كثرته والطغو تجاوز الحد واشتغال بالمجد والبلاء رذيلة التفريط من فضيلة الصبر على الفقر
ولوازمه وقعود الضعف [illegible] لازم التفريط من العدالة الاكل وجهد البطنة رذيلة تلزم افراط الشبع من
فضيلة القصد فيه وقال عليه السلام نحن النمرقة الوسطى بها يلحق التالي واليها يرجع الغالي النمرقة
وسادة صغيرة واستعار لفظها بصفة الوسطى له ولاهل بيته عليهم السلام باعتبار كونهم ائمة العدل تستند
الخلق اليهم في تدبير معاشهم ومعادهم ومن حق الامام العادل ان يلحق به التالي المفرط المقصر في الدين و
يرجع اليه الغالي في المفرط المتجاوز لطلب حق العدل كما يستند الى الوسادة المتوسطة من على جانبيها
ومن كان وصف الوسطى راجعا الى المستعار له فلا يخلو وجه الشبه لاجرم كونها مستندا اليها و
قال عليه السلام لا يقيم امر الله سبحانه الا من لا يصانع ولا يضارع ولا يتبع المطامع فالمصانعة
المصالحة بالرشوة ونحوها والمضارعة مفاعلة من الضرع وهو الذلة كان كلا منهما يضرع للآخر واسلاك
الامور الثلاثة للتضييع او امر الله واللين في دينه ظاهر وقال عليه السلام وقد توفي سهل بن حنيف
الانصاري بالكوفة في مرجعه معه من صفين وكان من احب الناس اليه لو احبني جبل لتهافت
قال السيد رحمه الله ومعنى ذلك ان المحنة تغلظ عليه فتسرع المصائب اليه ولا يفعل ذلك الا با
لاتقياء الابرار والمصطفين الاخيار وهذا مثل قوله من احبنا اهل البيت فليستعد للفقر
جلبابا وقد يؤول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره وتهافت سقط قطعة قطعة وقال
عليه السلام لا مال اعود من العقل ولا وحدة اوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا كرم كالتقوى

فليستعد جلبابا للفقر خ ل
تقويل خ ل

ولا قرين

ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالادب ولا قائد كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح
كالثواب ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد كالزهد في الحرام ولا علم كالتفكر ولا عبادة
كاداء الفرائض ولا ايمان كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا مظاهرة
اوثق من المشاورة فقوله اعود اي انفع لصاحبه واستعار لفظ المال للعقل لان بهما الغنى ولفظ الوحشة
للعجب لما يلزمهما من الوحشة فان العجب ينفر عنه الناس ويلزم ذلك عدم الانس بهم وعدم التواضع
لهم الملزوم للوحشة كما سبق والتدبير تصرف العقل العملي في المصالح كما ينبغي وقد يسمى عقلا وان كان ثمرة
للعقل ولما كان التقوى مستلزما للزهد في الدنيا ويجد على اشرف مثالها بسهولة وطيب نفس فلا كرم
مثله والتوفيق عبارة عن توافق اسباب الشيء وشرائطه القائدة الى حصوله واستعار لفظ التجارة للعمل
الصالح وهو اشرف التجارات لاستلزامه اشرف الارباح وهو الثواب الاخروي والورع في العرف الوقوف
عن المناهي ولذلك كان الوقوف عما اشتبه من الامور تحليله وحرمته ابلغ اقسام الورع والزهد الواجب
افضل فضيلة الاصل على الفرع وكل فضيلة من اجزاء الايمان الكامل ايمان والحياء والصبر من اشرفها
ويحتمل ان يريد الايمان كايمان كل الحياء والصبر والحب ما يعد من المكارم والتواضع من اشرفها واعظمها
استلزاما للخيرات الكثيرة قال عليه السلام اذا استولى الصلاح على الزمان واهله ثم اساء رجل الظن برجل
لم تظهر منه خزية فقد ظلم واذا استولى الفساد على الزمان واهله ثم احسن رجل الظن برجل
فقد غرر والخزية [illegible] حوبة اي اثم وغرر اي اوقع نفسه في الغرة والغفلة وقيل له عليه السلام يا امير
المؤمنين كيف تجدك فقال كيف يكون حال من يفنى ببقائه ويسقم بصحته ويؤتى من مأمنه
سببية البقاء والصحة للفناء والسقم تقريبهما اليهما وكونهما غايتين لهما والمأمن هو الدنيا وانما يؤتى المرء و
يدخل عليه ما يكره منها وقال عليه السلام كم من مستدرج بالاحسان اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون
بحسن القول فيه وما ابتلى الله احدا بمثل الاملاء له المستدرج الماخوذ على غرة والمفتون المبتلى

حوبة خ ل

الاملاء الامهال وقال عليه السلام هلك فيّ رجلان محب غال ومبغض قال الغلو في محبته طرف افراط
وبغضه طرف تفريط منها وهما رذيلتان تستلزمان النفاق بل الكفر والضلال عن الآخرة واما المحب
فيجعله الها واما المبغض القالي فيكفره كالخوارج وقال عليه السلام اضاعة الفرصة غصة والفرصة
ما امكن من نفسه وقال عليه السلام مثل الدنيا مثل الحية لين مسها والسم الناقع في جوفها يهوي اليها
الغر الجاهل ويحذرها ذو اللب العاقل وجه التمثيل ان لذة الدنيا وطيبها يشبه لين المس من الحية وما
يحصل من لذاتها من الهيئات الرديئة المتمكنة من جوهر النفس التي يحصل بها التعذيب الاخروي يشبه سمها وهوي
الجاهل اليها ميله الى ما في ظاهرها من اللين واللذة وحذر العاقل منها لمعرفته بها وسئل عليه السلام عن
قريش فقال اما بنو مخزوم فريحانة قريش نحب حديث رجالهم والنكاح في نسائهم واما بنو عبد
شمس فابعدها رأيا وامنعها لما وراء ظهورها واما نحن فابذل لما في ايدينا واسمح عند
الموت بنفوسنا وهم اكثر وامكر وانكر ونحن افصح وانصح واصبح بنو مخزوم بطن من قريش قيل
كان لمخزوم ريح كالخزامى ولونه كلونه وهما غالبان في ولده ولذلك سمي هذا البطن ريحانة قريش وقيل
كان في رجالهم كيس في نسائهم لطف ونضج للرجال وبعد الرأي كناية عن جودته وقوته يقال فلان بعيد
الرأي اذا كان يرى المصلحة على بعد وكونهم امنع لما وراء ظهورهم كناية عن الحمية واكثر مكرا والنكر
المنكر واصبح احسن وجها واطلق وجها واشد بشاشة وقال عليه السلام شتان بين عملين عمل تذهب لذته
وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤونته ويبقى اجره فالعمل الاول العمل للدنيا والثاني العمل للاخرة
وتبع عليه السلام جنازة فسمع رجلا يضحك فقال كان الموت فيها على غيرنا كتب وكان الحق
فيها على غيرنا وجب وكان الذي نرى من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم
ونأكل تراثهم كانا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظ وواعظة ورمينا بكل جائحة طوبى لمن ذل
في نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته وانفق الفضل من ماله وامسك

الناقع
نرى خ ل

الفضل

الفضل من قوله ووسعته السنة ولم تعدها الى بدعة قال السيد رضي الله عنه ومن الناس من ينسب هذا
الكلام الى النبي ص ووجه التشبيهات من قلة اهتمام الناس بالموت لغفلتهم وعدم اعتبارهم بمن يموت [illegible]
المكان اخذنا موضعه والجائحة الداهية والكلام واضح وقال عليه السلام غيرة الرجل ايمان وغيرة المرأة
كفر وذلك ان غيرة الرجل انكار لما حرم الله وغيرة المرأة انكار لما احل الله ورضيه وقال عليه السلام
لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو
التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل هذه النسبة بالتعريف
منها بالقياس فعرف الاسلام بانه التسليم لله والدخول في طاعته وهو تفسير لفظ بلفظ اعرف منه والتسليم
بانه اليقين وهو تعريف بلازم مساو فان التسليم الحق انما يكون عن يقين صدق من سلم له واستحقاقه التسليم
واليقين بانه التصديق اي التصديق الجازم المطابق البرهاني فذكر جنسه وبترك القيد على حذفه او رسمه
التصديق بانه الاقرار بالله ورسله وما جاء به من البينات وهو تعريف لفظ بلفظ اعرف والاقرار
بانه الاداء اي اداء ما اقر به من واجب الطاعات وهو تعريف بخاصة له والاداء بانه العمل لله وهو تعريف
بلفظ اعرف وذات النسبة الى تعريف الاسلام بالعمل وهو تعريف له ببعض خواصه وقال عليه السلام عجبت للبخيل
يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء و
يحاسب في الآخرة حساب الاغنياء وعجبت للمتكبر الذي كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة و
عجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى من يموت وعجبت لمن
انكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء استعجال
البخيل الفقر لعدم انتفاعه بما في يده من المال كانه فقير وذكر محل التعجب من هؤلاء الاربعة [illegible] ظاهر
وقال عليه السلام من قصر في العمل ابتلي بالهم ولا حاجة لله فيمن ليس لله في نفسه وماله نصيب اراد
العمل لله وذلك ان المقصر فيه يكون غالب احواله طلب الدنيا التي لا يقف طلبها والابتلاء بالهم من لوازم

جيفة خ ل

الطلبة للشهود حذر من الدنيا ما شئت ومن الحمية ضعفه وقال عليه السلم توقوا البرد في أوله وتلقوه في آخره فإنه يفعل في الأبدان كفعله في الأشجار أوله يحرق وآخره يورق. اما توقيه اوله فلان البرد الخريفي يرد على ابدان قد استعدت لفعل حرارة الصيف ويبسه وما يلزمها من التحلل وكثرة التحلل فلذلك يكون فيه للفاعل الطبيعي وضعف الحار الغريزي وحدوث ما يحدث عن اجتماع البرد واليبس اللذين هما طبيع الموت من ضمور الابدان وضعفها وانحسار الاوراق واما تلقيه في آخره فلان شتاء الزمان بين الرطوبة التي هي مادة النمو وانكسار سورة برد الشتاء بحرارة الربيع واعتدال الهواء لذلك الحار الغريزي وتنتعش الابدان ويكون بذلك نموها وقوتها وظهور الاوراق والثمار وقال عليه السلم عظم الخالق عندك يصغر المخلوق في عينك. هذا امر وجده اولياء الله وقيل لبعضهم فلان زاهد فقال فيماذا قال في الدنيا فقال الدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة فكيف يعتبر الزهد فيها والزهد انما يكون في شيء والدنيا عنده لا شيء وذلك لما وجده من عظمة الله وقال عليه السلم وقد رجع من صفين فأشرف على القبور بظاهر الكوفة يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة والقبور المظلمة يا أهل التربة يا أهل الغربة يا أهل الوحدة يا أهل الوحشة أنتم لنا فرط سابق ونحن لكم تبع لاحق أما الدور فقد سكنت وأما الأزواج فقد نكحت وأما الأموال فقد قسمت هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم التفت إلى أصحابه فقال أما لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم أن خير الزاد التقوى. الغرض الذي يتقدم الوارد ينتهي الارشاد والدلالة وخاطبهم ع خطاب من يسمع اقامة لحالهم المعهودة مقام اشخاصهم الموجودة والفصل من ابلغ المواعظ والتذكير بأمر الآخرة وهو واضح وقال عليه السلم وقد سمع رجلا يذم الدنيا أيها الذام للدنيا المغتر بغرورها المخدوع بأباطيلها أتغتر بالدنيا ثم تذمها أنت المتجرم عليها أم هي المتجرمة عليك متى استهوتك أم متى غرتك أبمصارع آبائك من البلى أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك تبتغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الأطباء غداة لا يغني

عنهم دا

عنهم دواؤك ولم ينفعهم بكاؤك ولم ينفع أحدهم إشفاقك ولم تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك قد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك إن الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد أحباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر أولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها وأهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها إلى السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترهيبا وترغيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال غداة الندامة وحمدها آخرون يوم القيامة ذكرتهم الدنيا فذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا. قوله أبمصارع آبائك استفهام استهزاء ومثلت صورت وضربت من صدقها الطاعة بتغيرها وزوالها وما ملك به نفسه وارعاها اي من عذاب الله لمن فهم عنها ما اخبرت به من تغيراتها وعبرها واذنت اعلمت والبلاء والسرور بلاء الآخرة وسرورها اذ كان كل ما في هذا العالم فهو صورة ومثال لما في عالم الآخرة ونحن منه وغداة الندامة حين الموت وقال عليه السلم إن لله ملكا ينادي في كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب واجمعوا للفناء. اشار الى غايات الدنيا على ما علم من القضاء الالهي وقال عليه السلم الدنيا دار ممر إلى دار مقر والناس فيها رجلان رجل باع نفسه فأوبقها ورجل ابتاع نفسه فأعتقها. اوبقها اهلكها في الآخرة بأن باعها من متاع الدنيا واعتقها بما اشتراها به من ذلك بالزهد فيه وانفاقه في سبيل الله وقال عليه السلم لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ أخاه في ثلاث في نكبته وغيبته ووفاته. اراد بصديق الحق وقال عليه السلم من أعطي أربعا لم يحرم أربعا من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة ومن أعطي التوبة لم يحرم القبول ومن أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى قال تعالى ادعوني أستجب لكم وفي الاستغفار ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله

غفورا رحيما وقال في الشكر لئن شكرتم لأزيدنكم وقال في التوبة إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما. مجاح الامور الاربعة استلزامها للامور الاربعة الى الاستعداد التام بالاخلاص فيها وقال عليه السلم الصلاة قربان كل تقي والحج جهاد كل ضعيف ولكل شيء زكاة وزكاة البدن الصيام وجهاد المرأة حسن التبعل. التبعل معاشرة البعل وقال عليه السلم استنزلوا الرزق بالصدقة. اي استعدوا لنزوله بالصدقة ومن أيقن بالخلف جاد بالعطية وقال عليه السلم تنزل المعونة على قدر المؤونة. وذلك لتكفل العناية الالهية بالارزاق وقال عليه السلم ما عال امرؤ اقتصد. العيلة الفقر والاقتصاد الانفاق بقدر الحاجة وقال عليه السلم قلة العيال أحد اليسارين والتودد نصف العقل والهم نصف الهرم. اراد بالعقل العقل العملي ولفظ جاذبة التصرفات ولما كان الانسان محتاجا في اصلاح معاشه الى غيره وكان عقله في معاملته مبنيا اما على وجه التودد وما يلزمه من جميل المعاشرة والمسامحة والترغيب واما على ضد ذلك من القهر والغلبة كان التودد وما في معناه نصف تصرف العقل في تدبير امر معاشه ولما كان الهرم اما طبيعيا واما بسبب من خارج وهو الهم والحزن والخوف المستلزم له فهو اذن قسيم السبب الطبيعي فهو من اسباب الهرم كالنصف له فاستعار له لفظ النصف واراد نصف سبب الهرم وقال عليه السلم ينزل الصبر على قدر المصيبة ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته حبط أجره. نزول الصبر من سماء الجود الالهي بسبب الاستعداد بالمصيبة ولواحقها والوجه حبط اجره بطلان ثوابه على الصبر وفعل موابه الشاق ايضا وهو بعيد وقال عليه السلم كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش وكم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر والعناء حبذا نوم الأكياس وإفطارهم. اراد صوم الجاهلين باسرار العبادة وسهرهم فيها لا خلاف لهم غالبا بشرائطها الحقة وتوجيهها الى من هي له والكيس هو الذي يستعمل ذكاءه وفطنته في طرق الخير ووضع الاشياء مواضعها فنومه في موضع السهر والنوم وجوههما وقال عليه السلم سوسوا إيمانكم

بالصدقة

بالصدقة وحصنوا أموالكم بالزكاة وادفعوا أمواج البلاء بالدعاء. سوسوا اي املكوا وذلك ان الصدقة من كمال الايمان التام فحفظه لا يكون بدونها ولفظ الامواج مستعار للحوادث المتوالية ومن كلام له عليه السلام لكميل بن زياد النخعي رحمه الله قال كميل بن زياد أخذ بيدي أمير المؤمنين ع فأخرجني إلى الجبان فلما أصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها احفظ عني ما أقول لك الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال لأن العلم يحرسك وأنت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق وصنيع المال يزول بزواله يا كميل بن زياد معرفة العلم دين يدان به يكسب الإنسان الطاعة في حياته وجميل الأحدوثة بعد وفاته والعلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل هلك خزان الأموال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة ها إن ههنا لعلما جما وأشار عليه السلم إلى صدره لو أصبت له حملة بلى أصبت لقنا غير مأمون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا مستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على أوليائه أو منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في أحنائه ينقدح الشك في قلبه لأول عارض من شبهة ألا لا ذا ولا ذاك أو منهوما باللذة سلس القياد للشهوة أو مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء أقرب شيء شبها بهما الأنعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهرا مشهورا أو خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا وأين أولئك أولئك والله الأقلون عددا والأعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين فاستلانوا ما استوعره المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه آه آه شوقا إلى رؤيتهم

انصرفت اذا انثنت **اقول** الجبان الفرار والصعداء نوع من التنفس يصعده المتلهف الحزين والمتحسر وقسمه الى انهم اما عالم الهي وغير العالم اما طالب له او ليس والرباني من علم علم الربوبية والنسبة على غير قياس زيدت الالف والنون للمبالغة في النسبة واستعار لفظ الهمج وهو ذباب صغار للعوام باعتبار حقارتهم و الرعاع الاحداث والعوام وكون ميلهم مع كل ريح عن ضعفهم عن التماسك في مذهب واحد واستعار لفظ الركن الوثيق للاعتقادات الحقة البرهانية وصنيع المال الاحسان به والطاعة المكتسبة به طاعة الخلق لصاحبه او طاعة الله تعالى فان الطاعة بلا علم لا اصل لها والعلم حاكم باعتبار ان تحصيل المال وتفريقه انما يكون بالعلم بوجوه الحكمة والسعي المصادف واللقن السريع الفهم والمنقاد لحملة الحق هو المقلد واشار بعدم بصيرته الى عدم علمه بالبرهان والحجة والاحناء الجوانب وقوله الا لا ذا ولا ذاك اي ليس من حملة العلم الذي طلبت المنهوم باللذة الشره فيها والحريص عليها وقوله كذلك اي تشابه تلك الاحوال من عدم من يصلح للعلم وحمله ووجود من لا يصلح له يموت العلم بموت حامليه واراد بالظاهر ممن يقوم بحجة الله من عباده من يمكن من اظهار العلم والعمل من اولياء الله وبالخائف المغمور من لم يتمكن من ذلك قالت الامامية هذا تصريح بوجوب الامام في كل زمان التكليف وان الامام قائم بحجة الله في خلقه ويجب وجوده بمقتضى الحكمة وهو ان يكون ظاهرا معروفا بين الناس كالذين سبقوا الى الاحسان ووصلوا الى المحل الاعلى من الائمة الاثني عشر ومن سلف عليهم واما ان يكون خائفا مستورا لكثرة اعدائه وقلة المخلصين من اوليائه كالحجة المنتظر وقوله وكم ذا الى ظهوره واستطالة لمدة غيبته وتبرم من امتداد دولة الظالمين وقوله انهم الاقلون عددا وخطرهم بهم الى قوله البصيرة اي فاجأهم ودخل على عقولهم دفعة لان علومهم لدنية احد سببه وذلك على المطلوب اي هجمت بهم عقولهم على حقيقة العلم وباشروا روح اليقين اي وجدوا لذته حتى استوعره المترفون اي استصعبوه من خشونة المطعم وخشونة الملبس ومصابرة الصيام والسهر وما استوحش منه الجاهلون هو الامور المذكورة وقوله معلقة بالمحل الاعلى اي عاشقة لما شهدته من جمال حضرة الحق

وصحبة

وصحبة الملأ الاعلى من الملائكة **وقال عليه السلام** المرء مخبوء تحت لسانه • فاستعار لفظ المخبوء باعتبار انه لا يظهر مقداره حتى يتكلم فيعرف كالمخبوء **وقال عليه السلام** هلك امرؤ لم يعرف قدره • وذلك لان من لا يعرف قدره ومقداره تجاوزه فيلحقه شر الناس وايديهم حتى يهلك **وقال عليه السلام** لرجل سأله ان يعظه لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل • ويرجي التوبة بطول الامل • يقول في الدنيا بقول الزاهدين • ويعمل فيها بعمل الراغبين • ان اعطي منها لم يشبع • وان منع منها لم يقنع • يعجز عن شكر ما اوتي • ويبتغي الزيادة فيما بقي • ينهى ولا ينتهي • ويأمر بما لا يأتي • يحب الصالحين ولا يعمل عملهم • ويبغض المذنبين وهو احدهم • يكره الموت لكثرة ذنوبه • ويقيم على ما يكره الموت له • ان سقم ظل نادما وان صح امن لاهيا • يعجب بنفسه اذا عوفي • ويقنط اذا ابتلي • ان اصابه بلاء دعا مضطرا • وان ناله رخاء اعرض مغترا • تغلبه نفسه على ما يظن • ولا يغلبها على ما يستيقن • يخاف على غيره بأدنى من ذنبه • ويرجو لنفسه بأكثر من عمله • ان استغنى بطر • وفتن وان افتقر قنط ووهن • يقصر اذا عمل • ويبالغ اذا سأل • ان عرضت له شهوة اسلف المعصية • وسوف التوبة وان عرته محنة انفرج عن شرائط الملة • يصف العبرة • ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ فهو بالقول مدل • ومن العمل مقل • ينافس فيما يفنى • ويسامح فيما يبقى • يرى المغنم مغرما • والمغرم مغنما • يخشى الموت • ولا يبادر الفوت • يستعظم من معصية غيره • ما يستقل اكثر منه من نفسه • ويستكثر من طاعته • ما يحقره من طاعة غيره • فهو على الناس طاعن • ولنفسه مداهن • اللهو مع الاغنياء احب اليه من الذكر مع الفقراء • يحكم على غيره لنفسه • ولا يحكم عليها لغيره • يرشد غيره و يغوي نفسه • فهو يطاع ويعصي • ويستوفي ولا يوفي • ويخشى الخلق في غير ربه • ولا يخشى ربه في خلقه **قال السيد رضه** لو لم يكن في هذا الكتاب الا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر • وعبرة لناظر متفكر **اقول** يرجيها يؤخرها ورو عن يرجيها بالواو اي يدفعها

وعلمه تغلبه نفسه على ما يظن اي من مطامع الدنيا ولا يغلبها على ما يستيقن اي من ثواب الآخرة ولا يغلبها على ذلك اي على العمل وانفرج عن شرائط الملة خرج من الخبث بخروجه عن فضيلة الصبر عليها والمغنم مغرما كالانفاق في سبيل الله والمغرم مغنما كالانفاق في معصية و يغوي نفسه اي يسلك بها غير الحق والكلام من شريف الحكمة والموعظة وكثره ظاهر **وقال عليه السلام** لكل امرئ عاقبة حلوة • او مرة • اشار الى عاقبة الخير والشر كالجنة ولذاتها والنار وعذابها واستعار لفظي الحلو والمر للذيذ والمكروه **وقال عليه السلام** لكل مقبل ادبار • وما ادبر كأن لم يكن • وهو تزهيد في متاع الدنيا وقنياتها **وقال عليه السلام** لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان **وقال عليه السلام** الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم • وعلى كل داخل في باطل اثمان اثم العمل به • واثم الرضا به ظاهر **وقال عليه السلام** اعتصموا بالذمم في اوتادها • فالذمم العهود والعقود والايمان واستعار لفظ الاوتاد لشرائطها باعتبار انها سبب حفظها كالوتد يحفظ به واراد تمسكوا بالمحافظة عليها ولزوم الوفاء بها من عذاب الله تعالى **وقال عليه السلام** عليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته • يريد طاعة الله تعالى وقيل الائمة الحق ايضا اذ لا يعذر الخلق في الجهل بهم لتعلم قوانين الدين منهم **وقال عليه السلام** قد بصرتم ان ابصرتم • وقد هديتم ان اهتديتم • واسمعتم ان سمعتم • اي قد بصرتم سبل الرشاد وهديتم اليها واسمعتم الدلالة عليها **وقال عليه السلام** عاتب اخاك بالاحسان اليه • واردد شره بالانعام عليه **وقال عليه السلام** من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من اساء به الظن • لانه هو السبب لاساءة الظن به **وقال عليه السلام** من ملك استأثر • اي استبد والاغلب ان شأن الملوك الاستبداد بالامور دون الناس **وقال عليه السلام** من استبد برأيه هلك اذ كان الاستبداد بالرأي مظنة الخطأ وما يلزم من الهلاك • ومن شاور الرجال شاركها في عقولها • لاستخراج الرأي الاصلح منها فكأنه قد حصل على مثل ما حصل جميعهم عليه من العقل **وقال عليه السلام** من كتم سره كانت الخيرة بيده • اي في اذاعته وكتمانه وهو ترغيب في كتمان السر **وقال عليه السلام** الفقر الموت الاكبر • استعار له لفظ الموت باعتبار انقطاع

النفع

النفع بمتاع الدنيا معه كالموت وكونه اكبر باعتبار تضاعف الالم ودوام الحياة بموته **وقال عليه السلام** من قضى حق من لا يقضي حقه فقد عبده • وذلك لان قضاء من لا يقضي حقه من الاخوان الذي طلب نفع منه ولا دفع مضرة الغير عنك بل لانه هواه او لو حشر منه وهي سبيل العبادة **وقال عليه السلام** لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق • وذلك كالتقرب بالوضوء بالماء المغصوب والصلوة في الدار المغصوبة والنفي هنا لذات الطاعة الشرعية كما هو مذهب اهل البيت عليهم السلام وعند الشافعي محمول على نفي الفضيلة **وقال عليه السلام** لا يعاب المرء بتأخير حقه • انما يعاب من اخذ ما ليس له • لان الاول حق والثاني ظلم وهو من اقوى الرذائل واكبر العيوب **وقال عليه السلام** الاعجاب يمنع من الازدياد • وذلك لان المعجب بنفسه كمالها يمنعه من الكمال **وقال عليه السلام** الامر قريب • اي امر الله وهو الموت • والاصطحاب قليل • اي في الدنيا **وقال عليه السلام** قد اضاء الصبح لذي عينين • استعار لفظ الصبح لسبيل الله ولفظ الضياء لوضوحها ولفظ العينين للعقل وهو كالمثل ونحوه قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب الآية **وقال عليه السلام** ترك الذنب اهون من طلب التوبة **وقال عليه السلام** كم من اكلة منعت اكلات • وضرب مثلا لمن يفعل فعلا فيحرم به ما كان معتادا له من منفعة ولذة **وقال عليه السلام** الناس اعداء ما جهلوا • وذلك لاعتقاد اكثر الجهال ان تصوراتهم واعتقاداتهم الوهمية هي الحق وليس بعد الحق الا الضلال الذي ينبغي ان يعادى ويجانب ولذلك عداوتهم للعلم واهله وبغضهم لهم وحقد العلماء عليهم واحتقارهم اياهم **وقال عليه السلام** من استقبل وجوه الآراء عرف مواضع الخطأ • فاستقبالها تصفحها واستقراؤها وهو مستلزم لمعرفة الخطأ من الصواب ومظنة لذلك **وقال عليه السلام** من احد سنان الغضب لله قوي على قتل اشداء الباطل • لان الغاضب لله مشتد لغيرته التي هي اقوى من عزة الباطل والمتمسك بالاقوى اقوى وبذلك كان قتله عليه السلام لجبابرة العرب **وقال عليه السلام** اذا هبت امرا فقع فيه فان شدة توقيه اعظم مما تخاف منه • وهو ظاهر **وقال عليه السلام** آلة الرياسة سعة الصدر • وفضيلة تحت الشجاعة وهي الا يبدع الانسان في

الثبات عند ورود الاحداث المهمة والعمل فيها ولا يحار او يدهش فيما يرد عليه منها وهي من لوازم الإيثار
المعتبر فيها بما وقال عليه السلام ازجر المسيء بثواب المحسن لان مشاهدة المسيء جزاء المحسن على احسانه يجذبه
الى الاحسان ويزجره عن الاساءة وقال عليه السلام احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك لان
نية الشر للغير تظهر عند نيتها بعدمها وقال عليه السلام اللجاجة تسل الرأي اي تأخذه وتذهب به وذلك
ان الانسان قد يلج في طلب الشيء مع ان الرأي في تحصيله الترك فيكون اللجاج فيه سببا مفوتا للرأي الصحيح
فيه وهو مفوت للمطلوب غالبا وقال عليه السلام الطمع رق مؤبد فاستعار له لفظ الرق لاستلزامه التعبد
للمطموع فيه وطاعته كالرق وقال عليه السلام ثمرة الحزم السلامة وثمرة التفريط الندامة فالحزم
هو تقديم العمل للحوادث بما هو اقرب الى السلامة منها والتفريط اضاعته وقال عليه السلام لا خير في الصمت عن
الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل لما كانت فضيلة القول هو النطق بالحكمة كان السكوت عنها رذيلة
التفريط منها كالقول بالجهل رذيلة تضادها ولا خير فيهما وقال عليه السلام ما اختلفت دعوتان الا كانت
احداهما ضلالة فالدعوة اما الى الحق او غيره وهو الباطل ولا واسطة بينهما وهذا يؤيد المنقول
عن اهل بيته عليهم السلام ان الحق في جهة وانه ليس كل مجتهد مصيبا وقال عليه السلام ما شككت في الحق مذ اريته
وذلك لقوة استعداده للعلم وصفائه وقال عليه السلام ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي
وقال عليه السلام للظالم البادي غدا بكفه عضة احترز بالبادي عن المجازي بمثله وكنى بعض الكف
عن الندامة وقال عليه السلام الرحيل وشيك اي قريب الى الاخرة وقال عليه السلام من ابدى صفحته للحق
هلك عند جهلة الناس اي من ظهر في مقتضى نصرة الحق هلك عند الجهال لضعف الحق عندهم
وحبهم للباطل وقد مر بيانه وقال عليه السلام من لم ينجه الصبر اهلكه الجزع اي من لم يصبر من اثم الجزع
والهلاك به في الاخرة او في الدنيا هلك به وقال عليه السلام واعجباه اتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون
بالصحابة والقرابة وروي عنه عم شعر في هذا المعنى فان كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف

هذا

بهذا والمشيرون غيب وان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك اولى بالنبي واقرب روي هذا عنه عم
عند بيعة عثمن وهو صورة جواب لما كان يسمع من تعليل استحقاق عثمن بالخلافة تارة بالشورى
وتارة بانه من الصحابة وفيه اشارة الى انه عم اولى بها من غيره لاجتماع الصحابة والقرابة فيه وقال عليه السلام انما
المرء في الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا ونهب تبادره المصائب ومع كل جرعة شرق وفي كل اكلة
غصص ولا ينال العبد فيها نعمة الا بفراق اخرى ولا يستقبل يوما من عمره الا بفراق اخر من اجله
فنحن اعوان المنون وانفسنا نصب الحتوف فمن اين نرجو البقاء وهذا الليل والنهار
لم يرفعا من شيء شرفا الا اسرعا الكرة في هدم ما بنيا وتفريق ما جمعا استعار لفظ الانتضال
وهو الرمي لوقوع الانسان بالامراض والاعراض ونهب بمعنى منهوب وكنى بالشرق والغصص عن شوب
لذات الدنيا بالتكدير وعدم خلوصها حلوة عنها والنعمة في الحقيقة هي اللذة وما يكون وسيلة اليها
نعمة بالعرض ولا يكاد يحصل للنفس في الدنيا لذتان معا بل ان كانتا فاحدهما بعد زوال الاخرى
وكذلك ما يتعدد من النعم المتعاقبة غالبا اذ طبيعة الدنيا ومتاعها التقضي والتجدد ونحن اعوان المنون
على انفسنا باعتبار ان كل نفس وحركة فهي مقربة للانسان الى اجله فكانه ساع الى اجله وقال عليه السلام
يا ابن ادم ما كسبت فوق قوتك فانت فيه خازن لغيرك اراد بغيره الحادث او الوارث وقال عليه السلام
ان للقلوب شهوة واقبالا وادبارا فاتوها من قبل شهوتها واقبالها فان القلب اذا اكره
عمي اراد بالادبار التفرغ والملال واستعار وصف العمى له باعتبار عدم ادراكه مع التفرغ والملالة
لوقوف القوى عند ذكر عن المطلوب لكلالها او ملالها وقال عليه السلام متى اشفي غيظي اذا غضبت احين
اعجز عن الانتقام فيقال لي لو صبرت ام حين اقدر عليه فيقال لي لو غفرت نفر عن رذيلة اشفاء
الغيظ واراد بما يلزم من لائمة الخلق على الاحتراق والقلق عند العجز وعلى ايقاع العقوبة ترك
فضيلة العفو عند القدرة وقال عليه السلام وقد مر بقذر على مزبلة هذا ما بخل به الباخلون و

وفي خبر اخر انه قال هذا ما كنتم تتنافسون عليه بالامس اشار الى الغاية التي تصير اليها مطاعم ذوي الغاية
وقال عليه السلام لم يذهب من مالك ما وعظك اي لا تعد ما ذهب من مالك بما افادك موعظة ذاهبا
لوجود منفعته وهي العبرة به وقال عليه السلام لما سمع قول الخوارج لا حكم الا لله فقال كلمة حق يراد
بها باطل وقد مر بيانه وقال عليه السلام في صفة الغوغاء هم الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا
لم يعرفوا وقيل بل قال هم الذين اذا اجتمعوا ضروا واذا تفرقوا نفعوا فقيل قد علمنا مضرة اجتماعهم
فما منفعة افتراقهم فقال يرجع اصحاب المهن الى مهنتهم فينتفع الناس بهم كرجوع البناء الى بنائه و
النساج الى منسجه والخباز الى مخبزه والمهنة الحرفة والصناعة وقال عليه السلام وقد اتي بجان ومعه غوغاء
لا مرحبا بوجوه لا ترى الا عند كل سوءة اراد لا ترى مجتمعة في الغالب الا كذلك والسوءة فعلة
السوء وهي القبيح وقال عليه السلام ان مع كل انسان ملكين يحفظانه فاذا جاء القدر خليا بينه و
بينه وان الاجل جنة حصينة استعار لفظ الجنة وهي الدرع للاجل وقال عليه السلام وقد قالا
له طلحة والزبير نبايعك على انا شركاؤك في هذا الامر فقال لا ولكنكما شريكان في القوة و
الاستعانة وعونان على العجز والاود فالاود الاعوجاج وقال عليه السلام ايها الناس اتقوا الله
الذي ان قلتم سمع وان اضمرتم علم وبادروا الموت الذي ان هربتم ادرككم وان اقمتم اخذكم
وان نسيتموه ذكركم والمعنى ظاهر وقال عليه السلام لا يزهدنك في المعروف من لا يشكره لك
فقد يشكرك عليه من لا يستمتع بشيء منه وقد تدرك من شكر الشاكر اكثر مما اضاع الكافر
والله يحب المحسنين بنى على ترك الزهد في المعروف بثلثة ضمائر صغرى الاول قوله فقد يشكرك
الى قوله منه وصغرى الثاني قوله وقد الى قوله الكافر وبنى على صغرى الثالث بقوله والله يحب المحسنين
وتقدير الكبرى في الاول وكلما يشكرك عليه من لا يستمتع بشيء منه فواجب ان لا يزهدك فيه من لا يشكرك
لك وتقدير الكبرى في الثاني وكلما قد يدرك من شكر الشاكر فيه اكثر مما اضاع الكافر فلا يجوز الزهد فيه واولى

كافر النعم

وهم العوام

لا ثاني

كافر النعمة وتقدير كبرى الثالث وكلما احبه الله فواجب ان يفعل بالاجمل احسنه ولا يزهد فيه وقال عم
كل وعاء يضيق بما جعل فيه الا وعاء العلم فانه يتسع وذلك ان الاوعية المحسوسة ظرف ان يضيق
بما يوضع فيها لتناهيها والاوعية المعقولة كالنفوس غير متناهية القوة والقبول فهي غير منتهية
الاتساع لادراك الاشياء وحفظها ولفظ وعاء العلم مستعار لها وقال عليه السلام اول عوض الحليم من حلمه
ان الناس انصاره على الجاهل اراد بالعوض جزاءه على حلمه وعوض ما يفوته من لذة الانتقام بسبب الحلم
ويكون التقدير اول عوض الحليم الحاصل من حلمه وقال عليه السلام ان لم تكن حليما فتحلم فانه قل من تشبه
بقوم الا واوشك ان يكون منهم الحلم تعود الحلم لان اكثر مبادي الملكات الخلقية حالات متكلفة
وقال عليه السلام من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف امن ومن اعتبر ابصر ومن
ابصر فهم ومن فهم علم محاسبة النفس على عملها للاحتراز من الخسران بالتفريط فيه وخاف عذاب الله
يستلزم العمل له والاعتبار والفكرة في مواقع العبرة وهو مستلزم لروية طريق الحق الى الله وذلك مستلزم
فهم مقاصد احكامها ودقائقها وهو مستلزم للعلم بغاياتها ومقاصدها وقال عليه السلام لتعطفن الدنيا علينا
بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين شماسها امتناعها ونفارها والضروس الناقة التي تعض حالبها
لتبقي لبنها لولدها لفرط شفقتها عليه وقال عليه السلام اتقوا الله تقية من شمر تجريدا وجد تشميرا
واكمش في مهل وبادر عن وجل ونظر في كرة الموئل وعاقبة المصدر ومغبة المرجع اكمش
مهلا اي اسرع الى العمل في مهلة الحياة وبادر اليه عز وجل من خوف الله تعالى وفكر في كرة الموئل اي الرجعة
الى الملجا الحق وصيرورتهم من حضرة الله وعاقبة المصدر الذي عنه صدر واليه يعود ومغبة المرجع
عاقبته من خير او شر يعلمها وقال عليه السلام الجود حارس الاعراض والحلم فدام السفيه والعفو
زكوة الظفر والسلو عوضك ممن غدر والاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى

وجد

برايه. والصبر يناضل الحدثان. والجزع من أعوان الزمان. وأشرف الغنى ترك المنى. وكم من
عقل أسير عند هوى أمير. ومن التوفيق حفظ التجربة. والمودة قرابة مستفادة. ولا تأمنن
ملولا. أقول استعار لفظ الحارس للجود باعتبار حفظه للأعراض من الشتم ولفظ الفدام وهو ما يوضع
في فم الابريق ليصفى ما فيه والخرقة التي تشد بها المجوسي فمه للحلم عن السفيه باعتبار أنه يسكته كالفدام
ولفظ الركوب للعفو لاستلزامهما الثواب وغيره لا خطر لسبيل الظفر بالملك وخاطر أشرف على الهلاك لا
الاستبداد بالرأي مظنة ولفظ المناضل لفائدة الصبر في دفع الهلاك عن الجزع وأعانه الجزع الزمان في
اعداده للهرم والفناء وأشرف الغنى غنى النفس بالكمالات النفسانية وهو مستلزم لترك المنى فاتجر بالأدلم
عن الملوم واستعار لفظ الأسير للعقل لانقياده للهوى الغالب لفظ الأمير للهوى والخبر عنه بكم لكثرته
حفظ التجربة بالدوام عليها ومداومتها والسر في انصراف الملول عن صاحبه وجبلته لا يؤتمن على أصحابه لكثرة
ولا يوثق به وقال عليه السلام عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله فاستعار له لفظ الحسد باعتبار أنه يوقعه
منعه من ازدياد الفضيلة في تنقيص حاله كالحاسد وقال عليه السلام أغض على القذى والألم ترض أبدا
فكنى بالإغضاء عن احتمال المكروه وكظم الغيظ لأن طبع الدنيا معجون بالمكاره فوجب احتمالها وإلا
لزم التعب بالتسخط والغضب وقال عليه السلام من لان عوده كثفت أغصانه وهو كالمثل يضرب لمن
يتواضع للناس في القول ويحتوشه فيكثر بهم ويقوى باجتماعهم عليه وقال عليه السلام الخلاف يهدم
الرأي وذلك عند أن يجتمع الناس على رأي فيخالف بعضهم فيفسد ما اجتمعوا عليه وقال عليه السلام
من نال استطال أي من نال أمرا من شأنه أن يستطال به من مال أو جاه استطال غالبا وهو كالمثل وقال
عليه السلام في تقلب الأحوال علم جواهر الرجال أي تقلب أحوال الدنيا على المرء من غنى بعد فقر
وبالعكس ونزول الشدائد به يعرف جوهر طبيعته وما يلزمها من الأخلاق كالصبر واحتمال المكروه و
الصدق وأضدادها وقال عليه السلام حسد الصديق من سقم المودة لدلالته على ضعفها وقال عليه السلام

اكثر مصا

أكثر مصارع العقول تحت بروق الأطماع فاستعار لفظ المصارع لهوى العقل إلى ما يطمع فيه و
انجذابه نحوه بحسب ما يلقيه إليه الوهم والخيال من تخيل الأمور الفاخرة ولفظ البروق لما يلوح من تلك
التخيلات وقال عليه السلام ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن أي من كان عندك ثقة مأمونا
لم يكن الحكم عليه بالرذيلة بمجرد الظن عدلا بل ظلما لأن العلم بكونه ثقة أرجح ولأن الأصل كونه ثقة
وقال عليه السلام بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد ومن أشرف أفعال الكريم غفلته عما يعلم
وقال عليه السلام من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه لاستلزام حياء المرء تركه لما يعاب به وقوله لم
ير الناس عيبه أي لم يكن له عيب يرى وإن كان له عيب فهو يستره وقال عليه السلام بكثرة الصمت تكون
الهيبة وبالنصفة يكثر المواصلون وبالإفضال تعظم الأقدار وبالتواضع تتم النعمة وباحتمال
المؤن يجب السؤدد وبالسيرة العادلة يقهر المناوي وبالحلم عن السفيه تكثر الأنصار عليه
أشار عليه السلام إلى سبع فضائل ورغب فيها بما يلزمها من الخير وهي ظاهرة وتمام النعمة بكثرة الإخوان وأهل
المودة لأن التواضع نعمة وما يلزمها تمام لها والمناوي المعادي في قمعه لأن الناس مع السيرة العادلة
وقال عليه السلام العجب لغفلة الحساد عن سلامة الأجساد لأن العافية أكبر نعم الدنيا فغفلتهم عن الحسد عليها
عجب وقال عليه السلام الطامع في وثاق الذل فاستعار لفظ الوثاق للطمع المذل باعتبار تقييده بذلك
الوثاق وقال عليه السلام الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان وأراد الإيمان الكامل
وقال عليه السلام من أصبح على الدنيا حزينا فقد أصبح لقضاء الله ساخطا ومن أصبح يشكو مصيبة
نزلت به فإنما أصبح يشكو ربه ومن أتى غنيا فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه ومن قرأ القرآن
فمات ثم دخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا ومن لهج قلبه بحب الدنيا التاط منها
بثلاث هم لا يغبه وحرص لا يتركه وأمل لا يدركه ذكر خصالا مذمومة تفرعها بما يلزمها من
الشر فالحزن على فائت الدنيا يلزمه عدم الرضا بذلك المقضي وهو مستلزم لسخط القضاء وشكوى المصيبة

يلزمها شكوى المبتلي بها وهو الله تعالى وذهاب ثلثي الدين من التواضع للغني لغناه لأن مدار الدين على
الحق في الاعتقاد والقول والعمل والمتواضع المذكور خارج عن الحق والعدل في تواضعه بقوله وفعله
فهو خارج عن ثلثي دينه وقيل لأن مداره على كمال النفس بفضيلة الحكمة والشجاعة والمتواضع المذكور
مضيع لحكمته لوضعه التواضع في غير موضعه ولعفته لخروجه عنها إلى رذيلة الفجور حتى كأنه عابد لغير الله
وذلك عدم لثلثي دينه ودخول النار للقارئ يستلزم كونه لم يتدبر القرآن ولم يعمل به فكان بذلك كا
لمستهزئ به غير المعتقد لصدقه فاستعار لفظه ولهج بالشيء حرص عليه وأولع به والتاط التصق
ولا يغبه أي لا يفارقه يوما ويأتيه يوما وقال عليه السلام كفى بالقناعة ملكا وبحسن الخلق نعيما فاستعار
لفظ الملك للقناعة لأن بها الغنى والترفع عن الخلق ولفظ النعيم لحسن الخلق للالتذاذ بهما أو الراحة
معهما وقال عليه السلام عن قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة فقال هي القناعة وقال عليه السلام شاركوا الذي قد
أقبل عليه الرزق فإنه أخلق للغنى وأجدر بإقبال الحظ أخلق وأجدر أي أولى لأن مشاركته
مظنة إقبال حظ مشاركه ودرور الرزق عليه وقال عليه السلام في قوله تعالى إن الله يأمر بالعدل والإحسان
وإيتاء ذي القربى العدل الإنصاف والإحسان التفضل وهو تعريف لفظي بلفظ أعرف منه عند
السائل وقال عليه السلام من يعط باليد القصيرة يعط باليد الطويلة ومعنى ذلك أن ما ينفقه المرء
من ماله في سبيل الخير والبر وإن كان يسيرا فإن الله يجعل الجزاء عليه عظيما كثيرا واليدان
ههنا عبارتان عن النعمتين ففرق عليه السلام بين نعمة العبد ونعمة الرب فجعل تلك قصيرة وهذه
طويلة لأن نعم الله سبحانه أبدا تضعف على نعم المخلوقين أضعافا كثيرة إذ كانت نعمته تعالى
أصل النعم كلها فكل نعمة إليها ترجع ومنها تنزع من الأصل وكنى باليد الطويلة عن إعطاء الكثير وبا
لقصيرة عن القليل كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وقال عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام لا
تدعون إلى مبارزة فإن دعيت إليها فأجب فإن الداعي إليها باغ والباغي مصروع أي في مظنة أن

والعفة خ

قال السيد ره

يصرع

يصرع وقال عليه السلام خيار خصال النساء شرار خصال الرجال الزهو والجبن والبخل فإذا كانت
المرأة مزهوة لم تمكن من نفسها وإن كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها وإذا كانت جبانة
فرقت من كل شيء يعرض لها الزهو الكبر والكلام واضح وقال عليه السلام صف لنا العاقل فقال هو
الذي يضع الشيء مواضعه فقيل فصف لنا الجاهل فقال قد فعلت يعني عليه السلام أن الجاهل هو الذي لا يضع
الشيء مواضعه فكان ترك صفته صفة له إذ كان بخلاف وصف العاقل عرف العاقل بخاصة من خواصه
والجاهل بعدم تلك الخاصة وهو من خواص الجاهل وقال عليه السلام والله لدنياكم هذه أهون في
عيني من عراق خنزير في يد مجذوم عراق جمع عرق وهو جمع غريب كتوم وتؤام وهو العظم الذي
يبحث عنه اللحم وهو غاية بيان كراهيته الدنيا والتنفر عنها وقال عليه السلام إن قوما عبدوا الله رغبة
فتلك عبادة التجار وإن قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وإن قوما عبدوا الله
شكرا فتلك عبادة الأحرار فالأولى عبادة التجار لأنهم يطلبون عنها الثواب والثانية عبادة
العبيد لأن غالبها عن رهبة والثالثة عبادة العارفين الذين يعبدون الله لله ولأنه أهل
للعبادة وهم الأحرار من رق الرغبة والرهبة وقال عليه السلام المرأة شر كلها وشر ما فيها أنه
لا بد منها أما أنها شر فلأن مدارها على مؤونتها وهو شر عاجل وعلى الالتذاذ بها والاشتغال عن
الله ويلزمه شر آجل وأما أن الحاجة إليها شر من ذلك فلأنها سبب تلك الشرور والسبب أقوى من المسبب
وقال عليه السلام من أطاع التواني ضيع الحقوق ومن أطاع الواشي ضيع الصديق وقال عليه السلام
الحجر الغصيب في الدار رهن على خرابها ويروى هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله ولا عجب أن يشتبه
الكلامان لأن مستقاهما من قليب ومفرغهما من ذنوب استعار لفظ الرهن للمغصوب لاستلزامه
خراب بيت الغاصب كاستلزام الرهن أداء ما عليه من مال وقال عليه السلام يوم المظلوم على الظالم أشد
من يوم الظالم على المظلوم فيوم المظلوم يوم القيامة وخصمه لأنه يوم إنصافه وأخذ حقه وهول ذلك

بخصيص يوم الظالم به وقال عليه السلام اتق الله بعض التقى وان قل واجعل بينك وبين الله سترا وان رق لان التقوى هي الزاد الى الاخرة ولا يجوز ترك الزاد بالكلية في مثل تلك الطريق واستعار لفظ الستر لحفظ الله وجعلها بينه وبين الله حفظا وعدم انتهاكها الموقع فيما هو الهلاك وقال عليه السلام اذا ازدحم الجواب خفي الصواب اي اذا كثرت الاجوبة من جماعة عن مسئلة واحدة خفي الصواب منها لكثرتها واختلاطها واكثر ما يكون ذلك في المسائل الاجتهادية وقال عليه السلام ان لله في كل نعمة حقا فمن اداه زاده الله منها ومن قصر عنه خاطر بزوال نعمته اي حق الله في النعم شكرها الواجب في استلزام المزيد منها وعدمه وهو الكفران لزوالها كما في قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم الاية وقال عليه السلام اذا كثرت المقدرة قلت الشهوة وذلك لاستشعار قليل القدرة على الشيء خوف فواته فلا يزال في طلبه وهمته تحمله على شهوته وطلبه فاذا كثرت القدرة عليه فانه يأمن فوته فيضعف بعض عليه بعد شهوته له وقال عليه السلام احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود فاستعار لفظ النفار والشارد للنعم الزائلة ملاحظة لشبهها بالابل النافرة وتنبيه بالتحذير من ذلك على وجوب تقييدها بالشكر وقال عليه السلام الكرم اعطف من الرحم اي الكريم لكرمه على المنعم عليه اعطف من ذي الرحم على ذي رحمه لان عاطفة الكريم طبع وعاطفة ذي الرحم قد تكون تكلفا وقال عليه السلام من ظن بك خيرا فصدق ظنه اي بفعل ذلك الظن فيك الخير وقال عليه السلام افضل الاعمال ما اكرهت نفسك عليه وذلك لان فائدة الاعمال الصالحة تطويع النفس الامارة بالسوء للنفس العاقلة وفي اكراهها كسرها وقهرها وبحسب ذلك تكون كثرة الفائدة والمنفعة فكان افضلها اكرهها وفي الحديث افضل الاعمال احمزها اي اشقها وقال عليه السلام عرفت الله سبحانه بفسخ العزائم وحل العقود ونقض الهمم فسخ العزائم الرجوع عما يعزم عليه وحل العقود نقض ما يعقد عليه الضمير من الامر ووجه الاستدلال بها على المعرفة انها افعال وخواطر ممكنة محتاجة في طرفي وجودها وعدمها الى مرجح ليس من العبد فهو الله تعالى وقال عليه السلام

تبارك وتعالى

المقدرة

والموجع الاول لما هو لله تعالى وهو المطلوب وقال عليه السلام مرارة الدنيا حلاوة الاخرة وحلاوة الدنيا مرارة الاخرة فاستعار لفظ المرارة لمشقة الاعمال الصالحة في الدنيا ولما تستعقبه اللذة الدنيوية من الالم والعذاب في الاخرة ولفظ الحلاوة لما تستعقبه الاعمال الصالحة من لذة السعادة الاخروية ولما في متاع الدنيا من اللذة وهو ظاهر وقال عليه السلام فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك والصلوة تنزيها عن الكبر والزكوة تسبيبا للرزق والصيام ابتلاء لاخلاص الخلق والحج تقوية للدين والجهاد عزا للاسلام والامر بالمعروف مصلحة للعوام والنهي عن المنكر ردعا للسفهاء وصلة الرحم منماة للعدد والقصاص حقنا للدماء واقامة الحدود اعظاما للمحارم وترك شرب الخمر تحصينا للعقل ومجانبة السرقة ايجابا للعفة وترك الزنا تحصينا للنسب وترك اللواط تكثيرا للنسل والشهادات استظهارا على المجاحدات وترك الكذب تشريفا للصدق والسلام امانا من المخاوف والامانة نظاما للامة والطاعة تعظيما للامامة اقول الايمان يلزمه الطهارة عن الشرك لما فيه من التصديق بالوحدانية ويلزم الصلوة التنزيه عن الكبر لما فيها من التواضع والزكوة تسبيبا للرزق اي رزق من فرضت لهم من الاصناف والاخلاص في الصيام لما فيه من التفرد وهجر الملاذ وتقوية الدين بالحج لما فيه من الاجتماع واظهار شعائر الله ومنماة للعدد زيادة في ذوي الرحم بصلتهم لما في ذلك من استقامة امر معاشهم وتشريف الصدق بترك الكذب لما في الصدق من بناء اكثر مصالح العالم في المعاش والمعاد عليه والامان من المخاوف في السلام لما فيه من الاشعار بسلامة المسلم على الامن من اضمار الشر ودعوى الاسلام وهو ظاهر وباقي الاسرار ظاهرة وقد سبق بيان اسرار اكثرها وقال عليه السلام يقول احلفوا الظالم اذا اردتم يمينه بانه بريء من حول الله وقوته فانه اذا حلف بها كاذبا عوجل واذا حلف بالله الذي لا اله الا هو لم يعاجل لانه قد وحد الله سبحانه وقال عليه السلام يا ابن ادم كن وصي نفسك واعمل في مالك ما تؤثر ان يعمل فيه من بعدك اي ضع مالك في مواضعه المأمور بوضعه فيها شرعا من القربات وغيرها وذلك هو ما يختار ان

والإسلام

يعمل فيه من بعده وقال عليه السلام الحدة ضرب من الجنون لان صاحبها يندم فان لم يندم فجنونه مستحكم استعار الحدة وهي الافراط في الغضب لفظ الجنون لاستلزامها الخروج في هذه القوة عن طاعة العقل فيما ينبغي ان يعمل وقال عليه السلام صحة الجسد من قلة الحسد اي الحسد قد يوثر في فساد الجسد لكانت قلته من شرط صحته واسبابها وقال عليه السلام لكميل بن زياد النخعي يا كميل مر اهلك ان يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا في حاجة من هو نائم فوالذي وسع سمعه الاصوات ما من احد اودع قلبا سرورا الا وخلق الله له من ذلك السرور لطفا فاذا نزلت به نائبة جرى اليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل الادلاج السير بالليل وكنى بالنائم عن غير المتكلف لطلب الحاجة واللطف ما يكون الانسان عنده اقرب الى صلاح الحال واشار به الى ما يستمده المحسن من الادعية الصالحة والثناء من السرور وذلك يصلح به حاله عند الله وعند الناس ويعده لدفع المكاره النازلة به وحصلنا به وهي المصيبة وشرطه لها بطرد غريبة الابل في قوة الطرد وقال عليه السلام اذا املقتم فتاجروا الله بالصدقة فالاملاق الفقر ومتاجرة الله استعارة لعطائه وثوابه في الدنيا والاخرة بما يتبرع به صدقة الفقير تقربا بقوله تعالى ان الله يجزي المتصدقين وقال عليه السلام الوفاء لاهل الغدر غدر عند الله والغدر باهل الغدر وفاء عند الله فاستعار لفظ الغدر للوفاء الاول لكونهما وضعا للشيء في غير موضعه ولفظ الوفاء الثاني للغدر لكونهما وضعا للشيء في موضعه قال السيد رحمه الله فصل نذكر فيه شيئا من غريب كلامه عليه السلام المحتاج الى التفسير وفي حديثه عليه السلام فاذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه فيجتمعون اليه كما يجتمع قزع الخريف اقول ويعسوب الدين السيد العظيم المالك لامور الناس يومئذ والقزع قطع الغيم التي لا ماء فيها اقول قوله ذلك اشارة الى علامات ذكرها في اخر الزمان لظهور صاحب الامر واستعار له لفظ اليعسوب وقال عليه السلام هذا الخطيب الشحشح يريد الماهر في الخطبة الماضي فيها وكل ماض في كلام او سير فهو شحشح والشحشح في غير هذا الموضع البخيل الممسك وقال عليه السلام

نابته

وفي حديثه

ان للخصومة قحما قال السيد يريد بالقحم المهالك لانها تقحم اصحابها في المهالك والمتالف في الاكثر ومن ذلك قحمة الاعراب وهو ان تصيبهم السنة فتتعرق اموالهم فذلك تقحمها فيهم وقد قيل فيه وجه اخر وهو انها تقحمهم بلاد الريف اي تحوجهم الى دخول الحضر عند محول البدو وقال عليه السلام اذا بلغ النساء نص الحقاق فالعصبة اولى قال السيد ويروى نص الحقائق والنص منتهى الاشياء ومبلغ اقصاها كالنص في السير لانه اقصى ما تقدر عليه الدابة وتقول نصصت الرجل عن الامر اذا استقصيت مسئلته عنه لتستخرج ما عنده فيه فنص الحقاق يريد به الادراك لانه منتهى الصغر والوقت الذي يخرج منه الصغير الى حد الكبير وهو من افصح الكنايات عن هذا الامر واغربها يقول فاذا بلغ النساء ذلك فالعصبة اولى بالمراة من امها اذا كانوا محرما مثل الاخوة والاعمام وبتزويجها ان ارادوا ذلك والحقاق محاقة الام للعصبة في المراة وهو الجدال والخصومة وقول كل واحد منهما للاخر انا احق منك بهذا يقال منه حاققته حقاقا مثل جادلته جدالا وقد قيل ان نص الحقاق بلوغ العقل وهو الادراك لانه عليه السلام انما اراد منتهى الامر الذي تجب فيه الحقوق والاحكام ومن رواه نص الحقائق فانما اراد جمع حقيقة هذا المعنى الذي ذكره ابو عبيد القسم بن سلام والذي عندي ان المراد بنص الحقاق ههنا بلوغ المراة الى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتصرفها في حقوقها تشبيها بالحقاق من الابل وهي جمع حقة وحق وهو الذي استكمل ثلث سنين ودخل في الرابعة وعند ذلك يبلغ الى الحد الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره ونصه في سيره والحقائق ايضا جمع حقة فالروايتان جميعا ترجعان الى معنى واحد وهو اشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور اولا وقال عليه السلام ان الايمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة واللمظة مثل النكتة او نحوها من البياض ومنه قيل فرس المظ اذا كان بجحفلته شيء من البياض اقول لفظ اللمظة مستعار للتصديق القلبي واول ما يقع في القلب يكون حاله انقطاع من شعاع الشمس

وهي

هذا ما ذكره

وغيرهما ثم لا يزال يزداد حتى يقوى ويتأكد بالبراهين والحجج الى ان يصير ملكة تامة والجحفلة من الفرس
في المشافر من الانسان شفة. وفي حديثه عم: إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدَّيْنُ الظَّنُونُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ
لِمَا مَضَى إِذَا قَبَضَهُ. فَالظَّنُونُ الَّذِي لَا يَعْلَمُ صَاحِبُهُ أَيَقْبِضُهُ مِنَ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ أَمْ لَا فَكَأَنَّهُ الَّذِي
يَظُنُّ بِهِ فَمَرَّةً يَرْجُوهُ وَتَارَةً لَا يَرْجُوهُ وَهَذَا مِنْ أَفْصَحِ الْكَلَامِ وَكَذَلِكَ كُلُّ أَمْرٍ تَطْلُبُهُ وَلَا تَدْرِي
عَلَى أَيِّ شَيْءٍ أَنْتَ مِنْهُ فَهُوَ ظَنُونٌ وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُ الْأَعْشَى: مَا يُجْعَلُ الْجُدُّ الظَّنُونُ الَّذِي جُنِّبَ
صَوْبَ اللَّجِبِ الْمَاطِرِ. مِثْلَ الْفُرَاتِيِّ إِذَا مَا طَمَا. يَقْذِفُ بِالْبُوصِيِّ وَالْمَاهِرِ. والجد البئر والظنون
التي لا يعلم هل فيها ماء أم لا. وفي حديثه عليه السلام أَنَّهُ شَيَّعَ جَيْشاً يُغْزِيهِ فَقَالَ: اعْزُبُوا عَنِ النِّسَاءِ مَا اسْتَطَعْتُمْ
ومعناه اصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلوب بهن وامتنعوا من المقاربة لهن لأن ذلك يفت
في عضد الحمية ويقدح في معاقد العزيمة. ويكسر عن العدو ويلفت عن الابعاد في الغزو
وكل من امتنع عن شيء فقد عزب عنه والعازب العزوب الممتنع عن الاكل والشرب. وفي حديثه عم
كَالْيَاسِرِ الْفَالِجِ يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ. والياسرون هم الذين يتضاربون بالقداح على
الجزور. والفالج القاهر الغالب يقال قد فلج عليهم وفلجهم وقال الراجز: لما رأيت فالجا قد
فلجا. وفي حديثه عم كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صلعم فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَّا أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ
مِنْهُ. قال السيد رض ومعنى ذلك انه اذا عظم الخوف من العدو واشتد عضاض الحرب فزع
المسلمون الى قتال رسول الله صلعم بنفسه فينزل الله تعالى النصر عليهم به ويأمنون مما كانوا يخافونه
بمكانه وقوله عم اذا احمر البأس كناية عن اشتداد الامر وقد قيل في ذلك اقوال احسنها انه شبه
حمي الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها ومما يقوي ذلك قول النبي صلعم وقد رأى
مجتلد الناس يوم حنين وهي حرب هوازن: الآن حمي الوطيس. فالوطيس مستوقد النار فشبه
صلعم ما استحر من جلاد القوم باحتدام النار وشدة التهابها. انقضى هذا الفصل ورجعنا الى سنن

ظالبه خ ل
عن خ ل
رسول الله خ ل

الغرض

الغرض الاول في هذا الباب. والجحفلة قول الاعشى هو السحاب المصوت والفراتي الفرات والياء للتأكيد
كقولهم كرسي. والدهر بالانسان دواري اي دوار ويحتمل ان يريد النهر الفراتي والبوصي سفينة صغيرة
معروفة والماهر السابح وباقي الفصل ظاهر. وقال عليه السلام لما بلغه اغارة اصحاب معوية على الانبار
فخرج بنفسه ماشيا حتى اتى النخيلة فادركه الناس وقالوا يا امير المؤمنين نحن نكفيكهم فقال عم والله
ما تكفونني انفسكم فكيف تكفونني غيركم. ان كانت الرعايا قبلي لتشكو حيف رعاتها وانني اليوم
لاشكو حيف رعيتي كانني المقود وهم القادة. او الموزوع وهم الوزعة فلما قال هذا القول في
كلام طويل. قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب فتقدم اليه رجلان من اصحابه فقال احدهما اني لا املك
الا نفسي واخي فمرنا بامرك يا امير المؤمنين ننفذ له فقال وأين تقعان مما اريد. قيل ان الحارث بن
حوط اتاه عم فقال اتراني اظن اصحاب الجمل كانوا على ضلالة فقال عم يا حارث انك نظرت تحتك ولم تنظر
فوقك فحرت. انك لم تعرف الحق فتعرف اهله ولم تعرف الباطل فتعرف من اتاه فقال الحارث
فاني اعتزل مع سعد بن مالك وعبد الله بن عمر فقال عم ان سعدا وعبد الله لم ينصرا الحق ولم
يخذلا الباطل. ض قوله انك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك اي نظرت الى شبهة اصحاب الجمل ولم تنظر
الى الحق الذي مع امامك وفي العرف ان الحق فوق الباطل فوقية الشرف والفضيلة والباطل تحته
الدناءة وقيل اراد انك نظرت الى الخلق واقتديت بهم ولم تنظر الى [illegible] اي لنظرك في شبههم
او لوامثال [illegible] وسعد بن مالك هو سعد بن ابي وقاص. وقال عليه السلام صاحب السلطان كراكب الاسد
يغبط بموقعه وهو اعلم بموضعه. ووجه الشبه صعوبة المركب وخطره ونبه عليه بقوله يغبط الخ.
وقال عليه السلام احسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم. لان المجازاة واجبة في الطبيعة ولان ذكر
الجميل بعد المرء الحسن يعطف الناس على من يخلفه من ولده واهله. وقال عليه السلام ان كلام الحكماء اذا كان
صوابا كان دواء واذا كان خطأ كان داء. اراد بالجهل داء وبه من العلم. وسأله عليه السلام رجل

ما تكفونني خ ل
فتعرف اتاه خ ل فحرت خ ل
اهله خ ل

ان يعرفه ما الايمان فقال اذا كان غد فأتني حتى اخبرك على اسماع الناس فان نسيت مقالتي
حفظها عليك غيرك فان الكلام كالشاردة ينقفها هذا ويخطئها هذا. وقد ذكرنا ما اجابه عم فيما تقدم
من هذا الباب وهو قوله الايمان على اربع شعب. ينقفها اي يصيبها ويجدها وهو وجه الشبه
بالشاردة من الابل واراد يحفظ ولا يضبط آخر. وقال عليه السلام يا ابن آدم لا تحمل هم يومك الذي
لم يأتك على يومك الذي قد اتاك فانه ان يك من عمرك يأت الله فيه برزقك. وقال عم احبب
حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما. وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون
حبيبك يوما ما. وفي الموضعين [illegible] نبههما على وجوب الاعتدال في الحب والبغض
وقال عليه السلام الناس في الدنيا عاملان. عامل عمل في الدنيا للدنيا. قد شغلته دنياه عن آخرته
يخشى على من يخلف الفقر. ويأمنه على نفسه. فيفني عمره في منفعة غيره. وعامل عمل في الدنيا
لما بعدها فجاءه الذي له من الدنيا بغير عمل. فاحرز الحظين معا وملك الدارين جميعا فا
صبح وجيها عند الله. لا يسأل الله حاجة فيمنعه. وقوله ويأمنه على نفسه اي الفقر في الآخرة من
الخير النافع فيها. وروي انه ذكر عند عمر بن الخطاب في ايامه حلي الكعبة وكثرته فقال قوم
لو اخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان اعظم للاجر وما تصنع الكعبة بالحلي. فهم عمر بذلك
وسأل عنه امير المؤمنين عم فقال ان القرآن انزل على النبي صلعم. والاموال اربعة اموال المسلمين
فقسمها بين الورثة في الفرائض. والفيء فقسمه على مستحقيه. والخمس فوضعه حيث وضعه الله
والصدقات فجعلها الله حيث جعلها. وكان حلي الكعبة فيها يومئذ فتركه الله على حاله. ولم
يتركه نسيانا. ولم يخف عليه مكانا. فاقره حيث اقره الله ورسوله. فقال له عمر لولاك
لافتضحنا وترك الحلي بحاله. ومكان النص على التمييز والفصل ظاهر. وروي انه عم رفع اليه
رجلان سرقا من مال الله احدهما عبد من مال الله والآخر من عروض الناس فقال عم اما هذا

عشر خ ل

فهو مال

فهو مال الله لا حد عليه. مال الله اكل بعضه بعضا. واما الآخر فعليه الحد. فقطع يده. وعوضهم [illegible]
وغاياتهم وقال عليه السلام لو قد استوت قدماي من هذه المداحض لغيرت اشياء. فكنى باستواء قدميه عن تمكنه
وتمكنه من اجراء الاحكام الشرعية على وجوهها واستعار لفظ المداحض للمسائل الاجتهادية لانها مزالق اقدام
العقول واراد بالاشياء احكاما سبقت من الائمة قبله على خلاف ما يراه من الحق. وقال عليه السلام اعلموا علما
يقينا ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته. واشتدت طلبته. وقويت مكيدته اكثر مما سمي
له في الذكر الحكيم. ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته. وبين ان يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم
والعارف لهذا العامل به اعظم الناس راحة في منفعة. والتارك له الشاك فيه اعظم الناس شغلا
في مضرة. ورب منعم عليه مستدرج بالنعمى. ورب مبتلى مصنوع له بالبلوى. فزد ايها المستمع في
شكرك. وقصر من عجلتك. وقف عند منتهى رزقك. فالذكر الحكيم هو اللوح المحفوظ وقد قام
البرهان على ان ما علم الله تعالى وجوده او عدمه او اثبته في اللوح المحفوظ وجب [illegible]
[illegible] ويلزم ذلك اليقين الراحة من الاهتمام به والسعي في طلب [illegible] من وصول [illegible]
[illegible] ويلزم الشك فيما ذكر من كونه اعظم الناس شغلا اي [illegible] عن الفائدة [illegible]
وقوله ورب منعم عليه [illegible] وقوله بالبلوى [illegible]
عليه وهو الاخذ على غرة [illegible] بذلك [illegible] وقال عليه السلام
لا تجعلوا علمكم جهلا. ويقينكم شكا. اذا علمتم فاعملوا واذا تيقنتم فاقدموا. فجعل علمهم جهلا وشكا
اي في كونهما [illegible] من حال الآخرة [illegible] في ذلك وقال عليه السلام
ان الطمع مورد غير مصدر. وضامن غير وفي. وربما شرق شارب الماء قبل ريه. وكلما عظم قدر
الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده. والاماني تعمي اعين البصائر. والحظ يأتي من لا يأتيه.
استعار للطمع [illegible] في الآخرة غير مصدر [illegible] لفظ الضامن [illegible] الطامع [illegible]

كالقناص وقوله نعوا عين البصائر اى عن ادراك المطالب الحقة والكلام مشتمل على استعارات حسنة تشتمل على التنفير
عن الطمع وما يلزمه من الحرص وطول الامل وقال عليه السلام اللهم اني اعوذ بك ان تحسن في لامعة
العيون علانيتي وتقبح فيما ابطن لك سريرتي محافظا على رئاء الناس من نفسي بجميع ما انت مطلع
عليه مني فابدي للناس حسن ظاهري وافضي اليك بسوء عملي تقربا الى عبادك وتباعدا
من مرضاتك فالباء في قوله بجميع متعلق برئاء او بقوله محافظا وافضي اليك اى اسر والفصل
وقال عليه السلام لا والذي امسينا منه في غبر ليلة دهماء تكشر عن يوم اغر ما كان كذا وكذا فغبر الليل
بقاياه والدهماء السوداء واستعار لفظ الكشر وهو التبسم بتبسم الانسان لاسفارها عن ضوء يومها
والاغر الواضح وقال عليه السلام قليل تدوم عليه ارجى من كثير مملول منه فارجى اكثر رجاء النفع وقال عليه السلام
اذا اضرت النوافل بالفرائض فارفضوها وقد مر مثله وقال عليه السلام من تذكر بعد السفر استعد اى النفر
الى الاخرة والاستعداد بزاد التقوى وقال عليه السلام ليست الروية كالمعاينة مع الابصار وقد تكذب العيون اهلها ولا
يغش العقل من استنصحه اراد ان الاعتماد في العلوم على العقل دون الحس لكذبه في مواضع وقال عليه السلام
بينكم وبين الموعظة حجاب من الغرة اى الغفلة ولفظ الحجاب مستعار وقال عليه السلام جاهلكم مزداد
اى من الاثم مسوف اى بالتوبة وقال عليه السلام قطع العلم عذر المتعللين واراد العلم بالدين وبما جاءهم
الرسول صلعم من البشارة والنذارة فان ذلك قاطع لعذر من عساه ان يقول انا كنا عن هذا غافلين وكذلك
بما جاء به من التنبيهات على ادلة العقول كالعبر بالاحوال الماضين ووجود الصانع وصفاته وقال عليه السلام
كل معاجل يسأل الانظار وكل مؤجل يتعلل بالتسويف وهو توبيخ على ترك العمل العاجل والمؤجل وقال
عليه السلام ما قال الناس لشيء طوبى له الا وقد خبأ له الدهر يوم سوء فاستعار له لفظ الخباء باعتبار
طيه الزمان من الحوادث المهلكة لسترها عن افهام الخلق وقال عليه السلام وقد سئل عن القدر فقال طريق
مظلم فلا تسلكوه وبحر عميق فلا تلجوه وسر الله فلا تتكلفوه فاستعار له لفظ الطريق بوصف الظلمة

البحر

من خ ل

البحر لما في الذهن فيه وعدم الاهتداء الى الحق منه وكذلك لفظ البحر لعمق البحث فيه ودقته وكونه
سر الله باعتبار انه لم يبح الخوض فيه وتكلف البحث عنه وقال عليه السلام اذا ارذل الله عبدا حظر عليه العلم و
الادب فاستعار لفظ الحظر وهو المنع لعدم توفيقه وتعرضه لعلمه وقال عليه السلام كان لي فيما مضى
اخ في الله وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه وكان خارجا من سلطان بطنه فلا
يشتهي ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد وكان اكثر دهره صامتا فان قال بذ القائلين ونقع غليل
السائلين وكان ضعيفا مستضعفا فان جاء الجد فهو ليث غاد وصل واد ولا يدلي بحجة حتى ياتي
قاضيا وكان لا يلوم احدا على ما يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره وكان لا يشكو وجعا الا
عند برئه وكان يفعل ما يقول ولا يقول ما لا يفعل وكان اذا غلب على الكلام لم يغلب على
السكوت وكان على ان يسمع احرص منه على ان يتكلم وكان اذا بدهه امران نظر ايهما اقرب
الى الهوى فخالفه فعليكم بهذه الاخلاق فالزموها وتنافسوا فيها فان لم تستطيعوها فاعلموا ان
اخذ القليل خير من ترك الكثير قيل اراد ابا ذر الغفاري وقيل عثمان بن مظعون وكنى بصغر الدنيا
في عينه عن زهده فيها وبخروجه عن سلطان بطنه الى قوله وجد عن عفته وبنقع الغليل سكون
العطش وهو كناية عن قول الحكمة في مواضعها بعد طول السكوت في موضعه وكنى بضعفه واستضعافه
عن تواضعه وذلته واستعار له لفظ الليث والصل في مواطن الحرب ومواضع انكار المنكر لسطوته
وبأسه فيهما وادلى بحجته ارسلها وبدهه الامر اتاه من غير تروية واكثر في حرصه على الاستماع تغليبا للاستفادة
على الافادة والفصل يشتمل على اثنى عشر فضيلة وهي واضحة وقال عليه السلام لو لم يتوعد الله على معصيته
لكان يجب ان لا يعصى شكرا لنعمه اراد فكيف وقد توعد فاولى ان يجب ترك المعصية وقال عليه السلام
وقد عزى الاشعث بن قيس عن ابن له يا اشعث ان تحزن على ابنك فقد استحقت ذلك منك
الرحم وان تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف يا اشعث ان صبرت جرى عليك القدر وانت

ما لا يجد خ ل

ما يسمع خ ل

ماجور وان جزعت جرى عليك القدر وانت مأزور ابنك سرك وهو بلاء وفتنة
وحزنك وهو ثواب ورحمة اصل مازور الواو وقيل لمناسبة المأجور الاولى وهو بلاء وفتنة لما
يلزم الولد بسببه من الجبن والبخل والحرص والحزن وغيرها وثواب ورحمة لوالده اذا ادى فيه العدل
والفضيلة من الرذائل المذكورة وقال عليه السلام على قبر رسول الله صلعم ساعة دفن ان الصبر لجميل الا
عنك وان الجزع لقبيح الا عليك وان المصاب بك لجليل وانه قبلك وبعدك لجلل فالجلل
الامر الهين وهو ايضا الامر العظيم وهو من الاضداد واراد ان المصاب قبل موتك وبعده ممن كان من
الناس هين بالنسبة اليك وقيل اراد ان المصاب بك قبل موتك عظيم عند الناس اذا تصوروه وعلموا
ضرورته بعدك عظيم لاختلاف الامر الذي تتولاه ظ وقال عليه السلام لا تصحب المائق فانه يزين
لك فعله ويود ان تكون مثله فالمائق الاحمق ونفر عنه بضمير صغراه قوله فانه الخ وقال عليه السلام
وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس وهو جواب واضح مقنع اذ
غرض الخطيب الاقناع وقال عليه السلام اصدقاؤك ثلاثة واعداؤك ثلاثة فاصدقاؤك صديقك
وصديق صديقك وعدو عدوك واعداؤك عدوك وعدو صديقك وصديق
عدوك اراد العداوة والصداقة الظاهرتين والحكم بان صديق الصديق صديق والعدو عدو
اكثري لاحتمال كون الصديق غير عالم بان لصديقه صديقا والعدو غير عالم بان لعدوه عدوا
فضلا عن ان يصادقه او يعاديه وكذلك الحكم بان عدو الصديق وصديق العدو عدو وقال عليه السلام
لرجل رآه يسعى على عدو له بما فيه اضرار بنفسه انما انت كالطاعن نفسه ليقتل ردفه وقال عليه السلام
ما اكثر العبر واقل الاعتبار اراد بالعبر مواضع الاعتبار وقال عليه السلام من بالغ في الخصومة اثم و
من قصر فيها ظلم ولا يستطيع ان يتقي الله من خاصم نفر عن طرفي الافراط والتفريط في المخاصمة بما
يلزمهما من الظلم المستلزم للاثم ومن الانظلام ونبه على بعد العدل فيهما وصعوبة الوقوف على حده وقال عليه السلام

ما اهمني

ما اهمني ذنب امهلت بعده حتى اصلي ركعتين وذلك لاستلزامهما محوه وتكفيره وسئل كيف يحاسب
الله الخلق على كثرتهم فقال كما يرزقهم على كثرتهم فقيل فكيف يحاسبهم ولا يرونه فقال كما يرزقهم
ولا يرونه اجابهم بما يفيد الاقناع والجواب الحق للسائل مبني على معرفة حقيقة الحساب وحقيقة
الحاسب وهي من مسائل اصول صعبة بطول الخوض فيها وقال عليه السلام رسولك ترجمان
عقلك وكتابك ابلغ من ينطق عنك فاستعار لفظ الترجمان للرسول باعتبار انه يعبر عن مقدار عقل
المرسل وجهله والكتاب ابلغ ناطق عن الانسان لضبط مراده فيه دون الانسان ولمطابقته نطق المرسل عن
نفسه وقال عليه السلام ما المبتلى الذي قد اشتد به البلاء باحوج الى الدعاء من المعافى الذي لا يامن
البلاء اى انهما سواء في الحاجة الى الدعاء فذاك لزوال البلاء وهذا لدوام عافيته وقال عليه السلام الناس ابناء
الدنيا ولا يلام الرجل على حب امه ولفظ الابن والام مستعاران باعتبار كونهم فرعا وكونها اصلا
وقال عليه السلام ان المسكين رسول الله باعتبار انه طالب لله وبامره فمن منعه فقد منع الله ومن اعطاه
فقد اعطى الله وقال عليه السلام ما زنى غيور قط اى انه لاستلزام الغيرة الحذر من الزنا لتصور الغيور وقوع
مثله في حقه من الغير فيعارض جانب الداعي فينهى فيكف عنه وقال عليه السلام كفى بالاجل حارسا فاستعار لفظ
الحارس له باعتبار ان الانسان محفوظا لوجوده في بدنه كما كالحافظ وقال عليه السلام ينام الرجل على الثكل ولا
ينام على الحرب وقال رحمه الله ومعنى ذلك انه يصبر على قتل الاولاد ولا يصبر على سلب الاموال
اقول الحرب سلب المال وانما لم يصبر عليه دون الثكل لامكان انتزاع المال واسترجاعه دون الثكل وقال عليه السلام
مودة الآباء قرابة بين الابناء والقرابة احوج الى المودة من المودة الى القرابة فاستعار لفظ القرابة
للاتصال بين الابناء باعتبار وقوع المودة على القرابة لحاجة القرابة اليها دون العكس وقال عليه السلام
اتقوا ظنون المؤمنين فان الله جعل الحق على السنتهم وذلك لصفاء سرائرهم وتلقيهم اللوائح
الالهية بافكارهم الصافية وحدسهم الصائبة فلا ينطق السنتهم الا بالحق عن امارات صادقة وقال عليه السلام

لا يصدق ايمان عبد حتى يكون ما في يد الله تعالى اوثق منه بما في يده فصدق الايمان هو اليقين التام
بالله ويلزمه حسن الرجاء له وصدق التوكل عليه ويلزمه ان يكون بما يوثق من الله اوثق بما في يده وقال عليه السلم
لانس بن مالك وقد كان بعثه الى طلحة والزبير لما جاءا الى البصرة يذكرهما شيئا سمعه من رسول الله صلعم
في معناهما فلوى عن ذلك فرجع اليه عليه السلم فقال اني انسيت ذلك الامر فقال ان كنت كاذبا فضربك
الله بها بيضاء لامعة لا تواريها العمامة يعني البرص فاصاب انسا هذا الداء فيما بعد في وجهه وكان
لا يرى الا مبرقعا وقيل ما بعثه به هو ما سمعه من قول الرسول صلعم لهما انكما ستقاتلان عليا وانتما له
ظالمان وبيضاء في موضع جر بدلا من الضمير بها وقال عليه السلم ان للقلوب اقبالا وادبارا فاذا اقبلت
فاحملوها على النوافل واذا ادبرت فاقتصروا بها على الفرائض حض اقبالها بالنوافل لنشاطها وادبارها
بالفرائض لعدم نشاطها ... وقال عليه السلم في القران نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم اي نبأ
ما قبلهم اخبار القرون الماضية وما بعدهم احوال يوم القيمة وحكم ما بينهم الاحكام الخمسة وكيفية فصل
الحكومات وقال عليه السلم ردوا الحجر من حيث جاء فان الشر لا يدفعه الا الشر كنى بالحجر عن الشر ويرده
من حيث جاء عن مقابلة الشر بمثله وهو مخصوص بشر لا يندفع الا بالشر وقال عليه السلم لكاتبه عبيد الله بن
ابي رافع الق دواتك واطل جلفة قلمك وفرج بين السطور وقرمط بين الحروف فان ذلك
اجدر بصباحة الخط الق دواتك اصلحها بالمداد وجلفة القلم سنانه وقال عليه السلم انا يعسوب المؤمنين
والمال يعسوب الفجار ومعنى ذلك ان المؤمنين يتبعوننى والفجار يتبعون المال كما تتبع النحل يعسو
بها وهو رئيسها وقال له بعض اليهود ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه فقال انما اختلفنا عنه لا فيه
ولكنكم ما جفت ارجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون
فاختلافهم عنه اي عما جاء به من الكتاب والسنة لعدم معرفة جميعهم بهما لا فيه اذ لم يشكوا في نبوته والزم
لزم بني اسرائيل الشك في نبوة موسى عم لشكهم في الاله المرسل له وقيل له عليه السلم باي شيء غلبت الاقران

فقال

فقال ما لقيت احدا الا اعانني على نفسه قال الرضي رحمه الله يومي بذلك الى تمكن هيبته في القلوب
وقال عم لابنه محمد رحمه الله يا بني اني اخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه فانه منقصة
للدين مدهشة للعقل داعية للمقت منقصة للدين باشتغال الاهتمام بامر المعاش عنه وما يلزم الفقر
غير الصابر من الرذائل ومدهشة للعقل بضيق الصدر بسببه والحنق منه وقال عليه السلم لسائل سأله
عن معضلة سل تفقها ولا تسأل تعنتا فان الجاهل المتعلم شبيه بالعالم وان العالم المتعسف شبيه
بالجاهل فالمعضلة المشكلة والتعنت طلب العنت وهو الامر الشاق ولا تسأل تعنتا اي لغير الوجه الذي ينبغي
طلب العلم له كالجدال له وللمغالبة وقال عليه السلم لعبد الله بن العباس رحمه الله عليه وقد اشار عليه في
شيء لم يوافق رايه لك ان تشير علي وارى فاذا عصيتك فاطعني روي ان الذي اشار عليه به هو
اقرار معوية على الشام وتولية طلحة البصرة والزبير الكوفة وروى انه عم لما ورد الكوفة قادما
من صفين مر بالشاميين فسمع بكاء النساء على قتلى صفين وخرج اليه حارث بن شرحبيل
الشامي وكان من وجوه قومه فقال له اتغلبكم نساؤكم على ما اسمع الا تنهونهن عن مثل
هذا الانين واقبل يمشي معه وهو عم راكب فقال له ارجع فان مشي مثلك مع مثلي فتنة
للوالي ومذلة للمؤمن شام بالكسر حي من العرب والفصل واضح وقال عليه السلم وقد مر بقتلى الخوارج
يوم النهروان بؤسا لكم لقد ضركم من غركم فقيل له من غرهم يا امير المؤمنين فقال الشيطان
المضل والنفس الامارة بالسوء غرتهم بالاماني وفسحت لهم في المعاصي ووعدتهم بالاظهار فا
قحمت بهم النار فالبؤس الشدة والاظهار اي اظهارهم على من غالبهم والاقحام الادخال بعنف
وقال عليه السلم اتقوا معاصي الله في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم اراد ان الشاهد عليكم بما تعملو
هو الذي يحكم عليكم بجزاء ذلك وهو صغرى ضمير يقرب به عن المعاصي وقال عليه السلم لما بلغه قتل محمد بن
ابي بكر رحمه الله ان حزننا عليه على قدر سرورهم به الا انهم نقصوا بغيضا ونقصنا حبيبا اراد

سرورهم بقتله وقال عليه السلم العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة اعذر اليه اتاه بالعذر
وهو امهاله المدة المذكورة التي يمكن فيها تحصيل زاد التقوى وقال عليه السلم ما ظفر من ظفر الاثم به
واراد ظفر الظالم لانه مقهور بالاثم عند الله وقال عليه السلم ان الله فرض في اموال الاغنياء اقوات الفقراء
فما جاع فقير الا بما متع غني والله تعالى جده سائلهم عن ذلك واراد فرض الزكوة وقال عليه السلم
الاستغناء عن العذر اعز من الصدق فيه يريد ان الاستغناء عن العذر بترك الجريمة اكرم من ...
للنفس وان كان صادقا فيما اعتذر به لان المعتذر يلحقه مذلة قبل ان يتبين للناس صدقه وقال عم
ان اقل ما يلزمكم لله ان لا تستعينوا بنعمه على معاصيه وذلك لان وضع النعم للاستعانة بها على طاعة
الله فلا اقل من ترك المعصية معها وقال عليه السلم ان الله سبحانه جعل الطاعة غنيمة الاكياس عند تفريط
العجزة اي لا كياس الذين استعملوا فطنتهم فيما ينبغي والعجزة المفرطون عما ينبغي وقال عم السلطان وزع
الله في ارضه فالوزع جمع وازع وهو الرادع واراد السلطان العادل بقرينة اضافته الى الله و
قال عليه السلم في صفة المؤمن بشره في وجهه وحزنه في قلبه اوسع شيء صدرا واذل شيء نفسا يكره
الرفعة ويشنا السمعة طويل غمه بعيد همه كثير صمته مشغول وقته صبور شكور مغمور
بفكرته ضنين بخلته سهل الخليقة لين العريكة نفسه اصلب من الصلد وهو اذل من العبد
اقول عرضه في معرض المدح بشر عشر وصفا بشره في وجهه تحببا الى الناس وحزنه في قلبه لاصطبار اهل
الدنيا وسعة الصدر فضيلة تحت الشجاعة وذلة نفسه تواضعه لله وكره الرفعة ... عن رذيلة الكبر
وطول غمه نظرا الى ما بين يديه من الموت وما بعده وبعد ذلك كان بعد همته في المطالب العالية والسعادة
الباقية وشغل وقته بعبادة ربه مغمور بفكرته في ملكوت السموات والارض وضنته بخلته اي لا يميل الى صداقة
احد لقلة اخوان الصدق او لانقطاعه عن الخلق الى الله وروي بفتح الخاء اي يضن بحاجته ان يذكرها لاحد
والخلة الحاجة وكنى بصلابة نفسه عن شجاعته وقوته في الدين وقال عليه السلم لو راى العبد الاجل ومسيره لابغض

الامل

الامل وغروره فاستعار لفظ مسير الاجل لسرعة انقضاء الزمان المستلزم للفناء وقال عم لكل امرء في ماله
شريكان الوارث والحوادث وقال عليه السلم الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر اراد من يدعو الله لمراد
من غير وسيلة اليه من العمل له وقال عليه السلم العلم علمان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع اذا لم يكن
المطبوع واراد بالمطبوع ما يعلم بطبيعة العقل من الاصول كالتوحيد والعدل وبالمسموع العلوم الشرعية
التي هي فروع العقلية وقيل اراد بالمطبوع العلوم الضرورية وبالمسموع المكتسبة وظاهر ان المكتسب لا ينفع
الا ان يستند الى البرهان ومقدماته اليقينية اذ التقليد غير كاف وقال عليه السلم صواب الراي بالدول
يقبل باقبالها ويذهب بذهابها لما كان صواب الراي من اسباب الدولة ولوازمها كان مصاحبا لها وملازما ويذهب بذهابها
لذهابه ولا لعدم المعلول على عدم العلة وقال عليه السلم العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى و
قال عليه السلم الاقاويل محفوظة والسرائر مبلوة وكل نفس بما كسبت رهينة والناس منقوصون مدخولون
الا من عصم الله سائلهم متعنت ومجيبهم متكلف يكاد افضلهم رايا يرده عن فضل رايه الرضى والسخط
ويكاد اصلبهم عودا تنكاه اللحظة وتستحيله الكلمة الواحدة معاشر الناس اتقوا الله فكم من مومل
ما لا يبلغه وبان ما لا يسكنه وجامع ما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه اصابه
حراما واحتمل به اثاما فباء بوزره وقدم على ربه اسفا لاهفا قد خسر الدنيا والاخرة ذلك
هو الخسران المبين اقول مبلوة مختبرة مسؤلة يوم القيمة ومدخولون اي في عقولهم دخل وعلة و
اصلبهم عودا اي في دينه وتنكاه تؤثر فيه واراد اللحظة والكلمة ممن يتهوبه الدنيا وتستحيله تغيره وباء
رجع والوزر ثقل الاثام واللاهف المتحسر والفصل واضح وقال عم من العصمة تعذر المعاصي اي
من اسباب العصمة ملكة ترك المعاصي وقد يحصل عن تعود الترك لعدم الوجدان وقال عليه السلم ماء و
جهك جامد يقطره السؤال فانظر عند من تقطره فاستعار لفظ ماء الوجه للحياء وقد كني به عن
العرق الذي قد يعرض للسائل من الحياء عند سؤاله وقال عليه السلم الثناء باكثر من الاستحقاق ملق و

التقصير عن الاستحقاق عيّ او حسد ؛ فالملق اللطف الشديد بالقول والافراط في المدح وقال عم
اشد الذنوب عند الله ما استهان به صاحبه ؛ لاستلزام ذلك مداومته حتى يصير ملكة وقال عم من
نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ، ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته ، ومن سل سيف البغي
قتل به ، ومن كابد الامور عطب ، ومن اقتحم اللجج غرق ، ومن دخل مداخل السوء اتهم ، ومن كثر كلامه
كثر خطاؤه ، ومن كثر خطاؤه قل حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه ، ومن
مات قلبه دخل النار ، ومن نظر في عيوب الناس فانكرها ثم رضيها لنفسه فذلك الاحمق بعينه ، ومن
اكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ، ومن علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه اقول اما
يشتغل عن عيب غيره اذا اعتبر نقصان نفسه بعيبها وكنى بسل سيف البغي عن القتل ظلما وهو مستلزم للقتل
لوجوب الجهاد في الطبيعة ومكابدة الامور مقاساتها بالنفس وهي مظنة العطب الهلاك وكنى باللجج عن الامور
العظام كالحروب وتدبير الدول وبالغرق عن الهلاك بها لان ذلك مظنته والتهمة في الدخول مداخل السوء
لانها مظنة ما يا بينهم به من السوء والكثرة الخطاء في كثرة الكلام لانها مظنته وكثرة الخطاء يستلزم قلة الحياء لكثرة تعاطي
الناس بما يستحيي منه وتعوده حتى يصير خلقا وقلة الورع بقلة الحياء لانه من الورع فنقصانه بنقصانه وموت
القلب بقلة الورع لان بالورع ولزوم الاعمال الجميلة حياة القلب وبعدمها موته واستعار لعدم الفضائل
لفظ الموت والاحمق لنفسه بما يكره من عيب غيره احمق لمخالفته الراي الاصوب في انكارها واستلزام ذكر
الموت للرضا باليسير من الدنيا لعلم الذاكر بعدم الانتفاع بالكثير منها وبالحرص اللازم لمقادرته ولوازم
قلة الكلام الا فيما يعنيه للعلم بان الكلام من جملة العمل لابد لمثل هذا الكلام من الاهمال والاعمال يكتب
ويؤاخذ عن الفضول منها بنقصان الكلام يكتب فيؤاخذ على الفضول منه وقال عم للظالم من الرجال
ثلاث علامات يظلم من فوقه بالمعصية ، ومن دونه بالغلبة ، ويظاهر القوم الظلمة ؛ اراد بمن فوقه
خالقه وامامه والمظاهرة المعاونة وقال عم عند تناهي الشدة تكون الفرجة ، وعند تضايق

حلق

حلق البلاء يكون الرخاء ؛ لان تناهي الشدة اذا لم يستلزم الخلاص منها لم يكن قد تناهت وقد فرضت
كذلك واستعار لفظ الحلق للشدائد على احاطتها بالانسان لا يجد منها خلاصا كالحلقة وقال عليه السلام لبعض
اصحابه : لا تجعلن اكثر شغلك باهلك وولدك ، فان يكن اهلك وولدك اولياء الله فان الله لا
يضيع اولياءه ، وان يكونوا اعداء الله فما همك وشغلك باعداء الله ؛ اراد بشغله بهم صرف همته كلها
او اكثرها الى مصالحهم الدنيوية وهو المنهي عنه لصرفه عن عبادة الله ودون القدر الضروري من ذلك و
قال عم اكبر العيب ان تعيب ما فيك مثله وهنا بحضرته عليه السلام رجل رجلا بغلام ولد له فقال له ليهنك
الفارس فقال عم لا تقل ذلك ولكن قل شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب وبلغ اشده ورزقت
بره ؛ وهذا ارشاد الى كيفية التهنية المندوب اليها شرعا وبنى رجل من عماله بناء فخما فقال اطلعت
الورق رؤوسها ان البناء ليصف لك الغنى ؛ فالفخم العظيم وكنى بطلوع الورق رؤوسها لظهور آثارها في
البناء وقيل له عليه السلام لو سد على رجل باب بيته وترك فيه من اين كان يأتيه رزقه فقال من حيث
يأتيه اجله ؛ فبنى على حيثية الرزق بحيثية الاجل لاشتراكهما في مبدأ واحد وهو قدرة الصانع تعالى و
عزى عليه السلام قوما عن ميت مات لهم فقال ان هذا الامر ليس بكم بدأ ولا اليكم انتهى ، وقد
كان صاحبكم هذا يسافر فعدوه في بعض اسفاره ، فان قدم عليكم والا قدمتم عليه ؛ عدوه اي
احسبوه كذلك وقال عليه السلام ايها الناس ليراكم الله من النعمة وجلين ، كما يراكم من النقمة فرقين ، انه
من وسع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجا فقد امن مخوفا ، ومن ضيق عليه في ذات يده فلم
ير ذلك اختبارا فقد ضيع مأمولا ؛ فالاستدراج الاخذ على غرة وهو اشارة الى كون النعمة بلاء يجب مقابلته
بالشكر كما ان النقمة بلاء يجب مقابلته بالصبر المأمول الذي ضيع اجر الصبر على الاختبار بالفقر وضيق
ذات اليد وقال عليه السلام يا اسرى الرغبة اقصروا ، فان المعرج على الدنيا لا يروعه منها الا صريف انياب
الحدثان ، ايها الناس تولوا من انفسكم تاديبها ، واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها ؛ فاستعار لفظ

الاسرى لمن ملكته رغبة الدنيا واستعار لفظ صريف الانياب لطلقات الموت من الالام المخوفة ونحوها
ولفظ الضراوة وهي الجراءة على الصيد لجراءة النفوس واقدامها على العادات المضرة في الاخرة وقال عم لا
تظنن بكلمة خرجت من احد سوءا وانت تجد لها في الخير محتملا ؛ وذلك من مكارم الاخلاق واخلاق حسن
الظن وقال عليه السلام اذا كانت لك الى الله سبحانه حاجة فابدأ بالصلوة على النبي واله ، ثم اسأل حاجتك فان
الله اكرم من ان يسأل حاجتين فيقضي احداهما ويمنع الاخرى وقال عم من ضن بعرضه فليدع
المراء ؛ اي من بخل بعرضه لان المراء داعية المخاصمة والمشاتمة واخذ العرض بين المتمارين وقال عم
من الخرق المعاجلة قبل الامكان ، والاناة بعد الفرصة ؛ فالخرق ضد الرفق وهو العنف في الامور
والعجلة فيها هي طرف الافراط من فضيلة طلبها كما ينبغي والاناة في طرف التفريط وهما مذمومان وتنفر
عنهما بكونهما من الخرق وقال عليه السلام لا تسأل عما لا يكون ؛ اي من احكام الحوادث التي لم تقع ، ففي الذي قد
كان لك شغل ؛ اي استنباط مسائلها الكثيرة واحكامها الدقيقة وقال عليه السلام الفكر مرآة صافية
والاعتبار منذر ناصح ، وكفى ادبا لنفسك تجنبك ما كرهته لغيرك ؛ فاستعار لفظ المرآة الصافية
للفكر لانتقاش الصور المعقولة فيه كانتقاش المرآة بالصور المحسوسة ولفظ المنذر الناصح للاعتبار
لصدورها بفيده من البعض بالموت وما بعده وقال عليه السلام العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل
والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه ؛ اي مقرون به بمقتضى الحكمة الالهية في كمال النفس
الانسانية لان العلم كمال القوة النظرية والعمل كمال القوة العملية ولا كمال لها بدونهما وقوله فمن علم عمل اي
لزم ان يعمل بعلمه والا لم يكن عالما وقيل لزم بمقتضى الحكمة ان يعمل بعلمه واستعار لفظ الهتف وهو النداء
للمعقول من طلب العلم المقارنة العمل وجذبه الطبيعي الى مقارنته ليكون منهما كمال الانسان وقوله فان
اجابه والا ارتحل عنه اي ان لم يقارنه لان العمل يؤكد العلم ويصيره ملكة وترك ذلك يتغير ويستلزم
عدم ثبوته وهو المراد بالارتحال وقال عم يا ايها الناس متاع الدنيا حطام موبئ ، فتجنبوا مرعاه

قلعتها

قلعتها احظى من طمأنينتها ، وبلغتها ازكى من ثروتها ، حكم على مكثريها بالفاقة ، واعين من
غني عنها بالراحة ، من راقه زبرجها اعقبت ناظريه كمها ، ومن استشعر الشغف بها ملأت ضميره
اشجانا لهن رقص على سويداء قلبه ، هم يشغله ، وغم يحزنه ، حتى يؤخذ بكظمه فيلقى بالفضاء منقطعا
ابهراه هينا على الله فناؤه ، وعلى الاخوان القاؤه ، وانما ينظر المؤمن الى الدنيا بعين الاعتبار
ويقتات منها ببطن الاضطرار ، ويسمع فيها باذن المقت والابغاض ، ان قيل اثرى قيل اكدى وان فرح
له بالبقاء حزن عليه بالفناء ، هذا ولم يأتهم يوم فيه يبلسون اقول استعار لفظ الحطام لمتاع
الدنيا الملازمة للاخرة بجمع وافنائه ولفظ مرعاه لمحل تحصيلها والقلعة الرحلة وعدم الاستقرار واحظى
انفع والمراد ان عدم الاستقرار فيها انفع من السكون اليها وازكى اطهر للنفس ومن غني عنها اي بقناعته
ودخوله فيها وكالات نفره قوله من راقه الى قوله كمها اي من اعجبته زينتها فاجتنبها اعمت عين بصيرته عن
ادراك ما ورائها من احوال الاخرة والكمه العمى خلقة واستشعر الشغف بها اي اتخذ حبها شعارا والاشجان الهموم
والاحزان والرقص الاضطراب والحركة واراد بذلك حركة الفكر والخيالات في الاهتمام بها والعمل لها والكظم
مجرى النفس والاخذ به كناية عن الموت والابهران عرقان متعلقان بالقلب وقوله ان قيل اثرى الى قوله
الفناء وصف لحال الانسان فيها من تنغيص اللذة وتكدير العيش بعيا قبه المكاره واكدى قل خيره وهذا من تمام
الكلام الاول وصفة حال المؤمن اعتراض بينهما وقوله هذا اي هذا البلاء ولم يأتهم يوم القيامة والابلاس
الياس من الرحمة وقال عليه السلام ان الله سبحانه وضع الثواب على طاعته والعقاب على معصيته ، ذيادة
لعباده عن نقمته ، وحياشة لهم الى جنته ؛ فالذيادة الدفع والمنع والحياشة الجمع وقال عليه السلام يأتي على
الناس زمان لا يبقى فيهم من القرآن الا رسمه ، ومن الاسلام الا اسمه ، مساجدهم يومئذ عامرة من البناء
خراب من الهدى ، سكانها وعمارها شر اهل الارض ، منهم تخرج الفتنة ، واليهم تأوي الخطيئة ، يردون
من شذ عنها فيها ، ويسوقون من تأخر عنها اليها ، يقول الله تعالى فبي حلفت لابعثن على اولئك

فتنة أنزلك الحلم فيها حيوان وقد فغر· ونحن نستقيل الله عثرة الغفلة· وسم القوات اثره وملاوته
قوله وقد نعوت بسلوتهم انزلوا لذلك الزمان واهله نكبة زمانا والفضل واضح وقال عليه السلام انه
قلّما اعتدل به المنبر الا قال امام خطبته· ايها الناس اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثا فيلهو· ولا ترك سدى
فيلغو· وما دنياه التي تحسّنت له بخلف من الآخرة التي قبّحها سوء النظر عنده· وما المغرور الذي ظفر من
الدنيا باعلى همّته· كالآخر الذي ظفر من الآخرة بادنى سهمته· فالسدى المهمل وسهمته نصيبه والفصل واضح
العبارات في تفضيل الآخرة على الدنيا وقال عليه السلام لا شرف اعلى من الاسلام· وذلك لاستلزام شرف الدارين
ولا عزّ اعزّ من التقوى· لاستلزامها دوام العزّ فيهما· ولا معقل احصن من الورع· للتحرز به عن المخاوف في الآخرة ومن مذام الرذائل في الدنيا ولوازمها والورع لزوم الاعمال الجميلة والمعقل الحصن· ولا
شفيع انجح من التوبة· لاستلزامها العفو عن الجرم جزما دون سائر الشفعاء· ولا كنز اغنى من القناعة
لانها غنى النفس الذي لا حاجة معه· ولا مال اذهب للفاقة من الرضى بالقوت· وهو القانع والارضى به و
من اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة· اي البلغة التي تكف عن الناس وانتظم الراحة دخوله سلكها
وتبوّأ خفض الدعة· اي تخلل من الراحة مباءه ومقامه· والرغبة مفتاح النصب ومطية التعب· فاستعار
لفظ المفتاح والمطية للرغبة لكونها سببا للتاعب فيهما· والحرص والكبر والحسد دواع الى التقحم في الذنوب
اي الدخول فيها بسرعة والتزاحم مساوي العيوب لصدورها عنها كالجنس لها وقال عليه السلام لجابر بن عبد الله
الانصاري· يا جابر قوام الدنيا باربعة· عالم مستعمل علمه· وجاهل لا يستنكف ان يتعلم· وجواد لا يبخل
بمعروفه· وفقير لا يبيع آخرته بدنياه· فاذا ضيّع العالم علمه استنكف الجاهل ان يتعلم· واذا بخل الغني
بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه· يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه· فاذا قام
بما يجب فيها عرّض نعمته لدوامها· وان ضيّع ما يجب لله فيها عرّض نعمته لزوالها فاستعمل على عادته
والثاني بقوله عالم الى قوله بدنياه اي امر قوام الناس وصلاح حالهم في معاشهم ومعادهم من الفضائل ولى

دهر

وهذا الكلام خ

خ ل
فاذا قام لله فيها بما يجب الخ
للدوام والبقاء ومن لم يقم لله
فيها بما يجب عرّضها للزوال
والفناء خ ل

ذلك المستلزم لفساد حالهم من الرذائل و قيام العبد بما يجب في نعمة عليه الشكر عليها وصرفها في مظانها الشرعية
وعدم قيامه فيها بذلك كونها ومنعها عن وجوهها وروى ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن
بن ابي ليلى الفقيه· وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الاشعث انه قال فيما كان يحضّ به الناس
على الجهاد اني سمعت امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام يقول يوم لقينا اهل الشام· ايها المؤمنون
انه من رأى عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى اليه فانكره بقلبه فقد سلم وبرئ· ومن انكره بلسانه فقد
اجر· وهو افضل من صاحبه· ومن انكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا· وكلمة الظالمين هي
السفلى فذلك الذي اصاب سبيل الهدى· وقام على الطريق ونوّر في قلبه اليقين· وقد قال في كلام له
عليه السلام يجري هذا المجرى· فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه فذلك المستكمل لخصال الخير
ومنهم المنكر بلسانه وقلبه· والتارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيّع خصلة
ومنهم المنكر بقلبه· والتارك بيده ولسانه فذلك الذي ضيّع اشرف الخصلتين من الثلاث· وتمسك
بواحدة· ومنهم التارك لانكار المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت الاحياء· وما اعمال البر كلها
والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر· الا كنفثة في بحر لجيّ· وان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر لا يقربان من اجل· ولا ينقصان من رزق· وافضل ذلك كلمة حق عند امام جائر
اقول الفقيه انه قال راجع الى ابن اشعث سلم برئ من الاثم واشار بقوله لتكون كلمة الله هي العليا الى شرط اصابة
سبيل الهدى دون غرض آخر في انكار المنكر واستعار لفظ الميت لتارك الامر بالمعروف مطلقا باعتبار خلوه عن
جميع خصال الخير التي هي لوازمها ووجه نسبة اعمال الخير بالنفثة كون اعمال البر جزئية تحت الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر واخلافهما وقلتها بالنسبة اليهما كالنفثة في البحر وعن ابي جحيفة قال سمعت امير المؤمنين
عليه السلام يقول· ان اول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بايديكم ثم بالسنتكم· ثم بقلوبكم· فمن لم يعرف
بقلبه معروفا ومن لم ينكر منكرا قلب فجعل اعلاه اسفله· ومعنى غلبهم على الجهاد بقلوبهم انهم اذا

جلاجم
عليا رفع الله درجته في الصالحين
واثابه ثواب الشهداء والصديقين

المستمسك خ ل
خصال خ ل

جحيفة خ ل

غلبوا عليه بايديهم والسنتهم الغوا المنكر واعتادوا الانفار عن انكاره في الامن قلوبهم ولم يبق لها انكار
واستعار وصف القلب لانتكاس عقله فيما هو من الرذائل وقال عليه السلام ان الحق ثقيل مريء· والباطل
خفيف وبيء وقال عليه السلام لا تأمنن على خير هذه الامة عذاب الله لقوله سبحانه· فلا يأمن مكر الله
الا القوم الخاسرون· ولا تيأسن لشر هذه الامة من روح الله لقوله تعالى· انه لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون وقال عليه السلام البخل جامع لمساوي العيوب· وهو زمام يقاد به الى كل سوء و
ذلك لانه يستلزم الجهل بمواضع بذل المال وصرفه فيها والجور لعدوله في تحصيله عن فضيلة الشجاعة
وهي العفة الى طرف الافراط والجبن لان البخيل بما له لا يجاهد نفسه في الظلم والانظلام وهو ظ وهذه الرذائل
الاربع هو هي امهات العيوب والرذائل وتحتها رذائل كثيرة كالانواع لها كالحرص والحسد والكذب والشره
ودناءة الهمة والغدر والخيانة وقطع الرحم وعدم المواساة وكلها لوازم البخل وتوابعه والاستقراء يحقق
صدقه وقال عليه السلام الرزق رزقان· رزق تطلبه· ورزق يطلبك فان لم تأته اتاك فلا تحمل
همّ سنتك على همّ يومك كفاك كل يوم ما فيه· فان تكن السنة من عمرك فان الله تعالى جدّه سيؤتيك
في كل غد جديد ما قسم لك· وان لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهم بما ليس لك· ولن يسبقك
الى رزقك طالب· ولن يغلبك عليه غالب· ولن يبطئ عنك ما قد قدّر لك وقد مضى هذا
الكلام فيما تقدم من هذا الباب الا انه هاهنا اوضح واشرح فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في
اول الكتاب وقد مرّ في بعض الفصول وقد سبق مثله مشروحا وقال عليه السلام رب مستقبل يوما
ليس بمستدبره· ومغبوط في اول ليله قامت بواكيه في آخره وقال عليه السلام الكلام في وثاقك ما لم
تتكلم به· فاذا تكلمت به صرت في وثاقه· فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك· فرب كلمة سلبت نعمة
وجلبت نقمة فالوثاق الحبل ولفظه مستعار وقال عليه السلام لا تقل ما لا تعلم· بل لا تقل كل ما تعلم· فان
الله سبحانه قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة اراد فرض عليك في

جوار

ذكره خ ل

في الموضعين
الكلمة بها وقائلها خ ل

جوارحك لان الانسان هو المكلف بالفروض وقال عليه السلام احذر ان يراك الله عند معصيته ويفقدك عند
طاعته فتكون من الخاسرين· واذا قويت فاقو على طاعة الله· واذا ضعفت فاضعف عن معصية الله
وهو ظاهر وقال عليه السلام الركون الى الدنيا مع ما تعاين منها جهل· والتقصير في حسن العمل اذا وثقت
بالثواب عليه غبن· والطمأنينة الى كل احد قبل الاختبار عجز اراد بما تعاين منها من التغير والتنقل والزوال
بما ينبغي لو مع ذلك من الحذر والاستعداد للامور الباقية في الآخرة والتقصير في حسن العمل غبن للنفس
خير كثير يحصل لها في الجنة والطمأنينة الى كل احد اي عن البحث عنه بما يكون البر والتقوى عنه وقال عليه السلام
من هوان الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها· ولا ينال ما عنده الا بتركها وقال عليه السلام من طلب شيئا
ناله او بعضه اي غالبا وفي المعاد وقال عليه السلام ما خير بخير بعده النار· ولا شر بشر بعده الجنة
وكل نعيم دون الجنة محقور· وكل بلاء دون النار عافية اراد ما خير بعده النار يتحرّى ان يسمى
خيرا وما شر بعده الجنة ينبغي ان يعد شرا وقال عليه السلام الا وان من البلاء الفاقة· واشد من الفاقة
مرض البدن· واشد من مرض البدن مرض القلب· الا وان من النعم سعة المال· وافضل من سعة
المال صحة البدن· وافضل من صحة البدن تقوى القلب فالتفاوت بين مرض البدن ومرض
القلب بالرذائل بالشدة والضعف بحسب تفاوت غايتيهما وهو الموت المحسوس في الموت المعقول وما يلزمهما
من الشدة والعذاب وما يفوت بسببهما من الفائدة الحسية والعقلية وقال عليه السلام للمؤمن ثلاث ساعات
فساعة يناجي فيها ربه· وساعة يرمّ فيها معاشه· وساعة يخلي بين نفسه وبين لذتها فيما يحل و
يجمل· وليس للعاقل ان يكون شاخصا الا في ثلاث· مرمّة لمعاش· او خطوة في معاد· او لذة في
غير محرم قسم زمان المؤمن الى اقسام الثلاثة التي ينبغي له بحسب مقتضى الحكمة العملية ورمّ المعاش
اصلاحه وتجمل عن والشاخص الذاهب من بلد الى بلد وقال عليه السلام ازهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها
ولا تغفل فلست بمغفول عنك الزهد في الدنيا مستلزم لادراك عيوبها لان حبك للشيء يعمي ويصم

بما التغير خ ل

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا فَإِنَّ الْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ • وقد مر تفسيره وَقَالَ عَم خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا
أَتَاكَ • وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّى عَنْكَ • فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ • فامره بالقناعة اولا ثم بالاجمال في
طلب الدنيا ان لم يكن القناعة وهو طلبها من الوجه الذي ينبغي وعلى الوجه الجميل الذي ينبغي وَقَالَ عَم
رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَذُ مِنْ صَوْلٍ • اي قد يبلغ الانسان بالقول ما لا يبلغ بالشدة والصول فيكون القول انفذ
في غرضه ويضرب مثلا للرفق واللين الذي يبلغ به ما لا يبلغ بالعنف وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُلُّ مُقْتَصَرٍ عَلَيْهِ كَافٍ
اي فيما يمكن الاقتصار عليه فيه جذب الى القناعة وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَنِيَّةُ وَلَا الدَّنِيَّةُ • اي تحمل المنية ولا
تحمل الدنية وقيل المنية مبتدأ وخبره محذوف وكذا الدنية اي اسهل من ركوب الدنية وهي الامر
الخسيس من تكلف طلب الدنيا • وَالتَّقَلُّلُ وَلَا التَّوَسُّلُ • اي الى اهل الدنيا في طلبها • وَمَنْ لَمْ يُعْطَ قَاعِدًا لَمْ
يُعْطَ قَائِمًا • وكنى بالقعود عن الطلب السهل وبالقيام عن التعسف في الطلب اي من لم يرزق بالطلب السهل
لم ينفعه الشديد والتعسف في طلبه من الحكم الكثيرة وقيل اراد من لم يرزق فالنبي في نفس الامر لم ينفعه الحركة
فيه • وَالدَّهْرُ يَوْمَانِ يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطَرْ • وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ البطر
تجاوز الحد وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِبَعْضِ مُخَاطِبِيهِ وَقَدْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ يُسْتَصْغَرُ مِثْلُهُ عَنْ قَوْلِ مِثْلِهَا • لَقَدْ طِرْتَ شَكِيرًا
وَهَدَرْتَ سَقْبًا وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رحمه الله الشكير هنا اَوَّلُ مَا يَنْبُتُ مِنْ رِيشِ الطَّائِرِ قَبْلَ أَنْ يَقْوَى وَ
السَّقْبُ الصَّغِيرُ مِنَ الْإِبِلِ وَلَا يَهْدِرُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَسْتَفْحِلَ انتهى الشكير هو الفرخ قبل النهوض واستعار لفظ
الشكير والسقب باعتبار صغره عما تكلم به ووصف الطيران والهدير له باعتبار نهوضه الى كلام ليس من شأنه
وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُقَارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمْنٌ مِنْ غَوَائِلِهِمْ • اي يلزم الامن منها والغائلة الحقد وَ
قَالَ عَم مَنْ أَوْمَأَ إِلَى مُتَفَاوِتٍ خَذَلَتْهُ الْحِيَلُ • اراد بالمتفاوت الذي يبعد اجتماعها ويضعف الوسع عن
تحصيلها في العادة واستعار وصف الخذلان لعدم مواتاة الحيل فيما يروم من ذلك وَقَالَ عَم وَقَدْ
سُئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِمْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ • إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ شَيْئًا • وَلَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا

ملكنا

مَلَّكَنَا • فَمَتَى مَلَّكَنَا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا كَلَّفَنَا • وَمَتَى أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ • عَنَّا وَقَالَ عَم لِعَمَّارِ بْنِ
يَاسِرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَدْ سَمِعَهُ يُرَاجِعُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ كَلَامًا • دَعْهُ يَا عَمَّارُ فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّينِ
إِلَّا مَا قَارَبَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَعَلَى عَمْدٍ لَبَسَ عَلَى نَفْسِهِ لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَاذِرًا لِسَقَطَاتِهِ • اراد لا يستعمل
من الدين الا ما يسلم دنياه ويقربه منها وسقطاته زلاته وَقَالَ عَم مَا أَحْسَنَ تَوَاضُعَ الْأَغْنِيَاءِ
لِلْفُقَرَاءِ طَلَبًا لِمَا عِنْدَ اللَّهِ • وَأَحْسَنُ مِنْهُ تِيهُ الْفُقَرَاءِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ اتِّكَالًا عَلَى اللَّهِ • وفيه تنبيه على
ان التيه لموضع يحسن فيه وَقَالَ عَم مَا اسْتَوْدَعَ اللَّهُ امْرَأً عَقْلًا إِلَّا اسْتَنْقَذَهُ بِهِ يَوْمًا مَا • اي يكون سببا
لخلاصه من بلاء ومهلكة ومخوف وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعَهُ • مصارعة الحق مغالبته و
مقاومته والحق اكثر اعوانا واعز انصارا وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْقَلْبُ مُصْحَفُ الْبَصَرِ • فاستعار لفظ المصحف
للقلب باعتبار انتقاش صور ما يقع النظر عليه في لوح الخيال واداء الحس المشترك لها من باطن فهو كا
المصحف يقرأ منه وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ التُّقَى رَئِيسُ الْأَخْلَاقِ • لافضليته على جميعها باستلزامه السعادة الابدية
دون كل فرد فرد منها وَقَالَ عَم لَا تَجْعَلَنَّ ذَرَبَ لِسَانِكَ عَلَى مَنْ أَنْطَقَكَ • وَبَلَاغَةَ قَوْلِكَ عَلَى مَنْ
سَدَّدَكَ • وهو كالمثل يضرب لمن يحصل من انسان علما وادبا فيستعين به عليه وعلى خاصمه وذرب اللسان
حدته وَقَالَ عَم كَفَاكَ أَدَبًا لِنَفْسِكَ اجْتِنَابُ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ • اراد بما يكرهه من غيره الرذائل و
اجتنابها يعم الادب لنفرتها عنها بكونها مكروهة له وَقَالَ عَم مَنْ صَبَرَ صَبْرَ الْأَحْرَارِ • وَإِلَّا سَلَا سُلُوَّ الْأَ
غْمَارِ وَفِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُ قَالَ لِلْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ مُعَزِّيًا • إِنْ صَبَرْتَ صَبْرَ الْأَكَارِمِ • وَإِلَّا سَلَوْتَ سُلُوَّ الْبَهَائِمِ
والاغمار جمع غمر وهو الجاهل الذي لم يجرب الامور وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صِفَةِ الدُّنْيَا • الدُّنْيَا تَغُرُّ وَتَضُرُّ
وَتَمُرُّ • إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَرْضَهَا ثَوَابًا لِأَوْلِيَائِهِ وَلَا عِقَابًا لِأَعْدَائِهِ • وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا كَرَكْبٍ بَيْنَا هُمْ حَلُّوا إِذْ
صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَارْتَحَلُوا • اراد تغر بحسنها وتضر بفتنتها وتمر بفراقها من الوارث او الموت وَ
قَالَ عَم لِابْنِهِ الْحَسَنِ عَم يَا بُنَيَّ لَا تُخَلِّفَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا • فَإِنَّكَ تُخَلِّفُهُ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ • إِمَّا رَجُلٍ

عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ • اوَ رَجُلٍ عَمِلَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَكُنْتَ عَوْنًا عَلَى مَعْصِيَتِهِ • وَلَيْسَ أَحَدُ
هَذَيْنِ حَقِيقًا أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ • ويروى هذا الكلام على وجه آخر وهو • أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الَّذِي
فِي يَدَيْكَ مِنَ الدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ • وَهُوَ صَائِرٌ إِلَى أَهْلٍ بَعْدَكَ • وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدِ
رَجُلَيْنِ رَجُلٍ عَمِلَ فِيمَا جَمَعْتَهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ • اَوْ رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ
لَهُ • وَلَيْسَ أَحَدُ هَذَيْنِ أَهْلًا أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ • وَلَا أَنْ تَحْمِلَ لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ • فَارْجُ لِمَنْ مَضَى رَحْمَةَ اللَّهِ
وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ اللَّهِ • والفصل من احسن الادب في بذل المال وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَائِلٍ بِحَضْرَتِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ
ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ أَتَدْرِي مَا الِاسْتِغْفَارُ • إِنَّ الِاسْتِغْفَارَ دَرَجَةُ الْعِلِّيِّينَ • وَهُوَ اسْمٌ وَاقِعٌ عَلَى سِتَّةِ مَعَانٍ
أَوَّلُهَا النَّدَمُ عَلَى مَا مَضَى • وَالثَّانِي الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعَوْدِ أَبَدًا • وَالثَّالِثُ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ
حُقُوقَهُمْ حَتَّى تَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ • وَالرَّابِعُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَيَّعْتَهَا
فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا • وَالْخَامِسُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتَ عَلَى السُّحْتِ فَتُذِيبَهُ بِالْأَحْزَانِ • حَتَّى يَلْصَقَ
الْجِلْدُ بِالْعَظْمِ • وَيَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ • وَالسَّادِسُ أَنْ تُذِيقَ الْجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا أَذَقْتَهُ حَلَاوَةَ
الْمَعْصِيَةِ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ اقول لما كان الاستغفار هو طلب المغفرة وكان الطلب دون
التوبة والعمل المطلوب حقا كما اشار اليه فيما قبل كانت الامور المذكورة من اللوازم التي ينبغي للاستغفار
فعبر بها عنه واستعار لفظ الاملس لنقي الصحيفة من الاثم وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحِلْمُ عَشِيرَةٌ • فاستعار لفظ العشيرة
باعتبار انه يحمي صاحبه ويحميه من اذى من يناويه ويعاديه وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِسْكِينٌ ابْنُ آدَمَ • مَكْتُومُ الْأَجَلِ
مَكْنُونُ الْعِلَلِ • مَحْفُوظُ الْعَمَلِ • تُؤْلِمُهُ الْبَقَّةُ • وَتَقْتُلُهُ الشَّرْقَةُ • وَتُنْتِنُهُ الْعَرْقَةُ • والعلل الامراض و
الاعراض والصفات المذكورة وجوه المسكنة والضعف وَقَالَ عَم انه عم كان جالسا في اصحابه اذ مرت بهم
امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ فَرَمَقَهَا الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ فَقَالَ عَم • إِنَّ أَبْصَارَ هَذِهِ الْفُحُولِ طَوَامِحُ • وَإِنَّ ذَلِكَ سَبَبُ
هِبَابِهَا • فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى امْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلْيُلَامِسْ أَهْلَهُ • فَإِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ كَامْرَأَةٍ • فَقَالَ رَجُلٌ

من الخوا

مِنَ الْخَوَارِجِ قَاتَلَهُ اللَّهُ كَافِرًا مَا أَفْقَهَهُ • فَوَثَبَ إِلَيْهِ الْقَوْمُ لِيَقْتُلُوهُ • فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ • رُوَيْدًا إِنَّمَا هُوَ سَبٌّ
بِسَبٍّ أَوْ عَفْوٌ عَنْ ذَنْبٍ • فالرمق النظر وطموح البصر ارتفاعه والهباب هياج الفحل وصوت التيس
عند هياجه والكلام واضح وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سُبُلَ غَيِّكَ مِنْ رُشْدِكَ • فان ذلك هو
العقل المحمود وَقَالَ عَم افْعَلُوا الْخَيْرَ وَلَا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئًا • فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ • وَقَلِيلَهُ كَثِيرٌ • وَلَا يَقُولَنَّ
أَحَدُكُمْ إِنَّ أَحَدًا أَوْلَى بِفِعْلِ الْخَيْرِ مِنِّي • فَيَكُونَ وَاللَّهِ كَذَلِكَ • إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا فَمَهْمَا تَرَكْتُمُوهُ مِنْهُمَا
كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ • قوله فيكون والله كذلك لان ذلك القول من القائل ربما يكون باعثا على توقيه فعل الخير
بالكلية فيصدق قوله وظنه بفعل غيره فيكون اولى به منه وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ • أَصْلَحَ اللَّهُ عَلَانِيَتَهُ
وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ • وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ كَفَاهُ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ •
لان الاحوال الظاهرة كالثمرات والاثار للاحوال الباطنة وصلاحها وفسادها تابعان لصلاح الباطن و
فساده وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ • وَالْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ • فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ • وَقَاتِلْ هَوَاكَ
بِعَقْلِكَ • فاستعار لفظ الغطاء للحلم لستره رذائل الاخلاق ولفظ الحسام للعقل لقهره النفس الامارة بالسوء
وَقَالَ عَم إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا اخْتَصَّهُمْ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ • فَيُقِرُّهَا فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَذَلُوهَا • فَإِذَا مَنَعُوهَا
نَزَعَهَا مِنْهُمْ • ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ وَقَالَ عَم لَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَثِقَ بِخَصْلَتَيْنِ • الْعَافِيَةِ وَالْغِنَى بَيْنَا
تَرَاهُ مُعَافًى إِذْ سَقِمَ • وَبَيْنَا تَرَاهُ غَنِيًّا إِذِ افْتَقَرَ • ونفى عن الثقة بهما لاستلزامها الغفلة عن الاخرة بعضها
صغراه قوله بينا تراه الخ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ شَكَا الْحَاجَةَ إِلَى مُؤْمِنٍ فَكَأَنَّمَا شَكَاهَا إِلَى اللَّهِ • وَمَنْ شَكَاهَا
إِلَى كَافِرٍ • فَكَأَنَّمَا شَكَا اللَّهَ • وذلك لان المؤمن حبيب الله فالشكاية اليه كالشكاية الى الله وهو في معرض
ان يكون وسيلة الى الله في قضاء الحاجة والكافر عدو الله فالشكاية اليه شكاية الله الى عدوه اذ هو
سبب الحاجة والفقر وَقَالَ عَم فِي بَعْضِ الْأَعْيَادِ • إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبِلَ اللَّهُ صِيَامَهُ وَشَكَرَ قِيَامَهُ • وَ
كُلُّ يَوْمٍ لَا يُعْصَى اللَّهُ فِيهِ فَهُوَ يَوْمُ عِيدٍ وَقَالَ عَم إِنَّ أَعْظَمَ الْحَسَرَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ

فدخل به الجنة

مالاً في غير طاعة الله فورثه رجل فأنفقه في سبيل الله فدخل به الجنة ودخل الأول به النار
كون ذلك أعظم الحسرات لعدم انتفاعه بالمال وعذابه به في الآخرة ومشاهدته لانتفاع غيره وقال ع إن أخسر
الناس صفقة وأخيبهم سعياً رجل أخلق بدنه في طلب ماله ولم تساعده المقادير على إرادته فخرج من
الدنيا بحسرته وقدم على الآخرة بتبعته بعد آثاره التي يطلبها ويتبع فيها وقال ع الرزق رزقان
طالب ومطلوب فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه عنها ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا
حتى يستوفي رزقه منها واستعار لفظ الطالب للرزق لأنه لابد من وصوله فأشبه الطالب لصاحبه وقال ع
إن أولياء الله هم الذين نظروا إلى باطن الدنيا إذا نظر الناس إلى ظاهرها واشتغلوا بآجلها إذا
اشتغل الناس بعاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم وتركوا منها ما علموا أنه سيتركهم ورأوا استكثار
غيرهم منها استقلالاً ودركهم لها فوتاً أعداء ما سالم الناس وسلم ما عادى الناس بهم علم الكتاب
وبه علموا وبهم قام الكتاب وبه قاموا لا يرجون مرجواً فوق ما يرجون ولا مخوفاً فوق ما يخافون
من أولياء الله بعشر صفات وباطن الدنيا حقيقتها وغرض الحكمة الإلهية منها وآجلها ثواب العمل فيها الموعود
في الآخرة وما أماتوا منها هو شهوات نفوسهم الأمارة التي خافوا أن تغلب نفوسهم المطمئنة فتهلكها واستقلالاً
أي من الخير الذي ينبغي طلبه فوتاً والذي سالم الناس هو الدنيا والذي عادوه هي الآخرة وبه علموا الاستشهاد
بروية قاموا أي بما أمرهم به وقال ع اذكروا انقطاع اللذات وبقاء التبعات وقال عليه السلام اخبر تقله
قال السيد رض ومن الناس من يروي هذا الكلام عن النبي ص ومما يقوي أنه من كلام أمير المؤمنين ع
ما حكاه ثعلب قال حدثنا ابن الأعرابي قال قال المأمون لولا أن علياً ع قال اخبر تقله لقلت أنا
اقله تخبر وقلاه يقليه ويقلاه أبغضه والهاء منها للوقف وهو كالمثل يضرب لاستلزام الناس اختبار بعضهم
بغضهم لما هم عليه من الرذائل وما يكشفون عنه من قبح البواطن وقال عليه السلام ما كان الله ليفتح على عبد
باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة ولا ليفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الإجابة ولا

ليفتح

ليفتح على عبد باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة فأشار إلى أمور ثلاثة لأمور ثلاثة وهي بعضها
من ألوان الكرم وقال عليه السلام أيهما أفضل العدل أو الجود فقال العدل يضع الأمور مواضعها
والجود يخرجها عن جهتها والعدل سائس عام والجود عارض خاص فالعدل أشرفهما وأفضلهما
قوله يخرجها عن جهتها لأن طبيعة الجود يقتضي من صاحبها إخراج ما يملكه عن مواضعه ومواقعها
التي هي أصلح بمقتضى العدل واستعار لفظ السائس للعدل لأن به نظام العالم والجود عارض خاص ببعض
إليه وقال ع الناس أعداء ما جهلوا وقد مر بيانه وقال ع الزهد كله بين كلمتين من القرآن
قال الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي
فقد أخذ الزهد بطرفيه أقول الإعراض عن الدنيا يلزمه الأسف عليها والفرح بها فهي خاصة
مركبة تلزم الزهد عرفه بها وكنى بأخذ الزهد بطرفيه عن استكماله بمبدأيه وغايته وقال ع الولايات
مضامير الرجال فاستعار لفظ المضامير لها لأنها التي يظهر فيها الخيل السباق للولايات لأنها
مظنة معرفة خيرهم من شرهم وقال ع ما أنقض النوم لعزائم اليوم وهو كالمثل يضرب لمن يعزم
على أمر فيغفل عنه أو يتهاون عنه حتى ينتقض عزمه عليه وأصله أن الرجل ينوي السير ليلاً لينتوفر نهاره
على أمر فيغلبه النوم إلى الصباح فيفوت وقت العزم وينتقض عزمه وقال عليه السلام ليس بلد بأحق بك
من بلد خير البلاد ما حملك أي ما حمل مؤنتك وقام بها وقال ع وقد جاءه نعي الأشتر رحمه
الله مالك وما مالك لو كان جبلاً لكان فنداً لا يرتقيه الحافر ولا يوفي عليه الطائر وقال ع
رحمه الله والفند المنفرد من الجبال ومالك مبتدأ أو فاعل أي ما مالك وما استفهامية معرض
التعجب من مالك رحمه الله وقوته في الدين واستعار لفظ الفند له لشدة بأسه وعدم انفعاله عن العدو
أراد أنه لو كان جبلاً لكان منفرداً من الجبال مستقلاً في علوه ورفعته وقال ع قليل مدوم عليه خير
من كثير مملول منه أي من الأمور التي ينبغي أن تفعل وقال ع إذا كان في رجل خلة رائعة فانتظروا

الى السلام

أخواتها والرائعة المعجبة أي إذا كان فيه خلق فاضل فإن طبعه مظنة أن يكون فيه أمثاله فينتوقع منه
وقال عليه السلام لغالب بن صعصعة أبي الفرزدق في كلام دار بينهما ما فعلت إبلك الكثيرة فقال ذعذعتها
الحقوق يا أمير المؤمنين فقال ع ذلك أحمد سبلها وذعذعتها بالذال المعجمة فرقتها وقال
عليه السلام من اتجر بغير فقه فقد ارتطم في الربا ارتطمة الوحل ونحوه وقع فيه لم يكد الخلاص ولفظ
لفظ للتاجر الجاهل لوقوعه في الربا وقال ع من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها
لاستعداده بتهوره وتسخطه من قضاء الله لزيادة البلاء وقال عليه السلام من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته
لعداوتهما وتضادهما كما بيناه وقال ع ما مزح امرؤ مزحة إلا مج من عقله مجة فاستعار لفظ المج لما
ينقص من العقل العملي بالمزاح عند العقلاء فإنه خلاف الرأي الأصلح وهو يؤذن بنقصان الرأي المؤذن
بنقصان العقل زهدك في راغب فيك نقصان حظ ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس وهو
وقال عليه السلام ما لابن آدم والفخر أوله نطفة وآخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه وقد
مر مثله وقال عليه السلام الغنى والفقر بعد العرض على الله فالغنى الحقيقي بالثواب والفقر بعدمه إلا
وقال عليه السلام عن أشعر الشعراء فقال إن القوم لم يجروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها فإن كان
ولابد فالملك الضليل يريد امرأ القيس أراد أنهم لم يقولوا الشعر على نهج واحد حتى يفاضل بينهم
بل الكل منهم خاصة يجيد فيها فبعضهم في الرغبة وآخر في الرهبة وآخر في النشاط
والطرب وكذلك قيل أشعر العرب امرؤ القيس إذا ركب والأعشى إذا رغب والنابغة إذا رهب واستعار لفظ
الحلبة وهي القطعة من الخيل تعد للسباق للطريقة الواحدة فإنما حكم لامرئ القيس بذلك الجودة شعره
في أكثر حالاته وسمي ضليلاً لغوه ضلالته وهلكه وقال عليه السلام ألا حر يدع هذه اللماظة لأهلها
إنه ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها إلا بها فاللماظة ما يبقى في الفم من الطعام في الفم
واستعار لفظها لحطام الدنيا جذباً إلى تركها وثمن النفوس الجنة في قوله تعالى إن الله اشترى من المؤمنين

أنفسهم

أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة وقال عليه السلام علامة الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على
الكذب حيث ينفعك وأن لا يكون في حديثك فضل عن علمك وأن تتقي الله في حديث غيرك
أراد بحديث غيره في غيبته أو سماعه وقبوله أو أن يحتاط في الرواية فلا يروي كذباً وقال ع
يغلب المقدار على التقدير حتى يكون الآفة في التدبير وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم برواية
تخالف هذه الرواية والمقدار القدر والتقدير تقدير العبد لنفسه وتدبيره لها وذلك للجهل بأسرار
القدر فربما ظن ما هو آفة وسبب الهلاك مصلحة وقد سبق شرحه وقال عليه السلام الحلم والأناة توأمان
ينتجهما علو الهمة لأنهما فضيلتان من فضائل القوة الغضبية تحت الشجاعة واستعار لهما لفظ التوأمين
لكونهما مشتركين في مرتبة واحدة وقال ع الغيبة جهد العاجز لأنها أكثر ما يقدر عليه من لا
يقدر على الانتقام فيعدل إليها وقال عليه السلام رب مفتون بحسن القول فيه أي ينبغي لك أن لا يغرك حسن
شكر من كفر وقال عليه السلام الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها أي للاستعداد فيها للزاد
للآخرة وقال عليه السلام إن لبني أمية مروداً يجرون فيه ولو قد اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضباع
لغلبتهم وقال السيد والمرود هنا مفعل من الإرواد وهو الإمهال والإنظار وهو من أفصح
الكلام وأغربه فكأنه ع شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه للغاية فإذا بلغوا منقطعها
انتقض نظامهم بعدها أقول استعار لفظ المرود لمدة دولتهم وقد يستعار لفظ الضباع للأسقاط و
الأدنياء وقال ع في مدح الأنصار هم والله ربوا الإسلام كما يربى الفلو مع غنائهم بأيديهم
السباط وألسنتهم السلاط والفلو المهر والسباط السماح ويقال للحاذق في الطعن إنه لسبط اليدين أي
إنه يغني فيه والسلاط الحداد الفصيحة ووجه الشبه بين الفلو حسن الرعاية له والقيام فيه وقال عليه السلام العين
وكاء السه وقال ع رحمه الله وهذه من الاستعارات العجيبة كأنه شبه السه بالوعاء والعين
بالوكاء فإذا أطلق الوكاء لم يضبط الوعاء وهذا القول في الأشهر الأظهر من كلام النبي

وقد رواه قوم لأمير المؤمنين ع وذكر ذلك المبرد في كتاب المقتضب في باب اللفظ بالحروف وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم بمجازات الآثار النبوية اقول انه استعار لفظ الوكاء وهو رباط القربة للعين باعتبار حفظ الانسان لنفسه بنظره من خروج شيء منه نحوها كما يحفظ الوكاء وقال عليه السلام في كلام له والكلام في خطبة طويلة ايام خلافته ذكر فيها قوما من رسول الله صلى الله عليه وآله واختصاصه به الى ان قال فاختار المسلمون بآرائهم رجلا منهم فقارب وسدد حسب استطاعته على ضعف وحد كانا فيه ثم وليهم بعده وال فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه على عسف وعجز كانا فيه ثم اختلفوا ثالثا لم يكن يملك من امره شيئا غلب عليه هواه فقادوه الى اهوائهم كما يقود الوليدة البعير المخطوم ولم يزل الامر بينه وبين الناس يبعد تارة ويقرب اخرى حتى نزوا عليه فقتلوه ثم جاءوا الي يهرعون بيعتي اقول ولجران مقدم عنق البعير وضرب الجران كناية عن استقراره ونمكنه كناية بالوصف المستعار وقال عليه السلام يأتي على الناس زمان عضوض يعض الموسر فيه على ما في يديه ولم يؤمر بذلك قال الله سبحانه ولا تنسوا الفضل بينكم تنهد فيه الاشرار وتستذل فيه الاخيار ويبايع المضطرون وقد نهى رسول الله ص عن بيع المضطرين فاستعار لفظ العضوض لشدته وعض الموسر على ما في يديه كناية عن بخله وشدة توقعه وقال عليه السلام يهلك في رجلان محب مفرط وباهت مفتر وهذا مثل قوله يهلك في رجلان محب غال ومبغض قال فالمطرى كثير المدح كالغلاة والباهت المفتري عليه كالخوارج وقال عليه السلام عن التوحيد والعدل فقال التوحيد ان لا تتوهمه والعدل ان لا تتهمه لان غاية التوحيد تجريده عن نعم كل امر اثبته الوهم كما نفى عن الباقوهم وكل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود عليكم كما مر بيانه في الخطبة الاولى والمراد من العدل اعتقاد جريان العدل في جميع افعاله تعالى واقواله فلا يفعل قبيحا ولا يخل بواجب لانهم بهما وقال عليه السلام لا خير في الصمت عن الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل فالحكم

الحكمة وقد مر مثله وقال عليه السلام في دعاء استسقى به اللهم اسقنا ذلل السحاب دون صعابها قال السيد قدس سره وهذا من الكلام العجيب الفصاحة وذلك انه عم شبه السحاب ذوات الرعود والبوارق والرياح والصواعق بالابل الصعاب التي تقمص برحالها وتوقص بركبانها وشبه السحاب الخالية من تلك الروائع بالابل الذلل التي تحلب طيعة وتقتعد مسمحة اقول انه استعار لفظي الذلل والصعاب للسحب لكان الشبه المذكورة والتوقص النزو وتقارب الخطو والروائع الامور المخوفة وقيل له عليه السلام لو غيرت شيبك فقال الخضاب زينة ونحن قوم في مصيبة يعني برسول الله صلى الله عليه وآله وقال عليه السلام منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا والنهم بالفتح افراط الشهوة في الطعام ولفظه مستعار لشدة طلب العلم وقال عليه السلام القناعة مال لا ينفد وقد روى بعضهم هذا الكلام عن النبي ص وقال عليه السلام لزياد بن ابيه وقد استخلفه لعبد الله بن العباس على فارس واعمالها في كلام طويل كان بينهما نهاه فيه عن تقديم الخراج استعمل العدل واحذر العسف والحيف فان العسف يعود بالجلاء على الرعية والحيف يدعو الى السيف اي محاربتهم الوالي او الى هلاكه بسيف غيره وقال عليه السلام اشد الذنوب ما استخف به صاحبه وقال عليه السلام ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا لان وجوب التعلم على الجاهل مستلزم لوجوب التعليم على العالم في الحكمة الالهية وقال عليه السلام من تعلم علما فكتمه الجمه الله يوم القيمة بلجام من نار وقال عليه السلام شر الاخوان من تكلف له لان التكلف مستلزم للمشقة وهي شر اللازم لازم عن الاخ المتكلف له فهو شر الاخوان وقال عليه السلام اذا احتشم المؤمن اخاه فقد فارقه يقال حشمه واحشمه بمعنى اغضبه وقيل اخجله واحتشمه طلب ذلك له وهو مظنة مفارقته وبالله التوفيق والعصمة قال السيد قدس سره وهذا حين انتهاء الغاية بنا الى قطع المختار من كلام امير المؤمنين حامدين لله سبحانه على ما من به من توفيقنا لضم ما انتشر من اطرافه وتقريب ما بعد من اقطاره مقررين

العزم كما شرطنا اولا على تفضيل اوراق من البياض لكل باب من الابواب ليكون لاقتناص الشارد واستلحاق الوارد وما عساه ان يظهر لنا بعد الغموض ويقع لنا بعد الشذوذ وما توفيقنا الا بالله عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل وذلك في رجب من سنة اربعمائة والحمد لله وصلواته على محمد وآله وسلم تسليما وهذا اختيار مصباح السالكين لنهج البلاغة من كلام امير المؤمنين ع وقد جاء ... من الله سبحانه اذ وفق اتمامه بجعلها خالصا لوجهه ... بمنه ولطفه وفرغ من اختصاره اضعف عباد الله ميثم بن علي بن ميثم البحراني في اواخر شوال سنة احدى وثمانين وستمائة بعون الله تعالى وحسن توفيقه والحمد لله كما هو اهله وصلى الله على سيدنا نبيه الرحمة محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا





